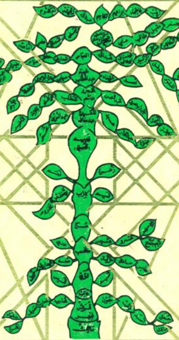
جمهرة النسب لابن الكلبي



مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المستعرض لتاريخ العرب منذ أقدم العصور في شبه الجزيرة والأطراف يلاحظ اختلافاً في أنماط المعيشة، ففي الجنوب قامت الحياة المستقرة في المدن والقرى والمزارع، وسيطرت حياة عدم الاستقرار على الشمال، إنما على العموم في الشمال والجنوب، في الحاضرة والبادية، كان قوام الحياة هو النظام القبلي، وكانت هي وحدة اجتماعية ودينية وسياسية واقتصادية، أشبه بأمة صغيرة متضامنة، تدار إدارة داخلية معينة، وترتبط بروابط خاصة عامة، وتؤمن بالمسؤولية المشتركة، لأنها تعتمد أسس الملكية العامة.

وجرت قبل الإسلام محاولات كثيرة لتجاوز النظام القبلي فأخفقت بالجملة، وكانت كل ما وصلت إليه هو عقد بعض الأحلاف الكبيرة والالتقاء على الاعتراف ببعض المقدسات (الكعبة). وعندما قام الإسلام استفاد النبي صلى الله عليه وسلم في مكة من العصبية القبلية، حين تمتع بحماية عمه وعشيرته له، وحين تمكن من تمزيق الحلف العشائري لبني أمية، وعدي، ومخزوم، حين كسب عمر بن الخطاب إلى جانب الإسلام وعلى هذا ورغم دخول عمر المتأخر في الإسلام فقد غدا يوم إسلامه ثالث اثنين في الزعامة الإسلامية (بعد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر).

وبعد الهجرة أدرك النبي صلى الله عليه وسلم أن مما ساعده عليها الصراع القبلي بين الأوس والخزرج، وأن بقاء هذا الصراع يهدد الدعوة الإسلامية ولا سيما بعد هجرة المكيين، ولهذا أقدم في صحيفة المدينة الأولى على إلغاء النظام القبلي، فأحل المؤاخاة العقائدية محل الانتماء القبلي، والأمة الإسلامية الناشئة محل الأوس والخزرج والقرشيين، بيد أنه بعد بضعة أشهر اضطر لتعديل هذه الصحيفة، فأعاد الاعتبار إلى النظام القبلي داخل الأمة العقائدية، وطوال العصر ظل النظام القبلي يتمتع بالقوة، ووضح هذا في أكثر من مناسبة، لعل أشهرها ما حدث عام الوفود والاعتراف بالوضعية الخاصة للمؤلفة قلوبهم.

وما أن توفي النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظهرت سلبيات النظام القبلي من جديد، فحدثت الردة وتمردت القبائل على السلطة المركزية، وأعادت

استقلالها الذاتي في ظل نمط جديد من الزعامة، هو نمط النبوة.

وحين بدت القيادة تجدد التخلي عن النظام القبلي، ووضح هذا في يوم الحديقة حين حاول خالد بن الوليد اعتماد الوحدة القتالية المكونة من مختلف عناصر المسلمين، بدلا من الوحدة القبلية، وأخفقت تجربته، ثم أعيد الاعتبار للنظام القبلي، وظل هذا النظام آخذا صيغة الرسمية حين دوّن عمر بن الخطاب الدواوين على الأساس القبلي.

وعلى الرغم من قيام الفتوحات الكبرى وانتشار القبائل العربية في الأقاليم، ظل النظام القبلي هو المعتمد، وبدلا من ذوبان القبائل في نظم مجتمعات البلدان المفتوحة، نجد أن ما حدث هو العكس، حيث تبنت الشعوب المفتوحة النظم القبلية عن طريق الولاء.

لقد كان للنظم القبلية دورها المميز في العصر الأموي، حتى إن العديد من كبار المؤرخين عللوا تاريخ هذه الخلافة على أساس ما عرف باسم العصبية القبلية، وباتت عمليات دراسات الحزبية القبلية الطريق الموصل نحو الحزبية السياسية، وبالتالي العقائدية، والحربية، والاقتصادية.

لاشك أن القبائل العربية تأثرت بعض التأثر بقيام حركة الفتوحات وتبدلت بنيتها، واندمج بعضها داخل بعض، لكنها لم تتخل عن النظام القبلي. هذا النظام الذي مازال قائما حتى أيامنا هذه، وله مؤثراته التي لا يمكن تجاهلها.

وفي أيامنا هذه تهتم كل دولة أو مجموعة بشرية بإحصاء عدد أفرادها وفتح سجلات خاصة، يسجل في بعضها تاريخ الميلاد والزواج وأسماء الآباء والأطفال والزوجات، وغير ذلك، وفي بعضها الآخر الممتلكات، والثقافة والمساهمات السياسية والحربية وغير هذا.

وفي مجتمع القبيلة حيث تنعدم السجلات في غالب الأحيان، تخصص بعض رجالاتها بجمع المعلومات حول أفراد القبيلة وحفظها في ذهنه، وتداولها من جيل إلى جيل، ولا ريب في أن مثل هذا الأمر يتعرض للنسيان والتعديل والإضافة والتداخل، وإن احتفظت مواده بقيمتها الكبيرة.

لقد اهتمت القبائل العربية قديماً اهتماماً كبيراً بحفظ المعلومات حول أفرادها، فغدت أشبه بتاريخ ذاتي للقبيلة، وتنوقلت هذه المعلومات حتى قام الإسلام ونستطيع دائماً أنه وجد بين أفراد كل قبيلة من اهتم بحفظ المعلومات حولها، وحيث أن الإسلام تمكن من إقامة الأمة الموحدة، وحوى ديوان عمر بن الخطاب أسماء رجالات العرب جميعاً، فإن أفراد الأمة في أيامه اعتبروا جميعاً جنداً أو أهل ديوان، مما سبب وجود عدد من الاختصاصيين العرب اهتم كل منهم بأكثر من قبيلة واحدة، وتطور الأمر إلى وجود اختصاصيين اهتموا بالعرب جميعاً.

إن جمع المعلومات - عن أفراد القبيلة - التي نودعها في أيامنا في سجلات الإحصاء والتواريخ (الأمر شفقة) دعاها العرب الأوائل باسم الأنساب.

وظهر بين صفوف العرب في الإسلام وقبله عدد كبير من النسابين نالوا عظيم الشهرة، ورغم ذلك فإن محمد بن السائب الكلبي، وابنه هشام بن محمد نالا من الشهرة ما اتسم بسمة الخلود، ذلك أن ما جمعاه من مواد ودوناه، جاء محصلة لجهود كل من سبقهم.

ولكي تتضح هذه الفكرة، نذكر هنا ابن إسحاق صاحب السير والمغازي ونتخذه مثالاً موضحاً، فصحيح أنه سبق ابن إسحاق العديد من أبناء الصحابة والتابعين من جمع أخبار السيرة والمغازي، غير أن عمل ابن إسحاق جاء متوجاً لما سبقه من أعمال، ولهذا فقد اعتبر ابن إسحاق أمير المؤمنين في السيرة والمغازي فغطى على الذين جاءوا من قبله. كما أن جميع الذين خلفوه وكتبوا في السير والمغازي كانوا عيالاً عليه.

وهكذا كان الحال بالنسبة لابن الكلبي - هشام بن محمد بن السائب الكلبي - فكتابه المعروف باسم «جمهرة النسب» قد حوى ما جاء لدى علماء النسب قبله، وهو مثل غيره من الكتب العظيمة، دون في بداية عصر التدوين مع تأسيس الخلافة العباسية، فكان الينبوع الذي نهل منه كل مؤرخ وعالم أنساب، فاعتمد عليه الطبري وأخذ منه البلاذري كثيراً في كتابه أنساب الأشراف.

وبكلمة موجزة أصبح جميع الذين جاءوا من بعده عيالاً عليه.

ولهذا حظي كتاب ابن الكلبي بمكانة قل أن يحظى بمثلها كتاب عربي آخر، واهتم به

الباحثون قديماً وحديثاً، وجرت محاولات كثيرة في عصرنا هذا لنشر الكتاب باءت جميعاً بالإحباط، فالعمل على تحقيق ونشر مثل هذا النوع من الكتب ليس بالأمر الهيّن، ولا يمكن لكل مهتم بالتراث التعامل معه، إنّه يحتاج إلى نوع من الاختصاص بعلم الأنساب، وبديهي أنّ الطريق الصحيح نحو احتراف الاختصاص يبدأ في العادة بالهواية، وإذا توافر للهواية قاعدة ثقافية عريضة، واهتمام واضح ومثابرة وأخذ بالطرائق العلمية، تطورت وارتقت حتى درجة الاحتراف.

ولقد صادفت في أيامنا هذه وتعرفت إلى عدد كبير من العلماء المهتمين بالتراث العربي ورأيت من بينهم عالم شبه الجزيرة العربية الأستاذ حمد الجاسر الوحيد الذي لديه الفهم والقدرة على التعامل مع أنساب العرب، غير أنّ الأستاذ الجاسر -أمدّ الله في عمره- تصدى لما ينوء بحمله عظماء الرجال، ولهذا لم يجد كما أعرف الوقت لنشر هذا الكتاب.

ومنذ ثلاث سنوات ونيف اتصل بي هاتفياً الأخ الأستاذ محمود الفردوس العظم فعرّفني بنفسه وأنّه من المهتمين بدراسة أنساب وأوضاع عشائر الشام، وسألني عن بعض المصادر، فأخبرته بما لديّ في مكتبتي مما أعرفه، وعندما التقينا وضعت تحت تصرفه معارفي وما يوجد في مكتبتي، على أساس أنّ الإنسان قد يمتلك نسخة من كتاب مطبوع أو مخطوط، لكنّ المعرفة التي في داخل المطبوع أو المخطوط هي ملك للجميع، وتملّكه نسخة الكتاب تلقي على عاتقه واجب تسهيل وصول هذه المعرفة لكل راغب فيها.

وبعد عدد من اللقاءات التي كشفت فيها ما لديه من إمكانات لا نظير لها في العمل في علم الأنساب، اقترحت عليه تأجيل عمله حول عشائر الشام والانصراف نحو نشر كتاب ابن الكلبي، فاستجاب بكل شجاعة ومسؤولية، وتلقى التشجيع الفعال من العديد من الأصدقاء ولا سيما من الأستاذ زنيه فريري ثم من الدكتور شاكر الفحام وسواهما، واندفع نحو العمل، وغرق فيه، ولم يكن ذلك بالأمر الهيّن، فقد وجد عليه أن يتخلّى عن نمط حياته المعتادة، وأن يوقف نفسه على تحقيق كتاب ابن الكلبي ولقد سهر الليالي الطوال في العمل، وجمع كل المصادر المفيدة، ونسخ الكتاب أكثر من مرة، كان آخرها المرة التي أعدّ الكتاب بها للطباعة.

لقد أتى بعمل علمي يشبه المعجزات بعمل لا أعرف من يمكنه القيام بمثله في أيامنا

هَذِهِ، فَبَعَثَ إِلى الوُجُودِ تُرَاثاً عَظِيماً أَبْرَزَ مِنْ خِلَالِ عَمَلِهِ فِيهِ أَنَّ الأُمَّةَ العَرَبِيَّةَ الَّتِي كَانَتْ فِي المَاضِي قَادِرَةً عَلَى إِنْجَابِ العَمَالِقَةِ فِي الفِكْرِ وَالعُلُومِ قَادِرَةٌ اليَوْمَ وَفِي كُلِّ زَمَنٍ عَلَى إِنْجَابِ العَمَالِقَةِ، وَأَنَّ تُرَاثَ الأَجْدَادِ لَنْ يَضِيعَ أَبَداً، وَسَيَبْعَثُهُ الأَحْفَادُ وَبِشَكْلٍ عِلْمِيٍّ مُفِيدٍ.

وَبَعْدُ فَإِنَّ المُجَلَّدَةَ الأُولَى مِنْ كِتَابِ ابْنِ الكَلْبِيِّ هِيَ الآنَ مُلْكٌ لِلْقَارِئِ العَرَبِيِّ، وَالبَاحِثِ فِي تَارِيخِ العَرَبِ وَأَنْسَابِهِم، وَمَنْ سَيَطَّلِعُ عَلَى مُحْتَوَيَاتِهِ سَيُدْرِكُ حَقِيقَةَ مَا ذَهَبْتُ إِلَيْهِ وَسَيُحَمِّدُ جُهُودَ المُحَقِّقِ وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي المُثَابَرَةِ بِهَذِهِ الرُّوحِ الشُّجَاعَةِ المَسْؤُولَةِ لِإِنْجَازِ هَذَا العَمَلِ الرَّائِعِ.

وَاللهُ المُوَفِّقُ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

دِمَشْقُ فِي ٢٥/١٢/١٩٨٧ — سُهَيْل زَكَّار

ترجمة هشام بن محمد بن السائب الكلبي أبي المنذر (١)

جاء في كتاب الفهرست لابن النديم :

نسبه

قال محمد بن سعد كاتب الواقدي : هو هشام بن محمد بن السائب بن بشر ، عالم بالنسب وأخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها . أخذ عن أبيه وعن جماعة من الرواة . قال إسحاق الموصلي : كنت إذا رأيت ثلاثة يذوبون منهم ، إذا رأى الهيثم ابن عدي هشاماً الكلبي ، وعلوية إذا رأى مخارقاً ، وأبو نواس إذا رأى أبا العتاهية .

وجاء في كتاب الوفيات لابن خلكان :

هشام بن محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث بن عبد الحارث بن عبد العزى ابن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن كلب بن وبرة بن تغلب (الغلبا) بن حلوان بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ .

عودة إلى الفهرست :

كتبه في الأحلاف

كتاب حلف عبد المطلب وخزاعة ، كتاب حلف الفضول وقصة الغزال ، كتاب حلف كلب وتميم ، كتاب المغيرات ، كتاب حلف أسلم في قريش .

كتبه في المآثر والبيوتات والمنافرات والموؤودات

كتاب المنافرات ، كتاب بيوتات قريش ، كتاب فضائل قيس عيلان ، كتاب الموؤودات ، كتاب بيوتات ربيعة ، كتاب الكنى ، كتاب أخبار العباس بن عبد المطلب ، كتاب خطب علي عليه السلام ، كتاب شرف قصي بن كلاب وولده في الجاهلية والإسلام ، كتاب ألقاب قريش ، كتاب ألقاب بني طابخة ، كتاب ألقاب قيس عيلان ، كتاب ألقاب ربيعة ، كتاب ألقاب اليمن ، كتاب المثالب ، كتاب النوافل - ويحتوي على نوافل قريش ، نوافل كنانة ، نوافل أسد ، نوافل تميم ، نوافل قيس ، نوافل إياد ، نوافل ربيعة ، كتاب من نفل من عاد وثمود والعماليق وجرهم وبني إسرائيل من العرب وقصة الهجريين وأسماء قبائلهم ، نوافل قضاعة ، نوافل اليمن . -

ومن كتب هشام

كتاب ادعاء زياد معاوية، كتاب أخبار زياد بن أبيه، كتاب صنائع قريش، كتاب المشاجرات، كتاب المناقلات، كتاب المشاغبات، كتاب المعاتبات، كتاب ملوك الطوائف، كتاب ملوك كندة، كتاب بيوتات اليمن، كتاب ملوك اليمن من التبابعة، كتاب افتراق ولد معد، كتاب افتراق ولد نزار، كتاب تفرق الأزد، كتاب طسم وجديس، كتاب من قال بيتًا من الشعر فنسب إليه، كتاب المعرقات من النساء في قريش.»

كتبه في أخبار الأوائل

كتاب حديث آدم وولده، كتاب عاد الأولى والآخرة، كتاب تفرق عاد، كتاب أصحاب الكهف، كتاب رفع عيسى عليه السلام، كتاب المسوخ من بني إسرائيل، كتاب الأوائل، كتاب أمثال حمير، كتاب خبر الضحاك، كتاب منطق الطير، كتاب غزية، كتاب لغة القرآن، كتاب القريض، كتاب الأصنام، كتاب القداح، كتاب أسنان الجزور، كتاب أديان العرب، كتاب أحكام العرب، كتاب وصايا العرب، كتاب السيوف، كتاب الخيل، كتاب الدفائن، كتاب فحول الخيل، كتاب الندماء، (كتاب الغناء) الكنى، كتاب الجن، كتاب أخذ كسرى رهن العرب، كتاب ما كانت الجاهلية تفعله ويوافق حكم الإسلام، كتاب ابن عتاب وتبع حين سأله عن الحريين، كتاب عدي بن زيد العبادي، كتاب الدوسي، كتاب حديث بيهس وإخوته، كتاب مروان القرظ.

كتبه فيما قارب الإسلام من أمر الجاهلية

كتاب اليمن وأمر سيف، كتاب مناكح أزواج العرب، كتاب الوفود، كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب زيد بن حارثة حب النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب تسمية من قال بيتًا أو قيل فيه، كتاب الديباج في أخبار الشعراء، كتاب من فخر بأخواله من قريش، كتاب من هاجر وأبوه، كتاب أخبار الجن وأشعارهم، كتاب دخول جرير على الحجاج، كتاب أخبار عمرو بن معديكرب.

كتبه في أخبار الإسلام

كتاب التاريخ، كتاب تاريخ أخبار الخلفاء، كتاب صفات الخلفاء، كتاب المصلين.

كتبه في أخبار البلدان

كتاب البلدان الكبير، كتاب البلدان الصغير، كتاب تسمية من بالحجاز من أحياء العرب، كتاب تسمية الأرضين، كتاب الأنهار، كتاب الحيرة، كتاب منار اليمن، كتاب العجائب الأربعة، كتاب أسواق العرب، كتاب الأقاليم، كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباد.

كتبه في أخبار الشعراء وأيام العرب

كتاب تسمية ما في شعر امرئ القيس من أسماء الرجال والنساء وأنسابهم وأسماء الأرضين والجبال والمياه، «كتاب من قال بيتاً من الشعر فنسب إليه»، كتاب المنذر ملك العرب، كتاب داحس والغبراء، كتاب أيام فزارة ووقائع بني شيبان، كتاب وقائع الضباب وفزارة، كتاب يوم سنيف (سنيق؟ معجم البلدان)، كتاب الكلاب وهو يوم النشاش، كتاب أيام بني حنيفة، كتاب أيام قيس بن ثعلبة، كتاب الأيام، كتاب مسيلمة الكذاب وسجاح.

كتبه في الأخبار والأسمار

كتاب الفتيان الأربعة، كتاب السمر، كتاب الأحاديث، كتاب المقطعات، كتاب حبيب العطار، كتاب عجائب البحر.

قال محمد بن إسحاق: فأما كتاب النسب الكبير فيحتوي على: نسب مضر، كنانة بن خزيمة، أسد بن خزيمة، هذيل بن مدركة، بني زيد مناة بن تميم، تيم الرباب، عكل، عدي، ثور أطحل، مزينة، ضبة، قيس عيلان، غطفان، باهلة، غني، سليم، عامر بن صعصعة، مرة بن صعصعة، الحارث بن معاوية، نصر بن معاوية، سعد بن بكر، ثقيف، محارب بن خصفة، فهم، عدوان، ربيعة بن نزار، إياد، عك، علي. –

نسب اليمن: نسب كندة، السكون، السكاسك، عاملة، جذام، قادم، خولان، معافر، مذحج، طيء من مذحج، بني مذحج بن كعب، مسلية، أشجع، رهاء وصداء، جنب، حكم بن سعد العشيرة، زبيد، مراد، عنس، الأشعر، أود، همدان، الأزد، الأوس، الخزرج، خزاعة، بارق، غسان، بجيلة، خثعم، حمير، قضاعة، بلقين، النمر بن وبرة، لخم، دم، بلي، مهرة، عذرة، سلامان، ضبة بن سعد، جهينة، نهد بن زيد.

ومن النسب الكبير مما هو نسب مضر

كتاب نسب قريش، كتاب نسب معد بن عدنان، كتاب نسب ولد العباس، كتاب نسب آل أبي طالب، كتاب نسب بني عبد شمس بن عبد مناف، كتاب بني نوفل بن عبد مناف، كتاب أسد بن عبد العزى بن قصي، كتاب نسب بني عبد الدار بن قصي، كتاب نسب بني زهرة بن كلاب، كتاب نسب بني تيم بن مرة، كتاب نسب بني عدي بن كعب بن لؤي، كتاب سهم بن عمرو بن هصيص، كتاب بني عامر بن لؤي، كتاب بني الحارث بن فهر، كتاب بني محارب بن فهر، «كتاب الكلاب الأول والكلاب الثاني، وهما يومان من أيام العرب».

ومن كتبه أيضاً

كتاب أولاد الخلفاء، كتاب أمهات النبي صلى الله عليه وسلم، كتاب العواتك، كتاب أمهات الخلفاء، كتاب تسمية ولد عبد المطلب، كتاب كنى آباء الرسول صلى الله عليه وسلم، وله أيضاً كتاب جمهرة الجمهرة رواه ابن سعد. انتهى الفهرست.

وإذا نظرنا في الفهرست للنديم هذا في أخبار محمد بن السائب الكلبي، نجد أنه توفي بالكوفة سنة ست وأربعين ومئة، وله من الكتب كتاب تفسير القرآن.

إذاً فإن كتاب النسب الكبير وكتاب جمهرة النسب كلاهما لهشام، وقد وقفت نسخة مخطوط النسب الكبير المحفوظة بمكتبة الإسكوريال بمدريد فلم أجد أي ذكر لمحمد بن السائب الكلبي سوى مرة واحدة بينما جاء ذكر هشام كثيراً، وأنها كتاب آخر غير الجمهرة مخطوط ملحق الرياض.

ويؤكد هذا أنه لهشام ما جاء على غلاف نسخة الإسكوريال بخط رديء جداً (كتاب النسب الكبير لابن الكلبي، هذا عنوان الكتاب، وجاء بجانب هذا، من كتب عثمان بن محمد الذهبي).

فقد قال ابن الكلبي ولم يقل الكلبي، فابن الكلبي هشام، والكلبي محمد.

وجاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، طبعة دار صادر ببيروت: أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو النسابة الكوفي الكلبي.

ذكر الخطيب في «تاريخ بغداد» عنه أنه دخل بغداد وحدث بها، وأنه قال: حفظت ما لم يحفظه أحد، ونسيت ما لم ينسه أحد، كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن، فدخلت بيتاً وحلفت أن لا أخرج منه حتى أحفظ القرآن، فحفظته في ثلاثة أيام، ونظرت يوماً في المرآة فقبضت على لحيتي لآخذ ما دون القبضة فأخذت ما فوق القبضة، وكان من أعلم الناس بعلم الأنساب، وله كتاب الجمهرة في النسب، وهو من محاسن الكتب في هذا الفن.

وتصانيفه تزيد على مئة وخمسين تصنيفاً، وأحسنها وأنفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الأنساب، ولم يصنف في بابه مثله.

وكان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم، فمن روايته أنه قال:

اجتمعت بنو أمية عند معاوية بن أبي سفيان، فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن أبيه، فتكلم معاوية ثم حرك عمراً على الكلام، فقال في بعض كلامه:

أنا الذي أقول في يوم صفين:

إذا تخازرت وما بي من خزر ثم كسرت العين من غير عور

ألفيتني ألوى بعيد المستمرْ — أحمل ما حُمِّلتُ من خيرٍ وشرْ

كالحيَّةِ الصمّاءِ في أصل الشجرْ

أما والله ما أنا بالواني ولا الفاني، وإني أنا الحيَّةُ الصمّاءُ التي لا يسلم سليمُها السليم: الملدوغ - ولا ينام كليمُها، وإني أنا المرءُ إن هُزِزْتُ كُسِرْتُ، وإن كُوِيتُ أنضجتُ، فمن شاء فليشاوِر، ومن شاء فليُوامِر، مع أنهم والله لو عاينوا من يوم النهر ما عاينتُ، أو لو وَلُوا ما ولِيتُ لضاق عليهم المخرج، وتفاقم بهم المزلج، إذ شدَّ علينا أبو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من أهل البصائر، وكرام العشائر، فهناك والله شَخَصَت الأبصار، وارتفع الشرار، وتقلَّصت الخصى إلى مواضع الكلى، وقلَّت عن الأمهات عن ثُكلها، وذهلت عن حملها، واحمرَّت الحدق، واغبرَّ الأفق، وألجم العرق، وسال العلق، وثار القتام، وصبر الكرام، وخام اللئام، وذهب الكلام، وأزبد الأشداق، وكثر العناق، وقامت الحرب على ساق، وحقَّق الفراق، وتفارت الرجال بأغماد سيوفها بعد خفائها من نبلها وتقصُّف من رماحها، فلا يُسمع يومئذ إلا التغمغم من الرجال، والتحمحم من الخيل، ووقع السيوف على الهام، كأنه دقُّ غاسلٍ خشبته على منقبه، فدأب ذلك يومنا حتى لحق الليل بغسقه، وأقبل الصبح بفلقه، ثم لم يبقَ من القتال إلا التهاري والزئير لعلمكم أني أحسن بلاء، وأعظم غناء، وأصبر على اللأواء منكم، وإني وإياكم كما قال الشاعر:

وأُغضي على أشياءَ لو شئتُ قلتُها — ولو قلتُها لم أُبقِ للصلح موضعا

وإن كان عودي من نُضارٍ فإنني — لأُكرِمُه من أن أُخاطرَ خِروَعا"

والمأثور عنه كثير.

وتوفي سنة أربع ومائتين، وقيل سنة ست، والأول أصح، والله أعلم بالصواب، رحمة الله عليه.

دمشق في ٢٠/١٢/١٩٨٢

محمود الفردوس العظم

(١) انظر ترجمته في: الفهرست للنديم ١/٩٥ وابن خلدون ٢/٤٦٢ ووفيات الأعيان ٦/٨٢ وتاريخ بغداد ١٤/٩٥ ومعجم الأدباء ١٩/٢٨٧ ولسان الميزان ٦/١٩٦ وعبر الذهبي ١/٣٤٦ ومرآة الجنان ٢/٩١ ونزهة الألباء ٩٥ ونور القبس ٢٩١ وميزان الاعتدال ٤/٤٠٢ والأعلام للزركلي ٨/٨٧ - ٨٨

(٢) الخِروَع: بكسر الخاء، كل نبت ليّن منثنٍ.

المقدمة

سبب تحقيق الكتاب

لقد ولعت بالقبائل العربية منذ طفولتي، فكنت كلما أتانا غنامنا البدوي بالسمن والصوف والخراف، وهو على ما أذكر يسمى بركي الصقعبي من قبيلة الحديديين بطن البوخميس منازلهم شرق السلمية، أود الذهاب معه ولو لبضعة أيام، فأمنع وأضرب، وكبرت وتعلمت وحصلت على بكالوريوس من جامعة القاهرة، وعملت في وزارة الاقتصاد، ثم في المصرف الزراعي مفتشاً وبعدها مديراً للتفتيش، فكنت كلما سافرت إلى حلب بمهمة أجلس إلى الأخ الأستاذ عبد الباقي العجيلي مدير المصرف الزراعي هناك، فيحدثني بلهجته البدوية عن ظرف البدو ونوادرهم فكان هذا الحديث يشدني إلى حنيني السابق في أيام طفولتي وهوايتي عن القبائل، فكنت كلما سافرت إلى منطقة أو قرية، أسأل عن سكانها وأصلهم القبلي، وأسجل في مذكرتي ما أسمعه عن ذلك، ثم إلى مكتبتي وكتبي، وألحق جميع ما أقرؤه عن القبائل ورجالهم وشعرائهم وأيامهم، وعلى طول الأيام تجمع عندي أكثر من عشر مذكرات مليئة بهذه الأخبار. فكانت هذه المذكرات بيت مالي، ثم سافرت إلى اليمن الشمالي فوجدت ضالتي هناك عند قبائل اليمن حيث ما زالت على حالتها القبلية، وكثير من قراها بتسمية قديمة مثل قرية نهم، وهو اسم صنم من أصنام العرب في الجاهلية، فكتبت في مذكراتي كل ما شاهدته هناك، وزرت قبائلها مثل حاشد وبكيل وخولان وأرحب، وزرت مأرب وشاهدت مواضع القبائل قديمها وحديثها، علماً بأنه لم يطرأ تغيير في أسمائها، شأن قبائل الشام. وبقيت هناك ثلاث سنين لم آت سورية يوماً واحداً يشدني إليها وضع القبائل وحياتها وعاداتها حتى إني شاهدت حفلة ختان على حدود المملكة العربية السعودية، في قرية تسمى عبس، ويختن الغلام بعد الحلم - وهكذا كان في الجاهلية - بواسطة سيف قصير عريض وحفل كبير، فكل هذا كتبته في مذكراتي.

ثم عدت إلى عملي في المصرف الزراعي بدمشق، وفي أحد الأيام سافرت إلى منطقة تل أبيض بالجزيرة، وهناك يجتاز السكان الحدود بغير جوازات بإذن من مدير المنطقة. وكان معي رفيقي موظف المصرف الزراعي هناك، وكانت جدته كما حدثني من جنيس (قيس عيلان) حميرية. فذهبنا إلى قرية صغيرة قريبة من الحدود في الأرض التركية لنزور أقاربه هناك، ودعينا إلى بيت مختار القرية وهناك حصلت المفاجأة وكانت سبب كتابتي عن القبائل.

إذ وجدت في القرية امرأة عجوزاً هي أم المختار، فسألتها على عادتي، ممن أنت يا خالة؟

فأجابتني: من جنيس - وجنيس الآن هي قيس عيلان، وقلبت القاف جيماً كما يقلب أهالي جاسم. فقلت: من أي جنيس فهي كثيرة القبائل؟ قالت: من تميم، قلت: وهل بقي أحد من تميم حتى الآن؟ قالت: نحن هنا أكثر من أربع قرى، ثم سألتني فقالت: يا ولدي إن اسم ابني المختار هذا صعصعة، ونحن هنا نكثر من تسمية الأولاد بهذا الاسم فما سبب ذلك؟ فأجبتها وقلت: إن قبيلة تميم كانت في الجاهلية إحدى جمرات العرب وهي من بني عامر ابن صعصعة، ولهذا تكثرون من اسم صعصعة لأنه جدكم الأكبر.

فقامت إلى كبش في ساحة الدار وأذاقته حد شفرتها، وأقسمت بالله أن لا نبرح الدار إلا بعد الغداء، وهكذا كان.

فلما عدت إلى منزلي ألحت علي فكرة الكتابة عن قبائل الشام من القديم وحتى الآن وكيف تغيرت أسماؤها، وما سبب ذلك، وبدأت الكتابة واخترت قبيلتي جنيس وكلب وكنت كثيراً ما أعود إلى كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، وكتاب نسب قريش للمصعب، ونهاية الأرب في أنساب العرب للقلقشندي، وكتاب سبائك الذهب في أنساب العرب للسويدي حتى ظهر كتاب أنساب الأشراف للبلاذري بتحقيق الدكتور عبد العزيز الدوري، وقد أشار الدكتور المحقق في حواشي الكتاب كثيراً إلى مشجرات جمهرة ابن الكلبي، فشددت الرحال إليه في جامعة عمان، وبواسطة الدكتور حسين عطوان تمكنت من مقابلة الدكتور الدوري في مكتبه بجامعة عمان، فسألته عن الحواشي المذكورة في كتاب أنساب الأشراف، فقال: إنما أقصد مشجرات كاسكل المستشرق الألماني، ثم أخرج لي من مكتبه كتاباً ضخماً كله مشجرات وقال: هذا كتاب كاسكل الذي عمل هذه المشجرات لكتاب جمهرة ابن الكلبي المخطوط، ونسخته الوحيدة في العالم موجودة في المتحف البريطاني بلندن، فصورت منه مشجرات قبيلتي كلب وقيس عيلان بواسطة الدكتور عدنان بخيت رئيس قسم التراث بجامعة عمان، وكنت نازلاً في بيت قريبي الوجيه هشام طبيان المحترم، وعدت أدراجي إلى دمشق محملاً كالرجال الأربعة شكري وامتناني.

ثم هنا بدمشق علمت من صديق لي أن الدكتور سهيل زكار لديه فيلمان للجمهرة، الأول: مخطوط المتحف البريطاني، والثاني: مخطوط النسب الكبير الموجود في مكتبة الأسكوريال بمدريد، فقابلت الدكتور زكار وسألته عن ذلك، فأجابني إنهما في مكتبتي ولكن قد استعارهما الدكتور المخزومي في بيروت وسأحضرهما لك، فشكرته على ذلك، وفعلاً أحضر الفيلمين فصورتهما، وعندها تحولت عن كتابي إلى تحقيق الجمهرة، حيث رأيت أن البون شاسع بين كتب النسب التي قرأتها وبين الجمهرة، وشجعني على ذلك الدكتور سهيل زكار، ومما قاله لي: إن غلبة القراء الذين فيها عشرة أعوام خير من

الفارغة، وتتبّع خطاي في ذلك الدكتور شاكر الفحّام وقال لي: أيّ كتاب تريده فأنا أساعدك على استطاعته من مجمع اللغة العربية، وفعلاً وفى بوعده فله شكري وامتناني.

فعندما أتممت نسخه كدت أمزّق أوراقي حيث عرفت أن الكتاب مدشوش (الدشت: الورق الغير المرتب) ومخروم (الخرم: النقص)، وحدّثت صديقي الأستاذ نزيه زرزور فأنّبني وقال: أنا على أتمّ الاستعداد لكل ما تريد لإتمام عملك، قلت له: لا بدّ لي من ثلاث مخطوطات، الأول: مخطوط المقتضب في جمهرة ابن الكلبي لياقوت الحموي وهو في دار الكتب المصرية بالقاهرة، ونسخة أخرى في الخزانة العامة المغربية بالرباط، والثاني: مختصر جمهرة ابن الكلبي للعالم العلامة أبي يحيى بن المبارك الغسّاني الحمصي مخطوط مكتبة راغب باشا إستنبول، والثالث: مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري، فقال لي: حاول الحصول عليها وإن عجزت فسأحاول أن أساعدك.

فالأول أتاني به صديقي نزيه من المغرب مصوّراً على ورق، والثاني وجدت له فلماً في مكتبة الأستاذ أحمد راتب النفّاخ، الذي بذل كثيراً من جهده ووقته لمساعدتي في عملي فكنت كثيراً ما أقابله ويشرح لي كل ما أسأله عنه، وكم من مرة أسأله بالهاتف، فلم يبخل عليّ بعلمه، وكثيراً ما قطّع لي أبيات الشعر الوارد حيث أن الشعر في جمهرة ابن الكلبي يكون بسطر واحد غير مقطّع الشطرين فله مني أعظم الشكر وكم أجلّه وأحترمه، والثالث: مصوّراً من مكتبة الدكتور سهيل زكّار الذي لم يبخل عليّ بشيء طلبته منه، فكان مثال الكرم والتأييد، وشدّ أزري وثبّتني أكثر من مرة. فله من الشكر أجزله ومن المنّة أعظمها، أما الدكتور غانم هنا فقد أحضر لي من ألمانيا مشجّرات كاسكل مصوّرة حيث عجزت عن الحصول على كتاب كاسكل بأي ثمن، وقد كتبت إلى مكتبة بريل في لايدن فأجابتني بأنه مفقود. وليس عندهم في فروع مكتبتهم في العالم أية نسخة له، وكثيراً ما كان يأتيني إلى البيت فيترجم لي ويشرح بعض المصطلحات في كتابة أسماء الأعلام في اللغة الألمانية، فشكري له عظيم.

ملاحظات

كتبت الكتاب بخط اليد خلافاً لما جرت به العادة وذلك لسببين:

الأول: أردت أن أجعل من الكتاب كأنه المخطوط الأصلي، وهو أجمل وأوقع في النفس

ثانياً: لصعوبة ضبط الشكل واستحالة تصحيح الكلمات والشكل، فهذا يكون أقرب ما يكون للصحة، إلا أن أكون أنا قد أخطأت، ومرّ الخطأ أيضاً على قارئ الكتاب الأستاذ محمود الفاخوري فلم يلاحظه.

إني جعلت كلمة كذلك بخط أكبر من الأول كي أبيّن أن البطن أو العشيرة قد انتهى.

لم أضع خطاً فوقه نقط في أول صفحة الشرح والتعليق كي لا يتوهم القارئ أنها تتمة لأصل المخطوط، مثلما جاء في كتاب الروض الأنف على شرح سيرة ابن هشام. إن الروض الأنف وسيرة ابن هشام كانتا بالحرف والحجم نفسيهما، وربما يقع القارئ في مثل هذا الوهم، ولكني في كتابي هذا جعلت خط مخطوط جمهرة ابن الكلبي بخط كبير مشكل وشرحي بخط صغير، والقارئ يلاحظ الفرق بينهما للوهلة الأولى لذلك لا حاجة للخط المستقيم في أول الصفحة وفوقه نقط كما جرت العادة بذلك، وقد سبقني بمثل هذا العمل السيد بن علي المرصفي في كتابه: «رغبة الآمل من كتاب الكامل للمبرد».

قد يقال إني أطلت الشرح والتعليق.

لقد قال الجاحظ في مقدمة كتابه «الحيوان»: طبعة المجمع العلمي العربي الإسلامي بيروت مايلي:

«وإن كنا قد أمللناك بالجد وبالاحتجاجات الصحيحة والمروجة لكثرة الخواطر وشحذ العقول، فإنا سننشطك ببعض البطالات، وبذكر العلل الظريفة، والاحتجاجات الغريبة، فرب شعر يبلغ بفرط غباوة صاحبه من السرور والضحك والاستطراف ما لا يبلغه حشد أحر النوادر، وأجمع المعاني.

وسنذكر في هذا الشكل علاة، ونورد عليك من احتجاجات الأغبياء حججاً، فإن كنت ممن يستعمل الملالة، وتعجل إليه السآمة، كان هذا الباب تنشيطاً لقلبك وجماماً لقوتك، وإن كنت صاحب علم وجد، وكنت ممرّناً موقّحاً، وكنت إلف تفكير وتنقير ودراسة كتب وحلف تبيين، وكان ذلك عادة لك لم يضررك مكانه من الكتاب، وتخطيه إلى ما هو أولى بك.»

وهذا المرصفي قد جار بمحاكي صفحات في كتابه رغبة الآمل للشرح فقط، كما هو في الصفحات ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨ من الجزء الأول من طبعة مكتبة الأسدي بطهران.

وقد جاء في مقدمة كتاب رسائل الجاحظ ما يلي:

«ولا بأس بأن يكون الكتاب موشحاً ببعض الهزل، وعلى أن الكتاب إذا كثر هزله سخف، كما أنه إذا كثر جده ثقل.»

ولا بد للكتاب من أن يكون فيه بعض ما ينشط القارئ، وينفي النعاس عن المستمع، فمن وجد في كتابنا هذا بعض ما ذكرنا، فليعلم أن قصدنا من ذلك إنما كان على وجهة الاستدعاء لقلبه والاستمالة لسمعه وبصره، والله تعالى نسأل التوفيق.

لكلّ مقامٍ مقالٌ

ولو كان ذلك الموضع موضع كناية هي المستقذرة، وبعد فلو لم يكن لهذه الألفاظ مواضع استقذرها أهل هذه اللغة وكان الرأي ألا يُلفظ بها، لم يكن لأول كونها معنى إلا على وجه الخطأ، ولكان في الحزم والصون لهذه اللغة أن تُرفع هذه الأسماء منها.

وقد أصاب كل الصواب الذي قال: «لكلّ مقامٍ مقالٌ».

عالمٌ زاهدٌ يسمع

جاء في كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» طبعة دار صادر ببيروت ج: ٧ ص ٢٢٩ - ٢٣٠ ما يلي:

«وحكي أن بكار المرواني لما ترك وطنه وخرج في الجهاد وقتل، قال صاحب السقط: إنه اجتمع به في أغبرية فقال: قصدت منزله بها ونقرت الباب، فناداني: من هذا؟ فقلت: رجل ممن يتوسل إليك بقرابة، فقال: لا قرابة إلا بالتقى، فإن كنت من أهله فادخل، وإلا فتنح عني، فقلت: أرجو في الاجتماع بك والاقتباس منك أن أكون من أهل التقى، فقال: ادخل، فدخلت عليه، فإذا هو في مصلاه وسبحة أمامه، وهو يعد حبوبها ويسبح بها، فقال لي: ارفق علي حتى أتمم وظيفتي من هذا التسبيح وأقضي حقك، فقعدت إلى أن فرغ، فلما قضى شغله عطف عليّ وقال: ما القرابة التي بيني وبينك؟ فانتسبت له، فعرف أبي وترحم عليه، وقال لي: لقد كان نعم الرجل، وكان لديه أدب ومعرفة، فهل لديك أنت مما كان لديه شيء؟ فقلت له: إنه كان يأخذني بالقراءة وتعلم الأدب وقد تعلقت من ذلك بما أتميز به، فقال لي: هل تنظم شيئاً؟ قلت: نعم، وقد ألجأني الدهر إلى أن أرتزق به، فقال لي: يا ولدي إنه لبضاعة يرتزق به ونعم ما يتحلى به إذا كان على غير هذا الوجه، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من الشعر لحكمة»، ولكن تحل الميتة عند الضرورة، فأنشدني أصلحك الله تعالى مما على ذكرك من شعرك، قال: فطلبت بخاطري شيئاً أقابله به مما يوافق حاله، فما وقع لي إلا ما لا يوافقه من مجون ووصف خمر مما أغضبه ذلك، فأطرقت قليلاً، فقال: لعلك تنظم، فقلت: لا، ولكن أفكر فيما أقابلك به، فقوي التروي فيما أحالني عليه الصبا والسخف، وهو لا يليق بمثل مجلسك، فقال: يا بني ولا هذا كله، إنك لا تبلغ من تقوى الله إلى حد تخرج به عن السلف الصالح، وقد صح عندنا أن عبد الله بن عباس، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومفسر كتاب الله تعالى ينشد مثل قول القائل:

إنْ يَصْدُقِ الطَّيْرُ ....

نَحْنُ نَحْنُ حَتَّى نَأْبَى أَنْ نَسْمَعَ مِثْلَ هَذَا ؟ وَاللهِ لا نَنْشُدُ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، أَنْشِدْنِي مَا وَقَعَ لَكَ غَيْرَ مُتَكَلِّفٍ، فَلَمْ يَحْضُرْنِي خَاطِرِي إِلَى غَيْرِ قَوْلِي مِنْ شِعْرٍ أُمْجِنُ فِيهِ :

أَبْطَأَتْ عَنِّي دَارِي ... لَفِي اشْتِيَاقٍ شَدِيدِ

وَفِي يَدِي لَكَ شَيْءٌ ... قَدْ قَامَ مِثْلَ العَمُودِ

فَتَبَسَّمَ الشَّيْخُ وَقَالَ : أَمَا كَانَ فِي نَظْمِكَ أَطْهَرُ مِنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَهُ : مَا وُفِّقْتُ لِغَيْرِهِ، فَقَالَ : لا بَأْسَ عَلَيْكَ، فَأَنْشِدْنِي غَيْرَهُ، فَفَكَّرْتُ إِلَى أَنْ أَنْشَدْتُهُ قَوْلِي :

فَلَمَّا وَقَفْتُ عَلَى رَبْعِهِمْ ... تَجَرَّعْتُ وَجْدِي بِالأَجْرُعِ

وَأَرْسَلَ دَمْعِي شَآبِيبَ الدُّمُوعِ ... لِنَارٍ تَأَجَّجُ فِي الأَضْلُعِ

فَقَالَ عَذُولِي ، لَمَّا رَأَى ... بُكَائِي : رِفْقَكَ عَلَى الأَدْمُعِ

فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ سُنَّةٌ ... لِمَنْ حَفِظَ العَهْدَ فِي الأَرْبُعِ

قَالَ : فَرَأَيْتُ الشَّيْخَ قَدِ اخْتَلَطَ، وَجَعَلَ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ ثُمَّ أَفَاقَ وَقَالَ : أَعِدْ بِحَقِّ آبَائِكَ الكِرَامِ، فَأَعَدْتُ فَأَعَادَ مَا كَانَ فِيهِ، وَجَعَلَ يُرَدِّدُهُ، فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّ هَذَا يَحْرِكُكَ مَا أَنْشَدْتُكَ إِيَّاهُ، فَقَالَ : وَهَلْ حَرَّكَ مِنِّي الدَّخَنَ إِلَّا عِظَةٌ ؟ يَا بُنَيَّ إِنَّ هَذِهِ القُلُوبَ المُحِبَّةَ لِلَّهِ كَالوَرَقِ الَّتِي جَفَّتْ، وَهِيَ مُسْتَعِدَّةٌ لِهُبُوبِ الرِّيَاحِ، فَإِنْ هَبَّ عَلَيْهَا أَقَلُّ رِيحٍ لَعِبَ بِهَا كَيْفَ شَاءَ وَصَادَفَ مِنْهَا المَوْعِظَةَ .

فَأَعْجَبَنِي مِنْ غَيْرِهِ، وَتَأَنَّسْتُ بِهِ، وَلَمْ أَرَ عِنْدَهُ مَا يُعْتَادُ مِنْ هَؤُلاءِ المُتَدَيِّنِينَ مِنَ الانْجِمَاعِ وَالانْكِمَاشِ، بَلْ مَا زَالَ يَبْسُطُنِي وَيُحَدِّثُنِي بِأَخْبَارٍ فِيهَا هَزْلٌ". انْتَهَى .

وَلَقَدْ ذَكَرْتُ فِي الشَّرْحِ وَالتَّعْلِيقِ المَرَاجِعَ مُفَصَّلَةً، وَالقِصَّةَ الَّتِي أَرَدْتُهَا تَسْهِيلًا لِلقَارِئِ، فَمَا كُلُّ وَاحِدٍ قَدْ تَحْوِي لَدَيْهِ كُلُّ هَذِهِ المَرَاجِعِ لِيَقْرَأَ القِصَّةَ الَّتِي ذَكَرْتُهَا، فَإِنْ صَدَّقَنِي فَلَهُ شُكْرِي، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى، فَمَا عَلَيْهِ إِلَّا الرُّجُوعُ إِلَى مَا ذَكَرْتُهُ مِنَ المَرَاجِعِ، وَلَقَدْ لَقِيتُ مِنْ عَمَلِي هَذَا نَصَبًا .

فَمَنْ لاحَظَ فِي كِتَابِي هَذَا خَطَأً فَلْيُعَدِّلْهُ، وَمَنْ شَاهَدَ اعْوِجَاجًا فَلْيُقَوِّمْهُ وَلْيَكْتُبْ إِلَيَّ وَلَهُ مِنَ اللهِ الأَجْرُ وَالثَّوَابُ وَمِنِّي الشُّكْرُ وَالامْتِنَانُ، فَالكَمَالُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَخَصَّ بِهِ مِنَ الكُتُبِ القُرْآنَ الكَرِيمَ فَقَطْ، لِأَنَّهُ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ .

وَخِتَامًا فَلِلدُّكْتُورِ شَاكِرٍ الفَحَّامِ أَعْظَمُ التَّقْدِيرِ وَأَكْثَرُ الشُّكْرِ لِمَا أَوْلانِي مِنْ مُسَاعَدَةٍ

وَمَنْهَجِي وَفَّقَهُ اللهُ.

وَلَقَدْ عَمِلْتُ فَإِنْ أَخْطَأْتُ كَانَ لِي أَجْرٌ، وَإِنْ أَصَبْتُ كَانَ لِي أَجْرَانِ، وَاللهُ المُوَفِّقُ وَعَلَيْهِ الاتِّكَالُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

دِمَشْقُ فِي ٢٠/١٢/١٩٨٢

مَحْمُودُ الفِرْدَوْسِ العَظْم

مقدمة الطبعة الثانية

كنتُ فيما مضى قد خططتُ الجزءَ الأوّلَ من كتاب جمهرة ابن الكلبي، وأنا غير راضٍ عن خطّه وحجمه بحيث ظهر هذا الجزء مخالفاً لبقية الأجزاء في الخطّ والحجم ولون الغلاف، وبما أنّه كان أوّل تجربة لي، الأمر الذي جعل الخطّ فيه ليس كما أحبّ.

وكان قد قرأه الأستاذ محمود الفاخوري ودقّق من مراجعة أصل المخطوط، الأمر الذي جعل فيه إسقاطاً لبعض الكلمات من قِبَلي ولم ينتبه إليها الأستاذ الفاخوري.

لذلك أعدتُ خطّه ومراجعته على أصل مخطوط الجمهرة، بنسخة عدة مخطوط تختص الجمهرة، بنسخة مكتبة راغب باشا باستنبول التي هي في منتهى الدقّة والضبط والشكل كما قال عنها شيخنا الشيخ حمد الجاسر أمدّ الله في عمره. وأضفتُ أيضاً بعض الحواشي، وخاصّةً قصّة قتل مالك بن نويرة التميمي المرتدّ عن الإسلام الذي قتله خالد بن الوليد رضي الله عنه في حروب الردّة، التي كثر الكلام فيها، وتعرّض بعض المستشرقين لخالد رضي الله عنه لغاية في نفسه، وسار على منوالهم بعض مؤرّخي العرب أمثال الدكتور محمد حسين هيكل باشا في كتابه «أبو بكر الصدّيق» رضي الله عنه، وقد وقفتُ لمقالٍ كتبه الأستاذ العالم والمحقّق الكبير أحمد محمد شاكر في الردّ على الدكتور محمد حسين هيكل باشا لما جاء في كتابه المذكور بالنسبة لخالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان قد نشرها في مجلّتي المقتطف والهدي الإسلامي بالقاهرة في شهر آب عام ١٩٤٥ أي منذ خمسٍ وأربعين سنة، ولصدق المقال وحقيقته وخشية عليه من الضياع والنسيان، ولعدم وصوله إلى قرّاء اليوم أعدتُ نشره في هذا الجزء من الكتاب، بأرقام مكرّرة ابتداءً من الصفحة ٦١٠ مكرر، وقد أثبت الكاتب الكبير والمحقّق العظيم الأستاذ أحمد محمد شاكر طيّب الله ثراه أنّ الحقّ مع خالد رضي الله عنه بقتله مالك بن نويرة المرتدّ، وكان سبب القتل الامتناع عن الزكاة وليس الامتناع عن الصلاة، ومن يقرأه يشعر بصدق قوله، والحقّ لا يضيره قلّة أهله، والباطل لا ينفعه كثرة جمعه.

وآمل من الله تعالى أن أكون قد وُفّقتُ في عملي هذا، وعليه التكلان، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمد بن عبد الله وسلّم.

دمشق في ٢٥/٨/١٩٩٠

محمود الفردوس العظم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه التوفيق

أخبرنا محمد بن حبيب عن هشام بن محمد بن السائب عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى في النسب إلى معد بن عدنان أمسك، ثم قال: كذب النسابون[1] قال الله جل ثناؤه ﴿وقرونا بين ذلك كثيرا﴾[2] قال ابن عباس: ولو شاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعلمه لعلمه، وقال: بين معد بن عدنان وبين إسماعيل ثلاثون أبا.

وحدث هشام عن أبيه محمد بن السائب قال: ولد أدد بن زيد عدنان ونبتك، ونبت هو الأشعر، أبو الأشعريين، وعمرا درج[3].

فولد نبت شقرة، وهم في مهرة بالشحر، وشعبا وهم في وحاظة من ذي الكلاع، فولد عدنان معدا، والديث، وأبيا، والضحاك، درجا، وعديا، درج، وأمهم مهدد بنت اللهم بن جلحب من جديس.

---

(١) جاء في الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، ج ٥، ص ٧٢:

أخرج الحاكم في الكنى عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك، ثم يقول: كذب النسابون.

وجاء في الدر أيضا. ج ٤، ص: ٧١ - ٧٢

أخرج عبد بن حميد وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرؤها (وعادا وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله) (سورة إبراهيم: ٩) قال: كذب النسابون.

وجاء في الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج ٩، ص ٣٤٥ (لا يعلمهم إلا الله) أي لا يحصي عددهم إلا الله ولا يعرف نسبهم إلا الله، والنسابون وإن نسبوا إلى آدم، فلا يدعون إحصاء جميع الأمم، وإنما ينسبون بعضا ويمسكون عن نسب بعض، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كذب النسابون" إن الله يقول (لا يعلمهم إلا الله) وقد روي عن عروة بن الزبير أنه قال: ما وجدنا أحدا يعرف ما بين عدنان وإسماعيل، وقال ابن عباس: بين عدنان وإسماعيل ثلاثون أبا لا يعرفون.

(٢) سورة الفرقان، ٣٨.

(٣) درج: انقرض ولم يخلف نسلا. القاموس.

فولد الديث بن عدنان الحارث، وهو عك[1]. فولد عك بن الديث الشاهد وصحارا، وهو غالب، وسبيعا، ودرجا، وقرنا، وهم في الأزد من عك. فولد الشاهد بن عك غافقا، وساعدة. فولد غافق بن الشاهد لقسان، ومالكا، والقيانة. فولد مالك بن غافق ربيعة، وصحارا. فولد ربيعة كعبا، وظريفا، ومالكا. فولد صحار بن مالك عبدا، ومعاوية، وربيعة.

وولد لقسان بن غافق الحرثة، وأسلم، ووائلا، وبتان، ومخضران.

وولد القيانة بن غافق أحدب، وأوفى، وأسلم، وخدبان. وكان من غافق أول من حز النواصي سحلقة بن مري بن النجاح، صاحب أمر عك يوم قاتلوا غسان، ورئيس غسان زوبعة بن عمرو.

وولد صحار بن عك عنسا، وبحلان، وهما عدد عك. وكان من بني بولان مقاتل ابن حكيم بن عبد الرحمن الخراساني.

فولد معد بن عدنان نزارا، وقنصا، وسناما، والعرف، ودرجا، وقضاعة[2].

---

(1) جاء في كتاب نسب قريش لمصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري تحقيق بروفنسال ص ٥ ما يلي:

فولد عدنان بن أدد: معدا، والحارث وهو عك، وأمهما مهادد بنت لهم بن جلحب بن طسم، فعك من بالمشرق من عك ينسبون إلى الأزد. يقولون: عك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد، وسائر عك في البلدان في اليمن ينسبون إلى عدنان بن أدد، وقد قال العباس بن مرداس يفتخر بهم على اليمن:

وعك بن عدنان الذين تلقبوا   بغسان حتى طردوا كل مطرد

(2) جاء في كتاب نسب قريش السابق الذكر ص ٥:

فولد معد بن عدنان نزارا، وقضاعة (ولم يذكر غيرهما)، وأمهما معانة بنت جوشم ابن جلهمة بن عامر بن عوف بن عدي بن دب بن جرهم، وقد انتسب قضاعة إلى حمير، فقالوا: قضاعة بن مالك بن حمير بن سبأ، وأمه: عكبرة، امرأة من سبأ خلف عليها معد فولدت قضاعة على فراش معد، وقد قالوا في ذلك شعرا، فقالوا:

يا أيها الداعي ادعنا وأبشر   وكن قضاعيا ولا تنزر

قال رجل من مهرة:

قُضَاعَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرَ ... النَّسَبُ الْمَعْرُوفُ غَيْرُ الْمُنْكَرِ

قال: وأشعار قضاعة في الجاهلية، وبعد الجاهلية تدل على نسبهم في معد، قال جميل، وهو من بني الحارث بن سعد إخوة عذرة وهم من قضاعة:

وأيُّ مَعَدٍّ كان فَيْءَ رِماحِهِم ... كما قد أفأنا والمفاخر منصف

وقال زيادة بن زيد وهو منهم:

وإذا معد أوقدت نيرانها ... للمجد أغضت عامر وتقنعوا

وعامر هؤلاء رهط هدبة بن خشرم، وهم إخوة عذرة من بني الحارث بن سعد بن قضاعة.

وجاء في تهذيب ابن عساكر، ج ٥ ص: ٢٩٠، ما يلي:

قال زهير بن عمرو بن مرة بن عيسى بن مالك بن مازن بن سعد بن رفاعة القاضي الجهني وكان لأبيه صحبة، قال أبوه: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم جالساً فقال: من كان هاهنا من معد فليقم، فقمت فقال: اجلس، فجلست فقلت: ممن نحن؟ فقال: أنتم ولد قضاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر، قال عمرو: فكتمت هذا الحديث حتى كان أيام معاوية بن أبي سفيان، فبعث إلي فقال: يا عمرو هل لك أن ترقى المنبر وتقول: إن قضاعة بن معد بن عدنان، وأنا أطعمك خراج عراقين، فقلت له: نعم، فقال فنادى، فاجتمع الناس، فجئت حتى صعدت المنبر فقلت: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا عمرو بن مرة، وإن معاوية دعاني إلى أن أقول: إن قضاعة بن معد بن عدنان، ألا إن قضاعة هو ابن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر، ثم نزل عن المنبر، فقال له معاوية: إيه عنك يا غدر، إيه عنك يا غدر، فقال عمرو: هو ما رأيت يا أمير المؤمنين، قال: فجاء زهير بن عمرو فقال: يا أبه، ما كان عليك لو أطعت أمير المؤمنين، وأطعمك خراج العراقين، فأنشأ عمرو يقول:

لو أن أطعتك يا ابن هند كسوتني ... في الناس فاضحة بداء شنار

قحطان والدنا الذي ندعى له ... وأبو خزيمة خندف بن نزار

أضلال ليل ساقط أضواؤه ... في الناس أعذر أم ضلال نهار

أنبيع والدنا الذي ندعى له ... بأبي معاشر غائب متوار

تلك التجارة لا نبوء بمثلها ... ذهب يباع بآنك وإبار

فإن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث فهو الحق، والله أعلم.

إنَّ أخوالي مِنْ شَقْرَةَ[1] قَدْ لَبِسُوا[2] لي غُمْساً جِلْدَ النَّمِرْ
نَحَتوا أَثْلَتَنا ظُلْماً وَلَمْ يَرْهَبُوا غِبَّ الوَبالِ المُسْتَمِرْ

وقد انتسبوا في حِمْيَر، وعوفاً دَرَج، وشكّاً دَرَج، وحيدانُ دَرَج، وحَيِيَّة، وعُبَيْدةَ الرِّماح، وهم في بني كِنانة رَهْطُ إبراهيمَ بنِ عربيّ، الذي كان عبدُ الملكِ بنُ مروان يُولِّيه اليمامة، وأمُّ إبراهيمَ بنِ عربيّ فاطمةُ بنتُ شَريكِ بنِ سَحْماء الذي لاعَنَه عاصمُ بنُ عديّ في امرأته. فلمّا كان يومُ الدار يومَ قُتِلَ عثمانُ بنُ عفّان وضُرِبَ مروانُ بنُ الحكم وسعيدُ بنُ العاص فسقطا، فتبعت فاطمةُ بنتُ شريكٍ على مروان فأدخلته بيتَ القراطيس فأُفْلِت، فكانوا يَحْظَوْن إبراهيمَ ابنَ عربيّ ويُكرِمونه[3]، وجُنَيْداً وهم في عَلَق، وحاودا، وجُنادةَ، وهو أبو كِنْدة، وقال أبو اليقظان: جُنادة، وهو باطل، والقُحَم، وأمُّهم مُعانةُ بنتُ جَوْشَمِ بنِ جُلْهُمةَ بنِ عمرِو بنِ هُلَيْنِيَةَ بنِ دُودةَ، مِن جُرْهُم.

فولد سَنامُ بنُ مَعَدٍّ جُشَمَ، وحارا، وهما حليفان للحكمِ بنِ سعدِ العشيرة من مَذْحِج.

وولد حَيْدةُ بنُ معدٍّ نَجِيداً، بطنٌ عظيم، دخلوا في الأشعريّين فينتسبون منهم، وأفلحَ، وقُرْحَ، درجا.

وولد القُحَمُ بنُ معدٍّ أفيانَ، فولد أفيانُ غنماً، ودَرّاً، وعُتْباً، وهم حيٌّ في بني مالكِ بنِ كِنانةَ بنِ خُزَيْمة، حكوا غنماً عن الكلبيّ أنّه قاله ولم يعرفه ابنُ حبيب.

وولد نِزارُ بنُ معدٍّ مُضَرَ، وإياداً، وأمُّهما سَوْدةُ بنتُ عَكِّ بنِ الدِّيثِ بنِ عدنان، وربيعةَ، وأنماراً، وأمُّهما الجَدالةُ بنتُ وَعْلانَ بنِ جَوْشَمِ بنِ جُلْهُمةَ بنِ عمرِو بنِ هُلَيْنِيَةَ ابنِ دُودة.

فولد مُضَرُ بنُ نِزارٍ إلياسَ بنَ مُضَر، والنّاسَ وهو عَيْلان، وأمُّهما الرَّبابُ[4] بنتُ حَيْدةَ بنِ معدِّ بنِ عدنان.

---

(١) شَقْرة: بتسكين القاف، ابنُ نَبْتِ بنِ أُدَد إخوةُ عدنان. مختلف القبائل ومؤتلفها لمحمد بن حبيب، ص: ٩.

(٢) لَبِسوا: جاء في أصل المخطوط من دون الألف الفارقة، وكذا الحال في كلّ المخطوط.

(٣) ويُكرِمونه: يعني بني مروانَ بنِ الحكم.

(٤) جاء في نسب قريش لمصعب الزبيري، ص: ٧. فولد مُضَرُ بنُ نِزارٍ إلياسَ والنّاسَ وهو عَيْلان، وأمُّهما الحَنْفاءُ ابنةُ إيادِ بنِ نِزار - هذا خطأ، كيف يتزوّج مُضَرُ ابنةَ أخيه إياد -.

فولد لإلياس بن مضر عمرو، وهو مدركة، وعامر، وهو طابخة، وعمير، وهو قمعة، وأمهم خندف، وهي ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة. وكان إلياس خرج في نجعة[1] له فنفرت إبله من أرنب، فخرج إليها عمرو فأدركها، فسمي مدركة، وخرج عامر فتصيد فطبخه، فسمي طابخة، وانقمع عمير في الخباء فسمي قمعة، وخرجت أمهم ليلى تمشي، فقال لها إلياس: أين تخندفين، فسميت خندف، والخندفة ضرب من المشي[2].

---

(1) النجعة عند العرب: المذهب في طلب الكلأ في موضعه - لسان العرب المحيط -

(2) جاء في «صبح الأعشى» للقلقشندي. ج: ١٤ ص ١٢٨ من مقامة أبي القاسم الخوارزمي ما يلي: إن خندف هي امرأة إلياس بن مضر، غلبت على بنيها فنسبوا إليها، كطهية، وعرينة، ومزينة، وبلعدوية والسلكة، وجهينة، وندبة، وأذينة، وكشبيب بن البرصاء، وابن الدغماء، فقلت: سئلت فأجبت وأصبت، فأخبرني عن خندف، هل هو اسم موضوع، أو لقب مصنوع؟ فوقف عند ذلك حماره، وخمدت ناره، وركدت رياحه، وسكت هذيانه، وفتر غليانه، وكسد سوق حرانه، وذل وانقمع، وانطوى واجتمع، وأخذ ماخذ الحياء والجاء الاستجداء، إلى أن قال وهو يخفي لفظه، ويلفظ لحظه، أظنه لقبا، فقلت: هو كما ظننت، فما معناه وما سببه؟ وكيف كان موجبه. فلم يجد بدا من أن يقول: لا أدري، فقال وقد أذقته من الإماتة، وأحسست من القوم بتظاهر الشماتة

وقد تجدع الأنف لو أن صحبه تنادوا وقالوا في المناخ له: نم

ثم أقبلوا إلي، وعكفوا علي بأوجه متهللة، وألسنة متوسلة في شرح الحال، والقيام بجواب السؤال، فقلت: هذا بديع عجيب، أنا أسأل وأنا أجيب!، إن إلياس بن مضر تزوج ليلى بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، فولد منها عمرو، وعامر، وعمير، ففقدتهم ذات يوم فألقى على ليلى باللوم، فقال: اخرجي في أثرهم وائتيني بخبرهم، فمضت في طلبهم، وعادت بهم فقالت: ما زلت أخندف في اتباعهم حتى ظفرت بلقائهم، فقال لها إلياس: أنت خندف والخندفة في الاتباع تقارب الخطو في إسراع، فقال عمرو: أنا أدركت الصيد فلويته فقال له: أنت مدركة إذ حويته، فقال عامر: أنا طبخته وشويته، فقال له: أنت طابخة إذ شويته، فقال عمير: أنا انقمعت في الخباء، فقال له: أنت قمعة الخباء.

فلصقت بها وبهم هذه الألقاب، وجرت إليهم الأنساب.

قال: ولما أنفى فوارقه صنعوا ما سمى، قال لعمرو: أنت قد أدركت ما طلبنا، وقال لعامر: وأنت قد أنضجت ما طبخنا، وقال لعمير: وأنت قد أسأت وانقمعت.

فولد مدركة بن إلياس خزيمة، وهذيل، وأمهما سلمى[1] بنت أسلم بن الحاف بن قضاعة، وغالبا، وسعدا، وقيسا درجوا لا أعقاب لهم، وأمهم ليلى بنت الشيد بن الحاف بن قضاعة، فولد خزيمة بن مدركة كنانة، وأمه عوانة بنت سعد بن قيس، ويقال بل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان، وأسدا، وأسدة[2]، فجذام تنتسب إلى أسدة، وعبد الله والهون

= وجاء في نسب قريش للمصعب: ص: ٧ - ٨

وأما قمعة وهو عمير فيزعمون أنه أبو خزاعة، يقولون: كعب بن عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف، ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: أول من سيب السائبة وبحر البحيرة. سيب السيبي تركه. السائبة البعير يدرك نتاج نتاجه فيسيب ولا يركب ولا يحمل عليه، وكان الرجل إذا نذر لقدوم من سفر أو برء من مرض أو غير ذلك قال: ناقتي سائبة. بحر: شق. البحيرة: الناقة مشقوقة الأذن طولا. وكانت العرب تفعل بها ذلك إذا نتجت عشرة أبطن فلا ينتفع منها بلبن ولا ظهر. السوائب والبحيرة التي نهى الله عنها بقوله: (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة). وحمى الحامي، عمرو بن لحي بن قمعة (أبو بني كعب هؤلاء) لرأيته في النار يجر قصبه[1]، وأشبه ولده به، أكثم بن الجون، فقال أكثم: أيضرني ذلك يا رسول الله؟ قال: أنت مؤمن وهو كافر. وخزاعة تقول: كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن غسان، ويأبون هذا النسب.

وجاء في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص: ١٠ خزاعة من ولد قمعة.

(١)

وجاء في نسب قريش للمصعب: ص: ٨

سلمى بنت أسد بن ربيعة بن نزار.

وجاء في المقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي، مخطوط الرباط رقم: ١٢١٥

وأخوها لأمها تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

وبما أنه لا توجد هذه الجملة في مخطوط الفضل، فربما ياقوت كان قد أخذها عن نسخة أخرى.

(٢) وجاء في نسب قريش: ص: ٨ - ٩

فأما أسدة فيزعمون أنه جذام، وعاملة، ولخم، واسم جذام عامر، وقد انتسب بنو أسدة في =

وأمها برّة بنت مرّ أخت تميم بن مرّ .

فولد كنانة النضرَ وهو قيس، ومَلِكًا، ومالكًا، وملكانَ، وعامرًا، وعمرًا، والحارثَ، وغزوانَ، وسعدًا، وعوفًا، وغنمًا، ومخرمةَ، وجرولًا، بني كنانة، وأمهم برّة بنت مرّ أخت تميم(١) ابن مرّ، خلف عليها بعد أبيه خزيمة(٢)، وعبدَ مناة، وأمه الذفراء، وهي فكيهة بنت هنيّ بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وأخوه لأمه عليّ بن مسعود الغسانيّ، فحضن عليّ بن مسعود بن مازن بن ذئب(٣) أولاد عبد مناة فنسبوا إليه.

= اليمن فقالوا: جذام بن عديّ بن الحارث بن مرّة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن مالك ابن زيد بن كهلان، وقد قال أبو سمّال الأسديّ، واسمه سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بجير بن عمير بن أسامة بن نصر بن قعين، وهو يذكر نسب جذام، ولخم، وعاملة:

أبلغ جذامًا ولخمًا إن عرضت بهم ... والقوم ينفعهم علمًا إذا علموا
والقوم عاملة الأثرين قل لهم ... قولًا ستبلغه لو شاحجة إليهم
لأنتم في صميم الحق إخوتنا ... إذ تخلق الماء في الأرحام والنسم

(١) قال جرير بن الخطفى في نسب قريش للمصعب، ص: ٨ ، والبيتان في ديوانه ٥٠٨ من قصيدة يمدح هشامًا:

فما الأم التي ولدت قريشًا ... بمقرفة النجار ولا عقيم
وما ولد بأكرم من أبيكم ... ولا خال بأكرم من تميم

(٢) جاء في نهاية الأرب للنويريّ: ج ٢، ص: ١٤٠

نكاح مقت: كان الرجل إذا مات قام أكبر ولده فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن له فيها حاجة زوّجها بعض إخوته بمهر جديد، فكانوا يرثون نكاح النساء كما يرثون المال، فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهًا ولا تعضلوهن﴾ ١٩ النساء.

(٣) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبيّ، المحفوظ بخزانة راغب باشا بإستنبول، ص: ٢:
عليّ بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عمرو بن حارثة بن عديّ بن عمرو بن مازن بن الأزد الغسانيّ.

وجاء في نسب قريش للمصعب: ص: ١٠

وأخوه لأمه عليّ بن مسعود، تزوّج امرأة أخيه عبد مناة، وهي هند بنت بكر بن وائل ابن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، ولها من =

فولد النضر بن كنانة مالكاً ومخلداً وهم في بني عمرو بن الحارث بن مالك بن كنانة، والصلت درج، وخزاعة تنتسب إلى الصلت، وأمهم عكرشة بنت عدوان، وهو الحارث ابن عمرو بن قيس بن عيلان.

فولد مالك بن النضر فهراً[1]، وإليه جماع قريش[2] والحارث درج، وأمهما جندلة بنت عامر بن الحارث بن مضاض الجرهمي.

عبد مناة بكر، وعامر، ومرة، فغلبهم أمهم وهم صغار، فربوا في حجره فنسبوا إليه، فلذلك قال أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي الشاعر، وهو يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

لله درّ بني علي — أيّم منهم وناكح
إن لم يغيروا غارة — شعواء تحجر كل نابح
بنهار ألف أو بأر — ـبع بين ذي لبب وصالح

(١) يوجد في حاشية المخطوط: فهر وهو قريش، فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لا فلا.

(٢) جاء في نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ج ٢ ص: ٢٥٤

وكل من لم يلده فهر فليس بقرشي، وقد قيل في تسميته بقريش أقوال، منها أنه اسم دابة في البحر، وأنه اسم للقبيلة، وأحسن ما قيل فيه: إن التقريش: التفتيش، فكان يفتش عن خلة كل ذي خلة فيسدها بفضله، فمن كان محتاجاً أغناه، ومن كان عارياً كساه، ومن كان طريداً آواه، ومن كان خائفاً حماه، ومن كان ضالاً هداه، قال الحارث بن حلزة اليشكري:

أيها الناطق المقرش عنا — عند عمرو، وهل لذاك بقاء؟

وقيل التقرش: التجمع، وسميت قريش لتجمعها، وإنها لما تجمعت بمكة وجمعت خصائل الخير سميت قريشاً، وتسمى أيضاً الحمس من الحماسة، وذلك أنها تحمست في دينها فقالت: لا نطوف بالبيت عراة، ولا تسلأ نساؤنا سمناً، ولا تقتني وبراً، ولا تخرج إلى عرفات، ولا نزايل حرمنا، ولا نعظم غيره، ولا نطوف بين الصفا والمروة، وكانوا يقفون بالمزدلفة ومن سواهم من العرب يقال لهم الحلة، كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون: نكرم البيت أن نطوف فيه بثيابنا التي اجترحنا فيها الآثام.

فولد فهر وهو قريش غالباً، وأسداً، وعوفاً، وقيساً، وجوناً، درجوا، والحارث بطن، ومحارب بطن، وهما من قريش الظواهر، وأمهم ليلى بنت الحارث بن تميم بن سعد ابن هذيل بن مدركة .

= ورد في رسائل الجاحظ نشر الخانجي بالقاهرة : ج : ٥ ص : ١٤٩

وكانت ضباعة من بني عامر بن صعصعة، تحت عبد الله بن جدعان زماناً فلم تلد . فأرسل إليها هشام بن المغيرة المخزومي : ما تصنعين بهذا الشيخ الكبير الذي لا يولد له، قولي له حتى يطلقك، فقالت لعبد الله ذلك، فقال لها : إني أخاف عليك أن تتزوجي هشام بن المغيرة، فقالت : لا أتزوجه، قال : فإن فعلت فعليك مئة من الإبل تنحرينها في الحزورة - بالفتح ثم السكون وفتح الواو وراء وهاء، وهي في اللغة الرابية الصغيرة وجمعها حزاور . قال الدارقطني كذا صوابه، والمحدثون يفتحون الزاي ويشددون الواو وهو تصحيف . وكانت الحزورة سوق مكة وقد دخلت في المسجد لما زيد فيه . معجم البلدان - وتنسجين ثوباً يقطع ما بين الأخشبين - الأخاشب : جبال مكة وجبال منى، معجم البلدان - والطواف بالبيت عريانة . قالت : لا أطيقه، وأرسلت إلى هشام فأخبرته الخبر، فأرسل إليها : ما أيسر ما سألك وما يكرثك - كرثه الأمر يكرثه : ساءه واشتد عليه وبلغ منه المشقة، لسان العرب المحيط - وأنا أيسر قريش في المال، ونسائي أكثر نساء رجل من قريش، وأنت أجمل النساء، فلا تأبي عليه، فقالت لابن جدعان : طلقني فإن تزوجت هشاماً فعلي ما قلت، فطلقها بعد استيثاقه منها، فتزوجها هشام، فنحر عنها مئة من الجزر، وجمع نساءه فنسجن ثوباً يسع ما بين الأخشبين، ثم طافت بالبيت عريانة، فقال المطلب بن أبي وداعة : لقد أبصرتها وهي عريانة تطوف بالبيت، وإني لغلام أتبعها إذا أدبرت، وأستقبلها إذا أقبلت، فما رأيت شيئاً مما خلق الله أحسن منها، واضعة يدها على ركبها وهي تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله ... فما بدا منه فلا أحله

كم ناظر فيه فما يمله ... أخثم مثل القعب باد ظله

- الأخثم : الفرج المرتفع الغليظ، وفي قول النابغة :

وإذا لمست لمست أخثم جاثماً ... متحيزاً بمكانه ملء اليد

لسان العرب المحيط -

فولد أسد بن فهر مالكاً، فولد مالك بن أسد جملاً، فادّعى إليه عبد شمس، وهم بطن من العباد نصارى بالحيرة، فقالوا عبد شمس بن جمل، وهذا باطل.

فولد عوف بن فهر مرة بن عوف، وصنفية قال، فدرج أولادهم كلهم إلا غالباً والحارث، ومحارباً.

وولد غالب بن فهر لؤياً، وتيماً[1] وهو الأدرم بطن، وكان تيم كاهناً، وكان ناقص الذقن، وهم من قريش الظواهر[2]، وقيساً درجوا، كان آخر من بقي من بني قيس بن غالب رجل هلك بالعراق أيام خالد بن عبد الله في خلافة هشام، فبقي ميراثه لا يدرى من أحق به، وأم بني غالب، عاتكة بنت يخلد بن النضر، وهي إحدى العواتك اللاتي ولدن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال بل أمهم سلمى بنت عمرو بن ربيعة بن حارثة من خزاعة.

فولد لؤي بن غالب كعباً بطن، وعامراً بطن، وسامة بطن، وأمهم ماوية بنت كعب بن القين ابن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة، وعوف بن لؤي بطن، وأمه الباردة بنت عوف بن تميم بن عبد الله بن غطفان بن عوف بن غنم بن عبد الله، لم يلد أبو الباردة غيرها، وخزيمة بن لؤي بطن وهم

---

(1) جاء في حاشية المخطوط: ليس هذا تيماً الذي منه ولد أبو بكر الصديق رضي الله عنه.

(2) جاء في الكامل لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي: ج ١، ص: ١٢

جمع قصي قومه إلى مكة من الشعاب والأودية والجبال فسمي مجمعاً، وفي ذلك يقول حذافة بن غانم:

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً به جمع الله القبائل من فهر
هم ملكوا البطحاء مجداً وسؤدداً وهم طردوا عنا غواة بني بكر

ونزل بنو معيص بن عامر بن لؤي، وبنو تيم الأدرم بن غالب بن فهر، وبنو محارب بن فهر، وبنو الحارث بن فهر، إلا بني هلال بن أهيب، رهط أبي عبيدة بن الجراح، وإلا رهط عياض بن غنم بظواهر مكة، فسموا قريش الظواهر، وتسمى سائر بطون قريش، قريش البطاح، وكانت قريش الظواهر تغير وتغزو، وتسمى قريش البطاح الضب للزومها الحرم.

فلما ترك قصي قريشاً بمكة وما حولها ملكوه عليهم، فكان أول ولد كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاعه به قومه، وكان إليه الحجابة، والسقاية، والرفادة، والندوة، واللواء، فحاز شرف قريش كله، وقسم مكة أرباعاً بين قومه فبنوا المساكن واستأذنوه في قطع الشجر فمنعهم، فبنوا والشجر في بيوتهم.

عائذة[1] قريش، وسعد بن لؤي بطن، وهم بنانة[2]، والحارث بن لؤي بطن، وهم بنو جشم وجشم كان عبداً حبشياً حضن الحارث فغلب عليه، وجشم حلفاء لبني هزان من عنزة بن أسد ابن ربيعة بن نزار، فأما عوف بن لؤي فإنه لحق بغطفان، فنزل في منزل وارتحل الناس فمرّ به فزارة فقال:

عرّج عليّ بن لؤي جملك ... تركك القوم ولا منزل لك

فولد عوف مرة، فهم في غطفان يقولون مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض ومنهم الحارث بن ظالم، فقد جعل ينتسب في شعره إلى قريش فقال:

رفعت الرمح إذ قالوا قريش ... وشبهت الشمائل والقبابا
فما قومي بثعلبة بن سعد ... ولا بفزارة الشعر الرقابا

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: لو ادعيت حياً من العرب لادعيتهم.

---

(1) جاء في الكامل في التاريخ، طبعة دار الكتاب العربي: ج: ٢ ص: ١٦
خزيمة وهي عائذة قريش، وعائذة أمه وهي ابنة الخمس بن قحافة من خثعم.

(2) وفي الصفحة نفسها من المصدر السابق:
سعد: يقال له بنانة، وبنانة أمه، فأهل البادية منهم في بني سعد بن همام في بني شيبان ابن ثعلبة، والحاضرة ينتمون إلى قريش، وكان كعب عظيم القدر عند العرب فلهذا أرخوا بموته إلى عام الفيل، ثم أرخوا بالفيل، وفي الشرح يقول: ونقل في الخميس نقلاً عن «الاكتفاء» أنه كان بين موت كعب والفيل خمسمائة وعشرون سنة، وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم خمسمائة وستون سنة، وهو موافق لقول صاحب الاكتفاء كما ذكره أبو نعيم في الحلية.

(3) جاء في المصدر السابق، ص: ١٥
كان عوف خرج مع أمه إلى غطفان فتزوجها سعد بن ذبيان، فتبناه سعد.

(4) جاء في هامش الكامل في التاريخ لابن الأثير: ج: ٢ ص: ١٥
قال ابن هشام في سيرته: إن الحارث بن ظالم المري حين هرب من النعمان ادعى ذلك بقوله في نفس القصيدة:

وقومي إن سألت بني لؤي ... بمكة علّموا مضر الضرابا
سفهنا باتباع بني بغيض ... وترك الأقربين لنا انتسابا

وَأَمَّا الحَارِثُ بْنُ لُؤَيٍّ، فَكَانُوا مَاتُوا فِي بَنِي هِزَّانَ مِنْ عَنَزَةَ، فَقَالَ جَرِيرُ بْنُ الخَطَفَى يَنْسِبُهُمْ إِلَى قُرَيْشٍ:

بَنِي جُشَمٍ لَسْتُمْ لِهِزَّانَ فَانْتَمُوا ... لِفَرْعِ الرَّوَابِي مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
وَلَا تُنْكِحُوا فِي آلِ ضَوْرٍ بَنَاتِكُمْ ... وَلَا فِي شُكَيْسٍ بِئْسَ حَيُّ الغَرَائِبِ

ضَوْرٌ وَشُكَيْسٌ مِنْ عَنَزَةَ، وَإِنَّمَا قَالَ شُكَيْس لِلشَّكْسِ، وَكَانَتْ عَائِذَةُ وَبُنَانَةُ فِي بَنِي شَيْبَانَ.

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ لُؤَيٍّ مُرَّةَ، وَهُصَيْصاً، وَأُمُّهُمَا مَخْشِيَّةُ بِنْتُ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَعَدِيَّ(1) ابْنَ كَعْبٍ بَطْنٌ، وَأُمُّهُ رَقَاشُ بِنْتُ رُكْبَةَ بْنِ نَائِلَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ حَرْبِ بْنِ تَيْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ.

فَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ كَعْبٍ كِلَاباً، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ سُرَيْرِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ، وَتَيْمَ(2) ابْنَ مُرَّةَ بَطْنٌ، وَيَقَظَةَ، وَأُمُّهُمَا أَسْمَاءُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ بَارِقٍ مِنَ الأَزْدِ.

سَامَةَ تَخْلُفُ لَاتَ حِينَ تُرَى ... هَرَاقَ المَاءَ وَاتَّبَعَ السَّرَابَا
فَلَوْ طَاوَعْتَ عَمْرَكَ كُنْتَ فِينَا ... وَمَا أُلْفِيتَ أَنْتَجِعُ السَّحَابَا

إِلَى أَنْ قَالَ:

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي لَأُحِبُّ كَعْباً ... وَسَامَةَ إِخْوَتِي حَتَّى التُّرَابَا

فَعَارَضَهُ الحُصَيْنُ بْنُ الحُمَامِ المُرِّيُّ بِقَوْلِهِ:

أَلَا لَسْتُمْ مِنَّا وَلَسْنَا إِلَيْكُمُ ... بَرِئْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ
أَقَمْنَا عَلَى عِزِّ الحِجَازِ وَأَنْتُمُ ... بِمُعْتَلَجِ البَطْحَاءِ بَيْنَ الأَخَاشِبِ.

ثُمَّ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ وَأَكْذَبَ نَفْسَهُ بِقَوْلِهِ:

نَدِمْتُ عَلَى قَوْلٍ مَضَى كُنْتُ قُلْتُهُ ... تَبَيَّنْتُ فِيهِ أَنَّهُ قَوْلُ كَاذِبِ
فَلَيْتَ لِسَانِي كَانَ نِصْفَيْنِ مِنْهُمَا ... بَكِيمٌ وَنِصْفٌ عِنْدَ مَجْرَى الكَوَاكِبِ

(1) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ أَصْلِ المَخْطُوطِ:
عَدِيٌّ: مِنْ وَلَدِهِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَجْتَمِعُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كَعْبٍ.

(2) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ الأَصْلِ:
هَذَا تَيْمُ بْنُ مُرَّةَ الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَجْتَمِعُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مُرَّةَ.

فولد كلاب بن مرة قصيًّا، واسمه زيد، وهو مجمِّع، وزهرة، وتيم، وأمهم فاطمة بنت سعد بن سيل، وهو خير بن حمالة بن عوف من الأزد، وأم فاطمة طريفة بنت قيس بن ذي الرأسين من فهم بن عمرو، وكان يقال لقريش بنو النضر فلما جمعهم قصي كان يدعى مجمعاً، وذلك قول حذافة بن غانم لأبي لهب:

أبوكم قصي كان يدعى مجمعاً ... به جمع الله القبائل من فهر[1]

فولد قصي بن كلاب عبد مناف، وهو المغيرة، وعبد الله وهو عبد الدار، وعبد العزى، وعبداً، وبرة امرأة، وتخمر، وأمهم حبى بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة. فولد عبد مناف بن قصي هاشماً، وهو عمرو، وسمي هاشماً لأنه هشم الثريد، وله يقول الشاعر:

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

---

(١) جاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي بخطوط استنبول ما يلي:

في ترجمة الأزرق في تقي بن خمسة قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل ومعه أبو بكر وعلي رضي الله عنهما، وفي خلالها مقاولة أبي بكر مع دغفل، وفيها يقول له دغفل: أمنكم قصي؟ وأنشده هذا البيت في تلقيبه مجمعاً ومعه بيت ثان وهو:

وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم ... به زيدت البطحاء فخراً على فخر

وجاء في العقد الفريد: ج: ٢ ص: ٢٢٦ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج: ٤ ص: ١٢٦ قصة خروج النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل وهي كما يلي:

عن عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال: لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر، حتى رفعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر فسلم - قال علي: وكان أبو بكر مقدماً في كل خير، وكان رجلاً نسابة - فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم؟ أمن هامتها أم من لهازمها؟ قالوا: من هامتها العظمى. قال: وأي هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: ذهل الأكبر. قال أبو بكر: فمنكم عوف بن محلم الذي يقال فيه: لا حر بوادي عوف؟ قالوا: لا. قال: فمنكم بسطام ذو اللواء ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا. قال: فمنكم جساس بن مرة الحامي الذمار والمانع الجار؟ قالوا: لا. قال: فمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا. قال: فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: =

وَالمُطَّلِبَ، وَعَبْدَ شَمْسٍ، وَتُمَاضِرَ، وَقِلَابَةَ، وَأُمُّهُم عَاتِكَةُ بِنْتُ مُرَّةَ بْنِ هِلَالِ بْنِ فَالِجِ بْنِ ذَكْوَانَ ابْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ بُهْثَةَ بْنِ سُلَيْمِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ، وَهِيَ أَوَّلُ العَوَاتِكِ اللَّاتِي وَلَدْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُمُّهَا مَاوِيَةُ بِنْتُ حَوْزَةَ ابْنِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَنَوْفَلَ بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَبَا عَمْرِو بْنَ عَبْدِ مَنَافٍ، وَاسْمُهُ عُبَيْدٌ، دَرَجَ، وَأُمُّهُمَا وَاقِدَةُ بِنْتُ أَبِي عَدِيِّ بْنِ عَبْدِ نُهْمٍ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ صَعْصَعَةَ، وَرَيْطَةَ بِنْتَ عَبْدِ مَنَافٍ وَلَدَتْ فِي بَنِي هِلَالِ بْنِ مُعَيْطٍ مِنْ كِنَانَةَ، وَأُمُّهَا مِنْ ثَقِيفٍ.

[نَسَبُ بَنِي هَاشِمٍ]

فَوَلَدَ هَاشِمُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ عَبْدَ المُطَّلِبِ، وَهُوَ شَيْبَةُ الحَمْدِ(١)، فَكَانَ سَيِّدَ قُرَيْشٍ حَتَّى هَلَكَ، وَأُمُّهُ

= لا، قال: أفأنتم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا، قال: فأنتم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا، قال أبو بكر رضي الله عنه: فلستم إذن أهل الذهل الأكبر، أنتم ذهل الأصغر، فقام إليه غلام من شيبان حين بقل وجهه يقال له دغفل فقال:

إنَّ على سائلنا أن نسأله ... والعبءُ لا تعرفه أو تحمله

يا هذا، إنك سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً، فمن الرجل؟ قال أبو بكر: من قريش، قال: بخٍ بخٍ أهل الشرف والرياسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة، قال: أمكنتَ والله الرامي من سواء الثغرة، أمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل فسمي مجمعاً؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف؟ قال: لا، قال: أفمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي وجهه كالقمر في الليلة الظلماء؟ قال: لا، قال: فمن أهل الإفاضة بالناس أنت؟ قال: لا، قال: فمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا. فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال الغلام:

صادفَ درُّ السيلِ درّاً يدفعه ... يهيضه حيناً وحيناً يصدعه

قال: فتبسم النبي عليه الصلاة والسلام، قال علي: فقلت له: لقد وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على باقعة، قال: أجل، ما من طامة إلا وفوقها طامة أخرى، والبلاء موكل بالمنطق، والحديث ذو شجون.

(١) جاء في تاريخ الطبري: ج ٢ ص: ٢٤٦
عبد المطلب اسمه شيبة، سمي بذلك لأنه كان في رأسه شيبة، وقيل له عبد المطلب، وذلك أن أباه هاشماً كان شخص في تجارة له إلى الشام فسلك طريق المدينة إليها، فلما قدم المدينة نزل على عمرو بن =

سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وهو تيم الله بن ثعلبة ابن عمرو بن الخزرج، وأخواه لأمه عمرو، ومعبد ابنا أحيحة بن الجلاح.

قال هشام، وحدثني أبو مسكين قال: قالت أم عبد المطلب حين أقبل عمه يحمله من المدينة إلى مكة:

كنا ذوي ثمه ورمه ... حتى إذا قام على أتمه

انتزعوه عنوة من أمه ... وغلب الأخوال حق عمه

يزيد بن لبيد الخزرجي، فرأى ابنته سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن حرام بن خداش بن جندب بن عدي ابن النجار، فأعجبته فخطبها إلى أبيها عمرو، فأنكحه إياها وشرط عليه أن لا تلد ولدا إلا في أهلها، ثم مضى هاشم لوجهته قبل أن يبني بها، ثم انصرف راجعا من الشام فبنى بها في أهلها بيثرب، فحملت منه، ثم ارتحل إلى مكة، وحملها معه فلما أثقلت ردها إلى أهلها، ومضى إلى الشام فمات بها بغزة، فولدت له سلمى عبد المطلب، فمكث بيثرب سبع سنين أو ثمان سنين، ثم إن رجلا من بني الحارث بن عبد مناة مر بيثرب فإذا غلمان ينتضلون فجعل إذا خسق - أصاب وخسق - قال: أنا ابن هاشم أنا ابن سيد البطحاء، فقال له الحارثي: من أنت؟ قال: أنا شيبة بن هاشم بن عبد مناف، فلما أتى الحارثي مكة، قال للمطلب وهو جالس في الحجر: يا أبا الحارث، تعلم أني وجدت غلمانا ينتضلون بيثرب وفيهم غلام إذا خسق قال: أنا ابن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء، فقال المطلب: والله لا أرجع إلى أهلي حتى آتي به، فقال له الحارثي: هذه ناقتي بالفناء فاركبها، فجلس المطلب عليها فورد يثرب عشاء، حتى أتى بني عدي بن النجار، فإذا غلمان يضربون كرة بين ظهري المجلس، فعرف ابن أخيه فقال للقوم: أهذا ابن هاشم؟ قالوا: نعم، هذا ابن أخيك، فإن كنت تريد أخذه فالساعة قبل أن تعلم به أمه، فإنها إن علمت لم تدعه، وحلنا بينك وبينه، فدعاه فقال: يا ابن أخي، أنا عمك وقد أردت الذهاب بك إلى قومك. وأناخ راحلته، فما كذب أن جلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم به أمه حتى كان الليل، فقامت تدعو بحربها على ابنها، فأخبرت أن عمه ذهب به، وقدم به المطلب ضحوة والناس في مجالسهم، فجعلوا يقولون: من هذا وراءك؟ فيقول: عبدلي، حتى أدخله منزله على امرأته خديجة بنت سعيد بن سهم، فقالت: من هذا؟ قال: عبدلي، ثم خرج المطلب حتى أتى الحزورة فاشترى حلة فألبسها شيبة، ثم خرج به حتى كان العشي إلى مجلس بني عبد مناف فجعل بعد ذلك يطوف في سكك مكة في تلك الحلة فيقال: هذا عبد المطلب لقوله هذا عبدي، فقال المطلب:

عرفت شيبة والنجار قد جعلت ... أبناؤها حوله بالنبل تنتضل

ونضلة بن هاشم، والشفاء، وأمهما بنت عدي بن عبد الله بن قضاعة من بني سلامان، وأخوهما لأمهما نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، وعمرو بن ربيعة بن حبيب بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.

وأسد بن هاشم وأمه قيلة وهي الجزور بنت عامر بن مالك بن جذيمة، وهو المصطلق من خزاعة، وأبا صيفي بن هاشم، واسمه عمرو، وصيفيا، وأمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة من بني عوف بن الخزرج، وأخوهما لأمهما مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي.

فولد عبد المطلب بن هاشم عبد الله، وعبد مناف وهو أبو طالب، والزبير كان شاعرا مشهورا، وعبد الكعبة، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأمها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم، وأم صخرة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب، والعباس، وضرار، وأمهما نتيلة وهي أم سليمان بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر، وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب، وإنما سمي الضحيان لأنه كان يحكم بينهم ويجلس لهم في وقت الضحى، وأم نتيلة أم حجر بنت الأزب بن الحارث بن بكيل من همدان، وحمزة أسد الله وأسد رسوله استشهد يوم أحد، والمقوم، وحجل، واسمه المغيرة، والعوام، وأمهم هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأبا لهب(1) واسمه عبد العزى، وكان جوادا، وكناه عبد المطلب أبا لهب لحسن وجهه، وأمه لبنى بنت هاجر

---

(1) جاء في البداية والنهاية لابن كثير طبعة مكتبة المعارف بيروت: ج: ٢ ص: ٩٢

قال ابن إسحاق: عن سلمة بن عبد الله بن أبي سلمة أنه حدثه، أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب، مشى إليه رجال من بني مخزوم فقالوا له: يا أبا طالب، هذا منعت منا ابن أخيك محمدا فما لك ولصاحبنا تمنعه منا؟ قال: إنه استجار بي، وهو ابن أختي، وإن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فقام أبو لهب فقال: يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون تتواثبون عليه في جواره من بين قومه، والله لتنتهن أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد. قالوا: بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة، وكان لهم وليا وناصرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبقوا على ذلك، فطمع أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول، ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو طالب يحرض أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

إن امرأ أبو عتيبة عمه ... لفي روضة ما أن يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي ... أبا معتب ثبت سوادك قائما

ابن عبد مناف بن قصي بن حبشية من خزاعة، والحارث بن عبد المطلب، وكان أكبر ولده وبه كان يكنى، وقثم درج صغيرا، وأمهما صفية أو أسماء بنت جندب بن حجير بن حبيب بن سواءة بن عامر بن صعصعة، النوفليون يقولون صفية، وأخو الحارث لأمه الأسود بن حذيفة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة(1) بن سعد بن مليح الخزاعي، وحجل كنيته عمرة، والغيداق واسمه نوفل، وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك بن مؤمل بن سويد بن

= جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا ... وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما

بتفريقهم من بعد ود وألفة ... جماعتنا كيما ينالوا المحارما

وجاء في المصدر السابق نفسه، ص: ١٩٠

وقد روى الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي بسنده عن ثعلبة بن صعير، وحكيم بن حزام أنهما قالا: لما توفي أبو طالب وخديجة - وكان بينهما خمسة أيام - اجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم مصيبتان، ولزم بيته وأقل الخروج، ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه، فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال: يا محمد امض لما أردت، وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه، لا واللات لا يوصل إليك حتى أموت، وسب ابن الغيطلة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأقبل إليه أبو لهب فنال منه فولى يصيح: يا معشر قريش صبأ أبو عتبة، فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبي لهب فقال: ما فارقت دين عبد المطلب، ولكني أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضي لما يريد، فقالوا: لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم، فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك أياما يأتي ويذهب لا يعترض له أحد من قريش وهابوا أبا لهب، إذ جاء عقبة بن أبي معيط وأبو جهل إلى أبي لهب فقالا له: أخبرك ابن أخيك أين مدخل أبيك؟ فقال أبو لهب: يا محمد أين مدخل عبد المطلب؟ قال: مع قومه، فخرج إليهما فقال: قد سألته، فقال: مع قومه، فقالا: يزعم أنه في النار، فقال: يا محمد أيدخل عبد المطلب النار؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ومن مات على ما مات عليه عبد المطلب دخل النار، فقال أبو لهب - لعنه الله - والله لا برحت لك إلا عدوا أبدا وأنت تزعم أن عبد المطلب في النار، واشتد عند ذلك أبو لهب وسائر قريش عليه.

قال ابن إسحاق: وكان النفر الذين يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبو لهب والحكم بن أبي العاص بن أمية، وعقبة بن أبي معيط، وعدي بن الحمراء، وابن الأصداء الهذلي، وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن أبي العاص.

(1) جاء في هامش الأصل: قال الكلبي: خثعمة.

أسعد بن مشنوء بن عبد حبتر من خزاعة، وأخوه لأمه عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، أبو عبد الرحمن بن عوف.

فولد عبد الله بن عبد المطلب سيد ولد آدم محمداً صلى الله عليه وسلم، وأمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وأمها أم حبيب بنت أسد بن عبد العزى، وأمها برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب، وأمها قلابة بنت الحارث من هذيل بن مدركة، وأمها آمنة بنت غنم بن مالك بن لحيان من هذيل، وأم أبي النبي صلى الله عليه وسلم، فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأمها تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب، وأمها سلمى بنت عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، وأم وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم قيلة بنت أبي قيلة وهو وجز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان بن أفصى بن حارثة بن خزاعة، فتقول خزاعة أبو قيلة هو أبو كبشة. وقال هشام، قال أبي: هو عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش، جد عبد المطلب الأنصاري.

فولد النبي صلى الله عليه وسلم القاسم، وعبد الله[1] وهو الطيب وهو الطاهر، اسم واحد لأنه ولد بعدما أوحي إليه صلى الله عليه وسلم، وكل ولده ولد قبل الوحي غير عبد الله، وفاطمة وزينب وأم كلثوم ورقية، وأمهم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وأم خديجة فاطمة بنت زائدة بن الأصم من بني معيص بن عامر بن لؤي، وإبراهيم، وأمه مارية القبطية.

فولد أبو طالب بن عبد المطلب طالباً لا عقب له، وجعفراً ذا الجناحين قتل يوم مؤتة، وعقيلاً، وعلياً عليهم السلام، وأمهم بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وكان بين طالب وعقيل عشر سنين، وبين عقيل وجعفر عشر سنين، وبين جعفر وعلي عشر سنين.

فولد علي عليه السلام الحسن والحسين عليهما السلام، وأمهما فاطمة صلوات الله عليها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيدة النساء، ومحمداً وأمه الحنفية، واسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة من بني حنيفة بن لجيم، والعباس، وعثمان، وجعفراً، وعبد الله قتلوا مع الحسين عليهم السلام، وأمهم أم البنين بنت حزام بن خالد بن ربيعة بن الوحيد من بني كلاب، وعبيد الله، وأبا بكر درج، وأمهما ليلى بنت مسعود بن خالد بن مالك بن ربعي النهشلي، ويحيى وعوناً درج، وأمهما أسماء بنت عميس الخثعمي، ومحمداً الأصغر قتل مع الحسين عليه السلام، وعمر بن علي

(١) جاء في هامش الأصل: الطيب والطاهر، اسم ولد واحد كان ولد بعد الوحي.

وأمه سبية من بني تغلب يقال لها الصهباء، سبيت أيام خالد بن الوليد في ولاية أبي بكر بعين التمر.

فهؤلاء ولد علي، فالعقب منهم للحسن، والحسين، والعباس ومحمد بن الحنفية، وعمر عليهم السلام

وولد العباس بن عبد المطلب الفضل أردفه رسول الله صلى الله عليه وسلم، مات بطاعون عمواس، زمن عمر، وكان من أجمل الناس، وعبد الله بن عباس، دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل، واجعله من عبادك الصالحين، وكان كما ذكر صلى الله عليه وسلم، مات بالطائف وصلى عليه محمد بن الحنفية، وكبّر عليه أربعًا وضرب على قبره فسطاطًا(1)، وعبيد الله بن العباس، كان أجود العرب مات بالمدينة، وقثم مات بسمرقند زمن معاوية، وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الرحمن قتل بالشام زمن عمر، ومعبد قتل بإفريقية زمن عثمان شهيدًا، وأمهم لبابة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت أول امرأة أسلمت بمكة بعد خديجة، وكان رسول الله صلى الله عليه يقيل في بيتها، وتمام بن العباس، وكثير، وكان فقيهًا صالحًا، وهما لأم ولد، والحارث بن العباس، وأمه من هذيل.

فولد عبد الله بن العباس العباس وبه كان يكنى لا عقب له، وعليًا وهو السجاد، وكان أفضل أهل زمانه، وعبيد الله، والفضل، ومحمدًا، وأمهم زرعة بنت مشرح بن معديكرب بن وليعة ابن شرحبيل بن معاوية من كندة.

فولد محمد بن عبيد الله بن العباس وهو المذهب، كان أحسن الناس وأسمحهم وهو الذي مدحه الأخطل(2)، فقضى عن الأخطل ألف دينار، ركب فرسًا فصرعه فمات لا عقب له، وأمه أم إبراهيم بنت المسور بن مخرمة الزهري.

ومن بني عبيد الله بن العباس حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس كان فقيرًا، وأمه أسماء بنت عبيد الله بن العباس، وقثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس ولاه أبو جعفر المنصور اليمامة، وكان جوادًا وله يقول ابن المولى:

---

(1) الفسطاط، بالضم: مجتمع أهل الكورة، وعلم مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص، والبيت من الشَّعر. القاموس.
(2) جاء في أنساب الأشراف للبلاذري، القسم الثالث، ص: ٧٠ – ٧١ ما يلي:

عَتَقَتْ مِنْ حِلِّي وَمِنْ رِحْلَتِي ... يَا نَاقَ إِنْ أَدْنَيْتِنِي مِنْ قُثَمْ
فِي وَجْهِهِ نُورٌ وَفِي بَاعِهِ ... طُولٌ وَفِي الْعِرْنِينِ مِنْهُ شَمَمْ (1)

وَابْنُهُ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ قُثَمَ وَلِيَ مَكَّةَ لِهَارُونَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ كَانَ سَخِيًّا.

وَمِنْ بَنِي مَعْبَدِ بْنِ الْعَبَّاسِ: مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْبَدٍ وَلَّاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ مَكَّةَ وَالطَّائِفَ.

وَمِنْ بَنِي الْحَارِثِ بْنِ الْعَبَّاسِ السَّرِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ، وَلَّاهُ الْمَنْصُورُ الْيَمَامَةَ وَمَكَّةَ.

وَوَلَدَ تَمَّامُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ جَعْفَرًا وَقُثَمَ، وَكَانَتْ لِأَبِي جَعْفَرٍ ابْنَةٌ عِنْدَ قُثَمَ ابْنِ تَمَّامٍ، وَكَانَ آخِرَ مَنْ بَقِيَ مِنْهُمْ يَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ تَمَّامٍ.

وَكَانَ لِحَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَعْلَى وَبِهِ كَانَ يُكْنَى، دَرَجَ، وَعَامِرٌ دَرَجَ، فَأُمُّهُمَا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَعُمَارَةُ دَرَجَ، وَأُمُّهُ خَوْلَةُ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ قَهْدٍ الْأَنْصَارِيِّ، وَأُمَامَةُ وَأُمُّهَا سَلْمَى بِنْتُ عُمَيْسٍ مِنْ خَثْعَمٍ، وَهِيَ الَّتِي زَوَّجَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ الْمَخْزُومِيَّ.

= مَدَحَهُ الْأَخْطَلُ فَقَالَ:

وَلَقَدْ غَدَوْتُ عَلَى التِّجَارِ بِمِسْمَحٍ ... هَرَّتْ عَوَاذِلُهُ هَرِيرَ الْأَكْلُبِ
لَذٍّ تَقَبَّلَهُ النَّعِيمُ كَأَنَّمَا ... مُسِحَتْ تَرَائِبُهُ بِمَاءٍ مُذْهَبِ
لَبَّاسِ أَرْدِيَةِ الْمُلُوكِ تَرُوقُهُ ... مِنْ كُلِّ مُرْتَقَبٍ عُيُونُ الرَّبْرَبِ
يَنْظُرْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ إِذَا بَدَا ... نَظَرَ الْهِجَانِ إِلَى الْفَنِيقِ الْمُصْعَبِ
خَضِلِ الْكِيَاسِ إِذَا تَثَنَّى لَمْ يَكُنْ ... خُلْفًا مَوَاعِدُهُ كَبَرْقِ الْخُلَّبِ

(1) جَاءَ فِي الْأَغَانِي طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ: ج ٦٤ ص ٢٠:

كَانَ دَاوُدُ بْنُ سَلْمٍ مُنْقَطِعًا إِلَى قُثَمَ بْنِ الْعَبَّاسِ وَفِيهِ يَقُولُ:

عَتَقَتْ مِنْ حِلِّي وَمِنْ رِحْلَتِي ... يَا نَاقَ إِنْ أَدْنَيْتِنِي مِنْ قُثَمْ
إِنَّكِ إِنْ أَدْنَيْتِ مِنْهُ غَدًا ... حَالَفَنِي الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمْ
فِي وَجْهِهِ بَدْرٌ وَفِي كَفِّهِ ... بَحْرٌ وَفِي الْعِرْنِينِ مِنْهُ شَمَمْ
أَصَمُّ عَنْ قِيلِ الْخَنَا سَمْعُهُ ... وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمْ
لَمْ يَدْرِ مَا "لَا" وَ"بَلَى" قَدْ دَرَى ... فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا "نَعَمْ"

وَنُسِبَ هَذَا الشِّعْرُ فِي الْكَامِلِ لِلْمُبَرِّدِ (ص ٢٦٩، طبع أوربا) لِسُلَيْمَانَ بْنِ قَتَّةَ مَعَ اخْتِلَافٍ فِي بَعْضِ الْأَلْفَاظِ.

فهلك قبل أن يجتمعا، وأخواه لأمه عبد الله وعبد الرحمن ابنا شداد بن الهاد الليثي.

وكان للمقوم بن عبد المطلب بكر، وبه كان يكنى، درج، لأم ولد.

وكان للزبير بن عبد المطلب الطاهر، وحجل، وقرة، وعبد الله قتل يوم أجنادين، وأمهم عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

وولد الحارث بن عبد المطلب المغيرة، وهو أبو سفيان بن الحارث الشاعر، وكان شريفاً

---

(١) جاء في المعارف لابن قتيبة، طبعة دار المعارف بمصر، ص: ١٢٦ ما يلي:

فأما أبو سفيان بن الحارث فكان أخا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة، أرضعته حليمة بلبنها أياما، وكان يألف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بعث عاداه وهجاه، ثم أسلم عام الفتح، وشهد يوم حنين، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: أرجو أن يكون خلفا من حمزة، وقال فيه أيضا: أبو سفيان سيد فتيان أهل الجنة، ومات بالمدينة، وكان سبب ذلك ثؤلول كان في رأسه، فحلقه الحلاق، وهو بمنى، فقطعه فقال لأهله: لا تبكوا علي فإني لم أتنطف بخطيئة منذ أسلمت، وكانت وفاته سنة عشرين، ودفن بالبقيع، ولم يبق له عقب.

وجاء في المصدر نفسه، ص: ١٦٤ ما يلي:

وكان الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين بعدما ولى الناس: علي ابن أبي طالب، والعباس بن عبد المطلب - أخذ بحكمة بغلته - وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابنه، والفضل بن العباس بن عبد المطلب، وأيمن بن عبيد - وهو ابن أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته - وقتل يومئذ، وجعفر بن أبي سفيان، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وأسامة ابن زيد بن حارثة، وقال العباس بن عبد المطلب:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فر من قد فر منهم فأقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه ... بما مسه في الله لا يتوجع

وجاء في المصدر السابق نفسه، ص: ٥٨٧ ما يلي:

المكافيف:

أبو قحافة، أبو سفيان بن الحارث ....

وجاء في أنساب الأشراف للبلاذري، القسم الثالث، المنشورات الإسلامية، ص: ٢٩٦ ما يلي:

والمغيرة بن الحارث بن عبد المطلب، وهو أبو سفيان الشاعر الذي كان يهاجي حسان بن ثابت الأنصاري.

خيرا، وكان يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم، ونوفل بن الحارث أسر يوم بدر، وربيعة أسر يوم بدر، وعبد شمس، وعبد الله، وأمية، وأمهم غزية بنت قيس بن طريف بن عبد العزى ابن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر.

منهم عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، يقال له ببة[1] وقد ولي البصرة، والمغيرة بن نوفل، ولاه الحسن الكوفة حين سار إلى معاوية، وسعيد بن نوفل

= وفيه يقول:

أبوك أبو سوء وخالك مثله ... ولست بخير من أبيك وخالكا

وكان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي يقول:

لعمرك أني يوم أحمل راية ... لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالمدلج الحيران أظلم ليله ... فهذا أواني اليوم أهدى وأهتدي

في أبيات، وأسلم أبو سفيان بن الحارث في الفتح فحسن إسلامه وصبر مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين، وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت أخي ومن خير أهلي، وقال: إني لأرجو أن تكون خلفا من حمزة، ومات أبو سفيان بالمدينة سنة عشرين، وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفن في دار عقيل بن أبي طالب.

(1) وجاء في المصدر السابق نفسه ص: ٩٧ ما يلي:

إنما سمي ببة لأن أمه هند بنت أبي سفيان بن حرب، يكون معاوية بن أبي سفيان خاله، وأمها أم عمرو ابنة أبي عمرو بن أمية، كانت ترقصه صغيرا، أي ترقصه فتقول:

لأنكحن ببه ... جارية خدبه ... غليمة كالقبه

إذا تبدت في نقبه ... تمشط رأس لقبه ... تجب أهل الكعبه

كريمة في النسبه

وكان ممن سعى بين الحسن بن علي وبين معاوية في الصلح، ونزل مع أبيه في البصرة، وكان سأل معاوية تولية فقال: لدي أني يغني لد، وولته عبيد الله بن زياد أمر مدينة الرزق وأعطاء الناس وحبسه ابن زياد، ثم خلى سبيله، فلما هاج أهل البصرة بابن زياد بعد موت يزيد بن معاوية فاستخفى ابن زياد في منزل مسعود بن عمرو الأزدي، التمس أهل البصرة من يقوم بأمرهم فقلدوا المتقيان لهم، النعمان بن صهبان الراسبي وقيس بن الهيثم السلمي، فكان رأيه

كان فقيهاً، والصَّلْتُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ نوفلٍ كان فقيهاً، وجعفرُ بنُ أبي سفيانَ بنِ الحارثِ، ومحمدُ بنُ عبدِ المطلبِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ، كان ناسكاً فاضلاً.

ومن ولدِه عبدُ اللهِ بنُ سليمانَ بنِ محمدٍ وَلِيَ اليمنَ والبلقاءَ لأبي جعفرٍ، ووَلِيَ دمشقَ، ومحمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ سليمانَ بنِ محمدٍ ولَّاهُ هارونُ المدينةَ، والحارثُ بنُ عوفِ ابنِ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ نوفلٍ، كان جواداً، وعبدُ اللهِ بنُ أبي سفيانَ كان شاعراً، وآدمُ بنُ ربيعةَ الذي وضعَ[1] رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم دمَهُ يومَ الفتحِ، والفضلُ بنُ الفضلِ بنِ العباسِ بنِ ربيعةَ كان فاضلاً محدِّثاً، وعبدُ الرحمنِ بنُ العباسِ بنِ ربيعةَ بنِ الحارثِ كان مع ابنِ الأشعثِ حينَ خلعَ.

وولدَ أبو لهبٍ عتبةَ، ومعتِّباً، وعتيبةَ[2]، وهو الذي أكلَهُ الأسدُ بحوران، وأمُّهم أمُّ

جَميلٍ في بني أميةَ، ورأيُ النعمانِ في بني هاشمٍ، فدعا النعمانُ بنُ صهبانَ بقيسٍ فقالَ له: الرأيُ أن تقيمَ رجلاً من بني أميةَ، فقال: نعم ما رأيتَ، فخرجا إلى الناسِ فقالَ قيسٌ: قد رضيتُ بمن رضيَ به النعمانُ وسمّاهُ لكم، فقالَ النعمانُ: قد اخترتُ لكم عبدَ اللهِ بنَ الحارثِ بنِ نوفلِ بنِ الحارثِ الهاشميَّ، فقالَ له قيسٌ: ليسَ هذا بالذي اتفقنا أنكَ تختارُهُ، فقالَ: بلى لعمري ماذكرتَ غيرَهُ، أقبِدا لكَ وقد مضى الأمرُ إن ضربوه وبايعوه إلى أن تجتمعَ الناسُ على إمامٍ، ومكثَ عليهم أشهراً، ثم أنَّ الأمورَ انتشرتْ واضطربتْ، فقيلَ لِبَبَّة: قد أكلَ بعضُ الناسِ بعضاً، وظهرَ الفسادُ حتى المرأةُ لتؤخذُ فتفتضحُ فلا ينكرُ أحدٌ، وقد انتشرتِ الخوارجُ بالمصرِ، قال: فما تريدون؟ قالوا: تبسطُ يدكَ وتشهرُ سيفكَ، قال: ما كنتُ لأصلحَكم بفسادِ نفسي وديني، يا غلامُ هاتِ نعلي، فأعطاه نعلَهُ فلبسَها ومضى إلى أهلِهِ وقال: ولّوا أمرَكم من شئتم.

(١) يقالُ وضعَ عنهُ الدَّينَ والدمَ وجميعَ أنواعِ الجنايةِ: أسقطَهُ عنهُ - أي أسقطَهُ عنهُ - لسانُ العربِ المحيط.

(٢) جاءَ في الروضِ الأنفِ، ج ٥ ص: ١٨ ما يلي:

كانت رقيةُ بنتُ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم تحتَ عتبةَ بنِ أبي لهبٍ، وأمُّ كلثومٍ تحتَ عتيبةَ فطلقاهما بعزمِ أبيهما عليهما وأمهما حينَ نزلتِ الآيةُ «تبت يدا أبي لهب .... وامرأته حمالة الحطب»[1] فأما عتيبةُ فدعا عليهِ النبيُّ صلى اللهُ عليهِ وسلم أن يسلطَ اللهُ عليهِ كلباً من كلابِهِ، فافترسَهُ الأسدُ من بينِ أصحابِهِ وهم نيامٌ حولَهُ، وأما عتبةُ ومعتِّبُ ابنا أبي لهبٍ فأسلما ولهما عقبٌ.

(١) سورةُ المسد (١-٤)

جميل، بنت حرب بن أمية، وهي حمالة الحطب.

ومن ولده الفضل بن العباس الشاعر(١).

وولد نضلة بن هاشم الأرقم، وكان من رجال قريش، لا عقب له، وأسد بن هاشم لا عقب له.

فهؤلاء بنو هاشم بن عبد مناف.

---

(١) جاء في الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب المصرية: ج ١٦ ص: ٧٧، ٧٨، ٧٩، ١٨٥، ١٨٧ عن أبي عكرمة عامر بن عمران قال: دخل الفرزدق المدينة فنظر إلى الفضل بن العباس بن عتبة ينشد:

من يساجلني يساجل ماجدًا ... يملأ الدلو إلى عقد الكرب

فقال الفرزدق: من المنشد؟ فأخبر به، فقال: ما يساجلك إلا من عض بظر أمه.

كان الفضل بن العباس بخيلًا، وكان ثقيل البدن إذا أراد أن يمضي في حاجة استعار مركوبًا، فطال ذلك عليه وعلى أهل المدينة من فعله، فقال له بعض بني هاشم: أنا أشتري لك حمارًا تركبه وتستغني عن العارية، ففعل وبعث به إليه، فكان يستعير له سرجًا إذا أراد أن يركبه، فتواصى الناس ألا يعيره أحد سرجًا، فلما طال عليه ذلك اشترى سرجًا بخمسة دراهم وقال:

وكلفني أبيت المال ما أنف أهله ... وصان ذوي الأحساب أن يتبذلوا

رجعت إلى مالي فأعتبت بعضه ... فأعتبني إني كذلك أفعل

ثم قال للذي اشترى له الحمار: إني لا أطيق علفه، فإما أن تبعث إلي علفه وإلا رددته، فكان يبعث إليه بعلف كل ليلة وشعير، ولا يتورع هو أيضًا أن يطلب من كل أحد يأنس به علفًا لحماره، فيبعث به إليه، فيعلفه التبن دون الشعير، حتى هزل وعطب، فرفع أحد من الكناني إلى ابن حزم أو عبد العزيز بن عبد المطلب رقعة، وكتب في رأسها قصة حمار الفضل اللهبي، وذكر فيها أنه يركبه ولا يعلفه ويقفيه من الناس، ويعلفه التبن ويبيع الشعير ويأخذ ثمنه، ويسأل أن ينصف منه، فضحك لما قرأ الرقعة وقال: لئن كنت مازحًا إني لأدرك ما يغفله، وأمر بتحويل حمار اللهبي إلى إصطبله ليعلفه ويقفيه، فإذا أراد ركوبه دفع إليه.

عن ابن الأعرابي قال:

كان رجل من بني كنانة يقال له عقرب تاجرًا، وقد داين الفضل اللهبي فمطله، ثم مر به الفضل وهو يبيع حنطة له وهو يقول:

جَاءَتْ بِهَا ضَابِلَةُ الْجِمَارِ ... صَافِيَةٌ كَقِطَعِ الْأَوْتَارِ =

فَقَالَ الْفَضْلُ :

قَدْ تَجَرَتْ عَقْرَبٌ بِسُوقِنَا ... يَا عَجَباً لِلْعَقْرَبِ التَّاجِرَهْ
لَقَدْ صَافَتِ الْعَقْرَبُ وَاسْتَيْقَنَتْ ... أَنْ مَا لَهَا دُنْيَا وَلَا آخِرَهْ
فَإِنْ تَعُدْ عَادَتْ لِإِمْسَاكِهَا ... وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهْ
إِنَّ عَدُوّاً كَيْدُهُ فِي اسْتِهِ ... لَغَيْرُ ذِي كَيْدٍ وَلَا نَائِرَهْ
كُلُّ عَدُوٍّ يُتَّقَى مُقْبِلاً ... وَعَقْرَبٌ تُخْشَى مِنَ الدَّابِرَهْ
كَأَنَّهَا إِذْ خَرَجَتْ هَوْدَجٌ ... شُدَّتْ قُوَاهُ رُفْقَةٌ بَاكِرَهْ

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِعُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ : أَخْبِرْنِي عَنْ مُنَازَعَتِكَ اللِّهْبِيَّ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ ، فَقَدْ أَتَانِي نَبَأُ ذَلِكَ وَكُنْتُ أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْكَ . قَالَ عُمَرُ : نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، إِذْ دَخَلَ عَلَيْنَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُتْبَةَ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ ، وَوَافَقَنِي وَأَنَا أَتَمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ :

وَأَصْبَحَ بَطْنُ مَكَّةَ مُقْشَعِرّاً ... كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ = أَمِيرُ الْمَدِينَةِ

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : يَا أَخَا بَنِي مَخْزُومٍ ، وَاللهِ إِنَّ بَلْدَةً تَمَجَّحَ بِهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَبُعِثَ مِنْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاسْتَقَرَّ بِهَا بَيْتُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لَحَقِيقَةٌ أَنْ لَا تَقْشَعِرَّ لِهِشَامٍ - هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ أَمِيرُ الْحِجَازِ - وَإِنَّ أَشْعَرَ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ وَأَصْدَقَ قَوْلُ مَنْ يَقُولُ :

إِنَّمَا عَبْدُ مَنَافٍ جَوْهَرٌ ... زَيَّنَ الْجَوْهَرَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ

فَأَقْبَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ : يَا أَخَا بَنِي هَاشِمٍ ، إِنَّ أَشْعَرَ مِنْ صَاحِبِكَ ، الَّذِي يَقُولُ :

إِنَّ الدَّلِيلَ عَلَى الْخَيْرَاتِ أَجْمَعِهَا ... أَبْنَاءُ مَخْزُومَ لِلْخَيْرَاتِ مَخْزُومُ

فَقَالَ لِي : أَشْعَرُ مِنْ صَاحِبِكَ الَّذِي يَقُولُ :

جِبْرِيلُ أَهْدَى لَنَا الْخَيْرَاتِ أَجْمَعَهَا ... إِذْ أُمُّ هَاشِمَ لَا أَبْنَاءُ مَخْزُومِ

فَقُلْتُ فِي نَفْسِي غَلَبَنِي وَاللهِ ، ثُمَّ حَمَلَنِي الطَّمَعُ فِي انْقِطَاعِهِ عَلَيَّ ، فَخَاطَبْتُهُ فَقُلْتُ : بَلْ أَشْعَرُ مِنْهُ الَّذِي يَقُولُ :

أَبْنَاءُ مَخْزُومَ الْحَرِيقُ إِذَا ... حَرَّكْتَهُ تَارَةً تَرَى ضَرَمَا
يَخْرُجُ مِنْهُ الشَّرَارُ مَعْ لَهَبٍ ... مَنْ حَادَ عَنْ حَرِّهِ فَقَدْ سَلِمَا

فَوَاللهِ مَا تَلَعْثَمَ أَنْ أَقْبَلَ عَلَيَّ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : يَا أَخَا بَنِي مَخْزُومٍ ، أَشْعَرُ مِنْ صَاحِبِكَ وَأَصْدَقُ الَّذِي يَقُولُ : =

هَاشِمٌ بَحْرٌ إِذَا سَمَا وَطَمَا ... أَخْمَدَ حَرَّ لَهِيبِ مَا فَطِنَّا

وَاعْلَمْ وَخَيْرُ الْمَقَالِ أَصْدَقُهُ ... بِأَنَّ مَنْ رَامَ هَاشِمًا هُشِمَا

قَالَ: فَتَمَنَّيْتُ وَاللهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْأَرْضَ سَاخَتْ بِي، ثُمَّ تَجَلَّدْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا أَخَا بَنِي هَاشِمٍ أَشْعَرُ مِنْ صَاحِبِكَ الَّذِي يَقُولُ:

أَبْنَاءُ مَخْزُومٍ أَنْجُمٌ طَلَعَتْ ... لِلنَّاسِ تَجْلُو بِنُورِهَا الظُّلَمَا

تَجُودُ بِالنَّيْلِ قَبْلَ تَسْأَلُهُ ... جُودًا هَنِيئًا وَتَضْرِبُ الْبُهَمَا

فَأَقْبَلَ عَلَيَّ بِأَسْرَعَ مِنَ اللَّحْظِ، ثُمَّ قَالَ: أَشْعَرُ مِنْ صَاحِبِكَ وَأَصْدَقُ الَّذِي يَقُولُ:

هَاشِمٌ شَمْسٌ بِالسَّعْدِ مَطْلَعُهَا ... إِذَا بَدَتْ أَخْفَتِ النُّجُومَ مَعَا

اخْتَارَ مِنْهَا رَبِّي النَّبِيَّ فَمَنْ ... قَارَعَهَا بَعْدَ أَحْمَدٍ قُرِعَا

فَاسْوَدَّتِ الدُّنْيَا فِي عَيْنِي وَدِيرَ بِي، وَانْقَطَعْتُ، فَلَمْ أُحِرْ جَوَابًا، ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: يَا أَخَا بَنِي هَاشِمٍ إِنْ كُنْتَ تَفْخَرُ عَلَيْنَا بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَا يَسَعُنَا مُفَاخَرَتُكَ. فَقَالَ: كَيْفَ لَا أُمَّ لَكَ وَاللهِ لَوْ كَانَ مِنْكَ لَفَخَرْتَ بِهِ عَلَيَّ. فَقُلْتُ: صَدَقْتَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ، إِنَّهُ لَمَوْضِعُ الْفَخَارِ وَدَاخَلَنِي السُّرُورُ لِقَطْعِهِ الْكَلَامَ لِئَلَّا يَتَبَيَّنَ لِي عَجْزٌ عَنْ إِجَابَتِهِ فَأَفْتَضِحَ، ثُمَّ إِنَّهُ ابْتَدَأَ بِالْمُنَاقَضَةِ فَأَفْكَرَ هُنَيْهَةً، ثُمَّ قَالَ: قَدْ قُلْتُ فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا مِنَ الِاسْتِمَاعِ، فَقُلْتُ: هَاتِ، فَقَالَ:

نَحْنُ الَّذِينَ سَمَا الْفَخَارُ بِهِمْ ... ذُو الْفَخْرِ أَقْعَدَهُ هُنَاكَ الْقُعْدُدُ

افْخَرْ بِنَا إِنْ كُنْتَ يَوْمًا فَاخِرًا ... تَلْقَ الْأُلَى فَخَرُوا بِفَخْرِكَ أُفْرِدُوا

قُلْ يَا بْنَ مَخْزُومٍ لِكُلِّ مُفَاخِرٍ ... مِنَّا الْمُبَارَكُ ذُو الرِّسَالَةِ أَحْمَدُ

مَاذَا يَقُولُ ذَوُو الْفَخَارِ هُنَالِكُمْ ... هَيْهَاتَ ذَلِكَ هَلْ يُنَالُ الْفَرْقَدُ

فَحَصِرْتُ وَاللهِ وَتَبَلَّدْتُ، وَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ لَكَ عِنْدِي جَوَابًا فَأَنْظِرْنِي، فَأَفْكَرْتُ مَلِيًّا ثُمَّ أَنْشَأْتُ أَقُولُ:

لَا فَخْرَ إِلَّا قَدْ عَلَاهُ مُحَمَّدٌ ... فَإِذَا فَخَرْتَ بِهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ

أَنْ قَدْ فَخَرْتَ وَفُقْتَ كُلَّ مُفَاخِرٍ ... وَإِلَيْكَ فِي الشَّرَفِ الرَّفِيعِ الْمَقْعَدُ

وَلَنَا دَعَائِمُ قَدْ بَنَاهَا أَوَّلٌ (صلى الله عليه وسلم) ... فِي الْمَكْرُمَاتِ جَرَى عَلَيْهَا الْمَوْلِدُ

مَنْ رَامَهَا حَاشَا النَّبِيِّ وَآلِهِ ... بِالْفَخْرِ غَطْمَطَهُ الْخَلِيجُ الْمُزْبِدُ

دَعْ ذَا وَرُحْ لِغِنَاءِ خَوْدٍ بَضَّةٍ ... مِمَّا نَطَقْتُ بِهِ وَغَنَّى مَعْبَدُ

مَعَ فِتْيَةٍ تَنْدَى بُطُونُ أَكُفِّهِمْ ... جُودًا إِذَا هَزَّ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ

يَتَنَاوَلُونَ سُلَافَةً عَانِيَّةً ... طَابَتْ لِشَارِبِهَا وَطَابَ الْمَقْعَدُ

= فوالله يا أمير المؤمنين لقد أجابني بجواب كان أشغل لي من الشعر، قال لي: يا أخا بني مخزوم أريك السها وتريني القمر، أتخرج من المفاخرة إلى شرب الراح، وهي الخمر المحرمة، فقلت له: أما علمت أصلحك الله أن الله عز وجل يقول في الشعراء: ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾[1] فقال: صدقت، وقد استثنى قوماً منهم، فقال: ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾[1] فإن كنت منهم فقد دخلت تحت الاستثناء، وقد استحققت العقوبة بدعائك إليها، وإن لم تكن منهم فالشرك بالله عليك أعظم من شرب الخمر، فقلت: أصلحك الله، لا أجد للمستجير شيئاً أصلح من السكوت، فضحك وقال: أستغفر الله، وقام عني.

وجاء في هامش مخطوط مختصر الجمهرة لابن الكلبي: ص: ٨

في زهر الآداب فصل للجاحظ في الثناء على قريش عامة، وعلى بني هاشم خاصة يقول فيه عن بني هاشم: ومنهم الثقلان، والسبطان، والطيبان، والشهيدان، وأسد الله، وذو الجناحين، وذو قرنيها، وسيد الوادي، وساقي الحجيج، وحليم البطحاء، والبحر والحبر.

جاء في زهر الآداب شرح الدكتور زكي مبارك، وزاد في شرحه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل بيروت: ج: ١ ص: ٩٧ ما يلي:

العرب كالبدن، وقريش روحها، وقريش روح وبنو هاشم سرها ولبها، وموضع غاية الدين والدنيا منها، وبنو هاشم ملح الأرض، وزينة الدنيا وحلي العالم، والسنام الأضخم، والكاهل الأعظم، ولباب كل جوهر كريم، وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء، والمغرس المبارك، والنصاب الوثيق، المقلب النقي، ومعدن الفهم، وينبوع العلم، وثهلان ذو الهضاب في الحلم، ثهلان: اسم جبل. والسيف الحسام القاطع في العزم مع الأناة والحزم، والقصد عند المعرفة، والعفو عند المقدرة، وهم الأنف المقدم، والسنام الأكرم، وكالماء الذي لا ينجسه شيء، وكالشمس التي لا تخفى بكل مكان، وكالذهب لا يعرف بالنقصان، وكالنجم للحيران، والبارد للظمآن، ومنهم الثقلان ...... والأنصار أنصارهم، والمهاجرون من هاجر إليهم أو معهم، والصديق من صدقهم، والفاروق من فرق بين الحق والباطل فيهم، والحواري حواريهم، وذو الشهادتين لأنه شهد لهم، ولا خير إلا لهم أو فيهم أو معهم، أو يضاف إليهم، وكيف لا يكونون كذلك ومنهم رسول رب العالمين، وإمام الأولين والآخرين، ونجيب المرسلين، وخاتم النبيين، الذي لم يتم لنبي نبوة إلا بعد التصديق به، والبشارة بمجيئه، الذي عم برسالته ما بين الخافقين، وأظهره الله على الدين كله ولو كره المشركون؟

(١) سورة الشعراء: ٢٢٦، ٢٢٧.

[نسب بني عبد شمس]

فولد عبد شمس بن عبد مناف أمية الأكبر، وحبيباً، وأمهما تَمْجُر بنت عُبَيد بن رَوَّاس بن كلاب، وهي عاتكة، وإياها يعني عبد الله بن همام السلولي:

فإن تَكُ بنا ثم قلت أعطني ... به يا صفيّ ويا عاتكا
فأطّت لنا رحمٌ بَرّةٌ (١) ... ولكن تَقدّم لنسب الشابكا

يعني صفية بنت حَزْن بن بجير، وهي أم أبي سفيان بن حرب، وأمية الأصغر، وعبد أمية، ونوفلاً، وأمهم عَبْلة بنت عُبَيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم من البراجم، يقال لهم العَبَلات بها يُعرفون، فبنو أمية الأصغر بمكة، وبنو عبد أمية، ونوفل بالشام، وربيعة بن عبد شمس، وأمه فاطمة، وهي تعد من الأزد من بطن يقال لهم جديجة، وعبد الله وهو الأعرج، وأمه أمامة من كندة. فالجديرة ناس من العباد يدّعون إليه يقال لهم بنو العَمِيني، وهذا باطل ليسوا من بني عبد شمس.

فولد أمية الأكبر بن عبد شمس العاص، وأبا العاص، والعيص، وأبا العيص، وهم الأعياص، ولهم يقول فضالة بن شريك:

من الأعياص أو من آل حرب ... أغرّ كغرة الفرس الجواد

وأمهم آمنة بنت أبان بن كليب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ولها يقول الجعدي:

بما ولدت نساء بني هلال ... وما ولدت نساء بني أبان

وحرباً، وأبا حرب بن أمية، وسفيان، وأبا سفيان، واسمه عنبسة، وعمراً، وأمهم أمة بنت أبي هَمْهَمة بن عبد العزى بن عامر بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر، وأبا عمرو، وأمه من لخم، والعنابس من بني أمية حرب، وأبو حرب، وسفيان، وأبو سفيان، قاتلوا يوم الفجار فسمّوا العنابس، والعنابس الأُسْد واحدها عنبس.

فمن بني أبي العاص بن أمية عبد الملك بن مروان، ومعاوية، وعبد الرحمن بن بشر وأبان، وعُبَيد الله، وداود، وأبو عثمان، وعمر، ومحمد بنو مروان بن الحكم بن أبي العاص، فعبد الملك ومعاوية لأم أمهما عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وعبد العزيز

---

(١) أطّ الرحل ونحوه يئط أطيطاً صوت، والإبل أنت تعباً أو حنيناً، وأطت له رحمي: رقت وتحركت. القاموس المحيط.

وأمه ليلى بنت زبان بن الأصبغ الكلبي، أم بشر قطية بنت بشر بن عامر بن مالك بن جعفر، فولي عبد العزيز مصر، وبشر العراق، ومحمد الجزيرة.

ومن بني عبد الملك الوليد، وسليمان، ويزيد، ومروان، وهشام، ومسلمة، ومحمد، وسعيد، وعبد الله، والحجاج، وأبو بكر، وعنبسة.

والوليد بن معاوية بن مروان، قتل أيام عبد الله بن علي.

ومن بني عبد العزيز بن مروان عمر، وعاصم، وأبو بكر، وسهيل، وجزء، والأصبغ أكبر ولده، وزبان، وسهيل بنو عبد العزيز، وعمرو بن سهيل بن عبد العزيز ولي البصرة زمن مروان بن محمد، قال ابن حبيب: عمرو هذا صلب.

ومن بني بشر، بشر بن عبد الملك بن بشر بن مروان، وهم بالكوفة، وهم الذين مدح ابن عبدل، وعبد العزيز، ومروان ابنا بشر.

ومن بني عبد العزيز، دحية بن مقعب(1) بن الأصبغ بن عبد العزيز خرج أيام موسى الهادي بمصر فقتل.

ومن بني محمد بن مروان، مروان الجعدي بن محمد الذي قتله بنو هاشم أيام ظهروا وسائر بني مروان بالشام، ويزيد بن محمد بن مروان، أمه بنت يزيد بن شيبة بن ربيعة بن عبد شمس، والجعد بن درهم(2) مولى سويد بن غفلة الجعفي كان زنديقا قتله هشام بن عبد الملك وكان أول

---

(1) جاء في هامش الأصل مصعب، وجاء في مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط ص (9) مقعب.

(2) جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير ج ١٠ ص ١٩ طبعة مكتبة المعارف ببيروت ما يلي:

وقد روى البخاري في كتاب أفعال العباد، وابن أبي حاتم في كتاب السنة وغير واحد ممن صنف في كتب السنة. أن خالد بن عبد الله القسري (والي هشام بن عبد الملك على العراق) خطب الناس في عيد أضحى فقال: أيها الناس، ضحوا يقبل الله ضحاياكم، فإني مضح بالجعد بن درهم إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلا، ولم يكلم موسى تكليما. تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علوا كبيرا، ثم نزل فذبحه في أصل المنبر. قال غير واحد من الأئمة: كان الجعد بن درهم من أهل الشام، وهو مؤدب مروان الحمار، ولهذا يقال له مروان الجعدي، فنسب إليه، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية، الذين يقولون إن الله في كل مكان بذاته، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال =

ن نديّ الطّلحِ عليه بنو أُميّة ، وبه سُمّي مروانُ بنُ محمّد .

ومنهم عبدُ الواحدِ بنُ الحارثِ بنِ الحكم ، الّذي مدحه القطاميّ حيث يقول :

أهلُ المدينةِ لا يحزنك شأنُهم ... إذا تخطّأ عبدَ الواحدِ الأجلُ[1]

ومنهم سعيدٌ ، وهو خُذينةُ بنُ عبدِ العزيزِ بنِ الحارثِ بنِ الحكم ، ولّاه مسلمةُ أيّامَ يزيدَ ابنِ المهلّبِ خراسانَ ، ومنهم عبدُ الرّحمنِ بنُ الحكمِ الشّاعرُ[2] ، وهو أبو مُطرّف ، ويحيى بنُ الحكم ولّاه عبدُ الملك

له أبانُ بنُ سمعان ، وأخذه أبانُ عن طالوتَ ابنِ أختِ لبيدِ بنِ أعصم ، عن خاله لبيدِ بنِ أعصم اليهوديّ الّذي سحر النّبيَّ صلّى الله عليه وسلّم في مشطٍ ومشاطةٍ وجفّ طلعةٍ ذكرٍ له ، وتحت راعوفةٍ بئرِ ذي أروان الّتي كان ماؤها نُقاعةَ الحنّاء ، وقد ثبت الحديثُ بذلك في الصّحيحين وغيرِها ، وجاء في بعض الأحاديث أنّ الله أنزل بسبب ذلك سورتي المعوّذتين .

(١) جاء في كتاب نسب قريش للمصعب الزّبيريّ : ص/ ١٦٩

أهلُ المدينةِ لا يحزنك شأنُهم ... إذا تخطّأ عبدَ الواحدِ الأجلُ

وفي الشّرح : يحزنك بفتح الياء وبضمّها من الثّلاثيّ ومن الرّباعيّ كلاهما جائز ، يقال : حزنه الأمر وأحزنه ، لغتان صحيحتان ، والبيتُ من قصيدةٍ عاليةٍ مشهورةٍ ، هي إحدى المشوبات ، في «جمهرة أشعار العرب» لأبي زيدٍ القرشيّ (ص : ١٥١ - ١٥٢ طبعة بولاق) ، وهو البيت ٢٨ .

(٢) جاء في كتاب «نسب الأشراف» للبلاذريّ : ج ١ ق ٤ تحقيق الدّكتور إحسان عبّاس ص : ٤٤ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٩٧ .

حدّثني عبّاسُ بنُ هشامٍ عن أبيه عن أبي مسكين قال : قال معاويةُ لعبد الرّحمن بنِ الحكم بنِ أبي العاص : إنّك قد لهجت بالشّعر فإيّاك والتّشبيبَ بالنّساء فتعرّ الشّريفة ، وإيّاك والهجاءَ فإنّك تهجو به كريماً أو تستثير لئيماً ، وإيّاك والمدحَ فإنّه طعمةُ الدّنيء الوقاح ، ولكن افخر بمفاخرِ قومك ، وقل الأمثالَ السّائرةَ ما تزين به نفسك وتدلّ على صحّةِ عقلك وتؤدّب غيرك .

المدائنيّ عن عبد العزيز بنِ عمران قال : قال معاويةُ لعبد الرّحمن بنِ الحكم بنِ أبي العاص أخي مروانَ بنِ الحكم : يا أبا مطرّف ، ألا أعرض عليك خيلاً ؟ قال : بلى ، فعرض عليه أفراساً فقال : هذا سابحٌ وهذا أجشّ وهذا هزيمٌ ، فقال معاوية : إنّ صاحبنا لا يشبّب بكنائنه ولا بنتهم ربيبة ، أراد عبدُ الرّحمن قولَ النّجاشيّ لمعاوية :

ونجّى ابنَ حربٍ سابحٌ ذو علالةٍ ... أجشُّ هزيمٌ والرّماحُ دواني

المدينة وهو ابن المرية، والحارث بن يوسف بن الحكم ولي الموصل، وعمرو بن الحكم، وعبيد الله ابن الحكم قتل يوم الربذة[1] مع حبيش بن دلجة القيني، وخالد بن عبد الملك بن عبد الله

ـ فعيّره بالفرار يوم صفين، وأراد معاوية تشبيب عبد الرحمن بامرأتي أخيه مروان بن الحكم أم أبان بنت عثمان، وقطية بنت بشر بن عامر ملاعب الأسنة.

قطية كالدينار أحسن نقشه … أم أبان كالشهاب المتوقد

حدثني أبو مسعود الكوفي عن إسماعيل بن عياش قال: قدمت رملة بنت معاوية على أبيها فقال: أطلقك عمرو؟ فقالت: لا، فقال: ليته فعل، وكانت هند بنت معاوية عند ابن عامر فقال عبد الرحمن بن الحكم:

أترجو ابن هند أن يموت ابن عامر … ورملة يوما أن يطلقها عمرو

وقال عبد الرحمن بن الحكم أخو مروان في يزيد حين خلعه ابن الزبير:

ثكلتك أمك من إمام جماعة … أيضل رأيك في الأمور ويعزب

متوسد إذ فاتته جيأل … صلباء أو ضبطان سنور أصلب

المرداف بن قحقة للضباع عن الهوى … حتى أتاك وأنت لاه تلعب

(1) الربذة: من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، واسمه جندب بن جنادة وكان قد خرج إليها مغاضبا لعثمان بن عفان رضي الله عنه، فأقام بها إلى أن مات سنة ٣٢هـ، وقرأت في تاريخ أبي محمد عبيد الله بن عبد المجيد بن سيران الأهوازي، قال: وفي سنة ٣١٩ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية، ثم استأمن أهل ضرية إلى القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل أهل الربذة عنها فخربت وكانت من أحسن منزل في طريق مكة، وقال الأصمعي يذكر نجدا: والشرف كبد نجد وفي الشرف الربذة، وهي الحمى الأيمن، وفي كتاب نصر الربذة من منازل الحاج بين السليلة والعمق - معجم البلدان -.

وجاء في كتاب تاريخ الطبري ج ٥ ص ٦١١:

وبها كانت موقعة بين جيش الشام الذي أرسله مروان بن الحكم إلى المدينة وعليه حبيش بن دلجة، فلما وصل إلى المدينة هرب واليها من قبل عبد الله بن الزبير، ثم سار إليه حبيش ليصرع فتلاحقا بالربذة فقتل حبيش وهزم جيشه، وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم والحجاج بن يوسف فما نجوا يومئذ إلا على جمل واحد الحجاج وأبوه يوسف - دلجة، هكذا جاء في الاشتقاق لابن دريد. ص: ١٩٥

ابن الحارث بن الحكم ولي المدينة، ماتت سُكَينة(١) في ولايته المدينة، قال هشام: أخبرني خلف رجل من بني زهرة قال: كنت في سلطان هشام بالمدينة وعليها خالد بن عبد الملك بن عبد الله بن الحارث، وكان خالد خنيثا فادّعاه أبوه بعدما كبر، قال: فماتت سكينة في يوم شديد الحر، فقال: لا تخرجوها حتى أرجع، فمضى إلى الغابة وتركوها إلى نصف النهار حتى تغيّرت، فاشتري لها طيب بثلاثين دينارا، ثم رجع فأمر شيبة بن نصاح، وكان يقضي في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي عليها فصلى عليها.

وعثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب ابن عبد شمس، وأمها البيضاء وأم حكيم بنت عبد المطلب.

من ولده عمرو، وخالد، وعمر، وأبان، وسعيد، والوليد بنو عثمان، وكان عمر وسعيد بالمدينة.

ومن ولده المطرف، فقال أبو جعفر(٢): وكان له ابن يقال له الديباج، وكان أحسن الناس وجها وابنه الرحمن كان من أحسن الناس ثوبا، وإنما يضرب المثل بحلية الحارث، وكلاهما كان اسمه محمد، وضرب أبو جعفر(٣) الديباج بالسياط(٤)، فما رأى الناس أصبر منه، وهو ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان،

---

(١) سكينة: هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

(٢) أبو جعفر: هو محمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥هـ.

(٣) أبو جعفر: يعني المنصور أمير المؤمنين.

(٤) جاء في الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج ٤ ص: ٣٧٤

لما حج المنصور سنة أربع وأربعين ومائة ورجع لم يدخل المدينة ومضى إلى الربذة فخرج إليه رياح إلى الربذة - والي المدينة - فردّه إلى المدينة، وأمره بإشخاص بني الحسن إليه ومعهم محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان، أخو بني الحسن لأمهم، فرجع رياح فأخذهم وسار بهم إلى الربذة وجعلت القيود والسلاسل في أرجلهم وأعناقهم، وجعلهم في محامل بغير وطاء... فلما وصلوا إلى الربذة أدخل محمد ابن عبد الله العثماني على المنصور وعليه قميص وإزار رقيق، فلما وقف بين يديه قال: إيها يا ديوث قال محمد: سبحان الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيرا وكبيرا، قال: فممن حملت ابنتك رقية؟ - وكانت تحت إبراهيم بن عبد الله بن الحسن - وقد أعطيتني الأيمان أن لا تغشني ولا تمالئ علي عدوا، أنت ترى ابنتك حاملا وزوجها غائب، فأنت بين أن تكون حانثا أو ديوثا، وايم الله إني لأهم برجمها، قال محمد: أما أيماني فهي علي إن كنت دخلت لك في أمر غش علمته، وأما ما رميت

وولي أبان بن عثمان المدينة لعبد الملك، وولي سعيد بن عثمان خراسان لمعاوية، وهو سعيد الأعور، وولي عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ليزيد بن الوليد مكة والطائف ومنهم العرجي الشاعر، نسب إلى عرج الطائف، واسمه عبد الله بن عمر بن عمرو[1] ابن عثمان، وأمية بن عبد الله بن عمرو الذي لقيته طي يوم المنتهب، ومنهم معاوية بن المغيرة

به هذه الجارية، فإن الله قد أكرمها بولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، ولكني ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألم بها على حين غفلة. أمها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم فاغتاظ المنصور من كلامه، وأمر بشق ثيابه عن إزاره، فكأني أنظر إلى عورته قد كشفت، ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوطاً فبلغت منه كل مبلغ، فأصاب سوط منها وجهه، فقال: ويحك اكفف عن وجهي فإن له حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال المنصور للجلاد: الرأس الرأس فضرب على رأسه نحواً من ثلاثين سوطاً. وأصاب إحدى عينيه سوط فسالت، ثم أخرج كأنه زنجي من الضرب، وكان من أحسن الناس، وكان يسمى الديباج لحسنه فلما أخرج وثب إليه مولى له فقال: ألا أطرح عليك ردائي، قال: بلى جزيت خيراً والله، إنه لشفوف إزاري أشد علي من الضرب.

وكان سبب أخذه أن رباحاً قال للمنصور: يا أمير المؤمنين، أما أهل خراسان فشيعتك، وأما أهل العراق فشيعة آل أبي طالب، وأما أهل الشام فلا يرضون بخلافة آل علي، ولكن محمد ابن عبد الله العثماني لو دعا أهل الشام ما تخلف عنه منهم أحد، فوقعت في نفس المنصور، فأمر به فأخذ معهم، ثم قتله وأرسل رأسه إلى خراسان، وأرسل معه من يحلف إنه رأس محمد بن عبد الله، وإن أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما قتل قال أخوه عبد الله بن الحسن: إنا لله وإنا إليه راجعون، إن كنا لنأمن به في سلطانهم، ثم قد قتل بنا في سلطاننا، ثم إن المنصور أخذهم وسار بهم من الربذة، فمر بهم على بغلة شقراء، فناداه عبد الله بن الحسن: يا أبا جعفر، ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر. يقصد أسر العباس يوم بدر.

(1) جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري تحقيق الدكتور إحسان عباس القسم الرابع ج: ١ ص ١٠٨:٦٠٨ عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان. كما جاء في مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط ص ١٠١ - وأمه آمنة عمر بن عثمان بن عفان، كان ينزل عرج الطائف، فكان يعرف بالعرجي، وكان شاعراً سمحاً لقيساً وصالاً، محدثاً أن عمر بن أبي ربيعة المخزومي لما نعي وكان موته بالشام بكت عليه مولدة من مولدات

ابن أبي العاص، وهو جدع حمزة بن عبد المطلب عليه السلام يوم أحد وهو قتيل. فقتل على أحد بعد ما انصرفت قريش بثلاث، لا عقب له إلا عائشة أم عبد الملك بن مروان، ومن بني

كانت لبعض بني مروان، وجعلت توجع له وتفجع عليه وقالت: من لذا الحرم مكة بعده؟ وكان يصف حسنها وملاحة نسائها، فقيل لها: إنه قد حدث فتى من ولد عثمان بن عفان يسكن بعرج الطائف شاعر يذهب مذهبه، فقالت: الحمد لله الذي جعل له خلفاً، سميتم والله عني، وضرب العرجي الحنفي بالشك أيام هشام ابن عبد الملك، قالوا: وكان العرجي من فتيان قريش، وكان فتيان قريش وغيرها يفدون عليه فيفضل عليهم ويحملهم، وغزا مع مسلمة بن عبد الملك في آخر خلافة سليمان بن عبد الملك فقال: يا معشر التجار من أرادمن الغزاة المعدمين شيئاً فأعطوه إياه، فأعطوهم عليه عشرين ألف دينار، فلما استخلف عمر بن عبد العزيز قال: بيت المال أولى بمال هؤلاء التجار من مال العرجي، فقضى ذلك من بيت المال، ولم يزل العرجي فتى قريش حتى حبسه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، وهو والي المدينة من قبل هشام بن عبد الملك، وكان العرجي هجا إبراهيم فحبسه في تهمة دم مولى لعبد الله بن عمر ادعى عليه قتله، فلم يزل محبوساً حتى مات.

قال: فلما طال حبسه ولم يفرج قال:

أضاعوني وأي فتى أضاعوا … ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلوني لمعترك المنايا … وقد شرعت أسنتها لصدري
كأني لم أكن فيهم وسيطاً … ولم تك نسبتي في آل عمرو

وجاء في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب بتحقيق الدكتور زكي مبارك طبعة دار الجيل بيروت ج ١ ص ٥٩٧ فلما مات عمر بن أبي ربيعة نعي لامرأة من مولدات مكة، وكانت بالشام فبكت وقالت: من لذا الحرم مكة؟ ومن يمدح نساءها، ويصف محاسنهن، ويبكي طاعتهن؟ فقيل لها: قد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان على طريقته، فقالت: أنشدوني له، فأنشدوها:

وقد أرسلت في السر ليلى بأن أقم … ولا تقربنا فالتجنب أجمل
لعل العيون الرامقات لوصلنا … تكذب عنا أو تنام فتغفل
أناس أمناهم فبثوا حديثنا … فلما كتمنا السر عنهم تقولوا
فما حفظوا العهد الذي كان بيننا … ولا حين هموا بالقطيعة أجملوا

فسكتت ثم قالت: هذا أجل عوض وأفضل خلف، فالحمد لله الذي خلف على حرمه وأمنه مثل هذا.

العاص بن أمية أبو أحيحة، وهو سعيد بن العاص، كان إذا اعتمّ بمكة لم يعتمّ معه أحد بلون عمامته إعظاماً له، وكان يقال له ذو التاج.

ومن ولده أحيحة بن سعيد، والعاص، وعبيدة، وعبد الله وهو الحكم، وسعيد ابن سعيد، وخالد بن سعيد، وعمرو بن سعيد، وأبان بن سعيد.

فقتل أحيحة يوم الفجار(1)، وعبيدة والعاص يوم بدر كافرين، وقتل سعيد بن سعيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف، وسمّى النبي صلى الله عليه وسلم الحكم عبد الله، وجعله يعلّم الحكمة بالمدينة، وقتل يوم مؤتة، واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد على اليمن، وقتل يوم مرج الصفّر، وله وهب عمرو بن معديكرب الصمصامة وقال حين وهبها له:

خليلٌ لم أهبه من قلادِ ... ولكن المواهب للكرامِ
خليلٌ لم أخنه ولم يخنّي ... كذلك ما خلالي أو بدا لي
حبوتُ بها كريماً من قريشٍ ... فسُرَّ بها وصين عن اللئامِ

وأنشده أشياخ بني تميم:

خليلي لم أخنه ولم يخنّي ... على صمصامة أم سيف أم سلام

ومنهم سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، وولي الكوفة لعثمان فقال: ويلٌ لأشراف العراق مني، فلما قدم طرده الأشتر، وهو القائل: إنما العراق بستان قريش وولي المدينة

---

(1) جاء في كتاب أيام العرب في الجاهلية نشر دار إحياء الكتب العربية بمصر ص ٢٤٤ - ٢٦١ حرب الفجار بين كنانة وقيس، سميت الفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم، وهي الشهور التي يحرمونها فيفجروا فيها وهي فجاران، الفجار الأول ثلاثة أيام، والفجار الثاني خمسة أيام في أربع سنين، وقد حضر النبي صلى الله عليه وسلم يوم عكاظ مع أعمامه، وكان ينبل لهم النبل وانتهت سنة ٥٨٩ م.
الفجار الأول: كان بسبب ضرب رجل بدر بن معشر الغفاري - ينتهي نسبه إلى عبد مناة بن كنانة - من قبل رجل من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن، ثم تراجع الفريقان، اليوم الثاني كان بسبب تعرض شباب قريش وكنانة لامرأة من بني عامر، ثم تحاجز الحيان وأصلح بينهما حرب بن أمية. اليوم الثالث: كان بسبب دين لرجل من بني جشم بن بكر بن هوازن على رجل من بني كنانة، وأصلح بينهما عبد الله بن جدعان.

لمعاوية، وهو الذي مدحه الحطيئة[1]، ومن ولده عمرو، وهو أبو أمية الأشدق، وهو الذي قتله

= الفجار الثاني، كان بسبب البراض بن قيس الكناني، اليوم الأول: يوم نخلة، كان لقيس على كنانة وقريش، ونخلة، موضع قريب من مكة فيه نخل وكروم، حيث أنه قتل عروة الرحال بسبب لطيمة النعمان بن المنذر، وكان البراض حليف حرب بن أمية، فلقي بشر بن أبي خازم، فقال له: هذه بقارلك لك على أن تأتي حرب بن أمية، وعبد الله بن جدعان، وهشاماً والوليد ابني المغيرة فتخبرهم أن البراض قتل عروة، فإني أخاف أن يسبق الخبر إلى قيس أن يكتموه حتى يقتلوا به رجلاً من قومك عظيماً، فقال له: وما يؤمنك أن تكون أنت ذلك القتيل، قال: إن هوازن لا ترضى أن تقتل بسيدها رجلاً خليعاً مثلي، فلما أتاهم الخبر وكانوا بعكاظ رحلوا، وجاء الخبر عامر بن مالك ملاعب الأسنة فقال: والله لا تنزل كنانة عكاظاً أبداً، ثم لحقوا بهم حتى أدركوهم بنخلة، فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم، وجن عليهم الليل فكفوا.

ونادى أحد بني عامر: يا معشر قريش ميعاد ما بيننا هذه الليلة من العام المقبل بعكاظ.

اليوم الثاني: يوم شمطة من عكاظ، وذلك حسب الموعد، وكان لقيس على كنانة.

اليوم الثالث: يوم العبلاء في جانب عكاظ، وكان لقيس على كنانة.

اليوم الرابع: يوم عكاظ، وكان لكنانة وقريش على قيس.

اليوم الخامس: يوم الحريرة، وكان لقيس على كنانة وقريش، ثم تصالحوا.

(1) جاء في كتاب أنساب الأشراف، القسم الرابع، الجزء الأول، بتحقيق الدكتور إحسان عباس ص: ٤٢٢-٤٢٤ وفيه يقول الحطيئة:

سعيد وما يفعل سعيد فإنه ... نجيب فلاه في الرباط نجيب

سعيد فلا يغررك قلة لحمه ... تخدد عنه اللحم وهو صليب

إذا غاب عنا غاب عنا ربيعنا ... ونسقى الغمام الغر حين يؤوب

وجاء في البيان والتبيين للجاحظ منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج ١، ص ٨٢-٨٤

قال: قدم سعيد بن العاص على معاوية فقال: كيف تركت أبا عبد الملك مروان بن الحكم قال: منفذاً لأمرك، ضابطاً لعملك، فقال له معاوية: إنما هو كصاحب الخبزة كفي إنضاجها فأكلها، فقال سعيد: كلا إنه بين قوم ما يتراددون فيما بينهم كلما أوقع النبل سترها الله وسترها عليك، قال: فما باعد بينه وبينك؟ فقال: خفته على شرفي وخافني على مثله، قال: فأي شيء كان له =

عَبْدُ المَلِكِ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، وَأُمُّهُما أُمُّ البَنِينَ بِنْتُ الحَكَمِ بْنِ أَبِي العاصِ، وَلَدُهُ بِالشّامِ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ، أُمُّهُ أُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ الَّذِي مَدَحَهُ الأَخْطَلُ[1]، وَلَدُهُ بِالكُوفَةِ، وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، أُمُّهُ العالِيَةُ بِنْتُ سَلَمَةَ بْنِ يَزِيدَ الجُعْفِيِّ، كانَ شَرِيفاً، وَلَدُهُ بِالكُوفَةِ وَبِواسِطٍ، وَأَبانُ ابْنُ سَعِيدٍ كانَ يَنْزِلُ أَيْلَةَ[2]، وَأُمُّهُ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ سُفْيانَ بْنِ عُوَيْفٍ الكِنانِيِّ، وَوَلَدُهُ بِالكُوفَةِ وَلَهُ

= عِنْدَكَ فِي ذٰلِكَ؟ فَقالَ: أَسُوءُهُ حاضِراً وَأُبِيرُهُ غائِباً، قالَ: يا أَبا عُثْمانَ، مَنْ كُنْتَ فِي هٰذِهِ الحُرُوبِ - وَكانَ اعْتَزَلَ حَرْبَ عَلِيٍّ وَمُعاوِيَةَ - قالَ: نَعَمْ، تَحَمَّلْتُ الثِّقْلَ وَكَفَيْتُ الحَزْمَ، وَكُنْتُ قَرِيباً لَوْ دُعِيتُ لَأَجَبْتُ، وَلَوْ أُمِرْتُ لَأَطَعْتُ، فَقالَ مُعاوِيَةُ: يا أَهْلَ الشّامِ، هٰؤُلاءِ قَوْمِي وَهٰذا كَلامُهُمْ.

وَجاءَ فِي تارِيخِ الطَّبَرِيِّ نَشْرِ دارِ المَعارِفِ بِمِصْرَ. ج: ٤ ص: ٢٦٩

أَتَى سَعِيدُ بْنُ العاصِ جُرْجانَ فَصالَحُوهُ عَلَى مِائَتَيْ أَلْفٍ، ثُمَّ طَمِيسَةَ، وَهِيَ كُلُّها مِنْ طَبَرِسْتانَ جُرْجانَ وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى ساحِلِ البَحْرِ، وَهِيَ فِي تُخُومِ جُرْجانَ، فَقاتَلَهُ أَهْلُها حَتَّى صَلَّى صَلاةَ الخَوْفِ، فَقالَ لِحُذَيْفَةَ ابْنِ اليَمانِ: كَيْفَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَأَخْبَرَهُ فَصَلَّى بِها سَعِيدٌ صَلاةَ الخَوْفِ، وَهُمْ يَقْتَتِلُونَ وَضَرَبَ سَعِيدٌ رَجُلاً مِنَ المُشْرِكِينَ عَلَى حَبْلِ عاتِقِهِ فَخَرَجَ السَّيْفُ مِنْ تَحْتِ مِرْفَقِهِ وَحاصَرَهُمْ فَسَأَلُوهُ الأَمانَ فَأَعْطاهُمْ عَلَى أَنْ لا يَقْتُلَ مِنْهُمْ رَجُلاً واحِداً، فَفَتَحُوا الحِصْنَ، فَقَتَلَهُمْ جَمِيعاً إِلّا رَجُلاً واحِداً وَحَوَى ما كانَ فِي الحِصْنِ، فَأَصابَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَهْدٍ سَفَطاً عَلَيْهِ قُفْلٌ فَظَنَّ فِيهِ جَوْهَراً، وَبَلَغَ سَعِيداً فَبَعَثَ إِلَى النَّهْدِيِّ فَأَتاهُ بِالسَّفَطِ فَكَسَرُوا قُفْلَهُ فَوَجَدُوا فِيهِ سَفَطاً فَفَتَحُوهُ، فَإِذا فِيهِ خِرْقَةٌ سَوْداءُ مُدْرَجَةٌ فَنَشَرُوها فَوَجَدُوا خِرْقَةً حَمْراءَ فَنَشَرُوها، فَإِذا خِرْقَةٌ صَفْراءُ وَفِيها أَيْرانِ كُمَيْتٌ وَوَرْدٌ. - الكُمَيْتُ الَّذِي خالَطَ سَوادَهُ حُمْرَةٌ، وَالوَرْدُ بَيْنَ الكُمَيْتِ وَالأَشْقَرِ. القامُوسُ المُحِيطُ - فَقالَ شاعِرٌ يَهْجُو بَنِي نَهْدٍ:

آبَ الكِرامُ بِالسَّبايا غَنِيمَةً ... وَفازَ بَنُو نَهْدٍ بِأَيْرَيْنِ فِي سَفَطْ

كُمَيْتٍ وَوَرْدٍ وافِرَيْنِ كِلاهُما ... فَظَنُّوهُما غُنْماً فَناهِيكَ مِنْ غَلَطْ

(١) جاءَ فِي كِتابِ أَنْسابِ الأَشْرافِ القِسْمِ الرّابِعِ ج: ١ ص: ٤٥٥، قالَ الأَخْطَلُ:

فَمَنْ يَكُ سائِلاً عَنّا بَنِي سَعِيدٍ ... فَعَبْدُ اللَّهِ أَكْرَمُهُمْ نِصابا

أَتَجْمَعُ نَوْفَلاً وَبَنِي عَكَبٍ ... كِلا الحَيَّيْنِ أَكْرَمُ مَنْ أَصابا

فَقالَ عَبْدُ المَلِكِ: كَذَبَ الأَخْطَلُ، عُثْمانُ بْنُ سَعِيدٍ أَكْرَمُهُمْ نِصاباً، أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بِنْتُ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمِ ابْنِ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنافٍ، وَأُمُّ أُمِّهِ مِنْ بَنِي عَكَبٍ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ.

(٢) أَيْلَةُ، بِالفَتْحِ مَدِينَةٌ عَلَى بَحْرِ القُلْزُمِ مِمّا يَلِي الشّامَ. مُعْجَمُ البُلْدانِ.

يقول عبد الله بن عنبسة بن سعيد، وهو ابن أخيه.

أترى كنت طيبة رغبة عن أهلها ... ونزلت منتبذاً بدير القنفذ

فقال أبان بن سعيد:

نزلت أرضاً بها كنت ابنها ... والفقر مقعد به بقصر الجنبذ[1]

وعثمان بن سعيد، وأمه أم عمرو بنت عثمان بن عفان، وولده بالكوفة، وعنبسة بن سعيد كان مع الحجاج، وولده بالكوفة، ومنهم إسماعيل بن أمية بن عمرو، قال الشدني، لفقيه كان بمكة، وسعيد بن عمرو، وكان أعلم قريش بالكوفة وولده بها، وموسى بن عمرو الذي يقول له ابن قنبع النفري الطائي:

لكل بني العاص حمدت عطاؤه ... فأي لموسى في العطاء للائم

فليس بمعط نائلاً وهو قاعد ... وليس بمعط نائلاً وهو قائم[2]

فإن يك في القوم الكرام فإنه ... ذنابى أبت أن تستوي وقوادم

وعمرو بن أمية بن عمرو بن سعيد الأشدق، وسعيد بن يحيى بن سعيد بن العاص، وولده في جعفي، كان شريفاً، وعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد، كان شريفاً بالكوفة.

ومن بني أبي العيص بن أمية عتاب[3] بن أسيد بن أبي العيص، ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح، وأخوه خالد بن أسيد، وعبد الله بن خالد بن أسيد، أمه ثقفية استعمله زياد بن أبيه على فارس، وعقبه [لهم بنت جوا] بوذان بن المكعبر، فولدت [لهم] الحارث، وكان زياد استخلفه حين مات على عمله، فأقره معاوية، وهو صلى على زياد حين مات بالكوفة، وابنه أمية ابن عبد الله ولاه عبد الملك خراسان، وأخوه خالد صاحب الجفرة[4]، استعمله عبد الملك على البصرة.

---

(١) جاء في حاشية المخطوط: هو قصر بالمدينة.

(٢) جاء في هامش المخطوط: ويروى: وحسبك من بخل امرئ وهو قائم، وهكذا جاء في أنساب الأشراف في القسم الرابع الجزء الأول صفحة ٥٠٤.

(٣) جاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة دار الكتب بمصر، ج ١ ص ٤٠١: ولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد مكة، وهو ابن خمس وعشرين سنة.

(٤) جاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل ج ٢ ص ١٠٢: الجفرة: بضم الجيم وسكون الفاء، موضع بناحية البصرة، وحديث هذه الوقعة وكانت سنة سبعين.

وعبدُ العزيز بنُ عبدِ الله وَلِيَ مكّةَ، وعمرو بنُ عبدِ الله وَلِيَ مكّةَ بعدَ أخيه، وسعيدُ بنُ خالدِ بنِ عبدِ الله بنِ خالدٍ، الذي يُقالُ له عُقَيْدُ النَّدى، الذي مدحَه موسى شهوات فقال:

عُقَيْدُ النَّدى ما عاشَ يَرْضى به النَّدى ... فإنْ ماتَ لم يَرْضَ النَّدى بِعَقيدِ

سعيدُ النَّدى أعني سعيدَ بنَ خالدٍ ... أخا العُرْفِ لا أعني ابنَ بنتِ سعيدِ

ولكنّما أعني ابنَ عائشةَ الذي ... أبو أبويه خالدُ بنُ سعيدِ(١)

وأُمُّه عائشةُ بنتُ عبدِ الله بنِ خلفٍ الخزاعيّ، أختُ طلحةَ الطَّلَحاتِ، وعبدُ الرحمنِ بنُ عتّابِ بنِ أسيدٍ قُتِلَ يومَ الجملِ مع عائشةَ، فقال عليٌّ عليه السلام حين مرَّ به: هذا يعسوبُ قريشٍ، وأُمُّه جُوَيْرِيَةُ بنتُ أبي جهلِ بنِ هشامٍ، ومن ولدِه خليفةُ، وهو عتّابُ بنُ عتّابِ بنِ سعيدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ عتّابِ بنِ أسيدِ بنِ أبي العيصِ بنِ أُميّةَ، بالبصرةِ.

ومن بني حربِ بنِ أُميّةَ أبو سفيانَ(٢) بنُ حربِ بنِ أُميّةَ، واسمُه صخرٌ، وأُمُّ أبي سفيانَ صفيّةُ بنتُ

= أنّ عبدَ الملكِ بنَ مروانَ وجّه خالدَ بنَ أسيدٍ إلى البصرةِ ليتغلّبَ عليها، فنزلَ على مالكِ بنِ مسمعٍ البكريّ، ولجأَ إليه، فبعثَ إلى قبيلتِه بكرِ بنِ وائلٍ والأزدِ، فالتفّوا حولَه، وقد سمعَ بخبرِه عبّادُ بنُ الحصينِ، وكان على شرطةِ عبيدِ الله بنِ عبيدِ الله بنِ معمرٍ، خليفةِ مصعبِ بنِ الزبيرِ على البصرةِ، فذهبَ إليه عبّادٌ في خيلِه ورجلِه، فكان القتالُ بينهما أربعةً وعشرين يوماً، ثمّ اصطلحوا على أن يخرجَ خالدٌ وهو آمنٌ فرضيَ بذلك.

(١) جاء في كتاب نسب قريش للمصعب، ص: ١٩٢، وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر، ج: ٢ ص: ٥٨٩.

البيتُ الأوّلُ في الدخري، في الشعر والشعراء ولكنّني بدلاً من لكنّما، وكلا أبويه بدلاً من أبو أبويه.

(٢) جاء في كتاب أنساب الأشراف القسم الرابع من الجزء الأول، ص: ٧

حدّثنا المدائنيّ قال: مرّ حمزةُ بنُ عبدِ المطّلبِ على نفرٍ من بني مخزومٍ، فلاحاه رجلٌ منهم، فذكرَ خروجَ نساءٍ من نساءِ بني عبدِ منافٍ، فضربه حمزةُ فقتلَه، وأتى أبا سفيانَ فأخبرَه، فأتى أبو سفيانَ بني مخزومٍ فعرضَ عليهم ثلاثَ دياتٍ بصاحبِهم، فلم يقبلوها، فانصرفَ عنهم يومَه، فلمّا كان من الغدِ جاؤوا يطلبون الدياتِ الثلاثَ، فقال أبو سفيانَ: القومُ يأبون أن يعطوا أكثرَ من ديتين، فأبوا ورجعوا، فلمّا كان الغدُ جاؤوا يطلبون الديتين، فقال: إنّ القومَ أبوا أن يعطوا إلّا ديةً واحدةً، فأبوا ورجعوا، فلمّا كان الغدُ عادوا فطلبوا الديةَ، فقال أبو سفيانَ: إنّ القومَ قد أبوا الديةَ، وهذا قتيلٌ لا ديةَ له، فطُلَّ دمُه.

حزن بن مجير بن الشهرم تحادثوا يتسأل في حرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نجران، فقبض النبي وهو عليها، وعمرو بن حرب، والحارث بن حرب، درجا.

فمن ولد أبي سفيان معاوية، وعتبة، ويزيد، ومحمد، وعنبسة، وحنظلة، وعمرو بنو أبي سفيان، وولي يزيد الشام من قبل عمر، ثم مات لا عقب له، وولي عنبسة الطائف ولاه معاوية، وقتل حنظلة يوم بدر كافرا، وأسر عمرو[1] يوم بدر كافرا، وزياد بن سمية ولي العراق، أم حنظلة بن أبي سفيان ريحانة بنت أبي العاص بن أمية، وأم عمرو بنت أبي عمرو بن أمية، وأم معاوية وعتبة هند[2] بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وأم عنبسة ومحمد عاتكة بنت أبي أزيهر الدوسي

---

(1) جاء في كتاب الكامل في التاريخ، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، ج: ٢ ص: ٩٢

وكان في أسرى بدر عمرو بن أبي سفيان أسره علي، فقيل لأبيه: افد عمرا، فقال: لا أجمع على دمي ومالي، يقتل ابني حنظلة وأفدي عمرا، فتركه ولم يفكه، ثم إن سعد بن النعمان الأنصاري خرج إلى مكة معتمرا، فأخذه أبو سفيان، وكانت قريش لا تعرض لحاج ولا معتمر، فحبسه أبو سفيان ليفدي به عمرا ابنه وقال:

أرهط ابن أكال أجيبوا دعاءه ... تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا
فإن بني عمرو لئام أذلة ... لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فمشى بنو عمرو بن عوف إلى النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه عمرو بن أبي سفيان، ففدوا به سعدا.

(2) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية، ج: ٩ ص: ٥٠

أن مسافر بن أبي عمرو بن أمية كان من فتيان قريش جمالا وشعرا وسخاء، قالوا فعشق هندا بنت عتبة بن ربيعة وعشقته، فاتهم بها وحملت منه، قال بعض الرواة: فقال معروف بن خربوذ: فلما بان حملها أو كاد قالت له: اخرج، فخرج حتى أتى الحيرة، فأتى عمرو بن هند فكان ينادمه، وأقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها، فلقي مسافرا، فسأله عن حال قريش والناس، فأخبره فقال فيما يقول: وتزوجت هندا بنت عتبة، فدخله من ذلك ما اعتل معه حتى استسقى بطنه، قال ابن خربوذ: فقال مسافر في ذلك:

ألا إن هندا أصبحت منك محرما ... وأصبحت من أدنى حموتها حما
وأصبحت كالمقمور جفن سلاحه ... يقلب بالكفين قوسا وأسهما

فدعا له عمرو بن هند الأطباء فقالوا: لا دواء له إلا الكي، فقال له: ما ترى؟ قال: أفعل. فدعا له الذي يعالجه بمكاويه، فلما صارت كالنار قال: ادع أقواما يمسكونه، فقال لهم مسافر: لست أحتاج إلى ذلك، فجعل يضع المكاوي عليه، فلما رأى صبره ضرط الطبيب، فقال مسافر:

قد يضرط العير والمكواة في النار

فجرت مثلا. فلم يزده إلا ثقلا، فخرج يريد مكة، فلما انتهى إلى موضع يقال له هبالة - قال الكلبي: في النجوم ما أستعجم، إن هبالة موضع لبني عقيل - مات فدفن فيها ونعي إلى قريش..

فأما خبر هند وطلاق الفاكه بن المغيرة إياها، فأخبرني به أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني ابن أبي سعيد قال: حدثني أبو السكين زكريا بن يحيى بن عمر بن حصن بن حميد بن حارثة الطائي قال: حدثني عمي زحر بن حصن عن جده حميد بن حارثة قال:

كانت هند بنت عتبة عند الفاكه بن المغيرة، وكان الفاكه من فتيان قريش، وكان له بيت للضيافة بارز من البيوت يغشاه الناس من غير إذن، فخلا البيت ذات يوم فاضطجع هو وهند فيه، ثم نهض لبعض حاجته، وأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فولجه، فلما رآها رجع هاربا، وأبصره الفاكه، فأقبل إليها فضربها برجله وقال: من هذا الذي خرج من عندك؟ قالت: ما رأيت أحدا ولا انتبهت حتى أنبهتني، فقال لها: ارجعي إلى أمك، وتكلم الناس فيها، وقال لها أبوها: يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك، فأنبئيني نبأك، فإن يكن الرجل عليك صادقا دسست عليه من يقتله فتنقطع عنك المقالة، وإن يك كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن، فقالت: لا والله ما هو علي بصادق، فقال له: يا فاكه، إنك قد رميت ابنتي بأمر عظيم، فحاكمني إلى بعض كهان اليمن، فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم، وخرج عتبة في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة، فلما شارفوا البلاد وقالوا: غدا نرد على الرجل، تنكرت حال هند، فقال لها عتبة: إني أرى ما حل بك من تنكر الحال، وما ذاك إلا لمكروه عندك، قالت: لا والله يا أبتاه ما ذاك لمكروه، ولكني أعرف أنكم تأتون بشرا يخطئ ويصيب، ولا آمنه أن يسمني ميسما يكون علي سبة، فقال لها: إني سوف أختبره لك، فصفر بفرسه حتى أدلى - أدلى الفرس وغيره، أخرج جردانه ليبول أو يضرب - ثم أدخل في إحليله حبة بر، وأوكأ عليها بسير، فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم، فلما قعدوا قال له عتبة: جئناك في أمر وقد خبأت لك خبئا أختبرك به فانظر ما هو؟ قال: ثمرة في كمرة.

وكان معاوية ولى عنبسة الطائف ثم نزعه وولاها عتبة، فدخل عليه فقال: يا أمير المؤمنين أما والله ما نزعتني من ضعف ولا خيانة، فقال معاوية: إن عتبة بن هند، فولى عنبسة وهو يقول:

كنا لحرب[١] صالحا ذات بيننا ... جميعا فأمست فرقت بيننا هند

فمن بني معاوية يزيد بن معاوية، وعبد الله بن معاوية، وكان أحمق الناس، وأم يزيد ابن معاوية ميسون[٢] بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة بن عدي بن زهير بن جناب بن هبل ابن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة، وليزيد يقول معاوية:

يا الحمرة، وبرأس الذكر. قال: أريد أبين من هذا، قال: حبة بر في إحليل مني، قال: صدقت، انظر في أمر هؤلاء النسوة، فجعل يدنو من إحداهن فيضرب بيده على كتفها ويقول: انهضي حتى دنا من هند فقال لها: انهضي غير رشحاء - الرشح: خفة العجيزة ولصوقها - ولا زانية ولتلدن ملكا يقال له معاوية، فنهض إليها الفاكه فأخذ بيدها، فنترت يدها من يده وقالت: إليك عني! فوالله لأحرص أن يكون ذلك من غيرك، فتزوجها أبو سفيان.

وجاء في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر دار إحياء الكتب العربية بمصر، ج: ١ ص: ٢٢٦

قال الزمخشري في كتاب ربيع الأبرار: كان معاوية يعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة بن الوليد بن المغيرة، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح، مغن كان لعمارة ابن الوليد، قال: وكان أبو سفيان دميما قصيرا، وكان الصباح عسيفا - العسيف: الأجير - لأبي سفيان شابا وسيما، فدعته هند إلى نفسها فغشيها.

وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضا، وقالوا: كرهت أن تدعه في منزلها فخرجت إلى أجياد فوضعته هناك، وفي هذا يقول حسان بن ثابت في المهاجاة بين المسلمين والمشركين:

لمن الصبي بجانب البطحا ... في الترب ملقى غير ذي مهد
نجلت به بيضاء آنسة ... من عبد شمس صلتة الخد

(١) جاء في كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري، ص: ١٢٥، "كنا لصخر" وأنا أرى هذا أصح لأن اسم أبي سفيان صخر.

(٢) جاء في كتاب أنساب الأشراف القسم الرابع الجزء الأول، ص: ١٢٩

إن مات لم تفلح مزينة بعده   فنوطي عليه يا مزين التمائما

وأم عبد الله فاختة بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف، ومنهم خالد بن معاوية أبلى يزيد وولي معاوية بعد أبيه أربعين ليلة، وكانت له خمس عشرة سنة، وعبد الله بن يزيد الأسوار، وأبو محمد بن عبد الله بن يزيد السفياني المقتول بالمدينة أيام المنصور.

ومن بني عتبة بن أبي سفيان، الوليد[1] بن عتبة بن أبي سفيان، ولي المدينة.

ومن بني محمد بن أبي سفيان عثمان بن محمد بن أبي سفيان، ولي المدينة.

ومن بني زياد بن أبيه عبيد الله بن مرجانة بن زياد الذي[2] لعنه الله، ولي العراق وسلم

= وحدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه عن جده، وشرقي بن القطامي قالا: ولي معاوية لعثمان دمشق وعمان، فأتاه وهو بالشام بحدل بن أنيف بن دلجة، من ولد حارثة بن جناب الكلبي بابن أخ له قد قتل أخاه، وكان ابنا أخيه هذان خطبا ميسون بنت بحدل جميعا فتزوجها المقتول، فإن رأسه لفي حجرها وهي تفليه، إذ دخل عليه أخوه بصخرة فدق بها رأسه، فلما أتى معاوية قال له: إن شئت قتلناه لك، فتذهب ابنا أخيك جميعا، وإن شئت فالدية، فقبل الدية.

ووجه معاوية بعد ذلك رسولا إلى بهدل بن حسان بن عدي بن جبلة بن سلامة ابن عليم بن جناب الكلبي ليخطب عليه ابنته وكانت بكرا، فغلط فمضى إلى بحدل بن أنيف فخطب ابنته، فزوجه ميسون، فقال عمرو الزهيري من كلب يهجو حسان بن مالك بن بحدل:

إذا ما انتمى حسان يوما فقل له   بميسون نلت المجد لا بابن بحدل

ولولا ابن ميسون لما نلت عامدا   تخط أبناء الأكارم من عل

ألا بهدلا كانوا أرادوا فضلت   إلى بحدل نفس الرسول المضلل

فشتان إن قايست بين ابن بحدل   وبين ابن ذي الشرط الأغر المحجل

وكان لعدي بن جبلة بن سلامة شرف في قومه، لا يدفنوا ميتا حتى يكون هو الذي يخط له موضع قبره، وفيه يقول الشاعر طعمة بن مدفع الكلبي:

عشية لا يرجو امرؤ دفن أمه   إذا هي ماتت أو يخط لها قبرا

(٢) جاء في مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط استنبول: زهير بن حارثة بن جناب، ص: ١١

(١) جاء في كتاب أنساب الأشراف في القسم الرابع الجزء الأول، ص: ٢٨٨، ما يلي:

قالوا: وكتب ابن الزبير إلى يزيد عن أهل مكة: إنك بعثت إلينا رجلا أخرق لا يتجه لأمر رشد =

= ولا يزن عودي لقطة الحالم، فلو بعثت إلى الناس رجلاً سنّ الخليفة ليّن الكنف، لرجوت أن يسهل من هذه الأمور ما استوعر، وأن يجمع منها ما تفرّق، فانظر في ذلك، فإن فيه صلاح خواصّنا وعوامّنا، فحملوا زياد الكتاب عليه، فعزل الوليد وولّى عثمان بن محمد بن أبي سفيان، فقدم عليهم فتى حدث لم تحنّكه الأمور، ولم تحكمه التجارب، ولم تجرّ عليه الأيام.

(٤) جاء في لسان العرب المحيط لابن منظور إعداد وتصنيف يوسف خياط:

الدِّعوة في النسب بالكسر، وهو أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته، وقد كانوا يفعلونه فنُهي عنه، وجعل الولد للفراش، وفي الحديث: ليس من رجل ادّعى إلى غير أبيه وهو يعلمه إلا كفر، وفي حديث آخر: فالجنة عليه حرام، وفي حديث آخر: فعليه لعنة الله.

وجاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، نشر دار صادر بيروت ج٦ ص٣٥٦:

تزوّج الحارث بن كلدة الثقفي سميّة جارية له من عبيد عبيد، فولدت سميّة زياداً على فراش عبيد، فكان يقال له زياد بن عبيد، وزياد بن سميّة، وزياد بن أبيه، وزياد بن أمّه، وذلك قبل أن يستلحقه معاوية، وولدت سميّة أيضاً أبا بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة، وهو الصحابي المشهور، ونافع بن الحارث، وشبل بن معبد، وكان أبو سفيان يتّهم بالجاهلية بالتردد إلى سميّة المذكورة، فولدت سميّة زياداً على فراش عبيد زوجها، ثم إن زياداً كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة، وقد بعثه عمر في إصلاح فساد وقع باليمن، فرجع وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها، فقال عمرو بن العاص: أما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه، فقال أبو سفيان: والله إني لأعرف الذي وضعه في رحم سميّة، فقال علي بن أبي طالب: ومن هو يا أبا سفيان؟ قال: أنا، قال: مهلاً يا أبا سفيان، فقال أبو سفيان:

أما والله لولا خوف شخص ... يراني يا عليّ من الأعادي
لأظهر سرّه صخر بن حرب ... ولم يكن المقالة عن زياد
وقد طالت مجاملتي ثقيفاً ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

وولي لعليّ خراسان، فكتب إليه معاوية فأرسل كتابه إلى عليّ فأجابه عليّ: ... إنما كان من أبي سفيان فلتة زمن عمر لا تستحق بها نسباً ولا ميراثاً، وإن معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام، فلما قرأ زياد الكتاب قال: شهد لي أبو الحسن وربّ الكعبة، فذلك الذي جرّأ زياداً ومعاوية على ما صنعا.

حاشية: علّق هنا صاحب الكتاب بقوله: قلت: أعني كاتبه موسى بن أحمد لطف الله به، نقلت من خط طالبي =

رضي الله عنه ما صورته: وفد على معاوية بن أبي سفيان وفد بني مخزوم، وفيهم رجل أعمى معروف بين العرب، فوقفوا ببابه ينتظرون الإذن لهم في الدخول عليه، فجاء زياد بن أبيه ليدخل على معاوية، فسلم ففتح له الباب، فقال أعمى بني مخزوم: من الرجل؟ فقيل له: زياد ابن أبي سفيان، فقال: كذب والله، إن أبا سفيان كان صديقي وأغشاه في كل وقت وأنا أعرف الناس به وببنيه، وحاشاه من الزنا، فمضى زياد إلى معاوية فقال له: صدّ عليّ أعمى بني مخزوم، فقال معاوية: ولم ذلك؟ قال: طعن في نسبي منك، وأفسد في عقائد أهل الشام. فقال له معاوية: أعجزت عن قطع لسانه، فانصرف إلى منزله، وأرسل إلى أعمى بني مخزوم بألف دينار، فلما كان من الغد جاء ليدخل على معاوية، فسلم على من بالباب وفيهم وفد بني مخزوم والأعمى، ففتح له الباب، فقال الأعمى: من المسلّم؟ فقيل: زياد، فبكى الأعمى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: قد علمتم ما كان بيني وبين أبي سفيان رحمه الله من المودة والألفة وكنت أعرف منه بحّة في حلقه، وقد سمعتها من نغمة ولده زياد، فذكرت عهده فبكيت. انتهى ما نقلته، والله أعلم..

وجاء في الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت ج ٢ ص ٤٤١:

رأى معاوية أن يستلحق زياداً باستلحاقه، فأحضر الناس وحضر من يشهد لزياد، وكان فيمن حضر أبو مريم السلولي، فقال له معاوية: بم تشهد يا أبا مريم؟ فقال: أنا أشهد أن أبا سفيان حضر عندي وطلب مني بغيّاً، فقلت له: ليس عندي إلا سمية، فقال: ائتني بها على قذرها ووضرها، فأتيته بها فخلا معها، ثم خرجت من عنده وإن إسكتيها ليقطران منيّاً، فقال له زياد: مهلاً أبا مريم إنما بعثت شاهداً ولم تبعث شاتماً، فاستلحقه معاوية، وكان استلحاقه أول ما ردت به أحكام الشريعة علانية، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالولد للفراش وللعاهر الحجر.

ولذلك قال يزيد بن مفرغ:

ألا أبلغ معاوية بن صخر ... لقد ضاقت بما تأتي اليدان

أتغضب أن يقال أبوك عف ... وترضى أن يقال أبوك زاني

وجاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة بمصر ج ٦ ص ١٢٢:

لما كانت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية في عبد الله بن حجاج مولى خالد بن الوليد، أمر معاوية حاجبه أن يؤخرهما، حتى يحتفل مجلسه، فجلس معاوية وقد

ابنُ زيادٍ وَبني حَرْبٍ سَلانِ .

ومِنْ بَني أبي عَمْرِو بنِ أُميّةَ مُسافِرُ بنُ أبي عَمْرٍو ، وكانَ مِنْ فِتْيانِ قُرَيْشٍ جَمالاً وسَخاءً وشِعْراً ، وهُوَ الّذي كانَ يُهاجي أبا أُحَيْحَةَ ، والحارِثُ بنُ أبي وَجْزَةَ بنِ أبي عَمْرٍو ، وأُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ كافِراً ، وعُقْبَةُ بنُ أبي مُعَيْطِ بنِ أبي عَمْرٍو ، قَتَلَهُ النَّبيُّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ عِنْدَ انْصِرافِهِ مِنْ بَدْرٍ صَبْراً . ومِنْ وَلَدِهِ الوَليدُ بنُ عُقْبَةَ ، وعُمارَةُ ، وخالِدٌ ، وهِشامٌ ، فالوَليدُ وخالِدٌ وعُمارَةُ إخْوَةُ عُثْمانَ ابنِ عَفّانَ لأُمِّهِ ، وأُمُّ هِشامٍ سَوْداءُ ، فَوَلّى عُثْمانُ الوَليدَ العِراقَ ، وهُوَ أبو وَهْبٍ وكانَ شاعِراً وهُوَ الّذي مَدَحَهُ أبو زُبَيْدٍ الطّائِيُّ ، وهُوَ الّذي رَفَعَ عَلَيْهِ أهْلُ الكوفَةِ أنَّهُ سَكِرَ مِنَ الخَمْرِ ، وقَدْ ذَكَرَ الحُطَيْئَةُ في شِعْرِهِ ، فَضَرَبَهُ الحَدَّ وعَزَلَهُ ، فَلَمّا ضَرَبَهُ قالَ :(١)

، تَلَفَّعَ بِمِطْرَفِ خَزٍّ أخْضَرَ ، وأمَرَ بِحُجْرٍ فأُدْنِيَ مِنْهُ ، وألْقَى عَلَيْهِ طَرَفَ المِطْرَفِ ، ثُمَّ أذِنَ لَهُما وقَدِ احْتَفَلَ المَجْلِسُ ، فَقالَ نَصْرُ بنُ حَجّاجٍ : أخي وابْنُ أبي عَهِدَ إلَيَّ أنَّهُ مِنْهُ ، فَقالَ عَبْدُ الرَّحْمنِ : مَوْلايَ وابْنُ عَبْدِ أبي وأمَتِهِ وُلِدَ عَلى فِراشِهِ ، فَقالَ مُعاوِيَةُ : يا حَرَسِيُّ خُذْ هذا الحَجَرَ - وكَشَفَ عَنْهُ - فادْفَعْهُ إلى نَصْرِ بنِ حَجّاجٍ وقالَ : يا نَصْرُ هذا لَكَ في حُكْمِ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ ، فإنَّهُ قالَ : الوَلَدُ لِلْفِراشِ ولِلْعاهِرِ الحَجَرُ ، فَقالَ نَصْرٌ : أفَهَلّا أجْرَيْتَ هذا الحُكْمَ في زِيادٍ يا أميرَ المُؤْمِنينَ ؟ قالَ : ذاكَ حُكْمُ مُعاوِيَةَ ، وهذا حُكْمُ رَسولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ .

كانَ وَلَدُ سُمَيَّةَ ثَلاثَةً : زِياداً ، وأبا بَكْرَةَ ، ونافِعاً ، فَكانَ زِيادٌ يَنْتَسِبُ في قُرَيْشٍ ، وأبو بَكْرَةَ في العَرَبِ ، ونافِعٌ في المَوالي ، فَقالَ فيهِم يَزيدُ بنُ مُفَرِّغٍ :

إنَّ زِياداً ونافِعاً وأبا بَكْرَةَ عِنْدي مِنْ أعْجَبِ العَجَبِ
إنَّ رِجالاً ثَلاثَةً خُلِقوا مِنْ رَحِمٍ أُنْثى مُخالِفي النَّسَبِ
ذا قُرَشِيٌّ فيما يَقولُ ، وذا مَوْلًى ، وهذا ابنُ عَمِّهِ عَرَبي

فجاءَ في كِتابِ وَفَياتِ الأعْيانِ لابنِ خَلِّكانَ طَبْعَةِ دارِ صادِرٍ بَيْروت ، ج ٦ ص : ٣٦٢
وقالَ قَتادَةُ ، قالَ زِيادٌ لِبَنيهِ وقَدِ احْتُضِرَ : لَيْتَ أباكُمْ كانَ راعِياً في أدْناها وأقْصاها ولَمْ يَقَعْ بالّذي وَقَعَ فيهِ .

(١) جاءَ في كِتابِ مُروجِ الذَّهَبِ ومَعادِنِ الجَوْهَرِ لِلْمَسْعوديِّ نَشْرِ دارِ الفِكْرِ بَيْروت ، ج : ٢ ص : ٣٤٤
كانَ السَّبَبُ في عَزْلِ الوَليدِ عَنِ العِراقِ ، أنَّهُ كانَ يَشْرَبُ الخَمْرَ مَعَ نُدَمائِهِ ومُغَنّيهِ مِنْ أوَّلِ اللَّيْلِ إلى الصَّباحِ ، فَلَمّا آذَنَهُ المُؤَذِّنونَ بالصَّلاةِ ، خَرَجَ مُتَفَضِّلاً في غَلائِلِهِ فَتَقَدَّمَ إلى المِحْرابِ في صَلاةِ

يا فرّق الله ما بيني وبينكم ... بني أمية من قربى ومن نسب

إن يصب المال يحفظ تحت ألبته ... وإن يعش عائلا مولاكم يخب

وأما عمارة فكان مقيما بالكوفة وولده بها، ولم يزل خالد بن عقبة بالجزيرة وولده بها اليوم،

الصبح، فصلّى بهم أربعاً وقال: أتزيدكم؟ وقيل إنه قال في سجوده وقد أطال: اشرب واسقني، فقال له بعض من كان خلفه في الصف الأول: ما تزيد لا زادك الله من الخير، والله لا أعجب إلا ممن بعثك إلينا واليا وعلينا أميرا. وكان هذا القائل عتّاب بن غيلان الثقفي.

وخطب الناس الوليد فحصبه الناس بحصباء المسجد، فدخل قصره يترنح ويتمثل بأبيات لتأبط شرا.

ولست بعيداً عن مدام وقينة ... ولا بصفا صلد عن الخير معزل

ولكنني أروي من الخمر هامتي ... وأمشي الملا بالساحب المتسلسل

وفي ذلك يقول الحطيئة:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ... أن الوليد أحق بالعذر

نادى وقد تمت صلاتهم ... أأزيدكم؟ ثملا وما يدري

ليزيدهم أخرى، ولو قبلوا ... لقرنت بين الشفع والوتر

حبسوا عنانك في الصلاة ولو ... خلّوا عنانك لم تزل تجري

فأشاعوا بالكوفة فعله، وظهر فسقه ومداومته على شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو زينب بن عوف الأزدي، وجندب بن زهير الأزدي وغيرهما، فوجدوه سكران مضطجعا على سريره لا يعقل، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ، ثم تقايأ عليهم ما شرب من الخمر، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم إلى المدينة، فأتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده على الوليد أنه شرب الخمر، فقال عثمان: وما يدريكما أنه شرب خمرا؟ فقالا: هي الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية، وأخرجا خاتمه فدفعاه إليه، فزجرهما ودفع في صدورهما وقال: تنحيا عني، فخرجا من عنده وأتيا علي بن أبي طالب وأخبراه بالقصة، فأتى عثمان وهو يقول: دفعت الشهود وأبطلت الحدود، فقال له عثمان: فما ترى؟ قال: أرى أن تبعث إلى صاحبك فتحضره، فإن أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدرأ عن نفسه بحجة أقمت عليه الحد. فلما حضر الوليد دعاهما عثمان، فأقاما الشهادة عليه

ومن ولد الوليد عمرو ، وهو أبو قطيفة بن الوليد الشاعر ، كان فيمن سيّره ابن الزبير إلى الشام ، وأبان بن الوليد ولده عبد الملك أمّ مبيّتة ، وحفص ، وخنيس ، وعثمان بن الوليد ولده عبد الملك أمّ مبيّتة ، ويحيى بن الوليد الذي هجاه الحارث التّيميّ إلى الوليد ابن المغيرة فقال :

كأنّ على مفارق رأس يحيى ... خلاف سموّ كثرة من البطاح
على اسم الله ثمّ أبي عُمارةٌ ... فسمّيه بأفلح أو رباح

وأمّه أمّ ولد.

ومحمّد ذو الشامة بن عمرو أبي قطيفة بن الوليد ، ولي الكوفة ، وخالد بن خالد بن الوليد ، كان شريفاً بالكوفة ، وهو الذي ذهب برأس يزيد بن المهلّب إلى الشام ، وهشام بن معاوية بن هشام ، وهو أبو يعيش ، ولي الصّوائف في زمن الوليد بن عبد الملك وغيره .

ومن بني سفيان بن أميّة حكيم بن طليق بن سفيان بن أميّة ، كان في المؤلّفة قلوبهم ، أعطاه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مئة ناقة يوم حنين ، وكان له ابن يقال له المهاجر فهلك ، وله بنت فتن وحبر زياد بن سميّة ، لا عقب له .

ومن بني أبي سفيان بن أميّة سفيان بن أميّة بن أبي سفيان بن أميّة الذي ذهب بموت عليّ عليه السلام إلى أهل الحجاز ، لا عقب له .

هؤلاء بنو أميّة الأكبر بن عبد شمس

[نسب بني حبيب بن عبد شمس]

وولد حبيب بن عبد شمس ربيعة ، وأمّه فاطمة بنت الحارث بن شجنة من فهم ، وسمرة لأمّ ولد ، وعمراً ، وأمّه من بني سهم .

= ولم يدل بحجّة ، فألقى عثمان السّوط إلى عليّ ، فقال عليّ لابنه الحسن : قم يا بنيّ فأقم عليه ما أوجب الله عليه ، فقال : يكفينيه بعض من ترى ، فلمّا نظر إلى امتناع الجماعة عن إقامة الحدّ عليه توقّياً لغضب عثمان لقرابته منه ، أخذ السّوط ودنا منه ......

فقال عقيل بن أبي طالب للوليد وكان ممن حضر : إنّك لتتكلّم يا ابن أبي معيط كأنّك لا تدري من أنت ، وأنت علج من أهل صفّورية - وهي قرية بين عكّا واللّجون ، من أعمال الأردن من بلاد طبريّة - وكان ذكر أنّ أباه كان يهوديّاً منها - فأقبل الوليد يروغ من عليّ ، فاجتذبه عليّ فضرب به الأرض وعلاه بالسّوط ، فقال عثمان : ليس لك أن تفعل به هذا ، قال : بل شرّ من هذا إذا فسق ومنع حقّ الله تعالى أن يؤخذ منه .

منهم عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وأمه دجاجة بنت أسماء بن الصلت عمة عبد الله بن خازم السلمي. وكان من فتيان قريش، استعمله عثمان على البصرة فلم يزل عليها حتى قتل عثمان، ثم عقد له معاوية بالنخيلة(1) على البصرة. فلم يزل عليها حتى عزله معاوية، وكان من أجود العرب(2).

من ولده عبد الملك بن عبد الله، ولي البصرة أيام ابن الزبير، وعبد الرحمن بن عبد الله قتل يوم الجمل، وعبد الحميد بن عبد الله، وهو الذي قتل ابن غاضرة الحبشي فقال أبو حزابة:

لعمري لقد هدت قريش عروشها ... بأبيض نفاخ العشيات أزهرا

---

(1) النخيلة: تصغير نخلة، موضع قرب الكوفة على سمت الشام، وهو الموضع الذي خرج إليه علي رضي الله عنه لما بلغه ما فعل بالأنبار من قتل عامله، وبه قتلت الخوارج لما ورد معاوية إلى الكوفة، والنخيلة أيضا ماء عن يمين الطريق قرب المغيثة والعقبة على سبعة أميال من جوي غربي واقصة بينها وبين الحفير ثلاثة أميال ... وقال عروة بن زيد الخيل: يوم النخيلة من أيام القادسية. معجم البلدان.

(2) وجاء في كتاب نسب قريش للمصعب، ص ١٤٧-١٤٨

فولد عامر بن كريز عبد الله بن عامر، استعمله عثمان على البصرة، وعزل أبو موسى الأشعري فقال أبو موسى: قد أتاكم فتى من قريش كريم الأمهات والعمات والخالات، يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا. وهو الذي دعا طلحة والزبير إلى البصرة، وقال: إن لي بها صنائع، فشخصا معه وله يقول الوليد بن عقبة:

ألا جعل الله المغيرة وابنه ... ومروان نعلي ذلة لابن عامر

لكي يقياه الحر والقر إن مشى ... ولسع الأفاعي واحتدام الهواجر

وكان كثير المناقب، وافتتح خراسان، وهو الذي عمل السقاية بعرفة، ويقال إنه أتي به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فقال: هذا يشبهنا، وجعل صلى الله عليه وسلم يتفل عليه ويعوذه، فجعل عبد الله يتسوغ ريق النبي صلى الله عليه وسلم، فقال صلى الله عليه وسلم: إنه لمسقى، فكان لا يعالج أرضا إلا ظهر له فيها الماء، وتزوج هند بنت معاوية، فحدثني بعض القرشيين أنها كانت أبر شيء به، وأنها جاءته يوما بالمرآة والمشط، وكانت تتولى خدمته بنفسها، فنظر في المرآة فالتقى وجهه ووجهها فرأى شبابها وجمالها، ورأى الشيب في لحيته قد ألحقه بالشيوخ، فرفع رأسه إليها، فقال: الحقي بأبيك، فانطلقت حتى دخلت على أبيها فأخبرته، فقال: وهل تطلق الحرة؟ قالت: ما

ونوفل وهو عبيد الله[1] بن عبد الحميد بن عبد الكريم بن عبد الله بن عامر، قتلهُ أبو مسلم، وله يقول تلبية مُطيعة:

أَيَذْهَبُ هَذَا الدَّهْرُ لَمْ تَشْفِ نَوْفَلاً ... وَأَشْيَاعَهُ الْكَأْسَ الَّتِي صَحَّحُوا بِهَا

ومن ولده جهم بن زحر الجعفي، وعمرو بن عبد الرحمان بن عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، ولي البصرة وكرمان

= أَنِّي مِنْ قِبَلِي، فأخبرته الخبر، فأرسل إليه فقال: أكرمتك بابنتي فرددتها عليَّ! فقال: أخبرك عن ذلك: إنَّ الله منَّ عليَّ بفضله وخلقني كريماً، فلا أحبُّ أن يتفضَّل عليَّ أحدٌ! وإنَّ ابنتك أعجزتني مكافأتها بحسن صحبتها لي، فنظرت فإذا أنا شيخٌ وهي شابَّة، فلا أزيدها مالاً إلى مالها، ولا شرفاً إلى شرفها، فرأيت أن أردها إليك لتزوّجها فتىً من فتيانك كأنَّ وجهه ورقة مصحف. وكان كريماً.

وجاء في عيون الأخبار للدينوري طبعة دار الكتب المصرية ج ١، ص: ٢٤١، ٢٥٧ ما يلي:

كان عامر بن كريز أبو عبد الله بن عامر من حمقى قريش، فنظر إلى ابنه عبد الله وهو يخطب، فأقبل على رجل إلى جانبه فقال: إنه والله خرج من هذا، وأشار إلى ذكره.

وأرتج على عبد الله بن عامر بالبصرة يوم أضحى، فمكث ساعة ثم قال: والله لا أجمع عليكم عيّاً ولؤماً، من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليَّ.

وجاء في الأخبار الطوال للدينوري تصوير دار المسيرة ببيروت ص: ١٤٠، ١٤٧، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨

وسار عبد الله بن عامر إلى كرمان وسجستان فافتتحها، وكان في معركة الجمل مع عائشة على قيس والأنصار، وثقيف، عبد الله بن عامر بن كريز.

قالوا: ولما بلغ معاوية قتل علي تجهز وقدم أمامه عبد الله بن عامر بن كريز .... وخرج الحسن فوافق عبد الله بن عامر، فنادى عبد الله بن عامر: يا أهل العراق، إني لم أر القتال، وإنما أنا مقدمة معاوية، وقد وافى الأنبار في جموع أهل الشام، فأقرئوا أبا محمد - يعني الحسن - مني السلام، وقولوا له: أنشدك الله في نفسك وأنفس الجماعة التي معك. وكان صاحب صلح الحسن.

(١) جاء في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، طبعة دار المعارف بمصر، ص: ٧٥

جاء في هامش الصفحة: ١، ط - لقب نوفل - وكلمة لقب مقروءة.

مخطوط جمهرة أنساب ابن حزم، الخاص بمدينة دفنسال، رقم ٥ (١)

النسخة المطبوعة من جمهرة أنساب ابن حزم التي لفقها بروفنسال من مخطوطاته التي لم يقع إلى بعضها، وهي أول نشرة للجمهرة، وقد رمز لهذه النسخة بالرمز (ط)

دجلة لهارون، ومسلم بن عبيس بن كريز قتلته الخوارج، وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وكان يحدث عنه، وهو صاحب سجستان، وسكة سمرة بالبصرة، وابنه عبيد الله الذي غلب على البصرة أيام ابن الأشعث، وهو المغور ابنه عبيد الله بن عبيد الله قتله الحجاج بواسط القصب.

هؤلاء بنو حبيب بن عبد شمس.

[نسب بني ربيعة بن عبد شمس]

ومن بني ربيعة بن عبد شمس عتبة(١) وشيبة ابنا ربيعة، أمهما بنت المضرب(٢) من بني عامر بن لؤي، قتلا يوم بدر كافرين، والوليد بن عتبة، وأمه بنت مالك بن المضرب، قتل يوم بدر كافرا، وأبو حذيفة بن عتبة، وأمه بنت صفوان بن أمية بن محرث، شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويقال هي صفية بنت أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، وقتل باليمامة شهيدا، وابنه محمد بن أبي حذيفة ولاه علي مصر فقتل بها، وأبو يساف وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله أو عبيد الله بن شيبة، وهم بالبلقاء.

هؤلاء بنو ربيعة بن عبد شمس.

فيكون محقق جمهرة أنساب العرب لابن حزم، وهو عبد السلام محمد هارون، قد أخل بكلمة «مضرية»، وهي في الأصل كما جاء في المخطوطتين اللتين ذكرهما. وكما جاء في أصل مخطوط جمهرة نسب ابن الكلبي هذا، ولم يذكر المحقق جمهرة ابن الكلبي في كتب مراجع التحقيق.

(١) جاء في كتاب العقد الفريد، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ج: ٢ ص: ٩٠ ما يلي: شاور عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة في النجعة، وقال: إني قد أجدبت، ومن أجدب انتجع، فذهبت مثلا. قال له شيبة: ليس من العز أن تتعرض للذل، فذهبت مثلا، قال عتبة: لن يفترس الليث الطلا وهو رابض، فذهبت مثلا. - الطلا: الأعناق، يفترسها: يدقها. أخذه حبيب فقال:

أراد أن يحوي الغنى وهو وادع ... ولن يفترس الليث الطلا وهو رابض

وجاء في تاريخ الطبري، ج: ٢ ص: ٤٢١، وفي الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج: ٢ ص: ٤٨ ما خلاصته: عندما التقت قريش والنبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الكبرى، أراد عتبة أن يرجع بقريش ويحمل دم ابن الحضرمي عليه، ولكن أبا جهل قال له: لقد انتفخ سحرك. - انتفاخ الرئة كناية عن الخوف =

[نسب بني عبد العزى بن عبد شمس]

ومن بني عبد العزى بن عبد شمس [أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس[1]] وهو زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكنانة بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى، وهو الذي سيّر معه زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعرض لها هبار ابن الأسود، ونافع بن عبد قيس الفهري فأهويا إليها، وعلي بن أبي العاص قتل يوم اليرموك، وعبد الله بن علي بن عدي بن ربيعة الشاعر، وله يقول أبو حزابة:

= وجبنت عندما شاهدت أباك أبا حنيفة مع محمد صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن يكن عند أحد من القوم خير، فعند صاحب الجمل الأحمر، وكان عتبة هو صاحب الجمل الأحمر، فقال عتبة لأبي جهل: ستعلم من الذي انتفخ سحره يا مصفّر استه. تعيير لمن يرمى بالأبنة، ومن هنا كان الأنصار يرمون أبا جهل بالأبنة. فبرز عتبة بين الصفين مع أخيه شيبة وابنه الوليد للمبارزة، فخرج إليهم أبناء عفراء، وعبد الله بن رواحة من الأنصار، فنسبوهم فانتسبوا فقالوا: أكفاء وليس لنا بكم حاجة، ونادى عتبة: يا محمد أخرج لنا أكفاءنا من قومنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا حمزة، قم يا علي، قم يا عبيدة، فخرجوا إليهم وانتسبوا فقالوا: أكفاء كرام من قومنا، فقتل عتبة، وشيبة، والوليد.

(٢) جاء في كتاب نسب قريش للمصعب، طبعة دار المعارف بمصر. ص: ١٥٤

وأمها: هند بنت المضرب ـ المضرب: بضم الميم وفتح الضاد وتشديد الراء، كما ثبت في طبقات ابن سعد (٨/١/١٥٦ س ٢٠) والمحبر (ص: ١٠٠) وذكر صاحب المحبر أن اسمه وهب بن عمرو ـ وهو عمرو بن وهب بن عمرو بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من أصل المخطوط، وقد ثبتناه من مخطوط مختصر الجمهرة لابن الكلبي نسخة راغب باشا. ص: ١٠ ومن مقتضب ياقوت نسخة الرباط.

(٢) جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير طبعة دار الفكر ج: ٦ ص: ٣٥٤ ما يلي:

أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي، زوج أكبر بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب، وكان محسنا إليها ومحبا لها، ولما أمره المشركون أن يطلقها حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى عليهم ذلك، وكان ابن أخت خديجة بنت خويلد، واسم أمه هالة، ويقال هند بنت خويلد، واختلف في اسمه فقيل: لقيط، وهو الأشهر، وقيل مهشم =

بَنُو عَلِيٍّ كُلُّهُمْ سَوَاءٌ كَأَنَّهُمْ زَبِينِيَّةٌ(1) جِرَاءُ

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَدِيٍّ الشَّاعِرُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْعَبْلِيُّ(2)، وَهُوَ الْقَائِلُ لِهِشَامٍ، وَحَجَّ فَقَسَّمَ فِي بَنِي مَخْزُومٍ:

خَسِّسْ حَظِّي أَنْ كُنْتُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ بَنِي مَخْزُومِ
فَأَفُوزُ الْغَدَاةَ مِنْهُمْ بِقِسْمٍ وَأَبِيعُ الثَّنَاءَ مِنِّي بِلُومِ

= وَقِيلَ هُشَيْمٌ، وَقَدْ شَهِدَ بَدْرًا مِنْ نَاحِيَةِ الْكُفَّارِ فَأُسِرَ، فَجَاءَ أَخُوهُ عَمْرُو بْنُ الرَّبِيعِ لِيُفَادِيَهُ وَأَحْضَرَ مَعَهُ فِي الْفِدَاءِ قِلَادَةً كَانَتْ خَدِيجَةُ أُخْتُ جَدَّتِهَا مَعَ ابْنَتِهَا زَيْنَبَ حِينَ تَزَوَّجَ أَبُو الْعَاصِ بِهَا، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً وَأَطْلَقَهُ بِسَبَبِهَا، وَاشْتَرَطَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْعَثَ لَهُ زَيْنَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَوَفَّى لَهُ بِذَلِكَ، وَاسْتَمَرَّ أَبُو الْعَاصِ عَلَى كُفْرِهِ بِمَكَّةَ إِلَى قُبَيْلِ الْفَتْحِ بِقَلِيلٍ، فَخَرَجَ فِي تِجَارَةٍ لِقُرَيْشٍ، فَاعْتَرَضَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ فِي سَرِيَّةٍ، فَقَتَلُوا جَمَاعَةً مِنْ أَصْحَابِهِ وَغَنِمُوا الْعِيرَ، وَفَرَّ أَبُو الْعَاصِ هَارِبًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاسْتَجَارَ بِامْرَأَتِهِ زَيْنَبَ فَأَجَارَتْهُ فَأَجَازَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ جِوَارَهَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ مَعَهُ مِنْ أَمْوَالِ قُرَيْشٍ، فَرَجَعَ بِهَا أَبُو الْعَاصِ إِلَيْهِمْ فَرَدَّ كُلَّ مَالٍ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ شَهِدَ شَهَادَةَ الْحَقِّ وَهَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ وَكَانَ بَيْنَ فِرَاقِهَا لَهُ وَبَيْنَ اجْتِمَاعِهِمَا سِتُّ سِنِينَ، وَذَلِكَ بَعْدَ سَنَتَيْنِ مِنْ وَقْتِ تَحْرِيمِ الْمُسْلِمَاتِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي عُمْرَةِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَقِيلَ إِنَّمَا رَدَّهَا عَلَيْهِ بِنِكَاحٍ جَدِيدٍ فَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَهَذِهِ إِحْدَى مَنْ رُدَّتْ مِنَ الْمُسْلِمَاتِ إِلَى أَزْوَاجِهِمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِالنِّكَاحِ الْأَوَّلِ، وَالثَّانِيَةُ امْرَأَةُ عِكْرِمَةَ بْنِ أَبِي جَهْلٍ، وَالثَّالِثَةُ امْرَأَةُ أُمَيَّةَ بْنِ صَفْوَانَ. وَقَدْ وَلَدَتْ لَهُ مِنْ زَيْنَبَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي الْعَاصِ، وَخَرَجَ مَعَ عَلِيٍّ إِلَى الْيَمَنِ حِينَ بَعَثَهُ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُثْنِي عَلَيْهِ خَيْرًا فِي صِهَارَتِهِ وَيَقُولُ: حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي، وَوَعَدَنِي فَوَفَّى لِي، وَتُوُفِّيَ فِي أَيَّامِ الصِّدِّيقِ سَنَةَ عَشْرَةٍ، وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِابْنَتِهِ أُمَامَةَ بِنْتِ أَبِي الْعَاصِ بَعْدَ وَفَاةِ خَالَتِهَا فَاطِمَةَ، وَمَا أَدْرِي هَلْ كَانَ ذَلِكَ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي الْعَاصِ أَوْ قَبْلَهُ، فَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَفِي الِاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ كَانَ يُلَقَّبُ جَرْوَ الْبَطْحَاءِ.

(1) الزَّبِينِيَّةُ: الْكِلَابُ الصِّينِيَّةُ، وَهِيَ كِلَابٌ قَصِيرَةُ الْقَوَائِمِ.

(2) جَاءَ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ بِمِصْرَ، ج ١١ ص: ٢٩٢ مَا يَلِي:

اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ عَبْدِ شَمْسِ ابْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَيُكْنَى أَبَا عَدِيٍّ، شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ شُعَرَاءِ قُرَيْشٍ، وَمِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ، وَلَهُ أَخْبَارٌ =

مع بني أُميّة، ويقال له عبد الله بن عمر العبلي وليس منهم، لأنّ العبلات من ولد أُميّة الأصغر بن عبد شمس، سُمّوا بذلك لأنّ أُمّهم عبلة بنت عبيد بن جادل - وفي «تاج العروس» (في مادة عبلة) ... «وقال الدارقطني: هي عبلة بنت عبيد بن جادل بن قيس بن حنظلة بن مالك ابن زيد مناة بن تميم، وقال غيره: هي عبلة بنت ناجذ بن قيس بن حنظلة، وفي كتاب الأنساب للسمعاني (في الكلام عن العبلي) ... وعبلة بنت عبيد بن خافل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم - بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، فهؤلاء يقال لهم براجم بني تميم، ولدت لعبد شمس بن عبد مناف أُميّة الأصغر، وعبد أُميّة، ونوفلاً، وأُمّه من بني عبد شمس، فهؤلاء يقال لهم العبلات، وعبد العزّى بن عبد شمس كان يقال له أسد البطحاء، وإنّما أدخلهم الناس في العبلات لأصار الأمر لبني أُميّة الأكبر، وسادوا وعظم شأنهم في الجاهلية والإسلام، وكثر أشرافهم فجعل سائر بني عبد شمس من لا يعلم قبيلة واحدة فسمّوهم أُميّة الأصغر، ثمّ قيل لهم العبلات لشهرة الإسم.

وكان في أيّام بني أُميّة يميل إلى بني هاشم ويذمّ بني أُميّة، ولم يكن منهم إليه صنع جميل فسلم بذلك في أيّام بني العبّاس، ويكنّى أبا عدي، وعن العتبي عن أبيه قال: وفد أبو عدي الأموي إلى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التي يقول فيها:

عبد شمس أبوك وهو أبونا … لا نناديك من مكان بعيد
والقرابات بيننا واشجات … محكمات القوى بحبل شديد

فأنشده إيّاها وأقام ببابه مدّة، حتّى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم، وأمر لهم بمال ففضّل فيه بني مخزوم أخواله، وأعطى أبا عدي عطيّة لم يرضها فانصرف وقال:

خسّ حظّي أن كنت من عبد شمس … ليتني كنت من بني مخزوم
فأفوز الغداة فيهم بسهم … وأبيع الأب الكريم بلوم

وخرج على المنصور في أيّامه مع محمّد بن عبد الله بن الحسن.

ومن شعره في بني هاشم من قصيدة طويلة:

وأنّى أن دعيت لعبد شمس … وقد أمسكت بالحرم القراري
بنصرة هاشم شدّت نفسي … بداري للعدا وبغير داري
بقربي هاشم وبحقّ صهر … لأحمد لفّه طيب النجار
ومنزل هاشم من عبد شمس … مكان الجيد من عليا الفقار

ومحرز بن حارثة بن ربيعة بن عبد العزى، وهو الذي استخلفه عتاب بن أسيد على مكة في سفرة سافرها، وبنوه بالكوفة.

كان من ولده العلاء بن عبد الرحمن بن محرز، كان على الربع أيام ابن الزبير، وموضع داره دار عيسى بن موسى اليوم، ومنهم عبد الله بن الوليد بن يزيد بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى، قتل يوم الجمل مع عائشة، وأمه الدارية برايقرفة.

هؤلاء بنو عبد العزى بن عبد شمس

نسب بني أمية الأصغر

ومن بني أمية الأصغر بن عبد شمس، الحارث بن أمية الذي يقال له ابن عبلة[1] بن عبد شمس الشاعر، ومن ولده عبد الله بن الحارث أدرك معاوية شيخاً كبيراً، وقرب دار عبد شمس بمكة لأنه كان أقعدهم[2]، فحج معاوية في خلافته فدخل ينظر إلى الدار فخرج إليه يحبو ليقيم به وقال: لا أشبع الله بطنك، أما تكفيك الخلافة حتى تجيء فتطلب الدار، فخرج معاوية وهو يضحك، ومنهم أبو جراب[3] وهو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحارث، قتله داود بن علي، والثريا[4] بنت علي بن عبد الله بن الحارث، التي كان يتشبب بها عمر بن أبي ربيعة، وهي مولدة الغريض[5] المغني، تزوجها سهيل بن عبد الرحمن بن عوف، ويقال بل سهيل بن عبد العزيز بن مروان فقال الشاعر:

أيها المنكح الثريا سهيلاً ... عمرك الله كيف يجتمعان

---

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب بمصر. ج ١ ص ٩٠، ما يلي:

عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهي من بطن من تميم يقال له البراجم، براجم بني أسيد.

قال حدثنا عمر بن شبة قال: كانت عبلة بنت عبيد بن خالد بن خازل بن قيس بن حنظلة عند رجل من بني جشم بن معاوية فبعثها بأحمار - أحمار جمع حمي، وهو الزق أو مكان للسمن خاصة - سمن تبيعها بعكاظ، فباعت السمن وراحلتين كان عليهما، وشربت بثمنها الخمر، فلما نفد ثمنها رهنت ابن أخيه وهربت فطلقها، وقالت في شربها الخمر:

شربت براحلتي نحيين ... فيا ويلتي نحيي قاتلي
وبابن أخيه على لذة ... ولم أحتفل عذل العاذل

قال: فتزوجها عبد شمس بن عبد مناف، فولدت له أمية الأصغر، وعبد أمية ونوفلاً وهم العبلات.

(٢) أقعدهم: أقربهم إلى الجد الأكبر «لسان العرب»: قعد

(٣) جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ج ١٠، ص: ٢١٠ ما يلي:

أبو جراب العبلي الذي قتله داود بن علي، وهو الذي يقول فيه ابن زياد المكي:

ثلاث حوائج ولهن جئنا ... فقم فيهن يا ابن أبي جراب
فذلك ماجد في بيت مجد ... بقية معشر تحت التراب

(٤) جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ج ١، ص: ٢٢٢ ما يلي:

تزوج سهيل بن عبد العزيز بن مروان الثريا. وقال الزبير: بل تزوجها أبو الأبيض سهيل بن عبد الرحمن بن عوف. فحملت إليه وهو بمصر، والصواب قول من قال: سهيل بن عبد العزيز، لأنه كان هناك منزله، ولم يكن لسهيل بن عبد الرحمن هناك موضع، فقال عمر بن أبي ربيعة:

أيها الطارق الذي قد عناني ... بعد ما نام سامر الركبان
زار من نازح بغير دليل ... يتخطى إلي حتى أتاني
أيها المنكح الثريا سهيلاً ... عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت ... وسهيل إذا ما استقل يماني

قال الجوهري: إذا قلت عمرك الله فكأنك قلت: بتعميرك الله، أي بإقرارك له بالبقاء، وقول عمر بن أبي ربيعة: «عمرك الله كيف يجتمعان» يريد سألت الله أن يطيل عمرك لأنه لم يرد القسم بذلك، وقال المبرد في قوله عمرك الله: إن شئت جعلت نصبه بفعل أضمرته، وإن شئت نصبته بواو حذفته، فكأنك قلت وعمرك الله، وإن شئت كان على قولك عمرتك الله تعميراً، ونشدتك الله نشيداً، ثم وضعت عمرك موضع التعمير.

بين الثريا وسهيل تورية لطيفة، فإن الثريا يحتمل المرأة المذكورة وهي المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد، ويحتمل ثريا السماء وهي المعنى القريب المورى به، وسهيل يحتمل الرجل المذكور وهو المعنى البعيد المورى عنه وهو المراد، ويحتمل النجم المعروف بسهيل، فتمكن الشاعر أن ورى بالنجمين عن الشخصين، ليبلغ من الإنكار على من جمع بينهما ما أراد، وهذه أحسن تورية وقعت في شعر المتقدمين، وقد كانت الثريا مشهورة في زمانها بالحسن والجمال، وكان سهيل قبيح المنظر. –

(٥) جاء في المصدر السابق ج: ٣ ص: ٢٥٩ ما يلي:

الغريض لقب لقب به، لأنه كان طري الوجه نضراً غض الشباب حسن المنظر، فلقب بذلك والغريض الطري من كل شيء، واسمه: عبد الملك وكنيته: أبو يزيد.

= عن جماعة من المكيين قالوا:

إنه كان يكنى أبا مروان، وهو مولى للعبلات، وكان مولّدًا من مولّدي البربر، وولاؤه ليحيى وسكينة والثريا (صاحبة عمر بن أبي ربيعة) وأخواتها الرضيّا وقُرَيبة وأم عثمان بنات علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر.

كان الغريض يضرب بالعود وينقر بالدف ويوقّع بالقضيب، وكان جميلاً وضيئًا، وكان يصنع نفسه ويثني شعرها ـ يصنع نفسه: يقوم على تحسينها وتثبيتها، ويثني شعرها: يحسّنها ويزيّنها وفي باقي الأصول ويثني شعرها، ومعناه يرجّع عليها ويرددها ويقطعها تقطيرًا ـ وكان قبل أن يغني خياطًا، وأخذ الغناء في أول أمره عن ابن سريج، لأنه كان يخدمه، فلما رأى ابن سريج طبعه وظرفه وحلاوة منطقه خشي أن يأخذ غناءه فيغلبه عليه عند الناس، ويفوقه بحسن وجهه وجسده، فاعتلّ عليه وشكاه إلى مولياته، وهن اللاتي دفعنه إليه ليعلّمه الغناء، وجعل يتجنّى عليه ثم طرده. فشكا ذلك إلى مولياته وعرّفهن غرض ابن سريج في تنحيته إياه عن نفسه، وأنه حسده على تقدّمه، فقلن له: هل لك أن تسمع نوحنا على قتلانا فتأخذه وتغني عليه؟ قال: نعم، فافعلن، فأسمعنه المراثي، فأخذها وخرّج غناءه عليها كالمراثي، وكان ينوح في ذلك فيدخل المآتم، وتضرب دونه الحجب ثم ينوح فيفتن كل من سمعه، ولما كثر غناؤه اشتهاه الناس، وعدلوا إليه لما كان فيه من الشجا، فكان ابن سريج لا يغني صوتًا إلا عارضه الغريض فيه بلحن آخر. فلما رأى ابن سريج موقع الغريض اشتدّ عليه وحسده، فغنى الأرمال والأهزاج، فاشتهاها الناس، فقال له الغريض: يا أبا يحيى قصّرت الغناء وحذفته، قال: نعم يا مخنّث، حين جعلت تنوح على أمك وأبيك.

قال إسحاق: سمعت جماعة من البصراء عند أبي يتذاكرونهما، فأجمعوا على أن الغريض أشجى غناءً وأن ابن سريج أحكم صنعة.

خرج ابن أبي عتيق على نجيب له من المدينة قد أوقره من طرف المدينة المشارب وغير ذلك، فلقي فتى من بني مخزوم مقبلاً من بعض ضياعه، فقال: يا ابن أخي أتصحبني؟ قال: نعم، قال المخزومي: فمضينا حتى إذا قربنا من مكة جنّبنا عنها حتى جزنا لها فصرنا إلى قصر فاستأذن ابن أبي عتيق، فأذن له فدخلنا فإذا رجل جالس كأنه عجوز بربرية مختضبة، لا أشك في ذلك، وإذا هو الغريض وقدّامه، فقال ابن أبي عتيق: تشوّقنا إليك، وأهدى له ما كان معه، ثم قال له: نحب أن نسمعك، قال: ادع فلانة ـ جارية له ـ فجاءت فغنّت، فقال: ما صنعت شيئًا، ثم حلّ عفاصه وغنّى:

فهؤلاء بنو أمية الأصغر

ومن ولد عبد أمية بن عبد شمس منصور بن عبد الله بن الأحوص بن عبد أمية، وهم بالشام.

ومن بني نوفل بن عبد شمس أبو العاص بن نوفل قُتل يوم بدر كافرًا، وخالد ابن يزيد بن عثمان بن كنانة بن أبي العاص، قتله عبد الله بن علي بالشام.

فهؤلاء بنو عبد شمس بن عبد مناف

[نسب بني المطلب بن عبد مناف]

وولد المطلب بن عبد مناف مخرمة، وأبا رُهم واسمه أُنيس، وأمهما هند بنت عمرو بن ثعلبة بن سلول من الأنصار، وأخوهما لأمهما أبو صيفي بن هاشم بن عبد مناف،

عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الْهَوْدَجِ

فما سمعت أحسن منه قط، فأقمنا عنده أيامًا كثيرة وغناؤه قائم وطعامه كثير، ثم قال له ابن أبي عتيق: إني أريد الشخوص، فلم يبق بمكة مخنث عدني ولا يمانٍ ولا مُحْوِزٌ إلا أوقر به راحلته، فلما أن تحملنا صاح بنا صائح به الغريض: هيا هيا، فرجعنا إليه فقال: ألم تروا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يُحشر من بقيعنا هذا سبعون ألفًا على صورة القمر ليلة البدر. فقال ابن أبي عتيق: بلى. فقال: هذه سن انتُزعت فأحب أن تدفنها بالبقيع، فخرجنا والله أخسر اثنين، لم نعتمر ولم ندخل مكة حاملين سن الغريض حتى دفناها بالبقيع.

أخبرني الحسين بن يحيى عن حماد بن إسحاق عن أبيه عن بعض أهل المدينة قال: خرج الغريض مع قوم فغناهم هذا الصوت:

جرى ناصح بالود بيني وبينها ... فقربني يوم الحصاب إلى قتلي

واشتد سرور القوم، وكان معهم غلام أعجبه فطلب منهم أن يخلّوا الغلام في الخلوة معه ساعة ففعلوا، فانطلق مع الغلام حتى توارى بصخرة، فلما قضى حاجته أقبل الغلام إلى القوم وأقبل الغريض يتناول حجرًا حجرًا يقرع به الصخرة، ففعل ذلك مرارًا، فقالوا له: ما هذا يا غريض؟ فقال: كأني بها قد جاءت يوم القيامة رافعة ذيلها تشهد علينا بما كان منا إلى جانبها، فأردت أن أجرح شهادتها على ذلك اليوم. يريد أنه بينه وبين الصخرة عداوة لأنه ضربها فلا تقبل شهادتها..

وهاشماً، وأبا عمرو، وأمهما خديجة بنت سعيد بن سهم، وأبا رهم الأصغر، وعبّاداً، وأمهما عنترة بنت عمرو بن طريف الطائي، والحارث، وأبا شمران، وحفصاً، وأمهم أم الحارث بنت الحارث، من بني سليط بن يربوع بن حنظلة، وعلقمة، وعمراً، وأمهما عاتكة بنت عمرو بن الحارث بن صباح، من بني ضبة بن أد.

فمن بني المطلب عبيدة(1)، والطفيل، وحصين بنو الحارث بن المطلب، شهدوا بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضرب عبيدة على رجله ضربة مات منها بالصفراء، وحذافة ابن الحارث قتل يوم الجار، فعبد الله بن حصين الشاعر، ومحمد بن قيس بن مخرمة، وعبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب، وولي مكة زمن عمر بن عبد العزيز، وجهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب، الذي رأى الرؤيا يوم بدر، قال: كان قيس بن مخرمة بن المطلب يُكنى بجراد كي يُسمع مكاؤه بالكعبة، ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، حتى قال الإفك(2)، وقد شهد بدراً مسلماً.

---

(1) جاء في كتاب نسب قريش للمصعب، ص ٩١، ٩٢ ما يلي:

وكان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء حمزة، ثم عقد لواء عبيدة بن الحارث في ستين راكباً، فلقوا أبا سفيان بن حرب على ماء يقال له أحياء من بطن رابغ، فلم يكن بينهم إلا الرمي، أول من رمى في الإسلام يومئذ سعد بن أبي وقاص، وكان مع عبيدة، وقتل عبيدة يوم بدر، قطع رجله شيبة ابن ربيعة، وقتل عبيدة شيبة، فحمل عبيدة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له عبيدة: يا رسول الله ليت أبا طالب حي، حتى يرى مصداق قوله:

كذبتم وبيت الله نبزي محمداً   ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله   ونذهل عن أبنائنا والحلائل

وحمل عبيدة فمات بالصفراء ودفن بها، وهو ابن ثلاث وستين.

وجاء في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر، باب عبيدة، ما يلي:

عبيدة بن الحارث بن المطلب يكنى أبا الحارث، وقيل يكنى أبا معاوية، وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين، وكان إسلامه قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وكانت هجرته إلى المدينة مع أخويه الطفيل والحصين، ومعه مسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب، ونزلوا على عبد الله بن سلمة العجلاني... فمات بالصفراء على ليلة من بدر، وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بأصحابه بالنازيين قال له أصحابه: إنا نجد ريح المسك، قال: وما يمنعكم وهاهنا قبر أبي =

= أبي مُعاوية .

وجاء في الاشتقاق لابن دريد طبعة دار المسيرة ببيروت ج ١ ص ٤٨٠ ما يلي:

مات بالقَفْرَاء - القَفْرَاء وادٍ من ناحية المدينة في طريق الحاج بينه وبين المدينة مرحلة - وقال:

فإن يقطعوا رِجلي فإني مُسْلِمٌ أُرَجِّي بها حظًّا من الله باقيا

(٦) جاء في تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر ج ٢ ص ٤٢٨ ما يلي:

في غزوة بدر: وأقبلت قريش، فلما نزلوا الجحفة رأى جُهَيم بن الصَّلت بن مخرمة بن المطلب ابن عبد مناف رؤيا، فقال: إني رأيت فيما يرى النائم، وإني لبين النائم واليقظان، إذ نظرت إلى رجل أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له، ثم قال: قُتل عتبة بن ربيعة، وشيبة ابن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأمية بن خلف، وفلان وفلان، فعدّد رجالاً ممن قُتل يومئذ من أشراف قريش، ورأيته ضرب في لَبَّة بعيره، ثم أرسله في العسكر، فما بقي خِباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه.

قال فبلغت أبا جهل، فقال: وهذا نبي آخر من بني المطلب، سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا.

(٧) جاء في المصدر السابق ج ٢ ص ٦١١ ما يلي:

قالت عائشة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه، فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع، فخرج سهمي عليهن، فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم. قالت: وكانت النساء إذ ذاك إنما يأكلن العُلَق لم يهيجهن اللحم - الهيج، كالورم بالجسم، قد يكون من سمن وقد يكون من آفة - قالت: وكنت إذا رحل بعيري جلست في هودجي، ثم يأتي القوم الذين يرحلون هودجي في بعيري ويحملوني فيأخذون بأسفل الهودج، فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله، ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به. قالت: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك، وجّه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل منزلاً فبات فيه بعض الليل، ثم أذّن في الناس بالرحيل، فلما ارتحل الناس خرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عِقد لي فيه جَزْع - الجزع، الخرز - فلما فرغت انسلّ من عنقي، ولا أدري، فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده، وقد أخذ الناس في الرحيل، قالت، فرجعت عودي على بدئي إلى المكان الذي ذهبت إليه، فالتمسته حتى وجدته، وجاء خلافي القوم الذين يرحلون لي البعير، وقد فرغوا من رِحلته، فأخذوا الهودج وهم يظنون =

= أمي فيه كما كنت أصنع فاحتملوه، فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه، ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به، ورجعت إلى العسكر وما فيه داع ولا مجيب، قد انطلق الناس، قالت: فتلففت بجلبابي ثم اضطجعت في مكاني الذي ذهبت إليه، وعرفت أن لو افتقدوني قد رجعوا إلي. قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي، وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته، فلم يبت مع الناس في العسكر، فلما رأى سوادي أقبل حتى وقف علي فعرفني ـ وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب ـ فلما رآني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون! أظعينة رسول الله، وأنا متلففة في ثيابي، قال: ما خلفك رحمك الله؟ قالت: فما كلمته، ثم قرب البعير فقال: اركبي رحمك الله، واستأخر عني، قالت: فركبت وجاء فأخذ برأس البعير، فانطلق بي سريعا يطلب الناس، فوالله ما أدركنا الناس، وما افتقدت حتى أصبحت، ونزل الناس، فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي، فقال أهل الإفك ما قالوا، فارتج العسكر، ووالله ما أعلم بشيء من ذلك، ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة، ولا يبلغني شيء من ذلك، وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي ولا يذكران لي منه قليلا ولا كثيرا إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي، كنت إذا اشتكيت رحمني ولطف بي، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك، فأنكرت منه، وكان إذا دخل علي وأمي تمرضني قال: كيف تيكم؟ لا يزيد على ذلك. قالت: حتى وجدت في نفسي مما رأيت من جفائه عني، فقلت له: يا رسول الله، لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني! قال: لا عليك! قالت: فانتقلت إلى أمي، ولا أعلم بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة، قالت: وكنا قوما عربا لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم، نعافها ونكرهها، وإنما كنا نخرج في فسح المدينة، وإنما كان النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن، فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعي أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم، خالة أبي بكر، قالت: فوالله إنها لتمشي معي إذ عثرت في مرطها ـ كسائها ـ فقالت: تعس مسطح! ـ قال ابن هشام: ومسطح لقب واسمه عوف ـ قالت: قلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدرا! قالت: أوما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر! قالت: قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك، قالت: قلت: وقد كان هذا؟ قالت: نعم والله لقد كان. قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت، فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي، قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك! تحدث الناس بما تحدثوا به وبلغك ما بلغك، ولا تذكرين لي من ذلك شيئا! قالت: أي بنية،

خَفِّفِي الشَّأْنَ، فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ حَسْنَاءُ عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا كَثَّرْنَ وَكَثَّرَ النَّاسُ عَلَيْهَا.

قَالَتْ: وَقَدْ قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّاسِ يَخْطُبُهُمْ وَلَا أَعْلَمُ بِذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، مَا بَالُ رِجَالٍ يُؤْذُونَنِي فِي أَهْلِي، وَيَقُولُونَ عَلَيْهِمْ غَيْرَ الْحَقِّ! وَاللهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُمْ إِلَّا خَيْرًا، وَيَقُولُونَ ذَلِكَ لِرَجُلٍ وَاللهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا يَدْخُلُ بَيْتًا مِنْ بُيُوتِي إِلَّا وَهُوَ مَعِي. قَالَتْ: وَكَانَ كِبْرُ ذَلِكَ - الْكِبْرُ: بِالضَّمِّ وَالْكَسْرِ، الْإِثْمُ وَمُعْظَمُ الشَّيْءِ - عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولٍ فِي رِجَالٍ مِنَ الْخَزْرَجِ، مَعَ الَّذِي قَالَ مِسْطَحٌ وَحَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ - وَذَلِكَ أَنَّ أُخْتَهَا زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَكُنْ مِنْ نِسَائِهِ امْرَأَةٌ تُنَاصِينِي فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ غَيْرُهَا، فَأَمَّا زَيْنَبُ فَعَصَمَهَا اللهُ، وَأَمَّا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ - فَأَشَاعَتْ مِنْ ذَلِكَ مَا أَشَاعَتْ، تُضَادُّنِي لِأُخْتِهَا زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ. فَشَقِيتُ بِذَلِكَ.

فَلَمَّا قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تِلْكَ الْمَقَالَةَ، قَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ أَخُو بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنْ يَكُونُوا مِنَ الْأَوْسِ نَكْفِكَهُمْ، وَإِنْ يَكُونُوا مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ الْخَزْرَجِ فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فَوَاللهِ إِنَّهُمْ لَأَهْلٌ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ، قَالَتْ: فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ - وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يُرَى رَجُلًا صَالِحًا - فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لَا تُضْرَبُ أَعْنَاقُهُمْ! أَمَا وَاللهِ مَا قُلْتَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ إِلَّا أَنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ أَنَّهُمْ مِنَ الْخَزْرَجِ، وَلَوْ كَانُوا مِنْ قَوْمِكَ مَا قُلْتَ هَذَا! فَقَالَ أُسَيْدٌ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ، وَلَكِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ! قَالَتْ: وَتَسَاوَرَ النَّاسُ حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْحَيَّيْنِ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ، وَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ عَلَيَّ، قَالَتْ: فَدَعَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ، فَاسْتَشَارَهُمَا، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَثْنَى خَيْرًا وَقَالَهُ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَهْلُكَ، وَلَا نَعْلَمُ عَلَيْهِمْ إِلَّا خَيْرًا، وَهَذَا الْكَذِبُ وَالْبَاطِلُ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَإِنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ النِّسَاءَ لَكَثِيرٌ، وَإِنَّكَ لَقَادِرٌ أَنْ تَسْتَخْلِفَ، وَسَلِ الْجَارِيَةَ فَإِنَّهَا سَتَصْدُقُكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَرِيرَةَ يَسْأَلُهَا، قَالَتْ: فَقَامَ إِلَيْهَا عَلِيٌّ فَضَرَبَهَا ضَرْبًا شَدِيدًا. - قَالَ الشَّرِيشِيُّ: «وَأَمَّا ضَرْبُ عَلِيٍّ لِلْجَارِيَةِ وَهِيَ حُرَّةٌ، وَلَمْ تَسْتَوْجِبْ ضَرْبًا، وَلَا اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللهِ فِي ضَرْبِهَا، فَأَرَى مَعْنَاهُ أَنَّهُ أَغْلَظَ لَهَا بِالْقَوْلِ وَتَوَعَّدَهَا بِالضَّرْبِ، وَاتَّهَمَهَا أَنْ تَكُونَ خَانَتْ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَتَمَتْ مِنَ الْحَدِيثِ مَا لَا يَسَعُهَا كَتْمُهُ - وَهُوَ يَقُولُ: اصْدُقِي رَسُولَ اللهِ، قَالَتْ: فَتَقُولُ: وَاللهِ مَا أَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كُنْتُ أَعِيبُ عَلَى عَائِشَةَ إِلَّا أَنِّي كُنْتُ أَعْجِنُ عَجِينِي، فَآمُرُهَا أَنْ تَحْفَظَهُ فَتَنَامُ عَنْهُ، فَيَأْتِي الدَّاجِنُ فَيَأْكُلُهُ.

ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي أَبَوَايَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَنَا أَبْكِي وَهِيَ

تبكي معي، فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا عائشة إنه قد كان ما بلغك من قول الناس فاتقي الله، وإن كنت قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله، فإن الله يقبل التوبة عن عباده، قالت: فوالله ما هو إلا أن قال ذلك تقلّص دمعي، حتى ما أحس منه شيئاً، وانتظرت أبوي أن يجيبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما، قالت: وايم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأناً من أن ينزل الله عز وجل فيّ قرآناً يقرأ به في المساجد ويصلى به، ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله في نومه شيئاً يكذب الله به عني، لما يعلم من براءتي، أو يخبر خبراً، فأما قرآن ينزل فيّ، فوالله لنفسي كانت عندي أحقر من ذلك، قالت: فلما لم أر أبوي يتكلمان قالت: قلت: ألا تجيبان رسول الله! قالت: فقالا لي: والله ما ندري بماذا نجيبه! قالت: وايم الله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام! قالت: فلما استعجما عليّ استعبرت فبكيت، ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً، والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس - والله يعلم أني منه بريئة - لتصدقني لأقولن ما لم يكن، ولئن أنا أنكرت ما تقولون لا تصدقونني قالت: ثم التمست اسم يعقوب فما أذكره، ولكني أقول كما قال أبو يوسف: ﴿ فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ﴾. سورة يوسف: ١٨ -

قالت: فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجي بثوبه، ووضعت له وسادة من أدم تحت رأسه، فلما رأيت من ذلك ما رأيت، فوالله ما فزعت كثيراً ولا باليت، قد عرفت أني بريئة، وأن الله غير ظالمي، وأما أبواي فوالذي نفس عائشة بيده، ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس، قالت: ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات، فجعل يمسح العرق عن جبينه، ويقول: أبشري يا عائشة، فقد أنزل الله براءتك، قالت: فقلت: بحمد الله وذمكم، ثم خرج إلى الناس فخطبهم، وتلا عليهم ما أنزل الله عز وجل من القرآن فيّ، ثم أمر بمسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش، وكانوا ممن أفصح بالفاحشة - فضربوا حدهم (.....)

فلما نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها ما قال، قال أبو بكر: - وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وحاجته - والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً، ولا أنفعه بنفع أبداً، بعد الذي قال لعائشة وأدخل علينا ما أدخل! قالت: فأنزل الله عز وجل في ذلك: ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى ﴾ الآية - سورة النور: ٢٢ - قالت: فقال أبو بكر: والله لأحب أن

وَرُكانَةُ بْنُ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هاشِمِ بْنِ المُطَّلِبِ، الشَّديدُ الَّذي صارَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رُكانَةَ، كانَ أَشَدَّ النّاسِ بَطْشًا، وَالسّائِبُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هاشِمِ بْنِ المُطَّلِبِ، أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكانَ يُشَبَّهُ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ وَلَدِهِ عَبْدُ شَمْسٍ، وَعَلِيٌّ، وَشافِعٌ، وَمِنْ بَنِي شافِعٍ الشّافِعِيُّ(1) الفَقِيهُ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ العَبّاسِ ابْنِ عُثْمانَ بْنِ شافِعِ بْنِ السّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هاشِمِ بْنِ المُطَّلِبِ، وَعَمْرُو بْنُ عَلْقَمَةَ ابْنِ المُطَّلِبِ، الَّذي قَتَلَهُ خِداشُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبي قَيْسٍ، مِنْ بَني عامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَكانَ فيهِ القَسامَةُ عَ الشَّمْسِ، وَكانَ يُقالُ لِعَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هاشِمٍ المَحْضُ لا قَذَى فيهِ، لِأَنَّ أُمَّهُ الشِّفاءُ بِنْتُ هاشِمِ ابْنِ عَبْدِ مَنافٍ.

هؤُلاءِ بَنُو المُطَّلِبِ(2) بْنِ عَبْدِ مَنافٍ

= يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلى مِسْطَحٍ نَفَقَتَهُ الَّتي كانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ، وَقالَ: وَاللهِ لا أَنْزِعُها مِنْهُ أَبَدًا.

(1) جاءَ في كِتابِ مُعْجَمِ الأُدَباءِ لِياقوتٍ، طَبْعَةِ دارِ إِحْياءِ التُّراثِ العَرَبِيِّ بِبَيْروتَ ج ١٧ ص ٢٨١ ما يَلي:

هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ العَبّاسِ بْنِ عُثْمانَ بْنِ شافِعِ بْنِ السّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هاشِمِ ابْنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلابِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْياسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزارِ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنانَ بْنِ أُدِّ بْنِ أُدَدَ.

وُلِدَ فيما حَكاهُ عَنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ قالَ: وُلِدْتُ بِغَزَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةٍ، وَحُمِلْتُ إِلى مَكَّةَ، وَأَنا ابْنُ سَنَتَيْنِ، قالَ: وَكانَتْ أُمِّي مِنَ الأَزْدِ.

وَكانَ مَوْلِدُ الشّافِعِيِّ يَوْمَ ماتَ أَبُو حَنِيفَةَ، وَلا اخْتِلافَ في أَنَّ وَفاةَ أَبي حَنِيفَةَ كانَتْ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِئَةٍ، وَماتَ الشّافِعِيُّ - رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ - في رَجَبٍ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً، وَكانَ قُدُومُهُ مِصْرَ سَنَةَ ثَمانٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ ....

عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمانَ قالَ: سَمِعْتُ الشّافِعِيَّ يَقُولُ: كُنْتُ أَنا في الكُتّابِ أَسْمَعُ المُعَلِّمَ يُلَقِّنُ الصَّبِيَّ الآيَةَ فَأَحْفَظُها أَنا، وَلَقَدْ حَفِظْتُ جَمِيعَ ما أَمْلَى، فَقالَ لي ذاتَ يَوْمٍ: ما يَحِلُّ لي أَنْ آخُذَ شَيْئًا مِنْكَ، قالَ: ثُمَّ لَمّا خَرَجْتُ مِنَ الكُتّابِ كُنْتُ أَلْتَقِطُ الخَزَفَ وَالدُّفُوفَ وَكَرَبَ النَّخْلِ، وَأَكْتافَ الجِمالِ أَكْتُبُ فيها الحَدِيثَ، وَأَجِيءُ إِلى الدَّواوِينِ فَأَسْتَوْهِبُ مِنْها الظُّهُورَ - أَيِ الأَوْراقَ - فَأَكْتُبُ فيها، حَتّى كانَتْ لِأُمِّي حِبابٌ - جِرارٌ - فَمَلَأْتُها أَكْتافًا وَخَزَفًا وَكَرَبًا مَمْلُوءَةً حَدِيثًا، ثُمَّ إِنِّي خَرَجْتُ عَنْ مَكَّةَ، فَلَزِمْتُ هُذَيْلًا في البادِيَةِ أَتَعَلَّمُ كَلامَها وَآخُذُ طَبْعَها، وَكانَتْ أَفْصَحَ العَرَبِ، قالَ: فَبَقِيتُ =

فيهم سبع عشرة سنة أرحل برحيلهم وأنزل بنزولهم، فلما أن رجعت إلى مكة جعلت أنشد الأشعار، وأذكر الآداب والأخبار وأيام العرب، فمرّ بي رجل من الزبيريين من بني عمي فقال لي: يا أبا عبد الله، عزّ عليّ ألّا يكون مع هذه اللغة وهذه الفصاحة والذكاء فقه، فتكون قد سدت أهل زمانك، فقلت: من بقي نقصده؟ فقال لي: مالك بن أنس سيد المسلمين يومئذ. قال: فوقع في قلبي فعمدت إلى الموطأ فاستعرته من رجل بمكة، فحفظته في تسع ليال ظاهراً، قال: ثم دخلت إلى والي مكة وأخذت كتابه إلى والي المدينة، وإلى مالك بن أنس، قال: فقدمت المدينة فأبلغت الكتاب إلى والي المدينة، فلما أن قرأه قال: إن مشيي من جوف المدينة إلى جوف مكة حافياً راجلاً، أهون عليّ من المشي إلى باب مالك بن أنس، فلست أرى الذل حتى أقف على بابه، فقلت: أصلح الله الأمير، إن رأى الأمير أن يوجه إليه ليحضر، فقال: هيهات، ليت أني إذا ركبت أنا ومن معي وأصابنا من تراب العقيق نلنا بعض حاجتنا، قال: فواعدته العصر وركبنا جميعاً، فوالله لكان كما قال، لقد أصابنا من تراب العقيق، فتقدم رجل فقرع الباب، فخرجت إلينا جارية سوداء، فقال لها الأمير: قولي لمولاك إني بالباب، قال: فدخلت فأبطأت ثم خرجت فقالت: إن مولاي يقرئك السلام ويقول: إن كانت مسألة فارفعها في رقعة يخرج إليك الجواب، وإن كانت للحديث فقد عرفت يوم المجلس فانصرف. فقال لها: قولي له إن معي كتاب والي مكة إليه في حاجة مهمة. قال: فدخلت وخرجت وفي يدها كرسي فوضعته، ثم إذا أنا بمالك قد خرج وعليه المهابة والوقار، وهو شيخ طويل مسنون اللحية طويلها، فجلس وهو متطلس - أي لابس الطيلسان، وهو كساء مدور أخضر لا أسفل له معرّب تالسان بالفارسية، والجمع طيالسة - فرفع إليه الوالي الكتاب فبلغ إلى هذا: إن هذا رجل من أمره وحاله، فتحدثه وتفعل وتصنع،، رمى الكتاب من يده ثم قال: سبحان الله، أو صار علم رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ بالوسائل؟ قال: فرأيت الوالي وقد تهيّب أن يكلمه فتقدمت إليه وقلت: - أصلحك الله - إني رجل مطلبي ومن حالي وقصتي، فلما سمع كلامي نظر إليّ ساعة، وكانت لمالك فراسة، فقال لي: ما اسمك؟ قلت: محمد، فقال لي: يا محمد اتق الله واجتنب المعاصي، فإنه سيكون لك شأن من الشأن، ثم قال: نعم وكرامة، إذا كان غداً تجيء ويجيء من يقرأ لك، قال: فقلت أنا أقوم بالقراءة، قال: فغدوت عليه وابتدأت أن أقرأه ظاهراً والكتاب في يدي، فكلما تهيبت مالكاً وأردت أن أقطع أعجبه حسن قراءتي وإعرابي فيقول: يا فتى زد، حتى قرأته في أيام يسيرة، ثم أقمت بالمدينة حتى توفي مالك بن أنس، ثم خرجت إلى اليمن فارتفع لي بها الشأن.

ص ٩٨، الحنبلي غلام الشافعي، قال ياقوت:

ومن كتاب الحاكم، سمعت أبا بكر محمد بن علي بن إسماعيل الفقيه الأديب الشاشي أبا بكر القفال إمام عصره بما وراء النهر للشافعيين يقول: دخلت على أبي بكر محمد بن إسحاق ابن خزيمة، أول ما قدمت نيسابور وتكلمت بين يديه، وأنا شاب حدث السن، فقال لي: من أين أنت؟ فقلت: من أهل الشاش، قال لي: إلى من اختلفت؟ قلت: إلى أبي الليث، قال: وأبو الليث هذا أي مذهب يعتقد؟ قلت: حنبلي، فقال: يا بني قل شافعي، وهل كان أحمد ابن حنبل إلا غلاماً من غلمان الشافعي؟

ص ٩٩، فصاحة الشافعي، قال ياقوت:

عن محمود المصري وكان من أفصح الناس قال: وسمعت ابن هشام يقول: جالست الشافعي زماناً فما سمعته تكلم بكلمة إلا اعتبرها المعتبر لا يجد كلمة في العربية أحسن منها، قال: وسمعت ابن هشام يقول: الشافعي كلامه لغة يحتج بها.

وحدث عن الحسن بن محمد الزعفراني قال: كان قوم من أهل العربية يختلفون إلى مجلس الشافعي معنا ويجلسون ناحية، قال: فقلت لرجل من رؤسائهم: إنكم لا تتعاطون العلم فلم تختلفون معنا؟ قالوا: نسمع لغة الشافعي.

عن الأصمعي أنه قال: صححت أشعار هذيل على فتى من قريش، يقال له محمد بن إدريس الشافعي.

ص ١٠٠، قول أحمد بن حنبل في الشافعي.

عن حميد بن الربيع الخزاز قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: ما أعلم أحداً أعظم منة على الإسلام في زمن الشافعي من الشافعي، وإني لأدعو الله في أدبار صلاتي فأقول: اللهم اغفر لي ولوالدي ولمحمد بن إدريس الشافعي.

وحدث المزني وهو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى قال: دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه، فقلت: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت من الدنيا راحلاً، وللإخوان مفارقاً، ولكأس المنية شارباً، وعلى الله جل ذكره وارداً، ولا والله ما أدري روحي تصير إلى الجنة أو إلى النار فأعزيها، ثم بكى وأنشأ يقول:

فلما قسا قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

فإنَّ لكَ ذا عفوٍ عن الذنبِ لم تزلْ … تجودُ وتعفو منّةً وتكرُّما

ص ٤٠٥: شعر الشافعيِّ في الدعاءِ للعاشقين.

وحدّث الربيعُ بنُ سليمانَ قال: كنّا عند الشافعيِّ إذ جاءه رجلٌ برقعةٍ، فنظر فيها وتبسّم ثم كتب فيها ودفعها إليه، قال: فقلنا يسألُ الشافعيَّ عن مسألةٍ لا ننظرُ فيها وفي جوابها؟ فلحقنا الرجلَ وأخذنا الرقعةَ، فقرأناها وإذا فيها:

سلِ المفتيَ المكيَّ هل في تزاورٍ … وضمّةِ مشتاقِ الفؤادِ جُناحُ؟

قال: وإذا إجابتُه أسفلَ من ذلك:

أقولُ معاذَ اللهِ أن يذهبَ التقى … تلاصقُ أكبادٍ بهنّ جراحُ

ورأيتُ في أمالٍ أنشدها أبو سليمان الخطابيُّ على بعض تلامذته، قال: الشيخ: كان الشافعيُّ -رحمه الله- يوماً من أيامِ الجمعِ جالساً للنظر، فجاءت امرأةٌ فألقت إليه رقعةً فيها:

عفا اللهُ عن عبدٍ أعانَ بدعوةٍ … خليلينِ كانا دائمينِ على الودِّ

إلى أن مشى واشي الهوى بنميمةٍ … إلى ذاك من هذا فزالا عن العهدِ

قال: فبكى الشافعيُّ -رحمه الله- وقال: ليس هذا يومَ نظرٍ، هذا يومُ دعاءٍ، ولم يزلْ يقول: اللهمّ، اللهمّ حتى تفرّق أصحابُه، ومثلُه ما بلغني أنّ رجلاً جاءه برقعةٍ فيها:

سلِ المفتيَ المكيَّ من آلِ هاشمٍ … إذا اشتدَّ وجدٌ بامرئٍ كيف يصنعُ؟

قال: فكتب الشافعيُّ تحته:

يداوي هواهُ ثم يكتمُ وجدَهُ … ويصبرُ في كلِّ الأمورِ ويخضعُ

فأخذها صاحبُها وذهب بها، ثم جاءه وقد كتب تحت هذا البيتِ الذي هو الجواب:

فكيف يداوي والهوى قاتلُ الفتى … وفي كلِّ يومٍ غصّةٌ يتجرّعُ

فكتب الشافعيُّ رحمه الله:

فإن هو لم يصبرْ على ما أصابهُ … فليس له شيءٌ سوى الموتِ أنفعُ

ص ٤٠٨: شعره في تعزيةٍ:

إنّي أعزّيك لا إنّي على طمعٍ … من الخلودِ ولكن سنّةُ الدينِ

فما المعزّى بباقٍ بعد صاحبهِ … ولا المعزّي وإن عاشا إلى حينِ

وحدّث الربيعُ بنُ سليمانَ قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول:

يا راكباً قفْ بالمحصّبِ من منًى … واهتفْ بقاعدِ خيفِها والناهضِ

نسب بني نوفل بن عبد مناف

وَوَلَدَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ عَدِيًّا، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ نُسَيْبِ بْنِ زَيْدٍ مِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ مَنْصُورِ بْنِ عِكْرِمَةَ بْنِ خَصَفَةَ، وَعَمْرًا، وَعَبْدَ عَمْرٍو، وَأُمُّهُمَا قِلَابَةُ بِنْتُ جَابِرِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِسْلِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَعَامِرًا، وَأُمُّهُ كُهَيْفَةُ بِنْتُ جَنْدَلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ.

فَمِنْهُمُ الْمُطْعِمُ (١) بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلٍ، كَانَ سَيِّدًا وَلَهُ يَقُولُ أَبُو طَالِبٍ: (٢)

سَحَرًا إِذَا فَاضَ الْحَجِيجُ إِلَى مِنًى	فَيْضًا كَمُلْتَطِمِ الْفُرَاتِ الْفَائِضِ
إِنْ كَانَ رَفْضًا حُبُّ آلِ مُحَمَّدٍ	فَلْيَشْهَدِ الثَّقَلَانِ أَنِّي رَافِضِي

(٢) جَاءَ فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ ص: ١١٢.

بِالْإِسْنَادِ إِلَى جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمَ ذَوِي الْقُرْبَى مِنْ خَيْبَرَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي الْمُطَّلِبِ، مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ إِخْوَانُكَ بَنُو هَاشِمٍ لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُمْ لِمَكَانِكَ الَّذِي جَعَلَكَ اللَّهُ بِهِ مِنْهُمْ، أَرَأَيْتَ إِخْوَانَنَا مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ أَعْطَيْتَهُمْ وَتَرَكْتَنَا، وَإِنَّمَا نَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُمْ لَمْ يُفَارِقُونَا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ، إِنَّمَا بَنُو هَاشِمٍ وَبَنُو الْمُطَّلِبِ شَيْءٌ وَاحِدٌ، ثُمَّ شَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَيْهِ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى»، أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ، وَهَذَا لِأَنَّ عَبْدَ مَنَافٍ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَوْلَادٍ: هَاشِمٌ، وَالْمُطَّلِبُ، وَعَبْدُ شَمْسٍ جَدُّ بَنِي أُمَيَّةَ، وَنَوْفَلٌ، وَكَانَ جُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ، وَهُمَا أَخَوَا الْمُطَّلِبِ وَهَاشِمٍ.

(١) جَاءَ فِي تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ، ج: ٢ ص: ٢٩١ مَا يَقْرُبُ مِمَّا يَلِي:

كَانَ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ مِمَّنْ سَعَى فِي نَقْضِ الصَّحِيفَةِ، وَكَانُوا خَمْسَةَ أَشْخَاصٍ: هِشَامُ بْنُ عَمْرِو ابْنِ الْحَارِثِ الْعَامِرِيُّ، وَزُهَيْرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيُّ، وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ بْنُ هِشَامٍ، وَزَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ.

وَمُطْعِمٌ هُوَ الَّذِي أَجَارَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ.

وَذَكَرَ بَعْضُهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الطَّائِفِ يُرِيدُ مَكَّةَ مَرَّ بِهِ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي رِسَالَةً أُرْسِلُكَ بِهَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ائْتِ الْأَخْنَسَ بْنَ شَرِيقٍ فَقُلْ لَهُ: يَقُولُ لَكَ مُحَمَّدٌ: هَلْ أَنْتَ مُجِيرِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي؟ قَالَ: فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ الْأَخْنَسُ: إِنَّ الْحَلِيفَ لَا يُجِيرُ عَلَى الصَّرِيحِ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ..

أَمُطْعِمُ إِنَّ الْقَوْمَ سَامُوكَ خُطَّةً ... فَإِنِّي مَتَى أُوكَلْ فَلَسْتُ بِآيِلِ (1)

وَطُعَيْمَةُ بْنُ عَدِيٍّ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَهُوَ أَبُو الرَّيَّانِ، وَالْخِيَارُ بْنُ عَدِيٍّ، وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ كَانَ أَعْلَمَ قُرَيْشٍ فِي زَمَانِهِ، وَابْنَاهُ نَافِعٌ وَمُحَمَّدٌ كَانَا فَقِيهَيْنِ، وَأَبُو سُلَيْمَانَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرٍ كَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ، وَنَافِعُ بْنُ ظُرَيْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلٍ الَّذِي كَتَبَ الْمَصَاحِفَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَمُسْلِمُ ابْنُ قَرَظَةَ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ نَوْفَلٍ، قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، وَأُخْتُهُ فَاخِتَةُ امْرَأَةُ مُعَاوِيَةَ، وَالْحَارِثُ ابْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَفِيهِ نَزَلَ: «وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا» (سورة القصص: ٥٧) وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ لَقِيَهُ فَلْيَدَعْهُ لِأَيْتَامٍ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ
وَهَؤُلَاءِ بَنُو عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ

[نَسَبُ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ]

وَوَلَدَ عَبْدُ الدَّارِ بْنُ قُصَيٍّ عُثْمَانَ، وَعَبْدَ الدَّارِ دَرَجَ، وَكَلَدَةَ، دَرَجَ، وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ حُبَيٍّ (2) ابْنِ مِلْكَانَ مِنْ خُزَاعَةَ، وَالسَّبَّاقَ، وَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ بَغَى بِمَكَّةَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَطَاوَلُوا عَلَيْهِمْ، فَأُهْلِكُوا، وَأُمُّهُ النَّاقِمَةُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ بْنِ قُصَيَّةَ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ.

فَوَلَدَ عُثْمَانُ عَبْدَ الْعُزَّى، وَالْحَارِثَ، وَأُمُّهُمَا صُفَيَّةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عُتْوَارَةَ بْنِ عَايِشِ بْنِ ظَرِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ، وَشَمْسًا دَرَجَ، أُمُّهُ بِنْتُ خَلَفِ بْنِ صَدَّادٍ، مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ.

وَوَلَدَ عَبْدُ مَنَافٍ هَاشِمًا، وَكَلَدَةَ، وَعُثْمَانَ، وَأُمُّهُمْ تُمَاضِرُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: تَعُودُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ائْتِ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو فَقُلْ لَهُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ لَكَ: هَلْ أَنْتَ مُجِيرِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي؟ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ ذَلِكَ، قَالَ: إِنَّ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ لَا تُجِيرُ عَلَى بَنِي كَعْبٍ، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ، قَالَ: تَعُودُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ائْتِ الْمُطْعِمَ بْنَ عَدِيٍّ فَقُلْ لَهُ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَقُولُ لَكَ: هَلْ أَنْتَ مُجِيرِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي؟ قَالَ: نَعَمْ فَلْيَدْخُلْ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ فَأَخْبَرَهُ، وَأَصْبَحَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ قَدْ لَبِسَ سِلَاحَهُ هُوَ وَبَنُوهُ وَبَنُو أَخِيهِ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَلَمَّا رَآهُ أَبُو جَهْلٍ قَالَ: أَمُجِيرٌ أَمْ مُتَابِعٌ؟ قَالَ: بَلْ مُجِيرٌ، فَقَالَ: قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتَ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ.

(1) جَاءَ فِي كِتَابِ الاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ طَبْعَةِ دَارِ الْمَسِيرَةِ بَيْرُوتَ ج ١ ص ٨٨: فَلَسْتُ بِوَائِلِ.

(2) جَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمُصْعَبِيِّ، ص ٢٥٠: أُمُّهُمْ هِنْدُ بِنْتُ حُبَيِّ بْنِ مِلْكَانَ مِنْ خُزَاعَةَ.

وَوَلَدَ السَّبَّاقُ الحَارِثَ، وأُمُّهُ(١) النَّاقِمَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ ذُؤَيْبَةَ بْنِ قُمَيَّةَ بْنِ نَفْيِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ، وَعَوْفاً، وَعُمَيْلَةَ، وَعُبَيْداً، بَنِي السَّبَّاقِ، وَأُمُّهُم بِنْتُ عُمَيْرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ سَعْدِ ابْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ السَّبَّاقِ، وَعُتَيْبَةَ، وَأُمُّهُمَا بِنْتُ عَائِذِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ جَذِيمَةَ المُصْطَلِقِ مِنْ خُزَاعَةَ. فَدَرَجَ بَنُو السَّبَّاقِ كُلُّهُم غَيْرَ أَهْلِ بَيْتٍ بِالكُوفَةِ فِي عَلَقٍ. قَالَ هِشَامٌ: حَدَّثَنِي أَبُو مُحَمَّدٍ المَرْهَبِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَيْرَانَ ابْنِ أُمَيَّةَ قَالَ: سَمِعْتُ قُرَيْشاً فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَائِلاً يَقُولُ:

أُنْظُرْ إِلَيْكَ بَنِي السَّبَّاقِ إِنَّهُمُ ... كَمَا قَلِيلٍ بِلَا عَيْنٍ وَلَا أَثَرِ

هَذِهِ إِيَادٌ وَكَانُوا أَهْلَ مَأْدُبَةٍ(٢) ... فَأُهْلِكُوا إِذْ بَغَوْا ظُلْماً عَلَى مُضَرِ

وَمِنْهُم طَلْحَةُ(٣)، وَعُثْمَانُ، وَأَبُو سَعِيدٍ، بَنُو أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ قُتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ مَعَهُمُ اللِّوَاءُ كُفَّاراً، وَمُسَافِعٌ، وَجُلَاسٌ، وَكِلَابٌ، وَالحَارِثُ، بَنُو طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، قُتِلُوا أَيْضاً يَوْمَ أُحُدٍ مَعَهُمُ اللِّوَاءُ، وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ هُوَ الَّذِي أَخَذَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُ المِفْتَاحَ يَوْمَ الفَتْحِ، ثُمَّ رَدَّهُ عَلَيْهِ، وَفِيهِ نَزَلَتْ: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُم أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ (سُورَةُ النِّسَاءِ/٥٨) وَعَلْقَمَةُ بْنُ طَلْحَةَ، قُتِلَ يَوْمَ اليَرْمُوكِ.

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمُصْعَبِ. ص: ٢٥٦ مَا يَلِي:
وَوَلَدَ السَّبَّاقُ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ الحَارِثَ، وَأُمُّ السَّبَّاقِ النَّاقِمَةُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ بْنِ قُمَيَّةَ بْنِ نَفْيِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ بَكْرٍ، وَعَوْفاً، وَعُمَيْلَةَ، وَعُبَيْداً بَنِي السَّبَّاقِ، وَأُمُّهُم: بِنْتُ عُمَيْرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ.
- فَيَكُونُ قَدْ جَعَلَ أُمَّ جَمِيعِ أَوْلَادِ السَّبَّاقِ هِيَ بِنْتُ عُمَيْرٍ، وَرُبَّمَا يَكُونُ قَدْ سَقَطَتْ مِنْ أَصْلِ نُسْخَتِهِ كَلِمَةُ عَامِرٍ، فَكَيْفَ تَكُونُ أُمُّ الحَارِثِ هِيَ جَدَّتُهُ (النَّاقِمَةُ بِنْتُ عَامِرٍ) حَيْثُ جَاءَ فِي الصَّفْحَةِ .. أُمُّ السَّبَّاقِ هِيَ النَّاقِمَةُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ. فَلِمَاذَا حَشَى فِي الصَّفْحَةِ ٢٥٦: فَوَلَدَ السَّبَّاقُ بْنُ عَبْدِ الدَّارِ: الحَارِثَ وَأُمُّ السَّبَّاقِ النَّاقِمَةُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ، بَيْنَمَا عِنْدَ ابْنِ الكَلْبِيِّ، وَأُمُّهُ النَّاقِمَةُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ ذُؤَيْبَةَ. فَيَكُونُ السَّبَّاقُ قَدْ تَزَوَّجَ ابْنَةَ خَالِهِ وَهُوَ عَامِرُ بْنُ ذُؤَيْبَةَ، وَأُمُّهُ وَامْرَأَتُهُ بِنَفْسِ الاسْمِ، وَلَكِنَّ أُمَّهُ بِنْتُ ذُؤَيْبَةَ، بَيْنَمَا زَوْجَتُهُ بِنْتُ عَامِرِ بْنِ ذُؤَيْبَةَ وَتَكُونُ الزَّوْجَةُ قَدْ سُمِّيَتْ بِاسْمِ عَمَّتِهَا. –

(٢) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ المُقْتَضَبِ نُسْخَةِ الرِّبَاطِ رَقْم: ١٢١٥ ص: ١٥ أَهْلَ مَأْثُرَةٍ.

(٣) جَاءَ فِي كِتَابِ المَعَارِفِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ. ص: ١٦٠ مَا يَلِي:
قَتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، طَلْحَةَ بْنَ أَبِي طَلْحَةَ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، مُبَارَزَةً وَكَانَ صَاحِبَ لِوَاءِ =

ومنهم إبراهيم بن عبيد الله بن عبد الله بن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، الذي يقال له الحجبي، وأمه كانت من اليمن، ويزيد بن مسافع بن طلحة قتل يوم الحرة، وعبد الله بن مسافع، قتل يوم الجمل مع عائشة، وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة الحاجب بعد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة، وعبيد الله(١) الأعجم بن شيبة الذي ضربه خالد بن عبد الله القسري، فضرب له خالد بن عبد الله، وقال الفرزدق:

لعمري لقد صبت على ظهر خالد ... شآبيب ما استهللن من سبل القطر

ـ المشركين، وقتل حمزة عثمان بن أبي طلحة، وقتل سعد بن أبي وقاص أبا سعد بن أبي طلحة، وقتل عاصم بن ثابت مسافع بن طلحة، وكلاب بن طلحة، والجلاس بن طلحة، والحارث بن طلحة:

هذا قول بعضهم وأما ابن إسحاق فإنه يذكر أن الجلاس والحارث قتلهما قزمان حليف بني ظفر ...

وقتل عبد الرحمن بن عوف أسيد بن أبي طلحة.

فكان من قتل في هذا اليوم من بني عبد الدار عشرة نفر ومولى لهم.

ـ لماذا كثر القتل في بني عبد الدار رغم أن غزوة أحد كانت للمشركين على المسلمين.

جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي بيروت، ج ٢، ص ١٠٥ ما يلي:

كان لواء المشركين مع بني عبد الدار فقال لهم أبو سفيان: إنما يؤتى الناس من قبل راياتهم فإما أن تكفونا وإما أن تخلوا بيننا وبين اللواء، يحرضهم بذلك، فقالوا: ستعلم إذا التقينا كيف نصنع، وذلك أراد، وكانت هند زوجة أبي سفيان تحرضهم وتقول:

ويها بني عبد الدار ... ويها حماة الأدبار ... ضربا بكل بتار

(٢) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي، ص ١٤١:

صوابه حلاس بالحاء المهملة واللام المخففة، ذكره ابن ماكولا.

بينما جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد طبعة دار المسيرة، ج ١، ص ١٦٠:

الجلاس: من الجلس، والجلس: الغلظ والعلو في الأرض، والعرب تسمي نجدا الجلس.

(١) جاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل تأليف سيد بن علي المرصفي، طبعة مكتبة الأسدي بطهران، ج ٦، ص ٤٨:

روى الأصبهاني عن ابن الكلبي قال: كان خالد بن عبد الله أميرا على مكة، فأمر رأس

وَقَاسِطُ بْنُ شُرَيْحِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ اللِّوَاءُ، وَالْحَنَفِيُّ وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَيْبَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، الَّذِي رَدَّ عَلَى خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ، وَعَلِيُّ بْنُ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، الَّذِي عَقَدَ الْحِلْفَ بَيْنَ الْمُطَيَّبِينَ وَبَيْنَ الْأَحْلَافِ، وَجَهْمُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ شُرَحْبِيلَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، كَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ، وَمُصْعَبُ الْخَيْرِ ابْنُ عُمَيْرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، شَهِدَ بَدْرًا وَكَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

= الْحَجَبَةِ مِنْ بَنِي شَيْبَةَ أَنْ يَفْتَحَ لَهُ بَابَ الْكَعْبَةِ، فَأَبَى، فَضَرَبَهُ مِئَةَ سَوْطٍ، فَخَرَجَ الشَّيْبِيُّ إِلَى سُلَيْمَانَ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَشْكُوهُ، فَصَادَفَ الْفَرَزْدَقَ بِالْبَابِ فَاسْتَنْشَدَهُ، فَلَمَّا أُذِنَ لِلنَّاسِ وَدَخَلَ شَكَا الشَّيْبِيُّ مَا لَحِقَهُ مِنْ خَالِدٍ، فَوَثَبَ الْفَرَزْدَقُ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

سَلُوا خَالِدًا لَا أَكْرَمَ اللَّهُ خَالِدًا ... مَتَى وَلِيَتْ قَسْرٌ قُرَيْشًا تَدِينُهَا
أَقَبْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْ ذَاكَ بَعْدَهُ ... فَتِلْكَ قُرَيْشٌ قَدْ أَغَثَّ سَمِينُهَا
رَجَوْنَا هُدَاهُ لَا هَدَى اللَّهُ خَالِدًا ... فَمَا أُمُّهُ بِالْأُمِّ يُهْدَى جَنِينُهَا

ـ كَانَتْ أُمُّ خَالِدٍ نَصْرَانِيَّةً ـ.

فَحَمِيَ سُلَيْمَانُ فَأَمَرَ بِقَطْعِ يَدِ خَالِدٍ، وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ عِنْدَهُ فَمَا زَالَ يُفَدِّيهِ ـ أَيْ يَقُولُ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ـ وَيُقَبِّلُ يَدَهُ، فَعَفَا عَنْ يَدِهِ، وَأَمَرَ بِضَرْبِهِ مِئَةَ سَوْطٍ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ:

لَعَمْرِي لَقَدْ صُبَّتْ عَلَى ظَهْرِ خَالِدٍ ... شَآبِيبُ مَا اسْتَهْلَلْنَ مِنْ سَبَلِ الْقَطْرِ
أَتَضْرِبُ فِي الْعِصْيَانِ مَنْ كَانَ طَائِعًا ... وَتَعْصِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخَا قَسْرِ
وَأَنْتَ ابْنُ نَصْرَانِيَّةٍ طَالَ بَظْرُهَا ... غَذَتْكَ بِأَوْلَادِ الْخَنَازِيرِ وَالْخَمْرِ
فَلَوْلَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ حَلَّقَتْ ... بِكَفِّكَ فَتْخَاءُ إِلَى الْفَرْخِ فِي الْوَكْرِ
فَنَفْسَكَ لُمْ فِيمَا أَتَيْتَ فَإِنَّمَا ... جُزِيتَ جَزَاءً بِالْمُحَدْرَجَةِ السُّمْرِ

ـ الْمُحَدْرَجَةُ: السِّيَاطُ الْمَفْتُولَةُ، مِنْ حَدْرَجَ السَّوْطَ: أَحْكَمَ فَتْلَهُ ـ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ، نَشْرُ مَكْتَبَةِ الْخَانْجِي بِالْقَاهِرَةِ. ج: ١، ص: ٣٤٦ مَا يَلِي:

قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِلْعَبْدَرِيِّ ـ الْعَبْدَرِيُّ: رَجُلٌ مَنْسُوبٌ إِلَى عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ ـ: هَشَمَتْكَ هَاشِمٌ، وَأَمَّتْكَ أُمَيَّةُ، وَخَزَّمَتْكَ مَخْزُومٌ، وَأَنْتَ مِنْ عَبْدِ دَارِهَا، وَمُنْتَهَى عَارِهَا، تَفْتَحُ لَهَا الْأَبْوَابَ إِذَا أَقْبَلَتْ، وَتُغْلِقُهَا إِذَا أَدْبَرَتْ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ الْكَامِلِ فِي التَّارِيخِ لِابْنِ الْأَثِيرِ طَبْعَةِ دَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بِبَيْرُوتَ. ج: ٥، ص: ١٧ مَا يَلِي: =

فلما كبر قصيٌّ ورقَّ، كان ولده عبدُ الدار أكبرَ ولده، وكان ضعيفاً، وكان عبدُ مناف قد ساد في حياة أبيه، وكذلك إخوته، فقال قصيٌّ لعبد الدار: والله لألحقنَّك بهم، فأعطاه دارَ الندوة، والحجابة، وهي حجابة الكعبة، واللواء، فهو كان يعقد لقريش ألويتهم، والسقاية كان يسقي الحاج، والرفادة، وهي خرجٌ تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب، فيصنع به طعاماً للحاج يأكله الفقراء، وكان قصيٌّ قد قال لقومه: إنكم جيرانُ الله وأهلُ بيته، وإن الحاج ضيفُ الله وزوار بيته، وهم أحق الضيف بالكرامة، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج، ففعلوا، فكانوا يخرجون من أموالهم، فيصنع به الطعام أيام منى، فجرى الأمر على ذلك في الجاهلية والإسلام إلى الآن، فهو الطعام الذي يصنعه الخلفاء كل عام بمنى، فأما الحجابة فهي في ولده إلى الآن، وهم بنو شيبة بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار، وأما اللواء فلم يزل في ولده إلى أن جاء الإسلام فقال بنو عبد الدار: يا رسول الله اجعل اللواء فينا، فقال: الإسلام أوسع من ذلك، فبطل، وأما الرفادة والسقاية فإن بني عبد مناف بن قصي: عبد شمس، وهاشم، والمطلب، ونوفل، أجمعوا أن يأخذوها من بني عبد الدار لشرفهم عليهم وفضلهم، فتفرقت عند ذلك قريش، فكانت طائفة مع بني عبد مناف، وطائفة مع بني عبد الدار لا يرون تغيير ما فعله قصي، وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، فكان بنو أسد بن عبد العزى، وبنو زهرة بن كلاب، وبنو تيم بن مرة، وبنو الحارث بن فهر مع بني عبد مناف، وكان بنو مخزوم، وبنو سهم، وبنو جمح، وبنو عدي، مع بني عبد الدار، فتحالف كل قوم حلفاً مؤكداً، وأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً، فوضعوها عند الكعبة، وتحالفوا وجعلوا أيديهم في الطيب، فسموا المطيبين، وتعاقد بنو عبد الدار ومن معهم وتحالفوا فسموا الأحلاف، وتعبوا للقتال، ثم تداعوا للصلح على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة، فرضوا بذلك وتحاجز الناس عن الحرب، واقترعوا عليها فصارت لهاشم بن عبد مناف.

(٢) جاء في كتاب نسب قريش للمصعب، ص: ٢٥٠؛ والإصابة لابن حجر، ١ / ٣٠٠٢

مصعب الخير بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار، وهو المقرئ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الأنصار يقرئ القرآن بالمدينة، قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، فأسلم على يديه خلق كثير، وشهد بدراً وأحداً، وكان معه لواء المسلمين يوم أحد حتى قتل.

وجاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، ج٢، ص: ١٦٦ ما يلي:

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهداء أحد رجع، فلقيته حمنة بنت جحش، أخت أم

وقُتِلَ يومَ أُحُدٍ شهيداً، وأخوه أبو عزيز بن عمير فأسعد بن زرارة أُسِرَ يوم بدر كافراً، وقُتِلَ يوم أُحُدٍ كافراً، وأخوهما أبو الروم، كان من مهاجرة الحبشة، ومصعب بن عمير بن أبي عزيز ابن عمير، قُتِلَ يوم الحرّة، وعكرمة بن عامر بن هاشم الشاعر، وهو الذي باع دار الندوة من معاوية بمائة ألف درهم، وبغيض بن عامر الذي كتب الصحيفة بين قريش وبين بني هاشم وبني المطلب يوم الشعب فشُلَّت يده، والحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار، رهينة قريش عند أبي يكسوم الحبشي، وابنه النضر بن الحارث قُتِلَ يوم بدر كافراً، وكان النضر أول من حيّا بمكة من قريش، وأخوه النضير قُتِلَ يوم اليرموك، ومن ولده ابن محمد بن المرتفع بن النضير، وهو صاحب البئر بمكة بفم ميمون بن المرتفع، ومالك بن عميلة بن السبّاق الشاعر، وأبو السنابل بن بعكك بن الحارث بن السبّاق الشاعر، والأسود بن الحارث بن عامر، أُسِرَ يوم بدر، وعبد الله بن أبي ميسرة بن عوف بن السبّاق، قُتِلَ مع عثمان، قال: لم يهاجر من بني عبد الدار، ولم يُسلم منهم قبل الهجرة إلا مصعب بن عمير، وجهم بن قيس ابن عبد شرحبيل، وأبو الروم منصور بن عبد شرحبيل.

فهؤلاء بنو عبد الدار بن قصي

المؤمنين زينب بنت جحش - فنعى لها أخاها عبد الله بن جحش فاسترجعت له - أي قالت: إنّا لله وإنّا إليه راجعون - ثم نعى لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاستغفرت له - أي قالت: أستغفر الله - ثم نعى لها زوجها مصعب بن عمير، فولولت وصاحت، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «إنّ زوج المرأة منها لبمكان».

(١) جاء في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: ١٨٠٠ ما يلي:

قال الزبير: جاء الإسلام وفي يد حكيم الرفادة، وكانت دار الندوة بيده فباعها بعدُ من معاوية بمائة ألف درهم فلامه ابن الزبير، فقال له: يا ابن أخي اشتريت بها داراً في الجنة، فتصدّق بالدراهم كلها.

وجاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة. ج: ٢ ص ١٩٦ ما يلي:

الحزامي عن سفيان بن حمزة عن كثير بن الصلت: أن حكيم بن حزام باع داره من معاوية بستين ألف درهم، فقيل له: غبنك والله معاوية! فقال: والله ما أخذتها في الجاهلية إلا بزقّ من خمر، أشهدكم أنها في سبيل الله، فانظروا أيّنا المغبون؟

وجاء في كتاب المعارف لابن قتيبة، طبعة دار المعارف بمصر، ص: ٢١١ ما يلي:

[نَسَبُ بَنِي عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ]

وَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ قُصَيٍّ وَهْبَ بْنَ عَبْدٍ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ وَلِيَ الرِّفَادَةَ، والمُنْهِبَ بْنَ عَبْدٍ وَهُوَ أَبُو كَبِيرٍ، وَبُجَيْرَ بْنَ عَبْدٍ.

مِنْهُم طُلَيْبُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ، صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَهِدَ مَعَهُ بَدْرًا، وَأُمُّهُ عَمَّةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرْوَى بِنْتُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَالحُوَيْرِثُ ابْنُ نُقَيْذِ بْنِ بُجَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ كَافِرًا. لَمْ يَبْقَ مِنْهُم أَحَدٌ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ

[نَسَبُ بَنِي عَبْدِ العُزَّى بْنِ قُصَيٍّ، «بَنُو أَسَدٍ»]

وَوَلَدَ عَبْدُ العُزَّى بْنُ قُصَيٍّ أَسَدًا، وَأُمُّهُ رَيْطَةُ الَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا، وَكَانَتْ حَمْقَاءَ(٢) وَهِيَ الحَلْقَاءُ بِنْتُ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ.

فَوَلَدَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ العُزَّى خُوَيْلِدًا، وَأُمُّهُ زُهْرَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ حَنْتَرَةَ بْنِ ذُؤَيْبَةَ ابْنِ قَرْفَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ مَازِنِ بْنِ كَاهِلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ، وَإِيَّاهَا عَنَى فَضَالَةُ بْنُ شَرِيكٍ فِي قَوْلِهِ

= وَبَاعَ دَارَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّينَ أَلْفَ دِينَارٍ، فَقِيلَ لَهُ: غَبَنَكَ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ: وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُهَا فِي الجَاهِلِيَّةِ إِلَّا بِزِقِّ خَمْرٍ، أُشْهِدُكُمْ أَنَّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَانْظُرُوا أَيُّنَا المَغْبُونُ؟

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ الأَشْرَافِ لِلبَلَاذُرِيِّ فِي القِسْمِ الثَّالِثِ بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ العَزِيزِ الدُّورِيِّ، ص: ٩٠:

أَرْوَى هِيَ أُمُّ طُلَيْبِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ بْنِ قُصَيٍّ، وَيُكْنَى أَبَا عَدِيٍّ، وَاسْتُشْهِدَ طُلَيْبُ يَوْمَ أَجْنَادِينَ بِالشَّامِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً، وَكَانَ طُلَيْبُ لَقِيَ أَبَا إِهَابِ بْنَ عَزِيزٍ التَّمِيمِيَّ، وَقَدْ وَسَّنَ لِلقِتَالِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَضَرَبَهُ بِلَحْيِ جَمَلٍ فَشَجَّهُ فَقِيلَ لِأُمِّهِ: ... فَقَالَتْ:

إِنَّ طُلَيْبًا نَصَرَ ابْنَ خَالِهْ ... آسَاهُ فِي ذِي دَمِهِ وَمَالِهْ

وَكَانَ المُسْلِمُونَ يُصَلُّونَ فِي شِعْبٍ فَهَجَمَ عَلَيْهِم أَبُو جَهْلٍ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ وَجَمَاعَةٌ مِنْ سُفَهَائِهِم فَعَمَدَ طُلَيْبُ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَشَجَّهُ فَأَوْثَقُوهُ، فَقَامَ أَبُو لَهَبٍ دُونَهُ فَخَلَّصَهُ، وَشُكِيَ إِلَى أَرْوَى فَقَالَتْ: خَيْرُ أَيَّامِهِ أَنْ يَنْصُرَ مُحَمَّدًا.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ الجَامِعِ لِأَحْكَامِ القُرْآنِ لِلقُرْطُبِيِّ، ج: ١٠ ص: ١٧١ مَا يَلِي:

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾ سُورَةُ النَّحْلِ الآيَةُ ٩٢. وَقَوْلُهُ تَعَالَى: وَلَا تَكُونُوا ..... النَّقْضُ وَالنَّكْثُ وَاحِدٌ، وَالِاسْمُ النِّكْثُ وَالنِّقْضُ وَالجَمْعُ الأَنْكَاثُ، فَشَبَّهَتْ هَذِهِ =

فهل لي حين أقطع ذات عرق　　　إلى ابن الكاهلية من معاد

ونوفلا، وحبيبا، قتلا يوم الفجار الآخر، وصيفيا درج، وأمهم عمة الديباج، وهي خالدة بنت هاشم بن عبد مناف بن قصي، والحويرث، وأمه ريطة بنت الحويرث الثقفي، وعمرا، وهاشما، ومنهشما، درجوا، وأمهم ناجية بنت سعيد بن سهم، وطالبا، وطليبا قتلا في الفجار، درجا وأمهما الصعبة بنت خالد بن صخر بن مالك بن أمة بن ضبيعة بن زيد بن عوف بن عمرو بن عوف ابن مالك بن الأوس بن حارثة، وخالدا لأم ولد، والمطلب لبرة بنت عوف بن عبيد ابن عويج بن عدي بن كعب، والحارث وبه كان يكنى، وعبدا، وعثمان، درجا، وهم جميعا لبرة.

نسب بني خويلد الزبير بن خويلد، حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم، شهد بدرا، وكان أحد الشورى، قتل (١) بوادي السباع منصرفا عن الجمل، وخديجة بنت خويلد

= الآية. الذي يحلف ويعاهد ويبرم عهده ثم ينقضه، بالمرأة تغزل غزلها وتفتله محكما ثم تحله، ويروى أن امرأة حمقاء، كانت تسمى ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة كانت تفعل ذلك، فبها وقع التشبيه، قال الفراء: وحكاه عبد الله بن كثير والسدي ولم يسميا المرأة قال مجاهد وقتادة، وذلك ضرب مثل لا على امرأة معينة.

وجاء في كتاب الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، الجزء الثالث، الطبعة الإسلامية بطهران: - ولا تكونوا كالتي نقضت - الآية: أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن حفص قال: كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية، وأخرج ابن مردويه من طريق عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: يا عطاء ألا أريك امرأة من أهل الجنة، فأراني حبشية صفراء فقال: هذه أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: إن بي هذه الموتة يعني الجنون فادع الله أن يعافيني، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن شئت دعوت الله فعافاك، وإن شئت صبرت واحتسبت ولك الجنة فاختارت الصبر والجنة، وهذه المجنونة سعيدة الأسدية، كانت تجمع الشعر والليف، فنزلت هذه الآية.

(١) جاء في أنساب الأشراف للبلاذري، مخطوط استنبول، ص: ٩٩٩ ما يلي:

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ثنا رفاعة بن إياس ثنا أبي الصعدر الضبي، حدثني أبي عن أبيه، أن عليا دعا الزبير يوم الجمل فقال: أنت آمن فابرز إلي أكلمك، فبرز له بين الصفين حتى اختلفت أعناق دابتيهما فقال: يا زبير، أنشدك الله الذي لا إله إلا هو أخرج نبي الله يمشي، ونحن معه أنا وأنت، فقال لك: يا زبير لتقاتلنه ظالما، وضرب كتفك.

زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وحزام بن خويلد قتل يوم الفجار الآخر، ونوفل بن خويلد قتل يوم بدر كافراً، وعبد الله[1]، وعروة[2]، والمنذر[3]، ومصعب، وحمزة، وعمرو، وعبيدة، وجعفر بنو الزبير بن العوام، وكان عبد الله أول مولود ولد في الإسلام، وكان عروة فقيهاً، وقتل المنذر بمكة، وعمرو قتله أخوه عبد الله، وهو الذي يقال: عمرو لا يكلم ومن يكلمه اليوم يندم، وكان يأمر غلمانه يمدّون حبلاً في الطريق، فمن مرّ به ألقاه غلمانه وحبشانه، فمرّ به الحسن بن علي عليهما السلام، فقال له

= فقال الزبير: اللهم نعم، قال علي: أفجئت تقاتلني، فرجع عن قتاله، وسار من البصرة ليلته فنزل ماء لبني مجاشع، فلقيه النعر بن زمام المجاشعي فقال: يا حواري رسول الله إليّ فأنت في ذمتي، وبلغ الأحنف ذلك فقال: ما صنع الزبير إن كان لفّ بين غارين من المسلمين فقتل أحدهما الآخر، ثم يريد اللحاق بأهله، فاتبعه عمرو بن جرموز بن قيس، أحد بني جشم بن ربيعة ابن كعب بن سعد بن زيد مناة، وفضيل بن عابس، ونفيل بن حابس التميميون، فلحقه ابن جرموز فحمل عليه الزبير، فلما ظن أنه قاتله نادى صاحبيه وقال: الله الله يا زبير، فأمسك الزبير، فحملوا عليه، وابن جرموز معهم فقتلوه، واحتز ابن جرموز رأسه، وأخذوا سيفه، فلما أتي به علي قال: سيف طالما جلى به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرب، ولكنه الحين ومصارع السوء، فذلك قول جرير:

قتل الزبير وأنتم جيرانه   غيلاً لقد قتل الزبير طريداً

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل، امرأة الزبير التي كان أهل المدينة يقولون: من أراد الشهادة فليتزوج عاتكة. وذلك أنها كانت عند عبد الله بن أبي بكر، ثم عند عمر بن الخطاب، ثم عند الحسين بن علي:

غدر ابن جرموز بفارس بهمة   يوم اللقاء وكان غير معرد

يا عمرو لو نبهته لوجدته   لا طائشاً رعش الجنان ولا اليد

شلت يمينك إن قتلت لمسلماً   حلت عليك عقوبة المتعمد

كم غمرة قد خاضها لم يثنه   عنها طرادك يا ابن فقع القردد

(١) جاء في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، طبعة دار الكتب، بيروت ج ٢ ص ٩٢ ما يلي:

دخل إلى ابن الزبير بن صنعاء القسيفساء التي كان بناها أبرهة الحبشي في كنيسته التي اتخذها هنالك، ومعها أساطين من رخام، فيها وشي منقوش قد حشي النقش =

= السُّنْدُسِ، وَأَنْوَاعِ الأَلْوَانِ مِنَ الأَصْبَاغِ، حَتَّى تَرَاهُ كُلَّهُ ذَهَباً. وَشَهِدَ عِنْدَهُ سَبْعُونَ شَيْخاً مِنْ قُرَيْشٍ أَنَّ قُرَيْشاً حِينَ بَنَتِ الكَعْبَةَ عَجَزَتْ نَفَقَتُهَا، فَنَقَصُوا مِنْ سَعَةِ البَيْتِ سَبْعَةَ أَذْرُعٍ مِنْ أَسَاسِ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ، الَّذِي أَسَّسَهُ هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَبَنَاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَزَادَ فِي الأَذْرُعِ المَذْكُورَةِ، وَلَمَّا اسْتَوْلَى الحَجَّاجُ عَلَى مَكَّةَ أَعَادَ بِنَاءَ الكَعْبَةِ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَجَاءَ فِي المَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ ص: ٩٠ (مُتْعَةُ الحَجِّ)

قَالَ: خَطَبَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ: مَا بَالُ أَقْوَامٍ يُفْتُونَ بِالمُتْعَةِ، وَيَنْتَقِصُونَ حَوَارِيَّ الرَّسُولِ وَأُمَّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، مَا بَالُهُمْ أَعْمَى اللَّهُ قُلُوبَهُمْ كَمَا أَعْمَى أَبْصَارَهُمْ، يُعَرِّضُ بِابْنِ عَبَّاسٍ (وَكَانَ قَدْ عَمِيَ)، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا غُلَامُ أَصْمِدْنِي صَمْدَةً، فَقَالَ: يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ:

قَدْ أَنْصَفَ القَارَةَ مَنْ رَامَاهَا ... إِنَّا إِذَا فِئَةٌ نَلْقَاهَا

نَرُدُّ أُولَاهَا عَلَى أُخْرَاهَا

أَمَّا قَوْلُكَ فِي المُتْعَةِ فَسَلْ أُمَّكَ تُخْبِرْكَ. فَإِنَّ أَوَّلَ مُتْعَةٍ سَطَعَ مِجْمَرُهَا لَمَجْمَرٌ سَطَعَ بَيْنَ أُمِّكَ وَأَبِيكَ، يُرِيدُ مُتْعَةَ الحَجِّ. وَأَمَّا قَوْلُكَ «أُمَّ المُؤْمِنِينَ»، فَبِنَا سُمِّيَتْ أُمَّ المُؤْمِنِينَ، وَبِنَا ضُرِبَ عَلَيْهَا الحِجَابُ، وَأَمَّا قَوْلُكَ «حَوَارِيَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فَقَدْ لَقِيتُ أَبَاكَ فِي الزَّحْفِ وَأَنَا مَعَ إِمَامِ هُدًى، فَإِنْ يَكُنْ عَلَى مَا أَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِقِتَالِنَا، وَإِنْ يَكُنْ عَلَى مَا تَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِهَرَبِهِ عَنَّا، فَانْقَطَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ، وَدَخَلَ عَلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ فَأَخْبَرَهَا، فَقَالَتْ: صَدَقَ.

قَالَتِ الشِّيعَةُ إِنَّهَا المُتْعَةُ، وَقَالَتِ السُّنَّةُ إِنَّهَا مُتْعَةُ الحَجِّ.

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَمَّا قَدِمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ أَمَرَ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ هَدْيٌ أَنْ يَحِلَّ. قَالَتْ: فَأَحْلَلْتُ فَلَبِسْتُ ثِيَابِي وَتَطَيَّبْتُ وَجِئْتُ فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ: قُومِي عَنِّي، فَقُلْتُ: مَا تَخَافُ؟ قَالَ: أَخَافُ أَنْ أَثِبَ عَلَيْكِ؟ فَهَذَا الَّذِي أَرَادَ ابْنُ عَبَّاسٍ، لِأَنَّ الزُّبَيْرَ تَزَوَّجَ أَسْمَاءَ بِكْراً فِي الإِسْلَامِ، زَوَّجَهُ أَبُو بَكْرٍ مُعْلِناً، فَكَيْفَ تَكُونُ مُتْعَةَ النِّسَاءِ.

جَاءَ فِي كِتَابِ العِقْدِ الفَرِيدِ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ، ج: ٦ ص: ١٧٧ (بُخْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ) مَا يَلِي:

أَقْبَلَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: أَعْطِنِي وَأُقَاتِلُ عَنْكَ أَهْلَ الشَّامِ، فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَقَاتِلْ فَإِنْ أَغْنَيْتَ أَعْطَيْنَاكَ، قَالَ: أَرَاكَ تَجْعَلُ رُوحِي نَقْداً وَدَرَاهِمَكَ نَسِيئَةً! - نَسِيئَةً: دَيْن -

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ وَفَيَاتِ الأَعْيَانِ طَبْعَةِ دَارِ صَادِرٍ بَيْرُوتَ، ج: ٢ ص: ٥٥٥ مَا خُلَاصَتُهُ:

كَانَ عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ عَالِماً صَالِحاً، وَهُوَ أَحَدُ الفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ فِي المَدِينَةِ، قَدِمَ عَلَى الوَلِيدِ بْنِ =

ـعبد الملك ومعه ولده محمد بن عروة، فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتاً، ووقعت في رجل عروة الأكلة، ولم يدع ورده تلك الليلة، فقال له الوليد: اقطعها وإلا أفسدت عليك جسدك، فلما دعي الجزار ليقطعها قال له: نسقيك خمراً، حتى لا تجد لها ألماً، فقال: لا أستعين بحرام الله على ما أرجو من عافيته، قالوا: نسقيك المرقد، قال: ما أحب أن أسلب عضواً من أعضائي وأنا لا أجد ألم ذلك فأحتسبه، قال: ودخل عليه قوم أنكرهم فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يمسكونك فإن الألم ربما عزب معه الصبر، قال: أرجو أن أكفيكم ذلك من نفسي، فقطعت كعبه بالسكين حتى إذا بلغ العظم، وضع عليها المنشار فقطعت، وهو يهلل ويكبر، ثم إنه أغلي له الزيت في مغارف الحديد فحسم به، فغشي عليه فأفاق وهو يمسح العرق عن جبينه، ولما رأى القدم بأيديهم دعا بها فقلبها في يده ثم قال: أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أني ما مشيت بك إلى حرام، أو قال معصية. انتهى.

وقدم في تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير على الوليد فسأله الوليد عن عينيه فقال: يا أمير المؤمنين، بت ليلة في بطن واد، ولا أعلم عبسياً يزيد ماله عن مالي، فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود، وكان البعير صعباً فند، فوضعت الصبي واتبعت البعير، فلم أجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صيحة ابني، ورأسه في فم الذئب وهو يأكله، فلحقت البعير لأحبسه فنفحني برجله على وجهي فحطمه وذهب بعيني، فأصبحت لا مال لي، ولا أهل، ولا ولد، ولا بصر، فقال الوليد:

انطلقوا به إلى عروة ليعلم أن في الناس من هو أعظم منه بلاءً. (١)

ولما عاد إلى المدينة كان يقول: ﴿لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً﴾، وكان أحسن من عزاه إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله فقال له: والله ما بك حاجة إلى المشي، ولا أرب في السعي، وقد تقدمك عضو من أعضائك، وابن من أبنائك إلى الجنة، والكل تبع للبعض إن شاء الله تعالى، وقد أبقى الله لنا منك ما كنا إليه فقراء، وعنه غير أغنياء، من علمك ورأيك، نفعك الله وإيانا به، والله ولي ثوابك والضمين بحسابك.

(١) جاء في كتاب تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر ج: ٦ ص: ١٠ ما يلي:

قال عمر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام: بلغ عبد الملك بن مروان أن ابن الزبير بعث عمالاً على البلاد، فقال: من بعث على البصرة؟ فقيل: بعث عليها الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، قال: لا حر بوادي عوف، بعث عوفاً وجلس! ثم قال: من بعث على الكوفة؟ قالوا: =

ـ عَبْدَ اللهِ بْنَ مُطِيعٍ، قَالَ: حَازِمٌ وَكَثِيراً مَا يَسْقُطُ، وَشُجَاعٌ وَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَفِرَّ - هَرَبَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي وَقْعَةِ الْحَرَّةِ - فَقَالَ: مَنْ بَعَثَ عَلَى الْمَدِينَةِ؟ قَالُوا: بَعَثَ أَخَاهُ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ: ذَاكَ اللَّيْثُ النَّهْدُ، وَهُوَ رَجُلُ أَهْلِ بَيْتِهِ.

وَجَاءَ فِي الْمَصْدَرِ نَفْسِهِ، ص: ١٥٦ مَا يَلِي:

سَارَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ إِلَى قِتَالِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْمُغِيرَةِ: بَعْدَ مَا خَذَلَ أَهْلُ الْكُوفَةِ مُصْعَباً خَرَجَ يَسِيرُ مُتَّكِئاً عَلَى مَعْرَفَةِ دَابَّتِهِ ثُمَّ تَصَفَّحَ النَّاسَ يَمِيناً وَشِمَالاً فَوَقَعَتْ عَيْنُهُ عَلَيَّ فَقَالَ: يَا عُرْوَةُ إِلَيَّ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ كَيْفَ صَنَعَ بِإِبَائِهِ النُّزُولَ عَلَى حُكْمِ ابْنِ زِيَادٍ، وَعَزْمِهِ عَلَى الْحَرْبِ؟ فَقَالَ:

إِنَّ الأُلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ ... تَآسَوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّأَسِّيَا

قَالَ: فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَرِيمُ حَتَّى يُقْتَلَ.

أُخْبِرَ ابْنُ خَازِمٍ بِمَسِيرِ مُصْعَبٍ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ: أَمَعَهُ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَرٍ؟ قِيلَ: لَا، اسْتَعْمَلَهُ عَلَى فَارِسَ، قَالَ: أَمَعَهُ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ؟ قِيلَ: لَا اسْتَعْمَلَهُ عَلَى الْمَوْصِلِ، قَالَ: أَمَعَهُ عَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ؟ قِيلَ: لَا، اسْتَخْلَفَهُ عَلَى الْبَصْرَةِ، فَقَالَ: وَأَنَا بِخُرَاسَانَ:

خُذِينِي فَجُرِّينِي ضِبَاعُ وَأَبْشِرِي ... بِلَحْمِ امْرِئٍ لَمْ يَشْهَدِ الْيَوْمَ نَاصِرُهْ

وَلَمَّا أَتَى مُصْعَبَ الْخِذْلَانُ نَادَى مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ عِيسَى بْنَ مُصْعَبٍ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ أَخِي لَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ لَكَ الْأَمَانُ، فَقَالَ لَهُ مُصْعَبٌ: قَدْ آمَنَكَ عَمُّكَ فَامْضِ إِلَيْهِ، قَالَ: لَا تَتَحَدَّثُ نِسَاءُ قُرَيْشٍ أَنِّي أَسْلَمْتُكَ لِلْقَتْلِ، قَالَ: فَتَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَيَّ أَحْتَسِبْكَ، فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى قُتِلَ. وَأُثْخِنَ مُصْعَبٌ بِالرَّمْيِ، وَنَظَرَ زَائِدَةُ بْنُ قُدَامَةَ فَشَدَّ عَلَيْهِ فَطَعَنَهُ وَقَالَ: يَا لَثَارَاتِ الْمُخْتَارِ! فَصَرَعَهُ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ عُبَيْدُ اللهِ ابْنُ ظَبْيَانَ فَاحْتَزَّ رَأْسَهُ.

قَالَ: وَأُتِيَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِرَأْسِ مُصْعَبٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِ فَقَالَ: مَتَى تَغْذُو قُرَيْشٌ مِثْلَكَ، وَكَانَا يَتَحَدَّثَانِ إِلَى حُبَّى وَهُمَا بِالْمَدِينَةِ، فَقِيلَ لَهَا: قُتِلَ مُصْعَبٌ، فَقَالَتْ: تَعِسَ قَاتِلُهُ! قِيلَ: قَتَلَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَتْ: بِأَبِي الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ.

جَاءَ فِي كِتَابِ النُّجُومِ الزَّاهِرَةِ فِي مُلُوكِ مِصْرَ وَالْقَاهِرَةِ لِيُوسُفَ بْنِ تَغْرِي بَرْدِي طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ بِمِصْرَ ج ١، ص ١٨٧:

كَانَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ وَأَشْجَعِهِمْ، وَهُوَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَكُنْيَتُهُ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَالْمَشْهُورُ أَبُو عِيسَى، وَكَانَ مُصْعَبٌ يُجَالِسُ أَبَا هُرَيْرَةَ، وَرَآهُ جَمِيلُ بُثَيْنَةَ بِعَرَفَاتٍ فَقَالَ: إِنَّ هَاهُنَا لَشَابّاً أَكْرَهُ أَنْ تَرَاهُ بُثَيْنَةُ. (يَعْنِي لِجَمَالِهِ)

حبشانه: يا ابن رسول الله نحن مأمورون، فقال: سفينة لو يجد مسافراً أمر به الجهم بن حذيفة، وكان مكفوفاً فعبث به الحبشان فرجع الى منزله فأخرج ذكره فبرق عليه، ثم قال: لو كان هذا ولد أحرار ما ضربت، فغضب ولده فرجوا فضربوهم حتى النساء فضلاً على الرجال، وقتل مصعب بالعراق، والسائب بن العوام قتل باليمامة شهيداً، ويحيى بن العوام قتله سعد بن صفيح الدوسي خال أبي هريرة بأبي أزيهر، ولقيه باليمامة، وحمزة بن عبد الله ابن الزبير، كان من أجود العرب، وله يقول الشاعر:

حمزة المبتاع بالمال الندى ... ويرى في بيعه أن قد غبن

---

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب بمصر. ج: ٩ ص: ٣٢٧ ما يلي:

وهو الذي مدحه الفرزدق، كان ذلك أن النوار لما أبت من زوجها من الفرزدق استشفعت بامرأة عبد الله بن الزبير تماضر بنت منظور بن زبان الى زوجها عبد الله بن الزبير، وقدمت مكة وقدم الفرزدق مكة واستشفع بحمزة بن عبد الله بن الزبير، وأمه تماضر هذه، وقال فيه:

أصبحت قد نزلت بحمزة حاجتي ... إن المنوه باسمه الموثوق

وقال فيه أيضاً:

يا حمز هل لك في ذي حاجة غرضت ... أنضاؤه بمكان غير ممطور

فأنت أحرى قريش أن تكون لها ... وأنت بين أبي بكر ومنظور

بين الحواري والصديق في شعب ... نبتن في طيب الإسلام والخير

قال أبو زيد في خبره هذا: فجعل أمر الفرزدق يضعف وأمر النوار يقوى، فقال الفرزدق:

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم ... وشفعت بنت منظور بن زبانا

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا ... مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن أبيه قال: لما قال الفرزدق في ابن الزبير:

أما بنوه فلم تقبل شفاعتهم

قال جعفر بن الزبير:

ألا تلكم عرس الفرزدق جامحاً ... ولو رضيت رمح استه لاستقرت

فقال عبد الله بن الزبير له: أتجيز نا كلباً من كلاب بني تميم! لئن عدت لم أكلمك أبداً.

والي البصرة، وعروة بن عبد الله قتل مع أبيه، وهشام بن عروة الفقيه، وصالح بن عبد الله بن عروة قتل بقديد، وإبراهيم بن مصعب بن الزبير، وهو خضير قتل بالمدينة مع محمد بن عبد الله ابن الحسن، وكان على شرطه، وعبد الله بن مصعب[1] بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، وكان والي المدينة فلم يزل عليها حتى ولاه اليمن، وابنه بكار وهو أبو بكر بن عبد الله بن مصعب، والي المدينة بعد أبيه.

وحكيم بن حزام بن خويلد عاش عشرين ومائة سنة، وكانت أمه ولدته في الكعبة وله يقول حسان بن ثابت:

---

(1) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة العامة للكتاب بمصر ج: ١٤، ص: ٩٠ ما يلي:

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال: حدثني علي بن محمد النوفلي عن أبي عمر الشهري قال: حدثني أبي:

أن عبد الله بن مصعب خاصم رجلاً من ولد عمر بن الخطاب بحضرة المهدي، فقال له عبد الله ابن مصعب: أنا ابن صفية - أم الزبير بن العوام بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: هي أدنتك من الظل ولولاها لكنت ضاحياً، وكنت بين الفرث والحوية - الفرث: بقايا الطعام في الكرش، والحوية: ما تحوي من الأمعاء. قال: أنا ابن الحواري، قال العمري: بل أنت ابن ورردان الكلاب، قال: وكان يقال: أن أمه كانت تهوى رجلاً يكنى بالحجين يقال له وردان، فكان من ينسبه ينسبه إليه، وقال فيه الشاعر:

أتدعى حواري الرسول سفاهة ... وأنت لوردان الحجين سلول

فقال: والله لأنا بأبي أشبه من التمرة بالتمرة والغراب بالغراب، فقال له العمري: كذبت والله فأخبرني ما بال آل الزبير قط اللحى - قط: جمع أقط، وهو الخفيف شعر اللحية - وأنت ألحى، وما لهم سمراً جعاداً، وأنت أحمر سبط؟ ثم قال: إلي تقول هذا يا ابن قتيل أبي لؤلؤة؟ قال العمري: يا ابن قتيل ابن جرموز على ضلالة، أتعيرني أن قتل أبي رجل نصراني، وهو أمير المؤمنين قائماً يصلي في محرابه، وقد قتل أباك رجل مسلم بين الصفين يدفعه عن باطل، ويدعوه إلى حق، فأنا أقول: رحم الله ابن جرموز فقل أنت: رحم الله أبا لؤلؤة، ثم أقبل على المهدي فقال: ألا تسمع يا أمير المؤمنين ما يقول عابد الكلب في عمر بن الخطاب وقد عرفت ما كان بينه وبين أبيك العباس بن عبد المطلب، وابنه عبد الله من المودة، وتعلم ما بين جده عبد الله بن الزبير

= وبين جدك عبد الله بن العباس من العداوة، فأعن يا أمير المؤمنين أولياءك على أعدائك، فوثب رجل من آل طلحة فقال له: يا أمير المؤمنين، ألا تكف هذين السفيهين عن تناول أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله؟ وتكلم الناس بينهما وتوسطوا كلامهما وأكثروا، فأمر المهدي بكفهما والتفريق بينهما.

قال النوفلي: وكان عبد الله بن مصعب يلقب عائد الكلب لقوله:

مالي مرضت فلم يعدني عائد ... منكم ويمرض كلبكم فأعود؟
وأشد من مرضي علي صدودكم ... وصدود عبدكم علي شديد

فلقب عائد الكلب.

(٢) جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي بيروت ج ٢، ص ٨٦ ما يلي:

فلما رأت قريش ببدر أقبل جماعة، منهم حكيم بن حزام حتى وردوا حوض النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اتركوهم، فما شرب رجل إلا قتل يومئذ إلا حكيم بن حزام نجا على فرس له يقال له الوجيه، وأسلم بعد ذلك فحسن إسلامه، وكان يقول إذا اجتهد في يمينه: لا والذي نجاني يوم بدر.

جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، طبعة دار المسيرة بيروت ج ٤، ص ٤١٨ ما يلي:

كان حكيم بن حزام أشترى الظهر والزاد والأداة ثم لا يجيئه من يستحمله في السبيل إلا حمله، قال: فبينما هو يوماً في المسجد جالس إذ جاء رجل من أهل اليمن يطلب حمولة يريد الجهاد، فدل على حكيم، فجلس إليه فقال له: إني رجل بعيد الشقة وقد أردت الجهاد فدللت عليك لتحمل راحلتي وتعينني على ضعفي، فقال: اجلس، فلما أمكنته الشمس وارتفعت ركع ركعات ثم انصرف وأدماً إلى اليماني فتبعه، قال: فجعل كلما مر بصوفة أو خرقة أو شملة، نفضها فأخذها فقلت: والله ما هذا الذي دللني على هذا على أن يعينني، أي شيء عند هذا من الخير بعد ما أرى، قال: فدخل داره فألقى الصوفة مع الصوف والخرقة مع الخرق والشملة مع الشمال، ثم قال لغلام له: هات لي بعيراً ذلولاً، فأتى به ذلولاً مرتعاً سميناً فأعطانيه، ثم دعا بجراب فشد على البعير ثم دعا بطعام فطعمه، ثم دعا بجوالقين فجعل فيهما دقيقاً وسويقاً وعكة من زيت، وأعطاني ملحاً وجراباً من تمر حتى لم يبق شيء مما يحتاج إليه المسافر إلا هيأه وأعطانيه، وكساني ثم دعا بخمسة دنانير فدفعها إلي ثم قال: هذه الطريق، قال: فخرجت من عنده.

وكان هذا فعل حكيم.

نَجَّى حَكِيماً يَوْمَ بَدْرٍ شَدُّهُ ... وَنَجَا بِمُهْرٍ مِنْ بَنَاتِ الْأَعْوَجِ[١]

وَابْنُهُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ حَكِيمٍ قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، وَابْنُ ابْنِهِ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ حَكِيمٍ، تَزَوَّجَ سُكَيْنَةَ بِنْتَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَوَلَدَتْ لَهُ عُثْمَانَ وَهُوَ قَرِينٌ[٢].

وَمِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى الْأَسْوَدُ، كَانَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، وَابْنُهُ زَمْعَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً، وَكَانَ يُدْعَى زَادَ الرَّكْبِ[٣]، وَعُقَيْلُ بْنُ الْأَسْوَدِ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً، وَهَبَّارُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَهُوَ الَّذِي أَهْوَى لِزَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَلْقَتْ ذَا بَطْنِهَا[٤]، وَالْحَارِثُ بْنُ زَمْعَةَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِراً، وَيَزِيدُ بْنُ زَمْعَةَ كَانَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ، وَقُتِلَ يَوْمَ الطَّائِفِ مَعَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهِيداً.

وَمِنْهُمْ وَهْبُ بْنُ كَثِيرِ[٥] بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ زَمْعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ وَهُوَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ الْقَاضِي، وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ وَهْبِ بْنِ زَمْعَةَ، قَتَلَهُ مُسْرِفٌ يَوْمَ الْحَرَّةِ صَبْراً، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ

---

(١) جاء في كتاب العمدة لابن رشيق طبعة دار الجيل ببيروت، ج ٢، ص ١٩٠ (باب العتاق من الخيل) ما يلي:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ سَعْدٍ الْكَاتِبُ: كَانَ أَعْوَجُ أَوَّلاً لِكِنْدَةَ، ثُمَّ أَخَذَتْهُ سُلَيْمٌ، ثُمَّ صَارَ لِبَنِي عَامِرٍ، ثُمَّ لِبَنِي هِلَالٍ، قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ: رُكِبَ رَطْباً فَاعْوَجَّتْ قَوَائِمُهُ، وَكَانَ مِنْ أَجْوَدِ خَيْلِ الْعَرَبِ، وَأُمُّهُ سَبَلٌ كَانَتْ لِغَنِيٍّ، وَأُمُّ سَبَلٍ الْبَشَامَةُ كَانَتْ لِجَعْدَةَ.

وجاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب، ج ١٠، ص ٤٠:

وَحَكَى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ صَاحِبُ الْعِقْدِ فِي كِتَابِهِ: أَنَّهُ لَمَّا أَنْتَجَتْهُ أُمُّهُ بِبَعْضِ بُيُوتِ الْحَيِّ نَظَرُوا إِلَى طَرْفٍ يَتْبَعُ جَحْفَلَتَهُ عَلَى كَاذَتَيْهَا (عَلَى الْفَخْذِ مِمَّا يَلِي الْحَيَاءَ) فَقَالُوا: أَدْرِكُوا ذَلِكَ الْفَرَسَ لَا يَنْزُو فَرَسُكُمْ، لِعِظَمِ، أَعْوَجَ، وَطُولِ قَوَائِمِهِ، فَقَامُوا إِلَيْهِ فَإِذَا هُمْ بِالْمُهْرِ، فَسَمَّوْهُ: أَعْوَجَ.

(٢) جاء في كتاب الأغاني نشر الهيئة العامة المصرية للكتاب، ج ١٩، ص ١٢٨ ما يلي:

قَالَ: وَلَمَّا دَخَلَتْ سُكَيْنَةُ الْكُوفَةَ بَعْدَ قَتْلِ زَوْجِهَا مُصْعَبِ بْنِ الزُّبَيْرِ، خَطَبَهَا عَبْدُ الْمَلِكِ فَقَالَتْ: وَاللّٰهِ لَا يَتَزَوَّجُنِي بَعْدَهُ قَاتِلُهُ أَبَداً، وَتَزَوَّجَتْ عَبْدَ اللّٰهِ بْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ حَكِيمِ ابْنِ حِزَامٍ، وَدَخَلَتْ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ رَمْلَةُ بِنْتُ الزُّبَيْرِ، أُخْتُ مُصْعَبٍ حَتَّى تَزَوَّجَهَا خَوْفاً مِنْ أَنْ تَصِيرَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَوَلَدَتْ مِنْهُ ابْناً فَسَمَّتْهُ عُثْمَانَ - وَهُوَ الَّذِي يُلَقَّبُ بِقَرِينٍ - وَرُبَيْحَةَ ابْنَةَ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عُثْمَانَ، فَتَزَوَّجَ رُبَيْحَةَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

(٣) جاء في لسان العرب المحيط (زود):

= أَزْوَادُ الرَّكْبِ مِنْ قُرَيْشٍ : أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، وَالأَسْوَدُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ، وَمُسَافِرُ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ ، كَانُوا إِذَا سَافَرُوا فَخَرَجَ مَعَهُمُ النَّاسُ فَلَمْ يَتَّخِذُوا زَادًا مَعَهُمْ وَلَمْ يُوقِدُوا نَارًا ، يَكْفُونَهُمْ وَيُغْنُونَهُمْ ، وَزَادُ الرَّكْبِ فَرَسٌ مَعْرُوفٌ مِنْ خَيْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، الَّتِي وَصَفَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِالصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ .

(٤) جَاءَ فِي كِتَابِ الاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ طَبْعَةِ دَارِ الْمَسِيرَةِ بِبَيْرُوتَ . ج : ١ ص : ٩٠ مَا يَلِي :

وَمِنْ رِجَالِهِمْ هَبَّارُ بْنُ الأَسْوَدِ ، وَهُوَ الَّذِي أَهْوَى إِلَى زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّمْحِ فَأَسْقَطَتْ فَدَعَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُقْطَعَ يَدُهُ وَيُثْكَلَ وَلَدُهُ ، فَقُتِلَ وَلَدُهُ وَهُوَ حَيٌّ .

(٥) جَاءَ فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ وَفِي الصَّفْحَةِ : ٩٥ مَا يَلِي :

وَمِنْهُمْ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَاسْمُهُ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ .

وَجَاءَ فِي حَاشِيَةِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ مَا يَلِي :

جَاءَ فِي كِتَابِ النَّسَبِ لِابْنِ الْحَزَامِيِّ - وَأَظُنُّهُ النَّسَبَ لِابْنِ الْحِزَامِيِّ - أَنَّهُ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ قَاضِي مُحَمَّدٍ الأَمِينِ بَعْدَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَفِي كِتَابِ الشَّيْبَانِيِّ فِي نَسَبِ قُرَيْشٍ : هُوَ قَاضِي هَارُونَ بِعَسْكَرِ الْمَهْدِيِّ بِالْمَدِينَةِ وَفِي كِتَابِ الاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ : وَهْبُ بْنُ وَهْبِ بْنِ وَهْبٍ ، بِخِلَافِ مَا قَبْلَ ذَلِكَ فِي فَصْلِ ذِكْرِهِ أَنَّ جَدَّهُ كَبِيرَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ ، كَذَلِكَ أَيْضًا مَا هُنَا - وَقَدْ بَحَثْتُ فِي اشْتِقَاقِ ابْنِ دُرَيْدٍ فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَى مَا ذُكِرَ هُنَا ، وَيَظْهَرُ أَنَّهُ أَخَذَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ نُسْخَةٍ أُخْرَى لِلاشْتِقَاقِ كَانَتْ فِي عَصْرِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَجَاءَ فِي كِتَابِ تَارِيخِ خَلِيفَةَ بْنِ خَيَّاطٍ نَشْرِ دَارِ الرِّسَالَةِ بِبَيْرُوتَ وَدَارِ الْقَلَمِ بِبَيْرُوتَ وَدِمَشْقَ . ص ٤٦٠ مَا يَلِي : فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ عُزِلَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَهُوَ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ عَنِ الْمَدِينَةِ وَوَلِيَهَا إِسْمَاعِيلُ ابْنُ الْعَبَّاسِ (يَكُونُ قَاضِيَ الأَمِينِ عَلَى الْمَدِينَةِ لِأَنَّ الأَمِينَ بُويِعَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ .)

وَلَمْ يَذْكُرْ فِي بَابِ الْقُضَاةِ فِي عَهْدِ هَارُونَ الرَّشِيدِ أَيَّ شَيْءٍ عَنْ قُضَاةِ الْمَدِينَةِ ، بَيْنَمَا نَجِدُ فِي الصَّفْحَةِ ٤٦٦ : قَاضِي الْمَخْلُوعِ : إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادِ بْنِ أَبِي حَنِيفَةَ ، وَوَلِيَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ وَهْبُ بْنُ وَهْبٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةٍ ، ثُمَّ وَلِيَ ابْنُ أَبِي حَنِيفَةَ قَضَاءَ الْكُوفَةِ وَهَلَكَ بِهَا ، وَكَانَتْ وِلَايَةُ الأَمِينِ إِلَى أَنْ قُتِلَ أَرْبَعَ سِنِينَ وَثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ .

(٦) جَاءَ فِي كِتَابِ تَارِيخِ خَلِيفَةَ بْنِ خَيَّاطٍ . ص : ٢٤٧ مَا يَلِي :

وَقْعَةُ الْحَرَّةِ : وَفَدَ عَلَى يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ مَعَهُ ثَمَانِيَةُ بَنِينَ لَهُ ، فَأَعْطَاهُ مِئَةَ أَلْفٍ وَأَعْطَى بَنِيهِ كُلَّ رَجُلٍ مِنْهُمْ عَشَرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ سِوَى كُسْوَتِهِمْ وَحُمْلَانِهِمْ ، فَلَمَّا قَدِمَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا : مَا وَرَاءَكَ ؟ قَالَ : أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ رَجُلٍ وَاللَّهِ لَوْ لَمْ أَجِدْ إِلَّا بَنِيَّ هَؤُلَاءِ لَجَاهَدْتُهُ =

هَبَّارٍ الَّذِي قَتَلَهُ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفٍ، وَلَهُ يَقُولُ ابْنُ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ:

فَلَنْ أُجِيبَ بِلَيْلٍ دَاعِياً أَبَداً ... أَخْشَى الْغُرُورَ كَمَا غُرَّ ابْنُ هَبَّارِ[1]

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ السَّائِبِ بْنِ أَبِي حُبَيْشِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَكَانَ بَدْرِيّاً.

= بِهِمْ، قَالُوا: فَإِنَّهُ بَلَغَنَا أَنَّهُ أَجَازَكَ وَأَكْرَمَكَ وَأَعْطَاكَ، قَالَ: قَدْ فَعَلَ، وَمَا قَبِلْتُ ذَلِكَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ أَتَقَوَّى بِهِ عَلَيْهِ، وَحَضَّضَ النَّاسَ فَبَايَعُوهُ.

فَوَجَّهَ يَزِيدُ إِلَيْهِمْ بِجَيْشٍ عَلَيْهِمْ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمُرِّيُّ، وَخَرَجَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِجُمُوعٍ كَثِيرَةٍ وَهَيْئَةٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهَا، فَلَمَّا رَآهُمْ أَهْلُ الشَّامِ هَابُوهُمْ وَكَرِهُوا قِتَالَهُمْ، فَأَمَرَ مُسْلِمٌ بِسَرِيرِهِ فَوُضِعَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيَهُ: قَاتِلُوا عَنِّي أَوْ دَعُوا، فَشَدَّ النَّاسُ فِي قِتَالِهِمْ، فَسَمِعُوا التَّكْبِيرَ خَلْفَهُمْ فِي جَوْفِ الْمَدِينَةِ، وَأَقْحَمَ عَلَيْهِمْ بَنُو حَارِثَةَ أَهْلَ الشَّامِ وَهُمْ عَلَى الْجَدْرِ، فَانْهَزَمَ النَّاسُ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْظَلَةَ مُتَسَانِدٌ إِلَى بَعْضِ بَنِيهِ يَغُطُّ نَوْماً، فَنَبَّهَهُ ابْنُهُ، فَلَمَّا فَتَحَ عَيْنَيْهِ فَرَأَى مَا صَنَعَ، أَمَرَ أَكْبَرَ بَنِيهِ فَتَقَدَّمَ حَتَّى قُتِلَ، فَلَمْ يَزَلْ يُقَدِّمُهُمْ وَاحِداً وَاحِداً حَتَّى أَتَى عَلَى آخِرِهِمْ ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ وَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، وَدَخَلَ مُسْلِمُ بْنُ عُقْبَةَ الْمَدِينَةَ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ عَلَى أَنَّهُمْ خَوَلٌ لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ يَحْكُمُ فِي أَهْلِيهِمْ وَدِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ مَا شَاءَ، حَتَّى أُتِيَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ، وَكَانَ صَدِيقاً لِيَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ وَصَفِيّاً لَهُ، فَقَالَ: بَايِعْ عَلَى أَنَّكَ خَوَلٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَحْكُمُ فِي دَمِكَ وَأَهْلِكَ وَمَالِكَ، قَالَ: أُبَايِعُ عَلَى أَنِّي ابْنُ عَمِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَحْكُمُ فِي دَمِي وَأَهْلِي وَمَالِي، فَقَالَ: اضْرِبُوا عُنُقَهُ، فَوَثَبَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ وَقَالَ: يُبَايِعُكَ عَلَى مَا أَحْبَبْتَ، قَالَ: وَاللَّهِ لَا أُقِيلُهَا إِيَّاهُ أَبَداً، وَقَالَ: إِنْ تَنَحَّى وَإِلَّا فَاقْتُلُوهُمَا جَمِيعاً، فَتَرَكَهُ مَرْوَانُ فَضُرِبَتْ عُنُقُ ابْنِ زَمْعَةَ... وَقَدْ سَمَّى أَهْلُ الْمَدِينَةِ مُسْلِمَ بْنَ عُقْبَةَ مُسْرِفاً لِكَثْرَةِ مَا قَتَلَ مِنْهُمْ...

(١) جَاءَ فِي دِيوَانِ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ (الزِّيَادَاتِ) ص: ١٨٢ مَعَ بَيْتٍ ثَانٍ.

بَاتُوا بُجُرْجُرَةٍ فِي الْحَشْرِ مُجْدَلَةً ... بِئْسَ الْهَدِيَّةُ لِابْنِ الْعَمِّ وَالْجَارِ

وَجَاءَ فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ كِتَابُ «أَسْمَاءِ الْمُغْتَالِينَ مِنَ الْأَشْرَافِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ» لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ، طَبْعَةِ لَجْنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ بِالْقَاهِرَةِ، ص: ٢٠٠ مَا يَلِي:

دَخَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ هَبَّارِ بْنِ الْأَسْوَدِ الْحَمَّامَ بِالْمَدِينَةِ، وَفِيهِ مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَوْفٍ الزُّهْرِيُّ، وَكَانَ جَمِيلاً بَادِناً، فَمَرَّ بِيَدِهِ عَلَى ظَهْرِهِ وَعَجِيزَتِهِ، وَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ فِيهِ بَعْضُ مَا فِيهِ فَضَحِكَ مُصْعَبٌ فِي وَجْهِهِ لِيُؤْنِسَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ اللَّيْلُ جَمَعَ مُصْعَبٌ رِجَالاً فِيهِمُ الْقَتَّالُ الْكِلَابِيُّ =

ومن بني الحارث بن أسد بن عبد العزى أبو البختري[1] واسمه العاص بن هاشم بن الحارث بن أسد، قتل يوم بدر كافراً، وابنه الأسود كان من رجال قريش.

ومن ولده طلحة بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الأسود، وأمه فاطمة بنت علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو القائل:

جدي عليٌّ وأبو البختري ... وطلحة التيمي والأسود.

يريد طلحة بن مسافع بن عياض بن صخر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، ولسعيد بن الأسود بن العاص تقول امرأة من قريش:

ألا ليتني أشري وشاحي[2] ودملجي ... بنظرة يوم من سعيد بن الأسود

وكان جميلاً، وعبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد، قتل يوم أحد كافراً، وعبد الله بن معبد بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد، قتل يوم الجمل مع عائشة، وعمرو بن أمية بن الحارث بن أسد، كان من مهاجرة الحبشة، وعمرو بن أسد هو الذي زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، ولم يكن لأسد يومئذ لصلبه ولد غيره، ولم يعقب عمرو.

= وبعث مولى له أسود، يكنى أبا عجوة إلى هبار، فدعاه فلما خرج إليه تنحى به إليهم، فوثب عليه القتال فضربه حتى قتله، وهو حول بن قيس الرقيات.

وجاء الخبر في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج: ٤ ص: ١٧٨ - ١٨٤ بغير هذا

(١) جاء في كتاب تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر. ج: ٢ ص: ٤٥٠ ما يلي:

قال: وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري، لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة، كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه، وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب، فلقيه المجذر بن ذياد البلوي، حليف الأنصار من بني عدي، فقال المجذر بن ذياد لأبي البختري: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى عن قتلك، ومع أبي البختري زميل له خرج معه من مكة - يركب على بعير واحد - وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحارث بن أسد، وجنادة رجل من بني ليث، واسم أبي البختري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد، قال: وزميلي؟ فقال المجذر: لا والله ما نحن بتاركي زميلك، ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك، فقال: لا والله إذاً لأموتن أنا وهو جميعاً، لا تحدث عني نساء قريش من أهل مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة، فقال أبو البختري حين نازله المجذر وأبى إلا القتال، وهو يرتجز:

=

ومن بني نوفل بن أسد بن عبد العزى: ورقة بن نوفل بن أسد الشاعر، وعبيد الله بن عدي بن نوفل، قتل يوم الحرة.

ومن بني حبيب بن أسد: الحويرث بن حبيب بن أسد، وأمه مجد أمة للعباس بن عبد المطلب عليه السلام، وعثمان بن الحويرث بن أسد الشاعر كان من تجار قريش، وعبد الله ابن الحويرث بن حبيب، والحارث بن عثمان بن الحويرث، أسر يوم بدر كافرا.

هؤلاء بنو أسد بن عبد العزى

وهؤلاء بنو قصي بن كلاب

[نسب بني زهرة بن كلاب]

وولد زهرة بن كلاب عبد مناف، وأمه جمل بنت مالك بن قصية بن سعد بن مليح من خزاعة، والحارث وأمه عقيلة بنت عبد العزى بن غيرة من ثقيف.

فولد عبد مناف وهبا وأهيبا، وكان وهب من أشراف قريش، وهو جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو أمه، وقيسا، وأبا قيس وهو من أكابر البريد، وأمهم هند بنت أبي قيلة وهو وجز[1] بن غالب بن عامر بن الحارث بن غبشان من خزاعة.

ومنهم الأسود بن عبد يغوث بن وهب، كان من المستهزئين، وابنه عبد الرحمن بن الأسود، شهد يوم الجمل، وعبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث، كان على بيت مال عثمان

= لن يسلم ابن حرة أكيله   حتى يموت أو يرى سبيله

فاقتتلا فقتله المجذر بن ذياد.

(٢) جاء في المقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت، مخطوط الرباط رقم ١٢١٥:

ألا ليتني أشري وشاحي ودملجي .. وهذا أصح بالنسبة للمرأة.

(١) جاء في كتاب نسب قريش للمصعبي، طبعة دار المعارف بمصر، ص ٢٦١ ما يلي:

وجز بن غالب وهو من خزاعة، وهو أول من عبد الشعرى، وكان وجز يقول: «إن الشعرى تقطع السماء عرضا، فلا أرى في السماء شيئا، شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها، والعرب تسمي الشعرى «العبور»، لأنها تعبر السماء عرضا، ووجز هو أبو كبشة الذي كانت قريش تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، والعرب تقول إن أحدا لا ينزع شيئا إلا بعرق يشبهه، فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش، قالت: نزعه أبو كبشة، لأن أبا كبشة خالف قومه في عبادتهم، وكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ابن عفان ، ومخرمة[1] بن نوفل بن أهيب كان من علماء قريش ، وابنه المسور[2] بن مخرمة كان عالماً ، وعمرو[3] بن مالك بن عتبة بن نوفل ، كان على الناس يوم جلولاء الوقيعة ، وأمه عاتكة بنت أبي وقاص أخت سعد ، ومنهم سعد[4] بن أبي وقاص ، وهو مالك بن أهيب ، شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان مجاب الدعوة ، وولي العراق ، وكان أحد أصحاب الشورى ، وأمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس ، وعامر بن أبي وقاص كان

---

(1) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري طبعة دار الكتب بالقاهرة ، ج ٤ ص ٤ ما يلي :

مر نعيمان بمخرمة بن نوفل الزهري وهو ضرير فقال له : قدني حتى أبول ، فأخذ بيده حتى إذا كان في مؤخر المسجد قال له : اجلس فجلس مخرمة ليبول ، فصاح الناس ، يا أبا المسور ، أنت في المسجد ، فقال : من قادني ؟ فقيل له : نعيمان ، قال : لله علي أن أضربه بعصاي إن وجدته ، فبلغ ذلك نعيمان ، فجاء يوماً فقال لمخرمة : يا أبا المسور ، هل لك في نعيمان ؟ قال : نعم ، قال : هو ذا يصلي ، وأخذ بيده وجاء به إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يصلي ، فقال : هذا نعيمان فعلاه مخرمة بعصاه ، فصاح الناس ، ضربت أمير المؤمنين فقال : من قادني ؟ قالوا : نعيمان ، فقال : لا جرم لا عرضت له بسوء أبداً .

(2) جاء في كتاب العقد الفريد طبعة مكتبة النهضة بمصر ، ج ٤ ص ٥٥ ما يلي :

كان المسور بن مخرمة جليلاً نبيلاً ، وكان يقول في يزيد بن معاوية : إنه يشرب الخمر فبلغه ذلك ، فكتب إلى عامله أن يجلده الحد - أي أنه يشهد كذباً ولذلك وجب عليه الحد - ففعل فقال المسور في ذلك :

أيشربها صرفاً يفض ختامها   أبو خالد ويجلد الحد مسور

(3) جاء في كتاب تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر ، ج ٤ ص ٢٤ ما يلي :

كانت الأعاجم بعد فتح المدائن قد جمعت بجلولاء جمعاً عظيماً ، فبعث إليهم سعد عمرو بن مالك ابن عتبة بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة - وأكثر الخبر في وقعة جلولاء أنه كان على الناس هاشم بن عتبة وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو ، وعلى ميمنته سعر بن مالك ، وعلى ميسرته عمرو بن مالك بن عتبة ، وعلى ساقته عمرو بن مرة الجهني - وسميت جلولاء بما جللها الله من قتلى الأعاجم ، فهي جلولاء الوقيعة .

(4) جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، ج ٦ ص ٩٥ - ١١٠ ما يلي :

مِنْ مُهَاجِرَةِ الحَبَشَةِ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَهُوَ الَّذِي كَسَرَ رَبَاعِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ـ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ أَبِي وَقَّاصٍ بْنِ أُهَيْبٍ، وَيُقَالُ وُهَيْبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، أَبُو إِسْحَاقَ الزُّهْرِيُّ، أَحَدُ العَشَرَةِ المَشْهُودِ لَهُمْ بِالجَنَّةِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَالمَشَاهِدَ بَعْدَهَا، وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ الطَّبَرَانِيُّ: إِنَّ سَعْدًا أَوَّلُ مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأَوَّلُ مَنْ أَهْرَاقَ دَمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَفَتَحَ مَدَائِنَ كِسْرَى، وَهُوَ أَحَدُ السِّتَّةِ الَّذِينَ عَهِدَ عُمَرُ الشُّورَى إِلَيْهِمْ بَعْدَهُ، وَكَانَ مُسْتَجَابَ الدَّعْوَةِ، قَالَ ابْنُ مَنْدَهْ: مَاتَ سَعْدٌ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ بِالمَدِينَةِ، وَكَانَ قَصِيرًا دَحْدَاحًا غَلِيظًا، ذَا هَامَةٍ شَثْنَ الأَصَابِعِ وَرَوَى الطَّبَرَانِيُّ عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قِيلَ لِسَعْدٍ: مَتَى أَصَبْتَ الدَّعْوَةَ؟ قَالَ: يَوْمَ بَدْرٍ، كُنْتُ أَرْمِي بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَضَعُ السَّهْمَ فِي كَبِدِ القَوْسِ، ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ زَلْزِلْ أَقْدَامَهُمْ، وَأَرْعِبْ قُلُوبَهُمْ، وَافْعَلْ بِهِمْ وَافْعَلْ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ، وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ المُسَيَّبِ قَالَ: خَرَجَتْ جَارِيَةٌ لِسَعْدٍ وَعَلَيْهَا قَمِيصٌ جَدِيدٌ فَكَشَفَتْهَا الرِّيحُ فَشَدَّ عَلَيْهَا عُمَرُ بِالدِّرَّةِ، وَجَاءَ سَعْدٌ يَمْنَعُهُ فَتَنَاوَلَهُ بِالدِّرَّةِ فَذَهَبَ سَعْدٌ يَدْعُو عَلَى عُمَرَ، فَنَاوَلَهُ الدِّرَّةَ وَقَالَ: اقْتَصَّ فَعَفَا عَنْ عُمَرَ.

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: وَلِيَ سَعْدٌ أَمْرَ القَادِسِيَّةِ وَأَصَابَهُ جِرَاحٌ فَلَمْ يَشْهَدْ فَتْحَهَا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ ... وَسَعْدٌ بِبَابِ القَادِسِيَّةِ مُعْصَمُ
فَأُبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ ... وَنِسْوَةُ سَعْدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيِّمُ

فَبَلَغَتْ سَعْدًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا أَوْ قَالَ الَّذِي قَالَ رِيَاءً، وَسُمْعَةً وَكَذِبًا، فَاقْطَعْ عَنِّي لِسَانَهُ وَيَدَهُ، قَالَ قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ: فَوَاللَّهِ إِنِّي لَوَاقِفٌ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ يَوْمَئِذٍ، إِذْ أَقْبَلَتْ نُشَّابَةٌ بِدَعْوَةِ سَعْدٍ حَتَّى وَقَعَتْ فِي لِسَانِهِ، وَيَبِسَ شِقُّهُ فَمَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ.

أَخْرَجَ الحَافِظُ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ المَدَنِيِّ قَالَ: حَجَّ مُعَاوِيَةُ فَمَرَّ بِالمَدِينَةِ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فِيهِ سَعْدٌ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ، فَالْتَفَتَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ إِنَّكَ لَمْ تَعْرِفْ حَقَّنَا مِنْ بَاطِلِ غَيْرِنَا، فَكُنْتَ عَلَيْنَا وَلَمْ تَكُنْ مَعَنَا، وَأَنَا ابْنُ عَمِّ المَقْتُولِ ظُلْمًا يَعْنِي عُثْمَانَ، وَكُنْتُ أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ غَيْرِي، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَكَذَا فَهَذَا ـ وَأَوْمَأَ إِلَى ابْنِ عُمَرَ ـ أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ، لِأَنَّ أَبَاهُ قُتِلَ قَبْلَ ابْنِ عَمِّكَ، فَقَالَ =

يومَ أُحُدٍ، وعُمَرُ بنُ سعدٍ عليه لعنةُ الله، قاتلُ الحسين بن عليّ عليهما السلام، وهاشمُ ابنُ عُتبةَ المِرقال، قُتِلَ يومَ صِفّين مع عليّ عليه السلام، وفُقِئَتْ عينُه يومَ اليرموك وهو القائل:

أعوَرُ يبغي أهلَهُ مَحَلّا ... قد عالجَ الحياةَ حتّى مَلّا

لا بُدَّ أن يَفُلَّ أو يُفَلّا

ونافعُ بنُ عُتبةَ شهدَ أُحُداً مع أبيه كافراً ثمّ أسلم.

وولدَ الحارثُ بنُ زُهرةَ عبدَ الله، وعَبداً، وأُمُّهما هِندُ (1) بنتُ أبي قَيْلة وهو وجزُ بنُ غالبٍ، ووَهْباً، وهو ذو الرُّقَيبة، كان شريفاً إذا أرادَ القتالَ أعلمَ بقَرعةٍ له، وشِهاباً، وأُمُّهما لُبنى بنتُ سلمةَ بن عبدِ العُزّى بن غِيَرَةَ من ثَقيف.

= معاوية: ولا سواء، إنّ أبا هذا قتلَهُ المشركون، وابنُ عمّي قتلَهُ المسلمون، فقال ابنُ عبّاس: هم والله أبعدُ لك وأدحضُ لحُجّتك، ثمّ كرَّ وأقبلَ على سعدٍ فقال: ما منعكَ يا سعدُ من القتال؟ فقال: إنّك لتأمرني أن أقاتلَ رجلاً سمعتُ فيه من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقولُ له: أنتَ منّي بمنزلةِ هارونَ من موسى غيرَ أنّه لا نبيَّ بعدي، فقال له معاوية: مَن سمعَ هذا معك؟ فقال: فلانٌ وفلانٌ وأُمُّ سلمة، فجاءَ على أُمّ سلمة فروت أنّ النبيَّ صلّى الله عليه وسلّم قال لعليّ: أنتَ مع الحقّ والحقُّ معكَ حيثما دار، فقال معاوية: لو سمعتُ هذا لكنتُ خادماً لعليّ حتّى أموت.

(1) جاء في كتاب تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر. ج 5 ص 409 ما يلي:

وكان سببُ خروجِ عُمرَ بنِ سعدِ بنِ أبي وقّاص إلى الحسين عليه السلام، أنّ عُبيدَ الله بنَ زياد بعثه على أربعةِ آلافٍ من أهلِ الكوفة يسيرُ بهم إلى دَسْتَبَى، وكانت الدَّيلمُ قد خرجوا إليها وغلبوا عليها، فكتبَ إليه ابنُ زياد عهدَهُ على الرَّيّ وأمرَهُ بالخروج.

فخرجَ معسكراً بالنّاس بحمّام أعيَن، فلمّا كان من أمرِ الحسين ما كان وأقبلَ إلى الكوفة دعا ابنُ زياد عُمرَ بنَ سعد، فقال: سِرْ إلى الحسين فإذا فرغنا ممّا بيننا وبينه سِرتَ إلى عملك، فقال له عُمرُ بنُ سعد: إن رأيتَ رحمكَ اللهُ أن تُعفيَني فافعل، فقال عُبيدُ الله: نعم على أن تردَّ لنا عهدَنا، قال: فلمّا قال له ذلك قال له عمرُ بنُ سعد: أمهلني اليومَ حتّى أنظر، قال: فانصرفَ عمرُ يستشيرُ نُصحاءَه، فلم يكن يستشيرُ أحداً إلّا نهاه، قال: وجاءَ حمزةُ بنُ المغيرةِ بنِ شُعبة وهو ابنُ أُختِه فقال: أنشُدُكَ اللهَ يا خالُ أن تسيرَ إلى الحسين فتأثمَ بربّك، وتقطعَ رحمَك! فوالله لأن تخرجَ من دنياك ومالِك وسلطانِ الأرضِ كلِّها لو كان لك خيرٌ لك من أن تلقى اللهَ بدمِ الحسين، فقال له عمر: فإنّي أفعلُ إن شاء الله.

ومنهم عبد الرحمن[1] بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة، وكان يقال له الحيرين، وقد شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان من أصحاب الشورى، وابنه مصعب بن عبد الرحمن، ولي شرط مروان على المدينة، وأبو سلمة وهو عبد الله بن عبد الرحمن كان فقيهاً، وولي شرط سعيد بن العاص بالمدينة، وأم أبي سلمة تماضر بنت الأصبغ بن عمرو بن ثعلبة بن الحارث بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب بن هبل الكلبي، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ولي قضاء المدينة ليوسف بن عمر، وعبد الله بن الأسود بن عوف، كان شريفاً، ومحمد بن الأسود بن عوف، قتل يوم الزاوية مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وعياش ابن الأسود، قتل أيضاً يوم الزاوية مع ابن الأشعث، وطلحة الندى بن عبد الله بن عوف، كان من أجود الناس، والمطلب وطليب ابنا أزهر بن عبد عوف، كانا من مهاجرة الحبشة وماتا بها، وعبد الجان بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وكان من مهاجرة الحبشة، ومحمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث الزهري الفقيه، ومحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، ولي القضاء.

ومن ولد يقظة بن مرة بن كلاب
وهم ولد تيم بن كلاب بن مرة

= (٢) وجاء في الصفحة: ١٨ وأم وهب جد النبي صلى الله عليه وسلم قيلة بنت أبي قيلة وهو وجز بن غالب بن الحارث من خزاعة، وجاء في الصفحة: ٨٨ فولد عبد مناف بن زهرة وهباً، وأهيباً، وكان وهب من أشراف قريش، وهو جد النبي صلى الله عليه وسلم أبو أمه، وأمهم هند بنت أبي قيلة، وهو وجز بن غالب كما جاء في الصفحة: ١٨ سابقاً، وجاء هنا، وولد الحارث بن زهرة عبد الله وعبداً، وأمهما هند بنت أبي قيلة، فيجب أن تكون في الصفحة: ١٨، و٨٨ هي قيلة بنت أبي قيلة ولذلك جد هند، وأن وهب وأهيب أخوي عبد الله وعبد لأمهما، وهما أيضاً أولاد عم، حيث أن الحارث أخا عبد مناف.

كما جاء في كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري ص: ٢٦٥ صحة ما أقول - وولد الحارث بن زهرة عبداً وعبد الله، وأمهما قيلة بنت أبي قيلة وأخواهما لأمهما وهب وأهيب - فيكون عبد مناف والحارث كلاهما تزوج قيلة بنت أبي قيلة، وكلاهما ولد له منها.

(١) جاء في كتاب الإصابة: ٥١٧٩ أمه صفية ويقال الشفاء زهرية أبوها عوف بن عبد عوف =

= أبي عبد الحارث بن مرة، صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة سافرها ركعة من صلاة الصبح خلفه . وجاء في تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ما يلي :

عن إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف، روى عن عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمان بن عوف .

قدم إبراهيم دمشق وافداً على معاوية في خلافته، قال : فدخلت المقصورة فسلمت على مجلس من أهل الشام ، ثم جلست بين أظهرهم، فقال لي رجل منهم : من أنت يا فتى ؟ فقلت : أنا إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف، فقال : يرحم الله أباك، حدثني فلان لرجل سماه أنه قال : لألحقن بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلأحدثن بهم عهداً ولأكلمنهم، فقدمت المدينة في خلافة عثمان ، فلقيتهم إلا عبد الرحمان بن عوف، أخبرت أنه بأرض له بالجرف، فركبت إليه حتى جئته، فإذا هو واضع رداءه يحول الماء بمسحاة بيده، فلما رآني استحيا مني فألقى المسحاة وأخذ رداءه، فسلمت عليه وقلت : قد جئتك لأمر ما رأيت أعجب منه، هل جاءكم إلا ما جاءنا، أم هل علمتم إلا ما علمنا ؟ فقال عبد الرحمان : لم يأتنا إلا ما جاءكم، ولم نعلم إلا ما علمتم، قلت : فما لنا نزهد في الدنيا وترغبون فيها، ونخف في الجهاد وتتثاقلون عنه، وأنتم سلفنا وخيارنا وأصحاب نبينا ، فقال عبد الرحمان : لم يأتنا إلا ما أتاكم، ولم نعلم إلا ما علمتم، ولكن بلينا بالضراء فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نصبر .

وجاء في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق ، القسم الأول ، ص : ٢٧٦ ما يلي :

أخبرنا أبو القاسم عن العقدي عن أبي جعفر قال ، قال أبو يعقوب السدوسي : بنى عثمان ابن عفان قصره ، طمار ، والزوراء ، وصنع طعاماً ودعا الناس فحضروا ، فلما نظر عبد الرحمان بن عوف إلى بنائه قال : يا ابن عفان قد صدقنا ما كنا نكذب فيك ، وإني أستعيذ بالله من بيعتك، فغضب عثمان وقال : أخرجه عني يا غلام ، وأمر الناس ألا يجالسوه، فلم يكن يأتيه أحد إلا عبد الله بن عباس ، وكان يأتيه فيتعلم منه القرآن والفرائض ، فمرض عبد الرحمان فعاده عثمان وكلمه ، فلم يكلمه حتى مات .

وجاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير طبعة مكتبة المعارف ببيروت . ج ٧ ص ١٦٤ ما يلي :

عن أنس بن مالك قال : أن عبد الرحمان بن عوف لما هاجر آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع، فقال له : إن لي حائطين ، فاختر أيهما شئت، فقال له عبد الرحمان =

[نسب بني تيم بن مرة]

وولد تيم بن مرة سعداً، والأحب درج، وأمهما الطوالة بنت مالك بن حسان ابن عامر بن لؤي.

فولد سعد كعباً، وأمه نعم بنت ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، وحارثة، والأحب درج، وأمهما عاتكة بنت ظرب بن الحارث بن فهر.

فولد كعب بن سعد عمراً، وأمه مخالة بنت تيم بن غالب بن فهر، وعبد مناف، وعامر ابني كعب، وأمهما ليلى بنت عامر بن الحارث، وهو عبشان من خزاعة.

فمن ولد عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، أبو بكر الصديق[1] رضي الله عنه، واسمه عتيق بن أبي قحافة، وهو عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، شهد بدراً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وولي أمر الناس بعده، وبنوه عبد الرحمن، وعبد الله، ومحمد،

= بارك الله لك في حائطك، ما لهذا أسلمت، دلني على السوق، قال: فدله فكان يشتري السمنة والأقيطة، والبحاث، فجمع فتزوج فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «بارك الله لك أولم ولو بشاة» قال: فكثر ماله، حتى قدمت له سبعمائة راحلة تحمل البر وتحمل الدقيق والطعام، قال: فلما دخلت المدينة سمع لأهل المدينة رجة، فقالت عائشة: ما هذه الرجة؟ فقيل لها: عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف سبعمائة تحمل البر والدقيق والطعام، فقالت عائشة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يدخل عبد الرحمن ابن عوف الجنة حبواً». فلما بلغ عبد الرحمن ذلك قال: أشهدك يا أمه أنها بأحمالها وأحلاسها وأقتابها في سبيل الله، ولما حضرته الوفاة أوصى لكل رجل ممن بقي من أهل بدر بأربعمائة دينار. وكانوا مئة.. فأخذوها حتى عثمان وعلي، وقال علي: اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها، وأوصى لكل امرأة من أمهات المؤمنين بمبلغ كثير، حتى كانت عائشة تقول: سقاه الله من السلسبيل.

(١) جاء في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي طبعة دار الفكر. ج: ٢ ص: ٣٠٠ ما يلي:

كان اسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الله بن عثمان. وهو أبو قحافة. بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة بن كعب.

وفي الصفحة ٣٠١ من المصدر نفسه قال:

ولما احتضر أبو بكر قال: ما آسى على شيء إلا على ثلاث فعلتها وددت أني تركتها، وثلاث تركتها وددت أني فعلتها، وثلاث وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، فأما الثلاث التي =

فعلتها، ووددت أني تركتها، فوددت أني لم أكن كشفت بيت فاطمة، وذكر في ذلك كلاماً كثيراً، ووددت أني لم أكن حرقت الفجاءة وأطلقته نجيحاً أو قتلته صريحاً، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين فكان أميراً، وكنت وزيراً، والثلاث التي تركتها ووددت أني فعلتها، وددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه فإنه قد خيل لي أنه لا يرى شراً إلا أعانه، ووددت أني كنت قد قذفت المشرق بعمر بن الخطاب، فكنت قد بسطت يميني وشمالي في سبيل الله، ووددت أني يوم جهزت جيش الردة ورجعت أقمت مكاني فإن سلم المسلمون سلموا، وإن غير ذلك كنت صدر اللقاء أو مدداً، وكان أبو بكر قد بلغ مع الجيش إلى مرحلة من المدينة، وهو الموضع المعروف بذي القصة، والثلاث التي وددت أني سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها، وددت أني كنت سألته فيمن هذا الأمر، فلا ينازع الأمر أهله، ووددت أني سألته عن ميراث العمة وبنت الأخ فإن بنفسي منها حاجة، ووددت أني سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب فنعطيهم إياه.

جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري طبعة القاهرة. ج ١٩: ص ٨٠ ما يلي:

هو أبو بكر، واسمه عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر، وساق النسب كالكلبي في الجمهرة ويجمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة بن كعب، وكان يلقب بعتيق، وقد اختلف في سبب تلقيبه بذلك، فقال الليث بن سعد وجماعة معه: إنما قيل له عتيق لجماله وعتاقة وجهه، وقال مصعب الزبيري وطائفة من أهل النسب: إنما سمي عتيقاً لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب.

وقال أبو محجن الثقفي في أبي بكر رضي الله عنه:

وسميت صديقاً وكل مهاجر ... سواك يسمى باسمه غير منكر
سبقت إلى الإسلام والله شاهد ... وكنت جليساً بالعريش المشهر
وبالغار إذ سميت بالغار صاحباً ... وكنت رفيقاً للنبي المطهر

يعني بقوله «بالعريش» في يوم بدر لأنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش، وبقوله صاحباً قوله تعالى: ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾ سورة التوبة: ٤٠

وجاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفي طبعة الأسدي بطهران. ج ١: ص ١٠٥ ما يلي:

عن عبد الرحمن بن عوف، أنه قال: دخلت يوماً على أبي بكر الصديق رضي الله عنه في علته التي مات فيها، فقلت له: أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أما إني على ذلك لشديد الوجع ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد علي من وجعي، إني وليت أمركم خيركم في نفسي فكلكم ورم أنفه أن يكون له الأمر من دونه، والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم =

فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ يَوْمَ الطَّائِفِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقُتِلَ مُحَمَّدٌ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وَمِنْهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عَتِيقِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْفَقِيهُ، وَابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ الْقَاسِمِ وَفِي نُسْخَةٍ الْفَقِيهُ

= عَلَى الشَّرَفِ الْأَدْنَى، كَمَا يَأْلَمُ أَحَدُكُمْ الْيَوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ غَمَرَاتِ الدُّنْيَا، يَا هَادِيَ الطَّرِيقِ جُرْتَ، إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهِ الْفَجْرُ أَوِ الْبَحْرُ، فَقُلْتُ: خَفِّضْ عَلَيْكَ يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ هَذَا يَهِيضُكَ إِلَى مَا بِكَ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتَ صَالِحًا مُصْلِحًا لَا تَأْسَى عَلَى شَيْءٍ فَاتَكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَلَقَدْ تَخَلَّيْتَ بِالْأَمْرِ وَحْدَكَ فَمَا رَأَيْتُ إِلَّا خَيْرًا.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي طَبْعَةِ دَارِ الْكُتُبِ بِمِصْرَ، ج ٨، ص: ٣٤٨ مَا يَلِي:

لَمَّا قَدِمَ عُثْمَانُ بْنُ حَيَّانَ الْمُرِّيُّ الْمَدِينَةَ وَالِيًا عَلَيْهَا، قَالَ لَهُ قَوْمٌ مِنْ وُجُوهِ النَّاسِ: إِنَّكَ قَدْ وُلِّيتَ عَلَى كَثْرَةٍ مِنَ الْفَسَادِ، فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تُصْلِحَ فَطَهِّرْهَا مِنَ الْغِنَاءِ وَالزِّنَا، فَصَاحَ فِي ذَلِكَ وَأَجَّلَ أَهْلَهَا ثَلَاثًا يَخْرُجُونَ فِيهَا مِنَ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ غَائِبًا، وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ وَالْعَفَافِ وَالصَّلَاحِ، فَلَمَّا كَانَ آخِرُ لَيْلَةٍ مِنَ الْأَجَلِ قَدِمَ، فَقَالَ: لَا أَدْخُلُ مَنْزِلِي حَتَّى أَدْخُلَ عَلَى سَلَّامَةِ الْقَسِّ، فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ: مَا دَخَلْتُ مَنْزِلِي حَتَّى جِئْتُكُمْ أُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ، قَالُوا: مَا أَغْفَلَكَ عَنْ أَمْرِنَا! وَأَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: اصْبِرُوا عَلَيَّ اللَّيْلَةَ، فَقَالُوا: نَخَافُ أَنْ لَا يُمْكِنَكَ شَيْءٌ وَنُنْكَظَ، فَقَالَ: إِنْ خِفْتُمْ شَيْئًا فَاخْرُجُوا فِي السَّحَرِ، ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ، فَأَذِنَ لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَذَكَرَ لَهُ غَيْبَتَهُ وَأَنَّهُ جَاءَهُ لِيَقْضِيَ حَقَّهُ، ثُمَّ جَزَاهُ خَيْرًا عَلَى مَا فَعَلَ مِنْ إِخْرَاجِ أَهْلِ الْغِنَاءِ وَالزِّنَا، وَقَالَ: أَرْجُو أَلَّا تَكُونَ عَمِلْتَ عَمَلًا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ عُثْمَانُ: قَدْ فَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَشَارَ بِهِ عَلَيَّ أَصْحَابُكَ، فَقَالَ: قَدْ أَصَبْتَ، وَلَكِنْ مَا تَقُولُ - أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ - فِي امْرَأَةٍ كَانَتْ هَذِهِ صِنَاعَتَهَا وَكَانَتْ تُكْرَهُ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ تَرَكَتْهُ وَأَقْبَلَتْ عَلَى الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْخَيْرِ، وَأَنِّي رَسُولُهَا إِلَيْكَ تَقُولُ: أَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ تُخْرِجَنِي مِنْ جِوَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَسْجِدِهِ، قَالَ: فَإِنِّي أَدَعُهَا لَكَ وَلِكَلَامِكَ، قَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: لَا يَدَعُكَ النَّاسُ، وَلَكِنْ تَأْتِيكَ وَتَسْمَعُ مِنْ كَلَامِهَا وَتَنْظُرُ إِلَيْهَا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنَّ مِثْلَهَا يَنْبَغِي أَنْ يُتْرَكَ تَرَكْتَهَا، قَالَ: نَعَمْ، فَجَاءَ بِهَا وَقَالَ لَهَا: اجْعَلِي مَعَكِ سُبْحَةً وَتَخَشَّعِي، فَفَعَلَتْ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَى عُثْمَانَ حَدَّثَتْهُ، وَإِذَا هِيَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِالنَّاسِ، وَأُعْجِبَ بِهَا، وَحَدَّثَتْهُ عَنْ آبَائِهِ وَأُمُورِهِمْ فَفَكِهَ لِذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: اقْرَئِي لِلْأَمِيرِ فَقَرَأَتْ لَهُ، فَقَالَ لَهَا: احْدِي لَهُ =

= فَغَنَّتْ، فَكَانَتْ تُجِيبُهُ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: كَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا فِي صِنَاعَتِهَا! فَلَمْ يَزَلْ يُزِيلُهُ شَيْئاً شَيْئاً حَتَّى أَمَرَ هَذَا بِالْغِنَاءِ، فَقَالَ لَهَا ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: غَنِّي:

سَدَدْنَ خَصَاصَ الْخَيْمِ لَمَّا دَخَلْنَهُ ... بِكُلِّ لَبَانٍ وَاضِحٍ وَجَبِينِ

فَغَنَّتْهُ، فَقَامَ عُثْمَانُ مِنْ مَجْلِسِهِ فَقَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهَا ثُمَّ قَالَ: لَا وَاللهِ مَا مِثْلُ هَذِهِ تُخْرَجُ! فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: لَا يَدَعُكَ النَّاسُ، يَقُولُونَ: أَقَرَّ سَلَّامَةَ وَأَخْرَجَ غَيْرَهَا، قَالَ: فَدَعْهُمْ جَمِيعاً، فَتَرَكَهُمْ جَمِيعاً.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ الدُّرِّ الْمَنْثُورِ فِي طَبَقَاتِ رَبَّاتِ الْخُدُورِ لِزَيْنَبَ الْعَامِلِيَّةِ طَبْعَةِ بُولَاقَ بِمِصْرَ ص ٤٦٦:

بَاعَ قَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ الْعُذْرِيُّ حِينَ رَضِيعِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَاقَتَهُ، فَاشْتَرَاهَا زَوْجُ لُبْنَى وَهُوَ لَا يَعْرِفُهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: ائْتِنِي غَداً فِي دَارِ كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ أَقْبِضْكَ الثَّمَنَ، فَجَاءَ وَطَرَقَ الْبَابَ، فَأَدْخَلَهُ وَقَدَّمَ لَهُ طَعَاماً، وَقَامَ لِيَقْضِيَ حَاجَاتِهِ، فَقَالَتْ لُبْنَى لِجَارِيَتِهَا: سَلِيهِ مَا بَالُ وَجْهِهِ مُتَغَيِّراً شَاحِباً فَتَنَفَّسَ الصُّعَدَاءَ ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا حَالُ مَنْ فَارَقَ الْأَحِبَّةَ، فَقَالَتْ: اسْتَخْبِرِيهِ عَنْ قِصَّتِهِ، فَاسْتَخْبَرَتْهُ فَشَرَعَ يَحْكِي أَمْرَهُ، فَفَتَحَتِ الْحِجَابَ وَقَالَتْ: حَسْبُكَ قَدْ عَرَفْنَا حَالَكَ، فَبُهِتَ حِينَ عَرَفَهَا سَاعَةً لَا يَقْدِرُ أَنْ يَلْفِظَ ثُمَّ خَرَجَ لِوَجْهِهِ، فَأَعْطَاهُ الرَّجُلُ فَقَالَ: مَالُكَ عِنْدِي تَقْبِضُ مَالَكَ وَإِنْ شِئْتَ رَدَدْتُهُ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ وَمَضَى فَدَخَلَ عَلَى لُبْنَى، فَقَالَتْ لَهُ: مَا هَذَا؟ إِنَّهُ لَقَيْسٌ، فَحَلَفَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ وَأَنْشَدَ قَيْسٌ مُعَاتِباً لِنَفْسِهِ:

أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا ... وَكُنْتَ عَلَيْهَا بِالْمَلَا أَنْتَ أَقْدَرُ

وَقَصَدَ قَيْسٌ مُعَاوِيَةَ فَمَدَحَهُ فَرَقَّ لَهُ وَكَانَ قَدْ أَهْدَرَ دَمَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنْ شِئْتَ كَتَبْتُ إِلَى زَوْجِهَا بِطَلَاقِهَا، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنِ ائْذَنْ لِي أَنْ أُقِيمَ بِبَلَدِهَا، فَنَقَلَ خَبَرَهُ إِلَى حَيِّهَا، وَتَعَاوَدَتْ مَدَائِحُهُ فِيهَا حَتَّى غَنَّى بِهَا مَعْبَدٌ وَالْغَرِيضُ وَأَضْرَابُهُمَا وَقَدْ قَصَدَ قَيْسٌ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ، وَكَانَ أَكْثَرَ أَهْلِ زَمَانِهِ مُرُوءَةً، فَجَاءَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ إِلَى الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَأَعْلَمَهُمَا أَنَّ لَهُ حَاجَةً عِنْدَ زَوْجِ لُبْنَى، وَطَلَبَ أَنْ يَحْمِلَاهُ عَلَيْهِ، فَمَضَيَا مَعَهُ حَتَّى اجْتَمَعُوا بِهِ وَكَلَّمُوهُ فِي طَلَبِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ، وَهُمْ لَمْ يَعْلَمُوا الْغَرَضَ، قَالَ: سَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ: أَهَذَا كَانَ أَوْ مَالَدَيَّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ تُطَلِّقَ لُبْنَى وَلَكَ مَا شِئْتَ عِنْدِي، فَقَالَ: أُشْهِدُكُمْ أَنَّهَا طَالِقٌ، فَاسْتَحْيَوْا مِنْهُ وَعَوَّضَهُ الْحَسَنُ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، وَقَالَ لَهُ: لَوْ عَلِمْتُ الْحَاجَةَ مَا جِئْتُ، وَنُقِلَتْ إِلَى الْعِدَّةِ، فَعَاتَبَتْ لُبْنَى قَيْساً عَلَى تَزَوُّجِهِ الذَّرِيحِيَّةَ، فَحَلَفَ لَهَا أَنَّهُ لَمْ يَرَهَا وَلَمْ يَقْرَبْهَا، وَأَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا كَارِهَةٌ زَوْجَهَا وَأَنَّهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ بِهِ حُبّاً وَلَكِنْ شَفَقَةً عَلَى قَيْسٍ أَنْ يُقْتَلَ، وَمَاتَتْ فِي الْعِدَّةِ سَنَةَ ٢٢، وَأَنَّ قَيْساً حِينَ بَلَغَهُ ذَلِكَ خَرَجَ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قَبْرِهَا وَأَنْشَدَ:

مَاتَتْ لُبَيْنَى فَمَوْتُهَا مَوْتِي ... هَلْ يَنْفَعَنَّ حَسْرَةٌ عَلَى الْفَوْتِ

ثُمَّ بَكَى حَتَّى أُغْمِيَ عَلَيْهِ، فَحُمِلَ وَمَاتَ بَعْدَ ثَلَاثٍ وَدُفِنَ إِلَى جَانِبِهَا.

- جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري طبعة دار الكتب بمصر، ج : ٤ ص : ٥ ما يلي :

ابن أبي عتيق، وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، وكان ذا ورع وعفاف وشرف، وكان كثير المجون وله نوادر مستظرفة منها : أنه لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال : ما تقول في إنسان هجاني بشعر وهو :

أذهبت مالك غير مترك ... في كل مؤنسة وفي الخمر
ذهب الإله بما تعيش به ... وبقيت وحدك غير ذي وفر

فقال عبد الله بن عمر : أرى أن تأخذ بالفضل وتصفح، فقال له ابن أبي عتيق : والله أرى غير ذلك، فقال : وما هو؟ قال : أرى أن أنيكه، فقال ابن عمر : سبحان الله! ما تترك الهزل! وافترقا، ثم لقيه بعد ذلك فقال له : أتدري ما فعلت بذلك الإنسان؟ فقال : أي إنسان؟ قال : الذي أعلمتك أنه هجاني، قال : ما فعلت به؟ قال : كل مملوك لي حر إن لم أكن نكته، فأعظم ذلك عبد الله بن عمر واضطرب له، فقال له : امرأتي والله التي قالت الشعر وهجتني به، وكانت امرأته أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله .

ومن مجون ابن أبي عتيق : حكي أن جارية قالت له : إن فلانا القارئ، وكان يظهر النسك، قد قطع علي الطريق وآذاني ويقول لي : أنا أحبك، فقال لها : قولي له : وأنا أحبك أيضا وواعديه المنزل، وهيئي من الطعام طحن ليلة إلى الغداة، ففعلت فقال لها : عديه الليلة فإذا جاء فقولي له : إن مولاي كلفني الليلة طحن هذا كله، ثم أخرجي إلى البيت واتركيه ففعلت، فلما دخل طحنت الجارية قليلا، ثم قالت له : أدر الرحى حتى أتفقد سيدي، فإذا نام وأمنا أن يأتينا أحد صرت إلى ما تحب . ففعل ومضت الجارية إلى مولاها، وأمر ابن أبي عتيق عدة من مولياته أن يتراوحن على سهر ليلتهن، ويتفقدن أمر الطحن ويحثثنه عليه، ففعلن وجعلن ينادين الفتى كلما كف عن الطحن : يا فلانة إن مولاك مستيقظ والساعة يعلم أنك قد كففت عن الطحن، فيقوم إليك بالعصا كعادته مع من كانت قبلك إذا هي نامت وكفت عن الطحن، فلم يزل كلما سمع ذلك الكلام منهن اجتهد في العمل، والجارية تتفقده وتقول له : استيقظ مولاي والساعة ينام فأصير إلى ما تحب، وهو يطحن حتى أصبح وفرغ من الطحن، فأتته الجارية بعد فراغه فقالت له : قد أصبح فانج بنفسك، فقال : أو قد فعلتها يا عدوة الله .

وخرج تعبا نصبا، وأعقبه ذلك مرضا شديدا أشرف منه على الموت، وعاهد الله ألا يعود إلى كلام الجارية، فلم تر منه بعد ذلك شيئا تكرهه .

أيام الحسن بن زيد، وعبد الله بن عبيد الله بن عثمان بن القاسم ولي قضاء المدينة أيام الحسن بن زيد.

ومنهم طلحة[1] بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، ضرب له النبي صلى الله عليه وسلم بسهمه يوم بدر، وقتل يوم الجمل، وكان النبي عليه السلام بعث طلحة طليعة يوم بدر، ومالك بن عبيد الله قتل يوم بدر كافرا، ومحمد بن طلحة بن عبيد الله السجاد قتل مع أبيه يوم الجمل، وعمران وموسى ويعقوب بنو طلحة، قتل يعقوب يوم الحرة، وله يقول ابن الزبير الأسدي:

لعمري لقد جاء الكرى قوس كاظما ... على خبر للمؤمنين وجيع

فالكرى قوس بن زيد الطائي:

هو الذي جاء بقتلى أهل الحرة إلى الكوفة.

شباب كيعقوب بن طلحة أقفرت ... منازل لهم من رحمة وبقيع

(1) جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر طبعة دار المسيرة بيروت، ج ٧ ص ٧٤-٩٠ ما خلاصته:

أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأم طلحة الصعبة بنت الحضرمي امرأة من أهل اليمن، لما أسلم أبو بكر وطلحة، أخذهما نوفل بن خويلد فشدهما في حبل واحد ولم يمنعهما بنو تيم، وكان نوفل يدعى أسد قريش، فلذلك سمي أبو بكر وطلحة القرينين، وقال مسعود بن خراش: بينا أنا أطوف بالبيت إذ بأناس كثيرين يتبعون أناسا، فنظرت فإذا شاب موثق يداه إلى عنقه، فقلت: ما شأن هؤلاء؟ فقالوا: إن طلحة قد صبأ، وإذا وراءه امرأة تتبعه وتسبه، فقلت: من هذه المرأة؟ فقالوا: إنها أمه الصعبة، وروى الطبراني عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات قرد على ماء يقال له بيسان، فسأل عنه فقيل: اسمه بيسان وهو مالح، فقال: لا بل هو نعمان وهو طيب، فغير الاسم وغير الله الماء، فاشتراه طلحة ثم تصدق به، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له: ما أنت يا طلحة إلا فياض، فسمي طلحة الفياض.

وأخرج عن طلحة أنه قال: خطب عمر أم أبان بنت عتبة بن ربيعة، فأبت أن تتزوجه فقيل لها: لم ذلك؟ فقالت: ذاك رجل إن دخل فبيأس وإن خرج فبيأس، قد أذهله أمر آخرته عن أمر دنياه، كأنه ينظر إلى ربه بعينيه، ثم خطبها الزبير بن العوام فأبته فقيل لها: ولم؟ فقالت: ليس لي من زوجته منه إلا شارة في قراملها، ثم خطبها علي فأبت فقيل لها: ولم؟ فقالت: ليس =

ـ إن وجهته منه إلا قفاه وحاجته، ويقول: كنت وكنت، وكان وكان، ثم خطبها طلحة، فقالت: زوجي حقاً، قالوا: وكيف ذلك؟ قالت: إني عارفة بخلائقه، إن دخل دخل ضحاكاً، وإن خرج خرج بساماً، إن سألت أعطى، وإن سكت ابتدأ، وإن عملت شكر، وإن أذنبت غفر، فلما ابتنى بها قال علي: يا أبا محمد إن أذنت لي أن أكلم أم أبان، قال: كلمها، فأخذ سجف الحجلة ثم قال: السلام عليك يا عزيزة نفسها، قالت: وعليك السلام، قال: خطبك أمير المؤمنين وسيد المسلمين فأبيته، قالت: كان ذلك، قال: وخطبك ابن بنت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه فأبيته، قالت: وقد كان ذلك، قال: وخطبتك أنا وقرابتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأبيتني، قالت: وقد كان ذلك، قال: أما والله لقد تزوجت أحسننا وجهاً، وأبذلنا كفاً، وسمع علي رجلاً ينشد:

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه ... إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال: ذاك طلحة.

وكان يقول: لا تشاورن بخيلاً في صلة، ولا جباناً في حرب، ولا شاباً في جارية.

وجاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب بمصر، ج ٧ ص ٩٥ ما يلي:

عن عثمان بن عبد الرحمن قال: أن عبيد الله بن معمر، وعبد الله بن عامر بن كريز اشتريا من عمر بن الخطاب رقيقاً من سبي، ففضل عليهما ثمانون ألف درهم، فأمر بهما عمر أن يلزما، فمر بهما طلحة بن عبيد الله وهو يريد الصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما لابن معمر يلازم؟ فأخبر خبره، فأمر له بالأربعين ألفاً التي عليه تقضى عنه، فقال ابن معمر لابن عامر: إنها إن قضيت عني بقيت ملازماً، وإن قضيت عنك لم يتركني طلحة حتى يقضي عني، فدفع إليه الأربعين ألفاً فقضاها ابن عامر عن نفسه وخلي سبيله، فمر طلحة منصرفاً من الصلاة فوجد ابن معمر يلازم، فقال: ما لابن معمر؟ ألم آمر بالقضاء عنه؟ فأخبر بما صنع فقال: أما ابن معمر فعلم أن له ابن عم لا يسلمه، احملوا عنه أربعين ألف درهم فاقضوها عنه، فقضوا عنه وخلي سبيله، فقال حسان بن ثابت لمساقع ابن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة:

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم ... قبل القذاف بصم كالجلاميد
فلتنهوه فإني غير تارككم ... إن عاد ما اهتز ماء في ثرى عود
لو كنت من هاشم أو من بني أسد ... أو عبد شمس أو أصحاب اللوا الصيد
أو في الذؤابة من تيم إذا انتسبوا ... أو من بني الحارث البيض الأماجيد
لكن سأصرفها عنكم وأعدلها ... لطلحة بن عبيد الله ذي الجود

وَإسْمَاعِيلُ، وَإسْحَاقُ، وَزَكَرِيَّا، وَيُوسُفُ، وَصَالِحٌ وَمَرْيَمُ، وَأُمُّهُ سَبِيَّةٌ مِنْ تَغْلِبَ، وَيَحْيَى، وَعِيسَى بَنُو طَلْحَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ طَلْحَةَ، وَلَّاهُ أَبُو جَعْفَرٍ قَضَاءَ المَدِينَةِ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللّٰهِ وَلِيَ قَضَاءَ المَدِينَةِ بَعْدَ أَبِيهِ، وَعَبْدُ اللّٰهِ بْنُ مُوسَى بْنِ إبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَلِيَ شُرَطَ المَدِينَةِ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، الَّذِي يَقُولُ لَهُ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ شِبْلِ بْنِ مَعْبَدٍ البَجَلِيُّ:

تُبَارِي أَبْنَ مُوسَى يَابْنَ مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ ... يَدَاكَ جَمِيعاً تَعْدِلَانِ لَهُ يَدَا

وَعِمْرَانُ بْنُ مُوسَى الَّذِي يَقُولُ لَهُ الشَّاعِرُ:

إنْ يَكُ يَا جُنَاحُ عَلَيَّ دَيْنٌ ... فَعِمْرَانُ بْنُ مُوسَى يَسْتَدِينُ

وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ الَّذِي كَانَ يُلَقَّبُ الحَرُّ بِنْتُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ طَلْحَةَ، وَلِيَ شُرَطَ الكُوفَةِ وَكَانَ أَحْدَبَ فَلُقِّبَ بِذَلِكَ لِحَدَبَتِهِ، وَالقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ بْنِ طَلْحَةَ، كَانَ القَاسِمُ يُلَقَّبُ أَبَا بَعْرَةَ، وَلِيَ شُرَطَ الكُوفَةِ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى، وَبِلَالُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ، الَّذِي مَدَحَهُ الحَزِينُ فَقَالَ:

بِلَالُ بْنُ يَحْيَى غُرَّةٌ لَا خَفَا بِهَا ... لِكُلِّ أُنَاسٍ غُرَّةٌ وَجَلَالُ

وَعُمَرُ[1] بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ، كَانَ شَرِيفاً، وَعُمَرُ بْنُ مُوسَى ابْنِ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ الَّذِي يَقُولُ لَهُ البَجَلِيُّ:

تُبَارِي ابْنَ مُوسَى يَابْنَ مُوسَى وَلَمْ تَكُنْ ... يَدَاكَ جَمِيعاً تَعْدِلَانِ لَهُ يَدَا

---

(١) جَاءَ فِي المُقْتَضَبِ مِنْ كِتَابِ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِيَاقُوتٍ الحَمَوِيِّ مَخْطُوطِ الآدَابِ البَيْضَاءِ فِي الرِّبَاطِ رَقْم: ١٢١٥ مَا يَلِي:

عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمٍ.

وَجَاءَ فِي المُخْتَصَرِ مِنْ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ مَخْطُوطِ رَاغِبْ بَاشَا فِي اسْتَنْبُولَ، كَمَا جَاءَ فِي المُقْتَضَبِ.

فَمِنْ المُمْكِنِ أَنَّ نَاسِخَ الأَصْلِ قَدْ أَسْقَطَ عَامِرَ بْنَ عَمْرٍو، أَوْ أَنَّ النُّسْخَةَ الَّتِي أَخَذَ عَنْهَا كَانَتْ عَلَى هَذَا الشَّكْلِ بِمَا أَنَّ المُقْتَضَبَ وَالمُخْتَصَرَ مَا هُمَا إلَّا اقْتِضَابٌ وَاخْتِصَارٌ لِجَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِابْنِ الكَلْبِيِّ، فَيَكُونُ النَّسَبُ كَمَا وَرَدَ فِي المُقْتَضَبِ وَالمُخْتَصَرِ، وَهُمَا الصَّحِيحَانِ لِأَنَّهُمَا أَخَذَا عَنْ جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِابْنِ الكَلْبِيِّ.

وَلَكِنْ إذَا نَظَرْنَا فِي الصَّفْحَةِ: ٩٠ نَجِدُ أَنَّ كَعْباً لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ اسْمُهُ عُثْمَانُ حَيْثُ (وَلَدَ كَعْبٌ عَمْراً وَعَبْدَ مَنَافٍ، وَعَامِراً)، وَلَمْ يَرِدْ اسْمُ عُثْمَانَ إلَّا وَالِدَ أَبِي قُحَافَةَ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ العِقْدِ الفَرِيدِ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ طَبْعَةِ مَكْتَبَةِ النَّهْضَةِ بِالقَاهِرَةِ. ج: ٤ ص: ٤٧ مَا يَلِي:

دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عُبَيْدِ اللّٰهِ بْنِ مَعْمَرٍ عَلَى عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَعَلَيْهِ جُبَّةٌ خَضْرَاءُ عَلَيْهَا أَثَرُ الحَمَائِلِ، فَقَالَ لَهُ أُمَيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدٍ: يَا أَبَا حَفْصٍ أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْ كُنْتَ مِنْ غَيْرِ مَنْ أَنْتَ مِنْهُ مِنْ قُرَيْشٍ؟ =

وقال: ما أحبُّ أني من غير من أنا منه، إن منا لسيّد الناس في الجاهلية، عبد الله بن جدعان، وسيّدا الناس في الإسلام أبا بكر الصدّيق، وما كانت هذه يدي عندك، إني أستنقذ أمهات أولادك من عدوّك أبي فديك بالبحرين وهنّ حبالى فولدن بحجابك.

وجاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي ببيروت. ج ٤، ص ٢٠٨ ما يلي:

أمر عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس من أهل الكوفة والبصرة، ويسير إلى قتال أبي فديك بالبحرين، فندبهم وانتدب معه عشرة آلاف، فأخرج لهم أرزاقهم ثم سار بهم، وجعل أهل الكوفة على الميمنة، وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، وأهل البصرة على الميسرة، وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر، وهو ابن أخي عمر، وجعل خيله في القلب، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين، فالتقوا واصطفوا للقتال، فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر حتى أبعدوا، إلا المغيرة بن المهلب ومجاعة بن عبد الرحمن، وفرسان الناس، فإنهم مالوا إلى صف أهل الكوفة بالميمنة، وجرح عمر ابن موسى، فلما رأى أهل الميسرة أهل الميمنة لم ينهزموا رجعوا فقاتلوا وما عليهم أمير، لأن أميرهم عمر بن موسى كان جريحاً فحملوه معهم، واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج، وحمل أهل الكوفة من الميمنة ومن معهم من أهل الميسرة حتى استباحوا عسكرهم وقتلوا أبا فديك وحصروا أصحابه بالمشقر، فنزلوا على الحكم، فقتل منهم نحو ستة آلاف، وأسر ثمانمائة، ووجدوا جارية عبد الله بن أمية حبلى من أبي فديك، وعادوا إلى البصرة.

- فهذا يفسر لنا قول الشاعر عبد الله بن شبل بن معبد البجلي: تباري ابن موسى يا ابن موسى ... ففي المرة الأولى مدح محمد ابن موسى بن طلحة، وفي المرة الثانية هجا عمر بن موسى بن عبيد الله.

وجاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب بالقاهرة. ج ١١، ص ١٨٠ ما يلي:

كانت عائشة بنت طلحة عند عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر، وكان أبا عذرتها، ثم هلك، فتزوجها مصعب بن الزبير فقتل عنها، ثم تزوجها عمر بن عبيد الله بن معمر، فبنى بها بالحيرة، ومُهّدت له يوم عرسه فرش لم يُر مثلها، سبعة أذرع في أربع، فافترعت تلك الليلة عن سبع مرات، فلقيته مولاة لها حين أصبح فقالت: يا أبا حفص كملت في كل شيء حتى في هذا، فلما مات ناحت عليه وهي قائمة، ولم تنح على أحد منهم قائمة. وكانت العرب إذا ناحت المرأة قائمة على زوجها علم أنها لا تريد أن تتزوج بعده. فقيل لها: يا عائشة ما صنعت هذا بأحد من أزواجك! قالت: إنه كان فيه خلال ثلاث لم تكن في واحد منهم: كان سيد بني تيم، وكان أقرب القوم بي،

ـرَ قرابةٌ، وأردتُ ألّا أتزوّجَ بعدَهُ .

(٢) جاء في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه طبعة لجنة التأليف بمصر، ج ١ ص ٣٠٠ ما يلي:

كانَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مَعْمَرٍ أحدَ الأجوادِ في الإسلامِ . ومِنْ جودِهِ: أنَّ رجلاً أتاهُ مِنْ أهلِ البَصْرةِ كانَتْ لَهُ جاريةٌ نفيسةٌ، قد أدَّبَها بأنواعِ الأدبِ حتّى برعَتْ وفاقَتْ في جميعِ ذلكَ، ثُمَّ إنَّ الدهرَ قعدَ بسيِّدِها ومالَ عليهِ، وقدمَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مَعْمَرٍ البصرةَ مِنْ بعضِ وجوهِهِ، فقالَتْ لسيّدِها: إنّي أُريدُ أنْ أذكرَ لكَ شيئاً أستحيي منهُ، إذْ فيهِ جفاءٌ منّي، غيرَ أنّهُ يُسهِّلُ ذلكَ عليَّ ما أرى مِنْ ضيقِ حالِكَ، وقلّةِ مالِكَ، وزوالِ نعمتِكَ، وما أخافُهُ عليكَ مِنَ الاحتياجِ، وضيقِ الحالِ، وهذا عُبَيْدُ اللهِ بنُ مَعْمَرٍ قدمَ البصرةَ، وقد علمْتَ شرفَهُ وفضلَهُ وسعةَ كفِّهِ وجودَ نفسِهِ، فلوْ أذنْتَ لي فأصلحْتُ مِنْ شأني، ثُمَّ تقدّمْتَ بي إليهِ وعرضْتَني عليهِ هديّةً، رجوْتُ أنْ يأتيكَ مِنْ مكافأتِهِ ما يقيلُكَ اللهُ بهِ، وينهضُكَ إنْ شاءَ اللهُ، قالَ: فبكى وجداً عليها وجزعاً لفراقِها منهُ ثُمَّ قالَ لها: لولا أنّكِ نطقْتِ بهذا ما ابتدأتُكِ بهِ أبداً، ثُمَّ نهضَ بها حتّى أوقفَها بينَ يدَيْ عُبَيْدِ اللهِ، فقالَ: أعزَّكَ اللهُ، هذهِ جاريةٌ ربّيتُها ورضيتُ بها لكَ فاقبلْها منّي هديّةً، فقالَ: مثلي لا يستهدي مِنْ مثلِكَ، فهلْ لكَ في بيعِها فأُجزلَ لكَ الثمنَ عليها حتّى ترضى، قالَ: الذي تراهُ، قالَ: يُقنعُكَ منّي عشرةُ بدورٍ في كلِّ بدرةٍ عشرةُ آلافِ درهمٍ؟ قالَ: واللهِ يا سيّدي ما امتدَّ أملي إلى عشرِ ما ذكرْتَ، ولكنْ هذا فضلُكَ المعروفُ، وجودُكَ المشهورُ، فأمرَ عُبَيْدُ اللهِ بإخراجِ المالِ، حتّى صارَ بينَ يدَيِ الرجلِ وقبضَهُ، وقالَ للجاريةِ: ادخلي الحجابَ، فقالَ سيّدُها: أعزَّكَ اللهُ، لوْ أذنْتَ لي في وداعِها، قالَ: نعمْ، فوقفَتْ وقامَ، وقالَ لها وعيناهُ تدمعانِ:

أبوحُ بحزنٍ مِنْ فراقِكِ موجعٍ ... أقاسي بهِ ليلاً يطيلُ تفكُّري
ولولا قعودُ الدهرِ بي عنكِ لمْ يكُنْ ... يفرّقُ شيءٌ بيننا غيرُ الموتِ فاعذري
عليكِ سلامٌ لا زيارةَ بيننا ... ولا وصلَ إلّا أنْ يشاءَ ابنُ معمرِ

قالَ عُبَيْدُ اللهِ بنُ مَعْمَرٍ: قد شئْتُ ذلكَ، فخذْ جاريتَكَ وباركَ لكَ اللهُ في المالِ فذهبَ بجاريتِهِ ومالِهِ فعادَ غنيّاً .

ومِنْ أجودِ الأجوادِ في الإسلامِ في عصرٍ واحدٍ وهمْ: عُبَيْدُ اللهِ بنُ العبّاسِ، وعبدُ اللهِ بنُ جعفرٍ، وسعيدُ ابنُ العاصِ، وعبدُ اللهِ بنُ عامرِ بنِ كريزٍ، وعبدُ اللهِ بنُ أبي بكرةَ مولى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، ومسلمُ بنُ زيادٍ، وعُبَيْدُ اللهِ بنُ معمرٍ، وطلحةُ الطلحاتِ، وعتّابُ بنُ ورقاءَ الرياحيُّ، وأسماءُ بنُ خارجةَ الفزاريُّ، وعكرمةُ الفيّاضُ ..

وعُبَيْدُ اللهِ بنُ خالدِ بنِ عوفِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ عمرِو بنِ عثمانَ القائلُ بجرِّه ، وعثمانُ بنُ عمرَ ابنِ طلحةَ بنِ عمرَ بنِ عُبَيْدِ اللهِ ، وفي قصارِ المدينةِ لجعفرِ بنِ سليمانَ ، عبدُ اللهِ بنُ جُدْعانَ بنِ عمرِو بنِ كعبِ بنِ سعدِ بنِ تيمِ بنِ مُرَّةَ ، كانَ سيِّدَ تيمٍ في زمانِه .

---

(١) جاءَ في كتابِ المُحبَّرِ لأبي جعفرٍ محمدِ بنِ حبيبٍ ، طبعةِ المكتبِ التجاري للطباعةِ ببيروت ، ص : ١٣٧ ما يلي : عبدُ اللهِ بنُ جُدْعانَ بنِ عمرٍو السَّيَّالُ ، وقد كانَ رهطُ عبدِ اللهِ بنِ جُدْعانَ حجروا عليه لمّا أسنَّ ، فكانَ إذا أعطى أحدًا شيئًا رجعوا على المُعطَى فأخذوه منه ، فكانَ إذا سألَه سائلٌ قال : كُنْ مِنّي قريبًا إذا جلستُ فإنّي سألطِمُك ، فقد ترضى إذًا بأنْ تلطِمَني بلطمتِك أو تفديني لطمتَك بفداءٍ رغيبٍ من فداه ، وله يقولُ ابنُ قيسِ الرُّقَيّات :

والذي إنْ أشارَ نحوكَ لَطْمًا … تَبِعَ اللَّطْمَ نائلٌ وعطاءُ

وجاءَ في كتابِ الأغاني الطبعةِ المصوَّرةِ عن طبعةِ دارِ الكتبِ بالقاهرةِ ج : ٨ ص : ٣٢٧ ما يلي :

قدِمَ أُميَّةُ بنُ أبي الصَّلْتِ على عبدِ اللهِ بنِ جُدْعانَ ، فلمّا دخلَ عليه قالَ له عبدُ اللهِ : أمرٌ ما أتى بك ، فقالَ أُميَّةُ : كِلابُ غُرَماءَ نبحتني ونهشتني ، فقالَ له عبدُ اللهِ : قدِمتَ عليَّ وأنا عليلٌ من حقوقٍ لزمتني ونهشتني ، فأنظِرْني قليلًا ما في يديَّ ، وقد ضمِنتُ قضاءَ دَيْنِك ولا أسألُ عن مبلغِه ، قال : فأقامَ أُميَّةُ أيّامًا فأتاه فقال :

أأذكُرُ حاجتي أم قد كفاني … حياؤكَ إنَّ شيمتَكَ الحياءُ

فلمّا أنشدَه أُميَّةُ هذا الشعرَ كانتْ عندَه قينتانِ فقال : خُذْ أيَّتَهما شئتَ ، فأخذَ إحداهما وانصرفَ فمرَّ بمجلسٍ من مجالسِ قريشٍ فلاموه على أخذِها وقالوا : لقد لقيتَه عليلًا فلو رددتَها عليه فإنَّ الشيخَ يحتاجُ إلى خدمتِها ، كانَ ذلكَ أقربَ لكَ عندَه وأكثرَ من كلِّ حقٍّ ضمِنَه لك ، فوقعَ الكلامُ من أُميَّةَ موقعًا وندِمَ ، ورجعَ إليه ليردَّها عليه ، فلمّا أتاه بها قالَ له ابنُ جُدْعانَ : لعلَّكَ إنّما رددتَها لأنَّ قريشًا لاموكَ على أخذِها وقالوا : كذا وكذا ، فوصفَ لأُميَّةَ ما قالَ له القومُ ، فقالَ أُميَّةُ : واللهِ ما أخطأتَ يا أبا زهيرٍ ، فقالَ عبدُ اللهِ بنُ جُدْعانَ : فما الذي قلتَ في ذلك ؟ فقالَ أُميَّةُ :

عطاؤكَ زَيْنٌ لامرئٍ إنْ حبوتَه … ببذلٍ وما كلُّ العطاءِ يَزِينُ
وليسَ بشَيْنٍ لامرئٍ بذلُ وجهِه … إليكَ كما بعضُ السؤالِ يَشِينُ

فقالَ عبدُ اللهِ لأُميَّةَ : خُذِ الأُخرى ، فأخذَهما جميعًا وخرجَ ، فلمّا صارَ إلى القومِ بهما أنشأَ يقول :

ومالي لا أُحَيِّيهِ وعندي … مواهبُ يطَّلِعْنَ من النِّجادِ

وكان ابن جدعان سيداً من قريش فوفد على كسرى فأكل عنده الفالوذ، فسأل عنه فقيل له: هذا الفالوذ، قال: وما الفالوذ؟ قالوا: لباب البر يلبك مع عسل النحل، قال: أبغوني غلاماً يصنعه، فأتوه بغلام يصنعه، فابتاعه، ثم قدم به مكة معه، ثم أمره فصنع له الفالوذ بمكة، ووضع الموائد بالأبطح إلى باب المسجد، ثم نادى مناديه: ألا من أراد الفالوذ فليحضر، فحضر الناس، فكان فيمن حضر أمية بن أبي الصلت.

عن أبي الزناد قال:

ما كان أحد من كبار قريش في الجاهلية إلا ترك الخمر استحياء مما فيها من الدنس، ولقد عابها ابن جدعان قبل موته فقال:

شربت الخمر حتى قال قومي ... ألست عن السفاه بمستفيق
وحتى ما أوسد في مبيت ... أنام به سوى الترب السحيق
وحتى أغلق الحانوت رهني ... وآنست الهوان من الصديق

قال: وكان سبب تركه الخمر، أن أمية بن أبي الصلت شرب معه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب، فقال له: ما بال عينك؟ فسكت، فلما ألح عليه قال له: أنت صاحبها أصبتها البارحة، فقال: أوبلغ مني الشراب الذي أبلغ معه من جليسي هذا! لا جرم لأدينها لك دية، فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقال: الخمر علي حرام أن أذوقها أبداً، وتركها من يومئذ.

وجاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة العامة المصرية للتأليف والنشر. ج: ١٧ ص: ٢٩٨ ما يلي:

قدم أبو الطمحان القيني الشاعر، فاستجار عبد الله بن جدعان التيمي، ومعه مال له من الإبل، فعدا عليه قوم من بني سهم فانتحروا ثلاثة من إبله، وبلغه ذلك فأتاهم بمثلها فقال: أنتم لها ولكن منها أهل، فأخذوها فانتحروها، ثم أمسكوا عنه زماناً، ثم جلسوا على شرابهم فلما انتشوا غدوا على إبله فاستاقوها كلها، فأتى عبد الله بن جدعان يستصرخه فلم يكن فيه ولا في قومه قوة ببني سهم، فأمسك عنهم ولم ينصره.

ثم قدم رجل من بني زبيد، فاشترى منه رجل من بني سهم يقال له حذيفة سلعة وظلمه حقه، فصعد الزبيدي على أبي قبيس، ثم نادى بأعلى صوته:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ... ببطن مكة نائي الحي والنفر
يا آل فهر لمظلوم ومضطهد ... بين المقام وبين الركن والحجر
إن الحرام لمن تمت حرامته ... ولا حرام لثوب الفاجر الغدر

ومن ولده علي بن زيد بن عبد الرحمن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان الفقيه البصري الذي كان يروي عن سعيد بن المسيب، وعبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي مليكة، كان يروي عن ابن عباس عليه السلام، والمهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان ولي شرطة عثمان بن عفان.

وخالد بن عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهم الشرقيون، كانوا عشرين رجلا بغوا بمكة فهلكوا جميعا فلم يبق منهم أحد، وله تقول أمه سبيعة بنت الأحب الثقفية:

أبني لا تظلم بمكة ... لا الصغير ولا الكبير

ومن ولده أبو الحنش بن خالد بن عبد مناف، ومسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب

فأعظم الزبير بن عبد المطلب ذلك وقال: يا قوم إني لأخشى أن يصيبنا ما أصاب الأمم السالفة من ساكني مكة، فمشى إلى ابن جدعان، وهو يومئذ شيخ قريش، فقال في ذلك وأخبره بظلم بني سهم وبغيهم، وقد أصاب بني سهم أمران لا يشك أنهما للبغي: اجتاح المقاييس منهم، وهم: قيس، ومقيس، وعبد قيس بصاعقة، وأقبل منهم ركب من الشام فنزل ماء يقال له القطيعة، فصبوا فضلة خمر لهم في إناء وشربوا ثم ناموا، وقد بقيت منهم بقية فكرع منها حية أسود، ثم تقيأ في الإناء، فشرب القوم فشربوا جميعا فماتوا عن آخرهم فأذكره هذا ومثله، فتحالف بنو هاشم، وبنو المطلب، وبنو زهرة، وبنو تيم، بالله الغالب إنا ليد واحدة على الظالم حتى يرد الحق.

ـ وهذا الحلف سمي حلف الفضول، المصدر السابق، ص: ٢٩٢ ـ

عن عائشة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لقد شهدت في دار ابن جدعان حلف الفضول، أما لو دعيت إليه لأجبت وما أحب أني نقضته وأن لي حمر النعم»...

وخرج سائر قريش من هذا الحلف، إلا أن ابن الزبير ادعاه لبني أسد في الإسلام قال: فأخبرني الواقدي وغيره، أن محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك بن مروان فسأله عن حلف الفضول فقال: أما أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه، فقال: صدقت والله، إني لأعرفك بالصدق، قال: فإن ابن الزبير يدعيه، فقال: ذلك هو الباطل.

وجاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري مصورة دار الكتب بالقاهرة ج ٢ ص ٢٦٨: قال أبو عبيدة: كان لعبد الله بن جدعان جفنة يأكل منها القائم والراكب، وذكر غيره أنه وقع فيها صبي فغرق.

ابن سعد بن تيم بن مرة، الذي هجاه حسان فقال:

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم ... قبل القذاف بأمثال الجلاميد

ومحمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وربيعة ابن عبد الله بن الهدير، كان يحدث عن عمر، وأبو بكر بن المنكدر كان فقيها، وأبو القاسم بن عبد العزى بن عامر بن الحارث بن حارثة بن سعد، والحويرث بن رئاب بن عبد الله بن عامر، الذي يقول له أبو طالب:

فبني كرئاب وهبت له ابنه ... وإلي بخير من يداك حقيق

أخو رئاب لأمه طليق بن أبي طالب، وطالب، وأمية ابنا عبيد بن مجاهد بن مخشي بن الحارث ابن حارثة بن سعد، بايعت أمية وكان يحدث عنها ذرك بدمشق، وأمهما رقيقة بنت خويلد ابن أسد.

فهؤلاء بنو تيم بن مرة

[نسب بني يقظة بن مرة (بنو مخزوم)]

وولد يقظة بن مرة مخزوما، وأمه كلبية بنت عامر بن لؤي بن غالب، فولد مخزوم عمر، وعامرا، وحبيبا، وأسدا ورجاء، وأمهم عتبة ويقال لبنى بنت سيار بن نزار بن معيص بن عامر بن لؤي، وعمران، وحبيرة، وأمهما سعدى بنت وهب بن تيم الأدرم بن غالب.

فولد عمر بن مخزوم عبد الله، وعبيدا، وعبد العزى، وأمهم برة بنت قصي بن كلاب.

فولد عبد الله بن عمر المغيرة، وإليه البيت والعدد، وعائذا، وأسدا، وهو أبو جندب، وخالدا، وعثمان، وأمهم ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهلال بن عبد الله، وأمه برة بنت ساعدة بن مشنوء بن عبد بن حبتر، من خزاعة.

[فولد المغيرة(1) بن عبد الله هشاما(2)، وكان شريفا وكان اسمه ذرحا، وأبا حذيفة واسمه منهشم

---

(1) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، وقد أكملته من مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري، المكتبة السليمانية بإستنبول، والمقتضب من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي مخطوط الدار البيضاء رقم: ١٢١٥ بالمغرب، والمختصر من جمهرة أنساب ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا بإستنبول، وأنساب الأشراف للبلاذري مخطوط الدار البيضاء، وكتاب نسب قريش للمصعب الزبيري.

(2) جاء في كتاب المحبر لابن حبيب طبعة المكتب التجاري ببيروت ص ١٠٥، ٤٢٧ ما يلي:

وكان الجمع في الزواج بين أختين غير مستهجن في الجاهلية ولكن عير به بعضهم، فكانوا يعيبون بين الأختين، وقد جمع بين الأختين أبو أحيحة سعيد بن العاص بن أمية، جمع بين صفية وهند بنتي المغيرة بن عبد الله بن مخزوم.

(٢) جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر طبعة دار المسيرة ببيروت. ج ٤: ص ١١٠:

قال مصعب بن المقداد: نزل هشام بن المغيرة بنجران، وبها أسماء بنت مخربة النهشلية، فذكرت له فتزوج لها، وكانت امرأة لبيبة عاقلة ذات جمال، فقيل له: يا أبا عثمان إن هاهنا امرأة لبيبة من قومك، وأثنوا عليها، فأتى لها، فأرادها يخطبها، فقال لها: هل لك أن أتزوجك فأنقلك إلى مكة. قالت: ومن أنت؟ قال: أنا هشام بن المغيرة، قالت: فإني لا أعرف ملكين أتملك نفسي وتحملني إلى مكة فإن كنت هشاماً فأنا امرأتك، فعجب من عقلها وأن دار غبة فيها، فحملها إلى مكة، فلما قدمت علمت أنه هشام، فنكحها فولدت له عمرو الذي كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل، والحارث بن هشام، ثم طلقها فخلف عليها أخوه أبو ربيعة بن المغيرة.

جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد طبعة دار المسيرة ببيروت. ج ١: ص ١٠٠ ما يلي:

وكان من أعظم رجال بني مخزوم هشام بن المغيرة وكان سيداً مطعاماً. قال أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: لما هلك هشام بن المغيرة نادى مناد بمكة: اشهدوا جنازة ربكم، وقال بجير ابن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير يرثيه:

وعيني أصبح يا بكر إني ... رأيت الموت نقب عن هشام

ـ نقب: أي تخلل وتخوض، وكذا فسر في التنزيل (فنقبوا في البلاد: الآية ٣٦ من سورة ق.) أي تخللوا، ونقب عن خبره: إذا فحص عنه واستقصاه..

تخيره ولم يعدل عليه ... وبئس المرء من رجل تهامي

فود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف مقاتل وبألف رام

وود بنو المغيرة لو فدوه ... بألف من رجال أو سوام

فبكيه ضباع ولا تملي ... هشاماً إنه غيث الأنام

ـ ضباع: زوجة هشام، وهي ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة، وكانت من أجمل نساء العرب، وقد خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنه.٩٧ـ

وفيه يقول الحارث أيضاً ـ وأنا أعتقد أنه بجير كما جاء في الحبر، ص: ١٢٩

فأصبح بطن مكة مقشعراً ... كأن الأرض ليس بها هشام

وأبا ربيعة[5]، وهو ذو الرمحين، واسمه عمرو، وأبا أمية[6] واسمه حذيفة، وأبا زهير واسمه تميم، والفاكه[7] قتلته بنو كنانة، وأمهم ريطة بنت سعيد بن سعد بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب] ولهم يقول ابن الزبعرى: (8)

ألا لله قومٌ و … لدت أخت بني سهم
هشامٌ وأبو عبد … مناف مِدْرَةُ الخصم
وذو الرمحين أشباك … من القوة والحزم
فهذان يذودان … وذا من كثب يرمي
فإن أحلف وبيت الله … لا أحلف على إثم
فما من إخوة ثبتوا … بقصور الشام والروم
بأزكى من بني ريطـ … ـة أو أوزن في حلم

[والوليد[9] بن المغيرة، وكان يقال له العدل، عدل قريش، وعبد شمس، وأمهما صخرة بنت الحارث، من بني قسر بجيلة، وحفصًا[10] وكان سيدًا، وأمه حبيبة بنت شيبان من بني كنانة، ويقال

---

(5) جاء في أنساب الأشراف مخطوط استنبول مكتبة السليمانية رقم ٥٩٨، ص: ١٠٠٤ ما يلي:

كان هشام يكنى أبا عثمان، وكان سيدًا من سادات قريش في زمانه إطعامًا للطعام وتوسعًا على الناس، وقال أبو اليقظان، يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: لو دخل مشركٌ من العرب الجنة لدخلها هشام بن المغيرة، إنه كان لأقراهم للضيف، وأحملهم للكَلّ، وكانت قريش جعلت موته تاريخًا، وكان موت هشام بن المغيرة بمكة، فقال الشاعر:

فأصبح بطن مكة مقشعرًا

فقالت ضباعة القشيرية ترثيه:

إن أبا عثمان أنسيه … وإن صمتًا عن بكاه لحوب
تفاقدوا من معشرٍ ما لهم … أيّ كريمٍ دفنوا في القليب

وقال هشام ابن الكلبي، مات هشام بن المغيرة بعد عبد الله بن جدعان بتسع سنين، وكان شريفًا سيدًا في أهل بيته، فلم يقم سوق عكاظ ثلاثًا، وقال فيه ابن عبلة الشاعر وهو الحارث بن أمية الأصغر:

ألا ذهب الفياض والحامل الثقل … ومن لا يعوق عن عشيرته فضله
وعاني ترابٍ يستكين لغلّه … فككت أبا عثمان عن يده القيد

وَمَا أَنْتَ كَالْهَالِكِيِّ فَتَبْكِي بُكَاءَهُمْ ‏ ‏ ‏ ‏ وَلَكِنْ شَرِيَ الْهِنْدِيِّ فِي جَنْبِهِ وَقَدْ

وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْأَثْرَمُ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ: "لَا قَوْلَ الْجَارِيَةِ وَمَا أَنْتَ .... قَالَ بِشْرُ بْنُ حَرْبِ بْنِ أُمَيَّةَ: إِنَّمَا عَرَضْتَ بِأَبِي حَرْبٍ فِي قَوْلِكَ: وَمَا أَنْتَ كَالْهَالِكِيِّ وَهُوَ رَجُلٌ يُعْرَفُ فَيُنْسَبُ إِلَى الطَّائِفِ، وَأَخُوهُ مَنْزِلَةُ الَّذِي فِي عَبْدِ شَمْسٍ، فَاشْتَرَى لَهُ بَنُو هَاشِمٍ دَارَهُ الَّتِي فِي أَحْيَاءِ ثَقِيفٍ مِنَ الطَّائِفِ.

وَقَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ: سَأَلَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ عَنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَقَالَ: مِنْهُمْ مَا طَيِّرَةٌ غَيْرُ بَنِي الْمُغِيرَةِ.

(٤) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ لِلْبَلَاذُرِيِّ مَخْطُوطِ الْمَكْتَبَةِ السُّلَيْمَانِيَّةِ بِاسْتَانْبُول. ص: ٧٢٥ مَا يَلِي:

وَأَمَّا هَاشِمُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَيُكَنَّى أَبَا حُذَيْفَةَ، فَإِنَّهُ أَشَارَ عَلَى قُرَيْشٍ بِأَنْ يَقْنَعَ الرُّكْنَ أَوَّلُ دَاخِلٍ يَدْخُلُ مِنْ بَابِ بَنِي شَيْبَةَ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: قَدْ دَخَلَ الْأَمِينُ وَنَحْنُ نَرْضَى بِهِ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّكْنَ. وَلَدَ عَقِبُ لِهَاشِمٍ، وَكَانَ أَبُوهُ هَاشِمٌ وَيُقَالُ هِشَامُ بْنُ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، وَأَقَامَ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَمَاتَ فِي أَيَّامِ تَبُوكَ.

(٥) وَجَاءَ فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ. ص: ٧٢٨ مَا يَلِي:

أَبُو رَبِيعَةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ فَهُوَ ذُو الرُّمْحَيْنِ قَاتَلَ فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِهِمْ بِرُمْحَيْنِ مَعًا، وَيُقَالُ: كَسَرَ وَاحِدًا ثُمَّ أَخْلَفَ آخَرَ، وَقَالَ ابْنُ الزِّبَعْرَى:

وَذُو الرُّمْحَيْنِ أَشْبَاكَ ‏ ‏ ‏ ‏ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْحَزْمِ

(٦) وَجَاءَ فِي الْمَصْدَرِ السَّابِقِ. ص: ٧٢٥ مَا يَلِي:

أَبُو أُمَيَّةَ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَاسْمُهُ حُذَيْفَةُ، فَكَانَ يُقَالُ لَهُ: زَادُ الرَّكْبِ كَانَ يُطْعِمُ مَنْ صَحِبَهُ فِي سَفَرِهِ وَيَحُجُّ بِهِمْ، وَكَانَ ذَا قَدْرٍ وَهَلَكَ بِمَوْضِعٍ بِنَاحِيَةِ الْيَمَامَةِ يُعْرَفُ بِسَرْوِ سُحَيْمٍ - وَكَثُرَ مَا أَقَرَّهُ فِي مُعْجَمِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ مَوْضِعَهُ - وَرَثَاهُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ:

فَوَدِّعْ أَلَا إِنَّ زَادَ الرَّكْبِ غَيْرُ مُوَدِّعِ ‏ ‏ ‏ ‏ بِسَرْوِ سُحَيْمٍ غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ

وَقَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ: كَانَ يُقَالُ: إِنَّ أَبَا أُمَيَّةَ كَانَ رُبَّمَا كَسَى أَهْلَ مَكَّةَ حَتَّى يَبْيَضَّ الْبَطْحَاءُ مِنْ كِسْوَتِهِ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ الْمُحَبَّرِ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ حَبِيبٍ طَبْعَةِ الْمَكْتَبِ التِّجَارِيِّ بِبَيْرُوتَ. ص: ١٣٧ مَا يَلِي:

أَزْوَادُ الرَّكْبِ (الْأَسْوَدُ) بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى، و(مُسَافِرُ) بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ، و(أَبُو أُمَيَّةَ) بْنُ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، و(زَمْعَةُ) بْنُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ أَسَدٍ. =

(٧) جاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن دار الكتب بالقاهرة. ج ١٧ ص ٣٠٦، ما يلي:

قال ابن دأب: أما سبب قتل الفاكه بن المغيرة من قبل بني كنانة، أنه كان نفر من قريش بضعة عشر أقبلوا من اليمن، حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة، فكان يقال لهم « لعقة الدم »، وكانوا ذوي بأس وشدة، فجاءت إليهم بنو عامر فقالوا القوا سلاحكم إلا أن يكون معكم رجل من قريش، لأنه كان لهم عندهم ذحل وثأر. فقالوا: لا والله ما هو معنا، وتركوهم فلما راحوا أدركهم العامريون، فنشبوهم فوجدوا الفاكه معهم في رحالهم فقتلوه وقتلوهم وأخذوا أموالهم، فقال راجزهم:

إن قريشاً غدرت وعادة ... نحن قتلنا منهم بقادة

عشرين لم تهلك ما لهم زيادة

وكان فيمن قتل يومئذ عفان بن أبي العاص أبو عثمان بن عفان، وعوف بن عوف أبو عبد الرحمن ابن عوف، والفاكه بن المغيرة، والفاكه بن الوليد بن المغيرة عم خالد بن الوليد وأخوه.. فلم تزل قريش تشتهي قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة، فلم يفعلوا شيئاً.

(٨) جاء في كتاب ذيل الأمالي والنوادر للقالي طبعة الهيئة المصرية للكتاب، ص: ٩٩، ما يلي:

قال أبو علي القالي: وحدثنا أبو بكر بن دريد قال: حدثني عمي عن أبيه قال: سئل ابن الكلبي عن قول عبد الله بن الزبعرى:

ألا لله قومٌ و ... لدت أخت بني سهم

قال: هي ريطة بنت سعيد بن سهم - وكذلك جاء في الاشتقاق لابن دريد بنت سعد من دون سعيد - وكان بنوها ثمانية: هاشم بن المغيرة وكان أكبر القوم، وهو جد عمر بن الخطاب من قبل أمه حنتمة بنت هاشم، وهشام بن المغيرة، ومن هاشم وهشام جميعاً واحد وهو أبو حذيفة، وأبو أمية بن المغيرة وهو زاد الركب، وأبو ربيعة بن المغيرة وهو [illegible] جد عمر ابن أبي ربيعة الشاعر، وعبد الله بن المغيرة، وخراش بن المغيرة، والفاكه بن المغيرة، ولم يسلم منهم غيره وهو شيخ كبير يوم فتح أعمى. جاء في كتاب كما سبق قتلته كنانة كما جاء في الفصل وفي العقد ص١٩٥

وجاء في كتاب المحبر لابن حبيب، ص: ٩٧، ما يلي:

(أشراف القتيان) الفاكه بن المغيرة. وجاء في معارف ابن قتيبة طبعة المكتبة الحسينية بمصر وتحقيق محمد إسماعيل الصاوي ص ١٠٥، المكافيف ولم يذكر الفاكه بن المغيرة. فقال ابن الزبعرى:

ألا لله قومٌ ...

وزاد فيها أربعة أبيات .

(٩) جاء في أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول . ص ٩٩٥ ما يلي :

الوليد بن المغيرة كان يكنى أبا عبد شمس ، ويقال : كان يكنى أبا المغيرة ، وكان عظيم القدر في زمانه وكان من المستهزئين ، ويقال له العدل لأنه كان يكسو الكعبة سنة وتكسوها قريش سنة فكان يعدلها ، وقيل له الوحيد لقول الله عز وجل ﴿ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا﴾ سورة المدثر الآية ١١ - وقال أبو اليقظان : يسمى ماله اليوم بالطائف الممدود ، وقال أبو اليقظان : كان دبيسم بن صقعب عبدا روميا فرغب فيه المغيرة فادعاه وسماه الوليد وقال حسان :

قل للوليد متى سميت باسمك ذا   أم كان دبيسم في الأسماء كالحلم

وقال قوم ممن يلتمس الطعن على المغيرة أنه استرضع في بني سحيم بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة ثمان ، فجعلت السحيمية ابنها مكانه وسمته المغيرة ، وادعت أن الميت ابنها ، فترعرع لما شب في بلد له ، فقال : يا إخوتي يا سحيم ، وكان عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم حاضرا فقال :

عال بذيلك وارتفع   أنا أخوك لا سحيم

وقال قوم أن المسترضع له الوليد بن المغيرة فمات الوليد فجعل السحيمي مكانه فلما ترعرع في البلد قال له بعض إخوته هذا القول ، والله أعلم ، وقال حسان بن ثابت للوليد :

فما لك في كعب قناة صليبة   وإنك من سحيم تأتي كذنب

فنفاه حسان من سحيم أيضا ، لأنه يقال أن السحيمية جعلت مكان الميت المسترضع له ابن عبد لهم ، يقال له صقعب ، وكان اسم القبطي دبيسم بن صقعب .

وقال حسان في بني المغيرة وفي بني مخزوم وفي بني الوليد :

إذا ذكر الأطايب من قريش   تلاقت دون نسبتكم كلاب
تقتك بنو هصيص عن أبيها   يسيح حيث تسترق الغياب
وعمران بن مخزوم فدعها   هناك العز والحسب اللباب

(١٠) وجاء في المصدر السابق نفسه . ص ٩٩٥ ما يلي :

حفص بن المغيرة كان سيدا في زمانه مطعاما للطعام ، وفيه يقول الشاعر :

إذا جئت حفص بن المغيرة فاجلس   وناد الضيف المستضيف وقل له

وكانت عنده هند بنت عتبة قبل أبي سفيان .

خَنْثَمَةَ، وَ(١) ضَيْرَاً، وَخِدَاشاً، وَعُثْمَانَ وَهُوَ عَبْدُ اللّٰهِ.

وَوَلَدَ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ عَمْرَاً، وَيُكَنَّى أَبَا الْحَكَمِ وَكَنَّاهُ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَا جَهْلٍ(٢)، وَلَهُ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

النَّاسُ كَنَّوْهُ أَبَا حَكَمٍ ... وَاللّٰهُ كَنَّاهُ أَبَا جَهْلِ

كَانَ مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ، قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرَاً، وَالْحَارِثُ(٣) أَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ وَقُتِلَ يَوْمَ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ نَسَبِ قُرَيْشٍ لِلْمُصْعَبِ طَبْعَةِ دَارِ الْمَعَارِفِ بِمِصْرَ، ص: ٣٠٠ مَا يَلِي:
وَحَفْصُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأُمُّهُ مِنْ بَنِي الْأَحْمَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ، وَأُمُّهُ بِنْتُ شَيْطَانَ، وَاسْمُ شَيْطَانَ عَبْدُ اللّٰهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ. وَلَمْ يَذْكُرْ عُثْمَانَ فِي كُتُبِ النَّسَبِ الْأُخْرَى، وَنُلَاحِظُ أَنَّ اسْمَ أُمِّ حَفْصٍ وَأُمِّ عُثْمَانَ وَاحِدٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ.

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ السِّيرَةِ الْحَلَبِيَّةِ طَبْعَةِ الْمَطْبَعَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ الْمِصْرِيَّةِ. ج: ١ ص: ٤١٩ مَا يَلِي:
وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى عَبْداً إِذَا صَلَّى...﴾ سُورَةُ الْعَلَقِ الْآيَةُ رَقْمُ: ٩ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَضْرِبَ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَجَرٍ وَهُوَ يُصَلِّي، فَرَفَعَ الْحَجَرَ وَأَتَى نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ رَجَعَ مُنْهَزِماً مُنْتَقِعاً بِالصُّفْرَةِ مَعَ الْكُدْرَةِ وَقَدْ يَبِسَتْ يَدَاهُ عَلَى حَجَرِهِ، فَقَامَتْ إِلَيْهِ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَقَالُوا: مَا لَكَ يَا أَبَا الْحَكَمِ؟ قَالَ: قُمْتُ إِلَيْهِ لِأَفْعَلَ مَا قُلْتُ لَكُمُ الْبَارِحَةَ، فَلَمَّا دَنَوْتُ مِنْهُ عَرَضَ لِي فَحْلٌ مِنَ الْإِبِلِ، وَاللّٰهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَهُ قَطُّ هَمَّ بِي أَنْ يَأْكُلَنِي، وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ صَاحِبُ الْهَمْزِيَّةِ بِقَوْلِهِ:

وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الْفَحْـ ... ـلِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَاءُ

وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ: ٤٠٢ مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ مَا يَلِي:
كَانَ أَبُو جَهْلٍ إِذَا سَمِعَ رَجُلاً أَسْلَمَ وَلَهُ شَرَفٌ وَمَنَعَةٌ جَاءَ إِلَيْهِ وَوَبَّخَهُ وَقَالَ لَهُ: لَيُقَبِّحَنَّ رَأْيَكَ وَلَيُضَعِّفَنَّ شَرَفَكَ، وَإِنْ كَانَ تَاجِراً قَالَ لَهُ: وَاللّٰهِ لَتَكْسُدَنَّ تِجَارَتُكَ وَيَهْلِكُ مَالُكَ، وَإِنْ كَانَ ضَعِيفاً أَغْرَى بِهِ، حَتَّى مِنْهُمْ مَنْ فُتِنَ عَنْ دِينِهِ وَرَجَعَ إِلَى الشِّرْكِ، كَالْحَارِثِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الْأَسْوَدِ، وَأَبِي قَيْسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَعَلِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَالْعَاصِ بْنِ مُنَبِّهِ بْنِ الْحَجَّاجِ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ قُتِلُوا عَلَى كُفْرِهِمْ يَوْمَ بَدْرٍ.

وَجَاءَ فِي الصَّفْحَةِ: ١٨٧ الْجُزْءِ الثَّانِي مِنَ الْمَصْدَرِ السَّابِقِ نَفْسِهِ مَا يَلِي:

= قال ابن مسعود : رأيت يوم بدر أبا جهل في آخر رمق فضربته فوضعت رجلي على عنقه ثم قلت له : أخزاك الله يا عدو الله ، قال : وبم أخزاني ؟ أعار على رجل قتلتموه ، ولم يكن علي في ذلك نقص ، لقد أرتقيت مرتقى صعباً يا رويعي الغنم .

وجاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب بمصر ج ١ ص : ٢٠٠ وسود قريش أبا جهل ولم يطر شاربه - أي لم يخط شاربه طار الشفة وهو فاصل بينها وبين شعرات الشارب بلسان العرب - ولا خلطته مع الكهول دار الندوة .

(٢) وجاء في كتاب السيرة الحلبية طبعة المطبعة الأزهرية بمصر . ج ١ ص : ٢٨١ ما يلي :

وروى الشيخان عن عائشة قالت : إن الحارث بن هشام وهو أخو أبي جهل لأبويه كان يضرب به المثل في السؤدد حتى قال الشاعر :

أحسبت أن أباك يوم تسبني ... في المجد كان الحارث بن هشام

أولى قريش بالمكارم والتقى ... في الجاهلية والإسلام

أسلم يوم الفتح حيث استجار بأم هانئ أخت علي بن أبي طالب ، وأراد علي قتله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ، قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ ، وحسن إسلامه وشهد حنيناً ، وكان من المؤلفة قلوبهم .

وجاء في حاشية الحلبي : قتل يوم أجنادين .

وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري المكتبة السليمانية باستنبول رقم ٥٩٨ ص : ٥٢٦ الحارث بن هشام كان يكنى أبا عبد الرحمن ، وأسلم يوم الفتح وقال : لا أدع داراً سكنتها في قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا سكنته أو مثله في سبيل الله ، ولا أدع درهماً أنفقته في قتاله ، إلا أنفقت مثله في طاعة الله ورسوله ، فغزا الشام فهلك في طاعون عمواس ، وقيل بل استشهد يوم أجنادين .

وجاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر طبعة دار المسيرة بيروت ج ٤ ص : ٨ الحارث بن هشام شهد بدراً مع المشركين ، فكان فيمن انهزم منهم ، فعيره حسان بقوله :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني ... فنجوت منجى الحارث بن هشام

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ... ونجا برأس طمرة ولجام

= الطمرة : بكسر الطاء المشددة وميم وتشديد الراء الفرس الجواد ، أو الفرس الطويل القوائم الخفيف أو المستعد للعدو ، كما جاء في القاموس . . فكان الحارث يعتذر من فراره :

أجنادين، وأمهما أسماء بنت مخربة النهشلية، يكنى أبا عبد الرحمن، وخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه على امرأته ابنة الوليد بن المغيرة، وهي أم عبد الرحمن، وسلمة وأمه ضباعة القشيرية، أسلم وهاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وقدم مكة فحبسه أخوه أبو جهل واستشهد في الشام، ولا عقب له، وكان من خيار المسلمين، والعاص قتل يوم بدر كافرا، وكان أبو لهب قامره فغلبه على أن يكون قينا له، فأرسله عوضا عنه إلى بدر فقتل فيها، وخالدا، ومعبدا، أسر معبد يوم بدر كافرا، وأمهم الشفاء بنت خالد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم.

وولد أبو جهل عكرمة(1)، وهو ممن أهدر دمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح

القوم أعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسي بأشقر مزبد

وعلمت أني إن أقاتل واحدا ... أقتل ولا ينكي عدوي مشهدي

فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

ولم يزل الحارث بن هشام بعد إسلامه مقيما بمكة غير مطعون عليه في الإسلام حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما جاء كتاب أبي بكر يستنفر المسلمين إلى غزو الروم، قدم الحارث وعكرمة بن أبي جهل، وسهيل بن عمرو على أبي بكر إلى المدينة، فأتاهم أبو بكر في منازلهم، فرحب بهم وسلم عليهم وسر بمكانهم ثم خرج مع جماعة المسلمين غزاة إلى الشام.

وكان لما خرج الحارث من مكة جزع أهل مكة جزعا شديدا، فلم يبق أحد يطعم إلا خرج يشيعه حتى إذا كان بأعلى البطحاء وقف ووقف الناس حوله يبكون، فلما رأى جزع الناس قال: أيها الناس، إني والله ما خرجت رغبة بنفسي عن أنفسكم ولا أختار بلدا عن بلدكم، ولكن كان هذا الأمر فخرجت فيه رجال من قريش، والله ما كانوا من ذوي أنسابها ولا في بيوتاتها، فأصبحنا والله لو أن جبال مكة ذهبا فأنفقناها في سبيل الله عز وجل، ما أدركنا يوما من أيامهم، وايم الله لئن فاتونا في الدنيا، لنلتمس أن نشاركهم في الآخرة، فاتقوا الله في أمري، ثم توجه غازيا إلى الشام وتبعه ثقله.

(1) جاء في كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري طبعة دار المعارف بمصر، ص: ٣١١ ما يلي:
ومن ولد أبي جهل بن هشام بن المغيرة، عكرمة قتل يوم أجنادين شهيدا وليس له عقب، وهو من مسلمة الفتح وله يقول الشاعر:

فاستأمنت له زوجته، فأمّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وكان من فرسان قريش، قُتل شهيداً يوم اليرموك.

وكان لأبي جهل من الولد: أبو علقمة قتل باليمن واسمه زرارة، وأبو حاجب واسمه تميم، وأمهما ابنة عمير بن معبد بن زرارة بن عدس[1]، وعلقمة بن أبي جهل درج، وأمه عاتكة

إذا فرّ صفوان وفرّ عكرمة ... وحطمتنا بالسيوف المسلمة

وكان عكرمة خرج هارباً يوم الفتح حتى استأمنت له زوجته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة، فأمّنه فأدركته باليمن فردته إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليه فرحاً به حتى اعتنقه وقال: «مرحباً بالمهاجر». وزعم بعض أهل العلم أن قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرحه به، كان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل الجنة، فرأى فيها عذقاً مذللاً -- العذق: النخلة بحملها جمعها أعذق وعذاق بالكسر، والقنو منها والعنقود من العنب، أو إذا أكل ما عليه. القاموس. -- فأعجبه فقال: «لمن هذا»، فقيل له: لأبي جهل، فشق ذلك عليه وقال: «وما لأبي جهل والجنة؟ والله لا يدخلها أبداً». فلما رأى عكرمة أتاه مسلماً فرح به وتأول ذلك العذق عكرمة، وهاجر إلى المدينة منصرفه من الفتح، فجعل عكرمة كلما مرّ بمجلس من مجالس الأنصار قالوا: هذا ابن أبي جهل وسبّوا أبا جهل، فشكا ذلك عكرمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تؤذوا الأحياء بسبّ الأموات».

فلما ندب أبو بكر رضي الله عنه الناس لقتال الروم، وقدم الناس فعسكروا بالجرف على ميلين من المدينة، خرج أبو بكر يطوف في عسكرهم ويقوّي الضعيف منهم، فبَصُر بخباء عظيم، حوله مرابط ثمانية أفراس ورماح وعدة ظاهرة، فانتهى إلى الخباء فإذا خباء عكرمة فسلّم عليه، فجزاه أبو بكر خيراً، وعرض عليه المعونة، فقال: أنا غنيّ عنها معي ألفا دينار، فاصرف معونتك إلى غيري. فدعا له أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخير، ثم استشهد عكرمة يوم أجنادين، ولم يترك ولداً، وأمه أم مجالد، إحدى نساء بني هلال بن عامر.

(١) جاء في الصفحة ١٢٠ من أصل المخطوط:

قوله: زرارة حاجباً، ولقيطاً، ومعبداً، وزرارة هذا هو ابن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، قال الكلبي: كل عدس في العرب بضم العين وفتح الدال، إلا عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، (من بني تميم)، فإنه مضموم الدال.

بنت الحارث بن الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب من بني عبس، وكان لأبي جهل أربع بنات.

وولد الحارث بن هشام أبا سعيد لا عقب له، وعبد الرحمن، وأمه فاطمة بنت الوليد بن المغيرة، ويقال خالدة، وكان يقال له وليس وجهه شيء يفاخر قريش(١).

وولد عبد الرحمن بن الحارث محمداً وبه كان يكنى، وأبا بكر(٢)، وعمر، وعثمان، والوليد، وأمهم ناجية بنت عتبة بن سهيل، وكان أبو بكر ذا قدر وفضل عند عبد الملك، ولم يمت حتى عمي وله عقب بالمدينة، واسمه وكنيته واحدة، ويقال له راهب قريش لكثرة صلاته وصومه وزهده

---

(١) جاء في كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري طبعة دار المعارف بمصر، ص: ٢٠٢ ما يلي:

فولد الحارث بن هشام عبد الرحمن وهو الشريد،، أتي به من الشام وفاختة بنت عتبة بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن لؤي بن غالب، ولم يكن بقي من ولد سهيل بن عمرو غيرهما، فسماهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،، الشريدين ،، وقال: زوجوا الشريد الشريدة لعل الله أن ينشر منهما خيراً، فزوج عبد الرحمن بن الحارث فاختة وأقطعهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة خطة. الخطة: اتخذها لنفسه وأعلم عليها ليعمرها الأرض القاموس.. فأوسع لهما، فقيل له: أكثرت لهما يا أمير المؤمنين، فقال: عسى الله أن ينشر منهما ولداً كثيراً رجالاً ونساءً.

وجاء في الصفحة ٣٠٨ من المصدر السابق نفسه ما يلي:

وذكر أن عثمان بن عفان وهو خليفة مر بمجلس لبني مخزوم، فوقف فسلم عليهم ثم قال: إنه ليعجبني ما أرى من جمالكم ونعمة الله عليكم، فقال بعضهم: أفلا تزوج بعضنا يا أمير المؤمنين؟ فنظر إلى عبد الرحمن بن الحارث وهو منهم، فقال: إن شاء ذاك (وأشار إلى عبد الرحمن بن الحارث) زوجته، قال عبد الرحمن: فإني أشاء، فزوجه مريم بنت عثمان بن عفان.

(٢) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم: ٥٩٨، ص: ١٠٢٥ ما يلي:

قال عبد الرحمن بن الحكم: جاء الإسلام وفينا معشر ثقيف من قريش عدة نساء، فقال أبو بكر: لم يوجد فيهن مغيرية، فقال عبد الرحمن: إنا نختار كما تختار الأودية من ذروتها ولذلك أتيناها من أذنابها، فقال له عبد الملك: ويحك ما أسنك! ولم يجبه أبو بكر.

وعن عبد الله بن عكرمة قال: سمعت أبي يقول: ما رأيت أحداً قط جمع الله فيه من خصال الخير ما جمع =

والمغيرة، ويوسف، وأمهما سعدى بنت عوف بن حارثة بن سنان المري، وعياش وأمه أم الحسن بنت الزبير بن العوام، وعلية بن عبد الرحمن، وعبد الله لأم ولد، وأسماء، وأم خالد وزينب الواصلة، وصفت حسن خلقها وخلقها بحسن وجهها.

وكان المغيرة[1] الأعور بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، أطعم العرب للطعام، وله يقول الأقيشر الشاعر:

أتاك البحر طم على قريش ... مغيري فقد راغ ابن بشر
وراغ الجدي جدي التيم لما ... رأى المعروف منه غير نزر
ومن أمثال عقبة قد شفاني ... ومن قطط الحارثي ومن قطط صخر
فلا يغررك حسن الزي منه ... ولا سرج يباع بيوم وتمر

بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عبادةً، وحلماً، وشرفاً، وبذلاً، وإفضالاً وإغضاءً عن الأذى، واحتمالاً لكل ما ذاب العشيرة.

وتزوج أبو بكر في غداة واحدة عشرة من بني المغيرة وأصدقهم أحد منهم.

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم: ٥٩٨ ص ٥٢٩ ما يلي:
وكانت عينه ذهبت بأرض الروم.

عن عوانة قال، كان عبد الملك بن بشر بن مروان، وعمران بن موسى القرشي من بني تيم قريش، وبعض آل أبي سفيان بن حرب، وخالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط يتسخون في الطعام ولا يتلفونه من حضر، فقدم الكوفة المغيرة الأعور بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي، وكان يطعم طعاماً كثيراً خاصاً وعاماً، وكانت مائدته أثرى من موائد القرشيين، وعجزوا عن مجاراته فأمسكوا، فقال الأقيشر هذه الأبيات.

ودخل أعرابي وهو يطعم الناس الثريد وقد علته العراق لم يعظه. فلما رآه أعور قال: الدجال والله، وخرج من الدار ولم يطعم شيئاً.

قالوا: ولما شخص المغيرة الأعور عن الكوفة قال الشاعر:

ألا يا مفقش الأعراب سيروا ... فما بعد المغيرة من مقام

وخطب المغيرة الأعور امرأة من بني جعفر بن كلاب، وخطبها ابن عم لها فتزوجت المغيرة فقال ابن عمها:

إذا دخلت دار المغيرة ضمرا ... مصابيح أبواب غلاظ وحاجب

وجدي التيمي عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله، وأخوال عقبة يزيد خالد بن خالد ابن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وبني عمارة، والحاطبي محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب الجمحي، وأراد بعجم جحين بن أبي الجهم العلجي، وكان أبو الجهم عالماً بقريش، وهؤلاء كلهم من أهل الكوفة. قال هشام: كان بالكوفة أكثر من خمسة عشر رجلاً يطعمون الطعام، فبذهم المغيرة حتى تركوا الطعام وأمسكوا، وكان يبسط الأنطاع بالكوفة وتلقى عليها الخبيص، فيأكل الراكب والقاعد.

ومن ولد خالد بن العاص، الحارث بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة، وأمه فاطمة بنت سعيد بن الحارث بن هشام، وكان الحارث شاعراً وهو الذي يقول(١):

من كان يسأل عنا أين منزلنا   فالأقحوانة منا منزل قمن

استعمله يزيد بن معاوية على مكة وابن الزبير يومئذ بها، وولاه عبد الملك مكة، وأخوه عكرمة بن خالد روى عنه الحديث، وكان من وجوه قريش.

ومن ولد هشام بن العاص الأوقص، وهو محمد بن عبد الرحمن بن هشام ابن يحيى بن هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة، ولاه المهدي قضاء مكة.

ومن ولد سلمة بن هشام بن العاص بن هشام بن المغيرة، خالد بن سلمة.

ومن ولد أبي حذيفة بن المغيرة، أبو أمية بن أبي حذيفة، أسر يوم بدر، وقتل يوم أحد كافراً، وهشام بن أبي حذيفة هاجر إلى أرض الحبشة، وأمهما أم حذيفة بنت أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

---

(١) جاء في كتاب حذف من نسب قريش طبعة دار الكتاب الجديد، ص ٦٩ - ٧٠ ما يلي:

الحارث بن خالد بن العاص بن هشام، كان شاعراً وهو الذي يقول لظليمة بنت خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية:

أظليم إن مصابكم رجلاً   أهدى السلام إليكم ظلم
أقصادة قلبي وشجرها   ردوا لشباب غلابها عظم
أغفو وأصفح عن جهالتها   وإذا جهلت فما لها حلم

وقال لعائشة بنت طلحة بن عبيد الله، وسألت عنه وهي بالبصرة مع زوجها المصعب بن الزبير، فبلغه ذلك فقال:

وولد أبو أمية بن المغيرة الذي يقال له زاد الركب: عبدَ الله بن أبي أمية، كان شديد الخلاف على المسلمين، ثم أسلم وشهد فتح مكة وحُنَيناً، وقُتل يوم الطائف مسلماً، وزهيرَ بن أبي أمية، وكان من رجال قريش، وفي بيته الكبرى، وأمهم عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، وهشامَ بن أبي أمية قُتل يوم أحد كافراً، ومسعودَ بن أبي أمية قُتل يوم بدر كافراً، قتله رجل من ثقيف، والمهاجرَ بن أبي أمية أسلم، وأخته لأبيه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن ولد عبد الله بن أبي أمية: عبدُ الله بن عبد الله بن أبي أمية، روى عنه الحديث، وأمه من بني نصر بن معاوية؛ وموسى بن عبد الله بن أبي أمية، وأمه عاتكة بنت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام.

وولد زهير بن أبي أمية بن المغيرة معبداً، قُتل يوم الجمل، وأمه زينب بنت أضرم بن الحارث بن السبّاق بن عبد الدار، وعبدَ الله بن زهير، وأمه أيضاً بنت أضرم، والعقب من ولده، وهم ينزلون مكة. منهم أبو بكر ومحمد ابنا خالد بن محمد بن عبد الله بن زهير بن أبي أمية، كان من وجوه قريش بمكة.

ومن ولد الفاكه بن المغيرة: أبو قيس، قُتل يوم بدر كافراً، وأمه أم عثمان بنت عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن ولد عبد الله بن المغيرة: عثمان بن عبد الله، أُسر يوم بدر كافراً، ونوفل ابن عبد الله بن المغيرة، قُتل يوم الخندق كافراً، وكان ممن عبر الخندق مع عمرو بن عبد ود في نفر من قريش، وأمهما كريمة بنت صيفي بن أسد بن عبد العزى بن قصي.

وولد أبو ربيعة، وهو ذو الرمحين، بحيراً، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله، وولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليمن، وكان من أشراف قريش في الجاهلية، ومدحه ابن الزبعرى، فقال:

بحيرُ بنُ ذي الرمحين قرَّب مجلسي ... وراح علينا فضلُه غيرَ عاتم

= من كان يسأل عنا أين منزلنا ... فالأقحوانة منا منزلٌ قمنُ
إذ نلبس العيش صفواً لا يكدّره ... قولُ الوشاة ولا ينبو بنا الزمنُ
ليت الهوى لم تقرّبني إليك ولم ... أعرفْك إذ كان حظي منكمُ الحزنُ

وعياشاً كان هاجر إلى المدينة حين هاجر عمر بن الخطاب، فقدم عليه أخواه لأمه، أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، فذكرا له أن أمه حلفت لا يدخل رأسها دهن ولا تستظل حتى تراه، فرجع معهما فأوثقاه بالأطواق وحبساه بمكة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو له، وأمه وأم عبد الله بن أبي ربيعة، أسماء بنت مخربة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم، وكانت عند هشام ابن المغيرة فطلقها فتزوجها أخوه أبو ربيعة، وكان عياش بن أبي ربيعة[1] ابن المغيرة من خيار المسلمين،

ومن ولد أبي ربيعة بن المغيرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وهو القباع وولي البصرة لابن الزبير، فأتاه أهل البصرة بمكيال فقال: إن مكيالكم هذا لقباع، والقباع: الواسع، فلقب بذلك القباع، وقال الشاعر:

أبا بكر جزاك الله خيراً ... أرحنا من قباع بني المغيرة

عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة بن المغيرة الشاعر[2].

---

(١) هنا انتهى الخرم من أصل المخطوط الذي كان أوله في الصفحة: ١٠٧ السطر: ٢٠ من هذا الكتاب.

(٢) جاء في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب طبعة دار الجيل بيروت. ج: ١ ص: ٢٩١ ما يلي:

وكان عمر بن أبي ربيعة، واسم أبي ربيعة حذيفة، عند ابن الكلبي، عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، ويكنى أبا الخطاب، أمه أم ولد سبية من حضرموت، ويقال من حمير، ومن ثم أتاه الغزل، لأنه يقال: غزل يمان، ودل حجازي، قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

إن قلبي بالتل تل عزاز ... مع ظبي من الظباء الجوازي

شادن لم ير العراق وفيه ... مع ظرف العراق دل الحجاز

- الجوازي: هي الظباء التي تجتزئ بالعشب عن الماء -

وجاء في الصفحة: ٢٩٦ من المصدر السابق نفسه ما يلي: (عفة عمر)

وكان عمر - على تغزله وما يذكره في شعره - عفيفاً، حدث المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: دخلت مع أبي مكة، فجاءه عمر فسلم عليه، وأنا غلام شاب وعلي جمة، فجعل يأخذ بخصلة من شعري فيمدها في يده، ثم يرسلها فترجع، فيقول: وا شباباه! فقال لي: يا ابن أخي، قد سمعت قولي وقلت لها وقالت لي، ورب هذه البنية إن كنت قط كشفت عن فرج حرام، فقلت في نفسي: من يمينه شيء، فسألت عن يمينه فقيل لي: أما في هذا الحرم فستبقى.

وجاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية. ج: ١ ص: ٨١ - ٨٠ ما يلي:

وحدثني عمي، وكانت أسن من أبي وعمرت بعده، المعروف عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: =

= كان السبب في طلب أبيك الغناء والحرص عليه أنا سمعنا جميلة في منزل يونس بن محمد الكاتب فانصرف وهو كئيب حزين مغموم لم يطعم ولم يقبل علينا بوجهه كما كان يفعل، فسألته عن السبب فأمسك، فألححت عليه فانتهرني وكان لي محبا، فغضبت وقمت من ذلك المجلس إلى بيت آخر فتبعني وترضاني وقال لي: أحدثك ولا أكتمن عليك، عشقت صوتا لامرأة قد ماتت، فأنا بها وبصوتها هائم، إن لم يتداركني الله منه برحمته، فقلت: أتظن أن الله يحيي لك ميتا! قال: بل لا أشك. قالت: فما تطلبك تطلب ما لا يعطاه إلا نبي، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، وأما عشقك اللحن فهو أن تحفظه وتغنيه عشرين مرة فتمله ويذهب بشغفك له، فكأنما أحييته. فرجع إلى نفسه، وقام فقبل رأسي ويدي ورجلي، وقال لي: فرجت عني ما كنت فيه من الكرب والغم، ثم تمثل: «حبك الشيء يعمي ويصم». ولم يبت يونس حتى حفظ اللحن، ولم يمكث إلا زمنا يسيرا حتى مات يونس وانضم إلى سياط، وكان من أحذق أهل زمانه بالغناء وأحسنهم أداء، مع حمق فيه، قالت عمتي: فقلت لإبراهيم: وما اللحن؟ فأنشدني الشعر، ولم يحسن أداء الغناء:

من البكرات عراقية ... تسمى سبيعة أطريها
من آل أبي بكرة الأكرمين ... خصصت بودي فأصفيتها
ومن حبها زرت أهل العراق ... وأسخطت أهلي وأرضيتها
أموت إذا شحطت دارها ... وأحيا إذا أنا لاقيتها
فأقسم لو أن ما بي بها ... وكنت الطبيب لداويتها

قالت عمتي: هذا شعر حسن فكيف إذا خلع ومد وشيد الأطرابة وضرب عليه بقضبان الدفلى على بطون الجنن! فمضت الأيام والليالي حتى سمعت اللحن مؤدى فأطرب مسامعي شيء لم أر أحسن منه، ولقد أذكرني ما يحكى من حسن صوت داود وجمال يوسف، فبينا أنا يوما جالسة إذ طلع علي إبراهيم ضاحكا مستبشرا فقال لي: ألا أحدثك بعجب؟ قلت: وما هو؟ قال: إن لي شأنا في عشق صوت جميلة، قلت: وكيف ذلك؟ قال: كنت عند سياط في يومنا هذا وأنا أغنيه اللحن، وقد وقفني فيه على شيء لم أكن أخذته على يونس، وحضر عند سياط شيخ نبيل، فسبح على اللحن تسبيحا طويلا، فظننت أنه فعل ذلك لاستحسانه اللحن، فلما فرغت أنا وسياط من اللحن قال الشيخ: ما أعجب أمر هذا الشعر وأحسن ما غني به، وأحسن ما قال قائله! فقال له بعض القوم: وما بلغ من العجب؟ قال: نعم! أحبت سبيعة بنت عبد الرحمن بن أبي بكرة، وكانت من أجمل النساء، فأبصرها عمر بن أبي ربيعة، فلما انحدرت إلى العراق تبعها يشيعها حتى بلغ =

ومن ولد أبي أمية: وهو حذيفة بن المغيرة، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة كان شاعراً، والمهاجر بن أبي أمية ولي اليمن للنبي صلى الله عليه وسلم، ونوفل بن عبد الله بن المغيرة، قتل يوم الخندق كافراً، وأخوه عثمان قتل يوم بدر كافراً، وأبو قيس ابن الفاكه بن المغيرة، قتل يوم بدر كافراً.

ومن ولد الوليد بن المغيرة وهو الوحيد: خالد بن الوليد بن المغيرة سيف الله، وهشام

= معها من خير يقال له الأبرق، فقالت له: لو بعثت إلى أهلي فخطبتني لزوجوك، فقال لها: ما كنت لأخلط تشبيبي إياك بخطبة، ولكن أرجع ثم آتيكم خاطباً، فرجع ومر بالمدينة فقال فيها:

من البكرات عراقية ... تسمى سبيعة أطريتها

ثم أتى بيت جميلة فسألها أن تغني بهذا الشعر ففعلت، فأعجبه ما سمع من حسن غنائها وجودة تأليفها، وحسن موقع ذلك منه، فوجهه إلى بعض مواليه ممن كانت تطلب الغناء أن تأتي جميلة وتأخذ الصوت منها، فطارحتها إياه حتى حذقته ... فلما رأى ذلك عمر قال: أريد أن تخرجي إلى سبيعة وتغنيها هذا الصوت وتبلغيها رسالتي، قالت: نعم جعلني الله فداك، فأمرها بما أحب بها وأعلمها الرسالة فيه وأمرها ثم عنفها أن تعرف من حاله ... الغناء والشعر، ثم عادت رسول عمر فأعلمته ما كان وقالت له: إنها حاجة في تلك السنة، فلما كان أوان الحج استأذنت سبيعة أباها في الحج، فأذن لها وقال لها: قد حججت حجة الإسلام، قالت له: تلك الحجة هي التي أستبرئ لها وأطالت ... وشوقتني إلى أن أعود وأزور البيت وذلك القبر، وإن أنت لم تأذن لي مت كمداً وغماً، وذلك أن بقائي إنما كان لحضور الوقت فإن يئست فالموت لا شك نازل بي، فلما رأى ذلك أبوها رق لها وقال: ليس يسعني منعها مع ما أرى بها، فأذن لها، ووافى عمر المدينة ليلقى قبرها، فلما قدمت علم بذلك وسألها أن تأتي منزل جميلة، وقد سبق إليها عمر فأتت جميلة وسمعت بمكانها، فقالت لها سبيعة: جعلني الله فداك، أطلقي وأسمعيني صوتك بشعر عمر فيّ، فأسمعتني إياه، قالت جميلة: ومن أنت؟ لوجهك الجميل، فغنتها الصوت، فأغمي عليها ساعة حتى رش على وجهها الماء، وثاب إليها عقلها، ثم قالت: أعيديه علي، فأعادت الصوت مراراً في كل مرة يغشى عليها، ثم خرجت إلى مكة وخرج معها، فلما رجعت مرت بالمدينة وعمر معها، فأتت جميلة فقالت لها: أعيدي علي الصوت، ففعلت، وأقامت عليها ثلاثاً تسألها أن تعيد الصوت.

(١) جاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل للمرصفي، طبعة طهران، ج ٦ ص: ١٢٢ ما يلي:

ذكر الإمام المحدث محمد بن عيسى الترمذي بسنده عن أبي هريرة قال: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً =

يحجل الناس يعرفون، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: من هذا يا أبا هريرة؟ فأقول فلان، فيقول: نعم عبد الله هذا، ويقول: من هذا؟ فأقول: فلان، فيقول: بئس عبد الله هذا، حتى مر خالد بن الوليد فقال: من هذا؟ فقلت: هذا خالد بن الوليد، فقال: نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله. عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد يتطاحنان في القبر.

جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، طبعة مكتبة المعارف ببيروت، ج ٧، ص: ١١٥ ما يلي: "قال الأصمعي عن سلمة عن بلال عن مجالد عن الشعبي قال: اصطرع عمر وخالد وهما غلامان، وكان خالد ابن خال عمر، فكسر خالد ساق عمر، فعولجت وجبرت، وكان ذلك سبب العداوة بينهما.

عزل عمر لخالد

جاء في الصفحة: ٨٠ من المصدر نفسه السابق ما يلي:

قال ابن جرير: وفي هذه السنة سنة ١٧ هـ. أدرب خالد بن الوليد وعياض بن غنم أي سلكا درب الروم وأغارا عليهم، فغنموا أموالا عظيمة وسبيا كثيرا، فانتجعه الناس يبغون رفده، وكان ممن دخل عليه الأشعث بن قيس، فأجازه بعشرة آلاف، فلما بلغ ذلك عمر كتب إلى أبي عبيدة يأمره أن يقيم خالدا ويكشف عمامته وينزع عنه قلنسوته ويقيده بعمامته ويسأله عن هذه العشرة آلاف، إن كان أجازها الأشعث من ماله فهو سرف، وإن كان من مال الصائفة فهي خيانة، ثم اعزله عن عمله، فطلب أبو عبيدة خالدا وصعد أبو عبيدة المنبر، وأقيم خالد بين يدي المنبر، وقام إليه بلال ففعل ما أمر به عمر بن الخطاب، هذا والبريد الذي قدم بالكتاب، وهذا أبو عبيدة ساكت لا يتكلم، ثم نزل أبو عبيدة واعتذر إلى خالد مما كان بغير اختياره وإرادته، فعذره خالد وعرف أنه لا قصد له في ذلك، ثم سار خالد إلى قنسرين، حيث كان عاملا، فخطب أهل البلد وودعهم، وسار بأهله إلى حمص فخطبهم أيضا، وودعهم وسار إلى المدينة، فلما دخل خالد على عمر أنشد عمر قول الشاعر:

صنعت فلم يصنع كصنعك صانع ... وما يصنع الأقوام فالله صانع

ثم سأله من أين هذا اليسار الذي تجيز منه بعشرة آلاف؟ فقال: من الأنفال والسهمان، قال: ما زاد على الستين ألفا فلك، ثم قوم أمواله وعروضه وأخذ منه عشرين ألفا ثم قال: والله إنك علي لكريم، وإنك إلي لحبيب، ولن تعمل لي بعد اليوم على شيء.

وجاء في الصفحة: ٨١ من المصدر السابق نفسه ما يلي:

فلما ولي عمر كان أول ما تكلم به أن عزل خالدا وقال: لا يلي لي عملا أبدا، وكتب عمر إلى أبي عبيدة إن أكذب خالد نفسه فهو أمير على ما كان عليه، وإن لم يكذب نفسه فهو معزول، فانزع عمامته عن رأسه وقاسمه

ومالَهُ ينقصني، فلمّا قال أبو عبيدة ذلك لخالد، قال له خالد: أمهلني حتى أستشير أختي، فذهب إلى أخته فاطمة - وكانت تحت الحارث بن هشام - فاستشارها في ذلك، فقالت له: إن عمر لا يحبك أبداً، وإنه سيعزلك وإن أكذبت نفسك، فقال لها: صدقتِ والله، فقاسمه أبو عبيدة حتى أخذ إحدى نعليه وترك له الأخرى، وخالد يقول: سمعاً وطاعة لأمير المؤمنين.

وجاء في الصفحة: ١١٥ من المصدر السابق نفسه ما يلي:

قال عمر في عزل خالد: ما كان الله ليراني آمر أبا بكر بشيء لم أنفذه، وقد روى البخاري في التاريخ وصححه قال: سمعت عمر يعتذر إلى الناس بالجابية من عزل خالد فقال: أمرته أن يحبس المال على ضعفة المهاجرين فأعطاه ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان، فأمّرت أبا عبيدة، فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: ما اعتذرت يا عمر، لقد نزعت عاملاً استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووضعت لواءً رفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأغمدت سيفاً سلّه الله، ولقد قطعت الرحم وحسدت ابن العم، فقال عمر: إنك قريب القرابة، حديث السن، مغضب في ابن عمك.

ولما مات خالد بن الوليد اجتمع نسوة بني المغيرة في دار خالد يبكين عليه، فقيل لعمر: إنهن قد اجتمعن في دار خالد يبكين عليه، وهن خلقاء أن يسمعنك بعض ما تكره، فأرسل إليهن فانههن، فقال عمر: وما عليهن أن يذرفن من دموعهن على أبي سليمان، ما لم يكن نقعاً أو لقلقة - قال ابن الخطاب: النقع: التراب على الرأس، واللقلقة: الصوت..

واشتكى خالد وهو خارج من المدينة زائراً لأمه، فقال لها: أحدروني إلى مهاجري، فقدمت به المدينة ومرّضته، فلما ثقل وأظل قدوم عمر لقيه لاقٍ على مسيرة ثلاث صادراً عن حجه، فقال له عمر: مهيم؟ فقال: خالد بن الوليد ثقيل لما به، فطوى عمر ثلاثاً في ليلة فأدركه حين قضى، فرقّ عليه واسترجع وجلس ببابه حتى جُهّز، وبكته البواكي، فلما خرج بجنازته رأى عمر امرأة محرمة تبكي وتقول:

أنتَ خيرٌ من ألفِ ألفٍ من النا … سِ إذا ما كبتْ وجوهُ الرجالِ
أشجاعٌ؟ فأنتَ أشجعُ من ليثٍ … ضمرِ بنِ جهمٍ أبي أشبالِ
أجوادٌ؟ فأنتَ أجودُ من سيلٍ … ديّاسٍ يسيلُ بين الجبالِ

فقال عمر: من هذه؟ فقيل له: أمه، فقال: أمه؟ والإله ثلاثاً، وهل قامت النساء على مثل خالد.

هذا يقتضي موته بالمدينة النبوية، وإليه ذهب دحيم عبد الرحمن بن إبراهيم الدمشقي، ولكن المشهور عن الجمهور منهم: الواقدي، وكاتبه محمد بن سعد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وإبراهيم بن المنذر، ومحمد بن عبد الله بن نمير وغيرهم، أنه مات بحمص سنة إحدى وعشرين.

ابنُ الوليد قاتل أبي أزيهر الدوسي، والوليد بن الوليد، كان من خيار المسلمين، وعمارة ابن الوليد، الذي فعل به النجاشي ما فعل(1)، وأبو قيس بن الوليد قتل يوم بدر كافراً، وعبد شمس به كان يكنى، والمهاجر بن خالد بن الوليد قتل مع علي بن أبي طالب عليه السلام بصفين، وخالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد كان مع ابن الحنفية في الشعب فحلق عليه ابن الزبير كرة من حجر وضربه الحد، وهو قاتل ابن أثال الطبيب كان لمعاوية بدمشق، وعبد الرحمن بن خالد كان ناسكاً شريد

- وجاء في الصفحة ١٦١ من المصدر نفسه ما يلي:

وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر حين بعثه على الصدقة، فقيل منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ينقم ابن جميل إلا أن كان فقيراً فأغناه الله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالداً وقد احتبس أدراعه وأعتاده في سبيل الله، وأما العباس فهي علي ومثلها».

(1) جاء في كتاب تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر، ج ٢، ص: ٣٢٧ ما يلي:

مشت قريش إلى أبي طالب بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأشعره وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره، واتخذه ولداً فهو لك، وأسلم لنا ابن أخيك فنقتله، فإنما رجل كرجل، فقال: والله لبئس ما تسومونني. أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه، هذا والله لا يكون أبداً.

وجاء في كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري طبعة دار المعارف بمصر، ص: ٣٢١ ما يلي:

وعمارة بن الوليد بن المغيرة، كان من فتيان قريش جمالاً وشعراً، وهو الذي بعثته قريش مع عمرو بن العاص إلى النجاشي، ليكلماه فيمن قدم عليه من المهاجرين، فكايده عمرو، فمحل بعمارة عند النجاشي - محل به: سعى به إلى السلطان - فأمر النجاشي في إحليله سحراً فذهب مع الوحش فيما تقول قريش، فلم يزل متوحشاً يرد الماء في جزيرة بأرض الحبشة، حتى خرج إليه عبد الله بن أبي ربيعة في جماعة، فرصده على الماء فأخذه، فجعل يصيح: يا بجير أرسلني فإني أموت إن أمسكتني! فأمسكه فمات في يده.

(2) جاء في كتاب الأوائل طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي لأبي هلال العسكري، ج ١، ص: ٣٠٠ ما يلي:

أخبرنا أبو أحمد عن الجوهري عن أبي زيد عن عبد الله بن محمد بن حكيم عن خالد بن سعيد عن أبيه قال: لما أراد معاوية أن يعقد ليزيد قال لأهل الشام: إن أمير المؤمنين قد كبر ودنا من أجله،

صِفِّينَ مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَلِيَ الْمَدِينَةَ، وَإِبْرَاهِيمُ وَمُحَمَّدٌ ابْنَا هِشَامِ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامٍ، وَلِيَا الْمَدِينَةَ زَمَنَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَأَيُّوبُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ، كَانَ مِنْ رِجَالِ قُرَيْشٍ.

وَمِنْ وَلَدِهِ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَلِيَ شُرَطَ الْمَدِينَةِ.

وَمِنْ وَلَدِ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، كَانَ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ خَلَعَ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ.

بِحِمَارٍ وَنَحْوِ وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أُوَلِّيَ أَمْرَكُمْ رَجُلًا بَعْدِي، فَقَالُوا: عَلَيْكَ بِعَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ خَالِدٍ، فَأَضْمَرَهَا وَاشْتَكَى عَبْدُ الرَّحْمَٰنِ بْنُ خَالِدٍ، فَأَمَرَ ابْنَ أُثَالٍ - طَبِيبًا مِنْ عُظَمَاءِ الرُّومِ - فَسَقَاهُ شَرْبَةً فَمَاتَ، فَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ مَوْتُهُ، فَقَالَ: مَا أَجِدُ إِلَّا مَا أَنْتَقِصُ، عَنْكَ مَا أَكْرَهُ، وَبَلَغَ حَدِيثُهُ ابْنَ أَخِيهِ خَالِدَ بْنَ الْمُهَاجِرِ، فَمَرَّ بِدِمَشْقَ مَعَ مَوْلًى لَهُ، يُقَالُ لَهُ نَافِعٌ، فَقَعَدَ لِابْنِ أُثَالٍ لَيْلًا، فَلَمَّا طَلَعَ مُنْصَرِفًا مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ شَدَّ عَلَيْهِ نَافِعٌ وَضَرَبَهُ خَالِدٌ فَقَتَلَهُ، فَطَلَبَهُمَا مُعَاوِيَةُ فَوَجَدَهُمَا، فَقَالَ لِخَالِدٍ: أَقَتَلْتَهُ؟ لَعَنَكَ اللَّهُ، فَقَالَ: نَعَمْ، قُتِلَ الْمَأْمُورُ وَبَقِيَ الْآمِرُ، وَلَوْ كُنَّا عَلَى سَوَاءٍ مَا تَكَلَّمْتَ بِهَذَا الْكَلَامِ، فَضَرَبَ مُعَاوِيَةُ نَافِعًا مِائَةَ سَوْطٍ، وَقَضَى فِي ابْنِ أُثَالٍ بِالدِّيَةِ بِاثْنَيْ عَشَرَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، وَأَدْخَلَ بَيْتَ الْمَالِ مِنْهَا سِتَّةَ آلَافِ دِرْهَمٍ، فَكَانَتْ دِيَةُ الْمُعَاهِدِ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قَامَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَأَبْطَلَ الَّذِي كَانَ يَأْخُذُهُ السُّلْطَانُ مِنْهَا، وَقَالَ خَالِدٌ حِينَ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ:

قَضَى لِابْنِ سَيْفِ اللَّهِ بِالْحَقِّ سَيْفُهُ ... وَعُرِّيَ مِنْ حَمْلِ الذُّحُولِ رَوَاحِلُهْ
فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَهُوَ حَقٌّ أَصَابَهُ ... وَإِنْ كَانَ ظَنًّا فَهُوَ بِالظَّنِّ فَاعِلُهْ
سَلِ ابْنَ أُثَالٍ هَلْ ثَأَرْتُ ابْنَ خَالِدٍ ... وَهَذَا ابْنُ جُرْمُوزٍ فَهَلْ أَنْتَ قَاتِلُهْ

يَقُولُ لِعُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ.

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ يَرْثِي عَبْدَ الرَّحْمَٰنِ:

أَلَا تَبْكِي وَمَا ظَلَمَتْ قُرَيْشٌ ... بِإِعْوَالِ الْبُكَاءِ عَلَى فَتَاهَا
وَلَوْ سُئِلَتْ دِمَشْقُ وَأَرْضُ حِمْصٍ ... وَبُصْرَى مَنْ أَبَاحَ لَكُمْ قُرَاهَا
فَسَيْفُ اللَّهِ أَدْخَلَهَا الْمَنَايَا ... وَهَدَّمَ حِصْنَهَا وَحَمَى حِمَاهَا
فَأَسْكَنَهَا مُعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ ... وَكَانَتْ أَرْضُهُ أَرْضًا سِوَاهَا

وَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: الْأَزْرَقُ[1] وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَلِيَ الْيَمَنَ لِابْنِ الزُّبَيْرِ، وَكَانَ مِنْ أَجْوَدِ الْعَرَبِ، وَكَانَ يَمْدَحُهُ أَبُو دَهْبَلٍ الْجُمَحِيُّ.

وَمِنْ وَلَدِ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ: حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أُمُّ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.

هَؤُلَاءِ بَنُو الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ

وَوَلَدَ عُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ عَمْرًا، وَأُمُّهُ قِلَابَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَعَرْفَجَةَ، وَعُمَرَ لِبْجَةَ، وَعُثْمَانَ، وَأَبَا بُرْوٍ.

فَمِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ: عَمْرٌو وَسَعِيدٌ ابْنَا حُرَيْثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُثْمَانَ ابْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، فَصَحِبَ سَعِيدٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَوَلِيَ عَمْرٌو الْكُوفَةَ وَوَلَدُهُ بِهَا.

وَوَلَدَ عَائِذُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ: أَبَا السَّائِبِ وَاسْمُهُ صَيْفِيٌّ، وَأَبَا رُفَاعَةَ[2] وَاسْمُهُ أُمَيَّةُ[3]، وَعَتِيقًا، وَزُهَيْرًا، وَأُمُّهُمْ بَرَّةُ بِنْتُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قُصَيٍّ.

فَمِنْ وَلَدِ أَبِي السَّائِبِ: عَبْدُ اللهِ بْنُ أَبِي السَّائِبِ، كَانَ شَرِيكَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْفَتْحِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: أَلَسْتَ شَرِيكِي؟ قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَكُنْتَ خَيْرَ شَرِيكٍ، كُنْتَ لَا تُدَارِي وَلَا تُمَارِي، وَرِفَاعَةُ بْنُ صَيْفِيٍّ، وَأَبُو الْمُنْذِرِ، وَزُهَيْرٌ بَنُو السَّائِبِ قُتِلُوا وَأُسِرَ بَعْضُهُمْ يَوْمَ بَدْرٍ، وَزُهَيْرٌ أَخُوهُمْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَيْفِيِّ بْنِ أُمَيَّةَ، وَجَدَّتُهُ أُمُّ أُمِّهِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدِ ابْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، يُقَالُ لِبَنِيهِ بَنُو الطَّاهِرَةِ بِالْمَدِينَةِ.

---

(1) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستانبول رقم ٩٩٩ ص ١٠:
ذكر في كتاب النسبتين في نسب القرشيين، ذكر الأزرق عبد الله ونسبه كما هنا وجوده ومدح أبي دهبل له، لكنه مع رفع الأزرق الذي دل على أنه المبتدأ به عبد الله، قال فيما يقتضي ذلك أبي دهبل كان يمدح ابن الأزرق فلعله من الناسخ زاد ابن، والله أعلم.

(2) هكذا جاء في أصل المخطوط بضم الراء، بينما جاء مقيدا في السطر ١٠ رفاعة بكسر الراء.

(3) وجاء في حاشية أخرى: هو أمية بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أخا أبي السائب صيفي ابن عائذ ذكره في الأصل مع ذكر أخيه قبيل ذكره، وقد وقع في قوله هذا اشتباه بقوله رفاعة وصيفي وأبو المنذر بنو السائب، فلم يقل السائب ابن من هو، وتصحيحه من المقاربي أن السائب لم

وَوَلَدَ أَسَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ عَبْدَ مَنَافٍ، وَهُوَ أَبُو الْأَرْقَمِ، وَجُنْدُبًا، وَعَبْدَ الْعُزَّى، وَعَبْدًا.

مِنْ وَلَدِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ أَسَدٍ، الْأَرْقَمُ بْنُ أَبِي الْأَرْقَمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَشَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَوَلَدَ هِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ عَبْدَ الْأَسَدِ، وَأُمُّهُ نُعْمُ بِنْتُ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رَزَاحِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ.

مِنْهُمْ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَاسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ، شَهِدَ بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ زَوْجُ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا، وَسُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ، وَهَبَّارُ بْنُ سُفْيَانَ قُتِلَ يَوْمَ مُؤْتَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ أَخُوهُ قُتِلَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ.

وَوَلَدَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ الْحَارِثَ، وَأُمُّهُ الْكَوْدُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ حُوَيْرِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَابِرِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ تَيْمِ بْنِ غَالِبٍ، وَعَوْفَ بْنَ عُبَيْدٍ.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عُبَيْدٍ مُدْرِكًا، وَأُمُّهُ بِنْتُ خَلَفِ بْنِ وَهْبِ بْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ.

فَمِنْ وَلَدِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَرَ، الْمُطَّلِبُ بْنُ حَنْطَبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ، أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَالْحَكَمُ الْجَوَادُ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ حَنْطَبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَيْدٍ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ، وَلِيَ الْقَضَاءَ بِالْمَدِينَةِ.

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ مَخْزُومٍ هَرِمِيًّا، وَأُمُّهُ خَدِيجَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَسُوَيْدُ بْنُ هَرِمِيِّ بْنِ عَامِرٍ أَوَّلُ مَنْ وَضَعَ النَّمَارِقَ مِنْ قُرَيْشٍ وَسَقَى الْخَمْرَ وَاللَّبَنَ، وَعَنْكَثَةُ بْنُ عَامِرٍ، وَأُمُّهُ غُنَيُّ بِنْتُ عَمْرٍو، مِنْ بَنِي الْأَدْرَمِ.

---

(١) وَهُمْ بَنُو أَبِي رِفَاعَةَ، وَفِي الْمَغَازِي فِي قَتْلَى بَدْرٍ الْمُشْرِكِينَ مِنْ بَنِي أَبِي رِفَاعَةَ: أُمَيَّةُ بْنُ عَائِذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَرِفَاعَةُ وَأَبُو الْمُنْذِرِ وَعَبْدُ اللَّهِ وَزُهَيْرٌ وَالسَّائِبُ بَنُو أَبِي رِفَاعَةَ، فَقَدْ أَقْحَمَ الْمُطَّلِبِي الْجُنْبُوَةَ، وَيَكُونُ مِنَ النَّاسِخِ جَعَلَ مَكَانَ وَالسَّائِبُ بَنُو السَّائِبِ، وَيَكُونُ مُحَمَّدٌ الَّذِي ذَكَرَهُ بَعْدُ ابْنَ أَخِيهِمْ وَجَدُّهُ أُمَيَّةُ هُوَ أَبُو رِفَاعَةَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَفِي الْمَغَازِي فِي قَتْلَى بَدْرٍ الْمُشْرِكِينَ أَيْضًا السَّائِبُ بْنُ أَبِي السَّائِبِ صَيْفِيِّ ابْنِ عَائِذٍ قُتِلَ بِبَدْرٍ كَافِرًا، قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: السَّائِبُ شَرِيكُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي جَاءَ فِيهِ الْحَدِيثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نِعْمَ الشَّرِيكُ السَّائِبُ لَا يُشَارِي وَلَا يُمَارِي، أَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ فِيمَا بَلَغَنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

فَوَلَدَ عَنْكَثَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ : عَبْدَ اللَّهِ ، وَعَوْفًا ، دَرَجَ ، وَعَائِذًا ، وَأُمُّهُمْ نُعْمُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ ، وَعَمْرًا ، وَعِمْرَانَ ، وَعَامِرًا ، وَعَنْكَثَةَ ، وَأُمُّهُمْ مِنْ عُضَلٍ قُرَيْشٍ وَلَدُهُ ، رَبِيعُ بْنُ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ ، شَمَّاسُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ الشَّرِيدِ بْنِ هَرْمِيٍّ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ شَهِيدًا ، وَمِنْ وَلَدِ عَنْكَثَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَخْزُومٍ ، سَعِيدُ بْنُ يَرْبُوعِ بْنِ عَنْكَثَةَ ابْنِ عَامِرٍ ، كَانَ مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ .

وَوَلَدَ عِمْرَانُ بْنُ مَخْزُومٍ عَبْدًا ، وَعَائِذًا ، وَأُمُّهُمَا مَخْشِيُّ بِنْتُ قُصَيِّ بْنِ كِلَابٍ .

مِنْهُمْ جَابِرٌ وَحُوَيْرِثٌ ابْنَا السَّائِبِ بْنِ عُوَيْمِرِ بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ ، قُتِلَا يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرَيْنِ ، وَنَجَادٌ أَخُوهُمَا قُتِلَ بِأَبِي أُمَيَّةَ بِالْيَمَامَةِ ، وَعَائِذٌ أَخُوهُمْ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ .

وَمِنْ وَلَدِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ ، هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ الشَّاعِرُ ، وَابْنُهُ جَعْدَةُ بْنُ هُبَيْرَةَ ، وَلِيَ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُرَاسَانَ ، وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهِ ، أُمُّهُ أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ ، الَّذِي قَالَ فِيهِ الشَّاعِرُ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ :

لَوْلَا ابْنُ جَعْدَةَ لَمْ يُفْتَحْ قُهُنْدُزُكُمْ وَلَا خُرَاسَانُ حَتَّى يُنْفَخَ الصُّورُ

وَيَحْيَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ جَعْدَةَ بْنِ هُبَيْرَةَ قَتَلَهُ بَنُو بَهْدَلَ ، وَمَرْوَانُ ابْنَا زُرْعَةَ الطَّائِيَّانِ مِنَا السَّمَوِيِّ الْمَوْلَى فَقَتَلُوا بِهِ ، وَسَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ(١) بْنِ حَزْنِ بْنِ أَبِي وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ الْفَقِيهُ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ مَقْبَبِ بْنِ خِزَانَةَ بْنِ مَقْبَبِ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَائِذِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ ، قُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَأَخُوهُ مُسْلِمٌ قُتِلَ يَوْمَ الْحَرَّةِ .

هَؤُلَاءِ بَنُو مَخْزُومِ بْنِ يَقَظَةَ بْنِ مُرَّةَ

وَهَؤُلَاءِ بَنُو مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ وَأَنْبَاءِ أَبْنَاءِ الزَّمَانِ طَبْعَةِ دَارِ صَادِرٍ بَيْرُوتَ ج : ٢ ص : ٣٧٥ وَجَاءَ فِي كِتَابِ الطَّبَقَاتِ لِابْنِ سَعْدٍ طَبْعَةِ دَارِ صَادِرٍ بَيْرُوتَ . ج : ٥ ص : ١١٩ مَا مُلَخَّصُهُ :

كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ لَقِيَ جَمَاعَةً مِنَ الصَّحَابَةِ وَسَمِعَ مِنْهُمْ وَدَخَلَ عَلَى أَزْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخَذَ عَنْهُنَّ ، وَأَكْثَرُ رِوَايَتِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَكَانَ زَوْجَ ابْنَتِهِ .

مِنْ قَوْلِهِ : مَا أَعَزَّتِ الْعِبَادُ نَفْسَهَا بِمِثْلِ طَاعَةِ اللَّهِ ، وَلَا أَهَانَتْ نَفْسَهَا بِمِثْلِ مَعْصِيَةِ اللَّهِ .

وَكَانَ سَعِيدٌ قَدِ امْتَنَعَ عَنِ الْبَيْعَةِ لِلْوَلِيدِ وَسُلَيْمَانَ ، لِأَنَّهُ مَا زَالَتْ فِي رَقَبَتِهِ بَيْعَةٌ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِ مَرْوَانَ ، وَكَتَبَ هِشَامُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمَخْزُومِيُّ وَالِي الْمَدِينَةِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ =

= حتى اجتمعوا على البيعة للوليد وسليمان ، إلا سعيد بن المسيب ، فكتب إليه أن اعرضه
على السيف ، فإن أبى فاجلده خمسين جلدة ، وطف به في أسواق المدينة ، فلما قدم الكتاب
دخل سليمان بن يسار ، وعروة بن الزبير ، وسالم بن عبد الله على سعيد وقالوا : جئناك في
أمر ، قدم كتاب عبد الملك إن لم تبايع ضربت عنقك ، ونحن نعرض عليك خصالاً ثلاثاً فأعطنا إحداهن ،
فإن الوالي قد قبل أن يقرأ عليك الكتاب ، فلا تقل لا ولا نعم ، قال : يقول الناس : بايع سعيد بن
المسيب ، ما أنا بفاعل ، وكان إذا قال لا لم يستطيعوا أن يقولوا نعم ، قالوا : فتجلس في بيتك
ولا تخرج إلى الصلاة أياماً ، فإنه يقبل منك إذا طلبك في مجلسك فلم يجدك ، قال : فأنا أسمع الأذان
فوق أذني ، حي على الصلاة حي على الصلاة ، ما أنا بفاعل ، قالوا : فانتقل من مجلسك إلى غيره فإنه
يرسل إلى مجلسك فإن لم يجدك أمسك عنك ، قال : أفرقاً - خوفاً - من مخلوق؟ ما أنا بمتقدم شبراً ولا
متأخر ، فخرجوا وخرج إلى صلاة الظهر ، فجلس في مجلسه الذي كان يجلس فيه ، فلما صلى الوالي بعث
إليه فأتي به ، فقال : إن أمير المؤمنين كتب يأمرنا إن لم تبايع ضربنا عنقك ، قال : نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بيعتين ، فلما رآه لم يجب أخرج إلى السدة فمدت عنقه وسلت السيوف ،
فلما رآه قد مضى أمر به فجرد ، فإذا عليه ثياب شعر ، فقال : لو علمت ذلك ما اشتهرته بهذا الشأن ،
فضربه خمسين سوطاً ، ثم طاف به في أسواق المدينة .

وكان عبد الملك خطب ابنته لابنه الوليد ، فأبى سعيد أن يزوجه وزوجها من أبي وداعة
لا يملك إلا درهمين أو ثلاثة ، يقول أبو وداعة ، وجاء بها ليلاً إليه فإذا هي في طوله ، فدفعها في الباب
ورد الباب ، فسقطت المرأة من الحياء ، فاستوثقت من الباب ، ثم صعدت إلى السطح ، فناديت جيراني
فجاءوني وقالوا : ما شأنك؟ فقلت : زوجني سعيد بن المسيب ابنته وجاء بها على غفلة ، وها هي في
الدار ، فنزلوا إليها ، وبلغ أمي فجاءت وقالت : وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها
ثلاثاً ، فأقامت ثلاثاً ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل الناس وأحفظهم لكتاب الله تعالى ، وأعلمهم
بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعرفهم بحق الزوج .

وجاء في كتاب تحفة الأدب وثمر الألباب للقيرواني طبعة دار الجيل ببيروت . ج ١ ص ١٠٠ ما يلي :

سعيد بن المسيب أحد فقهاء المدينة السبعة

روى الربيع بن أبي بكر قال : قدمت امرأة من هذيل المدينة ، وكانت جميلة ومعها ابن لها
صغير ، وهي أيم - لا زوج لها - فخطبها الناس وأكثروا ، فقال فيها عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود :

=

أُحِبُّكِ حُبًّا لا يُحِبُّكِ مِثْلَهُ ... قَرِيبٌ ولا في العاشِقِينَ بَعِيدُ
أُحِبُّكِ حُبًّا لو عَلِمْتِ بِبَعْضِهِ ... لَجُدْتِ ولم يَصْعُبْ عَلَيْكِ شَدِيدُ
وحُبُّكِ يا أُمَّ العَلاءِ مُتَيِّمِي ... شَهِيدِي أبو بَكْرٍ فَذاكَ شَهِيدُ
ويَعْلَمُ وَجْدِي القاسِمُ بنُ مُحَمَّدٍ ... وعُرْوَةُ ما أَلْقَى بِكُمْ وسَعِيدُ
ويَعْلَمُ ما أُخْفِي سُلَيْمانُ كُلَّهُ ... وخارِجَةٌ يُبْدِي لَنا ويُعِيدُ
مَتَى تَسْأَلِي عَمَّا أَقُولُ فَتُخْبَرِي ... فَلِلْحُبِّ عِنْدِي طارِفٌ وتَلِيدُ

فقالَ لهُ سعيدُ بنُ المسيبِ: قد أَمِنْتَ أنْ تسألَنا، ولو سألتَنا ما شَهِدْنا لكَ بزورٍ، وكانَ عُبيدُ اللهِ أحدَ الفقهاءِ السبعةِ الذينَ انتهى إليهم عِلْمُ المدينةِ، وقد ذكرَهم عبيدُ اللهِ في هذهِ الأبياتِ، وهم: أبو بكرِ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ الحارثِ بنِ هشامِ بنِ المغيرةِ المخزوميُّ، والقاسمُ بنُ محمدِ بنِ أبي بكرٍ الصِّدِّيقِ، وعروةُ بنُ الزبيرِ بنِ العوامِ، وسعيدُ بنُ المسيبِ بنِ حَزْنٍ، وسليمانُ بنُ يسارٍ، وخارجةُ بنُ زيدِ بنِ ثابتٍ الأنصاريُّ.

وجاءَ في الصفحةِ ١٠٥ من المصدرِ السابقِ نفسِهِ ما يلي:

سعيدُ بنُ المسيبِ وقولُهُ في عليٍّ كرَّمَ اللهُ وجهَهُ

وسُئِلَ سعيدُ بنُ المسيبِ: مَنْ أبلغُ الناسِ؟ فقالَ: رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلم، فقالَ السائلُ: إنما أعني مَنْ دونَهُ، فقالَ: معاويةُ وابنُهُ، وسعيدٌ وابنُهُ، وإنَّ ابنَ الزبيرِ لَحَسَنُ الكلامِ، ولكنْ ليسَ على كلامِهِ مِلْحٌ. فقالَ لهُ رجلٌ: فأينَ أنتَ مِنْ عليٍّ وابنيهِ، وعباسٍ وابنِهِ؟ فقالَ: إنما عَنَيْتُ مَنْ تقاربتْ أشكالُهم، وتدانتْ أحوالُهم، وكانوا كسهامِ الجَعْبَةِ، وبنو هاشمٍ أعلامُ الأنامِ، وحُكَّامُ الإسلامِ.

وجاءَ في كتابِ «محاضراتِ الأدباءِ ومحاوراتِ الشعراءِ والبلغاءِ للراغبِ الأصبهانيِّ» طبعةِ جمعيةِ المعارفِ المصريةِ. ج ٢ ص ١٦٠ ما يلي:

سعيدُ بنُ المسيبِ يدعو اللهَ لقرةِ أمرِهِ

كانَ سعيدُ بنُ المسيبِ يقولُ: اللهمَّ قِرَّ أمري فيهِ قِوامُ أهلي، وقِرَّ سِنِّي فيهِ قِوامُ بدني.

وجاءَ في كتابِ «الأغاني» طبعةِ دارِ الكتبِ المصريةِ. ج ٨ ص ٧٨ «سعيدٌ والشعرُ»

عن عبدِ الرحمنِ بنِ حرملةَ قالَ: لما وردَ علينا هجاءُ جريرٍ والتيميِّ، قالَ لي سعيدُ بنُ المسيبِ: تَرْوِ شيئًا مما قالا؟ فأتيتُهُ وقد استقبلَ القبلةَ يريدُ أن يُكبِّرَ، فقالَ لي: أرويتَهُ؟ قلتُ: نعم، فأقبلَ عليَّ بوجهِهِ، فأنشدتُهُ للتيميِّ وهو يقولُ: هِيهِ هِيهِ، ثم أنشدتُهُ لجريرٍ، فقالَ: أكلَهُ أكلَهُ.

[نسب بني جمح بن عمرو بن هصيص]

وولد هصيص بن كعب عمرًا، وأمه قسامة أمة سوداء.

فولد عمرو جمحًا وسهمًا، وأمهما الألوف بنت عدي بن كعب بن لؤي.

فولد جمح بن عمرو حذافة، وحذيفة ودرجًا، وأمهما أمية بنت نجي بن ملكان ابن خزاعة.

فولد حذافة وهبًا، ووهيبًا، ووهبان، وأمهم قتيلة بنت ذئب بن جذيمة بن ابن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.

فمن بني وهب بن حذافة بن جمح أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتل يوم بدر كافرًا، وإليه البيت من جمح، وأحيحة بن خلف بن وهب، وأبي بن خلف بن وهب قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ووهب بن خلف بن وهب بن حذافة وأسيد، وكلدة بنو خلف بن وهب، ومنهم صفوان بن أمية بن خلف كان شريفًا.

---

(١) جاء في أصل المخطوط: وأمهم.

(٢) جاء في أصل المخطوط: وأمهم.

(٣) جاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر ج ١، ص ٦٣١ ما يلي:
قال عبد الرحمن بن عوف: مررت بأمية وهو واقف مع ابنه علي بن أمية آخذ بيده، ومعي أدراع قد استلبتها فأنا أحملها، فلما رآني قال لي: يا عبد عمرو — كان اسمه في الجاهلية — فلم أجبه، فقال: يا عبد الإله، فقلت: نعم، قال: هل لك فيّ؟ فأنا خير لك من هذه الأدراع التي معك، قال: قلت: نعم، ها الله ذا. قال: فطرحت الأدراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه، وهو يقول لي: ما رأيت كاليوم قط، أما لكم حاجة في اللبن؟ قال: ثم خرجت أمشي بهما.

قال لي أمية بن خلف، وأنا بينه وبين ابنه آخذ بأيديهما: يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره؟ قال: قلت: حمزة بن عبد المطلب، قال: ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل، قال عبد الرحمن: فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي — وكان هو الذي يعذبه بمكة على ترك الإسلام — فلما رآه قال: رأس الكفر أمية بن خلف، لا نجوت إن نجا، قال: قلت: أي بلال أبأسيري؟ قال: لا نجوت إن نجا، قال: قلت: أتسمع يا ابن السوداء، قال: لا نجوت إن نجا، قال: ثم صرخ بأعلى صوته:

- يا أنصار الله، رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجا. قال: فأحاطوا بنا حتى جعلونا مثل المسكة - أي جعلونا في حلقة كالسوار وأحدقوا بنا - وأنا أذب عنه. قال: فأخلف رجل السيف - يقال: أخلف الرجل السيف: إذا سله من غمده - فضرب رجل ابنه فوقع، وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط. قال: فقلت: انج بنفسك ولا نجاء بك، فوالله ما أغني عنك شيئاً. قال: فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرحمن بن عوف يقول: يرحم الله بلالاً، ذهبت أدراعي وفجعني بأسيري.

(٤) وجاء في المصدر السابق نفسه. ج ٢: ص ٨٤ ما يلي:

قال: فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أي محمد، لا نجوت إن نجوت. فقال القوم: يا رسول الله، أيعطف عليه رجال منا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه. فلما دنا، تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة، يقول بعض القوم فيما ذكر لي، فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها - قال ابن هشام: الشعراء: ذباب له لدغ - ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مراراً - قال ابن هشام: تدأدأ يقول: تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج - وعن عبد الرحمن بن عوف كان أبي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، فيقول: يا محمد إن عندي العوذ، فرساً أعلفه كل يوم فرقاً - الفرق: بفتح الراء وإسكانها، مكيال يسع ستة عشر رطلاً، وقيل اثني عشر رطلاً - من ذرة، أقتلك عليه، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا أقتلك إن شاء الله. فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير، فاحتقن الدم، قال: قتلني والله محمد! قالوا له: ذهب والله فؤادك، والله إن بك من بأس. قال: إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك، فوالله لو بصق علي لقتلني، فمات عدو الله بسرف، وهم قافلون به إلى مكة. وفي الاشتقاق لابن دريد أن ذا العقار كان سيفه.

- وجاء في السيرة الحلبية في ذكر غزوة أحد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتل أحداً بيده غيره، وفيه قال حسان بن ثابت:

صلى الله عليه وسلم

لقد ورث الضلالة عن أبيه	أبي يوم بارزه الرسول -

(٥) وجاء في المصدر السابق نفسه. ج ٢: ص ٤١٨ ما يلي:

عن عروة بن الزبير قال: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن - في فتح مكة - فقال عمير بن وهب: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومه، وقد خرج هارباً منك، ليقذف نفسه

ومسعود، وعليّ ابنا أمية، قُتل عليّ مع أبيه يوم بدر كافرا، وربيعة بن أمية أسلم ثم لحق بالروم فتنصّر، والجعيد بن أمية، كان ابنه عُجير بن الجعيد شريفا بالكوفة وله بها دار، وعبد الله الأكبر بن صفوان بن أمية بن خلف، قُتل مع ابن الزبير وكان شريفا، ويحيى ابن حكيم بن صفوان استعمله عمرو بن سعيد على مكة، ورجع عمرو إلى المدينة، وعامر بن مسعود

في البحر، فأتاه صلى الله عليه وسلم، فقال: قد آمنته، قال: يا رسول الله، فأعطني آية يعرف بها أمانك؛ فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته، التي دخل فيها مكة؛ فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب البحر، فقال: يا صفوان، فداك أبي وأمي، الله الله في نفسك أن تهلكها، فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به؛ قال: ويحك! اغرب عني فلا تكلمني؛ قال: أي صفوان، فداك أبي وأمي، أفضل الناس، وأبرّ الناس، وأحلم الناس، وخير الناس، ابن عمك، عزّه عزّك، وشرفه شرفك، وملكه ملكك؛ قال: إني أخافه على نفسي؛ قال: هو أحلم من ذاك وأكرم. فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمّنتني؛ قال: صدق؛ قال: فاجعلني فيه بالخيار شهرين؛ قال: أنت بالخيار فيه أربعة أشهر.

فلما أسلم صفوان أقرّه رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته، فاختة بنت الوليد، على النكاح الأول. فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم – غزوة حنين – ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعا له وسلاحا، فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك، – وهو في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيار فيها – فقال: يا أبا أمية، أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا؛ فقال صفوان: أغصبا يا محمد؟ قال: بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك؛ قال: ليس بهذا بأس، فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح، فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيهم حملها، ففعل.

قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس قال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر، وإن الأزلام لمعه في كنانته، وصرخ جبلة بن حنبل – قال ابن هشام: كلدة بن حنبل – وكان أخا صفوان لأمه: ألا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فضّ الله فاك – أي أسقط أسنانك – فوالله لأن يربّني – يكون لي ربّا، أي مليكا عليّ – رجل من قريش، أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هوازن.

ابن أمية بن خلف، فولده زياد حدثان بكر بن وائل، فولده ابن الزبير الكوفة، وله يقول ابن همام السلولي:

وأشرف الأرامل من دحرجة الجمل

فولده بالكوفة.

ومنهم أبو دهبل واسمه وهب بن وهب بن زمعة بن أسيد بن أحيحة بن خلف الشاعر، وعبيد الله بن محمد بن صفوان بن عبيد الله بن عبد الله بن أبي بن خلف، ولي القضاء ببغداد وكنيته أبو جعفر، وولي المدينة، وعمير بن وهب بن خلف، وهو المضرب، وهو الذي كان ضمن لصفوان بن أمية أن يقتل النبي صلى الله عليه وسلم، فقدم المدينة لذلك، فأخبره صلى الله عليه وسلم بما كان ضمن لصفوان في الحجر فأسلم(٢)، وابنه وهب بن عمير أسر يوم بدر، ثم أسلم وحسن إسلامه، وكلدة بن أسيد بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح،

---

(١) جاء في مخطوط مختصر جمهرة النسب في مكتبة راغب باشا باستانبول رقم ٩٩٩ ص: ٥٥ ما يلي:
وسيأتي ذكره في همدان ممدوح بالدعاء - ولم يستقيم الوزن بالدعاء.

(٢) جاء في كتاب السيرة النبوية لابن هشام طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي ج: ١ ص: ٦٦١ ما يلي:

عن عروة بن الزبير قال: جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر بيسير، وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش، وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ويلقون منه عناء وهو بمكة، وكان ابنه وهب بن عمير في أسارى بدر، فذكر أصحاب القليب ومصابهم، فقال صفوان: إن في العيش بعدهم خير، قال له عمير: صدقت والله، أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي، لركبت إلى محمد حتى أقتله، فإن لي قبلهم علة، ابني أسير في أيديهم، قال: فاغتنمها صفوان وقال: علي دينك، وأنا أقضيه عنك، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا، لا يسعني شيء ويعجز عنهم، فقال له عمير: فاكتم شأني وشأنك، قال: أفعل.

ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم، ثم انطلق حتى قدم المدينة، فبينا عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن بدر، ويذكرون ما أكرمهم الله به، وما أراهم من عدوهم، إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً السيف، فقال: هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب، والله ما جاء إلا لشر، وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر.

= قال: ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه، قال: فأدخله علي، قال: فأقبل عمر حتى أخذ بحمالة سيفه في عنقه فلببه بها، وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار: ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث، فإنه غير مأمون، ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر آخذ بحمالة سيفه في عنقه، قال: أرسله يا عمر، ادن يا عمير، فدنا ثم قال: انعموا صباحاً، وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمير، بالسلام تحية أهل الجنة، فقال: أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث عهد، قال: فما جاء بك يا عمير؟ قال: جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم، فأحسنوا فيه، قال: فما بال السيف في عنقك؟ قال: قبحها الله من سيوف، وهل أغنت عنا شيئاً؟ قال: أصدقني ما الذي جئت له؟ قال: ما جئت إلا لذلك، قال: بل قعدت أنت وصفوان بن أمية في الحجر، فذكرتما أصحاب القليب من قريش، ثم قلت: لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً، فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك، على أن تقتلني له، والله حائل بينك وبين ذلك، قال عمير: أشهد أنك رسول الله، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء، وما ينزل عليك من الوحي، وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان، فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله، فالحمد لله الذي هداني للإسلام، وساقني هذا المساق، ثم شهد شهادة الحق، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقهوا أخاكم في دينه، وأقرئوه القرآن وأطلقوا له أسيره، ففعلوا.

ثم قال: يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله، شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل، وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة، فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، وإلى الإسلام لعل الله يهديهم، وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أوذي أصحابك في دينهم؟ قال: فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة، فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً، فأسلم على يديه ناس كثير.

(٢) وجاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد، طبعة دار المسيرة ببيروت. ج ١ ص ١٤٠ ما يلي:

ومنهم وهب بن عمير، وقد مر تفسيره، كان من أحفظ الناس، وكانوا يقولون: له قلبان من حفظه، فأنزل الله عز وجل: (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) الآية: ٤ من سورة الأحزاب، فأقبل يوم بدر منهزماً، ونعله واحدة في يده وواحدة في رجله، فقالوا: ما فعل الناس؟

سورة البلد ٤

وهو أبو الأشعثين، وفيه نزلت هذه الآية: ﴿لقد خلقنا الإنسان في كبد﴾ وكان يقول حين نزلت هذه الآية: ﴿عليها تسعة عشر﴾ زعم محمد أن أصحاب النار تسعة عشر، فأنا أكفيكم خمسة على ظهري وأربعة في يدي واكفوني بقيتهم، وعبد الرحمن بن وهب بن أسيد بن خلف، قتل يوم الجمل مع عائشة، ومعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة كان أحد الرؤس يوم الفجار، ومظعون بن حبيب بن وهب، وهو أبو عثمان بن مظعون، وقدامة(١)، والسائب شهدوا بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم، وولى عمر بن الخطاب قدامة البحرين.

ومنهم محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب، شهد المشاهد مع علي عليه السلام، ومن ولده عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب ولي الكوفة، وولي المدينة، وجميل بن معمر بن حبيب، كان من أشراف قريش وهو أبو معمر الذي كانت قريش تسميه ذا القلبين، وفيه نزلت: ﴿ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه﴾. سورة الأحزاب ٤.

ومن بني أهيب بن حذافة بن جمح، أبو عزة الشاعر وهو عمرو بن عبد الله بن عمير بن أهيب بن حذافة، وكان أصابه بياض وسقي بطنه فأخرجته قريش من مكة مخافة أن يعديهم، فلما طال عليه البلاء أخذ مدية فوجأ بها في بطنه ليستريح مما هو فيه فسال الماء من بطنه فبرأ، فذهب ما كان به من بياض، وعاد كما كان فأنشأ يقول:

لاهم رب وائل ونهد ... والتهمات والجبال الجرد
ورب من يسعى بأرض نجد ... أصبحت عبداً لك وابن عبد
أبرأت مني برصاً بجلدي ... من بعد ما طعنت في معدي

فأسره النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر، فشكا إليه عياله وحاله، فأعطاه عهداً أن لا يخرج عليه، فخرج يوم أحد مع المشركين يحرض عليه فأسره، فضرب النبي صلى الله عليه وسلم عنقه بيده صبراً، ولم يقتل بيده غيره وغير أبي بن خلف، ومسافع بن عبد مناف بن عمير بن أهيب

= قال: هي هنا، قالوا: فأين نعلك؟ قال: هي في رجلي، قالوا: فما هذه في يدك؟ قال: ما شعرت، فعلموا أن ليس له قلبان.

(١) جاء في هامش مخطوط مختصر جمهرة النسب لابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول ٩٩٩ ص ٤٢: جاء في كتاب التبيين في نسب القرشيين تأليف المقدسي: قدامة بن مظعون هاجر إلى =

ابْنِ حُذَافَةَ بْنِ جُمَحٍ الشَّاعِرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَانِ بْنُ سَابِطِ بْنِ أَبِي حُمَيْضَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُهَيْبِ ابْنِ حُذَافَةَ، وَأَيُّوبُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ الأَعْوَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُهَيْبٍ، قُتِلَ بِقُدَيْدٍ.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ جُمَحٍ عَمْرًا، وَهُوَ وَعُوَيْجٌ، حَلُوذَانُ، وَأُمُّهُمَا لَيْلَى بِنْتُ عَاقِفِ ابْنِ ظَرِبِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ.

وَمِنْهُمْ سَعِيدُ(١) بْنُ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُرَيْجِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جُمَحٍ وَلَهُ

= الحَبَشَةَ مَعَ إِخْوَتِهِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَالسَّائِبِ وَعُبَيْدِ اللَّهِ، وَشَهِدَ بَدْرًا وَسَائِرَ المَشَاهِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتَعْمَلَهُ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى البَحْرَيْنِ، ثُمَّ عَزَلَهُ لِأَنَّهُ شَرِبَ الخَمْرَ، وَقِيلَ: لَمْ يُحَدَّ أَحَدٌ عَلَى الخَمْرِ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ غَيْرُهُ.

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ مُرُوجِ الذَّهَبِ وَمَعَادِنِ الجَوْهَرِ، طَبْعَةُ دَارِ الفِكْرِ بِبَيْرُوتَ. ج ٢، ص: ٣١٢ مَا يَلِي:

وَكَانَ مِنْ عُمَّالِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سَعِيدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمٍ - هَذَا مُخَالِفٌ لِمَا جَاءَ فِي جَمْهَرَةِ النَّسَبِ لِابْنِ الكَلْبِيِّ - فَشَكَاهُ أَهْلُ حِمْصَ إِلَيْهِ وَسَأَلُوهُ عَزْلَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: اللَّهُمَّ لَا تُفِلْ فِرَاسَتِي فِيهِ اليَوْمَ، وَقَالَ لَهُمْ: مَاذَا تَشْكُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَرْتَفِعَ النَّهَارُ، وَلَا يُجِيبُ أَحَدًا بِلَيْلٍ، وَلَهُ يَوْمٌ فِي الشَّهْرِ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا. فَقَالَ عُمَرُ: عَلَيَّ بِهِ، فَلَمَّا جَاءَ جَمَعَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ، فَقَالَ: مَا تَنْقِمُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا حَتَّى يَرْتَفِعَ النَّهَارُ، فَقَالَ: مَا تَقُولُ يَا سَعِيدُ؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَيْسَ لِأَهْلِي خَادِمٌ فَأَعْجِنُ عَجِينِي ثُمَّ أَجْلِسُ حَتَّى يَخْتَمِرَ، ثُمَّ أَخْبِزُ خُبْزِي ثُمَّ أَتَوَضَّأُ وَأَخْرُجُ إِلَيْهِمْ. قَالَ: وَمَاذَا تَنْقِمُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: لَا يُجِيبُ بِلَيْلٍ، قَالَ: كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ أَذْكُرَ هَذَا، إِنِّي جَعَلْتُ اللَّيْلَ كُلَّهُ لِرَبِّي، وَجَعَلْتُ النَّهَارَ لَهُمْ، قَالَ: وَمَاذَا تَنْقِمُونَ مِنْهُ؟ قَالُوا: يَوْمٌ فِي الشَّهْرِ لَا يَخْرُجُ إِلَيْنَا فِيهِ، قَالَ: نَعَمْ، لَيْسَ لِي سِوَى ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَأَغْسِلُهُ ثُمَّ أُجَفِّفُهُ فَأُمْسِي، فَقَالَ عُمَرُ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُفِلْ فِرَاسَتِي فِيكَ، يَا أَهْلَ حِمْصَ اسْتَوْصُوا بِوَالِيكُمْ خَيْرًا، قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ عُمَرُ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ: اسْتَعِنْ بِهَا فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: قَدْ أَغْنَانَا اللَّهُ عَنْ خِدْمَتِكَ، فَقَالَ لَهَا: أَلَا نَدْفَعُهَا إِلَى مَنْ يَأْتِينَا بِهَا أَحْوَجَ مَا نَكُونُ إِلَيْهِ؟ قَالَتْ: بَلَى، فَصَرَّهَا صُرَرًا، ثُمَّ دَفَعَ إِلَى مَنْ يَثِقُ بِهِ وَقَالَ: انْطَلِقْ بِهَذِهِ الصُّرَّةِ إِلَى فُلَانٍ، وَبِهَذِهِ إِلَى يَتِيمِ بَنِي فُلَانٍ، وَهَذِهِ إِلَى مِسْكِينِ بَنِي فُلَانٍ، حَتَّى بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ يَسِيرٌ، فَدَفَعَهُ إِلَى امْرَأَتِهِ وَقَالَ: أَنْفِقِي هَذَا، ثُمَّ عَادَ إِلَى خِدْمَتِهِ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَلَا تَبْعَثُ إِلَيَّ بِذَلِكَ المَالِ فَتَشْتَرِيَ لَنَا مِنْهُ خَادِمًا؟ فَقَالَ: سَيَأْتِيكِ أَحْوَجُ مَا تَكُونِينَ إِلَيْهِ.

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جُمَحِيٌّ، فَكَانَ خَيِّرًا، وَلَهُ حَدِيثٌ.

وَمِنْهُمْ سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَمِيلِ بْنِ عَامِرِ بْنِ حِذْيَمِ بْنِ سَلَامَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُرَيْجٍ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِبَغْدَادَ، وَمِنْهُمْ أَبُو مَحْذُورَةَ وَهُوَ أَوْسُ بْنُ مِعْيَرِ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عُرَيْجِ بْنِ سَعْدٍ، مُؤَذِّنُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَهُ يَقُولُ أَبُو دَهْبَلٍ:

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

إِنِّي وَرَبِّ الْكَعْبَةِ الْمَسْتُورَهْ ... وَمَا تَلَا مُحَمَّدٌ مِنْ سُورَهْ

وَالنَّغَمَاتِ مِنْ أَبِي مَحْذُورَهْ ... لَأَفْعَلَنَّ فَعْلَةً مَذْكُورَهْ

وَأَخُوهُ أُنَيْسٌ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ كَافِرًا.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو جُمَحَ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ

[نَسَبُ سَهْمٍ]

وَوَلَدَ سَهْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ سَعْدًا وَسَعِيدًا، وَأُمُّهُمَا نُعْمُ بِنْتُ كِلَابِ بْنِ مُرَّةَ، وَرِئَابًا، وَعَمْرًا، وَعَبْدَ الْعُزَّى، وَحَبِيبًا دَرَجُوا، وَأُمُّهُمْ بِنْتُ مَشْنُوءِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبْتَرِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَلُولَ مِنْ خُزَاعَةَ.

فَوَلَدَ سَعْدٌ عَدِيًّا، وَحُذَيْمًا، وَأُمُّهُمَا تُمَاضِرُ بِنْتُ زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، وَحُذَيْفَةَ، وَسَعِيدًا، وَأُمُّهُمَا عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبَدَةَ مِنْ بَنِي غَاضِرَةَ بْنِ صَعْصَعَةَ.

مِنْهُمْ قَيْسُ بْنُ عَدِيِّ بْنِ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، كَانَ شَرِيفًا، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى النَّدِيّ ... كَأَنَّهُ فِي الْعِزِّ قَيْسُ بْنُ عَدِيّ

وَكَانَتْ عِنْدَهُ الْغَيْطَلَةُ مِنْ بَنِي شَنُوقِ بْنِ مُرَّةَ، وَكَانُوا يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا، وَكَانَ عِنْدَهُمْ حُرَّاثٌ، وَالْحَارِثُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَهُوَ مِنَ الْمُسْتَهْزِئِينَ، وَهُوَ صَاحِبُ الْأَوْثَانِ، وَكَانَ كُلَّمَا مَرَّ بِحَجَرٍ أَحْسَنَ مِنَ الَّذِي عِنْدَهُ أَخَذَهُ وَأَلْقَى الَّذِي عِنْدَهُ، وَفِيهِ نَزَلَتْ (أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ) [سورة الفرقان ٤٣]، وَقَيْسُ بْنُ قَيْسِ بْنِ عَدِيٍّ، وَكَانَتْ لَهُ قَيْنَتَانِ، وَفِي بَيْتِهِ اقْتُسِمَ غَزَالُ الْكَعْبَةِ، وَأَبُو قَيْسِ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَعْدٍ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، وَأَخُوهُ سَعِيدٌ قُتِلَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ، وَأَخُوهُمْ تَمِيمُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ قَيْسٍ قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ، وَأَخُوهُمُ السَّائِبُ قُتِلَ يَوْمَ الطَّائِفِ، وَأَخُوهُمُ الْحَجَّاجُ أُسِرَ يَوْمَ بَدْرٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزِّبَعْرَى بْنِ قَيْسٍ الشَّاعِرُ، وَخُنَيْسُ بْنُ حُذَافَةَ بْنِ قَيْسٍ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ كَانَ زَوْجَ حَفْصَةَ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ، وَهُوَ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى كِسْرَى بْنِ هُرْمُزَ،

وأبو العاص بن قيس بن عبد قيس بن عدي، قتل يوم بدر كافراً.

ومن ولد حذيفة بن سعد بن سهم منبه، ونبيه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة ابن سعد بن سهم، وكانا سيدي بني سهم في الجاهلية، وكانا من المطعمين، قتلا يوم بدر كافرين. والعاص بن منبه، قتل يوم بدر مع أبيه كافراً، وله ذو الفقار(٣)، وهو السيف الذي كان للنبي صلى الله عليه وسلم بعد.

ومن ولد حذافة بن سعد بن سهم عروة بن قيس بن حذافة بن سعد، قتل يوم بدر كافراً.

وولد سعيد بن سعد أسيداً وحذيماً وصبيرة وحذيفة، وأمهم أم الحبين بنت سعيد بن سهم، فعاش صبيرة دهراً ولم يشب، وله يقول الشاعر:

حجاج بيت الله إن ... صبيرة القرشي ماتا
سبقت منيته المشيب ... وكان ميتته افتلاتا
فتزودوا لا تهلكوا ... من دون أهلكم خفاتا

ومن ولده أبو وداعة بن صبيرة أسر يوم بدر، وابنه المطلب بن أبي وداعة كان يحدث عنه.

---

(١) من الصفحة السابقة، جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة النسب ص ١٠١ ما يلي:
في كتاب العرب للمفضل بن المنتقى: أن سهماً سمي زيداً، استبق هو وأخوه تيم إلى غاية، فعدى تيم عن الغاية فقيل جمح تيم، فسمي جمح، ووقف عليها زيد فقيل سهم زيد فسمي سهماً، يكون من ساهمته فسهمته، أي قارعته فكانت القرعة لي، لأن سهم وجهه إذا تغير من جوع أو مرض.

(٢) من الصفحة السابقة، جاء في حاشية المصدر السابق ما يلي:
الحارث بن قيس بن عدي، أسلم وهاجر مع بنيه إلى الحبشة، عبد الله والسائب وبشر ومعمر، وسعيد وأبي قيس بني الحارث وقتل أكثرهم شهداء بعد.

(٣) جاء في حاشية المصدر السابق ما يلي:
جاء في تاريخ الشريف الجواني، ومغازي الواقدي، ومناقضات الراجز في بني الأنبار في شرح بيت من المفضليات (ألا من مبلغ عني القضايا) في تسمية عبد الله بن همة الضبي البيع قالوا: ذو الفقار كان لمنبه بن الحجاج السهمي، وهنا ذكر أنه لولده العاص بن منبه، فهذا في ذا كما البعيد عن أقوالهم =

ومنهم إسماعيل بن جامع(١) بن إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة السهمي، وعامر بن أبي عوف بن ضبيرة، قتل يوم بدر كافرا، وهو أخو عاصم، وضبيعة بن عوف ابن ضبيرة، وهو الذي جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليفتك به، فأخذ طليب ابن عمير بن وهب بن عبد بن قصي لحي بعير فضربه به ضربة سقط منها بالدم، ثم أتيت أمه أروى بنت عبد المطلب فأخبرت بما صنع، فقالت:

إن طليبا نصر ابن خاله ... آساه في ذي دمه وماله

وكثير بن كثير بن المطلب، كان يحدث عنه وكان شاعرا، وهو القائل وفد على عمر بن عبد العزيز

= ما قاله ابن دريد في الاشتقاق إنه كان لأبي بن خلف أخذه النبي صلى الله عليه وسلم حين قتله يوم أحد مبارزة، فقد خالف في صاحب الشليل وفي الحربة، والله أعلم.

«الاشتقاق طبعة دار المسيرة ببيروت. ص: ١٢٩»

(١) جاء في كتاب الأغاني، نشرة مصورة عن دار الكتب بمصر. ج: ٦ ص: ٢٨٩ ما يلي:

هو إسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ابن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب.

ويكنى ابن جامع أبا القاسم، وأمه امرأة من بني سهم، تزوجت بعد أبيه رجلا من اليمن وذكر عون حاجب معن بن زائدة قال: رأيت أم ابن جامع وابن جامع معها عند معن بن زائدة وهي ضعيفة يقودها ويطأ ذيلها وهي من قريش، ومعن يومئذ على اليمن، فقالت: أصلح الله الأمير، إن عمي زوجني رجلا ليس بكفء، ففرق بيني وبينه، قال: ومن هو؟ قالت: ابن ذي مناجب، قال: علي به، قال: فدخل أقبح من خلق الله وأشوهه خلقا، قال: من هذه منك؟ قال: امرأتي، قال: خل سبيلها، ففعل فأطرق معن ساعة ثم رفع رأسه فقال:

لعمري لقد أصبحت غير محبب ... ولا حسن في عينها ذا مناجب
فما لمتها لما تبينت وجهه ... وعينا له حوصاء من تحت حاجب
وأنفا كأنف البكر يقطر دائما ... على لحية عقصاء شابت وشارب
أتيت بها مثل المهاة تسوقها ... فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب

وأمر لها بمائتي دينار، وقال لها: تجهزي بها إلى بلدك.

= عن محمد بن عبد الله بن أبي فروة بن أبي قراد الخزاعي قال:

كان ابن جامع من أحفظ خلق الله لكتاب الله وأعلمه بما يحتاج إليه، كان يخرج من منزله مع الفجر يوم الجمعة فيصلي الصبح ثم يصف قدميه حتى تطلع الشمس، ولا يصلي الناس الجمعة حتى يختم القرآن ثم ينصرف إلى منزله.

حدث إبراهيم بن المنذر عن سفيان بن عيينة، ومر به ابن جامع يسحب الخز، فقال لبعض أصحابه: بلغني أن هذا القرشي أصاب مالا من بعض الخلفاء، فبأي شيء أصابه؟ قالوا: بالغناء. قال: فمن منكم يذكر بعض ذلك؟ فأنشد بعض أصحابه ما يغني فيه:

وأصحب بالليل أهل الطواف ... وأرفع من مئزري المسبل

قال: أحسن، هيه!

عن أبي معاوية بن عبد الرحمن قال:

قال لي ابن جامع: لولا أن القمار وحب الكلاب قد شغلاني لتركت المغنين لا يأكلون الخبز. أهدى رجل إليه كلبا فقال: ما اسمه؟ فقال: لا أدري. فدعا بدفتر فيه أسماء الكلاب، فجعل يدعوه بكل اسم فيه، حتى أجابه الكلب.

ابن جامع يشرف ابن أبي قباحة من غنائه

خرج ابن أبي عمرو الغفاري وعبد الرحمن بن أبي قباحة وغيرهما من القرشيين عمارا يريدون مكة، فلما كانوا بفخ، نزلوا على البئر التي هناك ليغتسلوا فيها، قال: فبينا نحن نغتسل إذ سمعنا صوت غناء، فقلنا: لو ذهبنا إلى هؤلاء فسمعنا غناءهم، فأتيناهم فإذا ابن جامع وأصحاب له يغنون وعندهم فضيخ لهم يشربون منه، فقالوا: تقدموا يا فتيان، فتقدم ابن أبي عمرو فجلس مع القوم وكان رأسهم، فجلسنا نشرب، فطرب ابن أبي قباحة فنفق، فقال ابن جامع: وابأبي وأمي! ابن أبي قباحة والله فهو ابن الفاعلة، فقام ابن أبي عمرو فأخرج هميانا فيه ثلاثمائة درهم فنثرها على ابن أبي قباحة، فقال ابن جامع: امضوا بنا إلى المنزل، فمضينا فأقمنا عنده شهرا ما نبرح ونحن على إحدى أمثال ذلك.

شهد له إبراهيم الموصلي بجودة الإيقاع

قال: حدثني عمر بن شبة قال: حدثني يحيى بن إبراهيم بن عثمان بن نهيك قال: دعا أبي الرشيد يوما، فأتاه ومعه جعفر بن يحيى فأقاما عنده، وأتاهما ابن جامع فغناهما يومهما، فلما كان الغد انصرف الرشيد وأقام جعفر، فدخل عليهم إبراهيم الموصلي فسأل جعفرا عن يومهم فأخبره وقال له: لم يزل ابن جامع

فقال :

يا عمر بن عمر بن الخطاب　　إن وقوفي بفناء الأبواب
يدفعني الحاجب بعد البواب　　يقبح عند الحر ذي الألباب

فولد سعيد بن سهم هشاماً، وهاشماً، وهشيماً، وأمهم عاتكة بنت عبد العزى بن قصي.

فمن بني هاشم بن سعيد بن سهم عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن

يغنينا، إلا أنه كان يخرج من الإيقاع، فهو في غرامه يريد أن يطيب نفس إبراهيم الموصلي، قال: فقال له إبراهيم: أتريد أن تطيب نفسي بما لا تطيب به! لعن الله ما فرط ابن جامع منذ اليوم سمعته إلا بإيقاع، فكيف يخرج من الإيقاع.

احتيال في عزل العثماني عن مكة أيام الرشيد

كان سبب عزل محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة بن عمرو بن عثمان بن عفان، أن ابن جامع سأل الرشيد أن يأذن له في المهارشة بالديوك والكلاب ولا يحد في النبيذ، فأذن له وكتب له بذلك كتاباً إلى العثماني، فلما وصل الكتاب قال: كذبت! أمير المؤمنين لا يحل ما حرم الله، وهذا كتاب مزور، والله لئن تقدمت - صادقتك - على حال من الأحوال لأؤدبنك أدبك، قال: فحذره ابن جامع ووقع بين العثماني وحماد البربري وهو على البريد ما يقع بين العمال، فقدم حماد فأتى قال حماد لابن جامع: أعني عليه حتى أعزله، قال: أفعل، قال: فابدأ وقل: إنه ظالم فاجر واستشهدني، فقال له ابن جامع: هذا لا يقبل في العثماني، ويعلم أمير المؤمنين كذبنا، ولكني أحتال من جهة ألطف من هذه، قال: فسأله هارون ابتداءً فقال له: يا ابن جامع، كيف أميركم العثماني؟ قال: خير أمير وأعدله وأفضله وأقومه بحق لولا ضعف في عقله، قال: وما ضعفه؟ قال: قد أفنى الكلاب، قال: وما يدعوه إلى إفنائها؟ قال: يزعم أن كلباً ولغ في دم عثمان بن عفان يوم ألقي على الناس فأتى وجهه، فهو يغضب على الكلاب فهو يقتلها، فقال: هذا ضعيف أعزلوه، فكان سبب عزله.

(١) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، طبعة الهيئة المصرية للكتاب، ج ٢٠، ص ٢٢٩ ما يلي:

كان عمرو بن العاص قد فارق المدينة وقدم فلسطين في آخر أيام عثمان، فأقام هناك حتى قتل عثمان، فلما أتاه الخبر بقتل عثمان قال: أنا أبو عبد الله، أنا قتلته وأنا بوادي السبع - السبع ناحية بفلسطين بين بيت المقدس والكرك، فيه سبع آبار سمي الموضع بذلك وكان ملكاً لعمرو بن العاص - إن يل هذا،

« الأمر طلحة فهو فتى العرب سيبا، وإن يليه ابن أبي طالب فهو أكره من يليه إليّ.

فأتاه الخبر ببيعة علي فاشتد عليه، فأقام ينتظر ما يصنع الناس، فأتاه خبر مسير عائشة وطلحة والزبير، فأقام ينتظر ما يصنعون، فأتاه خبر وقعة الجمل، فأرتج عليه.

فسمع أن معاوية امتنع من بيعة علي رضي الله عنه، وأنه يعظم شأن عثمان، فدعا ابنيه عبد الله ومحمدا، فاستشارهما وقال: ما ترون؟ أما علي فلا خير عنده، وهو يدل بسابقته وهو غير مشركي في أمره.

فقال له ابنه عبد الله: يا أبت توفي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وهم عنك راضون، فأرى أن تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس. وقال محمد: يا أبت أنت ناب من أنياب العرب، ولا أرى أن يجتمع هذا الأمر وليس لك فيه صوت. فقال عمرو: أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني، وأما أنت يا محمد فأمرتني بما هو خير لي في دنياي، وشر لي في آخرتي.

ثم خرج ومعه ابناه حتى قدم على معاوية، وقيل: إنه أخذ من فلسطين وهو يبكي كما تبكي المرأة ويقول: واعثماناه، أنعى الحياء والدين، حتى قدم دمشق، فوجد أهل الشام يحضون معاوية على الطلب بدم عثمان، فقال لهم: أنتم على الحق، اطلبوا بدم الخليفة المظلوم، ومعاوية لا يلتفت إليه، فقال له ابناه: ألا ترى إلى معاوية لا يلتفت إليك؟ انصرف إلى غيره، فدخل عليه فقال: والله لعجب لك أني أرفدك وأنت معرض عني، إن قاتلنا معك نطلب بدم الخليفة، إن في النفس ما فيها حيث نقاتل من تعلم سابقته وفضله وقرابته، ولكنا إنما أردنا هذه الدنيا، فصالحه معاوية وعطف عليه واكتفى برأيه وشهد حروبه معه صفين وحكمه، وكان من أمره معه ما تقدم.

الطعن في أم عمرو بن العاص

جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة ج ٢ ص ١٠٠ ما يلي:

أروى بنت الحارث بن عبد المطلب، دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة، فلما رآها معاوية قال: مرحبا بك وأهلا يا عمة، فكيف كنت بعدنا؟ فقالت: يا ابن أخي، لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير اسمك، وأخذت غير حقك من غير بلاء كان منك ولا من آبائك ولا سابقة في الإسلام، بعد أن كفرتم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتعس الله منكم الجدود، وأضرع منكم الخدود، ورد الحق إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبينا هو المنصور، فوليتم علينا من بعده، وتحتجون بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر، فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان علي بن أبي طالب رحمة الله بعد نبينا «

صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى، فقاتلتنا الجنة وقاتلكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفي أيتها العجوز الضالة، واقصري من قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك وحدك! فقالت له: وأنت يا ابن النابغة تتكلم وأمك كانت أشهر امرأة تغني بمكة وآخذهن لأجرة، ادعاك خمسة نفر من قريش، فسئلت أمك عنهم فقالت: كلهم أتاني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

وفاته وشيء من أخباره

جاء في العقد الثمين للفاسي نفسه ص ٣٩٠ ما يلي:

كانت وفاته بمصر سنة ثلاث وأربعين يوم عيد الفطر، وكان له يوم مات تسعون سنة، ودفن بالمقطم من ناحية السفح، وكان من فرسان قريش وأبطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك فيهم، وكان حسن الشعر، فمن شعره يخاطب عمارة بن الوليد بن المغيرة عند النجاشي:

إذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما

قضى وطرا منه وغادر سبة ... إذا ذكرت أمثالها تملأ الفما

وكان أحد الدهاة في أمور الدنيا المقدمين في الرأي، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا استضعف رجلا في رأيه قال: أشهد أن خالقك وخالق عمرو واحد، يريد خالق الأضداد.

حكي أنه جعل لرجل ألف درهم على أن يسأل عمرو بن العاص وهو على المنبر عن أمه، فسأله فقال: أمي سلمى بنت حرملة تلقب النابغة من بني عنزة، ثم أصابتها رماح العرب فبيعت بعكاظ، فاشتراها الفاكه بن المغيرة، ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان، ثم صارت إلى العاص بن وائل فولدت له فأنجبت، فإن كان جعل لك شيء فخذه.

محاورة على فراش الموت بينه وبين ابن عباس

روى أبو عمر بن عبد البر بسنده إلى الشافعي أنه قال: دخل ابن عباس رضي الله عنه على عمرو بن العاص في مرضه، فسلم عليه وقال: كيف أصبحت يا أبا عبد الله؟ قال: أصبحت وقد أصلحت من دنياي قليلا وأفسدت من ديني كثيرا، فلو كان الذي أصلحت هو الذي أفسدت، والذي أفسدت هو الذي أصلحت لفزت، ولو كان ينفعني أن أطلب طلبت، ولو كان ينجيني أن أهرب هربت، فصرت كالمنجنيق بين السماء والأرض، لا أرقى بيدين ولا أهبط برجلين، فعظني بعظة أنتفع بها يا ابن أخي. فقال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله، صار ابن أخيك أخاك، ولا تشاء أن تبكي إلا بكيت، كيف يؤمر برحيل من هو مقيم؟ فقال عمرو: على حينها من حين ابن بضع وثمانين =

ـه سنةً تقتلني من رحمة ربي . اللهم إن ابن عباس يقطعني من رحمتك، فخذني حتى ترضى فقال ابن عباس: هيهات يا أبا عبد الله أخذت جديداً وتعطي خلقاً. قال: مالي ولك يا ابن عباس، ما أرسل كلمة إلا وأرسلت نقيضها !

عمر بن الخطاب يتحرش على عمرو بن العاص

جاء في العقد الفريد، ج: ٤ ص: ١٧٧ ما يلي:

قال عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص لما قدم عليه من مصر: لقد سرت سيرة عاشق. فقال: والله ما تأبطتني الإماء - أي لم تتول الإماء تربيته - ولا حملتني البغايا في غبرات المآلي - المآلي: خرق الحيض، وغبرات المآلي، أي بقاياها - قال عمر: والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه، وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل، والبيضة منسوبة إلى طرقها - يعرض بعمرو وبأمه - وقام عمر فدخل، فقال عمرو: لقد فحش علينا أمير المؤمنين.

تمني عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان وجواب معاوية له

جاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري، طبعة دار الكتب بمصر، ج: ١ ص: ١٨١ ما يلي: المدائني قال: قال عمرو بن العاص لمعاوية: إني رأيت البارحة في المنام، كأن القيامة قد قامت ووضعت الموازين وأحضر الناس للحساب، فنظرت إليك وأنت واقف وقد ألجمك العرق وبين يديك صحف كأمثال الجبال، قال معاوية: فهل رأيت شيئاً من دنانير مصر؟

محاورة بين ابن عباس وعمرو بن العاص

جاء في كتاب العقد الفريد، ج: ٤ ص: ١١ ما يلي:

أبو مخنف قال: حج عمرو بن العاص فمر بعبد الله بن عباس، فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم، فقال له: يا ابن عباس، مالك إذا رأيتني وليتني القصرة - أصل العنق والرقبة - وكأن بين عينيك دبرة، وإذا كنت في ملأ من الناس كنت الهوهاة - الأحمق - الهمزة. فقال ابن عباس: لأنك من اللئام الفجرة وقريش الكرام البررة، لا ينطقون بباطل جهلوه ولا يكتمون حقاً علموه، وهم أعظم الناس أحلاماً، وأرفع الناس أعلاماً، دخلت في قريش ولست منها، فأنت الساقط بين فراشين، لا في بني هاشم رحلك ولا في بني عبد شمس راحلتك، فأنت الأثيم الزنيم، الضال المضل، حملك معاوية على رقاب الناس، فأنت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه، فقال عمرو: أما والله لمسرور بك، فهل ينفعني عندك؟ قال ابن عباس: حيث مال الحق ملنا، وحيث سلك قصدنا.

ابْنِ سَهْمٍ، صَاحِبُ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، وَأَخُوهُ هِشَامٌ قُتِلَ يَوْمَ أَجْنَادِينَ، وَأُمُّ عَمْرِو ابْنِ الْعَاصِ النَّابِغَةُ بِنْتُ حَرْمَلَةَ يَنْسِبُونَهَا إِلَى عَنَزَةَ، وَلَمْ يُقِرَّ بِهَا ابْنُ الْكَلْبِيِّ.

فَمِنْ وَلَدِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فَمِنْ وَلَدِهِ عَمْرٌو، وَشُعَيْبٌ ابْنَا شُعَيْبِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ الْفَقِيهُ.

وَمِنْ وَلَدِ مُهَشِّمِ بْنِ سَعِيدٍ، عُمَيْرُ بْنُ رِئَابِ بْنِ مُهَشِّمِ بْنِ سَعِيدٍ، قُتِلَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ بِعَيْنِ التَّمْرِ.

وَوَلَدَ لِأُبَيِّ بْنِ سَهْمٍ سَعْدًا وَسَعِيدًا دَعْوِيًّا، وَأُمُّهُمْ بَرَّةُ بِنْتُ تَيْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ خُزَاعَةَ.

هَؤُلَاءِ بَنُو سَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ هُصَيْصٍ

وَهَؤُلَاءِ بَنُو هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ

[نَسَبُ عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ]

وَوَلَدَ عَدِيُّ بْنُ كَعْبٍ رِزَاحًا، وَعُوَيْجًا، وَأُمُّهُمَا حَبِيبَةُ بِنْتُ بَجَالَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ ابْنِ فَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ.

فَوَلَدَ رِزَاحٌ قُرْطًا، وَأُمُّهُ حَبِيبَةُ بِنْتُ وَائِلَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ.

فَوَلَدَ قُرْطٌ عَبْدَ اللَّهِ، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ سَالِمِ بْنِ نُوَيِّ بْنِ مِلْكَانَ بْنِ أَفْصَى مِنْ خُزَاعَةَ.

فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ رِيَاحًا، وَعُمَيْرًا، وَهُوَ عُبَيْدُ اللَّهِ، وَصَفَاءَ، وَأُمُّهُمْ خَنَاسُ بِنْتُ الْأَخْثَمِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ خَالِدِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ ظَرِبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ.

صح

فَوَلَدَ رِيَاحٌ عَبْدَ الْعُزَّى، وَأَذَاةَ، وَأُمُّهُمَا عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ.

فَمِنْ وَلَدِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطِ بْنِ رِزَاحِ بْنِ عَدِيٍّ، عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ رِيَاحٍ، وَأُمُّ عُمَرَ حَنْتَمَةُ بِنْتُ هَاشِمِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَزَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ[1]، قُتِلَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ شَهِيدًا، وَكَانَ نُفَيْلُ بْنُ عَبْدِ الْعُزَّى جَدُّ عُمَرَ تَحَاكَمَ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الْمَعَارِفِ لِابْنِ قُتَيْبَةَ، طَبْعَةِ الْمَطْبَعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِمِصْرَ. ص ٧٨، مَا يَلِي:

زَيْدُ بْنُ الْخَطَّابِ، أُمُّهُ أَسْمَاءُ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ. فَكَانَ إِسْلَامُهُ قَبْلَ إِسْلَامِ عُمَرَ، وَشَهِدَ بَدْرًا، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عُمَرَ دِرْعٌ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَقُولُ: وَاللَّهِ لَا يَلْبَسُهَا غَيْرُكَ، ثُمَّ شَهِدَ يَوْمَ أُحُدٍ فَصَارَ فِي أَرْبَعَةِ أَنْفُسٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِيمَنْ هَرَبَ. وَشَهِدَ يَوْمَ مُسَيْلِمَةَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فَقُتِلَ، وَيُقَالُ: إِنَّ قَاتِلَهُ أَبُو مَرْيَمَ الْحَنَفِيُّ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ.

وعبد منعم بن نفيل، قتل يوم الجمل، وزيد(١) بن عمرو بن نفيل، الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث أمة وحده، وابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أحد العشرة صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه يوم بدر، وأم سعيد فاطمة بنت بعجة بن مليح الخزاعية.

ومن ولد عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمر صحب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد معه الخندق، وعبيد الله بن عمر قتل يوم صفين مع معاوية، وعاصم بن عمر ولي صدقات غطفان، وسالم ابن عبد الله بن عمر الفقيه والبختري محمد بن الحارث بن عبيد الله بن عمر، لهم عقب بحران، حفص بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر، ولي شرط المدينة، وأبو بكر بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر، ولي القضاء لمحمد بن خالد بن عبد الله القسري بالمدينة، وابنه عمر بن أبي بكر ولي قضاء دمشق، وعمر بن أبي بكر ولي قضاء الأردن، وعبيد الله بن أبي سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ولي القضاء، وعبد الرحمن

---

(١) جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، طبعة دار المسيرة ببيروت ج ٥ ص ٣٠ ما يلي:

وأخرج عن زيد بن حارثة قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مردفي إلى نصب من الأنصاب فذبحنا له شاة، ثم صنعناها في البرمة حتى نضجت، فاستخرجناها فجعلناها في سفرتنا، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير وهو مردفي في يوم حار من أيام مكة، حتى إذا كنا بأعلى الوادي لقيه زيد بن عمرو بن نفيل فحيا كل واحد منهما صاحبه بتحية الجاهلية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: مالي أرى قومك قد شنفوا لك. - أي أبغضوك. فقال: يا محمد والله إن ذلك مني لبغير نائرة، أو قال: نائلة مني إليهم، ولكني أراهم على الضلالة فخرجت أبتغي هذا الدين، حتى قدمت على أحبار يثرب، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي، فخرجت حتى قدمت على أحبار فدك، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي، فخرجت حتى قدمت على أحبار خيبر، فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي، فخرجت حتى قدمت على أحبار أيلة، وفي لفظ على أحبار الشام فوجدتهم يعبدون الله ويشركون به، فقلت ما هذا بالدين الذي أبتغي، فقال لي حبر منهم: إنك لتسأل عن دين ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخا بالجزيرة، أو قال بالحيرة، فخرجت حتى قدمت عليه فأخبرته بالذي خرجت له، فقال لي: ممن أنت؟ فقلت: من أهل الشوك والقرظ، فقال: إن كل من رأيته في ضلال، وإنك لتسأل عن دين هو دين الله عز وجل ودين ملائكته، وقد خرج في أرضك نبي أو هو خارج وقد طلع نجمه، فارجع إليه، فصدقه واتبعه وآمن بما جاء به، فرجعت فلم أحس بشيء بعد، قال: ثم قدمنا إليه السفرة، فقال: ما هذا يا محمد؟ فقال: شاة ذبحناها لنصب من الأنصاب، قال: ما كنت لآكل.

ابن عبد [الله بن عمر بن حفص بن عاصم][1] ، ولي القضاء .

ومن ولد عمر : أبو بكر بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر ، وخالد بن أبي بكر ، وراق ، ويلي قديمًا .

وولد زيد بن الخطاب : وأمه أسماء بنت وهب بن حبيب بن الحارث ، من بني أسد ابن خزيمة : عبد الرحمن وأسماء ، وكان زيد شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أسن من عمر ، وأسلم قبله ، وقتل شهيدًا[2] باليمامة في حروب الردة وأم عبد الرحمن وأسماء ، بنت أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري .

فولد عبد الرحمن بن زيد : عبد الحميد ، وأمه ميمونة بنت بشر بن معاوية بن ثور من بني البكاء بن عامر بن صعصعة ، وولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز ، وعبد الله وأمه فاطمة بنت عمر بن الخطاب ، وأسيدًا ، وأمه ثقفية .

فمن ولد عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب : ابراهيم ، وأبو يعقوب إسحاق بن ابراهيم ، وأبو يعقوب يعرف بالخطابي ، وله دار بالبصرة ، وولده فيها ، وعبد الملك بن عبد الحميد ولي البحرين لأبي جعفر المنصور ، وعبد الكبير بن عبد الحميد ولي القطائف ، وكان شاعرًا ، وسعيد ابن عبد الحميد كان سريًا جميلًا ولي اليمن وعكة لأبي العباس ، وسعيد بن عبد الكبير ، وهم بحران .

---

(١) في أصل المخطوط خرم ، والمثبت من مقتضب جمهرة النسب لابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا ، والمقتضب في جمهرة ابن الكلبي لياقوت مخطوط الرباط ، ومخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول ولو حاتت كاسكل بالألمانية البرلينية طبعة بريل ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ، طبعة دار المعارف بمصر ، ونسب قريش للمصعب طبعة دار المعارف بمصر ، وينتهي الخرم قبل رواية القحذمية : ١٧٤ .

(٢) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول ، ص ١٠٠١ ، ما يلي :

وكان زيد يحمل راية المسلمين يوم اليمامة ، وانكشف المسلمون يومئذ ، فجعل زيد يقول : أما الرجال فلا رجال ، وجعل يصيح بأعلى صوته : اللهم إني أعوذ بك من فرار أصحابي ، وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة الكذاب ومحكم اليمامة ، وجعل يشتد بالراية ، وتقدم بها على العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل ووقعت الراية ، فأخذها سالم مولى أبي حذيفة بن عتبة .

ولما أنشد متمم بن نويرة عمر بن الخطاب رثاء أخيه مالك ، قال عمر : لو كنت أحسن قول الشعر لرثيت أخي زيدًا ، فقال متمم : ولا سواء يا أمير المؤمنين ، لو كان أخي صرع مصرع أخيك ما بكيته ، فقال عمر : ما عزاني أحد بأحسن مما عزيتني به .

وولد نُجَيمُ بنُ عبدِ الله بنِ قُرْطِ بنِ رزاحٍ، حبيباً؛ وأمُّه بنتُ عبدِ الله بنِ صالحِ بنِ غانمِ بنِ غنمِ بنِ دودانَ بنِ أسدِ بنِ خزيمة.

فولد حبيبٌ المؤمَّلَ بنَ حبيبٍ؛ فولد المؤمَّلُ عمرَو بنَ المؤمَّل؛ وأمُّه عقيلةُ بنتُ عامرِ بنِ عُبيدِ الله بنِ عُويجِ(1) بنِ عديِّ بنِ كعبٍ.

منهم أبو بكر بنُ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ المؤمَّل، كان يرى رأيَ الخوارج، وكان مع طالبِ الحقِّ الذي خرج إلى اليمن، وقاتل أهلَ المدينة بقُدَيد.

وولد صَدّادُ بنُ عبدِ الله بنِ قُرطٍ خلفاً، وعبدَ شمس؛ أمُّهما ليلى بنتُ سعدِ ابنِ ريّانَ بنِ سهم.

وولد أذاةُ بنُ رياحِ بنِ عبدِ الله بنِ قُرطِ بنِ رزاحِ بنِ عديِّ بنِ كعبٍ، عبدَ الله، وأنساً.

منهم سُراقةُ بنُ المعتمرِ بنِ أنسِ بنِ أذاة، مات كافراً، وقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «أعتى الناسِ عذاباً كلُّ جبّارٍ بقّارٍ صخّابٍ في الأسواق مثلُ سراقةَ بنِ المعتمر»، وكان ابنُه عمرُو بنُ سراقةَ من خيارِ المسلمين، شهد بدراً وأحداً والخندقَ والمشاهدَ، ومات أيامَ عثمان، وعبدُ الله بنُ سراقةَ مات بعد أخيه عمرٍو، ولا عقبَ له.

وولد عُويجُ بنُ عديِّ بنِ كعبٍ عُبيداً؛ وأمُّه حُبْشِيّةُ بنتُ سلولِ بنِ عديِّ بنِ كعبِ بنِ عمرٍو، من خزاعة.

فولد عُبيدُ بنُ عُويجٍ عوفاً، وعبدَ الله؛ وأمُّهما ماويةُ بنتُ عديِّ بنِ نجيِّ بنِ عبدِ ابنِ معيصِ بنِ عامرِ بنِ لؤيّ.

فولد عوفُ بنُ عُبيدٍ عُبيداً، ونُضَيلةَ(1)، وهم ثانٍ؛ وأمُّهم قِلابةُ بنتُ الحارثِ هذليّة.

فمن بني عُويج: نُعَيمٌ، وهو النحّامُ بنُ عبدِ الله بنِ أُسيدِ بنِ عبدِ بنِ عوفِ بنِ عُبيدِ ابنِ عُويج، سُمّي النحّامَ لأنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: دخلتُ الجنةَ فرأيتُ فيها أبا بكرٍ، وعمرَ، وسمعتُ نحمةً(2) من نُعيم، فسُمّي النحّام، وأسلم نُعيمُ بنُ عبدِ الله قبل دخولِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم دارَ الأرقم، فلمّا أراد نُعيمٌ الهجرةَ إلى المدينة تعلّق به قومُه وقالوا: دِنْ بأيِّ دينٍ شئتَ. فأقام بمكةَ لا يتعرّضُ له أحدٌ، ثم قدم المدينةَ مهاجراً ومعه أربعون من أهله، فلما نزل المدينةَ، أتاه النبيُّ صلى الله عليه وسلم مسلِّماً، فاعتنقه وقبّله وقال: يا نُعيمُ قومُك كانوا خيراً لك من قومي لي. قال ابنُ الكلبي: شهد نُعيم

---

(1) جاء في نسب قريش وعند ابن حزم: عُويج. ونُضَيلة هكذا جاءت في المقتضب بضم الأول وفتح الثاني.

(2) نحم: النحيم: الزحير والتنحنح. وفي الحديث: دخلتُ الجنةَ فسمعتُ نحمةً من نُعيم أي صوتاً. لسان العرب.

يوم مؤتة، وكان يكنى أبا عبد الله.

ومنهم عدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج، هاجر في المرة الثانية إلى الحبشة ومات بها، وابنه النعمان ولّاه عمر بن الخطاب ميسان(١) ثم عزله لشعر قاله:

مَنْ مُبلغُ الحسناءِ أنَّ حليلَها ... بميسانَ يُسقى في زجاجٍ وحنتمِ
إذا كنتَ ندماني فبالأكبرِ اسقني ... ولا تسقني بالأصغرِ المتثلِّمِ
إنْ شئتُ غنَّتني دهاقينُ قريةٍ ... وصنّاجةٌ تجذو على كلِّ منسِمِ
لعلَّ أميرَ المؤمنين يسوؤهُ ... تنادُمُنا في الجوسقِ المتهدِّمِ

فقال عمر رضي الله عنه: إي والله وأوجعه ضربا. ومنهم مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة بن عوف بن عبيد بن عويج، كان يسمى العاصي فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم مطيعا، أسلم يوم الفتح ومات في أيام عثمان، وابنه عبد الله بن مطيع أخذ البيعة لعبد الله بن الزبير من أهل المدينة، وولّاه ابن الزبير الكوفة، فدعا الناس إلى بيعة ابن الزبير ولم يسمه، وقال: بايعوا أمير المؤمنين، وقتل معه بمكة، وهو القائل:

أنا الذي فررتُ يومَ الحرَّهْ ... والشيخُ لا يفرُّ إلا مرَّهْ
فاليومَ أجزي كرَّةً بفرَّهْ

---

(١) جاء في معجم البلدان لياقوت، طبعة مطبعة السعادة بمصر، ج ٨، ص ٢٢٩، ما يلي:

ميسان: بالفتح ثم السكون وسين مهملة وآخره نون. اسم كورة واسعة كثيرة القرى والنخل بين البصرة وواسط قصبتها ميسان، وفي هذه الكورة أيضا قرية فيها قبر عزير النبي عليه السلام مشهور معمور يقوم بخدمته اليهود، ولهم عليه وقوف وتأتيه النذور، وينسب إليه ميساني وميسناني. وكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتحت ميسان في أيامه ولاها النعمان بن عدي بن نضلة، وكان من مهاجرة الحبشة، ولم يول عمر أحدا من قومه بني عدي ولاية قط غيره لما كان في نفسه من صلاحه، وأراد النعمان امرأته على الخروج إلى ميسان، فأبت عليه فكتب النعمان إلى زوجته:

ألا هل أتى الحسناءَ أنَّ حليلَها ....

فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكتب إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، أما بعد فقد بلغني قولك:

لعلَّ أميرَ المؤمنين يسوؤهُ ...

سورة غافر ١-٣

وايم الله لقد ساءني ذلك وتمعّر لوني ... فلما قدم عليه، قال له: والله ما كان من ذلك شيء، وما كان إلا فضل من المشي وجدته، وما مشيت بها قط، فقال عمر: ألهني ذلك، ولكن لا تعمل لي عملا أبدا. وكان بميسان مسكين الدارمي.

(١) جاء في أنساب الأشراف، وفي تاريخ الطبري، وابن الأثير، والبداية والنهاية لابن كثير ما خلاصته:

خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية، فأرسل إليهم النعمان بن بشير وقال له: إن عدد الناس بالمدينة الأنصار، وهم قومك فأتهم فأفتأهم عما يريدون، فصار النعمان إلى قومه فاستنهاهم من أنفسهم وخوفهم جنود أهل الشام، ورغبهم في بيعة يزيد، فقال له عبد الله بن مطيع العدوي: يا نعمان قد جئتنا بأمر تريد به تفريق جماعتنا وإفساد ما أصلح الله من أمرنا، فقال له النعمان: لكأني بك على بغلتك تقرب بجلبتيها إلى ملحمة ... وكان ذلك. ثم سار إليهم مسلم بن عقبة المري بعسكر أهل الشام وهم اثنا عشر ألفا، وقاتلهم قتالا شديدا، ودخلوا المدينة من قبل بني حارثة، وأباحوها ثلاثا بأمر يزيد، فلم يبق دار إلا انتهبت إلا دار أسامة بن زيد، لأن كلبا حمتها لأنه كلبي، ودار امرأة من تجيب فإن تجيب حمتها. قيل إن ألف امرأة من أهل المدينة ولدت بعد وقعة الحرة من غير زوج. ودخل أبو سعيد الخدري غارا فجاء رجل من أهل الشام، ويقال إنه يزيد بن شجرة الرهاوي، فقال له أبو سعيد: تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، فقال: أنت أبو سعيد الخدري؟ قال: نعم، قال: استغفر لي غفر الله لك.

وأتى مسلم مروان وعبد الملك بعلي بن الحسين بن علي ليطلبا له الأمان، وذلك أنه استجار بهما، فلما رآه أدناه وقربه وقال: لولا أن أمير المؤمنين أمرني ببره وأوصاني به، وعرفت براءته وسلامته مما شغلكم به، ثم أمره بالانصراف على بغلته وحباه الحرم، وبعث إلى علي بن عبد الله بن عباس ليدخل فيما دخلوا فيه من البيعة ليزيد على حكمه، فرأى فسطاطا فسأل عن صاحبه، فقيل: فسطاط حصين بن نمير بن نابل السكوني، فأتاه فاستجار به، فأجاره بالخؤولة لأن أم علي بن عبد الله كندية، وحال بينه وبين رسل مسلم ومنعهم أهل حمص منه، فعصب الحصين بن نمير وأخواله عليهم بالسياط حتى تركوه، ثم أتى به الحصين مسلما فبايعه ليزيد على السمع والطاعة.

وخرج مسلم بعد ذلك إلى عبد الله بن الزبير بمكة، فمات بالطريق، وكانت أهل المدينة سمّته مسرفا، وأقبلت أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمعة وكانت جارية في غلمة لها، فلما انتهت إلى قبر مسلم قالت بالفارسية: يا مسرف خربت البيوت وأحرقت القلوب، ثم نبشته وصلبته على نخلة - ويقال على جذع - ثم أحرقته، ويقال: إن امرأة من قريش تقتل ابنين لها نبشته وأحرقته، والأول أثبت.

وأخوه سليمان بن مطيع، قتل يوم الجمل مع عائشة.

منهم مسعود بن سويد بن حارثة بن نضلة، كان من مهاجرة الحبشة، قتل يوم مؤتة شهيداً.

ومنهم معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية، وكان قدومه مع جعفر بن أبي طالب، وكان يرحل رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته، ومات في أيام عمر، وكان إسلامه بمكة، وعروة بن أبي أثاثة بن عبد العزى بن حرثان، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومات بها.

وولد عبد الله بن عويج(1) عامراً، وأمه أم سفيان بنت رياح بن عبد الله بن قرط.

فولد عامر بن عبد الله غانماً.

فولد غانم بن عامر حذافة الشاعر، وحذيفة.

فولد حذافة بن غانم خارجة، قاضي عمرو بن العاص بمصر، قتله الخارجي وهو يظن أنه عمرو، فلما أدخل على عمرو، قال له: أردت عمراً وأراد الله خارجة(2)، فذهبت مثلاً.

---

(1) في أصل المخطوط عويج: بفتح العين وكسر الراء، وكذلك في مختصر الجمهرة، وفي الاشتقاق لابن دريد عُويج: بضم العين المهملة وفتح الراء، وكذلك في نسب قريش للمصعب.

(2) جاء في أخبار الخوارج من كتاب الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف لأبي العباس المبرد، ص ٦٠٦:

قال أبو العباس: فلما قتل علي بن أبي طالب أهل النهروان، وكان بالكوفة زهاء ألفين من الخوارج ممن لم يخرج مع عبد الله بن وهب، وقوم ممن استأمن إلى أبي أيوب الأنصاري، فتجمعوا وأمروا عليهم رجلاً من طيئ، فوجه إليهم علي كرم الله وجهه رجلاً وهم بالنخيلة، فدعاهم ورفق بهم فعاودهم فأبوا، فقتلوا جميعاً، ثم خرجت طائفة منهم نحو مكة، فوجه معاوية من يقيم للناس حجهم، فناوشه هؤلاء الخوارج، فبلغ ذلك معاوية، فوجه بسر بن أرطاة، أحد بني عامر بن لؤي، فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب بأن يصلي بالناس رجل من بني شيبة، لئلا يفوت الناس الحج، فلما انقضى نظرت الخوارج في أمرها فقالوا: إن علياً ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الأمة، فلو قتلناهما لعاد الأمر إلى حقه، وقال رجل من أشجع: والله ما عمرو دونهما، وإنه لأصل هذا الفساد، فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنة الله عليه: أنا أقتل علياً. فقالوا: وكيف لك به؟ قال: أغتاله، وقال الحجاج بن عبد الله الصريمي وهو البرك: وأنا أقتل معاوية، وقال زاذويه مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم: وأنا أقتل عمراً. فأجمع رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة، فجعلوا تلك الليلة ليلة إحدى وعشرين من شهر

رمضان، فخرج كل واحد منهم إلى ناحية، فأتى ابن ملجم الكوفة، فأخفى نفسه وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب، وكانت ترى رأي الخوارج، والأحاديث تختلف والأخبار متفرقة في بعض الأحاديث أنها قالت: لا أقنع منك إلا بصداق أسميه لك، وهو ثلاثة آلاف درهم، وعبد وأمة وأن تقتل عليا! فقال لها: لك ما سألت، فكيف لي به؟ قالت: ترومه ذلك غيلة، فإن سلمت أرحت الناس من شر وأقمت مع أهلك، وإن أصبت سرت إلى الجنة ونعيم لا يزول! فأنعم لها بذلك، وفي ذلك يقول:

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر أغلى من علي وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم

وكان هناك رجل من أشجع، يقال له شبيب، فواطأه عبد الرحمن.

فلما كان ليلة إحدى وعشرين من رمضان، خرج ابن ملجم وشبيب الأشجعي فاعتورا الباب الذي يدخل منه علي رضي الله عنه، وكان علي يخرج مغلسا ويوقظ الناس للصلاة، فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فأخطأه وأصاب سيفه الباب، وضربه ابن ملجم على صلعته، فقال علي: فزت ورب الكعبة، شأنكم بالرجل، فأما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب بقطيفة، فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض، وكان المغيرة أيدا فقعد على صدره، وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموت، وصرعه وقعد على صدره، وكثر الناس فجعلوا يصيحون: عليكم صاحب السيف، فخاف الحضرمي أن يكبوا عليه ولا يسمعوا عذره، فرمى بالسيف وانسل شبيب بين الناس، فدخل بابن ملجم على علي رضوان الله عليه فأوصى فيه، فاختلف الناس في جوابه فقال علي: إن أعش فالأمر إلي، وإن أصب فالأمر لكم، فإن آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة وإن تعفوا أقرب للتقوى، فأقام علي يومئذ، فسمع ابن ملجم الرنة بالدار، فقال له من حضره: أي عدو الله، إنه لا بأس على أمير المؤمنين، فقال: أعلى من تبكي أم كلثوم؟ أعلي؟ أما والله لقد اشتريت سيفي بألف درهم وما زلت أعرضه فما يعيبه أحد إلا أصلحت ذلك العيب، ولقد أسقيته السم حتى لفظه، ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق لأتت عليهم.

ومات علي صلوات الله ورضوانه عليه ورحمته في آخر اليوم الثالث.

وأما الحجاج بن عبد الله الصريمي — وهو البرك — فإنه ضرب معاوية مصليا فأصاب مأكمته، وكان معاوية عظيم الأوراك، فقطع منه عرقا، يقال إنه عرق النكاح، فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد، فلما أخذ قال: الأمان والبشارة، قتل علي في هذه الصبيحة، فاستوثق به حتى جاء الخبر، ويروى أن معاوية قطع يديه

ومن ولده سليمان بن أبي حثمة بن حذافة، وأمه الشفاء بنت عبد الله من بني عدي، وحكيم بن مُوَرِّق بن حذافة، كان شريفاً، وخليط بن شرحبيل بن غانم، هلك في طاعون عمواس بالشام.

وولد حذيفة بن غانم أبا الجهم، وكان من علماء قريش ونسابيها، وكانت له صحبة. وابنه محمد بن أبي الجهم، قتل يوم الحرة، وعبد الله بن أبي الجهم قتل بأجنادين، وأبو بكر بن عبد الله ابن أبي الجهم الفقيه.

قال ابن الكلبي: وولد صخير بن أبي الجهم بالكوفة، وكان صخير يطعم الطعام، وعلى ابن الكلبي بقية منهم. وجلد عمر بن الخطاب أبا الجهم في شهادته مع عقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل على زنى أم المسيب(1).

هؤلاء بنو عدي بن كعب

وهؤلاء بنو كعب بن لؤي بن غالب

= وجلدهم أمر باتخاذ المقصورة، فقيل لابن عباس بعد ذلك: ما تأويل المقصورة؟ فقال: يخافون أن يبطش بهم الناس، وأنا أتأوله: فإنه إن صدق الخبر واشتكى عمرو بطنه فلم يخرج للصلاة وخرج للصلاة خارجة، وهو رجل من بني سهم بن عمرو بن هصيص، من قريش، فظنه عمرو بن العاص فضربه زادويه فقتله، فلما دخل به على عمرو وكان أقام خارجة بالبصرة، قال: أما قتلت عمراً؟ قيل له: إنما قتلت خارجة، فقال: أردت عمراً وأراد الله خارجة.

(1) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ١٠١٥ ما يلي:

وقال عقيل بن أبي طالب للمسيب بن حزن أبي سعيد بن المسيب الفقيه: يا ابن الزانية فرفعه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وكانت أم المسيب قد أسلمت، فقال عمر لعقيل: ما تقول؟ قال: عندي البينة على ما رميتها به من الزنى، فقال عمر: هلم بينتك، فأتى بمخرمة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وبأبي جهم بن حذيفة العدوي من قريش، فقال لهما عمر: ما تشهدان؟ قالا: نشهد أنها زانية، قال: وبأي شيء عرفتما ذلك؟ قالا: نكناها في الجاهلية، فجلدهم عمر الحد ثمانين، ثمانين.

وجاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد، طبعة دار المسيرة ببيروت. ص: ١٢٩ ما يلي:

ومن رجالهم أبو الجهم بن حذيفة، وكان أعلم الناس بأنساب قريش، وكان مخافاً لسانه، واشتقاق جهم من الجهامة، وهو غلظ الوجه، وبه سمي الأسد جهماً، ومنه قولهم تجهمني فلان إذا لقيني لقاء بشعاً أي جهماً، وقد سمت العرب: جهماً، وجهيماً، وجاهمة.

نَسَبُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ

وَلَدَ عَامِرُ بْنُ لُؤَيٍّ حِسْلَ بْنَ عَامِرٍ، وَأُمُّهُ خَارِجَةُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَمَعِيصًا، وَعَوْفًا، دَرَجَ، وَأُمُّهُمَا لَيْلَى بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ عَضَلٍ مِنَ الدِّيشِ مِنَ القَارَةِ مِنْ وَلَدِ الهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ.

فَوَلَدَ حِسْلٌ مَالِكًا، وَأُمُّهُ قُسَامَةُ سَوْدَاءُ، وَأَخُوهُ لِأُمِّهِ عَمْرُو بْنُ هُصَيْصِ بْنِ كَعْبٍ.

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ حِسْلٍ نَصْرًا، وَأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ هِلَالِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الحَارِثِ ابْنِ فِهْرٍ، وَجَذِيمَةَ، وَأُمُّهُ شُحَامُ بِنْتُ حَرْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ فَهْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ.

فَوَلَدَ نَصْرُ بْنُ مَالِكٍ عَبْدَ وُدٍّ، وَجَابِرًا، وَالأُقَيْشِرَ، وَعَنْبًا أَشْعَى، وَأُمُّهُمْ مَاوِيَةُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ.

فَوَلَدَ عَبْدُ وُدِّ بْنُ نَصْرٍ عَبْدَ شَمْسٍ، وَأَبَا قَيْسٍ، وَأُمُّهُمَا نَاهِيَةُ بِنْتُ عَبْدَةَ بْنِ ذَكْوَانَ بْنِ غَاضِرَةَ بْنِ صَعْصَعَةَ.

فَمِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدٍّ: سُهَيْلُ(١) بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسِ بْنِ عَبْدِ وُدٍّ، وَهُوَ الأَعْلَمُ، وَكَانَ يُكْنَى أَبَا يَزِيدَ، وَهُوَ صَاحِبُ صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ، وَمَدَحَهُ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيُّ فَقَالَ:

أَبَا يَزِيدَ رَأَيْتُ سَيْبَكَ وَاسِعًا ... وَسِجَالُ كَفِّكَ يَسْتَهِلُّ فَيَمْطُرُ

---

(١) جاء في كتاب سيرة ابن هشام طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر. ج ٢، ص ٣٠٨ ما نصه:

قال ابن إسحاق: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة معتمرًا لا يريد حربًا، واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي، واستنفر من حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه، وهو يخشى من قريش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الأعراب، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب، وساق معه الهدي، وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه، وليعلم الناس أنه إنما خرج زائرًا لهذا البيت ومعظمًا له، وخرج حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر ابن سفيان الكعبي، فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك، فخرجوا معهم العوذ المطافيل، قد لبسوا جلود النمور، وقد نزلوا بذي طوى، يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبدًا، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ويح قريش، لقد أكلتهم الحرب، ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب، فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا، وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين، وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة، فما تظن قريش؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة، ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ فقال رجل من أسلم: أنا يا رسول الله، قال: فسلك بهم طريقًا وعرًا أجرل بين شعاب، فلما خرجوا منه وقد =

وشق ذلك على المسلمين، وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي، فلما رأت قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم، رجعوا راكضين إلى قريش. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته، فقال الناس: خلأت. خلأت: بركت. قال أبو ذر: الخلاء في الإبل كالحران في الدواب. الناقة. فقال: ما خلأت، وما هو لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها. ثم قال للناس: انزلوا. قيل له: يا رسول الله ما بالوادي ماء ننزل عليه، فأخرج سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فنزل به في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء. بالماء الكثير. حتى ضرب الناس عليه بعطن. العطن: مبرك الإبل على الماء.

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة، فكلموه وسألوه ما الذي جاء به، فأخبرهم أنه لم يأت يريد حربا، وإنما جاء زائرا للبيت معظما لحرمته، ثم قال لهم نحوا مما قال لبشر بن سفيان، فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد، وإن محمدا لم يأت لقتال وإنما جاء زائرا هذا البيت، فاتهموهم وجبهوهم، وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالا، فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبدا، ولا تحدث بذلك عنا العرب.

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان، وكان يومئذ سيد الأحابيش، وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا من قوم يتألهون، فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه، فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاما لما رأى، فقال لهم ذلك، فقالوا له: اجلس، فإنما أنت أعرابي لا علم لك، فغضب الحليس عند ذلك وقال: يا معشر قريش، والله ما على هذا حالفناكم، ولا على هذا عاقدناكم، أيصد عن بيت الله من جاء معظما له! والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له، أو لأنفرن بالأحابيش نفرة رجل واحد. قال: فقالوا له: مه، كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به...

ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو، أخا بني عامر بن لؤي، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له: ائت محمدا فصالحه، ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا، فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبدا، فأتاه سهيل بن عمرو، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا قال: أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل.

كتب علي بن أبي طالب بسم الله الرحمن الرحيم، فقال سهيل: لا أعرف هذا، ولكن اكتب: باسمك اللهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك، اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو.

وكان خطيباً فأُسِرَ(١) يوم بدر، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يا رسول الله انزع ثنيتيه لا يقم عليك خطيباً أبداً. فقال: دعه فعسى أن يقوم مقاماً تحمده، فهو الذي نقض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة، وهو الذي جاء في الصلح يوم الحديبية، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قد سهل لكم من أمركم، وله يقول ابن قيس الرقيات:

حاط أخواله خزاعة لما ... كثرتهم بمكة الأحياء

وله يقول مالك بن الدخشم الأنصاري، وأسره يوم بدر:

أسرت سهيلاً فلا أبتغي ... بديلاً به من جميع الأمم
وخندف تعلم أن الفتى ... فتاها سهيلاً إذا يظلم
ضربت بذي الشفر حتى انحنى ... وأكرهت نفسي على ذي العلم

---

(١) جاء في كتاب تاريخ الرسل والملوك للطبري، طبعة دار المعارف بمصر، ج: ٢، ص: ٤٦٠ ما يلي:

عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة قال: قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء - قال وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب - قال: تقول سودة: والله إني لعندهم إذ أتينا فقيل: هؤلاء الأسارى قد أتي بهم، قالت: فرجعت إلى بيتي ورسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، وإذا أبو يزيد سهيل ابن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل، قالت: فوالله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت: يا أبا يزيد، أعطيتم بأيديكم ألا متم كراماً، فوالله ما أنبهني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت: يا سودة أعلى الله وعلى رسوله! قالت: قلت: يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يداه إلى عنقه بحبل أن قلت ما قلت.

وجاء في كتاب نسب قريش للمصعب، طبعة دار المعارف بمصر، ص: ٤١٩ ما يلي:

فولد عمرو بن عبد شمس سهيلاً، وأمه ريطة بنت شهيد بن عبد سعد بن نصر بن مالك ابن حسل، وسهيل هذا هو الأعلم - الأعلم مشقوق الشفة العليا - الخطيب، وكان من أشراف قريش، وأسر يوم بدر وقدم على فدائه مكرز بن حفص، ثم قال: اجعلوا رجلي في القيد مكان رجليه حتى يبعث إليكم بالفداء، ففعلوا ذلك به، فبعث سهيل بالفداء، وفي سهيل يقول حسان بن ثابت:

ألا ليت شعري هل تصيبن ضربتي ... سهيل بن عمرو بعد هذا وعقابها
وصفوان عود حن من ودج ستبه ... فهذا أوان الحرب شد عصابها

وعليهم أبو جندل[1] بن سهيل بن عمرو، واسمه عمرو، وكان أسلم فحبسه أبوه، فلما كان صلح الحديبية هرب أبو جندل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يرسف في قيده، فقام إليه أبوه فضرب وجهه وردّه، وعبد الله بن سهيل، ويكنى أبا سهيل، وأمه فاختة بنت عامر بن نوفل بن عبد مناف، هاجر إلى الحبشة واستشهد في حرب الردة باليمامة، ومات أبو جندل في طاعون عمواس.

ومنهم سهيل بن عمرو أسلم يوم الفتح، وله عقب بالمدينة، ومن ولده فيما ذكر الكلبي عبد الرحمن بن سهيل، وفي المدينة، والسكران بن عمرو، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه امرأته سودة بنت زمعة، وسليط بن عمرو، هاجر إلى الحبشة في المرة الثانية ومعه امرأته فاطمة بنت علقمة، وكان إسلامه قبل دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وحاطب بن عمرو، وأمه أسماء بنت الحارث ابن الشجع، أسلم قديماً وهاجر إلى الحبشة في المرتين. وقال أبو طالب في عمرو بن عبد شمس:

ألا أبلغا عني على ذات بيننا ... جميعاً وأبلغا لؤي بن غالب

بأن أخا الحرب ذو الباس والقرى ... مقيم فلا ترجى وللدهر آيب

وقد عاش عمرو وخلّف سادة ... سراة الورى بالفضل والمكاسب

وخلّف أيضاً من بنيه ثلاثة ... سليطاً مع السكران والمرء حاطب

ومن بني أبي قيس بن عبد ود، ابن أبي قيس بن عبد الله بن أبي قيس، الذي قتل عمرو بن علقمة بن المطلب في سفر لهم، وأبو ذئيب وهو هشام بن شعبة بن عبد الله بن أبي قيس، كان من أشراف قريش، مات في حبس ملك الروم، ومن ولده محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئيب الفقيه، ويكنى أبا الحارث، وعمرو ضد الشعبي بن عبد ود بن أبي قيس، فارس قريش يوم الخندق، وهو يومئذ ابن تسعين سنة، وأمه سعد بن جابر، قتله علي بن أبي طالب، وحويطب بن عبد العزى بن أبي قيس كان من علماء قريش وهو الذي أبى أن يحلف على دم عمرو بن علقمة، فحلف تسعة من قومه فهلكوا، وبقي هو فعمر بعدهم، وكان حويطب من أوسع الناس خطة، وكان سلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث كانت عنده أمية بنت أبي سفيان، فولدت له أبا سفيان بن حويطب، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة بنت أبي سفيان، وكان سلفه أيضاً من قبل سودة بنت زمعة، حيث كانت عنده أختها أم كلثوم، وأسلم يوم الفتح، ومات بالمدينة، وهو ابن مائة وعشرين سنة.

---

(1) جاء في كتاب سيرة ابن هشام طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ج: ٤ ص: ٣١٨ ما يلي:
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو، إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو.

ـ يرن سيفه في الحديبية، وقد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح، لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع، وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه، دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون، فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبيبه، ثم قال: يا محمد قد لجت ـ تمت ـ القضية بيني وبينك قبل أن يأتيك هذا، قال: صدقت، فجعل ينتره ـ يجذبه جذبا شديدا ـ بتلبيبه ويجره ليرده إلى قريش، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد الناس إلى ما بهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم على ذلك وأعطونا عهد الله، وإنا لا نغدر بهم، قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي معه إلى جنبه ويقول: اصبر أبا جندل فإنما هم المشركون، وإنما دم أحدهم دم كلب، قال: ويدني قائم السيف منه، قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه، قال: فضن الرجل بأبيه ونفذت القضية.

ـ شروط الصلح ـ هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمدا من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه، وإن بيننا عيبة مكفوفة، وإنه لا إسلال ولا إغلال ـ الإسلال: السرقة الخفية، الإغلال: الخيانة ـ وإنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدهم دخل فيه.

(١) وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٣٣٣ ما يلي:

أسلم عبد الله وهاجر إلى الحبشة ورجع إلى مكة، فأخذه أبوه فأوثقه وحبسه عنده وفتنه، فأظهر له الرجوع عن الإسلام حتى أخرجه معه إلى بدر يحاربه ونفقته، فانحاز إلى المسلمين حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقاتل مع المسلمين، وأبوه مغيظ عليه.

(٢) جاء في المصدر السابق نفسه. ص: ٢٦٩ ما يلي:

يقال إنه هاجر إلى الحبشة في المرتين، ثم إنه قدم مكة فمات قبل الهجرة فكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخلف على امرأته سودة بنت زمعة، وقال بعض الرواة: مات بالحبشة مسلما، وقال بعضهم: إنه قدم مكة ثم رجع إلى أرض الحبشة مرتدا متنصرا فمات بها، وهو قول أبي عبيدة المعمري، وليس بصحيح، والخبر الأول أثبت وأصح، وليس للسكران بن عمرو عقب.

فولد أبو سفيان بن حويطب: إبراهيم.

ومن ولده محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة بن عبد الرحمن بن أبي سفيان بن حويطب، قتل يوم نهر أبي فطرس(1) مع من قتلهم عبد الله بن علي في أول دولة بني العباس.

ومنهم عبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن أبي قيس، ويكنى أبا محمد، وأمه بهانة بنت صفوان بن أمية بن محرث من بني كنانة بن خزيمة، شهد بدرا مسلما، واستشهد يوم اليمامة.

ومن ولده نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة، ولي صدقات بني عامر.

ومن ولده عبد الملك بن نوفل بن مساحق، المحدث.

ومنهم أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود، وأمه برة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخوه لأمه أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي، أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة في المرتين، توفي بمكة أيام عثمان.

ومن ولده أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي سبرة بن أبي رهم، ولي القضاء لداود بن علي، وأخوه محمد بن عبد الله بن محمد، ولي قضاء المدينة لزياد بن عبيد الله الحارثي.

وولد جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي: حبيبا، وهو أبو شحام، ينسب إلى جدته أم جذيمة.

فولد حبيب بن جذيمة بن مالك: الحارث، وأمه آمنة بنت أذاة بن رياح.

فولد الحارث بن حبيب بن جذيمة: ربيعة وأبا سرح، وأمهما الفارعة بنت سعيد بن سهم.

منهم هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث الذي كان يتعهد بني هاشم وبني المطلب في الشعب، وهو أول من قام في نقض الصحيفة(2)، وذكروا أنه كان أخا نضلة بن هاشم لأمه، أمه أمية بنت عدي من بني سلامان من قضاعة، قالوا: وأسلم هشام على من هاجر من قومه دونهم فلم يتبع، وقد ذكره حسان بن ثابت:

من مفشي له يغدرون بذمة الحارث بن حبيب بن هشام

وأبو خرشة بن عمرو بن ربيعة، وعمرو بن حفص بن ربيعة بن الحارث، وأخوه لأمه عدي بن الخيار، [illegible].

---

(1) نهر أبي فطرس بضم الفاء وسكون الطاء وضم الراء وسين مهملة، موضع قرب الرملة بفلسطين. معجم البلدان.

(2) جاء في كتاب «سيرة ابن هشام» طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ج 1 ص: 350 ما يلي:
قال ابن إسحاق: فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلدا أصابوا به أمنا وقرارا، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم، وأن عمر قد أسلم، فكان هو وحمزة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجعل الإسلام يفشو في القبائل، اجتمعوا وائتمروا بينهم أن يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه =

= على بني هاشم وبني المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة، ثم تعاهدوا وتواثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم.

وجاء في المصدر السابق نفسه ص ٢٧٤ ما يلي:

قال ابن إسحاق: وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها، ثم إنه قام في نقض الصحيفة نفر من قريش، ولم يُبْلِ فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب - جاء في مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب: وحُبَيِّب مخففة مضمومة كلها في ثقيف حبيب بن شجنا - بن نصر بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وذلك أنه ابن أخي نضلة بن هاشم بن عبد مناف لأمه، فكان هشام لبني هاشم واصلاً، وكان ذا شرف في قومه، فكان - فيما بلغني - يأتي بالبعير، وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب ليلاً، قد أوقره طعاماً، حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه، ثم ضرب على جنبه، فيدخل الشعب عليهم، ثم يأتي به قد أوقره بزاً، فيفعل به مثل ذلك.

ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقد رضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت، لا يباعون ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم؟ أما إني أحلف بالله أن لو كانوا أخوال أبي الحكم - أبي جهل - بن هشام، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم، ما أجابك إليه أبداً، قال: ويحك يا هشام! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها حتى أنقضها، قال: قد وجدت رجلاً، قال: فمن هو؟ قال: أنا، قال زهير: أبغنا رجلاً ثالثاً.

فذهب إلى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف، فقال له: يا مطعم أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف، وأنت شاهد على ذلك، موافق لقريش فيه؟ أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً، قال: ويحك! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، قال: قد وجدت ثانياً، قال: من هو؟ قال: أنا، قال: أبغنا ثالثاً، قال: قد فعلت، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، قال: أبغنا رابعاً، فذهب إلى أبي البختري بن هشام، فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدي، فقال: وهل من أحد يعين على هذا؟ قال: نعم، قال: من هو؟ قال: زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأنا معك، قال: أبغنا خامساً، فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم، فقال له: وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد؟ قال: نعم، ثم سمى له القوم، ثم قاموا بنقض الصحيفة.

ومنهم وهبان بن سعد بن أبي سرح بن حبيب بن جذيمة، شهد بدراً وأحداً والخندق، وقتل يوم مؤتة شهيداً، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح، كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، فيجعل الكافرين مكان الظالمين، والكافرين مكان المؤمنين، وحكيم مكان عليم، وأشباه ذلك، ثم ارتد، وقال لقريش: أنا آتي بمثل ما أتى به محمد! فأنزل الله فيه الآية: (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً)[2] فهدر رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه يوم فتح مكة، وكان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فلما كان يوم فتح مكة سأل عثمان ابن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤمنه فأمنه، وهو الذي استعمله على بعض عمله بالشرقية.

ومنهم عبد الله بن عمرو الأكبر بن أويس بن سعد بن أبي سرح، وهو الذي كتب معه يزيد بن معاوية إلى الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وهو على المدينة بنعي معاوية.

وولد معيص بن عامر بن لؤي عبداً، وعمراً، وزباراً، وأمهم أنيسة بنت كعب بن عمرو بن خزاعة.

فولد عبد بن معيص حجيراً، وحجراً، وأمهما ابنة تيم بن ملح بن مرة بن عبد مناة بن كنانة.

فولد حجير بن عبد ضباباً، ووهيباً، وعمراً، ووهباً، وأمهم فاطمة بنت عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة.

فولد ضباب بن حجير بن عبد وهباً، ووهيباً، ووهبان.

منهم أبو لبيبة بن عبدة بن جابر بن وهب بن ضباب، كان من فرسان قريش وكان شجاعاً، وعبيد الله بن مسافع بن أنيس بن عبدة بن جابر بن وهب قتل يوم الجمل، وشدينة بن شداد بن عامر بن لقيط بن جابر بن وهب بن ضباب الشاعر الذي يقول لخالد بن يزيد بن معاوية، حين تزوج رملة بنت الزبير بن العوام:

إذا ما نظرت إلى مناكح خالد … عرفت الذي ينوي وأين يريد

وعبيد الله بن قيس بن شريح بن مالك بن ربيعة بن وهيب بن ضباب الشاعر، الذي يقال له ابن قيس الرقيات، وإنما قيل له ابن قيس الرقيات، لأنه كان يشبب برقية بنت عبد الواحد بن أبي سعد ابن قيس بن وهب بن وهبان بن ضباب، وبابنة عم لها تسمى رقية أيضاً، وأسامة بن عبد الله بن قيس بن شريح بن مالك، قتل يوم الحرة، وله يقول عبيد الله بن قيس الرقيات، وكان ابن أخيه:

فتى أسامة لي وإخوته … فلا أنام مستكاً مسامعيه[1]

---

(1) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول، ص: ٧٧٩ ما يلي:
قرأ رجل على حماد الراوية هذا الشعر فقال: لقد وضع ابن قيس في هذا البيت وخنع، فقال له حماد: يا أحمق، إن هذا من حركات العرب، أما سمعت الله يقول: (يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه).

(2) سورة الأنعام: ٩٣، وانظر «أسباب النزول» للواحدي: ١٦٥

ومنهم العلاء بن وهب بن عبد الله بن وهبان بن ضباب بن حجير، وهو الذي خرج أيام أبي بكر ثم سار إلى القادسية في إمارة عمر فسار بالكوفة، ثم ولاه عثمان الجزيرة، وفتح الله عليه ماه وهمذان والري. ومن قريبة التي كانت تخطب بها أبو قيس ابن قيس بن حذافة، بنت عبد الواحد بن أبي سعد بن قيس بن وهب بن وهبان بن ضباب، وشيبة بن مالك بن المضرب بن وهب بن حجير بن عبد بن معيص، قتل يوم أحد.

وولد حجر بن عبد بن معيص بن عامر: حجرا، وحجيرا، ووهبا، وأمهم بنت شاطر بن حبشية بن سلول من خزاعة.

ومنهم حميد بن عمرو بن مساحق بن قيس بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر، وأمه درة بنت هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ويقال له ابن درة، وبها يعرف، كان شريفا بالشام، وعمرو بن قيس بن زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر، وهو الأعمى[1] الذي أنزل الله فيه: «عبس وتولى أن جاءه الأعمى»[2]، وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وأمه أم مكتوم، وهي عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة بن عامر بن مخزوم.

---

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول ص: ٧٦٤ ما يلي:

هو قديم الإسلام وكان أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على الوليد بن المغيرة يكلمه وقد طمع في إسلامه، وكلمه الأعمى فلم يكلمه، فأنزل الله عز وجل: «عبس وتولى، أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله يزكى، أو يذكر فتنفعه الذكرى، أما من استغنى، فأنت له تصدى، وما عليك ألا يزكى، يعني الوليد - وأما من جاءك يسعى، وهو يخشى، فأنت عنه تلهى». وقد روي أن ابن أم مكتوم من أول المهاجرين هجرة إلى المدينة، قال البراء بن عازب: أول من قدم علينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم، قال الهيثم بن عدي: مات ابن أم مكتوم في آخر خلافة عمر وأول سني عثمان، واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم على المدينة في أكثر غزواته.

عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء بن عازب يقول: نزلت «لا يستوي القاعدون من المؤمنين» سورة النساء: ٩٥ فجاء ابن أم مكتوم فقال: يا رسول الله إني رجل ضرير فما تأمرني؟ فنزلت «غير أولي الضرر».

جاء في حاشية مخطوط مختصر الجمهرة لابن الملا مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول ص: ٩٠ ما يلي:

ابن أم مكتوم، ذكر الشيخ عز الدين ابن الأثير في تاريخه، أنه مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة، وفي تاريخه ذكر في حوادث الهجرة، منه أنه خلفه على المدينة في غزوة الخندق وغزوة بني قريظة، وهما كانتا سنة خمس وفي غزوة بني لحيان سنة ست، وجاء في التبيين في نسب القرشيين: ابن أم مكتوم الأعمى قيل اسمه عبد الله وقيل عمرو.

(٢) سورة عبس: ١ - ١٠، وانظر أسباب النزول: ٢٤٥

وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ مَعِيصٍ مُنْقِذًا وَالْحَارِثَ وَحَبِيبًا، وَأُمُّهُمْ دَعْدُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرٍو.

فَوَلَدَ مُنْقِذُ بْنُ عَمْرٍو الْحَارِثَ وَعُبَيْدًا وَرَوَاحَةَ، وَأُمُّهُمْ مُزَيْنَةُ بِنْتُ زَلَامَةَ بْنِ نُفَيْلِ بْنِ خُفَافٍ الشَّارِقِيِّ.

فَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ مُنْقِذٍ عَبْدَ مَنَافٍ رَفَعَ النَّاسَ فِي الطَّعَامِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَبَنِي عَبْدٍ، وَعَبْدَ الْحَارِثِ، وَأُمُّهُمْ سَلْمَى بِنْتُ رَبِيعَةَ بْنِ وُهَيْبِ بْنِ ضِبَابٍ، وَالْأَخْنَسَ، وَأَبَا الْحَارِثِ، وَعَوْفًا، وَمَالِكًا، وَأُمُّهُمْ لَيْلَى بِنْتُ هِلَالِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ ضَبَّةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ.

مِنْهُمْ حِبَّانُ(١) بْنُ أَبِي قَيْسِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ، وَهُوَ ابْنُ الْعَرِقَةِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِطِيبِ رِيحِهَا، وَهِيَ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ سَهْمٍ، وَهُوَ الَّذِي رَمَى سَعْدَ ابْنَ مُعَاذٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، فَقَالَ: خُذْهَا مِنِّي وَأَنَا ابْنُ الْعَرِقَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَكَ فِي النَّارِ، وَالْعَرِقَةُ أُمُّ عَبْدِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ الْحَارِثِ، وَهُمْ يُنْسَبُونَ إِلَيْهَا.

وَمِنْهُمْ عَبْدُ الْأَكْبَرِ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ، رَبِيعُ الْيَتَامَى، وَمِكْرَزُ(٢) بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ، وَأُمُّهُ الشَّيْمَاءُ بِنْتُ مُحَارِبِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ غَزْوَانَ بْنِ يَرْبُوعِ ابْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَعِيصٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ عَامِرَ بْنَ يَزِيدَ بْنِ الْمُلَوَّحِ، وَكَانَ عَامِرُ بْنُ يَزِيدَ قَتَلَ أَخَاهُ، وَأُمُّ عَمْرِو بِنْتُ أَبِي ... وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهِيَ غَزِيَّةُ بِنْتُ دُودَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ رَوَاحَةَ بْنِ مُنْقِذٍ، وَخِدَاشُ بْنُ بَشِيرِ بْنِ الْأَصَمِّ بْنِ رَحَضَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْأَصَمِّ ابْنِ رَحَضَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَوَاحَةَ، قَاتَلَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابَ فِيمَا يَقُولُ بَنُو عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ، وَقُتِلَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ.

---

(١) جاء في هامش مخطوطة مختصر جمهرة ابن الكلبي، مخطوطة مكتبة راغب باشا باستنبول، ص ١٠٩، ما يلي:

أَنَّ حِبَّانَ بْنَ الْعَرِقَةِ رَمَى سَعْدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ فِي بَنِي جُشَمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ ابْنِ هَوَازِنَ أَنَّ قَاتِلَ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ، أَبُو أُسَامَةَ زُهَيْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجُشَمِيُّ، حَلِيفٌ لِبَنِي مَخْزُومٍ، فِي الْمَغَازِي ذُكِرَتْ الرِّوَايَتَانِ، عَنِ ابْنِ الْعَرِقَةِ وَعَنْ أَبِي أُسَامَةَ الْجُشَمِيِّ، قَالَ فِي مَغَازِي الْوَاقِدِيِّ كَمَا هُنَا، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: عَرَّقَ اللَّهُ وَجْهَهُ فِي النَّارِ.

(٢) جاء في أنساب الأشراف للبلاذري، مخطوطة استنبول، ص ٩٠٥، ما يلي:

فَمِنْهُمْ مِكْرَزُ بْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْحَارِثِ، وَكَانَ ابْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ خَرَجَ يَبْغِي ضَالَّةً لَهُ، وَهُوَ غُلَامٌ لَهُ ذُؤَابَةٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَكَانَ غُلَامًا وَضِيئًا، فَمَرَّ بِعَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُلَوَّحِ بْنِ يَعْمَرَ الْكِنَانِيِّ، فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ يَا غُلَامُ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ حَفْصِ بْنِ الْأَخْيَفِ، فَقَالَ: يَا بَنِي بَكْرٍ، أَلَكُمْ فِي قُرَيْشٍ دَمٌ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَقَالَ: مَا كَانَ رَجُلٌ لِيَقْتُلَ هَذَا بِرَجُلِهِ إِلَّا اسْتَوْفَى، فَأَتْبَعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي بَكْرٍ فَقَتَلَهُ بِدَمٍ كَانَ لَهُ فِي قُرَيْشٍ =

وَوَلَدَ زَبَّانُ بْنُ مَعِيصِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ: سَيَّارًا، وَجَذِيمَةَ، وَعَوْفًا، وَأُمُّهُمْ خَالِدَةُ بِنْتُ عَوْفِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ بَكْرِ بْنِ هَوَازِنَ.

فَوَلَدَ سَيَّارُ بْنُ زَبَّانَ بْنِ مَعِيصٍ: الْحُلَيْسَ، وَعَامِرًا، وَحَبِيبًا، وَعَبْدًا، وَجَذِيمَةَ، وَعَوْفًا، وَعِمْرَانَ، وَسَيَّارًا، وَأُمُّهُمْ دَعْدُ بِنْتُ عَمْرِو بْنِ مُدْلِجٍ.

مِنْهُمْ بُسْرُ(1) بْنُ أَبِي أَرْطَاةَ بْنِ عُوَيْمِرِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ الْحُلَيْسِ بْنِ سَيَّارِ بْنِ زَبَّانَ بْنِ مَعِيصٍ، الَّذِي وَجَّهَهُ مُعَاوِيَةُ لِقَتْلِ مَنْ كَانَ فِي طَاعَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَقَتَلَ وَلَدَا عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ. وَقَالَ الْكَلْبِيُّ: لَمْ يَمُتْ بُسْرٌ حَتَّى خَرِفَ، فَكَانَ يَأْخُذُ قَضِيبًا وَيَضْرِبُ بِهِ إِوَسَادَةً، تُوضَعُ لَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَانَ يَسْكُنُ الشَّامَ، وَقَدْ كَانَ مِنْ غُزَاةِ أَرْضِ الْمَغْرِبِ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ، وَلَهُ هُنَاكَ ذِكْرٌ وَمَوَاضِعُ تُنْسَبُ إِلَيْهِ، وَلِعُبَيْدِ بْنِ رَوَاحَةَ أَبِي مُنْقِذٍ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِذَا رَكِبَتْ رَوَاحَةُ أَوْ عُبَيْدٌ ... فَبَشِّرْ كُلَّ وَالِدَةٍ بِثُكْلِ

فَهُمْ وَلَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ

= فَبَيْنَا مِكْرَزُ بْنُ حَفْصٍ أَخُوهُ بِمَرِّ الظَّهْرَانِ، إِذْ نَظَرَ إِلَى عَامِرِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ الْمُلَوَّحِ، وَهُوَ سَيِّدُ بَنِي بَكْرٍ، فَقَالَ: مَا أَطْلُبُ أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ، وَكَانَ مُتَوَشِّحًا بِسَيْفِهِ فَعَلَاهُ بِهِ حَتَّى قَتَلَهُ، ثُمَّ أَتَى مَكَّةَ فَعَلَّقَ سَيْفَ عَامِرٍ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ، فَقَالَ مِكْرَزٌ:

فَلَمَّا رَأَيْتُ أَنَّهُ هُوَ عَامِرٌ ... تَذَكَّرْتُ أَشْلَاءَ الْحَبِيبِ الْمُلَحَّبِ

وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّهُ هُوَ عَامِرٌ ... فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي أَيَّ مَرْكَبِ

خَالَطْتُهُ سَيْفِي وَأَلْقَيْتُ كَلْكَلِي ... عَلَى بَطَلٍ شَاكِي السِّلَاحِ مُجَرَّبِ

(1) جَاءَ فِي كِتَابِ الدُّرِّ الْمَنْثُورِ فِي طَبَقَاتِ رَبَّاتِ الْخُدُورِ لِزَيْنَبَ الْعَامِلِيَّةِ، طَبْعَةِ الْمَطْبَعَةِ الْكُبْرَى بِبُولَاقَ سَنَةَ ١٣١٢ هـ، ص ٥٦ مَا يَلِي:

فَلَمَّا قَامَ مُعَاوِيَةُ بَعْدَ تَحْكِيمِ الْحَكَمَيْنِ، بَعَثَ بِالضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، وَبُسْرِ بْنِ أَرْطَاةَ ـ جَارِفٌ مِنْ ذِنَابِي ـ بِجَيْشٍ، وَأَمَرَهُمَا أَنْ يَقْتُلَا كُلَّ مَنْ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ .....

وَكَانَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ عَامِلًا عَلَى الْيَمَنِ لِعَلِيٍّ، فَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ أَغَارَ عَلَى بَيْتِهِ فَقَتَلَ وَلَدَيْهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ وَقُثَمَ، فَذَبَحَهُمَا بِشَفْرَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَجَزِعَتْ أُمُّهُمَا عَلَيْهِمَا جَزَعًا شَدِيدًا، وَخَالَطَ عَقْلَهَا بَعْضُ الْأَلَمِ، فَصَارَتْ لَا تَعْقِلُ وَلَا تَعِي، وَلَا تُصْغِي إِلَى قَوْلِ رَاعٍ، وَلَا تُقْبِلُ عَلَى نُصْحٍ، بَلْ عَلِقَتْ تَطُوفُ الْأَحْيَاءَ، تَقْصِدُ الْمُنْتَدَيَاتِ فِي الْمَوَاسِمِ، وَحَيْثُمَا أَنْ تَجْمَعَهَا تَرْفَعُ صَوْتَهَا تَلْطِمُهُ الْبُكَاءُ، وَتُنْشِدُ مَا يَرِقُّ لَهَا الْجُلْمُودُ، وَمِنْ مَرَاثِيهَا قَوْلُهَا: =

يَا مَنْ أَحَسَّ بِأُبْنَيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا   كَالدُّرَّتَيْنِ تَشَظَّى عَنْهُمَا الصَّدَفُ

يَا مَنْ أَحَسَّ بِأُبْنَيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا   سَمْعِي وَقَلْبِي فَقَلْبِي اليَوْمَ مُزْدَهَفُ

يَا مَنْ أَحَسَّ بِأُبْنَيَّ اللَّذَيْنِ هُمَا   مُخُّ العِظَامِ فَمُخِّي اليَوْمَ مُخْتَطَفُ

نُبِّئْتُ بُسْرًا وَمَا صَدَّقْتُ مَا زَعَمُوا   مِنْ قَوْلِهِمْ وَمِنَ الإِفْكِ الَّذِي اقْتَرَفُوا

أَنْحَى عَلَى وَدَجَيْ ابْنَيَّ مُرْهَفَةً   مَشْحُوذَةً وَكَذَاكَ الإِفْكُ يُقْتَرَفُ

حَتَّى لَقِيتُ رِجَالًا مِنْ أَرُومَتِهِ   شُمَّ الأُنُوفِ لَهُمْ فِي قَوْمِهِمْ شَرَفُ

فَالآنَ أَلْعَنُ بُسْرًا حَقَّ لَعْنَتِهِ   هَذَا لَعَمْرُ أَبِي بُسْرٍ هُوَ السَّرَفُ

مَنْ دَلَّ وَالِهَةً حَرَّى مُوَلَّهَةً   عَلَى صَبِيَّيْنِ ضَلَّا إِذْ غَدَا السَّلَفُ

فكان كُلُّ مَنْ يَسْمَعُهَا تَنْهَمِرُ مَدَامِعُ عَيْنَيْهِ حُزْنًا عَلَيْهَا، وتَتَقَطَّعُ صَفَاةُ قَلْبِهِ رِقَّةً إِلَيْهَا، فَسَمِعَهَا يَوْمًا يَمَانِيٌّ ذُو نَفْسٍ أَبِيَّةٍ ونَجْدَةٍ جَاهِلِيَّةٍ، فَذَهَبَ إِلَى بُسْرٍ وتَلَطَّفَ بِالتَّزَلُّفِ إِلَيْهِ، حَتَّى عَرَفَ بِهِ، فَخَرَجَ يَوْمًا بِوَلَدَيْهِ إِلَى وَادِي أَوْطَاسٍ وقَتَلَهُمَا، ثُمَّ رَجَعَ وَأَنْشَدَ:

يَا بُسْرُ بُسْرَ بَنِي أَرْطَاةَ مَا طَلَعَتْ   شَمْسُ النَّهَارِ وَلَا غَابَتْ عَنِ النَّاسِ

خَيْرٌ مِنَ الهَاشِمِيَّيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا   عَيْنُ الهُدَى وَسِمَامُ الأَسْوُقِ القَاسِي

مَاذَا أَرَدْتَ إِلَى طِفْلَيْ مُوَلَّهَةٍ   تَبْكِي وَتَنْشُدُ مَنْ أَثْكَلْتَ فِي النَّاسِ

أَمَّا قَتَلْتَهُمَا ظُلْمًا فَقَدْ شَرِقَتْ   مِنْ صَاحِبَيْكَ قَنَاتِي يَوْمَ أَوْطَاسِ

فَاشْرَبْ بِكَأْسِهِمَا ثُكْلًا كَمَا شَرِبَتْ   أُمُّ الصَّبِيَّيْنِ أَوْ ذَاقَ ابْنُ عَبَّاسِ

ومن قولها أيضًا: أَلَا يَا مَنْ سَبَى الأَخَوَيْـ   ـنِ أُمُّهُمَا هِيَ الثَّكْلَى

تُسَائِلُ مَنْ رَأَى ابْنَيْهَا   وَتَسْتَسْقِي فَمَا تُسْقَى

وقيل: إِنَّهُ لَمَّا بَلَغَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَتْلُ بُسْرٍ الصَّبِيَّيْنِ جَزِعَ لِذَلِكَ جَزَعًا شَدِيدًا ودَعَا عَلَى بُسْرٍ بِقَوْلِهِ: اللَّهُمَّ اسْلُبْهُ دِينَهُ ولَا تُخْرِجْهُ مِنَ الدُّنْيَا حَتَّى تَسْلُبَ عَقْلَهُ، فَأَصَابَهُ ذَلِكَ وفَقَدَ عَقْلَهُ، فَكَانَ يَهْذِي بِالسَّيْفِ فَيَطْلُبُهُ فَيُؤْتَى بِسَيْفٍ مِنْ خَشَبٍ ويُجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ زِقٌّ مَنْفُوخٌ، فَلَا يَزَالُ يَضْرِبُهُ حَتَّى يَسْأَمَ، وقِيلَ: دَخَلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ العَبَّاسِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وعِنْدَهُ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ - فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَأَنْتَ قَاتِلُ الصَّبِيَّيْنِ أَيُّهَا الشَّيْخُ؟ قَالَ: نَعَمْ أَنَا قَاتِلُهُمَا، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: لَوَدِدْتُ أَنَّ الأَرْضَ قَدْ كَانَتْ أَنْبَتَتْنِي عِنْدَكَ، قَالَ: فَقَدْ أَنْبَتَتْكَ الآنَ عِنْدِي، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَلَا سَيْفٌ؟ فَقَالَ لَهُ بُسْرٌ: هَاكَ سَيْفِي، فَلَمَّا أَهْوَى عُبَيْدُ اللَّهِ إِلَى السَّيْفِ لِيَتَنَاوَلَهُ أَخَذَهُ مُعَاوِيَةُ ثُمَّ قَالَ لِبُسْرٍ: أَخْزَاكَ اللَّهُ شَيْخًا قَدْ كَبِرْتَ وذَهَبَ عَقْلُكَ، تَعْمِدُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَدْ وَتَرْتَهُ وقَتَلْتَ ابْنَيْهِ تَدْفَعُ إِلَيْهِ سَيْفَكَ إِنَّكَ لَغَافِلٌ عَنْ قُلُوبِ بَنِي هَاشِمٍ، وَاللَّهِ لَوْ تَمَكَّنَ مِنْهُ لَبَدَأَ بِي قَبْلَكَ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ: أَجَلْ وَاللَّهِ، كُنْتُ أَبْدَأُ بِهِ.

[نَسَبُ بَنِي سَامَةَ بْنِ لُؤَيٍّ]

وَوَلَدَ سَامَةُ بْنُ لُؤَيٍّ الحَارِثَ، وَأُمُّهُ هِنْدُ بِنْتُ تَيْمِ بْنِ غَالِبٍ، وَغَالِبًا، وَأُمُّهُ نَاجِيَةُ بِنْتُ جَرْمِ بْنِ رَبَّانَ، فَهَلَكَ غَالِبٌ بَعْدَ أَبِيهِ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً.

فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ سَامَةَ لُؤَيًّا، وَعُبَيْدَةَ، وَرَبِيعَةَ، وَسَعْدًا، وَأُمُّهُمْ سَلْمَى بِنْتُ تَيْمِ بْنِ شَيْبَانَ ابْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ، وَعَبْدَ البَيْتِ، وَأُمُّهُ نَاجِيَةُ بِنْتُ جَرْمِ بْنِ رَبَّانَ بْنِ قُضَاعَةَ، خَلَفَ عَلَيْهَا بَعْدَ أَبِيهِ نِكَاحَ مَقْتٍ، وَبَنُو عَبْدِ البَيْتِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحْمَةُ اللهِ، وَكَانَ رَئِيسَهُمُ الخِرِّيتُ بْنُ رَاشِدٍ، بَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسٍ الرِّيَاحِيَّ، أَحَدَ بَنِي يَرْبُوعٍ، وَكَانَ الخِرِّيتُ قَبْلَ ذَلِكَ مَعَ عَلِيٍّ رَحِمَهُ اللهُ، ثُمَّ فَارَقَهُ حِينَ حَكَّمَ الحَكَمَيْنِ وَخَالَفَ عَلَيْهِ. فَوَلَدَ لُؤَيُّ بْنُ الحَارِثِ عَبَّادًا، وَمَالِكًا، وَعَبْدَ اللهِ، وَرَزَاحَةَ، وَهُوَ رَهْطُ مَنْصُورِ بْنِ دِينَابٍ، صَاحِبِ الدَّرْبِ بِبَغْدَادَ عِنْدَ الصَّيَارِفَةِ بِقُرْبِ الكَرْخِ. فَوَلَدَ عَبَّادُ بْنُ لُؤَيٍّ عَوْفًا، فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ عَبَّادٍ عَائِذَةَ، وَكَعْبًا، وَعَمْرًا، فَوَلَدَ عَائِذَةُ بْنُ عَوْفٍ الحَارِثَ، فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ عَائِذَةَ حَمَامًا، وَذُهْلًا، فَوَلَدَ حَمَامُ بْنُ الحَارِثِ الفَاتِكَ. وَوَلَدَ ذُهْلُ بْنُ الحَارِثِ هَمَّامًا، وَحُطَيًّا، وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَوْفٍ الحَارِثَ، وَجَابِرًا، وَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ بَكْرًا، فَوَلَدَ بَكْرُ بْنُ عَمْرٍو الجَهْمَ، وَعَوْفًا، فَوَلَدَ الجَهْمُ بْنُ بَكْرٍ الحَارِثَ، وَعَمْرًا، وَعَوْفًا، مِنْهُمُ القُعَيْمُ بْنُ زِيَادٍ، وَيُقَالُ: القُعَيْمُ بْنُ ذُهْلِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الجَهْمِ، قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، وَكَانَتْ ابْنَةُ الحَارِثِ بْنِ عُلَيْقَةَ ابْنِ عَوْفِ بْنِ ذُهْلِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الجَهْمِ، أُمَّ أُمِّ عَمْرِو بْنِ العَاصِ.

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ لُؤَيِّ بْنِ الحَارِثِ الشَّلَلَ، وَعَمْرًا، وَذُهْلًا، وَحُطَالَةَ، فَوَلَدَ الشَّلَلُ بْنُ مَالِكٍ سَعْدًا، وَحُجْرًا، فَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ الشَّلَلِ وَهْبًا، وَصَبِيحًا، وَشَكْسًا، فَوَلَدَ وَهْبُ بْنُ سَعْدٍ ثَابِتًا، وَجَذْعًا.

مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ لُؤَيٍّ عَبْدُ اللهِ بْنُ حَمَامٍ كَانَ شَرِيفًا.

وَوَلَدَ عَبْدُ اللهِ بْنُ لُؤَيِّ بْنِ الحَارِثِ بُطَيْنَةَ، وَأَصْبَحَ، وَعَائِذًا.

فَوَلَدَ بُطَيْنَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ رَبِيعَةَ، وَوَلَدَ أَصْبَحُ بْنُ عَبْدِ اللهِ قَعْنَبًا، وَجَابِرًا، وَوَلَدَ عَائِذُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بَكْرًا، وَزَيْدًا.

وَوَلَدَ رَزَاحَةُ بْنُ لُؤَيِّ بْنِ الحَارِثِ كَعْبًا، وَتَيْمًا، وَسَالِمًا، وَظَفَرًا.

وَوَلَدَ عُبَيْدَةُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ سَامَةَ سَعْدًا، وَمَالِكًا، وَعَمْرًا، فَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ بْنِ الحَارِثِ مَالِكًا، وَسُودَةَ.

وَمِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ لُؤَيِّ بْنِ الحَارِثِ سَيْفُ بْنُ حَكَّامٍ، وَكَانَ رَأْسًا.

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ. ج ٥ ص ١٢٠ مَا يَلِي:

فَلَمَّا جَاءَ كِتَابُ زِيَادِ بْنِ خَصَفَةَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَرَأَهُ عَلَى النَّاسِ فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسٍ الرِّيَاحِيُّ. فَقَالَ: أَصْلَحَكَ اللهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ! إِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَعَ مَنْ يَطْلُبُ هَؤُلَاءِ - [illegible]

ـ ناجية، وعليهم الخريت بن راشد ـ فكان قتلا رجل منهم عشرة من المسلمين فلما أخذوهم استتابوهم وقطعوا دابرهم، فأما أن يلقاهم أعداؤهم فلحري لتقيمن لهم، فأمرهم عرب والقلة تصبر للعدو، ومنتصفين بها. فقال: توجه يا معقل بن قيس إليهم، وندب معه ألفين من أهل الكوفة، منهم يزيد بن المغفل الأزدي، وكتب إلى ابن عباس أن يبعث إليهم رجلا صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في ألفي رجل من أهل البصرة، فبعث إليه خالد بن معدان الطائي.

وسار الناجي ـ الخريت بن راشد ـ حتى أتى الأهواز، واجتمع إليه علوج من أهل البلد كثير أرادوا كسر الخراج، ولصوص كثيرة، وطائفة أخرى ترى رأيهم، فسار إليهم معقل بن قيس، فجعل على ميمنته يزيد بن المغفل، وعلى ميسرته منجاب بن راشد الضبي من أهل البصرة، وصف الخريت بن راشد الناجي من معه من العرب فكانوا ميمنة، وجعل أهل البلد والعلوج ومن أراد كسر الخراج وأتباعهم من الأكراد ميسرة. قال: وسار معقل في العسكر يحرضه، ثم أقبل حتى وقف وسط الصف في القلب، ومعه راية تحركتين، فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا، وشددنا عليهم فقتلنا منهم سبعين ومائة من بني ناجية ومن بعض من اتبعهم من العرب، وقتلنا نحوا من ثلاثمائة من العلوج والأكراد. قال كعب بن فقيم: ونظرت فيمن قتل من العرب، فإذا أنا بصديقي مدرك بن الريان قتيلا. وخرج الخريت بن راشد منهزما حتى لحق بأسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير، فما زال يسير فيهم ويدعوهم إلى خلاف علي حتى اتبعه ناس كثير، وأقام معقل بأرض الأهواز، ثم سار معقل إليه في أسياف البحر، وأخرج راية أمان فنصبها وقال: من أتاها من الناس فهو آمن، إلا الخريت وأصحابه الذين حاربونا وبدأونا أول مرة. فتفرق عن الخريت جل من كان معه من غير قومه، وعبأ معقل أصحابه ثم زحف بهم نحو الخريت، وخرج معه قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانعة الصدقة منهم، وصار يحرضهم، فقال له رجل من قومه: هذا والله ما جنته علينا يداك ولسانك. فقال: قاتلوا الله أنتم، سبق السيف العذل، إيها والله لقد أصابت قومي داهية.

ودارت المعركة فصبروا، ثم إن النعمان بن صهبان الراسبي من جرم بصر بالخريت فحمل عليه فطعنه فصرعه، ثم نزل إليه وقد جرحه فأجهز عليه، وقتله النعمان، وقتل معه في المعركة سبعون ومائة، وسبى معقل منهم، ثم أقبل بهم حتى مر بهم على مصقلة بن هبيرة الشيباني، وهو عامل علي على أردشير خرة، وهم خمسمائة إنسان، فبكى النساء والصبيان، وصاح الرجال: يا أبا الفضل، يا حامي الرجال، ويا فكاك العناة، امنن علينا فاشترنا وأعتقنا، ثم باعهم إياه معقل بألف ألف، وقال: عجل المال لأمير المؤمنين، فبعث بصدر منها، واستمطل معقل مصقلة أن يبعث له بالمال، ثم حث فلم يقدر، وفر إلى معاوية، وبلغ ذلك عليا فقال: ماله برحه الله، فعل فعل السيد، وفر فرار العبد، وخان خيانة الفاجر.

وذكرا

وولد مالك بن عبيدة بن الحارث: ناجية، ومالكاً، وقطناً. فولد ناجية بن مالك أخرم.

منهم سماك بن أبي شيبة، قتله حرس أسد؛ وعباد بن منصور الناجي قاضي البصرة في خلافة أبي جعفر المنصور، وهو عباد بن منصور بن عباد بن سامة بن الحارث بن قطن بن منبه بن قطن بن أخرم بن ذهل بن عمرو بن مالك بن عبيدة بن الحارث بن سامة بن لؤي. وولد عمرو بن عبيدة بن الحارث عوفاً، وسعداً. فولد عوف بن عمرو بن عبيدة بكراً.

منهم قبيصة بن عمرو حليف حمزة بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عبيدة، وكان شريفاً؛ وجعفر بن فضل، وهو أبو ... بن ... بن طلق بن مجاهد بن الفرج بن الفضل بن ربيعة بن قبيصة بن عمرو، ولي بن حمزة صاحب شرطة.

وولد عبد البيت بن الحارث بن سامة: ساعدة. فولد ساعدة بن عبد البيت الحارث. فولد الحارث بن ساعدة جابر بن الحارث، وقطبة.

منهم محمد وعبد الله وعلي الشاعر بنو الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود بن أسيد بن أذينة بن كرار بن كعب بن جابر بن مالك بن عتبة بن الحارث بن عبد البيت. وولد ربيعة بن الحارث بن سامة جشم، وهم بالعراق أعراب.

منهم أسلم بن زرعة بن سفيان بن سلم، وهو أخو أم الهيثم التي يقول لها الفرزدق:

يا أخت ناجية بن سامة إنني ... أخشى عليك بني إن طلبوا دمي

وولد سعد بن الحارث بن سامة كلباً، وقرشياً، ورهط نقي بن سعيد بن العلاء بن مالك الموصلي.

ومن بني سامة: كابس بن ربيعة بن مالك بن عدي بن الأسود بن جشم بن ربيعة بن الحارث بن سامة بن لؤي، وكان يشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجه معاوية إلى البصرة فأشخصه، وذلك أنه كتب إليه أن الناس قد فتنوا برجل يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما رآه معاوية رضي الله عنه، قام فقبل بين عينيه وسأله: ممن أنت؟ فقال: من بني سامة بن لؤي. فقال: كيف كتب إلي أنك من بني ناجية، فقال: والله يا أمير المؤمنين ما ولدتني، وإن الناس لينسبوننا إليها، فأقطعه المرغاب بالبصرة.

فهؤلاء بنو سامة بن لؤي

[نسب بني خزيمة بن لؤي وهم عائذة قريش]

وولد خزيمة بن لؤي بن غالب عبيداً وحرباً، فولد عبيد مالكاً، فولد مالك الحارث، وأمه عائذة بنت الخمس بن قحافة من خثعم، بها سموا عائذة قريش.

وولد الحارث بن مالك قيساً، وتيماً، فولد قيس عمراً، فولد عمرو بن قيس قطناً، وقتادة، وحصناً.

منهم محفز بن ثعلبة بن مرة بن خالد بن عامر بن قطن بن عمرو بن قيس بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي، الذي ذهب برأس الحسين رضي الله عنه إلى الشام، وقال: أنا محفز بن ثعلبة جئت برأس اللئام

الكمأة، فقال يزيد بن معاوية: ما تخلفت عنه أم تحفي القدم وأخرج.

وولد تيم بن الحارث سميّا، وربيعة.

منهم مقاعس الشاعر، وهو منشر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة، وعائذة في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن ربيعة بن نزار، وكان ابن الكلبي يقول: هو مقاعس بن أصرم، وإنما قال: تقاعست بي أبي أي أمرنا، فسمي مقاعسا، وهو الذي يقول:

إذا الحرب خانتنا بكل مجرب ... فلا بد أن تقعد بقوم مقاعس

وعلي بن منصور بن محمد بن حنظلة أبو عقيل أبو حفص، غلام هشام بن الكلبي، ابن عبد الله بن مرة بن ربيعة بن حارثة بن سمي بن تيم بن الحارث، قاضي الموصل، ومنهم أبو طالب الشاعر، وهو علي بن حنظلة بن نعيم بن زرارة بن عبد العزى بن ربيعة بن عمرو بن علي بن سمي بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي، قال، ودخل أبو طالب على امرأة وهي تحشو جبة بخيوط كتان فقال:

أستغيثي بقطنة من شبابي ... هو خير من كل ما تصنعينا

هو أولى بالحسن من أن تحشي ... بخيوط الكتان منك الجبينا

وله شعر يرثي به عمر بن سعد بن أبي وقاص حين قتله المختار بن أبي عبيد، منه:

لقد قتل المختار لا در دره ... أبا حفص الأمين والسيد الغمرا

وولد حرب بن خزيمة الأول: فريحا، وعوفا، فبنو عوف مع بني محلم بن ذهل بن شيبان.

وولد عوف هذا جذيمة، وعامرا، وسلامة، ومالكا، ومعاوية، وعديا، بطون كلهم.

فهؤلاء بنو خزيمة بن لؤي، وهم عائذة قريش.

[نسب بني سعد بن لؤي وهم بنانة قريش]

وولد سعد بن لؤي بن غالب، وهم بنانة، لهم خطة بالبصرة: عكرا، أو عكاربي، ومخزوما.

فولد عكاربي غانما، والأخنس، وعوفا، فولد غانم عبد الله، وعكارا، فولد عبد الله بن غانم حبيبا، ودهيما، وأبانا، وحيي، فولد عوف بن عكارب صعبا، وبكرا، وجلانا، فولد جلان بن عوف عوفا، وولد صعب بن عوف وديعا.

وبعض من روى عن ابن الكلبي يقول: عكار وعكاربي، والأول قول عباس بن هشام في روايته عن أبيه، وقال الشاعر:

بنانة أو بنو عوف بن حرب ... كما لحق الحمار إلى الحمار

وعائذة التي تدعى قريشا ... وما جعل الغريب إلى النضار

[نسب بني الحارث بن لؤي]

فولد الحارث بن لؤي وهبًا، وعدادًا، يقال لبني الحارث: بنو جشم، حضنهم عبدٌ للؤي يقال له جشم فنسبوا إليه. فولد وهب بن الحارث عقيبة، فولد عقيبة بن وهب حِصنًا، وحنظلة، ومحصنًا، ويزيد، فولد يزيد بن عقيبة كثيرًا، ومسعودًا، ومرداسًا، وولد حصن بن عقيبة ربيعة، وأقيشرًا، فولد حنظلة بن عقيبة جابرًا، وقدامة، وولد محصن بن عقيبة عبد العزى، فولد عبد العزى حِصنًا، وجذيمة، وعبد الله، وهو القليم الذي ضرب أنفه يوم الجمل، وأمّه.

وولد عداد بن الحارث مالكًا، وعبد الله، فولد مالك بن عداد كيشامة، وأحمر، فولد كيشامة بن مالك عوفًا، وولد عبد الله بن عداد ذُبيبًا، من ولده سلمة بن سكن بن الجون بن ذبيب، ومن ولده حاجب بن عمرو بن سلمة بن السكن بن الجون بن ذبيب بن عبد الله بن عداد بن الحارث بن لؤي، بعث إليه عمر بن عبد العزيز بعهده على هراة، وأقطعه قطيعة بخراسان، فأبى أن يقبل، فمات والعهد عنده، وحمل بيت المال بخراسان، وكان صاحب قرآن وفقه، وابنه نصر بن حاجب خلف نصر بن سيار عنده، ولقيه حين هرب من أبي مسلم، وكان حاجب خرج من البصرة مع من أقبل إلى خراسان.

وبنو جشم هؤلاء كانوا في عنزة، ويزعمون أن أبا جشم لم يكن الحارث، ولكن كان عبدًا يقال له أرقل، وكان يقال لأمه شيبة، فوقع إلى قومهم باليمامة يقال له العلاة، وكانوا يجاورون بني هزّان من عنزة، وقدموا معهم البصرة وكانوا كأنهم منهم، ثم وقع بينهم شرّ ففارقوهم وقالوا: نحن بنو جشم.

هؤلاء بنو الحارث بن لؤي

وهؤلاء بنو لؤي بن غالب

[نسب بني تيم بن غالب وهو الأدرم]

وولد تيم بن غالب، وهو الأدرم، سمّي بذلك لأنه كان ناقص الذقن، الحارث، وثعلبة، وأبا ذهب، وكبيرًا، وأمهم فاطمة بنت معاوية بن بكر بن هوازن، ووهبًا وعوافًا، وأمهم ... بنت فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.

فولد الحارث بن تيم ثعلبة، وكعبًا، والأعيب، وأمهم بُرّة بنت مالك بن كنانة، فولد ثعلبة بن الحارث خُنَيسًا، ووهبًا، ونضلة، وأمهم عاتكة بنت عنبر بن ميص، فولد وهب بن ثعلبة شيطان، وعبد العزى، وأمهما هند بنت عمرو بن رواحة بن منقذ، فولد شيطان بن وهب خالدًا، وجعونة، وأمهم فاطمة بنت عمرو بن عمرو بن الحارث بن الشريد، فولد خالد بن شيطان سهيلًا، وجبرًا، وعبد الله، وحكيمًا، وأمهم أميمة بنت عوف بن وهب بن خنيس بن ثعلبة، وعباسًا، ونهشلًا، وعثمان، وأمهم ماوية

بنتَ أُنيس بن عمرو بن الأخنس أخي الأخنس، وعبدَ العزّى، وأبا سعيد، وأمّهما أمّ سُويد بنت مالك بن قيس بن أبي سفيان بن كعب بن الحارث بن تيم، وولد جَفْوة بن شيطان خالدًا، وأبا الحكم، وأمّهما فُهيرة.

ومنهم أبو حُرَيّة، وهو عُقبة بن جَفْوة بن شيطان بن وهب بن خُنَيس بن ثعلبة بن الحارث بن تيم الأدرم. وهو قاتل فلسطين، وله يقول الشاعر البلويّ:

فقد سلمتْ لِقاحُ أبي حُرَيّة … وقد دبّ في حلائبها قُرُوشُ

وولد زيد بن شيطان عبدَ الله، وعَمْرًا، وأمّهما فاطمة بنت عمرو بن خُنَيس بن ثعلبة، وأبا الحكم، وخالدًا، وأمّهما خولة بنت الأسود بن حفص بن الأخيف.

وولد حنظلة بن ثعلبة زيدًا، وصُبَيحًا.

وولد كعب بن الحارث الحارثَ، والأعجم.

وولد كبير بن تيم جابرًا، وأمّه عاتكة بنت حِسْل بن عامر، فولد جابر بن كبير أسعدَ، وعمرًا، ووهبًا، وحارثًا، فولد أسعد بن جابر عبدَ مناف، فولد عبد مناف بن أسعد عبدَ العزّى، وعبدَ الله (الأخطل)،

منهم هلال بن عبد الله الأخطل بن عبد مناف بن أسعد بن جابر بن كبير بن تيم الأدرم بن غالب، قُتل يوم فتح مكة، وهو الذي قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: من لقي ابن خطل فليقتله وإن كان متعلّقًا بأستار الكعبة، وكانت له قينتان تغنّيان بهجاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكانتا تسمّيان أرنب وفَرْتَنى، فقتله عبد الله الجُحيفيّ بن بلي، ويُروى عن أبي برزة أنه قال: ضربتُ عنقه بين الركن والمقام، أرنب أو صاحبتها فقُتلت، وبقيت الأخرى، فجاءت مسلمة وقد تنكّرت، ولم تزل مسلمة باقية إلى أيام عثمان.

ومنهم قُطْبة الساقي ذو سنّ البلقاء - البيضاء اللامية - بن عبد العزّى بن عبد مناف كان من الفرسان، وعبد الله بن شُتَيم بن عبد العزّى قُتل يوم الجمل.

وولد عمرو بن جابر بن كبير بن تيم الأدرم عُقَيلة، وحُرَيثة، وهو وقّاص، وأمّهما بنت عبد الله بن عمرو بن مخزوم، فولد عُقَيلة عبدَ العزّى، والجرّاح، وأمّهما مخزومية، وسلمة، وأمّه أمّ سفيان بنت الأعجم.

وولد حُرَيثة بن عمرو الحارثَ، وأمّهم بنت المطّلب بن عبد مناف، وولد وهب بن تيم عَبّادًا، وثعلبة، والحارث، ولؤيًّا، وحُرَيثة، وعوفًا، وأمّهم بنت شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن بكر بن وائل.

وولد دَهْر بن تيم عوفًا الشاعر، وعمرًا، ودهرًا، وخالدًا، وحبيبًا، وسُلَيمًا، وعُيَيْنة، ومالكًا، وأُسْدة

(١) هنا انتهى الجزء الثاني الذي جاء أوّله في السطر الأول من الصفحة ١٠٥ من هذا الكتاب.

والأَبْجَمَ، وشَأْمَةَ، وحُوَيْلِداً، وأُبَيّاً، وأُمُّهُم الشَّفَّاءُ بِنْتُ يَعْمَرَ بنِ الحارِثِ بنِ فِهْرٍ. فولَدَ حُوَيْلِدٌ عَبْدَ اللهِ، وعامِراً، ووَهْبَاً، وكُلْثُوماً، وحُوَيْلاً، وجُنْدُباً، وأبا الأَحْيَشِ، وأُمُّهُم الأَسَدِيَّةُ. فولَدَ عَبْدُ اللهِ نافِعاً، وأُمُّهُ فاطِمَةُ بِنْتُ عَمْرِو بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ.

وولَدَ عَوْفُ بنُ تَيْمٍ عامِراً، وزَيْداً، وزَيْداً، وحارِثَةَ، وخالِداً، وعَمْراً، وعَبْدَ العُزَّى، والحارِثَ، ومُعاوِيَةَ، وأُمُّهُم بِنْتُ الحارِثِ بنِ بُهْثَةَ بنِ سُلَيْمِ بنِ مَنْصُورٍ.

فهؤلاءِ بَنُو تَيْمِ [الأَدْرَمِ] بنِ غالِبٍ

وهؤلاءِ بَنُو غالِبِ بنِ فِهْرٍ

[نَسَبُ بَنِي مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ]

وولَدَ مُحارِبُ بنُ فِهْرٍ شَيْبانَ، وأُمُّهُ لَيْلَى بِنْتُ عَدِيِّ بنِ عَمْرِو بنِ رَبِيعَةَ من خُزاعَةَ، وشُمَخَ ابنَ مُحارِبٍ. فولَدَ شَيْبانُ عَمْراً، وأُمُّهُ دَعْدُ بِنْتُ الحارِثِ بنِ فِهْرٍ، وحَبِيباً، ووائِلَةَ، لا عَقِبَ لَهُ، وأُمُّهُما قَتِيلَةُ بِنْتُ مُنْقِذِ بنِ عاضِرَةَ بنِ حُبْشِيَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ خُزاعَةَ. فولَدَ عَمْرٌو وائِلَةَ، وحَبِيباً، وجُرانَ، وجابِراً، وسَعْداً، وأُمُّهُم غاضِرَةُ بِنْتُ وائِلَةَ بنِ كَعْبٍ من بَنِي الحارِثِ بنِ عَبْدِ مَناةَ. فولَدَ وائِلَةُ ثَعْلَبَةَ، وسَوَاداً، وأُمُّهُما هِنْدُ بِنْتُ مالِكِ ابنِ عَوْفِ بنِ الحارِثِ بنِ عَبْدِ مَناةَ. فولَدَ ثَعْلَبَةُ وَهْباً، وفَرَاشاً، وأُمُّهُما آمِنَةُ بِنْتُ الحارِثِ بنِ مُنْقِذِ بنِ عَمْرِو بنِ مَعِيصٍ، وحَبِيبَ بنَ ثَعْلَبَةَ، وأُمُّهُ من بَنِي عامِرِ بنِ لُؤَيٍّ. فولَدَ وَهْبٌ مالِكاً الأَكْبَرَ، وثَعْلَبَةَ، وخَلَفاً، وخالِداً الأَكْبَرَ، وأُمُّهُم بِنْتُ كَعْبِ بنِ وائِلَةَ بنِ كَعْبٍ، وعَبْدَ العُزَّى، ومالِكاً الأَصْغَرَ، وخالِداً الأَصْغَرَ، وفَلاقِشاً، وأُمُّهُم لُبْنَى بِنْتُ عَمْرِو بنِ عُوارَةَ بنِ عائِشِ بنِ ظَرِبِ بنِ الحارِثِ بنِ فِهْرٍ، وزَيْداً، وقَيْساً، وأُمُّهُما بِنْتُ الأَحَبِّ بنِ الحارِثِ بنِ مُنْقِذِ بنِ عَمْرِو بنِ مَعِيصٍ.

منهم الضَّحّاكُ بنُ قَيْسِ بنِ خالِدٍ الأَكْبَرِ بنِ وَهْبٍ، كانَ على شُرَطِ الكُوفَةِ لِمُعاوِيَةَ، وقُتِلَ يَوْمَ المَرْجِ(1)، وابنُهُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بنُ الضَّحّاكِ وَلِيَ المَدِينَةَ والمَوْسِمَ، وسَعِيدُ بنُ كُلْثُومِ بنِ قَيْسٍ وَلِيَ دِمَشْقَ،

---

(1) المَرْجُ: مَرْجُ راهِطٍ بِكَسْرِ الهاءِ وطاءٍ مُهْمَلَةٍ، مَوْضِعٌ في الغُوطَةِ مِنْ دِمَشْقَ في شَرْقِيِّها، بَعْدَ مَرْجِ عَذْراءَ، إذا كُنْتَ في القُصَيْرِ طالِباً لِثَنِيَّةِ العُقابِ، تِلْقاءَ حِمْصَ فَهُوَ عَنْ يَمِينِكَ، وسَمّاهُ كُثَيِّرٌ: نَقْعاءَ راهِطٍ، قال:

أَبُوكُمْ تَلافَى يَوْمَ نَقْعاءِ راهِطٍ ... بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَهْيَ تُنْفَى وتُقْتَلُ

راهِطٌ: اسْمُ رَجُلٍ مِنْ قُضاعَةَ. ـ مُعْجَمُ البُلْدانِ ـ

وجاءَ في كِتابِ نِهايَةِ الأَرَبِ في فُنُونِ الأَدَبِ لِلنُّوَيْرِيِّ طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ لِلكِتابِ. ج ٢١، ص: ٨٧ ما يلي:
خَطَبَ رَوْحُ بنُ زِنْباعٍ الجُذامِيُّ خُطْبَةً فقال: وأَمّا مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ فَوَاللهِ ما كانَ في الإسلامِ صَدْعٌ إلّا كانَ مِمَّنْ =

ـ بن شعبة، وهو الذي قاتل عن أمير المؤمنين عثمان يوم الدار، والذي قاتل عليّ بن أبي طالب يوم الجمل، وإنّا نريد للناس أن يبايعوا الكبير ويستشبّوا الصغير. يعني بالكبير مروان، وبالصغير خالد بن يزيد. فاجتمع رأيهم على البيعة لمروان، ثم لخالد بن يزيد، ثم لعمرو بن سعيد بن العاص من بعد خالد، على أنّ إمرة دمشق لعمرو، وإمرة حمص لخالد.

فدعا حسان بن بحدل الكلبي خالداً، فقال: يا ابن أختي إنّ الناس قد أبوك لحداثة سنّك، وإنّي والله ما أريد هذا الأمر إلا لك ولأهل بيتك، وما أبايع مروان إلا نظراً لكم. فقال خالد: بل عجزت عنّا. فقال: والله ما عجزت، ولكن الرأي لك ما رأيت. ثم بايعوا مروان لثلاث خلون من ذي القعدة سنة ٦٤ هـ، وقال مروان حين بويع له:

لمّا رأيتُ الأمرَ أمراً نهبا ... يسّرتُ غسّانَ لهم وكلبا
والسكسكيّين رجالاً غُلبا ... وطيّئاً تأباه إلا ضربا
والقينَ تمشي في الحديد نكبا ... ومن تنوخ مشمخرّاً صعبا
لا يأخذون الملك إلا غصبا ... وإن دنت قيسٌ فقل لا قربا

وسار من الجابية إلى مرج راهط، وبه الضحاك بن قيس ومن معه، وكان الضحاك قد استمدّ النعمان بن بشير وهو على حمص، فأمدّه بشرحبيل بن ذي الكلاع، واستمدّ أيضاً زفر بن الحارث الكلابي، فأمدّه بأهل قنّسرين، وأمدّه ناتل بأهل فلسطين، وكان ناتل بن قيس قد وثب بفلسطين فأخرج منها حسان بن بحدل إلى الأردن، وأخرج خليفته روح بن زنباع، وبايع ناتل لابن الزبير، فاجتمعت هذه الأمداد مع الضحاك.

واجتمع إلى مروان كلب، وغسّان، والسكاسك، والسكون، وكان يزيد بن أبي النمس الغساني مختفياً بدمشق لم يحضر الجابية، فغلب على دمشق، وأخرج منها عامل الضحاك بن قيس، واستولى على الخزائن وبيت المال، وبايع لمروان، وأمدّه بالأموال والرجال والسلاح، فكان ذلك أول فتح على بني أمية.

وتحارب مروان والضحاك بمرج راهط عشرين ليلة، واقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل الضحاك، قتله زحنة بن عبد الله الكلبي، وقُتل معه ثمانون رجلاً من أشراف الشام، وقُتلت قيس مقتلة عظيمة، لم تُقتل مثلها في موطن قطّ. وكان ممّن قُتل هانئ بن قبيصة النميري سيّد قومه، قتله وازع بن ذؤالة الكلبي، فلمّا سقط جريحاً قال:

تعستَ ابنَ ذاتِ الفرْوِ أجهزْ على فتى ... يرى الموتَ خيراً من فرارٍ وأكرما
ولا تتركنّي بالحشاشة إنّني ... صبورٌ إذا ما النكسُ مثلك أحجما

فعاد إليه وازع فقتله.. وكانت هذه الحرب سبب الحروب التي جرت بعد ذلك بين اليمن وقيس..

وحبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر كان شريفاً، وله يقول شريح القاضي حين بعثه معاوية في الخيل من الشام لنصر عثمان.

كل امرئ يدعى حبيباً ولو بدت　　مروءته يفدي حبيب بني فهر
إمام يقود الخيل حتى كأنما　　يطأن برضراض الحصى جاحم الجمر (١)

ومن ولد جراش بن ثعلبة عاصم، ويقال ثعلبة، وأمه بنت خباب بن حجير بن عبد بن معيص، عدادهم في بني تميم، في بني حدان بن قريع.

ومن ولد حبيب بن عمرو بن محارب وهو آكل السقب سمي بذلك لأنه أغار على بكر بن وائل ولهم سقب يقتلونه، فأخذ السقب فأكله، والأحب، وظهير، وأمهما السوداء بنت مرة بن كلاب، وتيماء، وأمه من بني الأدرم.

منهم ضرار بن الخطاب بن مرداس بن كبير بن عمرو بن حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر، كان فارس قريش وشاعرهم، وحفص بن مرداس كان شريفاً.

---

(١) جاحم: شديد الاشتعال. لسان العرب.

جاء في كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، طبعة دار المعارف بمصر، ص: ١٧٨، ما يلي:

وحبيب بن مسلمة أمّره عثمان - رضي الله عنه - أذربيجان، وكان مع معاوية بصفين، وكان شجاعاً وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصاري:

إن تبلوا بحق الله تفترقوا　　بغارة عصب من خوفها عصب
فيهم حبيب شهاب الموت يقدمهم　　مستشمراً قد بدا في وجهه الغضب

وجاء في كتاب تاريخ الطبري، طبعة دار المعارف بمصر، ج: ٤ ص: ٣٠٥ ما يلي:

وزعم الواقدي أن الذي أمد حبيب بن مسلمة بسلمان بن ربيعة الباهلي كان سعيد بن العاص، وقال: كان سبب ذلك أن عثمان كتب إلى معاوية يأمره أن يغزي حبيب بن مسلمة في أهل الشام أرمينية، فوجهه إليها. فبلغ حبيباً أن الموريان الرومي قد توجه نحوه في ثمانين ألفاً من الروم والترك، فكتب بذلك حبيب إلى معاوية، فكتب معاوية إلى عثمان، فكتب عثمان إلى سعيد بن العاص يأمره بإمداد حبيب بن مسلمة، فأمده بسلمان بن ربيعة في ستة آلاف، وكان حبيب صاحب كيد، فأجمع على أن يبيت الموريان، فسمعته امرأته أم عبد الله بنت يزيد الكلبية يذكر ذلك، فقالت له: فأين موعدك؟ قال: سرادق الموريان أو الجنة، ثم بيتهم فقتل من أشرف له، وأتى السرادق فوجد.

فولد جحوان بن عمرو المغترف، واسمه أهيب، وعبد الله، ومالكا، وأمهم بنت جابر بن نصر بن عبد بن عويج بن الكتيل بن بكر.

منهم رباح بن المغترف، كانت له صحبة، وهو شريك عبد الرحمن بن عوف في التجارة، وابنه عبيد الله بن رباح.

فولد سعد بن عمرو وهبا، ومالكا، وضبعانا، وأمهم سلمى بنت الحب بن الحارث بن ملقذ.

منهم نهشل بن عمرو بن عبد الله بن وهب، كان من عظماء قريش ومطاعيمهم، وبنوه عبد الرحمن، وعبيد الله، ونضلة، وقطن، وصالح قتلوا يوم الحرة.

فولد الأحب بن حبيب حسلا، وعمرا، وأمهما بنت عاصفي بن ظرب.

منهم كرز بن جابر بن حسل، قتل يوم الفتح شهيدا.

فولد تيم بن حبيب جذيما، والأحيف، ومحاربا، وأمهم بنت جابر بن كبير بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر.

فولد جذيم أسيدا، ومالكا، وأمهما من خثعم.

= امرأة قد سبقته، وكانت أول امرأة من العرب ضرب عليها سرادق، ومات عنها حبيب فخلف عليها الضحاك بن قيس الفهري.

(١) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول ص ٢٠٧ ما يلي:

جاء في كتاب التبيين في نسب القرشيين: ضرار بن الخطاب بتمام شيبه له هنا. أسلم يوم الفتح وكان رئيسا جليلا ومن فرسانهم وشعرائهم المجودين، قال الزبير: لم يكن في قريش أشعر منه، ويقدم عليه ابن الزبعرى، وهو أحد الأربعة الذين وثبوا الخندق، وقال ضرار لأبي بكر رضي الله عنه: نحن كنا لقريش خيرا منكم، نحن أدخلناهم الجنة، وأنتم أدخلتموهم النار، وقال للأنصار: زوجت يوم أحد منكم أحد عشر رجلا من الحور العين، ولما كان يوم الفتح كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سعد بن عبادة فقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة، فخافته قريش فقال ضرار: يا نبي الهدى، إليك لجا حي قريش، ولات حين لجاء حين ضاقت عليهم سعة الأرض، وعاداهم إله السماء، والتقت حلقتا البطان على القوم، ونودوا بالصيلم والصلعاء، وإن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تؤخذ الراية من سعد، فدفعها إلى الزبير، وقيل إلى قيس بن سعد. وقيل إنه لما طعن عمرو بن معاذ فأقصده قال: لا تعدمن رجلا زوجك من الحور العين، وكان ضرار بن الخطاب يحدث أنه هو الذي دل خالدا يوم أحد خلاء موضع الرماة.

فولد أُسَيْدٌ عَوْفًا، وقَيْسًا، وعَمْرًا، وعَلْقَمَةَ، وأمُّهم التُّؤْمَةُ بنتُ عوفِ بنِ الحارثِ ابنِ مُنْقِذِ بنِ عمرِو بنِ مَعِيصٍ.

وولد شَمْخُ بنُ مُحارِبٍ عُبَيْدًا، ووَهْبًا، وتَيْمًا، وعائذًا، ورَبِيعَةَ، ومُعاوِيَةَ، وعامِرًا، وأمُّهم بنتُ كِلابِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ.

فولد رَبِيعَةُ سَلامانَ، وعامِرًا، وقَيْسًا، وأمُّهم بنتُ عائِشِ بنِ ظَرِبِ بنِ الحارثِ بنِ فِهْرٍ.

هؤلاء بنو مُحارِبِ بنِ فِهْرٍ

[نسب بني الحارث بن فهر]

وولد الحارثُ بنُ فِهْرٍ وَدِيعَةَ، وضَبَّةَ، وظَرِبًا، وضِبابًا، ومُضَيًّا، وأمُّهم الوارِقَةُ بنتُ الحارثِ بنِ مالِكِ بنِ كِنانَةَ، وقَيْسَ بنَ الحارثِ وهو الخُلُجُ من بَقِيَّةِ العَمالِيقِ، ويُحابِرَ، وخُداعَةَ، وعُبَيْرَةَ، وقُطَيْرًا، ويُثَيْرَةَ، وسَعْدًا ورَجاءً، أمُّهم بنتُ الحارثِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ. فولد وَدِيعَةُ هُبَيْرَةَ، وعبدَ العُزَّى، وعامِرًا، ومالِكًا، وأمُّهم هِنْدُ بنتُ النَّضْرِ بنِ الحارثِ بنِ عبدِ مَناةَ. فولد هِلالٌ عامِرًا، وخالِدًا، وتَيْمًا، وحَبِيبًا، وطَرِيفًا، وأمُّهم ... بنتُ عوفِ بنِ الحارثِ بنِ تَيْمِ بنِ مُرَّةَ، فولد عامِرٌ عبدَ العُزَّى، وعبدَ اللهِ، وسَلَمَةَ، وقُنَيْصًا، وقَيْسًا، وأمُّهم زَيْنَبُ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ الحارثِ بنِ حِبالَةَ بنِ ظَرِبٍ العَنْقاءِ، فولد عبدُ العُزَّى أبا ... وهو عَمْرٌو، وطَرِيفًا، وسَلْمانَ، وجابِرًا، وأمُّهم قِلابَةُ بنتُ عبدِ مَنافِ بنِ قُصَيٍّ.

منهم شَقِيقُ بنُ عَمْرِو بنِ فُقَيْمِ بنِ أبي ضَمْحَةَ كان شريفًا، وعَمْرُو بنُ شَقِيقِ بنِ سَلْمانَ بنِ عبدِ العُزَّى القائلُ:

لا يَبْعَدَنَّ رَبِيعَةُ بنُ مُكَدَّمٍ ... وسَقَى الغَوادِي قَبْرَهُ بِذَنُوبِ

وولد ظَرِبُ بنُ الحارثِ عائِشًا، وأُمَيَّةَ، وعبدَ اللهِ، ومالِكًا، وأمُّهم سَلْمَى بنتُ لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ.

فولد عائِشٌ عَمْرًا، وعامِرًا، وعبدَ العُزَّى، وعبدَ شَمْسٍ، وأُمَيَّةَ، وعُقْرُبَةَ، وأمُّهم بنتُ وَهْبِ بنِ الأَدْرَمِ، فولد عَمْرٌو أُمَيَّةَ، وعبدَ شَمْسٍ، وجَحْدَمًا، وأمُّهم بنتُ أُمَيَّةَ بنِ ظَرِبِ بنِ الحارثِ.

ومنهم حَبِيبُ بنُ عَوْفِ بنِ عبدِ شَمْسِ بنِ عَمْرٍو، كان شريفًا، وهم بالمدينة من ولده، وعبدُ الرَّحمنِ بنُ عُتْبَةَ بنِ أبي إياسِ بنِ الحارثِ بنِ عَبْدِ بنِ أسَيْرِ بنِ مَخْدَمٍ، قتله مَرْوانُ بنُ الحَكَمِ بمِصْرَ.

وولد أُمَيَّةُ بنُ ظَرِبٍ خالِدًا، وعامِرًا، وأَسَدًا، وزَبِينًا، وأمُّهم نُعْمُ بنتُ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ.

فولد خالِدٌ عَمْرًا، وسَعِيدًا، وحَبِيبًا، وسُفْيانَ، ومالِكًا، وعَبْدًا، وأمُّهم بنتُ مالِكِ بنِ جَذِيمَةَ بنِ المُصْطَلِقِ.

منهم سُبَيْعُ بنُ عَمْرِو بنِ خالِدٍ، الذي يقول له أبو طالب:

ألا قد لَقِينا من سُبَيْعٍ ونَوْفَلٍ ...

وولد عامر بن أمية: عبد الله، وقيلا، وأمهما زينب بنت عثمان بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم.

منهم نافع بن عبد قيس بن لقيط، الذي كان مع هبار بن الأسود يوم نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومنهم عبد الرحمن بن عقبة بن نافع بن عبد قيس، والي أفريقية، ولهم بها عقب. وعبد الرحمن بن أبي سمح بن عبد الله بن إياس بن عبد الله بن عامر، وكان بالمدينة.

وولد ضبة بن الحارث بن فهر: أهيبا، وأمه عاتكة بنت غالب بن فهر، وهلالا، ووهبا، وعبد الله، وعمرا، وأمهم سلمى بنت الأدرم. (هكذا عند ابن الكلبي ومصعب في نسب قريش).

منهم أبو عبيدة، وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر، شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وولد مالك بن ضبة بن الحارث: هلالا، وأمه هند بنت هلال بن عامر بن صعصعة.

منهم سهيل(١) وصفوان ابنا وهب بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة، شهدا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمهما بيضاء، وهي دعد بنت جحدم بن عمرو بن عائش بن ظرب بن الحارث بن فهر. وعياض(٢) بن غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال، كان شريفا وله فتوح كثيرة بناحية الجزيرة، وكانت عنده أم الحكم بنت أبي سفيان فأسلم ففرق بينهما الإسلام، وعمرو ووهب ابنا أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة شهدا بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وولد تيم بن الحارث بن فهر: مالكا، وكثيرا، فولد مالك بن تيم قشيرا، وولد قشير بن تيم قيسا.

وولد قيس بن الحارث بن فهر الأدرم: غالبا، ومعلقة، فولد غالب ضبيبا، وسيارا، فولد ضبيب عامرا، فولد عامر ربيعا، فولد ربيع هذيلا، وأوسا، فولد هذيل ذؤيبة، ووهبا، ومحجبة، فولد ذؤيبة سويدا، فولد سويد بن عمرو ومالكا، وولد وهب بن محجبة عبد الرحمن أبو عبد الله، وعامرا.

---

(١) جاء في هامش مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول ص: ٢٢ ما يلي: سهيل وصفوان ابنا وهب، ولم يأت في المغازي في البدريين من هؤلاء إلا سهيل وصفوان ابنا بيضاء، ولم ينسبا من أبوهما. وجاء في كتاب التبيين في نسب القرشيين: سهيل بن بيضاء فيه خلاف، هل شهد بدرا أم لا.

(٢) جاء في كتاب الإصابة ٣/ ٥٠: عياض بن غنم، بفتح الغين المعجمة وسكون النون، وقال ابن سعد: هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة، وكان مع ابن عمه أبي عبيدة فاستخلفه على حمص.

وجاء في حاشية مختصر الجمهرة: جاء في التبيين: ذكر عياضين، عياض بن زهير هاجر إلى الحبشة وشهد =

ومنهم إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة[1] الشاعر.

وولد مجمّعة بن الهذيل عديًّا، فولد عديّ نافعًا.

وولد أوس بن الربيع الأرقم.

وولد سفيان بن عمير بن الحكم حارثة، فولد حارثة ربيعة.

وولد علقمة بن قيس هلالًا، والأرقم، ونهيكًا، فولد هلال مالكًا فولد مالك حوزًا، وقيسًا، ووهبًا.

منهم هارون بن محبّب، ولي شرط المدينة.

وولد الأرقم بن علقمة كعبًا، وعبدشمس.

هؤلاء بنو الحارث بن فهر

فهؤلاء بنو النضر بن كنانة

وهذا آخر نسب قريش

= بارزا، وتوفي بالشام سنة ٢٠ هـ، وعياض بن غنم بن زهير وتمام نسبه فيه أقيب، فكان ممن استخلفه أبو عبيدة رضي الله عنه لما مات، فأقره عمر رضي الله عنه، ثم مات عياض فأمّر عمر رضي الله عنه سعيد ابن عامر بن حذيم.

وعياض بن غنم فتح عامة الجزيرة والرقة صلحًا وجوه أهلها، وهو أول من أجاز الدرب إلى الروم، وكان شريفًا.

وجاء في كتاب نسب قريش للمصعب الزبيري طبعة دار المعارف بمصر، ص ٤٤٣ مايلي:

وقد ذكره ابن قيس الرقيات فيمن ذكره من أشراف قريش فقال:

وعياض منّا عياض بن غنم عصمة الجار حين جبّ الوزار

(1) جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر طبعة دار المسيرة ببيروت، ج ٢، ص ١٩٩ مايلي:

إبراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل القرشي الفهري المدني. قال أبو الحسن الأخفش، قال لنا ثعلب مرة إن الأصمعي قال، ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة وهو آخر الحجج، وقيل لابن هرمة، أتمدح عبد الواحد بن سليمان بشعر ما مدحت به أحدا غيره فتقول فيه:

وجدنا غالبًا كانت جناحًا وكان أبوك قادمة الجناح

ثم تقول بعد ذلك:

أعبد الواحد المأمول إني أغص حذار سخطك بالقراح

بأي شيء استوجب ذلك منك؟ فقال: إني أخبرك بالقصة لتعذرني.

أصابتني أزمة وحطمة بالمدينة فاستنهضتني ابنة عمي للخروج، فقلت لها: ويحك إنه ليس عندي ما يقل جناحي، فقالت: أنا أنهضك بما أمكنني، وكانت عندي ناب لي فنهضت عليها بجهد الغرام وليس من منزل آتي له إلا قال الناس: هذا ابن هرمة، حتى وقفت إلى دمشق فأويت إلى مسجد عبد الواحد في جوف الليل، فجلست فيه أنتظره، إلى أن نظرت إلى شرخ الفجر، فإذا الباب يتفلق عن رجل كأنه البدر، فدنا فأذن ثم صلى ركعتين فتأملته فإذا هو عبد الواحد، فقمت فدنوت منه، فسلمت عليه فقال: أبا إسحاق أهلا ومرحبا، قلت: لبيك بأبي أنت، وحياك الله بالسلام، وقربك من رضوانه فقال: أما آن لك أن تزورنا، فقد طال العهد واشتد الشوق، فما وراءك؟ فقلت: لا تسألني بأبي أنت، فإن الدهر قد جنى علي، فما وجدت مستغاثا غيرك، فقال: لا ترع، فقد وردت على ما تحب إن شاء الله، فوالله إني لأخاطبه وإذا بثلاثة فتية قد خرجوا كأنهم الأشطان، فسلموا فاستدنى الأكبر منهم، فهمس إليه بشيء دوني ودون أخويه، فمضى إلى البيت، ثم رجع إليه فكلمه بشيء لم أفهمه، فلم يلبث أن خرج ومعه عبد حامل على عنقه من الثياب حتى ضرب به بين يدي، ثم همس ثانية فعاد وإذا به قد رجع ومعه مثل ذلك، فضرب به بين يدي.

فقال لي عبد الواحد: ادن يا أبا إسحاق، فإني أعلم أنك لم تصل إلينا حتى تفاقم صدعك، فخذ هذا وارجع إلى عيالك، فوالله ما سللنا لك هذا إلا من بين أشداق عيالنا، ودفع إلي ألف دينار، وقال لي: قم فارحل فأغث من وراءك، فقمت إلى الباب فلما نظرت إلى ناقتي، الناقة لا تحملها، قال لي: تعال ما أرى هذه بمبلغتك، يا غلام قدم له جملي فلانا، فوالله لكنت بالجمل أشد سرورا مني بالمال، فهل تلومني أن أغص شجيا بالقراح. وكان لإبراهيم بن هرمة كلب إذا أبصر الأضياف بش بهم ولم ينبح، وبصبص بأذنابه بين أيديهم، فقال يمدحه:

ويدل ضيفي في الظلام إذا سرى ... إيقاد ناري أو نباح كلابي

حتى إذا واجهنه وعرفنه ... فدينه ببصابص الأذناب

وجعلن مما قد عرفن يقدنه ... ويكدن أن ينطقن بالترحاب

المنصور وابن هرمة

في سنة خمس وأربعين تحول المنصور إلى مدينة السلام، واستتم بناءها سنة ست وأربعين، ثم كتب إلى أهل المدينة أن يوفدوا عليه خطباءهم وشعراءهم، فكان فيمن وفد عليه إبراهيم بن هرمة قال: فلم تكن في الدنيا خطبة أنفق إلي من خطبة تقربني منه، واجتمع الخطباء والشعراء ببابه يريدون الدخول على المنصور.

سمعت بعد الناس من درايته ... وأبو الخصيب حاجبه قائم بالباب وهو يقول: يا أمير المؤمنين هذا ابن هرمة الطيب، فيقول: أطيب، ويقول: هذا ابن هرمة الشاعر، فيقول: أنشد، حتى كنت آخر من بقي، فقال: يا أمير المؤمنين هذا ابن هرمة فسمعته يقول: لا حياه الله ولا قرب داره، هذا الذي قدم الله به علينا فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهبت والله نفسي، ثم رجعت إلى نفسي فقلت: يا نفس هذا موقف إن لم تنشدي هلكت، فقال أبو الخصيب: أنشد فأنشدته:

سرى ثوبه عنك الصبا المتخايل ... وقرب للبين الخليط المزايل

حتى انتهيت إلى قولي:

له لحظات في خفايا سريره ... إذا كرها فيها عقاب ونائل

فأما الذي آمنته آمن الردى ... وأما الذي حاولت بالثكل ثاكل

فقال: يا غلام ارفع من الستر، فرفع فإذا وجهه كأنه فلقة قمر، ثم قال: تمم القصيدة، فلما فرغت قال: ادن فدنوت ثم قال: اجلس فجلست وبين يديه مخصرة فقال: يا إبراهيم قد بلغتني عنك أشياء لولا ذلك لفضلتك على نظرائك فأقر لي بذنوبك أعفها عنك، فقلت: هذا رجل حقيقة عالم فأراد أن يقتلني بحجة تجب علي، فقلت: يا أمير المؤمنين كل ذنب بلغك عني فأنا مقر به، فتناول المخصرة فضربني بها فقلت:

أصبر من ذي ضاغط عركرك ... ألقى بواني زوره للمبرك

قال: ثم ثنى فضربني فقلت:

أصبر من عود بجنبيه جلب ... قد أثر البطان فيه والحقب

فقال: قد أمرت لك بعشرة آلاف درهم وخلعة وألحقتك بنظرائك، وقال: هل لك أن تدع الكلام الذي يبلغني إلى أن تلقاني أنظر الذي كفيت به عليك؟ فقال إبراهيم: إنما جئت أستمنح أمير المؤمنين ولذا استشفعت وتحيلت أحب إلي فكافأت له فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك شيئاً قال: سل، فقال: إن عمال أمير المؤمنين بالمدينة قد أخذوا الثاني مما يحدثونني على السكر، فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتب لي كتاباً إن وجدني سكراناً لا يحدني فعل، فقال: ما كنت لأدع حداً من حدود الله يجب، ولكني أكتب لك كتاباً من جاء بك سكران جلدته مائة وجلدتك أنت ثمانين، قال: قد رضيت، فكتب له بذلك، فكان ابن هرمة يسكر فيطرح نفسه في الشوارع ويقول: من يشتري ثمانين بمائة فليتقدم.

إبراهيم يعظم بني أمه

وقيل لإبراهيم في دولة بني العباس: ألست القائل:

ومهما ألام على حبهم ... فإني أحب بني فاطمة

بني بنت من جاء بالمحكما ... ت والدين والسنة القائمة

ولست أبالي بحبي لهم ... سواهم من النعم السائمة

فقال: أعتق الله جاريتنا بنفس أمه. فقال له: من يأتي به؟ أفيسرك قاتلها؟ قال: بلى، ذلك أعتق بنفسي التي هي من أن أقتل.

ابن هرمة وكيف ضاف الأسلمي

وقال عبد الله بن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر: زرت عبد الله بن حسن ببادية، وزاره ابن هرمة، فجاء رجل من أسلم، فقال ابن هرمة لعبد الله بن الحسن: سل الأسلمي أن يأذن لي أن أخبرك خبري وخبره. فقال عبد الله: ائذن له أنت. فأذن له الأسلمي، فقال ابن هرمة: إني خرجت أصلحك الله أبغي ذودًا لي، فأوحشت فضفت هذا الأسلمي، فذبح لي شاة، وخبز لي خبزًا وأكرمني، ثم غدوت من عنده، فأقمت ما شاء الله، ثم خرجت أيضًا فأوحشت، فقلت: لو ضفت الأسلمي، فجاءني بلبن وتمر، ثم ضفته بعدها فأوحشت، فقلت: القرى والقرى خير من القرى، فجاءني بلبن حامض. قال الأسلمي: قد أجبته إلى ما سأل، فسله أن يأذن لي أن أخبرك لم فعلت ذلك. قال: ائذن له. فقال: ضافني أصلحك الله، فسألته من هو؟ فقال: رجل من قريش، فذبحت له الشاة التي ذكر، والله لو كان عندي غيرها لذبحته له حين ذكر أنه من قريش، ثم غدا من عندي وغدا الحي فقالوا: من ضيفك البارحة؟ فقلت: رجل من قريش، فقالوا: ليس من قريش، ولكنه دعي في قريش، فضافني الثانية، فعلى أنه دعي في قريش، جئته بتمر ولبن، ثم غدا من عندي وغدا الحي، فقالوا: من ضيفك البارحة؟ فقلت: الذي ذكر ثم أنه الدعي في قريش، فقالوا: لا والله ما هو بدعي في قريش، ولكنه دعي أدعياء، فضافني الثالثة على أنه دعي أدعياء قريش، فوالله لو وجدت شيئًا دون لبن حامض لجئته به.

فانكسر ابن هرمة وضحكنا منه.

شعر ابن هرمة وجارية المنصور

قال محمد بن منصور: رأيت جارية المنصور وعليها قميص مخرق، فقيل لها: أنت جارية الخليفة وتلبسين هذا! فقالت: أما سمعتم قول ابن هرمة:

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

ومن شعر ابن هرمة:

أرى الناس في أمر جليل فلا ترى ... على ثقة أن يحمد الأمر مبرما

تمسك بأطراف الكلام فإنه ... يجالد بما خفت منه مجمجما

فلست على رجع الكلام بقادر ... إذا القول عن زلاته فارق الفما

وكائن ترى من وافر العرض صامتًا ... وآخر أردى نفسه أن تكلما

قال أبو المنذر هشام:

أم أبي بكر الصديق أم الخير، وهي سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وأم عبد الرحمن بن عوف، الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة.

وأم طلحة بن عبيد الله، الصعبة بنت الحضرمي وهو عبد الله بن عماد بن أكبر من الصدف.

وأم الزبير بن العوام، صفية بنت عبد المطلب وهم يشيرون من عمات النبي صلى الله عليه وسلم غيرها.

وأم عروة وعبد الله والمنذر بني الزبير، أسماء بنت أبي بكر الصديق.

وأم مصعب بن الزبير، الرباب بنت أنيف بن عبيد بن مصاد بن كعب بن عليم بن جناب الكلبي.

وأم معاوية بن يزيد بن معاوية، حية بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

وأم الوليد وسليمان، ولادة، ويقال ولادة بنت العباس بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة، من عبس.

وأم يزيد بن عبد الملك عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية.

وأم هشام بن عبد الملك، أم [هشام][1] بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة.

وأم الوليد بن يزيد بن عبد الملك، أم الحجاج بنت محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف.

وأم يزيد الناقص، شاه أفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى بن برويز، وكانت أم شهريار جارية.

وأم إبراهيم المخلوع لأم ولد.

وأم مروان بن محمد أم ولد.

وأم مروان بن الحكم، أمية بنت علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث الكناني.

وأم حرب بن أمية، أمة بنت أبي همهمة بن عبد العزى بن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر.

وأم أبي سفيان بن حرب، صفية بنت حزن بن بجير بن الهزم الهلالية.

وأم عمر بن عبد العزيز، أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب.

---

(١) هشام ساقطة من أصل المخطوط، وجاء في تاريخ الطبري، طبعة دار المعارف بمصر، ج ٧ ص ٢٠٥ ما يلي:
وأم هشام بن عبد الملك عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكانت حمقاء، أمرها أهلها ألا تكلم عبد الملك حتى تلد، وكانت تثني الوسائد وتركبها وتزجرها كأنها دابة.

وأمُّ أبي أُحَيحة سعيدِ بنِ العاصِ، رَيطةُ بنتُ البَيَّاعِ بنِ عبدِ ياليلَ بنِ ناشِبِ بنِ غِيَرةَ بنِ سعدِ ابنِ ليثِ بنِ كنانةَ.

وأمُّ سعيدِ بنِ العاصِ، أمُّ كلثومٍ بنتُ عمرِو بنِ عبدِ اللهِ بنِ أبي قيسِ بنِ عبدِ وُدِّ بنِ نصرِ بنِ مالكِ بنِ حِسْلِ بنِ عامرِ بنِ لؤيٍّ.

وأمُّ عمرِو بنِ سعيدٍ، أمُّ البنينَ بنتُ الحكمِ بنِ أبي العاصِ بنِ أميَّةَ.

وأمُّ عنبسةَ بنِ سعيدٍ أمُّ ولدٍ يقالُ لها عفراءُ، وكانتْ لابنةِ جريرِ بنِ عبدِ اللهِ امرأةِ سعيدِ ابنِ العاصِ.

وأمُّ يحيى بنِ سعيدٍ، العاليةُ بنتُ سلمةَ بنِ يزيدَ بنِ مَشْجَعةَ بنِ مُجَمِّعٍ، الوافدُ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ.

وأمُّ عتّابٍ وخالدٍ ابنَيْ أسيدِ بنِ (أبي العيص) زينبُ بنتُ أبي عمرِو بنِ أميَّةَ.

وأمُّ يزيدَ بنِ أبي سفيانَ، زينبُ بنتُ هاشمِ بنِ خلفِ بنِ فَرَّالةَ بنِ جذيمةَ بنِ جذلِ الطِّعانِ، ويزيدُ المَنزِلُ بني كنانةَ فلسطينَ.

وأمُّ عقبةَ بنِ أبي مُعَيطٍ، سالمةُ بنتُ أميّةَ بنِ حارثةَ بنِ الأوقصِ السُّلَميِّ.

وأمُّ مِسطحِ بنِ أثاثةَ، وأمُّ مِسطحٍ بنتُ أبي رُهْمِ بنِ المطَّلبِ بنِ عبدِ منافٍ.

وأمُّ ركانةَ بنِ عبدِ يزيدَ، العجلةُ بنتُ العَجْلانِ بنِ البيّاعِ بنِ عبدِ ياليلَ الكنانيِّ.

وأمُّ شيبةَ بنِ عثمانَ، بنتُ عميرِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ منافِ بنِ عبدِ الدارِ.

وأمُّ حمزةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ الزبيرِ، بنتُ منظورِ بنِ زبّانَ بنِ سيّارٍ الفزاريِّ.

وأمُّ عبدِ الرحمنِ وعائشةَ ابنَيْ أبي بكرٍ، أمُّ رومانَ بنتُ عميرِ بنِ عامرٍ من كنانةَ، ثمَّ من فِراسٍ.

وأمُّ هاشمِ بنِ عتبةَ كنانيّةٌ.

وأمُّ عبدِ اللهِ بنِ أبي بكرٍ، وأمُّ قريبةَ، وأمُّ فروةَ، هندُ بنتُ نُقيدِ بنِ بُجَيرِ بنِ عبدِ بنِ قصيٍّ، وكانتْ قريبةُ عندَ ابنِ سعدِ بنِ عبادةَ.

وأمُّ محمدِ بنِ طلحةَ، حمنةُ بنتُ جحشِ بنِ رئابٍ أختُ عبدِ اللهِ بنِ جحشٍ.

ح وتشتري الكندرَ - الكندرُ: اللبانُ - تمضغُه، وتعملُ منه تماثيلَ، وتضعُ التماثيلَ على الوسادةِ وتجعلُ تحتَ كلِّ تمثالٍ باسمِ جاريةٍ، وتنادي يا فلانةُ، ويا فلانةُ، فطلَّقها عبدُ الملكِ مختبِرًا.

وأمّ عبد الله بن جدعان، سُعْدَى بنت كُرَيْز بن سعد بن جُمَح.

وأمّ الوليد بن المغيرة، الوحيد، صخرة بنت عبد الله بن الحارث، من قيس بجيلة.

وأمّ أبي جهل، والحارث ابني هشام، أسماء بنت مخرّبة بن جندل بن أُبَيْر بن نهشل ابن دارم.

وأمّ عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، أمّ ولد.

وأمّ الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، القُباع، سبيّة حبشية نصرانية[1]. وأمّ عبد الله وعيّاش ابني أبي ربيعة، أسماء بنت مخرّبة.

وكان أول من شرّى طلاق هشام بن المغيرة، فطلاق من أسماء، فقال المغيرة: أماد الله لأن تزوجتها غموماً ليسى بذله، فتزوجها أبا ربيعة بن المغيرة.

وأمّ خالد بن الوليد بن المغيرة، لبابة الصغرى، وهي عصماء بنت الحارث بن حزن بن بجير الهلالية.

وأمّ أبي العبّاس أمير المؤمنين، ريطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان، من مذحج.

وأمّ المهدي أمير المؤمنين، أمّ موسى بنت منصور بن عبد الله بن يزيد بن شمر ابن معديكرب من حمير.

وأمّ محمد بن علي، العالية بنت عبيد الله بن العبّاس بن عبد المطلب.

وأمّ هبيرة بن أبي وهب، ماريّة بنت قرط بن سلمة بن قشير.

هذا آخر جمهرة قريش

قال: أبو دواد بالموسم فقال:

نشدتكم بالله يا أهل البلد ... هل سابق فيكم بجيدين أحد

إلّا إياد بن نزار بن معد ... أهل الفعال والقباب والعدد

ما سامهم في الدهر ملك بعقد

قال: فما ردّ عليه أحد. قال: كان الأوشجان جذيم فعالجه أطبّاء الفرس، فلم يصنعوا شيئاً، فقيل له: إنّ بالطائف متطبّب العرب. قال: فحمل إليه هدايا وحمل سميّة، قال: فداواه فبرأ، فوهبها له مع هدايا، وكانت سميّة من أهل زندورد كسكر، ولها حديث قد كتبناه في غير هذا الموضع.

---

(١) جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، طبعة دار المسيرة ببيروت. ج ٢، ص ١٥١ ما يلي:

[نسب بني هذيل بن مدركة]

وولد هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر: سعدا، ولحيان بطن، وعمرا، ودهمة، وأمهم ليلى بنت فاران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة.

فولد سعد بن هذيل: تميما، وخناعة بطن، وجبيلا، ومنقذة، وزهيرا، ونجيحا، ودهاما، وربيثا، وهو حزن، وأمهم القرعة بنت شتيرة بن الحارث بن تميم بن مر بن أد.

فولد تميم بن سعد: الحارث، ومعاوية، وعوفا، وأمهم الكود بنت لحيان بن هذيل.

فولد الحارث بن تميم: عمرا، وكاهلا، وأمهما هند بنت مازن بن كاهل بن أسد بن خزيمة.

فولد كاهل بن الحارث: صاهلة بطن، وصبحا بطن، وكعبا بطن، رهط عمرو ذي الكلب.

فولد صاهلة بن كاهل: مخزوما، وعنبرة، وقريما، ومدوصا. فولد مخزوم بن صاهلة: فارا، وزبيدا، والحارث، وحارثة. فولد فار بن مخزوم: شمخا.

منهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم، شهد بدرا مع

وأخرج الحافظ بسنده أن أم الحارث كانت نصرانية شهدت جنازتها أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فخرجت إلى الحارث مولدة له فسارته، فقالت: أعلم أنا وجدنا الصليب في رقبة أمك حين جردناها لغسلها، فقال للناس: انصرفوا أدى الله الحق عنكم، فإن لها أهل ملة هم أولى بها منكم. فانصرف الناس يحكون ما فعل من ذلك عنه، وفي رواية قال لهم: إن لها أهل دين من غيركم، فقال معاوية: لقد ساد هذا. وكان والد الحارث عاملا على اليمن لعثمان فأسر أمة، وهي بنت أبرهة الحبشي، وأسر معها ستين من الحبش، فلما أصابها لنفسه قالت له: لي إليك ثلاث حوائج، قال: فما هي؟ قالت: تعتق هؤلاء المستضعفين الذين معك، قال: ذلك لك، فأعتق لها ستين من الحبش، قالت: ولا تمسني حتى تصل أهلك ودارك، ففعل، وقالت له: لا تجبرني على أن أترك ديني، قال: وذلك لك، فقدم بها فولدت الحارث.

(١) جاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا استنبول رقم ٩٩٩ ص ٢٩ ما يلي: في كتاب أبي عبيدة في النسب: عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كما نسبه هنا، أي في جمهرة ابن الكلبي. وأنه ابن أم عبد من هذيل، وفي كتاب الاشتقاق لابن دريد: جعله هو وأخاه من هذيل، ثم جعلهما بعد ذلك من عبس، ذكرهما بعد الحطيئة وعنترة، ولم يقل من أي بطن، ولا ذكر عند ذكرهما في هذيل أن فيهما اختلافا بأنهما من عبس، وقد تقدم ذكرهما في الصحابة، فكأن هذا على رأي من قال: إن جرية بن مخزوم جد الحطيئة من هذيل. انتهى ما جاء في حاشية المختصر، ولكني عدت إلى كتاب الاشتقاق طبعة [illegible] فلم أجد ذكرهما في عبس.

النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وأخوه عُتْبة، وعُمَير بن عُمَيس بن مسعود، قتله الطُّفَيل بن قيس الفِهْري، وكان عاملًا لعليّ عليه السلام فقتله بالقُطْقُطانة.

ومن ولد عبد الله بن مسعود: القاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله، ولي القضاء بالكوفة، وعون بن عبد الله بن عتبة [بن مسعود، ابن أخيه] ولي القضاء ببغداد.

ومن بني كعب بن كاهل: صخر الغيّ بن حبيب بن سويد بن رياح بن ثعلبة بن كعب بن كاهل، الشاعر، وأبو كبير بن ثابت بن عبد شمس بن خالد بن عمرو بن كعب بن مالك بن كعب، الشاعر.

وولد صبح بن كاهل: دُلَيقة، وربيعة.

ومن بني كاهل: أبو بكر الهذلي، واسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى بن عبد الله بن حبيب بن عويمر بن مالك بن كعب بن كاهل، المحدّث.

وولد عمرو بن الحارث بن تميم: جُشَم، وزبان، وخبيبة، وخثيمًا، وعنزة.

---

* وجاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، طبعة مكتبة المعارف ببيروت، ج ٧، ص: ١٦٢ ما يلي:

عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن حليف بني زهرة، أسلم قديمًا، وكان سبب إسلامه حين مرّ به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر، وهو يرعى غنمًا، فسألاه لبنًا، فقال: إني مؤتمن. فأخذ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عناقًا لم ينزُ عليها الفحل فاعتقلها ثم حلب وشرب وسقى أبا بكر، وكان أوّل من جهر بالقرآن بمكة بعد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عند البيت، وقريش في أنديتها، قرأ سورة الرحمن علّم القرآن، فقاموا إليه فضربوه، ولزم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وكان يحمل نعليه وسواكه، وقال له: إذنك عليّ أن تسمع سوادي. - السواد: بالكسر: السِّرار. - ولهذا كان يقال له: صاحب السواك والسواد. وقال أبو موسى: قدمت أنا وأخي من اليمن، وما كنّا نظنّ إلّا أنّ ابن مسعود وأمّه من أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لكثرة دخولهم بيت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، وكان الناس يضحكون من دقّة ساقيه، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أُحُد، وكان قصيرًا يوازي بقامته الجلوس.

ومرض في المدينة فزاره عثمان بن عفّان عائدًا، فيروى أنه قال له: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي. قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربّي. قال: ألا آمر لك بطبيب؟ فقال: الطبيب أمرضني. قال: ألا آمر لك بعطائك؟ - وكان منعه سنتين - فقال: لا حاجة لي فيه. قال: يكون لبناتك بعدك، فقال: أتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي أن يقرأن كلّ ليلة سورة الواقعة، وإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: من قرأ الواقعة كلّ ليلة لم تصبه فاقة أبدًا، وأوصى عبد الله بن مسعود إلى الزبير.

وَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ تَمِيمٍ: سَهْمًا بَطْنٌ، وَقِرْدًا(١) بَطْنٌ، وَمَازِنًا بَطْنٌ، وَعَوْفًا بَطْنٌ، وَحَيًّا بَطْنٌ، وَصُبَيْحًا بَطْنٌ. مِنْهُمْ أَبُو خُوَيْلِدٍ مَعْقِلُ بْنُ خُوَيْلِدِ بْنِ وَاثِلَةَ بْنِ مُطْحِلِ بْنِ مَازِنِ بْنِ قَيْسِ بْنِ حَرْبِ بْنِ خُنَاعَةَ بْنِ سَعْدٍ الشَّاعِرُ، وَمِنْ بَنِي قِرْدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَبُو خِرَاشٍ(٢) الشَّاعِرُ، وَاسْمُهُ خُوَيْلِدُ بْنُ مُرَّةَ، وَمِنْ بَنِي مَازِنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ أَبُو ذُؤَيْبٍ الشَّاعِرُ، وَهُوَ خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الْمُحَرِّثِ، وَابْنُ عَمِّهِ خَالِدُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ الْمُحَرِّثِ.

---

(١) جاء في كتاب أنساب العرب لابن حزم، طبعة دار المعارف بمصر. ص: ١٩٨ ما يلي:

وَقِرْدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ: أَزْنَى مِنْ قِرْدٍ.

وجاء في كتاب مجمع الأمثال، طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر. ج: ١ ص: ٣٢٦ (١٧٠٥) أزنى من قرد.

زعم الهيثم بن عدي أن قردا اسم رجل من هذيل، يقال له: قرد بن معاوية، وقال بعضهم إن القرد أزنى الحيوان، ويزعم أن قردا زنى في الجاهلية فرجمته القرود.

وجاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستانبول. ص: ٢٢ ما يلي:

وفي المستقصى (للزمخشري) في أزنى من قرد ما معناه: أن قرد بن معاوية الهذلي قد طلب أن يسلم ويحل له الزنى، وأنه رجع من عنده ولم يسلم لما لم يجب إلى ذلك.

وجاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل بشرح المرصفي، طبعة مكتبة الأسدي بطهران. ج: ٥ ص: ١٨

وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن يحل لهم الزنى، ويروى أن أسديا وهذليا تفاخرا فرضيا برجل، فقال: ما أقضي بينكما إلا أن تجعلا لي عقدا وثيقا، ألا تضرباني ولا تشتماني فإني لست في بلد قومي، فجعلا. فقال: يا أخا بني أسد كيف تفاخر العرب، وأنت تعلم أن ليس حي أحب إلى الجيش، ولا أبغض إلى الضيف، ولا أقل تحت الرايات منكم. وأما أنت يا أخا هذيل، فكيف تكلم الناس وفيكم خلال ثلاث: كان منكم دليل الحبشة إلى الكعبة، ومنكم خولة ذات النحيين، وسألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لكم الزنى.

وفي شرح المرصفي قال: المروي أن الذي سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبير الهذلي، أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أسلم فقال: أحل لي الزنى، فقال: أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك؟ قال: لا، قال: فارض لأخيك ما ترضى لنفسك، فقال حسان بن ثابت:

سألوا نبيهم ما ليس معطيهم ... حتى الممات وكانوا عرة العرب

أما دليل الحبشة الذي ذكره المؤرخون فهو من خثعم.

ومنكم خولة أم بشير بن عائذ، هذا ما حكاه ابن بري عن علي بن حمزة قال: ويقال إنها من تيم الله بن ثعلبة ابن عكابة، وكانت هذه المرأة تبيع سمنا، فأتاها خوات بن جبير الأنصاري في جاهليته فساومها فحلت له،

بجيا، فقال: أمسكيه حتى أنظر نحوه، ثم حلّ آخر وقال لها: أمسكيه، فشغلها بهما ثم سار حتى فات، وقال في ذلك:

وذات عيال واثقين بعقلها ... خلجت لها جار استها خلجات

وشدّت على الحبين كل شجيجة ... على سمنها والقتل من فلتات

فأعجبه ريان ينطف رأسه ... من الراح المدوم بالمغرات

فكان لها والويل من ترك سمنها ... ومن جعلها هنجا بغير نبات

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية ج ٢١، ص ٢٠٥ ما يلي:

خرج أبو خراش الهذلي من أرض هذيل يريد مكة، فقال لزوجته أم خراش: ويحك إني أريد مكة لبعض الحاجة، وإنك من أفك الناس، وإن بني الديل يطلبونني بترات، فإياك أن تذكريني لأحد من أهل مكة حتى نصدر منها. قالت: معاذ الله أن أذكرك لأحد من أهل مكة وأنا أعرف السبب.

قال: فخرج بأم خراش وكمن لحاجته، وخرجت هي إلى السوق لتشتري عطرا أو بعض ما تشتريه النساء من حوائجهن، فجلست إلى عطار، فمر بها فتيان من بني الديل، فقال أحدهما لصاحبه: أم خراش ورب الكعبة، وإنها لمن أفك النساء، وإن كان أبو خراش معها فستدلنا عليه. قال: فوقفا عليها فسلما وأحفيا المسألة والسلام، فقالت: من أنتما؟ فقالا: رجلان من أهلك من هذيل. قالت: بأبي أنتما فإن أبا خراش معي ولا تذكراه لأحد، ونحن رائحون العشية، فخرج الرجلان فجمعا جماعة من فتيانهم وأخذوا مولى لهم يقال له مخلد، وكان من أجود الرجال عدوا، فكمنوا في عقبة على طريقه، فلما راحوا قد ارتفعت الشمس قال لها: قتلتني ورب الكعبة، لمن ذكرتني؟ فقالت: والله ما ذكرتك إلا لفتيين من هذيل، فقال: والله ما هما من هذيل، ولكنهما من بني الديل، وقد جلسا لي وجمعا جماعة من قومهم، فاذهبي أنت، فإذا جزت عليهم فإنهم لن يعرضوا لك حتى لا أستوحش فأخرتهم، فاركبي بعيرك وضعي عليه الحصا والحجارة.

قال: فانطلقت وهي على قعود عقيلي يسابق الريح، فلما دنا منهم وقد تلثموا ووضعوا تمرا على طريقه على كساء، وقف قليلا كأنه يصلح شيئا، وجازت بهم أم خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم، وضربت لبعيرها على قعودها وقربوا إليه ووثب يعدو، قال: فزاحمه على المحجة - الطريق - التي يسلك فيها على العقبة، فسبقهم أبو خراش وتصايح القوم: يا مخلد أخذا أخذا، قال: ففاته الأخذ، فقالوا: ضربا ضربا، فسبق الضرب، فصاحوا: رميا رميا، فسبق الرمي، وسبقت أم خراش إلى الحي، فنادت: ألا إن أبا خراش قد قتل، فقام أهل الحي إليها، وقام أبوه فقال: ويحك، ما كانت قصته؟ فقالت: إن بني الديل عرضوا له الساعة في العقبة، قال: فما رأيت، أو ما سمعت؟ قالت: سمعتهم يقولون: يا مخلد أخذا أخذا، قال: ثم سمعت ماذا؟ قالت: سمعتهم يقولون: ضربا ضربا، قال: ثم سمعت ماذا؟ قالت: سمعتهم يقولون: رميا رميا، قال: فإن كنت سمعت رميا رميا فقد أفلت =

وهو يشتاق بيته، ثم صاح: يا أبا خراش، فقال أبو خراش: يا لبيك، وإذا هو قد وافاهم على أثرها.

أبو خراش يرهن ابنه من أجل أخيه

أسرت فهم عروة بن مرة أخا أبي خراش، وقيل بل كنانة أسرته، فلما دخلت الأشهر الحرم مضى أبو خراش إليهم ومعه ابنه خراش، فنزل بسيد من ساداتهم ولم يعرفه نسبه، ولكنه استضافه، فأنزله وأحسن قراه، فلما تحرم بما انتسب إليه، وأخبره خبر أخيه وسأله معاونته حتى يشتريه منهم، فوعده بذلك، وغدا على القوم مع ذلك الرجل، فسألهم في الأسير أن يهبوه له فما فعلوا، فقال لهم: فبيعونيه، فقالوا: أما هذا فنعم، فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم، فدفع أبو خراش إليهم ابنه خراشا رهينة، وأطلق أخاه عروة ومضيا حتى أخذ أبو خراش فكاك أخيه، فعاد به إلى القوم حتى أعطاهم إياه وأخذ ابنه.

فبينما أبو خراش ذات يوم في بيته إذ جاءه عبد له فقال: إن أخاك عروة جاءني وأخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمني لما منعته منها، فقال له: دعه، فلما كان بعد أيام عاد فقال له: قد أخذ أخرى فذبحها، فقال له: دعه، فلما أمسى قال له: إن أخاك اجتمع مع شرب من قومه، فلما انتشى جاء إلينا وأخذ ناقة من إبلك ليعقرها لهم، فعاجلته، فوثب أبو خراش إليه فوجده قد أخذ الناقة لينحرها، فطرده أبو خراش، فوثب أخوه عروة إليه فلطم وجهه وأخذ الناقة فعقرها، وانصرف أبو خراش، فلما كان من الغد لامه قومه وقالوا له: بئست لعمر الله المكافأة كانت منك لأخيك، رهنت ابنك فيه وفديته بمالك، ففعل بك ما فعل. فجاءه عروة يعتذر إليه.

موت أبي خراش بسبب أضيافه

عن الأصمعي والأخفش عن أصحابه قالوا جميعا: أسلم أبو خراش فحسن إسلامه، ثم أتاه نفر من أهل اليمن قدموا حجاجا، فنزلوا بأبي خراش، والماء منهم غير بعيد، فقال: يا بني عمي، ما أمسى عندنا ماء، ولكن هذه شاة وبرمة وقربة، فردوا الماء وكلوا شاتكم، ثم دعوا القربة على الماء حتى نأخذها، قالوا: والله ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه، وما نحن ببارحين حيث أمسينا، فلما رأى ذلك أبو خراش أخذ قربته وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى، ثم أقبل صادرا، فنهشته حية قبل أن يصل إليهم، فأقبل مسرعا حتى أعطاهم الماء، وقال: اطبخوا شاتكم وكلوا، ولم يعلمهم بما أصابه، فباتوا على شاتهم يأكلون، وأصبح أبو خراش في الموت، فلم يبرحوا حتى دفنوه، وقال وهو يعالج الموت:

لعمرك والمنايا غالبات ... على الإنسان تطلع كل نجد

لقد أهلكت حية بطن أنف ... على الأصحاب ساقا ذات فقد

قال: فبلغ عمر خبره، فغضب غضبا شديدا وقال: لولا أن تكون سنة لأمرت أن لا يضاف يمان أبدا، ولكتب بذلك إلى الآفاق: أن الرجل ليضيف أحدكم فيبذل مجهوده فيسخطه ولا يقبله منه، ويطالبه بما لا يقدر عليه، كأنه يطالبه بدين أو يتعنته ليفضحه، فهو يكلفه التكاليف حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلا مسلما وقتله.

وولد لحيانُ بنُ هُذيلٍ طابخةَ، وربيعةَ، ومعاويةَ. فولد ربيعةُ وائلةَ، فولد وائلةُ عبدَ العُزّى. فولد عبدُ العُزّى الحارثَ.

منهم صخرٌ، وهو أُحَيحُ بنُ عُقبةَ بن صخرِ بن خُفَيّ بن الحارث بن عبد العُزّى.

وولد طابخةُ بنُ لحيانَ هنداً، وكعباً، وقيراً. فولد هندٌ كبيراً، فولد كبيرٌ الحارثَ، فولد الحارثُ عمراً، وكعباً.

منهم أبو مُلَيح بنُ أسامةَ بن عُمَير بن عامر بن الأُقَيشِر، وهو عُمَيرُ بنُ عبد الله بن حبيب بن يسار بن ناجيةَ بن عمرو بن الحارث بن كبير، كان شريفاً.

وولد كعبُ بنُ طابخةَ صعصعةَ، فولد صعصعةُ عاديةَ، والحارثَ، فولد عاديةُ حُبشيّاً، وعترةَ، وكلفةَ، وعامراً.

منهم زهيرُ بنُ الأغرّ، واسمُ الأغرّ حبيبُ بنُ عمرو بن عتبةَ بن عامر بن عادية ابنِ صعصعةَ، الذي ذكره حسّانُ بن ثابت في شعره.

هؤلاء بنو هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر

[نسب بني كنانة بن خزيمة بن مدركة]

وولد كنانةُ بنُ خزيمةَ بن مدركةَ بن إلياسَ بن مضرَ عبدَ مناةَ، ومالكاً، وملكانَ، وعامراً، والحارثَ، وعمراً، وسعداً، وعوفاً، وغنماً، ومخرمةَ، وجرولاً، وغزوانَ، وحدالاً، هم في اليمن ليس في قومهم، والنضرُ بنُ كنانةَ فهم قريشٌ، وقد فرغنا من نسبهم.

فولد عبدُ مناةَ بنُ كنانةَ بكراً بطنٌ، وعامراً بطنٌ، ومرّةَ، وجلالاً، وذريحاً، والحارثَ، أُمُّهم هندُ بنتُ بكر بن وائل بن قاسط، وإخوتُهم لأمّهم كلبٌ، وتجيبةُ، وعذرةُ، وساعدةُ بنو عليّ بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عديّ بن عمرو بن عديّ بن مازن بن الأزد، وكان عليٌّ حضنَ بني عبد مناةَ فغلب على نسبهم، ولهم يقول أميةُ بنُ أبي الصلت:

لله درُّ بني عليٍّ … أيّمٍ منهم وناكحْ

وكان عليُّ بنُ مسعود أخا عبد مناة بن كنانة لأمّه، وهي فُكَيهةُ، وهي الذفراءُ بنتُ هنيّ بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، فخلف عليُّ بنُ مسعود على هند بنت بكر بن وائل فولدت له أيضاً، فوثب مالكُ بنُ كنانةَ على عليّ بن مسعود فقتله، فوداه أسدُ بنُ خزيمةَ مائةَ بعيرٍ، فهي أوّلُ ديةٍ كانت في العرب.

فولد بكرُ بنُ عبد مناةَ ليثاً بطنٌ، والدئلَ بطنٌ، والحارثَ، ودرجَ، وأمُّهم أمُّ خارجةَ، وهي عمرةُ بنتُ سعد بن عبد الله بن قداد بن ثعلبةَ بن معاويةَ بن زيد بن الغوث بن أنمار بن بجيلة.

وهي التي يقال[1] : أسرع من نكاح أم خارجة[2]، وقد ولدت في العرب في نيّف وعشرين حيًّا من آباء متفرقين، فذلك في تراجمهم، وهي عمرة بنت بكر بطن، وعن بجلة بطن، وأمهما الشعار بنت عمرو من قضاعة، وأخاه ليثا، والدّيل والحارث بنو بكر ابن عبد مناة، سعد بن عمرو بن ربيعة من خزاعة، وسعد هو أبو المصطلق، والحيا، وإخوتهم أيضا غاضرة وعمرو ابنا مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، وإخوتهم أيضا من أمهم بنو جشم بن مالك بن كعب بن القين بن جسر، وأم بعضهم بنت لخمي وبنو الحيلان بن تيم مناة بن شيبة بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء، أخذهم القين، ثم تزوجها عمرو بن تميم فولدت أسيدا، والهجيم، واختلست القين عنه فنسب إليه.

فولدت ليث بن بكر بن عبد مناة عامرا، وأمه سلمى بنت الحارث بن بهثة بن سليم بن منصور،

---

(١) في يد : المثل .

(٢) جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني، طبعة السنة المحمدية، ج ١ ص ٣٤٩ (١٨٧١) ما يلي :

أسرع من نكاح أم خارجة : هي عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة، كان يأتيها الخاطب فيقول : خِطْب، فتقول : نِكْح، فيقول : انزلي، فتقول : أنخ .

ذكروا أنها كانت تسير يوما وابن لها يقود جملها، فرفع لها شخص فقالت لابنها : من ترى ذلك الشخص؟ فقال : أراه خاطبا، فقالت : يا بني تراه يعجلنا أن نحل ؟ ماله ؟ آل وغل .

وكانت ذوّاقة تطلق إذا جرّبته وتتزوج آخر، فتزوجت بضعا وأربعين زوجا، وولدت عامة قبائل العرب، تزوجت رجلا من إياد فخلف عليها بعد الإيادي بكر بن يشكر بن عدوان ابن عمرو بن قيس بن عيلان، فولدت له خارجة وبه كنيت، وهو بطن ضخم من بطون العرب، ثم تزوجها عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقياء فولدت له سعدا أبا المصطلق والحيا، وهما بطنان في خزاعة، ثم خلف عليها بكر بن عبد مناة بن كنانة، فولدت له ليثا والديل، وغيرهما، ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، فولدت له غاضرة وعمرا، ثم خلف عليها جشم بن مالك بن كعب بن القين بن جسر من قضاعة، فولدت له ستة بنين : ثعلبة، وهلالا، وذبيانا، وكرة، والقين، ثم خلف عليها عمرو بن تميم، فولدت له : أسيدا، والهجيم .

قال المبرد : أم خارجة قد ولدت في العرب في نيف وعشرين حيا من آباء متفرقين .

قال حمزة : وكانت أم خارجة هذه، وماريّة بنت الجعيد العبدية، وعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان السلمية، وفاطمة بنت الخرشب الأنمارية، والسوا العنزية ثم الهزانية، وسلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد أحد بني النجار، وهي أم عبد المطلب بن هاشم، إذا تزوجت الواحدة منهن رجلا وأصبحت عنده كان أمرها إليها، إن شاءت أقامت وإن شاءت ذهبت، ويكون علامة ارتضائها للزوج أن تعالج له طعاما إذا أصبح .

وجندعاً درج، وسعداً بطن، وعبد الله دخل في بني أسد فنسب فيهم، وعدياً درج، وأمهم تماضر بنت زيد بن خنيس بن عامر بن ثعلبة بن مودوعة بن جهينة.

فولد عامر بن ليث كعباً، وشجعاً بطن، وقيساً بطن، وأمهم عصية بنت رزام بن عليج ابن عمرو من خزاعة، وعتوارة بن عامر بطن، وأمه الرباب من غسان كانت تدعى فارة الجبل.

فولد كعب بن عامر عوفاً، ورثيا بطن مع بني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث، وأمهما بنت رئاب بن واثلة بن دهمان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن.

فولد عوف بن كعب يعمر، وهو الشداخ(١) الذي شدخ الدماء بين قريش وخزاعة، ويقال بين أسد وخزاعة، وهو بطن، وعامراً بطن، وأمهما السوءم بنت جحجبى بن الحارث بن كعب بن عمرة ابن بكر، وكلب بن عوف بطن، وسعداً بطن، وأمهما رقية بنت كلبة بن بلابة من فهم.

فولد يعمر الملوح بطن، وعبد الله بطن، وأمهما بنت الأصقع، وهو مالك بن عامر بن عمرو ابن عامر بن صعصعة، ووهباً بطن، وقيساً بطن، وأمهما بنانة بنت يسار بن مالك بن حطيط من ثقيف، وأحمر بطن، وربيعة بطن، وضبيعاً، وأمهم الشفاء، وهي ريطة بنت مالك بن قيس بن عامر بن ليث، ولقيط بن يعمر بطن، وأمه من بني مدلج، ويقال هي عمرة بنت عبد الله بن مليحة بن جدي بن ضمرة بن بكر.

فولد الملوح بن يعمر عامراً، وتميماً، وعمراً، وقيساً، وأمهم دعد بنت حبيب بن عمرو بن شيبان بن محارب بن فهر.

فولد عامر بن الملوح يزيد، وهو ذو الغل، ومعبداً ذا التاج، وأسامة، وأشيم وهو قبيس، وفضالة، وخالداً، وشداداً.

منهم عامر بن معبد بن عامر بن الملوح وهو ذو الجمة. ومن بني الملوح بن يعمر عامر بن يزيد بن عامر بن الملوح، قتله مكرز بن حفص بن الأخيف، من بني عامر بن لؤي أيام بدر، وقباث بن أشيم بن عامر بن الملوح كان صاحب المجنبة يوم اليرموك مع أبي عبيدة بن الجراح، وكليب بن شداد بن عامر بن

---

(١) جاء في كتاب الكامل لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، ج: ١ ص: ١٠ ما يلي:
لما كثرت خزاعة على قصي من أجل ولاية البيت، استنصر قصي أخاه لأمه رزاحاً من بني عذرة وإخوته الثلاثة حين تبعه من قضاعة، وجاءوا إلى نصرته، وفي ذلك يقول ثعلبة القضاعي:

جلبنا الخيل مضمرة تغالى ... من الأعراف أعراف الجناب

المُلَوَّح، وهو فارسُ أطلال (١)، وله يقول الشمّاخ:

وَغُيِّبْتُ عن خيلٍ بموقانَ أسلمتْ ... بُكَيْرَ بني الشدّاخ فارسَ أطلالِ

وبُكَيْرٌ الذي قتل اليهوديَّ الذي سمعه في زمن عمر بن الخطاب وهو مع امرأة مسلمة يقول (٢):

وأشعثَ غرَّهُ الإسلامُ منّي ... خلوتُ بعرسه ليلَ التمامِ

ومن بني عبد الله بن يعمر: حُنَيْفة، وهو بلعاء بن قيس بن ربيعة بن عبد الله بن يعمر، وكان فارساً شاعراً رئيساً، وكان أبرص، فقيل له: ما هذا البياض؟ فقال: سيفُ الله جلاه، وجثّامة، وهو زيد بن قيس، كان شريفاً، والمجلّل بن قيس، وهو حميضة، كان شريفاً، وليث ابن جثّامة، وله حديث في المغازي، وفي كتاب ابن زياد بن الأعرابي: مُحَلِّم بن جثّامة مكان ليث، قال أبو جعفر: ليث هذا لقبه الأقرع، والصعب بن جثّامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين: لولا ابن جثّامة الأصغر فُضِحت الخيل، يعني الصعب.

= ومع قصيّ قومه بنو النضر، وتهيّأوا لحرب خزاعة وبني بكر، وخرجت إليهم خزاعة فاقتتلوا قتالاً شديداً، فكثر القتلى والجراح في الفريقين، ثم تداعوا إلى الصلح على أن يحكّموا بينهم عمرو - هذا هو يعمر - بن عوف بن كعب بن ليث بن بكر بن عبد مناة - هذا هو عبد مناة - بن كنانة، فقضى بينهم بأنّ قصيّاً أولى بالبيت ومكّة من خزاعة، وأنّ كلّ دم أصابه من خزاعة وبني بكر موضوع، فيشدخه تحت قدميه، وأنّ كلّ دم أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وبني كنانة ففي ذلك الدية مؤدّاة، فسُمّي يعمر الشدّاخ، بما شدخ من الدماء ووضع منها.

(١) جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد، طبعة دار المسيرة ببيروت، ج ١، ص: ١٧١ ما يلي:
ومن رجالهم: بُكَيْر بن شدّاد، قُتل بأذربيجان، وهو الذي رثاه الشمّاخ فقال:
بُكَيْرَ بني الشدّاخ فارسَ أطلالِ
أطلال: اسم فرسه.

(٢) وجاء في مخطوط أنساب الأشراف، مخطوط استنبول، ص: ٩٩٦ ما يلي:
وكان بُكَيْر مع سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أميّة حين غزا أذربيجان في أيام عثمان، فأُصيب بُكَيْر بموقان من عمل أذربيجان، وكان بُكَيْر سمع يهودياً ينشد في أيام عمر:

وأشعثَ غرَّهُ الإسلامُ منّي ... خلوتُ بعرسه ليلَ التمامِ
أبيتُ على ترائبها ويُضحي ... على جرداءَ لاحقةِ الحزامِ
كأنّ مجامعَ الرَّبَلاتِ منها ... فئامٌ ينهضون إلى فئامِ

لَهْوَةُ بِهَا مَكَانَ الخَصْيِ مِنْهَا ... وَقَدْ خَلَّتْ مُنْقَطِعَ الحِزَامِ

فَقَتَلَ اليَهُودِيَّ فَرَفَعَ أَمْرَهُ إِلَى عُمَرَ، فَعَرَضَ عَلَى المُسْلِمِينَ لِمَا قَامَ قَاتِلُهُ، فَقَامَ بُكَيْرٌ فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: إِنْ عَادُوا فَعُدْ.

(٣) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٢٠٠ ما يلي:

وَكَانَ فِي يَوْمِ شَمْطَةَ عَلَى بَنِي بَكْرٍ، وَيَوْمُ شَمْطَةَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ الفِجَارِ قَاتَلَتْ فِيهِ بَنُو كِنَانَةَ وَقَيْسٌ هَوَازِنَ وَمَنْ لَفَّهُمْ، وَكَانَتِ الدَّائِرَةُ أَوَّلَ النَّهَارِ عَلَى هَوَازِنَ وَأَشْيَاعِهِمْ، ثُمَّ عَادَتْ عَلَى بَنِي كِنَانَةَ، وَكَانَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ فِي هَذَا اليَوْمِ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَعَلَى بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ، وَعَلَى بَنِي عَبْدِ المُطَّلِبِ يَزِيدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ المُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَعَلَى بَنِي نَوْفَلٍ مُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَعَلَى بَنِي عَبْدِ الدَّارِ عِكْرِمَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ، وَيُقَالُ عَامِرٌ أَبُوهُ، وَعَلَى بَنِي أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى خُوَيْلِدُ بْنُ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى، وَعَلَى بَنِي زُهْرَةَ مَخْرَمَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، وَعَلَى بَنِي تَيْمٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ جُدْعَانَ، وَعَلَى بَنِي مَخْزُومٍ هِشَامُ بْنُ المُغِيرَةِ وَمَعَهُ أَخُوهُ الوَلِيدُ، وَعَلَى بَنِي سَهْمٍ العَاصُ بْنُ وَائِلٍ، وَعَلَى بَنِي جُمَحٍ أُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَعَلَى بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ زَيْدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ، وَعَلَى بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ أَبُو سُهَيْلِ بْنِ عَمْرٍو، وَعَلَى بَنِي مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ ضِرَارُ بْنُ الخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، وَعَلَى بَنِي الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الجَرَّاحِ أَبُو أَبِي عُبَيْدَةَ، وَعَلَى بَنِي بَكْرٍ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَلَى الأَحَابِيشِ الحُلَيْسُ بْنُ يَزِيدَ الكِنَانِيُّ.

فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ الفِجَارِ، أَغَارَتْ أَحْلَافٌ مِنْ خُزَاعَةَ عَلَى بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرٍ بِعَضَاءِ الغُنَيْمِ، فَقَتَلُوا فِيهِمْ وَأَصَابُوا نَعَماً، ثُمَّ أَقْبَلُوا وَمَنْ ضَمَّ لَهُمْ مِنْ خُزَاعَةَ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهِمْ يَدٌ. فَقَالَ مَالِكُ بْنُ عَوْفٍ:

وَنَحْنُ بَنُو كِنَانَةَ بَعْدَ يَوْمٍ مُلَوَّحٍ ... خُزَاعَةَ أَتْيَاساً تَحُسُّ أُيُورَهَا

– وَالجَدْيُ مَتَى بَلَغَ الغُرْلَةَ يَمُصُّ أَيْرَهُ مِنْ شِدَّةِ غُلْمَتِهِ –

(٤) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا استنبول. ص: ٥٩ ما يلي:

فِي تَارِيخِ ابْنِ مَهْدِيٍّ أَحْمَدَ بْنِ الحَسَنِ: أَنَّ الَّذِي مَاتَ فَدُفِنَ فَلَفَظَتْهُ الأَرْضُ مِرَاراً مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ بْنِ قَيْسٍ، بَعَثَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَرِيَّةٍ إِلَى بَطْنِ إِضَمٍ فَمَرَّ بِهِمْ عَامِرُ بْنُ الأَضْبَطِ الأَشْجَعِيُّ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ تَحِيَّةَ الإِسْلَامِ فَأَمْسَكُوا عَنْهُ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ لِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَقَتَلَهُ وَأَخَذَ بَعِيرَهُ وَمُتَيِّعَهُ فَنَزَلَ فِيهِ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا. وَفِي أَسْبَابِ النُّزُولِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ذُكِرَ فِي هَذِهِ الآيَةِ رِوَايَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ، إِحْدَاهُنَّ أَنَّهَا فِي ابْنِ جَثَّامَةَ وَسَمَّاهُ مُحَلِّماً. انْظُرْ أَسْبَابَ النُّزُولِ لِلْوَاحِدِيِّ: ١١٧ وَمَا بَعْدَهَا.

وَفِي الاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ: وَمِنْ غَطَفَانَ مُحَلِّمُ بْنُ جَثَّامَةَ وَكَانَ قَتَلَ رَجُلاً فَقَالَ الرَّجُلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؟ فَلَمَّا مَاتَ مُحَلِّمٌ وَدُفِنَ لَفَظَتْهُ الأَرْضُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ الأَرْضَ لَتَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنْ صَاحِبِكُمْ، وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَرَادَ أَنْ يَعِظَكُمْ.

وَمِنْ بَنِي أَحْمَرَ بْنِ يَعْمَرَ كُرْزُ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَرَ بْنِ يَعْمَرَ، وَهُوَ ذُو الشَّهِيقَيْنِ.

مِنْ وَلَدِهِ عِيسَى[1] بْنُ يَزِيدَ بْنِ بَكْرِ بْنِ دَأْبِ بْنِ كُرْزِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَرَ بْنِ يَعْمَرَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ ابْنُ دَأْبٍ، وَحُذَيْفَةُ وَسُلَيْمَانُ ابْنَا دَأْبٍ قُتِلَا يَوْمَ الحَرَّةِ، وَقَيْسٌ وَبَكْرٌ ابْنَا الشَّقِيِّ ابْنِ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَرَ بْنِ يَعْمَرَ، قُتِلَا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ صِفِّينَ.

وَمِنْ بَنِي رِحْلِ بْنِ يَعْمَرَ عُرْوَةُ[2] الشَّاعِرُ ابْنُ أُذَيْنَةَ، وَاسْمُ أُذَيْنَةَ يَحْيَى بْنُ مَالِكٍ، وَهُوَ أَبُو سَعِيدِ بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ رِحْلٍ.

وَمِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ يَعْمَرَ، الحَارِثُ بْنُ قَيْسٍ وَهُوَ أَبُو طَرَفَةَ، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَبُو الأَطْرَافِ وَسْطَ قَيْسِ بْنِ يَعْمَرَ[3]

وَمِنْ بَنِي لَقِيطِ بْنِ يَعْمَرَ، فُرَاسَةُ بْنُ ثَوْرِ بْنِ شَبِيبِ بْنِ حَرَامِ بْنِ سَرْمَانَ بْنِ وَهْبِ بْنِ لَقِيطِ رَئِيسُ بَنِي كِنَانَةَ يَوْمَ الفَرِيشِ يَوْمَ أَغَارَ عَلَيْهِمْ ثَابِتُ بْنُ نُعَيْمٍ الجُذَامِيُّ فِي أَهْلِ اليَمَنِ، وَشَهِدَ شَبِيبٌ جَدُّهُ الحُدَيْبِيَةَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَسَالِمُ بْنُ الحَكَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ فِطْلَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ لَقِيطٍ قُتِلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مُشْرِكًا، وَسَعِيدُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ الحَكَمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ فِطْلَةَ قَتَلَهُ الحَجَّاجُ، وَأَبُوهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ الحَكَمِ صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمُطْعِمُ[4] بْنُ الحَارِثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ لَقِيطٍ، قَتَلَهُ الحَارِثُ بْنُ كَعْبٍ وَفِيهِ كَانَ الشَّرُّ بَيْنَهُمْ، وَالمُتَوَكِّلُ[5] بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ مُسَافِعِ بْنِ وَهْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ لَقِيطٍ، وَهُوَ أَشْعَرُ بَنِي كِنَانَةَ فِي الإِسْلَامِ، وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُسَافِعِ بْنِ وَهْبٍ، الَّذِي ذَكَرَهُ المُتَوَكِّلُ فِي شِعْرِهِ.

وَهَؤُلَاءِ بَنُو الشُّدَّاخِ

وَوَلَدَ كَلْبُ بْنُ عَوْفٍ سَيَّارًا، وَعَبْدًا، وَكَعْبًا، وَعَوْفًا، وَقُشَيْرًا، وَجُبَيْلًا، وَلَاشِرَةَ، وَالمَجَارِيَ، وَقَيْسًا، وَطَرِيفًا، وَجَعْفَرًا، وَحَرَامًا.

فَمِنْ بَنِي كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ لَيْثٍ، نُمَيْلَةُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ فُقَيْمِ بْنِ حَزْنِ ابْنِ سَيَّارِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ كَلْبٍ، صَحِبَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مِسْعَرِ[6] ابْنِ جَعْفَرِ بْنِ كَلْبِ بْنِ عَوْفٍ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ غَالِبًا عَلَى جَيْشٍ إِلَى بَنِي المُلَوَّحِ بْنِ يَعْمَرَ، وَاسْتَعْمَلَهُ عَلَى المَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ بَنِي لِحْيَانَ، وَبَعَثَهُ إِلَى بَنِي مُرَّةَ[7] بِفَدَكَ فَاسْتُشْهِدَ دُونَ فَدَكَ، وَمِقْيَسُ ابْنُ صُبَابَةَ بْنِ حَزْنٍ، وَهِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ بْنِ حَزْنِ بْنِ سَيَّارٍ، وَكَانَ هِشَامُ بْنُ صُبَابَةَ قَتَلَهُ رَجُلٌ

---

(1) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري، مخطوط استنبول، ص: ١٠٥ ما يلي

= كان عيسى بن يزيد له علم ورواية ويكنى أبا الوليد، ومات في خلافة هارون الرشيد، وقال أبو اليقظان: كان يزيد أبوه عالماً بأمور العرب وأيامها، وله عقب بالبصرة وهو القائل:

الله يعلم في علي علمه ... وكفاك علم الله في عثمان

(٢) جاء في كتاب الأغاني، طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. ج: ١٨، ص: ٢٢٠ ما يلي:

عروة بن أذينة، وأذينة لقبه، واسمه يحيى بن مالك بن الحارث بن عمرو بن عبد الله ابن رحل بن يعمر، وهو الشداخ.

عن يحيى بن عروة بن أذينة قال:

أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك فنسبهم، فلما عرف أبي قال له: أنت القائل:

لقد علمت وما الإسراف من خلقي ... أن الذي هو رزقي سوف يأتيني
أسعى إليه فيعنيني تطلبه ... ولو جلست أتاني لا يعنيني

فقال له ابن أذينة: نعم أنا قائلها، قال: أفلا قعدت في بيتك حتى يأتيك رزقك!

وغفل عنه هشام، فخرج من وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً، ثم افتقده هشام فعرف خبره، فأتبعه بجائزة وقال للرسول: قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك، فمضى الرسول، فلحقه وقد نزل على ماء يتغدى عليه، فأبلغه رسالته ودفع الجائزة فقال: قل له صدقني ربي وكذبك.

وجاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل، طبعة مطبعة الأسدي بطهران. ج: ٦، ص: ١٦٠ ما يلي:

وأنشد أبو العالية، وقيل إن الشعر لعروة بن أذينة:

ما زلت أبغي الحي أتبع ظلهم ... حتى دفعت إلى ربيبة هودج
قالت: وعيش أبي وأكبر إخوتي ... لأنبهن الحي إن لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت ... فعلمت أن يمينها لم تحرج
فلثمت فاها آخذاً بقرونها ... شرب النزيف ببرد ماء الحشرج

وأنشدنا الجاحظ لعمرو بن نجب:

وتفاولت رأسي لتدرك مسه ... بمخضب الأطراف غير مشنج

(٣) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط أستنبول. ص: ٧٠١ ما يلي:

تجهمني بالقول حتى كأنه ... أخو القربات وسط قيس بن يعمر

(٤) وجاء في المصدر السابق نفسه. ص: ٧٠١ - ٧٠٢ ما يلي:

مطعم بن الحارث بن عمرو بن لقيط، تنازع بني الحارث بن كعب بن ضمرة في السقي، فرماه رجل منهم فوقع بينهم الشر حتى قتل الرجل الذي كان رماه ذا مطعم.

(٥) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة دار الكتب المصرية. ج: ١١ ص: ١٥٩ ما يلي:
كان المتوكل في عقب معاوية ويزيد ومدحهما ويكنى أبا جهمة.

قدم الأخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والق، فقال المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه انطلق بنا إلى الأخطل نستنشده ونسمع من شعره، فأتياه فقالا: أنشدنا يا أبا مالك، فقال: إني لخاثر يومي هذا، فقال له المتوكل: أنشدنا أيها الرجل، فوالله لا تنشدني قصيدة إلا أنشدتك مثلها أو أشعر منها من شعري، قال: ومن أنت؟ قال: أنا المتوكل، قال: أنشدني ويحك من شعرك، فأنشده:

للغانيات بذي المجاز رسوم
فببطن مكة عهدهن قديم
فبمنحنى الشعب المقلد من منى
حلل تلوح كأنهن نجوم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم
والهم إن لم تمضه لسبيله
داء تضمنه الضلوع مقيم

قال: وأنشده أيضا:

إننا معشر خلقنا صدورا
من يسوي الصدور بالأذناب

فقال له الأخطل: ويحك يا متوكل! لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس.

(٦) جاء في كتاب «الإصابة» رقم: ٦٩٠٤

ونسبه ابن الكلبي فقال: غالب بن عبد الله بن مسعر بن جعفر بن كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة الكلبي ثم الليثي، وفي الاستيعاب: غالب بن مسعر الليثي.

(٧) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ١٠٢٤ ما يلي:

ومقيس بن صبابة بن حزن بن سيار، وكان هشام بن صبابة أسلم وشهد غزاة المريسيع مع النبي صلى الله عليه وسلم فقتله رجل من الأنصار خطأ وهو يحسبه مشركا، فقدم مقيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى له بالدية على عاقلة الأنصاري، فأخذها وأسلم ثم عدا على قاتل أخيه فقتله وهرب مرتدا، وقال:

شفى النفس أن قد بات بالقاع مسندا
يضرج ثوبيه دماء الأخادع
ثأرت به فهرا وحملت عقله
سراة بني النجار أرباب فارع
حللت به وتري وأدركت ثورتي
وكنت عن الإسلام أول راجع

فلما فتحت مكة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتله من لقيه، فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه فقال:

من الأنصار، فأسلم مقيس ثم شد على قاتل أخيه فقتله ورجع عن الإسلام فأهدر النبي صلى الله عليه وسلم [دمه]، فقتل يوم فتح مكة.

ومنهم كعب بن الأجذم، وقيس بن السحم الشاعر، وله صحبة، وجعيل الشاعر.

وولد سعد بن عوف بن كعب حراماً، وعبد الله.

وولد عامر بن عوف بن كعب يعمر، والحارث، وأبا ربيعة، وعبد مناف، وعويمراً.

منهم قسيط، ومن بني عامر بن عوف يزيد بن عبد الله بن قسيط بن أسامة بن عمير بن أبي ربيعة بن عامر، الذي بعثه عمر بن الخطاب يعلم أهل البادية، وبعث ابن مسعود أصحابه يتعلمون القرآن.

وولد شجع عويرة، وعبد مناف، وأمهما بنت عمرو بن نصر بن عوف من خزاعة، ويعمر بن شجع.

فولد عويرة جعونة، وجبلاً، فولد جعونة مالكاً، ويعمر، وحراماً.

وولد عبد مناف [وهباً] وجابراً، وعويرة، وأمهم من اليمن.

ومن بني شجع بن عامر بن ليث مالك بن قيس بن عوذ بن جابر بن عبد مناف بن شجع، وهو ابن البرصاء (1)، وهي أم أبيه وهي ريطة بنت ربيعة بن رياح بن ذي البردين من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وله حديث، وابنه الحارث بن مالك بن البرصاء يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، والأسود (2) بن عبد

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه ... وفجع أضياف الشتاء بمقيس
فلله عينا من رأى مثل مقيس ... إذا النفساء أصبحت لم تخرس

(1) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط إستانبول. ص: ٧٠٠ ما يلي:
سميت البرصاء لبياضها، ويروى ابن البرصاء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الفتح: لا تغزى مكة بعدها إلى يوم القيامة.

(2) جاء في كتاب الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام طبعة دار المعرفة. ج: ٣ ص: ١٥١:
والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان، فلما رآه شداد بن الأسود وهو ابن شعوب قد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة، فاسألوا أهله ما شأنه؟ فسئلت صاحبته عنه فقالت: خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة.

وجاء في مخطوط أنساب الأشراف المصدر الأسبق. ص: ٧٠٢
الأسود بن عبد شمس بن مالك بن جعونة بن عويرة بن شجع وأمه شعوب من خزاعة، وفيه قال أبو سفيان:
ولو شئت نجتني كميت طمرة ... ولم أحمل النعماء لابن شعوب

ابن عبد شمس بن مالك بن جعفرة بن عويرة بن شجع، الذي يقال له، ابن شعوب وهي أمه من خزاعة، وهو الذي أنقذ أبا سفيان بن حرب، يوم أحد حين قتل حنظلة بن أبي عامر الغسيل، وابنه أبو بكر(١) بن شداد بن الأسود الذي يقول:

يخبرنا الرسول بأن سنحيا ... وكيف حياة أصداء وهام

وأبو واقد، وهو الحارث بن عوف بن أسيد بن جابر بن عويرة بن عبد مناة بن شجع، وله صحبة.

وولد عتوارة بن عامر ظريبا، وبرا، وعبد شمس، وعبد الرحمن.

ومن بني عتوارة بن عامر بن ليث، عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو، وهو الهادي ابن عبد الله بن جابر بن بر بن عتوارة، وأمه سلمى بنت عميس، وهو الفقيه الذي يحدث عنهم وسمي جده بالهادي لأنه كان يوقد ناره للأضياف، ولمن سلك الطريق ليلا، ومحمد بن عمرو ابن علقمة بن وقاص بن محصن بن كلدة بن عبد ياليل بن طريف بن عتوارة الفقيه.

ومن بني قيس بن عامر بن ليث عبد الله بن عمير بن عمرو بن مالك بن خلف بن صباح بن مالك بن قيس، وهو أخو عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة لأمه.

هؤلاء بنو عامر بن ليث

وولد سعد بن ليث بن بكر غيرة، وخميسا، وجدليا، وعويذا.

فولد غيرة ناشبا، وسعيدا، وحمزة، وولد خميس بن سعد ناشبا، وكعبا، وجبلة، وعمرا، وولد جدي خميسا، وتيما، وسعدا، فولد تيم بن جدي عبدا، وسعدا.

فمن بني جدي عامر، وهو أبو الطفيل(٢) بن واثلة بن عبد الله بن عمير بن جابر بن خميس بن جدي بن سعد بن ليث، الذي يحدث عنه، وكان من أصحاب ابن الحنفية، وابنه الطفيل قتل مع ابن الأشعث، وله يقول أبوه:

---

(١) يقول وابنه أبو بكر بن شداد، فكيف يكون ابنه وهو ابن شداد، بينما جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري، وابنه شداد وكان يكنى أبا بكر، والأصح كما جاء في مخطوط أنساب الأشراف.

(٢) جاء في الإصابة، والبداية والنهاية، ومخطوط أنساب الأشراف للبلاذري ما مختصره:

أبو الطفيل عامر بن واثلة الليثي الكناني صحابي، وهو آخر من رأى النبي صلى الله عليه وسلم وفاة بالإجماع، قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستلم الركن بمحجنه، وذكر صفة النبي صلى الله عليه وسلم، وروى عن أبي بكر وعمر ومعاذ بن مسعود، وحدث عنه الزهري وقتادة وعمرو بن دينار وجماعة من التابعين، وكان من أنصار علي بن أبي طالب شهد ـــ

خَلَّى طُفَيْلٌ عَلَيَّ الْهَمَّ فَانْشَعَبَا فَهَدَّ ذَلِكَ رُكْنِي هَدَّةً عَجَبَا

وَمِنْهُمْ إِيَاسٌ، وَخَالِدٌ، وَعَاقِلٌ، وَعَامِرٌ بَنُو الْبُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ نَاشِبِ بْنِ غِيَرَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ، شَهِدُوا(١) بَدْرًا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاسْتُشْهِدَ عَاقِلٌ يَوْمَ بَدْرٍ، وَكَانَ اسْمُهُ غَافِلًا فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَاقِلًا، وَقُتِلَ عَاقِلٌ يَوْمَ الرَّجِيعِ مَعَ خُبَيْبِ ابْنِ عَدِيٍّ، وَلَهُ يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ:

أَلَا لَيْتَنِي فِيهَا شَهِدْتُ ابْنَ طَارِقٍ وَزَيْدًا وَمَا تُغْنِي الْأَمَانِيُّ وَمَرْثَدَا
فَدَافَعْتُ عَنْ حِبِّي خُبَيْبٍ وَعَاصِمٍ وَكَانَ شِفَاءً لَوْ تَدَارَكْتُ خَالِدَا

وَمِنْهُمْ كُلَيْبُ بْنُ قَيْسِ بْنِ بُكَيْرٍ، وَهُوَ الْجَزَّارُ الَّذِي وَثَبَ عَلَى أَبِي لُؤْلُؤَةَ حِينَ وَجَأَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَوَجَأَهُ أَبُو لُؤْلُؤَةَ فَقَتَلَهُ، وَمِنْهُمُ الْبَيَّاعُ وَهُوَ عَبْدُ شَمْسِ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ، وَهُوَ جَدُّ أَبِي أُحَيْحَةَ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ أَبُو أُمَامَةَ، وَلَهُ يَقُولُ أَبُو أُحَيْحَةَ:

= مَعَهُ حُرُوبَهُ كُلَّهَا، وَكَانَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ عِنْدَمَا حَبَسَهُمُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الشِّعْبِ وَأَرَادَ تَحْرِيقَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُبَايِعُوهُ، وَابْنُهُ الطُّفَيْلُ كَانَ مِمَّنْ ذَهَبَ بِالْخَبَرِ إِلَى الْمُخْتَارِ بِالْكُوفَةِ، فَأَرْسَلَ الْمُخْتَارُ وَأَنْقَذَهُمْ، وَلَكِنْ نَقَمَ بَعْضُهُمْ عَلَيْهِ كَوْنَهُ كَانَ مَعَ الْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، وَيُقَالُ إِنَّهُ كَانَ حَامِلَ رَايَتِهِ.

وَيُرْوَى أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ أَنْتَ مِنْ قَتَلَةِ عُثْمَانَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنِّي مِمَّنْ حَضَرَ فَلَمْ يَنْصُرْهُ، قَالَ: وَمَا مَنَعَكَ مِنْ نَصْرِهِ؟ قَالَ: لَمْ أَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ نَصَرُوهُ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: أَمَا لَقَدْ كَانَ حَقُّهُ وَاجِبًا، وَكَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ، قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ أَنْتَ مِنْ نَصْرِهِ وَمَعَكَ أَهْلُ الشَّامِ؟ قَالَ: أَوَمَا طَلَبِي بِدَمِهِ نُصْرَةٌ لَهُ؟ فَضَحِكَ أَبُو الطُّفَيْلِ وَقَالَ: أَنْتَ وَعُثْمَانُ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

لَأُلْفِيَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدُبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ مَا أَبْقَى الدَّهْرُ مِنْ حُزْنِكَ عَلَى عَلِيٍّ؟ قَالَ: حُزْنُ الثَّاكِلِ الْمِقْلَاةِ وَالشَّيْخِ الرَّقُوبِ. الْمِقْلَاةُ: الْمَرْأَةُ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، وَالرَّقُوبُ كَذَلِكَ لِلرَّجُلِ. قَالَ: فَكَيْفَ حُبُّكَ لَهُ؟ قَالَ: حُبَّ أُمِّ مُوسَى لِمُوسَى، وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو التَّقْصِيرَ.

(١) هَذَا بَدَلٌ مِنْ شَهِدُوا، وَبَعْدَهَا وَقُتِلَ عَاقِلٌ، قُتِلَ خَالِدٌ، كَمَا يَتَّضِحُ بَعْدَ ذَلِكَ شِعْرُ حَسَّانَ فَذَكَرَ خَالِدًا وَلَمْ يَذْكُرْ عَاقِلًا، وَشَهِدُوا، وَخَالِدٌ جَاءَا فِي مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ مَخْطُوطِ اسْتَنْبُولَ. وَفِي مَخْطُوطِ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ص ١٨٦: قَالَ الْوَاقِدِيُّ: تُوُفِّيَ عَاقِلٌ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ، وَبَعْضُ الرُّوَاةِ يَقُولُ اسْتُشْهِدَ بِبَدْرٍ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ ابْنَةُ عُبَيْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ مِنَ الْخَزْرَجِ عِنْدَ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ. =

وأحد بني غنم بن مالك بن النجار من الخزرج، فولدت له معاذا ومعوذا ثم طلقها، فقدمت مكة حاجة، فتزوجها البكير ابن عبد ياليل، فولدت له عاقلا وإياسا وعامرا وخالدا، ثم رجعت المدينة وهي عارفة فتزوجها الحارث بن رفاعة فولدت له عوفا، فقتل معاذ ومعوذ ببدر شهيدين، وقتل خالد بن البكير يوم الرجيع شهيدا، وقتل عامر بن البكير يوم بئر معونة شهيدا، ويقال إنه لم يقتل وشهد يوم الدار في عثمان، واستشهد إياس بن البكير يوم اليمامة.

وجاء في كتاب «الروض الأنف» ص: ٩٨ من استشهد من المسلمين ببدر.

ومن بني غنم بن مالك بن النجار، عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد، وهما ابنا عفراء.

(٢) يوم الرجيع: جاء في كتاب «الروض الأنف» طبعة دار المعرفة ج: ٤ ص: ٢٢٢ ما يلي:

قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة، فقالوا: يا رسول الله إن فينا إسلاما، فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرا ستة من أصحابه وهم: مرثد بن أبي مرثد الغنوي، حليف حمزة بن عبد المطلب، وخالد ابن البكير الليثي، حليف بني عدي بن كعب، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس، وخبيب بن عدي أخو بني جحجبى بن كلفة بن عمرو بن عوف، وزيد بن الدثنة بن معاوية، أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن غضب بن جشم بن الخزرج، وعبد الله بن طارق، حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي، فخرج مع القوم، حتى إذا كانوا على الرجيع، ماء لهذيل بناحية الحجاز، على صدور الهدأة غدروا بهم، فاستصرخوا عليهم هذيلا، فلم يرع القوم وهم في رحالهم، إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوهم، فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم، فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم، ولكنا نريد أن نصيب بكم شيئا من أهل مكة، ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم.

فأما مرثد بن أبي مرثد، وخالد بن البكير، وعاصم بن ثابت، فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهدا أبدا، فقال عاصم بن ثابت:

ما علتي وأنا جلد نابل ... والقوس فيها وتر عنابل

تزل عن صفحتها المعابل ... الموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الإله نازل ... بالمرء والمرء إليه آيل

إن لم أقاتلكم هابل

وكان عاصم بن ثابت يكنى أبا سليمان، ثم قاتل القوم حتى قتل، وقتل صاحباه.

فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه، ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد، وكانت قد نذرت حين

مُغِيبَةٌ مَنْ يَشْتُمُ الخَلِيفَةَ … فَأَنَا امْرُؤٌ بَكْرٌ هُمُ وَلَدُونِي

لا تَشْتُمَنِّي أَخِي مُضَرَ الأَبْعَدَةُ … إِنْ كَانَ حَيٌّ قَبِيلُهَا يَشْكُونِي

ومن ولده عُرْوَةُ بنُ شُيَيْمِ بنِ البَزَّاعِ، أحدُ الفُرسانِ المُقَدَّمِينَ الشَّاخِصِينَ إلى عُثْمانَ ابنِ عَفَّانَ، وفُرافِصَةُ بنُ الأَحْوَصِ بنِ عَبْدِ العُزَّى بنِ عَبْدِ يالِيلَ بنِ ناشِبِ بنِ غِيَرَةَ، الذي بَعَثَهُ خالِدُ بنُ الوَلِيدِ على خَيْلٍ بِدِمَشْقَ، لَهُ صُحْبَةٌ.

وَوَلَدَ جُذَيْعُ بنُ لَيْثِ بنِ بَكْرٍ: عَوْفاً، وزَبِينَةَ، وعامِراً، وحارِثَةَ، والحارِثَ، وبَكْراً.

فَوَلَدَ عَوْفُ بنُ جُذَيْعٍ: جُشَيْشاً، وهِلالاً، وعُبَيْداً، والأَزْجَلَ، وعامِراً.

وَوَلَدَ زَبِينَةُ بنُ جُذَيْعٍ: حِماساً، وعُتَيْباً، وزُهْرَةَ.

مِنْهُمْ أُمَيَّةُ الشاعِرُ بنُ حُرْثانَ بنِ الأَسْكَرِ بنِ عَبْدِ اللهِ، وهو سِرْبالُ المَوْتِ، بنِ زُهْرَةَ ابنِ زَبِينَةَ بنِ جُذَيْعِ بنِ لَيْثٍ، وأَخُوهُ أُبَيٌّ، وهو لَعُوقُ الدَّمِ، وابْنا أُمَيَّةَ: كِلابٌ وأُبَيٌّ اللَّذانِ هاجَرا، فقالَ فيهما أَبُوهُما(١):

إذا بَكَتِ الحَمامَةُ بَطْنَ وَجٍّ … على بَيْضاتِها ذَكَرا كِلابا

= أصابَ بَنِيها يومَ أُحُدٍ: لَئِنْ قَدَرَتْ على رأسِ عاصِمٍ لَتَشْرَبَنَّ في قِحْفِهِ الخَمْرَ، فَمَنَعَتْهُ الدَّبْرُ، فَلَمّا حالَتْ بينَهُم وبينَهُ الدَّبْرُ قالُوا: دَعُوهُ يُمْسِي فَتَذْهَبَ عنهُ فَنَأْخُذَهُ، فَبَعَثَ اللهُ الوادِيَ فاحْتَمَلَ عاصِماً فَذَهَبَ بِهِ، وقد كانَ عاصِمٌ أَعْطَى اللهَ عَهْداً أَنْ لا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ، ولا يَمَسَّ مُشْرِكاً أَبَداً، تَنَجُّساً، فكانَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ الدَّبْرَ مَنَعَتْهُ: يَحْفَظُ اللهُ العَبْدَ المُؤْمِنَ، كانَ عاصِمٌ نَذَرَ أَنْ لا يَمَسَّهُ مُشْرِكٌ ولا يَمَسَّ مُشْرِكاً أَبَداً في حَياتِهِ، فَمَنَعَهُ اللهُ بَعْدَ وَفاتِهِ كَما امْتَنَعَ مِنْهُ في حَياتِهِ.

(١) جاءَ في كِتابِ الأَغانِي، طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ العامَّةِ لِلكِتابِ، ج ١١، ص: ٩ فيما نَقَلْنا ما يَلِي:

هو أُمَيَّةُ بنُ حُرْثانَ بنِ الأَسْكَرِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ سِرْبالِ المَوْتِ بنِ زُهْرَةَ بنِ زَبِينَةَ بنِ جُذَيْعِ بنِ لَيْثٍ، شاعِرٌ فارِسٌ مُخَضْرَمٌ، أَدْرَكَ الجاهِلِيَّةَ والإِسْلامَ، وكانَ مِنْ ساداتِ قَوْمِهِ وفُرْسانِهِم، ولهُ أَيّامٌ مَأْثُورَةٌ مَذْكُورَةٌ.

عن عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيْرِ، قالَ: هاجَرَ كِلابُ بنُ أُمَيَّةَ بنِ الأَسْكَرِ إلى المَدِينَةِ في خِلافَةِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ، فَأَقامَ بِها مُدَّةً، ثُمَّ لَقِيَ ذاتَ يَوْمٍ طَلْحَةَ بنَ عُبَيْدِ اللهِ والزُّبَيْرَ بنَ العَوّامِ، فَسَأَلَهُما: أَيُّ الأَعْمالِ أَفْضَلُ في الإِسْلامِ؟ فقالا: الجِهادُ، فَسَأَلَ عُمَرَ فَأَغْزاهُ في الجَيْشِ، وكانَ أَبُوهُ قد كَبِرَ وضَعُفَ، فَلَمّا طالَتْ غَيْبَةُ كِلابٍ عنهُ قالَ:

لِمَنْ شَيْخانِ قد نَشَدا كِلاباً … كِتابَ اللهِ إِنْ قَبِلَ الكِتابا

أُنادِيهِ فَيُعْرِضُ في إِباءٍ … فَلا وأَبِي كِلابٍ ما أَصابا

إذا سَجَعَتْ حَمامَةُ بَطْنِ وادٍ … إلى بَيْضاتِها دَعَوا كِلابا

أتاهُ مهاجرانِ تكنَّفاهُ ... ففارقَ شيخَهُ خطِئًا وخابا
تركتَ أباكَ مُرعَشةً يداهُ ... وأمَّكَ ما تُسيغُ لها شرابا
تُمسِّحُ مهرَهُ شفقًا عليهِ ... وتَجنُبُهُ أباعِرَها الصِّعابا
فإنَّكَ قد تركتَ أباكَ شيخًا ... يُطارِقُ أينُقًا شُزُبًا طِرابا
فإنَّكَ والتماسَ الأجرِ بعدي ... كباغي الماءِ يتَّبِعُ السَّرابا

فبلغتْ أبياتُهُ عمرَ فلم يردَّ كلابًا، وطالَ مقامُهُ فأُهتِرَ أميَّةُ وخلَّطَ جزعًا عليهِ، ثمَّ أتاهُ يومًا في مسجدِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وحولَهُ المهاجرونَ والأنصارُ، فوقفَ عليهِ ثمَّ أنشأَ يقولُ:

أعاذِلَ قد عذلتِ بغيرِ قدْرٍ ... ولا تدرينَ عاذِلَ ما ألاقي
فإمَّا كنتِ عاذلتي فرُدِّي ... كلابًا إذْ توجَّهَ للعراقِ
ولم أقضِ اللُّبانةَ من كلابٍ ... غداةَ غدٍ وآذنَ بالفراقِ
فتى الفتيانِ في عُسرٍ ويُسرٍ ... شديدُ الرُّكنِ في يومِ التَّلاقي
فلا واللهِ ما باليتُ وجدي ... ولا شفقي عليكَ ولا اشتياقي
وإبقائي عليكَ إذا شتونا ... وضمَّكَ تحتَ نحري واعتناقي
فلو فلقَ الفؤادَ شديدُ وجدٍ ... لهمَّ سوادُ قلبي بانفلاقِ
سأستعدي على الفاروقِ ربًّا ... لهُ دفعَ الحجيجُ إلى بُساقِ
وأدعو اللهَ مجتهدًا عليهِ ... ببطنِ الأخشبينِ إلى دُفاقِ
إنِ الفاروقُ لم يردُدْ كلابًا ... إلى شيخينِ هامُهما زَواقِ.

قال: فبكى عمرُ بكاءً شديدًا وكتبَ بردِّ كلابٍ إلى المدينةِ، فلمَّا قدِمَ دخلَ إليهِ فقالَ: ما بلغَ من برِّكَ بأبيكَ؟ قالَ: كنتُ أوثِرُهُ وأكفيهِ أمرَهُ، وكنتُ أعتمدُ إذا أردتُ أن أحلبَ لهُ لبنًا أغزرَ ناقةٍ في إبلِهِ وأسمنَها، فأُريحُها وأتركُها حتَّى تستقرَّ، ثمَّ أغسلُ أخلافَها حتَّى تبرُدَ، ثمَّ أحتلبُ لهُ فأسقيهِ. فبعثَ عمرُ إلى أميَّةَ من جاءَ بهِ إليهِ، فأدخلَهُ يتهادى وقد ضعُفَ بصرُهُ وانحنى، فقالَ لهُ: كيفَ أنتَ يا أبا كلابٍ؟ قالَ: كما تراني يا أميرَ المؤمنينَ، قالَ: فهل لكَ من حاجةٍ؟ قالَ: نعم، أشتهي أن أرى كلابًا فأشمَّهُ شمَّةً وأضمَّهُ ضمَّةً قبلَ أن أموتَ. فبكى عمرُ ثمَّ قالَ: ستبلغُ من هذا ما تُحبُّ إن شاءَ اللهُ تعالى. ثمَّ أمرَ كلابًا أن يحتلبَ لأبيهِ ناقةً كما كانَ يفعلُ ويبعثَ إليهِ بلبنِها، ففعلَ، فناولَهُ عمرُ الإناءَ وقالَ: دونَكَ هذا يا أبا كلابٍ، فلمَّا أخذَهُ وأدناهُ إلى فمِهِ، قالَ: لعمرُ واللهِ يا أميرَ المؤمنينَ إنِّي لأشمُّ رائحةَ يدي كلابٍ من هذا الإناءِ، فبكى عمرُ وقالَ: هذا كلابٌ عندكَ حاضرًا قد جئناكَ بهِ. فوثبَ إلى ابنِهِ وضمَّهُ إليهِ وقبَّلَهُ، وجعلَ عمرُ يبكي ومن حضرَ، وقالَ لكلابٍ: الزمْ أبويكَ فجاهدْ فيهما ما بقيا، ثمَّ

شأنَك بنفسِك بعدَها، وأمرَ له بعطائه، وصرفَه مع أبيه، فلم يزل معه مقيماً حتى مات أبوه.

وعُمِّر أميةُ بنُ الأسكر عُمراً طويلاً حتى خَرِف، فكان ذاتَ يومٍ جالساً في نادي قومِه وهو يحدِّث نفسَه إذ نظر إلى راعي ضأنٍ لبعض قومِه يتعجَّب منه، فقام لينهض فسقط على وجهه، فضحك الراعي منه، وأقبل ابناه إليه، فلمّا رآهما أنشأ يقول:

يا ابنَي أميةَ إني عنكما غانِ ... وما الغنى غيرَ أني مُرعَشٌ فانِ
يا ابنَي أميةَ إلّا تحفظا كِبَري ... فإنما أنتما والثُّكلُ سِيّانِ
هل لكما في تراثٍ تذهبان به ... إنّ التراثَ لهَيّانَ بنِ بَيّانِ

- يقال: هيّانُ بنُ بيّانٍ، وهيُّ بنُ بيٍّ للقريب والبعيد -

أصبحتُ هُزْءاً لراعي الضأنِ يَسخرُ بي ... ماذا يريبُك مني راعيَ الضانِ
أعجبْ لغيري إني تابعٌ سلفي ... أعمامَ مجدٍ وأجدادي وإخواني
وانعِقْ بضأنك في أرضٍ تُطيفُ بها ... بين الأساف وأنتِجها بجُلذانِ
بِبَلدةٍ لا ينامُ الكالئانِ بها ... ولا يَقَرُّ بها أصحابُ ألوانِ

ولما مات أميةُ بنُ الأسكر عاد ابنُه كلابٌ إلى البصرة، فكان يغزو مع المسلمين منها مغازيَهم، وشهد فتوحاتٍ كثيرةً، وبقي إلى أيام زيادٍ، فولّاه الأُبُلّة، فسمع كلابٌ يوماً عثمانَ بنَ أبي العاص يحدّث أن داودَ نبيَّ الله عليه السلام كان يجمع أهلَه في السَّحَر فيقول: ادعوا ربَّكم فإنّ في السَّحَر ساعةً لا يدعو فيها عبدٌ مؤمنٌ إلا غُفر له إلا أن يكون عشّاراً أو عريفاً - العشّار: جابي عُشر الأموال، العريف: الرئيس أو النقيب وهو دون الرئيس -. فلما سمع ذلك كلابٌ كتب إلى زيادٍ فاستعفاه من عمله، فأعفاه.

قال المدائني: ولم يزل كلابٌ بالبصرة حتى مات، والمربعةُ المعروفةُ بمربعة كلابٍ بالبصرة منسوبةٌ إليه.

اجتمع يزيدُ بنُ عبد المدان وعامرُ بنُ الطُّفيل بموسم عكاظ، فقدم أميةُ بنُ الأسكر ومعه بنتٌ له من أجمل أهل زمانها، فخطبها يزيدُ وعامرٌ، فقالت أمُّ كلابٍ امرأةُ أمية: من هذان الرجلان؟ قال: هذا ابنُ الديّان، وهذا عامرُ بنُ الطُّفيل، قالت: أعرفُ ابنَ الديّان ولا أعرفُ عامراً، قال: هل سمعتِ بملاعب الأسنّة؟ قالت: نعم، قال: فهذا ابنُ أخيه. وأقبل يزيدُ فقال: يا أميةُ أنا ابنُ الديّان صاحبُ الكثيب، ورئيسُ مذحج، ومكلِّمُ العُقاب، ومن كان يصوِّبُ أصابعَه فتنطُفُ دماً، ويدلُكُ راحتيه فتُخرجان ذهباً، قال أمية: بخٍ بخٍ.

فقال عامر: جدّي الأخرم، وعمّي أبو الأصبغ، وعمّي ملاعبُ الأسنّة، وجدّي الرحّال، وأبي فارسُ قُرزُل، قال أمية: بخٍ بخٍ مرعىً ولا كالسعدان، فأرسلها مثلاً - السعدان: نباتٌ من أفضل مراعي الإبل، مثلٌ يُضرب للشيء يفضُل على أقرانه، في مجمع الأمثال للميداني إنه للخنساء -

ومنهم عبد الله بن الجلد، وكان فارساً شاعراً وهو الذي يقول]

لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً ... ولكن لا حياةَ لمن تنادي

ونصر بن سيّار[1] بن رافع بن حَرِيّ بن ربيعة بن عامر بن هلال بن عوف بن جندع بن ليث، صاحب لثيم والعصبية مع الكرماني والأزد، وعُبيد بن عُمير بن قتادة بن سعد بن عامر بن جندع الفقيه.

هؤلاء بنو سعد بن جندع [ابن] ليث

وولد عريج بن بكر بن عبد مناة بن كنانة جاساً.

منهم أبو نوفل بن عمرو بن أبي عقرب بن خويلد بن خالد بن بجير بن عمرو بن جاس، وهم أيتام بني عريج، ولهم بقية بالمدينة.

وولد الدئل [ابن] بكر بن عبد مناة بن كنانة عديّاً، والحارث، وضبيثاً.

فولد عدي بن الدئل معاويةَ، وعبداً، وجذيمة، ونفاثة، وسعداً.

وولد الحارث بن الدئل أسيداً، وعريجة، ويزيد، وقيلا، وعفان، فدخل بنو عفان في الدئل ابن حنيفة بن لجيم، يزعمون أنهم منهم، يقولون: عفان بن الحارث بن عبد الله بن الدئل بن حنيفة.

فمن بني الدئل نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بن عدي ابن الدئل بن بكر، وهو بيت بني الدئل، وكان معاوية أبو نوفل على بني الدئل يوم الفجار، وله يقول الشاعر تأبط شراً:

فلعمر أبيها ما تزن لنا بعامر ... فلا عامر ولا النفاثي نوفل[2]

---

(1) جاء في كتاب الأخبار الطوال للدينوري، طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ص: ٢٥٠ ما يلي:

استحق الملك مروان بن محمد، وأعطاه أهل البيت الطاعة، ثم إن العصبية وقعت بخراسان بين المضرية واليمانية، وكان سبب ذلك أن جديع بن علي المعروف بالكرماني، كان سيد من بأرض خراسان من اليمانية، وكان نصر بن سيار متعصباً على اليمانية مبغضاً لهم، فكان لا يستعين بأحد منهم، وعادى أيضاً ربيعة لميلها إلى اليمانية، فعاتبه الكرماني في ذلك، فقال له نصر: ما أنت وذاك؟ قال الكرماني: إنما أريد بذلك صلاح أمرك، فإني أخاف أن تفسد عليك سلطانك، وتحمل عليك عدوك هذا المطل، يعني المسودة، قال له نصر: أنت شيخ قد خرفت.

فأسمعه الكرماني كلاماً غليظاً، فغضب نصر وأمر بالكرماني إلى الحبس، فحبس في القهندز، وهي القلعة العتيقة، فغضبت أحياء العرب للكرماني، فأتى لها نصر بن سيار، واجتمع إلى نصر المضرية.

= فطابقوه وشايعوه، وكان للكرماني مولى من أبناء العجم ذو دهاء وتجربة، وكان يخدمه في محبسه، وكان الكرماني رجلا ضخما عظيم الخلقة، عريض ما بين المنكبين، فقال له مولاه: أتوطن نفسك على الشدة والمخاطرة حتى أخرجك من الحبس؟ قال له الكرماني: وكيف تخرجني؟ قال: إني عثرت على ثقب ضيق يخرج منه الماء إلى الفارقين، فوطن نفسك على سلخ جلدك بضيق الثقب، قال الكرماني: لا بد من الصبر فاعمل ما أردت، فخرج مولاه إلى اليمانية فواطأهم، فوقفهم في طريقه، فلما جن الليل ونام الحارس أقبل مولاه من خارج السور، فوقف له على باب الثقب، وأقبل الكرماني حتى أدخل رأسه في الثقب وبسط فيه يديه حتى نالت يداه كفي مولاه، فاجتذبه اجتذابة شديدة سلخ بها بعض جلده، ثم اجتذبه ثانية حتى انتهى إلى النصف، فإذا هو يختنق في الثقب، فنادى الكرماني مولاه: «بذخت مار مار» أي: حية قد عضتني، فقال مولاه: «تكن تكن» أي: عضها، ثم اجتذبه الثالثة فأخرجه، فقال لمولاه: أمهلني ساعة حتى أفيق ويسكن ما بي من وجع الانسلاخ، فلما رجعت إلى الكرماني نفسه، نزل من ذلك التل، وأتي بدابة ركبها حتى انتهى إلى منزله، واجتمعت إليه الأزد، وسائر من بخراسان من اليمانية، وانحازت ربيعة معهم.

وبلغ نصر بن سيار الخبر، فدعا بصاحب الحبس فضرب عنقه، وظن أن ذلك كان مواطأة منه، ثم قال لسلم بن أحوز المازني، وكان على شرطه: انطلق إلى الكرماني فأعلمه أني لم أرد به مكروها، وإنما أردت تأديبه لما استقبلني به، ومره أن يصير إلي آمنا، لأناظره في بعض الأمر، فصار سلم إليه فإذا هو بمحمد بن المثنى الربعي جالسا على الباب في سبعمائة من ربيعة، فدخل عليه فأبلغه الرسالة، فقال الكرماني: لا ولا كرامة، ما له عندي إلا السيف. فأبلغ ذلك نصرا، فأرسل نصر بعصمة بن عبد الله الأسدي، وكان من خاصته، فقال له: انطلق إلى ابن عمك فآمنه، ومره أن يصير إلي آمنا، لأناظره في بعض ما قد دهمنا من هذا العدو، فقال الكرماني لعصمة حين أبلغه رسالة نصر: يا ابن الخبيثة وما أنت وذاك؟ وقد ذكر لي عمك أنك لغير أبيك الذي تنسب إليه، إنما تريد أن تتقرب إلى ابن الأقطع - يعني نصرا - أما لو كنت صحيح النسب لم تفارق قومك، وتميل إلى من لا رحم بينه وبينك، فانصرف عصمة إلى نصر وأبلغه قوله.

ثم إن الكرماني كتب إلى محمد بن إبراهيم، من ولد أبرهة بن الصباح ملك حمير، وكان آخر ملوكهم، وكان مستوطنا الكوفة، يسأله أن يوجه إليه بنسخة حلف اليمن وربيعة، الذي كان بينهم في الجاهلية ليحييه ويجدده، وإنما أراد بذلك أن يستدعي ربيعة إلى موالاته، فأرسل به إليه، فجمع الكرماني إليه أشراف اليمن وعظماء ربيعة، وقرأ عليهم الحلف وكانت النسخة: =

،، بسم الله العلي الأعظم، الماجد المنعم، هذا ما احتلف عليه آل قحطان وربيعة الأحلاف، احتلفوا على السراء والضراء، والأقاصي والأدنى، ما اختلى رجل حبلاً، وما راح راكب واغتدى، تحمله العطاف عن الكلال، والأشراف عن الأخيار، آخر الدهر والأبد، إلى انقضاء مدة الأمد، وانقراض الدنيا والملك، حلف يوطأ ويتبع، ما طلع نجم وبل بحر صوفة، خلطوا عليهم دماءهم، عند ملك أرضاهم، خلطوا بجني وسقاهم، جز من نواصيهم أشعارهم، وقلم عن أناملهم أظفارهم، فجمع ذلك في صرة ودفنه تحت ماء معين في جوف قف نخل، آخر الدهر، لا سهو فيه ولا نسيان، ولا غدر ولا خذلان، بعقد مؤكد شديد، إلى آخر الدهر الأبيد، ما دعا صبي أباه، وما حلب عبد في إناه، تحل عليه الحوائل وتقبل عليه القوابل، ما حن بنعمان قابل، عليه الحيا والحياة حتى ييبس الفرات، وكتب في الشهر الأصم - الشهر الأصم هو رجب سمي بذلك في الجاهلية لعدم سماع السلاح فيه - عند ملك أخي ذمم، تبع بن ملكيكرب، معدن الفضل والحسب، عليهم جميعاً كفل، وشهيداً الله الأجل، الذي ما شاء فعل، يعقله من عقل، ويجهله من جهل ،،

فلما قرئ عليهم هذا الكتاب، تواثقوا أن ينصر بعضهم بعضاً، ويكون أمرهم واحداً

(٢) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول . ٧٠٦ ما يلي :

سيار بن رافع بن حجية بن ربيعة بن عامر بن عوف بن جنديع - لم يرد هنا ذلك - بعضهم يقول سيار ابن رافع بن ربيعة بن حجية، والأول قول الكلبي وهو أثبت، وكان سيار مع مصعب بن الزبير فقطعت يده، يقال له: الأقطع، وكان الذي قطعه عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس في عيبة سرقها، ويقال إنما قطعت في القتال، والأول قول أبي عبيدة وأبي اليقظان، وروي عن أبي اليقظان أيضاً أنه قال: قطعت في القتال مع مصعب، وأبو الحسن المدائني والقحذمي يقولان القول الأول أيضاً، كان يقال لنفيع بن سيار، ابن الأقطع.

(٣) جاء في كتاب الأغاني، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج: ١، ص: ١٢٩ ما يلي:

غزا تأبط شراً هذيلاً فغنم وأصاب فقال في ذلك :

وأقسمت لا أنسى وإن طال عيشنا ... صنيع لكيز والأحل بن قنصل
نزلنا به يوماً فساء صباحنا ... فإنك عمري قد ترى أي منزل (أخرام)
بكى إذ رآنا نازلين ببابه ... وكيف بكاء ذي القليل المعيل
فلا وأبيك ما نزلنا بعامر ... ولا عامر ولا الرئيس ابن قوقل
ولا بالشليل رب مروان قاعداً ... بأحسن عيش والنفاثي نوفل

- رب مروان: جرير بن عبد الله البجلي، ونوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن يعمر، أحد بني الديل بن بكر -

وأبنه سلمى بن نوفل، كان من أجود العرب، وله يقول الجعفري :

يسود أقوام وليسوا بسادة ... بل السيد المذكور سلمى بن نوفل

وربيعة بن أمية بن يعمر الذي قتل كعب بن زيد النجاري، من بني دينار من الأنصار يوم الخندق فقال :

ألا أبلغ أبا هاشم رسولا ... مغلغلة تخب بها المطي

وكان كعب بن زيد قتل عمرو بن الحضرمي، وهو أبو هاشم يوم بدر، فقتل ربيعة كعبا وكان بنو الحضرمي حلفاء لبني نفاثة، ثم حالفوا بني عبد شمس، وسارية بن زنيم بن عمرو بن عبد الله ابن جابر بن محمية بن عبد بن عدي، وكان خليعا[1] في الجاهلية، وكان أشد الناس حضرا[2]، وهو الذي يقول له عمر بن الخطاب : ياسارية[3] الجبل.

ومن ولده أنس بن أبي أناس بن زنيم، الذي يقول يوم أحد :

في كل مجمع غاية أخزاكم ... جذع أبر على المذاكي القرح

ومنهم عويف بن ربيعة وهو الأضبط بن ربيعة ... بن نهيك بن جذيمة بن عدي بن الديل الذي قالت له خزاعة حين اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية : هلم يارسول الله إلى أعز بيت

---

(١) خليع : بالفتح هو الذي خلعه أهله فإن جنى لم يطالبوا بجنايته " القاموس المحيط " (خلع)

(٢) أحضر الفرس إحضارا وحضرا، وكذلك الرجل إذا عدا " القاموس المحيط ولسان العرب " (حضر)

(٣) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ، طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ج ١٩ ص ٣٧١

في سنة ثلاث وعشرين قصد سارية بن زنيم الدؤلي فساودار بجرد، وانتهى إلى عساكرهم وحاصرهم ما شاء الله تعالى، ثم أستمدوا وتجمعوا وتجمعت إليهم الأكراد من فارس، فدهم المسلمين أمر عظيم وأتاهم الفرس من كل جانب، فرأى عمر فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعددهم في ساعة من النهار، فنادى من الغداة : الصلاة جامعة، حتى إذا كان في الساعة التي رأى فيها ما رأى خرج إليهم، وكان رآهم والعدو في الصحراء، إن أقام المسلمون فيها أحيط بهم، فإن استندوا إلى الجبل لم يؤتوا إلا من جهة واحدة، فقام عمر فقال : ياأيها الناس رأيت هذين الجمعين ... وأخبر بحالهما، وصاح عمر رضي الله عنه وهو يخطب : ياسارية الجبل الجبل ثم أقبل عليهم وقال : إن لله جنودا ولعل بعضهم أن يبلغهم، فسمع سارية ومن معه الصوت فلجؤوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم فهزمهم الله، وأصاب المسلمون مغانم، وأصابوا سفطا فيه جوهر، فاستوهبه منهم سارية وبعث به وبالفتح مع رجل إلى عمر، فقدم عليه وأخبره الخبر وقصة الجوهر، فصاح به عمر وقال : لا ولا كرامة

بتهامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تفزع نسوة عويف بن ربيعة الأضبط إنه يأمر بالإسلام، وكان صلى الله عليه وسلم استخلف عويفا على المدينة حين اعتمر عمرة القضاء، وفي بني العدد والكاية والخير.

وبنو عبد الله بن محمي بن الأدرع[1] بن عمرو بن محمي بن الأوس، وهو الأدرع بن عبد الله بن مالك بن جذيمة بن عدي بن الديل، وهم بالمدينة.

وبنو يعمر ومنقذ ابني محمي بن أوس بمكة، منهم آل سباع بن ربيعة بن يعمر.

وبنو زاجل بن ربيعة بن يعمر بالمدينة، ومنهم بنو فلان بن الحارث بن الديل ينسبون في حنيفة.

ومن بني حلس بن نفاثة، أبو الأسود[2]، وهو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الديل، ويقال: اسم أبي الأسود عثمان، وكان عبد الله بن عباس ولى أبا الأسود البصرة حين خرج إلى صفين.

هؤلاء بنو الديل بن بكر

يا قسمة بين الجبل ومطاردة ورد السقط.

وسأل أهل المدينة الرسول: هل سمعوا اليوم الوقعة شيئا؟ قال: سمعنا "يا سارية الجبل"، وقد كدنا نهلك، فلجأنا إليه ففتح الله سبحانه وتعالى علينا، والله أعلم بالصواب.

(1) الأدرع من الشاء: الذي صدره أسود وسائره أبيض، ومن الخيل أدرع: أسود الرأس والعنق وسائره أبيض. والبدر الذي في عنق الكبش الأدرع، ويضرب به المثل.

(2) جاء في كتاب تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، طبعة دار المسيرة بيروت، ج 7 ص: 110 - 115

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أخذ أبو الأسود الدؤلي عن علي رضي الله عنه العربية، وكان لا يخرج شيئا مما أخذه عن علي إلى أحد، حتى بعث إليه زياد وقال له: اعمل شيئا يكون فيه إماما ينتفع الناس به ويعرف به كتاب الله، فاستعفاه من ذلك حتى سمع أبو الأسود قارئا يقرأ: إن الله بريء من المشركين ورسوله، بالجر فقال: ما ظننت أن أمر الناس صار إلى هذا، فرجع إلى زياد فقال: أنا أفعل ما أمر به الأمير، فليبغني كاتبا لقنا يفعل ما أقول، فأتي بكاتب من عبد القيس فلم يرضه، فأتي بآخر فقال له أبو الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من ذلك غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين، فهذا نقط أبي الأسود.

أبو الأسود ونزعته تشيعية، وشعره في حب علي كرم الله وجهه

= كان أبو الأسود ممن صحب عليا وتحقق بمحبته ومحبة ولده، وكان جارا لبني قشير (عثمانيين) فكانوا أشرارا وكان يغيظهم بكلامه ويؤذون حوله، وكان هواه في علي، وكانوا يرمونه أنى كان، فقال في ذلك

يقول الأرذلون بنو قشير ... طوال الدهر لا تنسى عليا
فقلت لهم وكيف يكون تركي ... من الأعمال ما يقضي عليا
أحب محمدا حبا شديدا ... وعباسا وحمزة والوصيا
بنو عم النبي وأقربوه ... أحب الناس كلهم إليا
فإن يك حبهم رشدا أصبه ... ولست بمخطئ إن كان غيا
هم أهل النصيحة من لدني ... وأهل مودتي ما دمت حيا
أحبهم لحب الله حتى ... أجيء إذا بعثت على هويا
رأيت الله خالق كل شيء ... هداهم واجتبى منهم نبيا

قال أبو بكر الهذلي بعد أن روى ما تقدم: فكتب معاوية إلى عبيد الله بن زياد، إن عرفت أبا الأسود رحمه الله فاسأل عنه، ثم أخبره أنه قد شك في دينه، فإذا قال: ولماذا؟ فأخبره بقوله: فإن يك حبهم رشدا أصبه، البيت، فبعث عبيد الله إلى أبي الأسود وأخبره بمقالة معاوية، فقال أبو الأسود: أقرئه السلام وأخبره بأني قلتها كما قال العبد الصالح (وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين) أفتراه شك في دينه. سورة سبأ ٢٤.

أبو الأسود وامرأته

كان أبو الأسود الدؤلي من أبر الناس عند معاوية وأقربهم منه مجلسا، فبينا هو ذات يوم عنده، وعنده الأشراف ووجوه الناس، إذ أقبلت امرأة أبي الأسود حتى جاءت معاوية، فقالت: سلام عليك يا أمير المؤمنين، إن الله جعلك خليفة في البلاد ورقيبا على العباد، فكفى بك الأحرار، وآمن بك الخائف، وزجر بك الحائف، فأسأل الله لك النعمة في غير تغير، والعافية في غير تكدير، وقد ألجأني إليك يا أمير المؤمنين، أمر ضاق علي فيه المنهج، وتفاقم علي فيه المخرج، كي فتت بوائقه وأقلقتني عوائقه وقد حنتني علائقه، فلينصفني أمير المؤمنين من خصمي، فإني أعوذ بعقوته من العار الوبيل، والأمر الجليل الذي يشتد على ذوات البعول، فقال لها معاوية: من بعلك هذا الذي تشتكين منه؟ قالت: هو أبو الأسود، فالتفت إليه وقال: يا أبا الأسود ما تقول هذه المرأة؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنها لتقول من الحق بعضا، أما ما ذكرت من طلاقها فهو حق، وأنا مخبر أمير المؤمنين عنه بصدق، والله يا أمير المؤمنين ما طلقتها عن ريبة ظهرت، ولا لهفوة حضرت، ولكني كرهت شمائلها فقطعت عني حبائلها، فقال له معاوية: وأي شمائلها كرهت؟ فقال: يا أمير المؤمنين إنك مهيجها علي بجواب عتيد ولسان شديد، فقال: لا بد من محاورتها، فاردد عليها قولها عند مراجعتها، فقال: يا أمير المؤمنين =

وإنها لكثيرة الصخب، دائمة الذرب، مهينة للأهل، مؤذية للبعل، مسيئة إلى الجار، إن رأت خيراً كتمته، وإن رأت شراً أذاعته، فقالت: والله لولا أمير المؤمنين، وحضور من حضره من المسلمين لرددت عليك بوادر كلامك بنوافذ أقرع بها كل سهامك، وإن كان لا يجمل بالمرأة الحرة أن تشتم بعلاً، ولا أن تظهر جهلاً، فقال لها معاوية: عزمت عليك إلا أجبته، فقالت: يا أمير المؤمنين، ما علمته سؤولاً جهولاً، ملحاً بخيلاً، إن قال فشر قائل، وإن سكت فذو دغائل، ليث حين يأمن، ثعلب حين يخاف، شحيح حين يضاف، ألأم الناس عليه من أضافه، وأهونهم عليه من أكرمه، فقال معاوية: سبحان الله لما تأتي به هذه المرأة يا أبا الأسود! فقال أبو الأسود: أصلح الله أمير المؤمنين، إنها مطلقة، ومن أكثر كلاماً من مطلقة؟ فقال لها معاوية: إذا كان الرواح فاحضري حتى أفصل بينك وبينه، فلما كان الرواح جاءت وقد احتضنت ابنها، فلما رآها أبو الأسود قام لينتزع ابنه منها، فقال له معاوية: مه يا أبا الأسود، لا تعجل على المرأة أن تنطق بحجتها، فقال: يا أمير المؤمنين أنا أحق بابني منها، حملته قبل أن تحمله، ووضعته قبل أن تضعه، وأنا الأب وإليّ ينسب، فقالت: صدق، حمله خفاً وحملته ثقلاً، ووضعه شهوة ووضعته كرهاً، ألم أحمله في بطني ولم أرضعه ثديي، فبطني له وعاء، وحجري له وقاء، فقال أبو الأسود عند ذلك:

مرحباً بالتي تجور علينا   ثم سهلاً بالحامل المحمول
أغلقت بابها علي وقالت   إن خير النساء ذات البعول
شغلت نفسها علي فراغاً   هل سمعتم بالفارغ المشغول

فقالت مجيبة له:

ليس من قال بالقول وبالحـ   ـق كمن حاد عن منار السبيل
كان ثديي سقاءه حين يضحي   ثم حجري فناؤه بالأصيل
لست أبغي بواحدي يا ابن حرب   بدلاً ما علمته والخليل

فقال معاوية مجيباً لهما:

ليس من قد غذاه حيناً صغيراً   ثم سقاه ثديه بجذول
هو أولى به وأقرب رحماً   من أبيه وفي قضاء الرسول
أمه ما حقت عليه وقامت   هي أولى بحمل هذا الفصيل

فلعنت أبا الأسود وحملت ابنها وقامت، وقال بعض أصحابه: أما تحل هذه الجبة؟ فقال: رب محمول لا يستطاع فراقه، فبعث إليه بحلة ثوب.

وجاء في أمالي المرتضى، طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر، ج ١، ص: ٢٩٥ ما يلي:

وولد ضمرة بن بكر بن عبد مناة كعبًا، وجديًّا، ومليلًا، وأمهم عفراء بنت عمرو بن تميم.

فولد كعب بن ضمرة جابرًا، والحارث، وكليبًا، وعوفًا، وزيدًا، وربيعة، وعمرًا، وأمهم مجد بنت عامر بن ظرب بن الحارث بن فهر.

منهم مالك بن صخر بن حريم بن عبد العزى بن كعب بن عمرو بن جابر بن كعب، كان رئيسًا.

وولد جذي بن ضمرة بن بكر عوفًا، وقيسًا، وعتوارة، وملحة، وكعبًا، وأمهم بنت بهدلة بن عوف، من بني تميم.

منهم مساحق بن عبد العزى بن حارثة بن يعمر بن عوف بن جذي، الذي عمر فطال عمره، وهو الذي يقول وجلس هو وثلاثة معه كلهم قد عمر مثل عمره، فنظر إليهم وقال:

جلست عشية وأبو عقيل ... وعروة ذو الندى وأبو رياح

كأنا مفرجات بني عوف ... يخفن إذا يقمن بلا براح

كان أبو الأسود نازلًا في بني قشير، وكانوا يخالفونه في المذهب، لأن أبا الأسود كان شيعيًا، فكانوا يرمونه بالليل، فإذا أصبح شكا ذلك فقالوا: ما نحن نرميك، ولكن الله يرميك، فقال: كذبتم لو كان الله يرميني ما أخطأني.

ودخل أبو الأسود على معاوية بالنخيلة فقال له: أكنت ذكرت للحكومة؟ قال: نعم، قال: فما كنت صانعًا؟ قال: كنت أجمع ألفًا من المهاجرين وأبنائهم وألفًا من الأنصار وأبنائهم، ثم أقول: يا معشر من حضر، أرجل من المهاجرين أحق أم رجل من الطلقاء؟ فلعنه معاوية وقال: الحمد لله الذي كفانا نحو أبي الأسود.

وسلم على أبي الأسود أعرابي يومًا، فقال أبو الأسود كلمة مقولة، فقال: أتأذن في الدخول؟ قال: وراءك أوسع، قال: هل عندك شيء؟ قال: نعم، قال: أطعمني، قال: عيالي أحق منك، قال: ما رأيت ألأم منك، قال: نسيت نفسك.

أبو الأسود ومعاوية والضرطة

جاء في كتاب محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني، طبعة مطبعة المويلحي سنة ١٢٨٧ هـ، ج ٢، ص: ١٦٩

ضرط أبو الأسود عند معاوية، فقال: اكتمها علي يا أمير المؤمنين، فقال: لك ذلك، فلما اجتمع عنده ناس، قال: أعلمتم أن أبا الأسود ضرط آنفًا، فقال أبو الأسود: من لم يؤتمن على ضرطة لحري أن لا يؤتمن على أمر الأمة.

سن ولد مسافع، تميم بن نقب بن مسافع، كان معه لواء بني كنانة يوم صفين مع معاوية.

ومنهم عمارة بن مخشي[1] بن خويلد بن عبد نهم بن يعمر بن عوف بن جدي، الذي عاقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني ضمرة في الظهر، وعمرو بن أمية بن خويلد بن عبد الله بن إياس ابن عبد بن ناشرة بن كعب بن جدي، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد بئر معونة[2]، فلم يفلت أحد غيره، خلى سبيله عامر بن الطفيل، حين قال له: إني من مضر، وكانت عنده سخيلة بنت عبيدة بن الحارث بن المطلب، فولدت له نفرا، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل عمرو ابن أمية خمس مرات، مرة إلى النجاشي يدعوه إلى الإسلام، ومرة إلى النجاشي يخطب أم حبيبة بنت أبي سفيان، ومرة يقدم بجعفر بن أبي طالب عليه السلام، ومرة بكتاب إلى مسيلمة الكذاب، ومرة بقتل[3] أبي سفيان بن حرب غيلة، فأنزل خبيب بن عدي الأنصاري الذي صلبته قريش عن خشبته

---

(١) جاء في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول رقم: ٩٩٩ ص ٨٧ ما يلي:

قال الأمير بن ماكولا رحمه الله تعالى: عمارة بن مخشي بالميم المفتوحة والخاء المفتوحة المعجمة والشين المعجمة المشددة، وقد ورد من الرجوع إلى كتاب الإكمال لابن ماكولا ثبت صحة هذا القول.

(٢) جاء في كتاب أيام العرب في الإسلام طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ص ١٠٦ ما يلي:

قدم أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة فأهدى إليه هدية، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقبلها وقال: يا أبا براء، لا أقبل هذه الهدية، فأسلم إن أردت أن أقبل هديتك، ثم عرض عليه الإسلام، وأخبره بما وعد الله المؤمنين من الثواب، وقرأ عليه القرآن، فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام، وقال: يا محمد إن أمرك هذا الذي تدعو إليه حسن جميل، فلو بعثت رجالا من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك، رجوت أن يستجيبوا لك!

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أخشى عليهم أهل نجد. فقال أبو براء: أنا لهم جار، فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو في أربعين رجلا من أصحابه، فساروا حتى نزلوا بئر معونة، وكان في السنة الرابعة من الهجرة، وبئر معونة بين أرض بني عامر وحرة بني سليم، فقال بعضهم: أيكم يبلغ رسالة رسول الله أهل هذا الماء؟ فقال حرام بن ملحان: أنا أبلغ رسالة رسول الله، فخرج حتى أتى حواءً - العرب تقول للجمع بيوت الحي: تجتمع وتحتوي حواء - منهم، فاحتبى أمام البيوت، ثم قال: يا أهل بئر معونة، إني رسول رسول الله إليكم، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله، فآمنوا بالله ورسوله، فخرج إليه عامر بن الطفيل من كسر البيت - جانبه - برمح فضرب به جنبه حتى خرج من الشق الآخر، فقال: الله أكبر،

فُزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ! وَاتَّبَعُوا أَثَرَهُ حَتَّى أَتَوْا أَصْحَابَهُ، وَاسْتَصْرَخُوا عَلَيْهِمْ بِقَبَائِلَ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ، وَخَرَجُوا جَمِيعًا حَتَّى غَشُوا الْقَوْمَ، فَأَحَاطُوا بِهِمْ فِي رِحَالِهِمْ، فَلَمَّا رَآهُمُ الْمُسْلِمُونَ أَخَذُوا السُّيُوفَ ثُمَّ قَاتَلُوهُمْ حَتَّى قُتِلُوا عَنْ آخِرِهِمْ، إِلَّا كَعْبَ بْنَ زَيْدٍ فَإِنَّهُمْ تَرَكُوهُ وَبِهِ رَمَقٌ، فَارْتُثَّ مِنْ بَيْنِ الْقَتْلَى، فَعَاشَ حَتَّى قُتِلَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ.

وَكَانَ فِي سَرْحِ الْقَوْمِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيُّ وَرَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَلَمْ يُنَبِّئْهُمَا بِمُصَابِ أَصْحَابِهِمَا إِلَّا الطَّيْرُ تَحُومُ عَلَى الْعَسْكَرِ، فَقَالَا: وَاللَّهِ إِنَّ لِهَذِهِ الطَّيْرِ لَشَأْنًا، فَأَقْبَلَا لِيَنْظُرَا فَإِذَا الْقَوْمُ فِي دِمَائِهِمْ، وَإِذَا الْخَيْلُ الَّتِي أَصَابَتْهُمْ وَاقِفَةٌ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ لِعَمْرِو بْنِ أُمَيَّةَ: مَاذَا تَرَى؟ قَالَ: أَرَى أَنْ نَلْحَقَ بِرَسُولِ اللَّهِ فَنُخْبِرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: لَكِنِّي لَا أَرْغَبُ بِنَفْسِي عَنْ مَوْطِنٍ قُتِلَ فِيهِ الْمُنْذِرُ بْنُ عَمْرٍو. ثُمَّ قَاتَلَ الْقَوْمَ حَتَّى قُتِلَ، وَأُخِذَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ أَسِيرًا.

فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ أَنَّهُ مِنْ مُضَرَ أَطْلَقَهُ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ، فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ أَقْبَلَ رَجُلَانِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، حَتَّى نَزَلَا مَعَهُ فِي ظِلٍّ هُوَ فِيهِ، وَكَانَ مَعَ الْعَامِرِيَّيْنِ عَقْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجِوَارٌ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ، فَسَأَلَهُمَا حِينَ نَزَلَا: مِمَّنْ أَنْتُمَا؟ فَقَالَا: مِنْ بَنِي عَامِرٍ، فَأَمْهَلَهُمَا حَتَّى إِذَا نَامَا عَدَا عَلَيْهِمَا فَقَتَلَهُمَا، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ أَصَابَ بِهِمَا ثَأْرَهُ مِنْ بَنِي عَامِرٍ بِمَا أَصَابُوا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدِمَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَتَلْتَ قَتِيلَيْنِ لَأَدِيَنَّهُمَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ! قَدْ كُنْتُ لِهَذَا كَارِهًا مُتَخَوِّفًا.

وَشَقَّ عَلَى أَبِي بَرَاءٍ مَا أَصَابَ أَصْحَابَ الرَّسُولِ بِسَبَبِهِ وَجِوَارِهِ، وَقَالَ حَسَّانُ يُحَرِّضُهُ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ:

بَنِي أُمِّ الْبَنِينَ أَلَمْ يَرُعْكُمْ ... وَأَنْتُمْ مِنْ ذَوَائِبِ أَهْلِ نَجْدِ
تَهَكُّمُ عَامِرٍ بِأَبِي بَرَاءٍ ... لِيُخْفِرَهُ وَمَا خَطَأٌ كَعَمْدِ
أَلَا أَبْلِغْ رَبِيعَةَ ذَا الْمَسَاعِي ... فَمَا أَحْدَثْتَ فِي الْحَدَثَانِ بَعْدِي
أَبُوكَ أَبُو الْحُرُوبِ أَبُو بَرَاءٍ ... وَخَالُكَ مَاجِدٌ حَكَمُ بْنُ سَعْدِ

فَلَمَّا بَلَغَ أَبَا بَرَاءٍ قَوْلُ حَسَّانَ حَمَلَ عَلَى عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ فَطَعَنَهُ، فَأَخْطَأَ مَقْتَلَهُ وَوَقَعَ عَنْ فَرَسِهِ فَقَالَ:
هَذَا عَمَلُ أَبِي بَرَاءٍ، إِنْ أَمُتْ فَدَمِي لِعَمِّي فَلَا يُتْبَعَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَعِشْ فَسَأَرَى رَأْيِي فِيمَا أُتِيَ إِلَيَّ.

(٧) جاء في كتاب تاريخ الطبري، طبعة دار المعارف بمصر. ج : ٢ ص : ٥٤٥ ما يلي:

فَلَمَّا قُتِلَ مَنْ وَجَّهَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَضَلٍ وَالْقَارَةِ مِنْ أَهْلِ الرَّجِيعِ، وَبَلَغَ خَبَرُهُمْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعَثَ عَمْرَو بْنَ أُمَيَّةَ الضَّمْرِيَّ إِلَى مَكَّةَ مَعَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، وَأَمَرَهُمَا بِقَتْلِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: قَالَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَتْلِ خُبَيْبٍ وَأَصْحَابِهِ، وَبَعَثَ مَعِي رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: ائْتِيَا أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَاقْتُلَاهُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ أَنَا وَصَاحِبِي وَمَعِي بَعِيرٌ لِي، وَلَيْسَ مَعَ صَاحِبِي بَعِيرٌ، وَبِرِجْلِهِ عِلَّةٌ، فَكُنْتُ أَحْمِلُهُ عَلَى بَعِيرِي، حَتَّى جِئْنَا بَطْنَ يَأْجَجَ، فَعَقَلْنَا بَعِيرَنَا فِي فِنَاءِ شِعْبٍ، فَأَسْنَدْنَا فِيهِ، فَقُلْتُ =

= لصاحبي: انطلق بنا إلى دار أبي سفيان فإني محاول قتله، فانظر، فإن كانت مجاولة أو خشيت شيئا فالحق ببعيرك فاركبه والحق بالمدينة فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، وخل عني فإني رجل عالم بالبلد جريء عليه نجيب الساق، فلما دخلنا مكة ومعي مثل خافية النسر . يعني خنجره . قد أعددته إن عاقني إنسان قتلته به، فقال لي صاحبي: هل لك أن نبدأ فنطوف بالبيت أسبوعا ونصلي ركعتين؟ فقلت: أنا أعلم بأهل مكة منك، إنهم إذا أظلموا رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها، وأنا أعرف بها من الفرس الأبلق.

قال: فلم يزل بي حتى أتينا البيت فطفنا أسبوعا وصلينا ركعتين، ثم خرجنا فمررنا بمجلس من مجالسهم فعرفني رجل منهم، فصرخ بأعلى صوته: هذا عمرو بن أمية! قال: فتبادرنا أهل مكة وقالوا: تالله ما جاء بعمرو خير! والذي يحلف به ما جاءها قط إلا لشر . وكان عمرو رجلا فاتكا متشيطنا في الجاهلية . قال: فقاموا في طلبي وطلب صاحبي، فقلت له: النجاء! هذا والله الذي كنت أحذر، أما الرجل فليس إليه سبيل، فانج بنفسك، فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في الجبل، فدخلنا في غار فبتنا فيه ليلتنا وأعجزناهم فرجعوا، وقد استترت دونهم بأحجار حين دخلت الغار، وقلت لصاحبي: أمهلني حتى يسكن الطلب عنا، فإنهم والله ليطلبننا ليلتهم هذه ويومهم هذا حتى يمسوا، قال: فوالله إني لفيه إذ أقبل عثمان بن مالك بن عبيد الله التيمي يتخيل بفرس له، فلم يزل يدنو ويتخيل بفرسه حتى قام علينا بباب الغار، قال: فقلت لصاحبي: هذا والله ابن مالك، والله لئن رآنا ليعلمن بنا أهل مكة، قال: فخرجت إليه فوجأته بالخنجر تحت الثدي، فصاح صيحة أسمع أهل مكة، فأقبلوا إليه ورجعت إلى مكاني فدخلت فيه، وقلت لصاحبي: مكانك، قال: واتبع أهل مكة الصوت يشتدون، فوجدوه وبه رمق، فقالوا: ويلك من ضربك؟ قال: عمرو بن أمية، ثم مات، وما أدركوا ما يستطيع أن يخبرهم بمكاننا، فقالوا: والله لقد علمنا أنه لم يأت لخير، وشغلهم صاحبهم عن طلبنا، فاحتملوه، ومكثنا في الغار يومين حتى سكن عنا الطلب، ثم خرجنا إلى التنعيم فإذا خشبة خبيب، فقال لي صاحبي: هل لك في خبيب تنزله عن خشبته؟ فقلت: أين هو؟ قال: هو ذاك حيث ترى، فقلت: نعم فأمهلني وتنح عني، قال: وحوله حرس يحرسونه، قال عمرو بن أمية: فقلت للأنصاري: إن خشيت شيئا فخذ الطريق إلى جملك فاركبه والحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر، فاشتددت إلى خشبته فاحتللته واحتملته على ظهري، فوالله ما مشيت إلا نحو أربعين ذراعا حتى نذروا بي فطرحته، فما أنسى وجبته حين سقط، فاشتدوا في أثري، فأخذت طريق الصفراء، فأعيوا فرجعوا، وانطلق صاحبي إلى بعيره فركبه ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أمرنا، وأقبلت أمشي حتى إذا أشرفت على الغليل غليل ضجنان دخلت غارا فيه ومعي قوسي وأسهمي، فبينا أنا فيه إذ دخل علي رجل من بني الديل بن بكر، أعور طويل يسوق غنما له، فقال: من الرجل؟ فقلت: رجل من بني بكر، قال: وأنا من بني بكر، ثم أحد بني الديل، ثم اضطجع معي فيه، فرفع عقيرته =

ومنهم البرّاض(1) بن قيس بن رافع بن قيس بن جديّ، قاتل الرحّال عروة(2) بن جعفر، ففيه كانت وقعة الفجار الثاني.

وولد جندب بن ضمرة خميساً.

وولد مليل بن ضمرة غفاراً بطناً، ونفيلة بطن مع بني غفار.

منهم الحكم بن عمرو بن مخدج بن حذيم بن الحارث بن ثعلبة، صاحب حمى اسنان الذي يقول فيه بيهس بن صهيب الجرمي لمسلم بن زرعة، وكان يحفر قبور الأعاجم يستخرج ما كانوا يدفنون من الحلية:

تجنّب لنا قبر الغفاري والتمس ... سوى قبره لا يقل منك قلت اللؤم

وأم غفار ونفيلة مارية بنت الجعيد العبدية.

= يغنّي ويقول:

ولست بمسلم ما دمت حيّاً ... ولست أدين دين المسلمينا

فقلت: سوف تعلم، فلم يلبث الأعرابي أن نام وغطّ، فقمت إليه فقتلته أسوأ قتلة قتلها أحد أحداً، قمت إليه فجعلت سية قوسي في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليها حتى أخرجتها من قفاه.

قال: ثم أخرج مثل السبع وأخذت المحجة كأني نسر، وكان النجاء حتى أخرج على بلد قد وصفه ثم على ركوبة ثم على النقيع، فإذا رجلان من أهل مكة بعثتهما قريش يتجسسان من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفتهما فقلت: استأسرا، فقالا: أنحن نستأسر لك! فأرمي أحدهما بسهم فأقتله، ثم قلت للآخر: استأسر فاستأسر فأوثقته، فقدمت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: فلما قدمت المدينة مررت بمشيخة من الأنصار، فقالوا: هذا والله عمرو بن أمية، فسمع الصبيان قولهم فاشتدّوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه، وقد شددت إبهامي أسيري بوتر قوسي، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إليه فضحك حتى بدت نواجذه، ثم سألني فأخبرته الخبر، فقال لي خيراً ودعا لي بخير.

(1) جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني، طبعة مطبعة السنة المحمدية، ج 2 ص 87 (818) ما يلي:

أفتك من البرّاض

هو البرّاض بن قيس الكناني، ومن خبر فتكه، أنه كان وهو في حيه عيّاراً فاتكاً يجني الجنايات على أهله، فخلعه قومه وتبرّأوا من صنيعه، ففارقهم وقدم مكة فحالف حرب بن أمية، ثم نبا به المقام بمكة أيضاً ففارق أرض الحجاز إلى أرض العراق، وقدم على النعمان بن المنذر الملك، فأقام ببابه، وكان النعمان يبعث إلى عكاظ =

فولد غفار بن مليل من أمه حارثة، وأمها بنت الحارث بن مالك بن كنانة، وحاجباً، ومبشراً، وكلوذان، وخفاجة، وعبد الله، وأحيمس، وأمهم الثوال بنت كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث.

فمن بني حرام بن غفار: أبو سريحة، وهو حذيفة بن أسيد بن خالد الأقرمي بن واقعة ابن حرام، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن عوف بن صعير ابن حرام، صحب النبي صلى الله عليه وسلم.

= بالطيمة ـ اللطيمة: بفتح أوله جماعة من الإبل تحمل الطيب والبز ـ وهو من سوق عكاظ في كل عام تباعاً له. فقال لذلك الغلام البراض وإن خال ـ وهو عروة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، وسمي رحالاً لأنه كان وافداً على الملوك ـ من يجيز لي لطيمتي هذه حتى يقدمها عكاظ؟ فقال البراض: أبيت اللعن، أنا أجيزها على كنانة. فقال النعمان: ما أريد إلا رجلاً يجيزها على الحيين قيس وكنانة. فقال عروة الرحال: أبيت اللعن أهذا الغلام الخليع يكمل لأن يجيز لطيمة الملك؟ أنا المجيز لها على أهل الشيح والقيصوم من نجد وتهامة. فقال: خذها. فرحل عروة بها وتبع البراض أثره حتى صار عروة بين ظهراني قومه بجانب فدك، نزلت العير فأخرج البراض قدحاً يستقسم بها في قتل عروة، فمر عروة به فقال: ما الذي تصنع يا براض؟ فقال: أستخير القداح في قتلي إياك. فقال: أستك أضيق من ذلك فوثب البراض بسيفه إليه فضربه ضربة خمد منها، واستاق العير، فبسببه هاجت حرب الفجار بين حي خندف وقيس، فهذه فتكة البراض التي بها المثل قد سار، وقال فيها بعض شعراء الإسلام:

والفتى من تعرفته الليالي	والفيافي كالحية النضناض
كل يوم له بصرف الليالي	فتكة مثل فتكة البراض

(٣) وجاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي والمقتضب في جمهرة ابن الكلبي مخطوط الرباط: عروة بن عتبة بن جعفر، كما هو في مجمع الأمثال، ولعل كلمة عتبة سقطت من قبل الناسخ.

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري نسخة أستنبول. ص: ٧٦٦ب (الأقرمي) وفي جمهرة ابن حزم ص: ١٨٦ (الأقرمي) وفي كتاب الإصابة (الأعور).

(٢) جاء في مخطوط أنساب الأشراف المصدر السابق. ص: ٧٦٦ب ما يلي:

أم أبي ذر رملة غفارية أيضاً. قال الواقدي: كان أبو ذر خامساً في الإسلام، ولكنه رجع إلى بلاد قومه فأقام حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، وتوفي في الأربع سنين بقين من أيام عثمان، وصلى عليه ابن مسعود بالربذة. كان أبو ذر رجلاً يصيب الطريق فارساً راجلاً، وكأنه سمع أن الله قذف في قلبه الإسلام حين سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وسار إليه النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة مستخف من المشركين، =

والوليد بن عصين بن مسلم بن كعب بن رفاعة بن صعصعة بن حرام، قتل يوم عين الوردة[١] مع سليمان[٢] بن صرد الخزاعي، وكان أول من نادى بالكوفة: يا لثارات الحسين عليه السلام.

ومن بني حارثة بن غفار، إماء بن رحضة بن خربة بن خلاف بن حارثة بن غفار، إليهم البيت، وعبد الله وعبد الرحمن ابنا قيس بن أبي عزرة، وأشجعه عبد العزى بن عمرو ابن خربة بن حارثة بن غفار، قتلا مع الحسين صلى الله عليه بالطف.

وفي كتاب ابن الأعرابي: عبد العزى بن عمير بن وهب بن حراق بن حارثة بن غفار.

= فتوجه إليه حتى دخل عليه وعنده أبو بكر، بعدما أسلم بيومين أو ثلاثة، وقال أبو الدرداء لما نعي إليه: فاسترجع، أن تقبلهم وأصبر كما قيل لأصحاب الناقة، اللهم إن اتهموه فإني لا أتهمه، وإن استغشوه فإني لا أستغشه، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتمنه ويسر إليه، أما والذي نفس أبي الدرداء بيده لو أن أبا ذر قطع يميني ما أبغضته، بعدما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر».

وجاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب، طبعة المؤسسة المصرية العامة للكتاب، ج: ١٩ ص: ٤٤٩ ما يلي:

قال البلاذري: لما أعطى عثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم ما أعطاه، وأعطى الحارث بن الحكم بن أبي العاص - وهو أخو مروان - ثلاثمائة ألف درهم، وأعطى زيد بن ثابت الأنصاري مائة ألف درهم، جعل أبو ذر يقول: بشر الكافرين بعذاب أليم، ويتلو قوله تعالى: «والذين يكنزون الذهب والفضة» سورة التوبة ٣٤، فرفع مروان ذلك إلى عثمان، فأرسل إلى أبي ذر: أن انته عما يبلغني عنك، فقال: أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله، وعيب من ترك أمر الله، فوالله لأن أرضي الله بسخط عثمان أحب إلي من أن أسخط الله برضاه، فأغضب ذلك عثمان، وصبر وكف عنه، ثم قال عثمان يوما: أيجوز للإمام أن يأخذ من المال فإذا أيسر قضى؟ فقال كعب الأحبار: لا بأس بذلك، فقال أبو ذر: يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا، فقال عثمان: ما أكثر أذاك لي وأولعك بأصحابي، وكان أبو ذر يقول: والله لقد حدثت أعمال ما أعرفها، والله ما هي في كتاب الله، ولا سنة نبيه، والله إني لأرى حقا يطفأ، وباطلا يحيا، وصادقا مكذبا، وأثرة بغير تقى.

(١) عين الوردة: رأس العين المدينة المشهورة في الجزيرة «معجم البلدان».

(٢) جاء في كتاب أعلام العرب في الإسلام طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ص٢٦٦ ما يلي:
أن سليمان بن صرد - صحابي من زعماء القادة، شهد صفين مع علي وسكن الكوفة، ثم كان ممن كاتب الحسين وتخلف عنه، ثم خرج بعد ذلك مطالبا بدمه فترأس التوابين، وكانوا يطالبون بقتل عبيد الله بن زياد، وعرفوا بالتوابين لقعودهم عن نصرة الحسين حين دعاهم، وقيامهم بثأره بعد مقتله - الشخوص إلى عبيد الله بن =

بن زياد للطلب بدم الحسين، فبعث إلى وجوه أصحابه فأتوه، وخرج فدار في الناس، فلم تعجبه عدتهم فبعث حكيم بن منقذ الكندي، والوليد بن عصير الكناني وقال لهما: اذهبا حتى تدخلا الكوفة، فناديا: يا لثارات الحسين، وابلغا المسجد الأعظم فناديا بذلك.

فأقبلا حتى مرا ببني كثير فسمع صوتهما عبد الله بن خازم، وكان جالسا مع امرأته سهلة وكانت من أجمل النساء وأحبهن إليه. فدعا بسلاحه وأمر بإسراج فرسه، فقالت له امرأته: ويحك أجننت؟ قال: لا والله ولكني سمعت داعي الله فأنا مجيبه، أنا طالب دم هذا الرجل حتى أموت، أو يقضي الله في أمري ما هو أحب إليه. فقالت له: إلى من تدع بنيك هذا؟ قال: إلى الله وحده لا شريك له، اللهم إني أستودعك أهلي وولدي، وخرج حتى لحق بهم، فقعدت امرأته تبكيه، واجتمع إليها نساؤها، ومضى مع القوم وطافت تلك الليلة الخيل بالكوفة حتى جاءوا المسجد بعد العتمة وفيه ناس كثير يصلون فنادوا: يا لثارات الحسين! فلم يصبح سليمان حتى أتاه نحو ممن كان في عسكره، وأقام ثلاثا يبعث ثقاته من أصحابه إلى من تخلف، ويذكرهم الله وما أعطوه من أنفسهم، فخرج إليه نحو من ألف رجل.

فقام إليه المسيب بن نجبة فقال: رحمك الله، إنه لا ينفعك الكاره، ولا يقاتل معك إلا من أخرجته النية فلا تنتظرن أحدا، وأسرع في أمرك. قال سليمان: نعم ما رأيت! وقام في الناس فخطبهم.

فتنادى الناس من كل جانب: إنا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا.

واجتمع القوم على الشخوص واستقبال ابن زياد، وذكروا إخوانا شيعتهم من أهل البصرة لم يوافوهم لميعادهم وكذلك أهل المدائن، وأقبل ناس يلومونهم، فقال سليمان: لا تلوموهم فإني لا أراهم إلا سيسرعون إليكم لو قد انتهى إليهم خبركم وحين مسيركم، ولا أراهم خلفهم ولا أقعدهم إلا قلة النفقة وسوء العدة، فأقيموا ليتيسروا ويتجهزوا ويلحقوا بكم وبهم قوة، وما أسرع القوم في آثاركم.

وخرج سليمان وأصحابه حتى انتهوا إلى قبر الحسين، فنادوا صيحة واحدة: يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا، فاغفر لنا ما مضى منا، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وارحم حسينا وأصحابه الشهداء الصديقين، وإنا نشهدك يا رب أنا على مثل ما قتلوا عليه، فإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، وأقاموا يوما وليلة يصلون عنده ويبكون ويتضرعون، فما انفك الناس من يومهم ذلك يترحمون عليه وعلى أصحابه، حتى صلوا الغداة عند قبره، وزادهم ذلك حنقا.

ثم ركبوا، فأمر سليمان الناس بالمسير، فجعل الرجل لا يمضي حتى يأتي قبر الحسين فيقوم عليه ويستغفر له، ولقد ازدحموا على قبره أكثر من ازدحام الناس على الحجر الأسود، ووقف سليمان على القبر، فكلما دعا قوم وترحموا قال لهم: الحقوا بإخوانكم رحمكم الله، فما زال كذلك حتى بقي نحو من ثلاثين من أصحابه فقام فيهم فخطبهم.

وسار سليمان من موضع القبر ومعه أصحابه حتى انتهوا إلى قرقيسيا ـ البلدة التي عند ملتقى نهر الخابور مع الفرات ـ حتى إذا قربوا منها، وبها زفر بن الحارث الكلابي وقد تحصن بها القوم، ولم يخرج إليهم، فبعث سليمان المسيب بن نجبة وقال له: ائت ابن عمك فقل له: ليخرج لنا سوقًا فإنا لسنا إياه نريد، إنما صمدنا لهؤلاء المحلين. فخرج المسيب حتى انتهى إلى قرقيسيا فقال: افتحوا. ممن تستأذنون؟ فقالوا: من أنت؟ فقال: أنا المسيب بن نجبة. فأتى الهذيل بن زفر فقال: هذا رجل حسن الهيئة يستأذن عليك وسألناه من هو؟ فقال: المسيب بن نجبة. فقال أبوه: أما تدري يا بني من هذا؟ هذا فارس مضر الحمراء كلها، وإذا عُدّ من أشرافها عشرة كان أحدهم، وهو بعدُ رجل ناسك له دين، ائذن له. فلما دخل المسيب أجلسه زفر إلى جانبه، وسأله وألطفه في المسألة، وتبادلا الكلام بينهما أخرج لهم سوقًا، أمر أن تحملوا من الغد، وبعث إليهم زفر: إني خارج إليكم مشيّعكم، فأتاهم وقد خرجوا على تعبئة حسنة فسايرهم، وقال لسليمان: وأيم الله لقد رأيت رجالاً هم أحسن هيئة وعدة، ولا أخلق بكل خير من رجال أراهم معك، ولكنه قد بلغني أنه قد أقبلت إليكم عدة لا تحصى، فقال سليمان: على الله توكلنا وعلى الله فليتوكل المتوكلون. فقال زفر: هل لكم في أمر أعرضه عليكم؟ إن شئتم فتحنا لكم مدينتنا فدخلتموها فكان أمرنا واحدًا وأيدينا واحدة، وإن شئتم نزلتم على باب مدينتنا، وخرجنا فعسكرنا إلى جانبكم، فإذا جاءنا هذا العدو قاتلناهم جميعًا. فقال: لسنا بفاعلين. فقال زفر: إن القوم قد فصلوا من الرقة، فبادروهم إلى عين الوردة فاجعلوا المدينة في ظهوركم، ثم ويكون الرستاق ـ السواد والقرى ـ والماء والمادة في أيديكم، وما بين مدينتنا ومدينتكم فأنتم آمنون له، والله لو أن خيولي كرجالي لأمددتكم، اطووا المنازل مسارعة إلى عين الوردة، فلا تقاتلوهم في فضاء، فإن أعدادهم وقطاعاتهم كبيرة ليس لكم مثل عددهم، وأشار عليهم بما يفعلون في الحرب، ثم ودعوه ثم ساروا حتى أتوا عين الوردة وسبق القوم إليها فنزلوا غربيها، فعسكروا بها خمسًا لا يبرحون، واستراحوا وأراحوا، وأقبل أهل الشام حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة، فبعث سليمان إليهم المسيب في أربعمائة فارس، وقال له: سر حتى تلقى أول عسكر من عساكرهم فشن فيهم الغارة، فسار المسيب بجنده حتى أشرف على أول عسكر من القوم وهم غارون ـ غير مستعدين ـ فحمل عليهم، فاقتتلوا قتالاً حتى انهزموا، وأصاب منهم رجالاً، وجرح منهم فأكثر الجراح، فخرجوا عن عسكرهم وخلوه، فأخذ منه ما خف، وصاح المسيب في جنده: الرجعة، إنكم قد نصرتم وغنمتم وسلمتم فانصرفوا.

فلما كان من الغد أمدّ عبيد الله جيشه بالمدد والعون، وتقاتل الجيشان قتالاً لم ير الشيب والمرد مثله قط، حتى حجز المساء وتحاجزوا، وقد كثر الجراح في جيش سليمان، وأصبحوا وقد كثرهم أهل الشام، وتعطفوا عليهم من كل جانب، ثم أخذ أهل الشام ينادون: إن الله قد أهلككم فأقدموا عليهم ليقتلوا منهم، وأخذوا يحملون عليهم، فيحملون على شوكة شديدة، فقاتلوهم قتالاً شديداً فصبروا وقتلوا.

ومِنْ بَنِي حَاجِبِ بْنِ غِفَارٍ، عَزَّةُ بِنْتُ جَمِيلِ بْنِ حَفْصِ بْنِ إِيَاسِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ حَاجِبِ بْنِ غِفَارٍ، الَّتِي كَانَ كُثَيِّرٌ يُشَبِّبُ بِهَا، فَقَالَ جَمِيلٌ هَذَا الصَّحِيحُ وَقَدْ قَالُوا جُمَيْلٌ.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ غِفَارٍ، آبِي اللَّحْمِ مِنَ اليَهُودِ، كَانَ لَا يَأْكُلُ مَا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ، وَهُوَ خَلَفُ بْنُ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ غِفَارٍ، مِنْ وَلَدِهِ الحُوَيْرِثُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ آبِي اللَّحْمِ قُتِلَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَأَبُو هُرَيْرَةَ بْنُ شُعَيْلَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ آبِي اللَّحْمِ، قُتِلَ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ.

وَمِنْ بَنِي أُحَيْمِسَ بْنِ غِفَارٍ، الغِفَارُ، وَالعَقِيمُ وَهُمَا الغِفَارَانِ، وَهُمَا ابْنَا جُنَيْدِبِ بْنِ أُحَيْمِسَ بْنِ غِفَارٍ، كَانَا مِنَ الفُرْسَانِ وَفِيهِمَا يَقُولُ الطُّفَيْلُ بْنُ خَالِدِ بْنِ الطُّفَيْلِ بْنِ مُدْرِكِ بْنِ الغِفَارِ.

إِنَّ الغِفَارَيْنِ مَعاً وَالَّذِي … فَدَاهُمَا أُبَيُّ اللَّعْنِ بَرَاحُهَا
فَلَنْ يَفِيئَ الثَّوْبُ عَنْ لَابِسٍ … وَلَا لَبِسْنَا الثَّوْبَ فَقُطِعَا هُنَا

وَمِنْهُمْ مُقْشِرُ بْنُ بَدْرِ بْنِ أُحَيْمِسَ، الَّذِي ضَرَبَ بِجَبَلَةَ النَّخْعِيِّ يَوْمَ الفِجَارِ، وَمِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ سَيَّارِ بْنِ عَبْدِ عَوْفِ بْنِ مُعْتِبٍ، وَهُوَ سَائِقُ بُدْنِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَدَفَعَهُ عُثْمَانُ الأَسْلَمِيُّ.

---

(١) جاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، طبعة دار صادر بيروت. ج: ٤ ص: ١٠٨ ما يلي:

قال بعض الرواة: دخلت بثينة وعزة على عبد الملك بن مروان، فانحرف إلى عزة وقال: أنت عزة كثير؟ قالت: لست لكثير بعزة، ولكني أم بكر، قال: أتروين قول كثير:

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا … وَمَنْ ذَا الَّذِي يَا عَزَّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ خَلْقِي وَالمَوَدَّةُ كَالَّذِي … عَهِدْتِ وَلَمْ يُخْبَرْ بِسِرِّكِ مُخْبِرُ

قالت: لست أروي هذا، ولكني أروي قوله:

كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ صَخْرَةً … مِنَ الصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا العُصْمُ زَلَّتِ
صَفُوحاً فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بَخِيلَةً … فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذَلِكَ الوَصْلَ مَلَّتِ

ثم انحرف إلى بثينة فقال: أأنت بثينة جميل؟ قالت: نعم، قال: ما الذي رأى فيك جميل حتى لهج بذكرك من بين نساء العالمين؟ قالت: الذي رأى فيك الناس فجعلوك خليفتهم، قال: فضحك حتى بدا ضرس له أسود لم ير قبل ذلك، وفضّل بثينة على عزة في الجائزة، ثم أمرهما أن تدخلا على عاتكة، فدخلتا عليها فقالت لعزة: أخبريني عن قول كثير:

قَضَى كُلُّ ذِي دَيْنٍ فَوَفَّى غَرِيمَهُ … وَعَزَّةُ مَمْطُولٌ مُعَنًّى غَرِيمُهَا

ما كان دينه وما كنت وعدته؟ قالت: كنت وعدته قبلة ثم تأثمت منها، فقالت: وددت أنك فعلت وأني تحملته

= إلمامًا غناء . ثم ندمت عائلة واستغفرت الله ، وأعتقت عن هذه الكلمة أربعين رقبة .

وجاء في كتاب الشعر والشعراء بتحقيق أحمد محمد شاكر ، ج ١ ص ٥١٥ ما يلي :

لقيت كثيرًا امرأة ، يقال إنها قطام صاحبة عبد الرحمن بن ملجم ، في بعض الطريق فقالت : أأنت كثير ؟ فقال : نعم . قالت : والله لقد رأيتك فما أخذتك عيني ! قال : وأنا والله لقد رأيتك فما أخذتك عيني ! قالت : والله لقد سفّل الله بك إذ جعلك لا تُعرف إلا بامرأة ! قال : ما سفّل الله بي ولكن رفع بها ذكري ، واستنار بها أمري ، واستحكم بها شعري ، وهي كما قلت :

وإني لأسمو بالوصال إلى التي ... يكون شفاءً ذكرها وازديارها
إذا أُخفيت كانت لعينك قرةً ... وإن تبدُ يومًا لم يعمّك عارها

فقالت : من في تصبيتك لهن غيرها فما أبلغ :

وما روضة بالحزن طيبة الثرى ... يمج الندى جثجاثها وعرارها
بأطيب من أردان عزة موهنًا ... إذا أوقدت بالمجمر اللدن نارها

قالت : كان امرؤ القيس أحسن نعتًا لصاحبته حيث يقول :

ألم تريانى كلما جئت طارقًا ... وجدت بها طيبًا وإن لم تطيّب

وجاء في كتاب الدر المنثور في طبقات ربات الخدور لزينب العاملية طبعة بولاق سنة ١٣١٢ ص ٣٩٩ ما يلي :

هي عزة بنت جميل بن حفص بن إياس بن عبد العزى يتصل نسبها إلى عبد مناف . ولا أعرف من أين أتت مؤلفة الكتاب بعبد مناف ، ولعلها تقصد عبد مناف بن قصي فهو أشهر عبد مناف في العرب ، فهي من بني غفار ، وغفار من بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ، ولعله سقط سهوًا عبد مناة وأبدل عبد مناف . علقها كثير جارية قد كعبت نهودها ، وكان سبب دخول الهوى بينهما : أن كثيرًا مرّ بغنيمة له ترد الماء على نسوة من ضمرة بوادي الخبت فأرسلن له عزة بدراهم تشتري بها كبشًا لهن منه ، فنظر لها نظرة متأمل ، فداخله منها ما كان ، فرد الدراهم وأعطاها الكبش .

عزة وتحية جمل كثير

اتفق أن عزة خرجت إلى مكة مع زوجها ، وكان كثير في تلك الحين ، فلما كان أثناء الطريق مرت بجمل له فسلمت على الجمل ، فبلغ كثيرًا ذلك ، فجاء إلى الجمل فقبله وأطلقه من الحبل وأنشد :

حيتك عزة بعد الهجر وانصرفت ... فحيّ ويحك من حياك يا جمل
لو كنت حييتها ما زلت ذا مقة ... عندي ولا مسك الإدلاج والعمل
ليت التحية كانت لي فأشكرها ... مكان يا جمل حُييت يا رجل

وأبو رُهْمٍ، وهو كلثوم بن الحُصين بن عُتبة بن خلف بن بدر بن أحيمس، استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حُنين، وفي حجة الوداع على المدينة، وكان في أصل كتاب الكلبي: خلف بن قيس، ولم يكن فيه بدر، وعتبة وبدر من كتاب ابن الأعرابي.

فهؤلاء بنو غفار بن مُليل بن ضمرة

فهؤلاء بنو ضمرة بن بكر

وولد مرة بن عبد مناة بن كنانة مُدلجاً بطنٌ، وشنوقاً بطنٌ، وشيطاناً.

فولد مُدلج مُرّة، وتيماً، والحارث، وقعاصاً، فولد مرة عجوارة، وولد تيم فلاناً لم يذكره، وحبيباً، وحارثة، وعوفاً، ومالكاً، وولد الحارث دُعدُعاً.

وولد شنوق بن مرة الصعق.

فمن بني مدلج سراقة[1] بن مالك بن جعشم بن مرة بن جعشم بن مالك الذي كان إبليس يأتي المشركين في صورته ويتكلم على لسانه، يقول إبليس يوم اجتمعت قريش في دار الندوة للمشورة، فأشار أبو جهل برأي، حمده إبليس فقال إبليس:

الرأي رأيان رأي ليس نعرفه ... هادٍ ورأي كنصل السيف معروف
يكون أوله عزٌّ ومكرمةٌ ... يوماً وآخره مجدٌ وتشريف

ومنهم معن بن حرملة بن جعشم سيد أهل مصر، وأبو مالك بن كلثوم بن مالك بن جعشم، كان شريفاً بالشام، ومنهم علقمة بن مجزز بن الأعور بن جعدة بن معاذ بن عتوارة بن عمرو بن مدلج، كان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على خيل إلى فلسطين فبلغ عليه الداروم، ثم بعثه عمر بن الخطاب في جيش إلى الحبشة فهلكوا كلهم، وهو الذي رثاه جواس العذري فقال:

---

(1) جاء في كتاب الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام طبعة دار المعارف بيروت، ج ٢، ص: ٥٥٥

سراقة بن مالك: قال ابن إسحاق وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقة بن مالك بن جعشم قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم، قال: فبينا أنا جالس في نادي قومي، إذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال: والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا علي آنفاً، إني لأراهم محمداً وأصحابه، قال: فأومأت إليه بعيني أن اسكت، ثم قلت إنما هم بنو فلان يبتغون ضالة لهم، قال: لعله ثم سكت، قال: ثم مكثت قليلاً ثم قمت فدخلت بيتي، ثم أمرت بفرسي فقيد لي إلى بطن الوادي، وأمرت بسلاحي فأخرج لي من دبر حجرتي، ثم أخذت قداحي التي أستقسم بها، ثم انطلقت.

إنَّ السَّلَامَ وحُسْنَ كُلِّ تَحِيَّةٍ ... تَغْدُو عَلَى ابْنِ مُجَمِّعِ بْنِ صُرَاحِ

مِنْ وَلَدِهِ عُبَيْدُ اللَّهِ وعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا عَبْدِ المَلِكِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلْقَمَةَ، اللَّذَانِ يَذْكُرُهُمَا جَوَّاسٌ العُذْرِيُّ، فَقَالَ:

عَدَا أَخَوَيَّ عُلِّيَ فَقُلْتُ كَلَّا ... عَدَا أَخَوَيَّ عُلِّيَ مِنَ اللَّذَانِ

عُبَيْدُ اللَّهِ إِذْ لَقِيَتْ بِكَلْبٍ ... وعَبْدُ اللَّهِ لَا يَتَوَاكَلَانِ

ولَا يَتَقَيَّضُ فِتْيَانٌ حَوَالَ بَخْلٍ ... إِذَا سُئِلَا ولَا يَتَعَلَّلَانِ

كَرِيمَا مَنْصِبٍ حَسَبًا ونَسَبًا ... عَلَى تَطْرَى مَقَالَتِهِ حَصَانِ

فَهُمْ لِعُلِّيِّ بْنِ مُدْلِجِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ

ــ فلبستُ لأمتي، ثم أخرجتُ قِداحي فاستقسمتُ بها، فخرج السهمُ الذي أكره (لا يضرُّه) قال: وكنتُ أرجو أن أردّه على قريش، فآخذ المائة ناقة. قال: فركبتُ على أثره، فبينما فرسي يشتدّ بي عثر بي فسقطتُ عنه. فقلتُ: ما هذا؟ قال: ثم أخرجتُ قداحي فاستقسمتُ بها فخرج السهمُ الذي أكره (لا يضرُّه). قال: فأبيتُ إلا أن أتبعه. قال: فركبتُ في أثره، فبينا فرسي يشتدّ بي عثر بي فسقطتُ عنه. قال: فقلتُ: ما هذا؟ قال: فأخرجتُ قداحي فاستقسمتُ بها فخرج السهمُ الذي أكره (لا يضرُّه). قال: فأبيتُ إلا أن أتبعه، فركبتُ في أثره. فلما بدا لي القومُ ورأيتُهم عثر بي فرسي، فذهبت يداه في الأرض وسقطتُ عنه، ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخانٌ كالإعصار. قال: فعرفتُ حين رأيتُ ذلك أنه قد مُنع مني، وأنه ظاهر. قال: فناديتُ القوم، فقلتُ: أنا سُراقة بن جُعْشُم، انظروني أكلّمكم، فوالله لا أَرِيبُكم، ولا يأتيكم مني شيءٌ تكرهونه. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر: قل له: وما تبتغي منا؟ قال: فقال ذلك أبو بكر. قال: قلتُ: تكتب لي كتابًا يكون آيةً بيني وبينك. قال: اكتب له يا أبا بكر.

فكتب لي كتابًا في عظمٍ، أو في رقعةٍ، أو في خِرقةٍ، ثم ألقاه إليَّ، فأخذته فجعلته في كنانتي، ثم رجعتُ، فسكتُّ فلم أذكر شيئًا مما كان حتى إذا كان فتحُ مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفرغ من حُنين والطائف، خرجتُ ومعي الكتابُ لألقاه، فلقيتُه بالجِعْرانة. قال: فدخلتُ في كتيبةٍ من خيل الأنصار. قال: فجعلوا يقرعونني بالرماح ويقولون: إليك إليك، ماذا تريد؟ قال: فدنوتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته، والله لكأني أنظر إلى ساقه في غَرْزه كأنها جُمَّارة. قال: فرفعتُ يدي بالكتاب، ثم قلتُ: يا رسول الله، هذا كتابك لي، أنا سراقة بن جُعْشُم. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يومُ وفاءٍ وبرٍّ، ادْنُه. قال: فدنوتُ منه، فأسلمتُ. ثم تذكّرتُ شيئًا أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره، إلا أني قلتُ: يا رسول الله، الضالّةُ من الإبل تغشى حياضي، وقد ملأتُها لإبلي، هل لي من أجرٍ في أن أسقيها؟ قال: نعم، في كلّ ذات كبدٍ حرّى أجرٌ. قال:

فولد عامر بن عبد مناة بن كنانة مدلجاً، وقعيناً، وكثيفاً، وجذيمة، وهذا الثان، وعوفاً، قال الكلبي: وقعين أصح.

فولد جذيمة مالكاً، فيهم العدد، والأقرم، ومُرّا، فولد مالك عبد الله أصحاب يوم الغُمَيْصاء(1) الذين قتلهم خالد بن الوليد، ومنهم النفر الشباب الذين أتبعوا الظعن ذلك اليوم، وهم بنو مساحق بن الأقرم بن جذيمة بن عامر، وهبيرة بن مالك بن جذيمة، ومنهم العدد، وبنو الأشتر بن ناشرة بن هبيرة بن مالك بن جذيمة، أكثر بني كنانة إبلا.

هؤلاء بنو عامر بن عبد مناة

= ؛ فهم رجعتُ فخرجتُ فسبقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي، قال ابن هشام: عبد الرحمن ابن الحارث بن مالك بن جعشم.

(1) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ١٧ ص ٣٠٩، ما خلاصته:

أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد بعد فتح مكة إلى بني عامر بن عبد مناة، وأمره أن يدعوهم للإسلام، فصبحهم خالد بالغميصاء، وكان نفر من قريش قتلوا ببني جذيمة في الجاهلية، منهم الفاكه ابن المغيرة عم خالد بن الوليد، وعوف بن عبد عوف أبو عبد الرحمن بن عوف، وعفان بن أبي العاص أبو عثمان ابن عفان، ومعهم ثقفي، فسألهم رجل من بني جذيمة: من أنتم؟ فقالوا: نفر من قريش ومعنا هذا الثقفي، قال الرجل: فإن ثقيفا قتلت أخي والله لأقتلنه به، فقال القرشيون: لا تحل بيننا وبينه، فاستنفر بقومه فجاءوا من كل ناحية فأتاهم القرشيون، فقاتلوهم حتى قتل القرشيون جميعا وقتل الثقفي أيضا.

ولهذا أخذوا سلاحهم لما أتاهم خالد وقالوا: نحن مسلمون، فلم يتركوا سلاحهم، فحاربهم خالد فقتل من قتل، وقال لهم جذيمة بن الحارث أحد بني أقرم: والله ما بعد وضع السلاح إلا القتل، فلحقوا بالظعن، ولحقهم خالد فقاتلهم، وإذا بالظعن فتى وجيه به صفرة في لونه كالمنهوك، قال: فربطناه بحبل وقدمناه لنقتله، فقال: هل لكم في خير؟ قلنا: ما هو؟ قال: تدركون بي الظعن أسفل الوادي ثم تقتلوني، قلنا: نفعل.

فخرجنا حتى تعارض الظعن بأسفل الوادي، فلما كان بحيث يسمعن الصوت، نادى بأعلى صوته: أسلمي حبيش عند نفاد العيش، فأقبلت إليه جارية بيضاء حسناء، فقالت: وأنت فاسلم على كثرة الأعداء وشدة البلاء، قال: سلام عليك دهراً وإن بقيت عصراً، فقالت: وأنت سلام عليك عشراً وسبعاً وتراً، وثلاثة تترى، فقال:

إن يقتلوني يا حبيش فلم يدع ... هواك لهم سوى غلة الصدر =

وولد الحارث بن عبد مناة بن كنانة عمرا، وهو الأحمر القائل:

وإذا الكتائب شيبت أدعى لها ... وإذا يجالس الحليس يدعى جندب

ومبذولا، والرشد، كان يقال لهم بنو غوي، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتم بنو الرشد، وهو الرامي، وعوفا وهو ذو الحلقة، وإليه أوصى الحارث.

فولد الأحمر بن الحارث عمرا، وعضاة، وقاتلا، وكعبا، وعامرا، وعميرا.

وولد عوف بن الحارث سعدا، ومالكا، وعامرا.

منهم عمرو وهو أبو مقبل، وهو منشك الذئب، وهو السياح بن عامر بن عوف بن الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وأخوه تيم الذي عقد حلف القارة، ومالك بن عامر بن عوف الذي عقد حلف المصطلق والحيا من خزاعة، ومنشك الذئب الذي عقد حلف الأحابيش(1) في قريش.

ومنهم الحليس بن علقمة بن عمرو بن الأقرع بن جذيمة بن عامر، رئيس الأحابيش يوم

فأنت الذي أخليت لحمي من دمي ... وعظمي وأسبلت الدموع على نحري

فقالت له:

ونحن بكينا من فراقك مرة ... وأخرى وآسيناك في العسر واليسر
وأنت فلا تبعد فنعم فتى الهوى ... جميل العفاف والمودة في ستر

فقال لها:

أريتك إن طالبتكم فوجدتكم ... بحلية أو أدركتكم بالخوانق
ألم يك حقا أن ينول عاشق ... تكلف إدلاج السرى والودائق

فقالت: بلى والله، فقال:

فلا ذنب لي قد قلت إذ نحن جيرة ... أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن تشحط النوى ... وينأى الخليط بالحبيب المفارق

قال ابن أبي حدرد: فقدمناه فضربنا عنقه، فاقتحمت الجارية من خدرها حتى أتت نحوه فالتقمت فاه، فنزعنا منها رأسه وإنها لتكسع بنفسها حتى ماتت مكانها.

ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل علي بن أبي طالب فوداهم حتى ميلغة الكلب.

(1) الأحابيش: الذين تحبشوا واجتمعوا، وهم: بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وبنو نفاثة بن الديل، وبنو الحيا من خزاعة، والقارة من بني الهون بن خزيمة. (مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري)

أُحُدٍ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ الحَارِثِ بْنِ الأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ، الَّتِي رَفَعَتِ اللِّوَاءَ يَوْمَ أُحُدٍ لِقُرَيْشٍ، وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ:

لَوْلَا لِوَاءُ الحَارِثِيَّةِ أَصْبَحُوا ... يُبَاعُونَ فِي الأَسْوَاقِ بِالثَّمَنِ الوَكْسِ

وَمِنْهُمُ المُغَفَّلُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ خِزَامَةَ بْنِ رَهْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَوْفٍ، وَهُوَ المُرَقَّعُ المُلَبِّ ابْنُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ، مِنْ وَلَدِهِ الحُلَيْسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ المُغَفَّلِ، الَّذِي ذَكَرَهُ تَأَبَّطَ شَرًّا فَقَالَ:

وَلَا بِابْنِ وَهْبٍ مُنْهِبِ القَوْمِ مَالَهُ ... وَلَا بِالحُلَيْسِ وَسْطَ آلِ المُغَفَّلِ

وَمِنْهُمْ طَارِقُ بْنُ المُرَقَّعِ، وَهُوَ عَلْقَمَةُ بْنُ شُرَيْحِ بْنِ جُذَيْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ، صَاحِبُ الدَّارِ بِمَكَّةَ.

مَضَى بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ

وَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ ثَعْلَبَةَ، وَالحَارِثَ، وَجُدَادًا، وَشُعْلًا، وَسَعْدًا، وَسَاعِدَةَ، وَحَسَاحِسَةَ.

فَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ غَنْمًا، فَوَلَدَ غَنْمٌ فِرَاسًا بَطْنٌ، وَالحَارِثَ بَطْنٌ، وَعَمْرًا بَطْنٌ، وَالنَّابِغَةَ بَطْنٌ، وَبُجَيْلًا، وَخَلَاقًا، فَوَلَدَ فِرَاسٌ عَلْقَمَةَ، وَهُوَ جِذْلُ الطِّعَانِ، وَالحَارِثَ، وَمَالِكًا دَرَجَ، فَوَلَدَ عَلْقَمَةُ جُذَيْمَةَ، وَمَالِكًا، وَكَعْبًا، وَعَامِرًا، وَقُرْعًا، وَفِي كِتَابِ ابْنِ الأَعْرَابِيِّ وَقُرْعًا، وَأُمُّهُمْ رُهْمُ بِنْتُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسِ بْنِ كَلْبٍ.

مِنْهُمْ رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمِ(1) بْنِ حُرْثَانَ بْنِ جُذَيْمَةَ بْنِ عَلْقَمَةَ، وَبَنُو المُطَّلِبِ بْنِ حُرْثَانَ، بِالكُوفَةِ مِنْهُمْ آلُ الأَبْجَرِ الأَطِبَّاءُ.

---

(1) جَاءَ فِي كِتَابِ العِقْدِ الفَرِيدِ طَبْعَةِ لَجْنَةِ التَّأْلِيفِ وَالتَّرْجَمَةِ وَالنَّشْرِ بِمِصْرَ. ج ٥ ص ١٧١ وَمَا بَعْدَهَا مَا يَلِي:

أَبُو حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: خَرَجَ دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ فِي فَوَارِسَ مِنْ بَنِي جُشَمَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا فِي وَادٍ لِبَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ الأَخْرَمُ - الأَخْرَمُ جَبَلٌ فِي طَرَفِ الدَّهْنَاءِ - وَهُمْ يُرِيدُونَ الغَارَةَ عَلَى بَنِي كِنَانَةَ، إِذْ رُفِعَ لَهُ رَجُلٌ فِي نَاحِيَةِ الوَادِي مَعَ ظَعِينَةٍ - الظَّعِينَةُ: المَرْأَةُ مَا دَامَتْ فِي الهَوْدَجِ - فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَالَ لِفَارِسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ: صِحْ بِهِ: خَلِّ عَنِ الظَّعِينَةِ وَانْجُ بِنَفْسِكَ. فَانْتَهَى إِلَيْهِ الفَارِسُ وَصَاحَ بِهِ وَأَلَحَّ عَلَيْهِ، فَأَلْقَى زِمَامَ النَّاقَةِ وَقَالَ لِلظَّعِينَةِ:

سِيرِي عَلَى رِسْلِكِ سَيْرَ الآمِنِ ... سَيْرَ رَدَاحٍ ذَاتِ جَأْشٍ سَاكِنِ

إِنَّ انْثِنَائِي دُونَ قِرْنِي شَائِنِي ... أَبْلِي بَلَائِي وَاخْبُرِي وَعَايِنِي

- الرَّدَاحُ: المَرْأَةُ العَجْزَاءُ، الثَّقِيلَةُ الأَوْرَاكِ، التَّامَّةُ الخَلْقِ -

ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِ فَصَرَعَهُ وَأَخَذَ فَرَسَهُ فَأَعْطَاهُ لِلظَّعِينَةِ، فَبَعَثَ دُرَيْدٌ فَارِسًا آخَرَ لِيَنْظُرَ مَا فَعَلَ صَاحِبُهُ، فَلَمَّا

وانتهى إليه ورأى ما صنع، فصاح به، فتصامم عنه، فكأنه لم يسمع، فظن أنه لم يسمع، فغشيه، فألقى زمام الراحلة إلى الظعينة، ثم خرج وهو يقول:

خَلِّ سبيلَ الحُرَّةِ المنيعهْ ... إنَّكَ لاقٍ دونها ربيعهْ
في كفِّهِ خطيَّةٌ مطيعهْ ... أوْ لا فخذها طعنةً سريعهْ
والطعنُ مني في الوغى شريعهْ

ثم حمل عليه فصرعه. فلما أبطأ على دريد بعث فارساً لينظر ما صنعا، فلما انتهى إليهما وجده صريعاً، ونظر إليه يقود ظعينته ويجر رمحه، فقال له الفارس: خلِّ عن الظعينة، فقال للظعينة: اقصدي قصد البيوت، ثم أقبل عليه فقال:

ماذا تريدُ من شتيمٍ عابسْ ... ألم ترَ الفارسَ بعدَ الفارسْ
أرداهما عاملُ رمحٍ يابسْ

- الشتيم: الأسد العابس -

ثم حمل عليه فصرعه وانكسر رمحه، وارتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل، فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحي، ووجد أصحابه قد قتلوا، فقال: أيها الفارس إن مثلك لا يقتل، ولا أرى معك رمحك، والخيل ثائرة بأصحابها، فدونك هذا الرمح، فإني منصرف إلى أصحابي ومثبطهم عنك، فانصرف إلى أصحابه فقال: إن فارس الظعينة قد حماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحي، ولا مطمع لكم فيه، فانصرف القوم، فقال دريد في ذلك:

ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ بمثلهِ ... حامي الظعينةِ فارساً لم يُقتَلِ
أردى فوارسَ لم يكونوا نُهزةً ... ثمَّ استمرَّ كأنَّهُ لم يفعلِ
يُزجي ظعينتَهُ ويسحبُ رمحَهُ ... متوجِّهاً يُمناهُ نحوَ المنزلِ
وترى الفوارسَ من مهابةِ رمحِهِ ... مثلَ البُغاثِ خشينَ وقعَ الأجدلِ
يا ليتَ شعري مَنْ أبوهُ وأمُّهُ ... يا صاحِ مَنْ يكُ مثلَهُ لا يُجهَلِ

- النُّهزة: الشيء وهو لك معرض كالغنيمة. بُغاث الطير: بالفتح والضم، الأشرار منها، وما لا يصيد منها، واحدها بغاثة للذكر والأنثى في ذلك سواء. الأجدل: الصقر -

وقال ربيعة بن مكدم:

إنْ كانَ ينفعُكِ اليقينُ فسائلي ... عنِّي الظعينةَ يومَ وادي الأخرمِ
إذْ هيَ لأوَّلِ مَنْ أتاها نُهبةٌ ... لولا طِعانُ ربيعةَ بنِ مُكَدَّمِ

إذ قال لي أدنى الفوارس منهم ‖ خلّ الظعينة طائعاً لا تندم
فصرفت راحلة الظعينة نحوه ‖ عمداً ليعلم بعض ما لم يعلم
وهتكت بالرمح الطويل إهابه ‖ فهوى صريعاً لليدين وللفم
ومنحت آخر بعده جيّاشة ‖ نجلاء فاغرة كشدق الأضجم
ولقد شفعتهما بآخر ثالث ‖ وأبى الفرار عن الغداة تكرّمي

ثم إن بني كنانة أغاروا على بني جشم، فقتلوا وأسروا دريد بن الصمّة، فأخفى نسبه، فبينما هو عندهم محبوس إذ جاءت نسوة يتهادين إليه، فصاحت إحداهن فقالت: هلكتم وأهلكتم! ماذا جرّ علينا قومنا؟ هذا والله الذي أعطى ربيعة رمحه يوم الظعينة، ثم ألقت عليه ثوبها، وقالت: يا آل فراس، أنا جارة له منكم، هذا صاحبنا يوم الوادي، فسألوه: من هو؟ فقال: أنا دريد بن الصمّة، فمن صاحبي؟ قالوا: ربيعة بن مكدم، قال: فما فعل؟ قالوا: قتلته بنو سليم، قال: فما فعلت الظعينة؟ قالت المرأة: أنا هي، وأنا امرأته، فحبسه القوم وآمروا أنفسهم، فقال بعضهم: لا ينبغي لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا، وقال آخرون: لا والله لا يخرج من أيدينا إلا برضا المخارق الذي أسره، فانبعثت المرأة في الليل، وهي ريطة بنت جذل الطعان، فقالت:

سنجزي دريداً عن ربيعة نعمة ‖ وكل امرئ يجزى بما كان قدّما
فإن كان خيراً كان خيراً جزاؤه ‖ وإن كان شرّاً كان شرّاً مذمّما
سنجزيه نعمى لم تكن بصغيرة ‖ بإعطائه الرمح الطويل المقوّما
فلا تكفروه حقّ نعماه فيكم ‖ ولا تركبوا تلك التي تملأ الفما
فإن كان حيّاً لم يضق بثوابه ‖ ذراعاً غنيّاً كان أو كان معدما
ففكّوا دريداً من إسار مخارق ‖ ولا تجعلوا البؤسى إلى الشرّ سلّما

- التي تملأ الفما: أي تجعلكم حديث الناس. -

فلما أصبحوا أطلقوه، فكسته وجهّزته ولحق بقومه، فلم يزل كافّاً عن حرب بني فراس حتى هلك.

مقتل ربيعة بن مكدم (يوم الكديد)

جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية. ج ١٦ ص ٥٦ وما بعدها، ما يلي:

ربيعة بن مكدم بن حرثان - جاهلي عدناني - بن جذيمة بن علقمة بن جذل الطعان بن فراس بن عثمان - جاهلي غنم - بن ثعلبة بن مالك بن كنانة.

قتله نبيشة بن حبيب السلمي يوم الكديد. قال أبو عبيدة، قال أبو عمرو بن العلاء: وقع تدارؤ بين =

= فتداعوا، فاجتمع في مغورة واحدة، نفر من بني سليم بن منصور، ونفر من بني فراس بن مالك بن كنانة، فقتلت بنو فراس رجلين من بني سليم بن منصور، ثم إنهم وردوها، ثم ضرب الدهر ضربانه، فخرج نبيشة بن حبيب السلمي غازيا، فلقي ظعنا من بني كنانة بالكديد، ونفر من قومه، وبعض بهم نفر من بني فراس بن مالك، فيهم عبد الله بن جذل الطعان بن فراس، والحارث بن مكدم أبو الفارعة، وقال بعضهم: أبو الفارعة أخو ربيعة بن مكدم، قال: وهو يومئذ يجعل في محفة، فلما رآهم أبو الفارعة قال: هؤلاء بنو سليم يطلبون دماءهم، فقال أخوه ربيعة بن مكدم: أنا أذهب حتى أعلم علم القوم، فآتيكم بخبرهم، فتوجه نحوهم، فلما ولى قال بعض الظعن: هرب ربيعة، فقالت أخته أم عزة بنت مكدم: أين تنتهي نفرة الفتى؟ فعطف وقد سمع قول النساء، فقال:

لقد علمن أنني غير فرق ... لأطعنن طعنة وأعتنق
أعمل فيهم حين تحمر الحدق ... عضبا حساما وسنانا يأتلق

قال: ثم انطلق يعدو به فرسه، فحمل عليه بعض القوم، فاستطرد له في طريق الظعن، وأتبعه رجل من القوم، فقتله ربيعة، ثم رماه نبيشة أو طعنه، فلحق بالظعن يستدمي، حتى أتى إلى أمه أم سيار، فقال: اجعلي على يدي عصابة، وهو يرتجز ويقول:

شدي علي العصب أم سيار ... لقد رزيت فارسا كالدينار
يطعن بالرمح أمام الأدبار

فقالت أمه:

إنا بنو ثعلبة بن مالك ... مرزأ أخيارنا كذلك
من بين مقتول وبين هالك ... ولا يكون الرزء إلا ذلك

قال أبو عبيدة: وشدت أمه عليه عصابة، فاستسقاها ماء، فقالت: إنك إن شربت الماء مت، فكر على القوم، فكر راجعا يشد على القوم ويذبهم، ونزفه الدم حتى أثخن، فقال للظعن: أوضعن ـ الإيضاع: نوع من السير سريع ـ ركابكن خلفي حتى تنتهين إلى أدنى بيوت الحي، فإني لما بي، وسوف أقف دونكن لهم على العقبة، وأعتمد على رمحي، فلن يقدموا عليكن لمكاني، ففعلن ذلك، فنجون إلى مأمنهن.

قال أبو عبيدة: قال أبو عمرو بن العلاء: ولا نعلم قتيلا ولا ميتا حمى ظعائن غيره، قال: وإنه يومئذ لغلام له ذؤابة، قال: فاعتمد على رمحه، وهو واقف لهن على متن فرسه حتى بلغن مأمنهن، وما تقدم القوم عليه، فقال نبيشة بن حبيب: إنه لمائل العنق، وما أظنه إلا قد مات، فأمر رجلا من خزاعة كان معه أن يرمي فرسه، فرماها فقمصت وزالت، فمال عنها ميتا، فقال: بل الذي رمى فرسه نبيشة، فانصرفوا عنه، وقد =

وفاتهم الظُّعُن .

قال أبو عبيدة : ولحقوا يومئذٍ أبا الفارعة الحارث بن مكدم فقتلوه ، وأثقلوا على ربيعة أحجاراً ، فمرّ به رجلٌ من بني الحارث بن فهر ، فنفرت ناقتُه من تلك الأحجار التي أُهيلت على ربيعة ، فقال يبكيه ويعتذر ألا يكون عقر ناقته على قبره ، وحضّ على قتاله ، وعيّر من فرّ وأسلمه من قومه .

نفرت قَلوصي من حجارةِ حَرَّةٍ ... بُنيت على طَلْقِ اليدين وَهوبِ
لا تنفري يا ناقُ منه فإنّه ... سَبّاءُ خمرٍ مِسعَرٌ لحروبِ
لولا السِّفارُ وبُعدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ ... لتركتُها تحبو على العُرقوبِ
فَرَّ الفوارسُ عن ربيعةَ بعدما ... نجّاهمُ من غمرةِ المكروبِ
يدعو عُلَيّاً حين أسلم ظهرَه ... فلقد دعوتَ هناك غيرَ مُجيبِ
للهِ دَرُّ بني عليٍّ إنّهم ... لم يَحشِموا غُمْراً كَوَلْغِ الذِّيبِ
نِعمَ الفتى أدّى نُبَيشةُ بَزَّه ... يومَ الكَديدِ نُبَيشةُ بنُ حبيبِ
لا يَبعَدَنّ ربيعةُ بنُ مكدّمٍ ... وسقى الغوادي قبرَه بذَنوبِ

قال أبو عبيدة : ويقال إنّ الذي قال هذا الشعر هو ضِرار بن الخطّاب بن مرداس ، أحدُ بني محارب بن فهر ، وقال آخر : هو حسّان بن ثابت .

وقال كعب بن زهير ، وأمّه من بني أشجع بن عامر بن الليث بن بكر بن كنانة ، يرثي ربيعة بن مكدّم ويحضّ على بني سليم ،

بان الشبابُ وكلُّ إلفٍ بائنُ ... ظَعَن الشبابُ مع الخليطِ الظاعنِ
قالت أُميمةُ ما لجسمك شاحباً ... وأراك ذا بَثٍّ ولستَ بداجنِ
غُضّي ملامَكِ إنّ بي من لومكم ... داءً أظنُّ مخامري أو خانني
أبلغْ كنانةَ غثَّها وسمينَها ... الباذلين رِباعَها بالقاطنِ
إنّ المذلّةَ أن تُطَلَّ دماؤكم ... ودماءُ عوفٍ ضائعٌ في العاهنِ
أموالُكم عِوَضٌ لهم بدمائهم ... ودماؤكم كَلَفٌ لهم بمغابنِ
طلبوا فأدرك وِترَهم مولاهمُ ... وأبت محاملُكم إباءَ الحارنِ
شُدّوا المآزرَ فاثأروا بأخيكمُ ... إنّ الحفائظَ نِعمَ ربحُ الثامنِ
كيف الحياةُ ربيعةُ بنُ مكدّمٍ ... يُغدى عليك بمن هوى أو قاتنِ
هو التَّريكةُ بالعراءِ وحارثٌ ... نقعُ القراقرِ بالمكانِ الواتنِ
كم غادروا لك من أراملَ عُيَّلٍ ... جُزُرَ السِّباعِ ومن ضريكٍ زاكنِ

وولد مالك بن علقمة رئاباً، وأعيا، وحُبيشاً، ومعاذاً، والأثلم.

وولد الحارث بن فراس جناداً، وخلطياً، ومشمعة.

وولد الحارث بن غنم بن ثعلبة دهلان، وعمرو بحيا، وزراحاً، وحزاماً.

منهم حملة بن جوية بن عبد الله بن نفيلة بن حلال بن عامر بن عمرو بن دهلان بن الحارث بن غنم.

وفي كتاب الكلبي، بن الحارث بن فراس، كان على بيت المال لعلي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة.

وولد الحارث بن مالك بن كنانة ثعلبة، وعمراً، فولد ثعلبة عامراً، وعوفاً، وعمرو المتم، ونسح وهو جد كلاب بن مرة، أم كلاب هند بنت سرير، وهي نهمية، وفي كتاب محمد بن زياد صريمة، ولنوان، في كتاب الكلبي، فولد عامر عبيداً، وبحيجا، وهو الحارث، وسعداً، وهم حلفاء في بني مخزوم، وعبد الله، فولد عبيد فقيماً بطن، وحشيشاً، وهم قليل، وقيساً، هلكوا في أول الإسلام.

ومن بني فقيم جنادة، وهو أبو ثمامة، وهو القلمس بن أمية بن عوف بن قلع بن حذيفة ابن عبد بن فقيم، نسأ أربعين سنة، وهو الذي أدرك الإسلام، وكان قلع أول من نسأ الشهور أربع سنين، ونسأ أمية إحدى عشرة سنة، وأم القلمس أسماء بنت الطفيل بن مالك، من بني عامر بن لؤي.

منهم جمهور بن جندب بن طريف بن أمية، كان صاحب اللواء مع معاوية يوم صفين.

---

(١) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري طبعة دار الكتب المصرية. ج ١ ص: ١٩٥ ما يلي:

ذكر النسيء ومذهب العرب فيه

يقال إن عمرو بن لحي وهو من خزاعة، ويقال اسمه عمرو بن عامر الخزاعي، هو أول من نسأ الشهور، وبحر البحيرة، وسيب السائبة، وجعل الوصيلة، والحامي، وهو أول من دعا الناس إلى عبادة هبل، قدم به من هيت.

ومعنى النسيء: أنهم ينسئون المحرم إلى صفر، ورجب إلى شعبان.

وكان جملة ما يعتقدونه من الدين، تعظيم الأشهر الحرم الأربعة، فكانوا يتحرجون فيها من القتال، وكانت قبائل منهم يستبيحونها، فإذا اقتتلوا في شهر حرام، حرموا مكانه شهراً من أشهر الحل، ويقولون نسيء الشهر.

وحكى ابن إسحاق صاحب السيرة النبوية: أن أول من نسأ الشهور على العرب، فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم: القلمس، وهو حذيفة بن فقيم بن عامر بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة. ثم قام بعده ولده عباد، ثم قام بعد عباد ابنه قلع، ثم قام بعد قلع ابنه أمية، ثم قام بعد أمية ابنه.

بعوف، ثم قام بعده عوف ابنه أبو ثمامة جنادة وعليه قام الإسلام.

فكانت العرب إذا فرغت من حجها، اجتمعت عليه بمنى، فقام خطيبا على جمل وقال بأعلى صوته: «اللهم إني لا أحاب ولا أعاب، ولا مرد لما قضيت! اللهم إني أحللت شهر كذا (ويذكر شهرا من الأشهر الحرم وقع اتفاقهم على شن الغارات فيه) وأنسأته إلى العام القابل (أي أخرت تحريمه)، وحرمت مكانه شهر كذا من الأشهر البواقي!»

وكانوا يحلون ما أحل ويحرمون ما حرم.

وفي ذلك يقول عمير بن قيس بن جذل الطعان، من أبيات يفتخر بها:

ألسنا الناسئين على معد ... شهور الحل نجعلها حراما؟

وحكى السهيلي في كتابه المترجم «بالروض الأنف»، أن نسأ العرب على ضربين: أحدهما تأخير المحرم إلى صفر لحاجتهم إلى شن الغارات وطلب الثأر، والثاني تأخير الحج عن وقته تحريا لأيام السنة الشمسية، فكانوا يؤخرونه في كل عام أحد عشر يوما حتى يدور الدور في ثلاث وثلاثين سنة فيعود إلى وقته، فلما كانت السنة التاسعة من الهجرة حج بالناس أبو بكر الصديق رضي الله عنه فوافق حجه في ذي القعدة، ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام القابل، فوافق عود الحج إلى وقته في ذي الحجة كما وضع أولا، فلما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة خطب، فكان مما قال في خطبته صلى الله عليه وسلم: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض»، يعني أن الحج قد عاد في ذي الحجة.

وجاء في هامش مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول رقم ٩٩٩ ص: ١٨ في تاريخ ابن مهدي: سرير بن ثعلبة بن مالك بن كنانة بن خزيمة، أول من نسأ الشهور، ثم ذكر برواية أخرى: أن القلمس وهو سرير بن ثعلبة بن مالك بن كنانة قال: أرى شهور الأهلة ثلاثمئة يوم وأربعة وخمسين يوما، وأرى شهور العجم ثلاث مئة وخمسة وستين يوما، فبيننا وبينهم أحد عشر يوما، ففي كل ثلاث سنين ثلاثة وثلاثون يوما، ففي كل ثلاث سنين شهر، هذا نسيء. ثم ذكر برواية أخرى أن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة وهو القلمس الأكبر، وهو أول من نسأ الشهور، ثم كان بعده حذيفة بن عبد فقيم بن عدي، ثم كان بعده عباد بن حذيفة، ثم أمية بن عباد بن قلع، ثم عوف بن أمية بن جنادة بن عوف، أدركه الإسلام، وكان أبعدهم ذكرا، وأطولهم أمرا، يقال إنه نسأ أربعين سنة.

ينبغي أن يكون: ثم جنادة عوض قوله ابن جنادة.

في الفهرس، تآليف المرتضى: أن الجاحظ هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، مولى لبني القلمس عمرو ابن قلع الكناني، الفقيمي، وأنه توفي سنة خمس وخمسين ومئتين.

[وابنه شمر كان عن يمينهم يوم صفين](1)

وولد مخدج بن عتبة: قريرا، وعبدا، وعبيدا.

منهم علقمة بن صفوان بن أمية بن محرث بن خمل بن شق بن رقبة بن مخدج، وهو حليف بني عبد شمس، وهو جد مروان بن الحكم، أبو أمه الذي قتلته الجن، وهي آمنة بنت علقمة.

وولد عوف بن ثعلبة: مليحا، وعويجة، وهم بفلسطين.

وولد عمرو بن الحارث بن كنانة: الفاكه، والرداح واسمه نقل، والشرحم، وعبسا.

منهم عبد الرحمن بن الرماحس بن الرسيس بن السكران بن واقد بن وهيب بن هاجر ابن عمرينة بن والبة بن الفاكه بن عمرو، والرماحس بن عبد العزيز بن الرماحس كان على شرطة مروان ابن محمد، وأبو هني بن ثواب، وفي كتاب محمد [يعني محمد بن زياد] أيوب بن ضبيس بن عتبة بن عوف بن الحارث ابن القصري، واسمه عمرو بن الفاكه، وهو حليف المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، فتزوج هند بنت عقبة بن أبي معيط، فولدت له عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن قتلهم بالجزيرة، فعقبهم.

ومن بني مخيبد بن الفاكه: مسلم بن علي بن ربيعة، حليف بني جمح.

ولد بني مالك بن كنانة

وولد مالك بن كنانة: حراما، وثعلبة، وسعدا، وأسيدا، وغنما، وذبيان.

منهم ابن ينفع بن حنظلة بن علي بن الحارث بن عبد مناة بن علي بن حذيفة بن عمرو بن سعد بن حداد بن غنم، وإليهم البيت من بني مالك بن كنانة.

ومن ولده عبد الله بن ينفع، وكان سليمان بن عبد الملك سماه الأمين.

ولد بني كنانة بن خزيمة

وولد الهون بن خزيمة مليحا، فولد مليح يثيع، والحكم، دخلوا في مذحج، فقالوا: الحكم بن سعد العشيرة، فولد يثيع عائذة، وسعدا، فولد عائذة غالبا، وسعدا، فولد غالب جندلة، ومحلما، وعامرا، وشجبا، فولد محلم سلمة، وهم الأبناء، والديش، وهم القارة، وإنما سموا القارة أن يعمر بن الشداخ أراد أن يفرقهم في بطون كنانة، فقال رجل منهم:

دعونا قارة لا تنفرونا ... فنجفل مثل إجفال الظليم

ولهم يقول القائل: "قد أنصف القارة من راماها"(2).

---

(1) من مختصر جمهرة ابن الكلبي.
(2) جاء في "مجمع الأمثال" للميداني، طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر. ج ٢، ص ١٠٠.

فولد الديش عضلا، والديش.

منهم مسعود بن عامر بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد القاري بن محلم، صاحب النبي صلى الله عليه وسلم، وشهد بدرا؛ ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود، الذي ولاه مروان بن الحكم قضاء أهل المدينة؛ وعمرو بن القاري، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على المقاسم يوم حنين، ويقال لبني مسعود بن عامر بن ربيعة: بنو القاري، وهم بالمدينة حلفاء بني زهرة.

هؤلاء بنو الهون بن خزيمة (وهم القارة)

قال: وكان سبب شدخ يعمر الدماء بين قريش وخزاعة، أن قصيا جمع لحرب خزاعة رزاحا أخاه ومن أتاه معه من قضاعة، ومن ضوى إلى قصي من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، وذلك أن خزاعة أخذت مفتاح الكعبة حين مات حليل بن حبشية جد ولد قصي، وأبوا أن يدفعوه إلى قصي وولده، فلما أتاه رزاح بمن معه ناهضهم قصي فقاتلهم بمفضى المأزمين بعد منصرف الحاج من عرفة، فسمي ذلك الموضع المفجر لما فجر فيه من الدماء، وتداعت العرب يتبعون القتال الذي لم يفصل بينهم، ثم تداعوا إلى الصلح، وحكموا يعمر بن عوف، فقال: من عندكم الكعبة، فلما صاروا إلى الكعبة، قال: قد قضيت لقصي بالحجابة، ولخزاعة بإقرارهم بالحرم وأن لا يخرجوا منه، وقد شدخت الدماء فطلّها بينها، وجعل الفضل لأهله، فسمي الشداخ.

---

(١) قد أنصف القارة من راماها، القارة: قبيلة، وهم القارة والديش ابنا الهون بن خزيمة، وإنما سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما أراد الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة، فقال شاعرهم: البيت.

وهم رماة الحدق في الجاهلية، وهم اليوم في اليمن، ويزعمون أن رجلين التقيا، أحدهما قاري، فقال القاري: إن شئت صارعتك، وإن شئت سابقتك، وإن شئت راميتك، فقال الآخر: قد اخترت المراماة، فقال القاري: قد أنصفتني، وأنشأ يقول:

قد أنصف القارة من راماها ... إنا إذا ما فئة نلقاها

نرد أولاها على أخراها

قال أبو عبيد: أصل القارة الأكمة وجمعها قور، قال ابن واقد: وإنما قيل: «قد أنصف القارة من راماها» في حرب كانت بين قريش وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، وكانت القارة مع قريش، وهم قوم رماة، فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون، فقيل: قد أنصفهم هؤلاء إذ ساووهم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم.

(٢) المأزمان من الأزم وهو العض، والأزم: الضيق، ومنه سمي هذا الموضع، وهو موضع بمكة بين المشعر الحرام وعرفة بين الجبلين.

نسب بني أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر

وولد أسد بن خزيمة خمسة: دودان، وكاهلا، وعمرا، وصعبا، وحلمة، وهم أبيات مع بني جذيمة ابن مالك بن نصر بن قعين، وأمهم أُدّة بنت زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

فولد دودان بن أسد ثعلبة، وغنما، وهم حلفاء في بني عبد شمس بن عبد مناف، وأمهما الرباب بنت نهد بن زيد.

فولد ثعلبة بن دودان الحارث، وسعدا، وأمهما سلمى بنت مالك بن نهب، ولهم يقول عمرو بن شأس:

إن بني سلمى رجال جلّة ... شمّ الأنوف لم يذوقوا الذلّة

مستحقبين حلق الأشلّة

ومالك بن ثعلبة، وغنما، وأمهما بنت ذي الحرضين، واسمه الحسحاس بن غسان.

فولد الحارث بن ثعلبة قعينا، وسعدا، وأمهما الصدوف بنت سعد بن ضبة بن أبي والبة، وأمه بنت والبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد بن الأزد. فولد قعين بن الحارث عمرا، ونصرا، ومالكا، وعبسا، وأمهم سلمى بنت مالك بن غنم بن دودان. فولد عمرو بن قعين طريفا، والصيداء، وكعبا، ودبيرا، وعبد الله، وأمهم أميمة بنت شقرة بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة. فولد طريف بن عمرو قعفسا[1]، ومنقذا، وأمهما طهية بنت مالك بن كنانة، وأعيا وهو الحارث، وقيسا وهو العرقان، وأمهما عونة بنت تميم بن أسامة بن نصر بن قعين. فولد قعفس جحوان، ودثارا، ووهبا، ومنقذا، وهو حذلم، وسمي حذلما للثغة بكلامه. فولد جحوان الأشتر، وأمه غنى بنت جذيمة بن مالك بن نصر، ومنقذا، وأمه بنت تميم بن نصر بن قعين.

منهم بنو الأشتر: خالد بن نضلة بن الأشتر، وهو خالد الذي ولد كذا رأس، وطليحة[2] بن خويلد بن نوفل بن نضلة، زعموا أنه كان يعدل بألف فارس، وهو الذي ارتد ببني أسد يوم بزاخة، وأبو

---

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول، ص ٩٠، ما يلي:

حدثني عباس بن هشام الكلبي عن أبيه قال، أخبرني أبي قال، كانت حية بنت عامر بن مالك بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، عند قعفس بن طريف فطلقها وهي حبلى فتزوجها رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس بن بغيض، فولدت له جذيمة بن قعفس فتبناه رواحة فنسب إليه، ومات قعفس فأتى جذيمة عمه الحارث بن طريف بن عمرو بن قعين، فقال: أعطني ميراثي من أبي، فقال: ما لك عندي شيء، قال: فأعطني سيفه، فقال: لا، قال: فرمحه، قال: لا، قال: فقوسه، قال: لا، فقال جذيمة: لقد أعيا علي كل الإعياء، فسمي الحارث: أعيا.

(٣) وجاء في الصفحة نفسها من المصدر السابق، ما يلي:

ومنهم طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن حجوان، كان يقال فيما يقولون بأنه خارجي وهو الذي ادّعى النبوة فاتبعه بنو أسد، وأتاه عيينة بن حصن في سبعمائة من فزارة فصار معه، وكان طليحة يكنى أبا حبال وكان بن أخته، وبين أخته مات لبني أسد، فوجه إليه أبو بكر الصديق رضي الله عنه خالد ابن الوليد، وسار خالد إليه، وكان على مقدمته عكاشة بن محصن الأسدي، وثابت بن أقرم البلوي حليف الأنصار، فلقيا حبال بن خويلد، أخا طليحة بن خويلد فقتلاه، وخرج طليحة وأخوه سلمة وهما الخليفان إليهما فقتلاهما، فقاتله خالد بن الوليد ومن معه من المرتدين أشد قتال فهزمهم.

وجاء في كتاب تاريخ الطبري، طبعة دار المعارف بمصر. ج: ٣ ص: ٢٥٦ ما يلي:

قاتل عيينة بن حصن مع طليحة في سبعمائة من بني فزارة قتالاً شديداً، وطليحة متلفف في كساء له بفناء بيت له من شعر، يتنبأ لهم والناس يقتتلون، فلما هزت عيينة الحرب، وضرس القتال كرّ على طليحة فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: لا، قال: فرجع فقاتل حتى إذا ضرس القتال وهزته الحرب، كرّ عليه فقال: لا أبا لك! أجاءك جبريل بعد؟ قال: لا والله، قال: يقول عيينة حلفاً: حتى متى! قد والله بلغ منا! قال: ثم رجع فقاتل حتى إذا بلغ كرّ عليه، فقال: هل جاءك جبريل بعد؟ قال: نعم، قال: فماذا قال لك؟ قال: قال لي: «إن لك رحًا كرحاه، وحديثاً لا تنساه»، قال: يقول عيينة: أظن قد علم الله أنه سيكون حديث لا تنساه، يا بني فزارة هكذا فانصرفوا، فهذا والله كذاب، فانصرفوا وانهزم الناس، فغشوا طليحة يقولون: ماذا تأمرنا؟ وكان قد أعد فرسه عنده، وهيأ بعيراً لامرأته النوار، فلما غشوه يقولون: ماذا تأمرنا؟ قام فوثب على فرسه وحمل امرأته، ثم نجا بها، وقال: من استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل، ثم سلك الحوشية. الحوشي: بالضم، رمال الحوشي من قرمان رمال بين يبرين لبني سعد. حوشي: بالضم، منسوب رمل بالدهناء، بنجد البلقاء، حتى لحق بالشام وارفض جمعه.

وجاء في المصدر السابق نفسه. ص: ٥٢٨ ما يلي:

يوم قضية القادسية: لما تكتبت الكتائب بعد الطراد حمل أصحاب الفيلة من الفرس على المسلمين ففرقت بين الكتائب فابذعرت الخيل. ابذعر الخيل: تفرقت. فكادت بجيلة أن تؤكل، فرت عنها خيلها نفاراً، وبقي من كان معهم في مواقفهم، وبقيت الرجالة من أهل المواقف، فأرسل سعد إلى بني أسد: ذببوا عن بجيلة ومن لاقاهم من الناس، فخرج طليحة فقال: يا عشيرتاه، إن المنوه باسمه الموثوق به، وإن هذا لو علم أن أحداً أحق بإغاثة هؤلاء منكم استغاثهم، ابتدءوهم الشدة، وأقدموا عليهم إقدام الليوث الحربة، فإنما سميتم أسداً لتفعلوا فعله، شدوا ولا تصدوا، وكروا ولا تفروا، لله در ربيعة أي فري يفرون!..

مُهَرِّشٍ، وَهُوَ رَبِيعَةُ بْنُ حَوْطِ بْنِ رِئَابِ بْنِ الأَشْتَرِ الشَّاعِرُ القَائِلُ :

أَلَا أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ   فَكُلُّكُمُ قُشَيْشَةٌ (١) أَجْمَعُونَا

وَمِنْهُم رَبِيعَةُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ رِئَابِ بْنِ الأَشْتَرِ، وَهُوَ أَبُو ثَوْرٍ قَاتِلُ ضِرَارِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ الشَّرِيدِ، وَالكُمَيْتُ (٢) بْنُ مَعْرُوفِ بْنِ الكُمَيْتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الشَّاعِرُ، وَحَبِيبُ بْنُ مُظَهِّرِ ابْنِ رِئَابِ بْنِ الأَشْتَرِ، قُتِلَ مَعَ الحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ.

= وَأَيُّ قِرْنٍ يَلْقَوْنَ! فَلَنْ يُوصَلَ إِلَى مَوَاقِفِهِم، فَأَغْنُوا عَنْ مَوَاقِفِكُم أَعَانَكُمُ اللهُ، ثُمَّ خَرَجَ طُلَيْحَةُ وَحِبَالُ ابْنُ مَالِكٍ، وَغَالِبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ، وَالرَّبِيلُ بْنُ عَمْرٍو فِي كَتَائِبِهِم فَبَاشَرُوا الفِيلَةَ حَتَّى عَدَّلُوا رِحَالَهَا، وَأَتَى عَلَى كُلِّ فِيلٍ عِشْرُونَ رَجُلًا، وَخَرَجَ إِلَى طُلَيْحَةَ عَظِيمٌ مِنْهُم فَبَارَزَهُ، فَمَا لَبِثَهُ طُلَيْحَةُ أَنْ قَتَلَهُ.

رُجُوعُ طُلَيْحَةَ إِلَى المَدِينَةِ مُسْلِمًا وَقَدْ حَسُنَ إِسْلَامُهُ

جَاءَ فِي كِتَابِ تَهْذِيبِ تَارِيخِ دِمَشْقَ الكَبِيرِ لِابْنِ عَسَاكِرَ، طَبْعَةِ دَارِ المَسِيرَةِ بَيْرُوتَ، ج٧ ص١٠٤-١٠٥ وَلَمَّا أَتَى طُلَيْحَةُ المَدِينَةَ رَآهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ قَاتِلُ عُكَّاشَةَ وَثَابِتٍ، وَاللهِ لَا أُحِبُّكَ أَبَدًا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، مَا تَنْقِمُ مِنْ رَجُلَيْنِ أَكْرَمَهُمَا اللهُ بِيَدِي، وَلَمْ يُهِنِّي بِأَيْدِيهِمَا، وَمَا كُلُّ البُيُوتِ تُبْنَى عَلَى الحُبِّ، وَلَكِنْ صَفْحَةٌ جَمِيلَةٌ، فَإِنَّ النَّاسَ يَتَصَافَوْنَ عَلَى الشَّنَآنِ.

وَقَالَ ضِرَارُ بْنُ الأَزْوَرِ فِي ذَلِكَ يُعَيِّرُ قَوْمَهُ بَنِي أَسَدٍ :

بَنِي أَسَدٍ قَدْ سَاءَنِي مَا صَنَعْتُمُ   وَلَيْسَ لِقَوْمٍ حَارَبُوا اللهَ مَحْرَمُ
وَأَعْلَمُ عِلْمَ الحَقِّ أَنْ قَدْ غَوَيْتُمُ   بَنِي أَسَدٍ فَاسْتَأْخِرُوا أَوْ تَقَدَّمُوا
نَهَيْتُكُمُ أَنْ تَنْهَبُوا صَدَقَاتِكُمْ   وَقُلْتُ لَكُمْ يَا آلَ ثَعْلَبَةَ اعْلَمُوا
عَصَيْتُمْ ذَوِي أَلْبَابِكُمْ وَأَطَعْتُمُ   ضُمَيْنًا وَأَمْرُ ابْنِ اللَّقِيطَةِ أَشْأَمُ
وَقَدْ بَعَثُوا وَفْدًا إِلَى أَهْلِ دَوْمَةٍ   فَقُبِّحَ مِنْ وَفْدٍ وَمَنْ يَتَيَمَّمُ

(١) القُشُوشُ مِنَ النِّسَاءِ : الضَّرُوطُ، وَقِيلَ هِيَ الرِّخْوَةُ المَتَاعِ، وَقِيلَ : هِيَ الَّتِي تَقْعُدُ عَلَى الجُرْدَانِ، وَقَشَّ المَرْأَةَ يَقُشُّهَا قَشًّا : نَكَحَهَا، وَالقَشُّ: تَتَبُّعُ الشَّرِّ الدُّونِ. «لِسَانُ العَرَبِ».

(٢) وَجَاءَ فِي المُؤْتَلِفِ وَالمُخْتَلِفِ لِلآمِدِيِّ : ١٧٥

مَنْ يُقَالُ لَهُم الكُمَيْتُ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ هُم : الكُمَيْتُ الأَكْبَرُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ نَضْلَةَ بْنِ الأَشْتَرِ بْنِ جَحْوَانَ بْنِ فَقْعَسٍ، وَالكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفِ بْنِ الكُمَيْتِ الأَكْبَرِ، وَالكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ، وَالكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفٍ القَائِلُ :

لَا تُكْثِرُوا فِيهِ الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ   مَحَا السَّيْفُ مَا قَالَ ابْنُ دَارَةَ أَجْمَعَا

وولد نوفل بن فقعس الحذمان، ورئابًا، وجابرًا، وعمرًا، وعبد مناف.

وولد دثار بن فقعس وهبان، ووهبًا، والأشد.

منهم جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار الشاعر.

وولد حذلم بن فقعس عمرًا، ووهبًا.

منهم الثكلان بن هاشم بن الحارث بن ثعلبة بن وهب بن حذلم الشاعر.

فولد قيس بن طريف الطرماح، وأمه من بني كاهل، وصخارًا، ووهبًا.

فولد الطرماح الحارث، ومنقذًا، وعرفطة، وأمهم فاطمة بنت حبيب بن أسامة ابن مالك بن نصر.

وولد أعيا بن طريف وهبًا، ومنقذًا، ورئابًا.

وولد منقذ بن طريف مالكًا، وهو المفلّل، أن سلّه أجوه فصل، وقيسًا، ويقال قيس هو المفلّل، وعبد الله، والأعرج، وله يقول الأسود بن يعفر:

وقبلي مات الخالدان كلاهما ... عميد بني جحوان وابن المفلّل

يعني خالد بن المفلّل، وخالد بن نضلة بن الأشتر.

وولد قيس بن منقذ بحرة، وثكرة، وحذيفة، ووهبًا.

منهم مطير بن الأشيم بن الأعشى بن بحرة الشاعر، وعبد الله بن الزبير الشاعر بن الأشيم بن الأعشى بن بحرة.

وهؤلاء بنو طريف بن عمرو بن قعين

وولد الصيداء بن عمرو، واسمه عمرو، ثكرة، وجذيمة، ونوفلًا، ومنقذًا، وأمهم بنت قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل.

فولد ثكرة جبسًا، والجحّ، ومن داسا، وجحا، وأمهم عاتكة بنت عامر بن عبيد بن عمرو بن قعين.

قال: في كندة الجحّ، وفي تميم الجحّ، وفي الحي تيش الجحّ".

فمن بني جبس عباد بن ثعلبة بن منقذ بن جبس بن ثكرة، وهو أنف الكلب، وكان مع قوم فأتى مواضعهم وكان معه دليل، فقالوا: والله لكأنه استنشق بأنف كلب، ومعه أسن، وقيس بن مسهر بن خليد بن جندب ابن منقذ بن جبس بن ثكرة، قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام، وكان رسوله إلى أهل الكوفة، فأخذه ابن زياد الأيلي، فأمره أن يلعن الحسين، فلعن ابن زياد فألقاه من فوق القصر".

وولد جذيمة بن الصيداء عتبة، وصخارًا، وثكرة.

مِنْهُم شُبَيْخُ بْنُ عُمَيْرَةَ بْنِ حَيَّانَ بْنِ سُرَاقَةَ بْنِ الثَّقِيفِ، وَهُوَ مِنْ وَلَدِ جَحْجَبَى بْنِ عُتْبَةَ.

وَوَلَدَ نَوْفَلُ بْنُ الصَّيْدَاءِ: كُلْثُومَةَ، وَجُذَيْمَةَ، وَضِحَارًا.

مِنْهُم الحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُعَاذِ بْنِ سُوَيْطِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ كُلْثُومَةَ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ الصَّيْدَاءِ الَّذِي مَدَحَهُ يَحْيَى ابْنُ أَبِي سَلْمَى، وَالصَّامِتُ[١] بْنُ الأَفْقَمِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ كُلْثُومَةَ، الَّذِي قَتَلَ رَبِيعَةَ بْنَ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرٍ أَبَا لَبِيدٍ الشَّاعِرِ يَوْمَ ذِي عَلَقٍ.

وَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَمْرٍو: وَهْبًا، وَدُبَيْرًا، وَحَجْوَانَ، وَنَوْفَلًا.

هَؤُلَاءِ بَنُو عَمْرِو بْنِ قُعَيْنٍ.

---

(١) جاء في كتاب الإيناس في علم الأنساب تأليف الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي، تحقيق العلامة الشيخ حمد الجاسر أمدّ الله بعمره طبعة دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ص: ٢٨٦ ما يلي:

الجَرَجُ في أسد الجرج بن كلثومة[أ] بن الصيداء بن عمرو بن قعين، وفي قيس: الجَشُ - مشدد - ابن الحي نيشن بن كعب بن ربيعة بن عامر.

الجب، وفي كندة: بنو الجب - خفيف - وهو سلمة بن عمرو بن أبي كرب بن ربيعة بن معاوية.

وقال محمد ابن حبيب: الذي في كندة الجب - ثقيل - لأنه أجر الرمح، لأنه شرك في قتله، والأسيح جن - خفيف - لأنه من غير هذا المعنى[ب].

الجحج: وفي تميم، الجحج - بالكسر - ابن ربيعة بن مالك بن زيد مناة.

(أ) في هامش (جس): (قال ابن الكلبي كل ما في بني أسد من الأشعار كلثومة بالثاء، منهم كلثومة بن جذيمة بن الصيداء، من ولده شبيخ بن عميرة الأسدي، قال الأمين رحمه الله: وهذا وهم، وشبيخ بن عميرة من ولد عتبة بن جذيمة بن الصيداء، وكلثومة أخو عتبة، فإن كان أراد من ولد الصيداء فقد أصاب.

وعبيد بن ثعلبة بن منقذ بن جحش بن كلثومة بن الصيداء، وهم عمرو بن عمرو (ضم) بن قعين، ولقبه أنف الكلب، وقد رأس.)

(ب) في هامش (حس)، (وهو ربيعة، كذا في «المؤتلف والمختلف» لابن حبيب) وفي هامشها أيضًا: (في النسب للهجري محربة قال: وقال أبو عبيدة الأشجعي: بنو محربة من جذام، بضم الميم، قال: محربة في جذام والجحش في الحي نيشن بن كعب، وبنو محربة في بني نهشل بن دارم، ولا أعلم في العرب اسمًا على هذا غير هذه الثلاثة.)

(٢) جاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير، طبعة دار الكتاب العربي ببيروت، ج ٤، ص: ٢٨، ما يلي:

عندما انتهى الحسين عليه السلام إلى زبالة، أتاه مقتل أخيه من الرضاعة عبد الله بن بقطر، وكان سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق، وهو لا يعلم بقتله، فأخذته خيل الحصين، فسيره من القادسية إلى ابن زياد =

فقال له: اصعد فوق القصر وارمِ الكذّاب بن الكذّاب، ثم انزل، حتى أرى فيك رأيي، فصعد فأعلم الناس بقدوم الحسين، ولعن ابن زياد وأباه، فألقاه من القصر فتكسّرت عظامه، وبقي به رمق فأتاه رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي فذبحه، فلما عيب ذلك عليه قال: إنما أردت أن أريحه.

بينما جاء الخبر في تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر، ج ٥ ص: ٣٩٤ كما يلي:

قال أبو مخنف: وحدثني محمد بن قيس، أن الحسين أقبل حتى إذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث قيس ابن مسهر الصيداوي إلى أهل الكوفة وكتب معه إليهم، ثم ساق الخبر كما في ابن الأثير.

(٢) جاء في كتاب معجم البلدان لياقوت الطبعة الأولى سنة ١٩٠٦ ما يلي:

ذو علق، جبل معروف في أعلاه هضبة سوداء، قال الأصمعي: وأنشد أبو عبيدة لابن أحمر:

ما أم غفر على دعجاء ذي علق — ينفي القراميد عنها الأعصم الوقل

ويوم ذي علق من أيامهم ... قال لبيد بن ربيعة:

فأمّا بني اليوم أصبحت سالما — فلست بأحيا من كلاب وجعفر

ولا الأحوصين في ليال تتابعا — ولا صاحب البراض غير المعمر

ولا من ربيع المقترين رزئته — بذي علق فاقني حياءك واصبري

يعني ربيع المقترين أباه، وكان مات في هذا الموقع.

وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم: ٥٩٩ ص: ٧٩٤ ما يلي:

منهم الصامت بن الأفقم بن الحارث بن نضلة، وقال غير الكلبي: الأفقم بن منقذ بن كليب، الذي قتل ربيعة بن مالك بن جعفر، أبا لبيد بن ربيعة يوم ذي علق، فقال لبيد: ولا من ربيع المقترين.....

وكان بنو عامر بن صعصعة لقوا بني أسد، وبنو أسد سائرون يقودهم خالد بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس، فتشاولا وخرج عليهم أبو براء من غيب من الأرض فقال له: يا أبا معقل لو شئت أجرتنا وأجرناك، حتى نرفع قتلانا، ونحمل ما بيننا، قال: فإني قد فعلت، قال أبو براء مالك ابن جعفر: هل أحسستم لي أخي ربيعة بن مالك، فقال خالد بن نضلة: وما سيماه؟ قال: عليه سراويل يمنية، قال: هو ذاك قتيلاً عند البيضاء، قال: ومن قتله؟ قال: هو بنيته أنا، ثم عليه صامت بن الأفقم بن منقذ بن جحش بن كليب.

قال الشاعر:

يوم القتيل غداة ذي علق — قد فاز ويداك قتلت يا ابن الأفقم

لله درك أي كبش .. ....

ووَلَدَ نَصْرُ بنُ قُعَيْنٍ مالِكاً، وعَمْراً، وثُمَيْلاً، وذُؤَيْبَةَ، وأُسامَةَ.

فوَلَدَ مالِكُ بنُ نَصْرٍ جَذِيمَةَ، وطَرِيفاً، وعَبْدَ اللهِ، وأُسامَةَ، وقُبَيْساً، وعَوْفاً، والحارِثَ، وكَعْباً، وأُمُّهُم القَتّالُ بِنْتُ رَاسِبِ [الجَرْمِيِّ] الجَرْمِيِّ، بِهَا يُعْرَفُونَ.

فَمِنْ بَنِي طَرِيفِ بنِ مالِكٍ، عامِرُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ طَرِيفٍ، الأَبْرَصُ حامِلُ لِواءِ بَنِي أَسَدٍ فِي الجاهِلِيَّةِ، ونُهَيْكُ بنُ نَضْلَةَ بنِ الأَبْرَصِ مِنْ وَلَدِهِ يَقُولُ الشّاعِرُ:

نُهَيْكٌ كانَ أَنْهَكَ لِلأَعادِي ... ونَضْلَةُ كانَ أَوْهَبَ لِلْمَخاضِ

ووَلَدَ أُسامَةُ بنُ مالِكٍ حَبِيباً [فِي الأَصْلِ فَلَدَ أُسامَةَ بنَ حَبِيبٍ مالِكاً، خَطَأ].

فوَلَدَ حَبِيبٌ شَجْنَةَ، وسَعْداً، وطَلْقاً، وجابِراً، ومَعْيِراً.

فَمِنْ بَنِي شَجْنَةَ، مَنْظُورُ بنُ قَيْسِ بنِ نَوْفَلِ بنِ جابِرِ بنِ شَجْنَةَ، وابْنُهُ مُحَمَّدُ بنُ مَنْظُورٍ وَلِيَ شُرَطَ الكُوفَةِ، وابْنُهُ العَلاءُ بنُ مُحَمَّدٍ صاحِبُ شُرَطِ الكُوفَةِ مَعَ العَبّاسِ بنِ مُوسَى بنِ عِيسَى، وعَبْدُ الرَّحْمَنِ ابنُ نَوْفَلٍ، وَلِيَ شُرَطَ مُصْعَبِ بنِ الزُّبَيْرِ، وقَيْسُ بنُ جابِرِ بنِ شَجْنَةَ بنِ نَوْفَلِ بنِ جابِرٍ، ولَهُم يَقُولُ زَيْدُ الخَيْلِ:

أَلا أَبْلِغِ الأَقْيَاسَ قَيْسَ بنَ نَوْفَلٍ ... وقَيْسَ بنَ أُهْبانٍ وقَيْسَ بنَ جابِرِ

والأَبّارُ بنُ أَبْجَرَ بنِ نَضْلَةَ بنِ جابِرٍ، كانَ شَرِيفاً فِي زَمانِهِ.

ووَلَدَ جَذِيمَةُ بنُ مالِكِ بنِ نَصْرٍ سَعْداً، وأَسْعَدَ، وسُعَيْداً، وعامِراً، وطَرِيفاً، وعَبْدَ العُزَّى، وكَعْباً، وعَمِيرَةَ، ومُرَيْطَةَ، وحَبِيباً، ولِبَنِي جَذِيمَةَ يَقُولُ النّابِغَةُ:

وبَنُو جَذِيمَةَ حَيُّ صِدْقٍ سادَةٌ ... غَلَبُوا عَلَى خَبْتٍ إِلَى تِعْشارِ

ومِنْهُم عَوْفُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عامِرِ بنِ جَذِيمَةَ، وكانَ رَأْساً، وفِي كِتابِ مُحَمَّدِ بنِ زِيادٍ، عَوْفُ ابنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عامِرِ بنِ جَذِيمَةَ، كانَ عَقَدَ الحِلْفَ بَيْنَ أَسَدٍ وتَمِيمٍ، وذُؤابُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ عُبَيْدِ بنِ أَسْعَدَ بنِ جَذِيمَةَ، الَّذِي قَتَلَ عُتَيْبَةَ بنَ الحارِثِ بنِ شِهابٍ اليَرْبُوعِيَّ.(١)

---

(١) جاءَ فِي كِتابِ «العِقْدِ الفَرِيدِ» طَبْعَةِ لَجْنَةِ التَّأْلِيفِ والتَّرْجَمَةِ والنَّشْرِ بِالقاهِرَةِ، ج ٥ ص: ٢٠٩، و«مُعْجَمِ البُلْدانِ» ص: ٧٩٦

يَوْمُ خَوٍّ – خَوٌّ وادٍ لِبَنِي أَسَدٍ «مُعْجَمُ البُلْدانِ» –

قالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَغارَتْ بَنُو أَسَدٍ عَلَى بَنِي يَرْبُوعٍ، فاكْتَسَحُوا إِبِلَهُم فَأَتَى الصَّرِيخُ الحَيَّ، فَلَمْ يَتَلاحَقُوا إِلّا بِمَكانٍ مِنْ مَوْضِعٍ يُقالُ لَهُ خَوٌّ، وكانَ ذُؤابُ بنُ رَبِيعَةَ الأَسَدِيُّ عَلَى فَرَسٍ أُنْثَى، وكانَ عُتَيْبَةُ بنُ الحارِثِ بنِ شِهابٍ عَلَى حِصانٍ، فَجَعَلَ الحِصانُ يَسْتَنْشِقُ رِيحَ الأُنْثَى ويَتْبَعُها فِي سَوادِ اللَّيْلِ، فَلَمْ يَعْلَمْ عُتَيْبَةُ إِلّا وقَدْ أَقْحَمَ فَرَسَهُ عَلَى ذُؤابِ بنِ رَبِيعَةَ الأَسَدِيِّ، وعُتَيْبَةُ غافِلٌ لا يُبْصِرُ ما بَيْنَ يَدَيْهِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ، فَكانَ عُتَيْبَةُ –

ومنهم ذو الخِمار، وهو عوف بن ربيع بن سَماعة، وهو دُبُّ بن حارثة بن ساعدة ابن جذيمة، وهم بالجزيرة أشراف. وعُتَيبة بن هُبَيرة بن حُرْقة بن عمرو بن عُبَيد بن أسعد ابن جذيمة بن مالك بن نصر بن قُعَين، الفاتك الشاعر.

وولد أسامة بن نصر تُمَيًّا، وعَمرًا، وثُمَيرًا، وذُؤَيبة، وحارثة، ووَهبًا، وجُحَيًّا.

منهم أبو سَمّال، وهو سِمْعان بن هُبَيرة بن مُساحق بن بُجَير، وكان شريفًا شاعرًا، وأُنَسِي ابن مُساحق، قاتل بدر بن عمرو الفزاري، وربيع بن هُبَيرة بن مُساحق كان سيد بني أسد يوم القادسية، وخالد بن الأرقم بن عبد الله بن الحارث بن حُمَي بن أسامة، وكان رئيس بني أسد يوم (١) قُتِل بدر بن عمرو،

يقود لبيس بن عمّه ويخفي عن حيّ ثأرهما حتى أتى الشَّرَبّة فلم يشعره، ورآه ذؤاب فأقبل بالرمح إلى الشربة فضرب، ثم حمل فما قتيلا، ولحق الربيع بن عتيبة فشدّ على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، واستنقذ الإبل، وأتى أبو ذؤاب بني يربوع في فدائه، واتّفقوا على إبل على أن يأتي بها سوق عكاظ ويأخذ بذؤاب، وأقبل أبو ذؤاب بالإبل فلم يحضر بنو يربوع فداءها، لأن الربيع بن عتيبة شُغل عن ذلك ببعض أمره، فساء ظنّ أبي ذؤاب، وخاف أن يكون قد قُتل، وكان ذؤاب حين أتاه أبوه ليفاديه أول مرة أعلمه أنه قاتل عتيبة، فقال يرثيه حتى انصرف من عكاظ:

أبلغ قبائل جعفر مخصوصة ... ما إن أحاول جعفر بن كلاب

إن المودة والهوادة بيننا ... خَلَقٌ كسحق الريطة المنجاب

ولقد علمتُ على التجلّد والأسى ... أن الرزية كان يوم ذؤاب

إن يقتلوك فقد هتكتَ بيوتهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

فسمع قوم هذا الشعر فنقلوه إلى بني يربوع، فثاروا على ذؤاب وصاحوا يالهفاه بقتل سيدهم، فقال الربيع: أنا مُجيره، وركن إلى أخذ الفداء، فأعطوه إبلاً من إبلهم خاصّة، وأسلم ذؤابًا فقتله الحُلَيس بن عتيبة، ويقال بل سألهم الربيع فقال: دعوني أقتله، فإنما يعني قتله فأذنوا له فيه، وهذا أثبت فقتله بيده وأخذ الإبل، وكان الحُلَيس بن عتيبة قتل من بني أسد يوم خَوّ سبعة نفر، فقال الحصين بن القعقاع بن معبد بن زرارة:

بكى الفتيُّ بحيِّ خندف كلها ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقال مالك بن نُوَيرة:

فإن تقتلوا منّا كَمِيًّا فإننا ... ذوو الخيل إذ نختلكم بالحوافر

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم ٥٩٩، ص ٧٦٧ ما يلي:

وقَبيصةُ بنُ بُرمةَ بنِ معاويةَ بنِ سُفيانَ بنِ مُنْقِذِ بنِ وهبِ بنِ عمّيِّ بنِ نَصْرٍ، كان سيّداً.

فولد نميُّ بنُ أسامةَ الحارثَ، ومالكاً وهو عُقْدةُ وهم في تغلِب.

هؤلاء بنو قُعَينِ بنِ الحارث

فولد والبةُ بنُ الحارثِ دُودانَ، وأسامةَ، ونُمَيّاً، وأُرَيلاً، فولد دُودانُ مالكاً، وعامراً، ومروانَ. فولد مالكٌ أبا سُودٍ، وأُرَيلاً، وكَعْباً.

منهم حَمَلُ، والأحلامُ، وزِيادةُ بنو مالكِ بنِ جُنادةَ بنِ سُفيانَ بنِ وهبِ بنِ كعبٍ، شهِدوا القادسيّةَ، وقُتِلَ حَمَلُ بنهاوندَ مع النعمانِ بنِ مقرِّنٍ، وأبو ضُبَاجٍ وهو عمرُو بنُ مالكِ بنِ جُنادةَ، جعلَه عمرُ على خِطَطِ أهلِ الكوفةِ، وبِشْرُ بنُ غالبِ بنِ بِشْرِ بنِ مالكِ بنِ جُنادةَ، كان شريفاً، بعثه الحجّاجُ إلى شبيبٍ فقتله شبيبٌ، وثُقْفُ بنُ مالكِ بنِ حبيبِ بنِ ربيعِ بنِ كعبِ بنِ أُرَيلِ بنِ دُودانَ، الذي ذكره الكميتُ فقال:

وعوفٌ وحرّابٌ وثُقْفُ بنُ مالكٍ ... وحيّةُ والأقيالُ(١) أوليةُ الحربِ

حيّةُ بنُ جابرِ بنِ شجنةَ، وحرّابُ بنُ زُفَيرِ بنِ مالكِ بنِ هُشَيمِ بنِ عَبيدِ بنِ مروانَ ابنِ دُودانَ، والمرقِّعُ وهو عامرُ بنُ حريشِ بنِ نُمَيِّ بنِ والبةَ، وشُتَيرُ بنُ خالدِ بنِ نزارِ بنِ عوفِ بنِ عامرِ بنِ دُودانَ، الذي يقول له الشاعر:

وتنسى مَصاداً أو شُتيرَ بنَ خالدٍ ... وتبكي على أُمسى مُقيماً بصَلْفَعا

ومخرّمُ بنُ ضبّارِ بنِ مخرّمِ بنِ أسامةَ بنِ نُمَيٍّ، الذي يقول له بشرُ بنُ أبي خازم:

قد كان في شأنِ ابنِ ضبّارٍ مُسْحَنٌ(٢)

محمدُ بنُ زيادٍ قال: يقال ضبّارٌ من بني سعدِ بنِ مالكِ بنِ ثعلبةَ.

= كانت بنو أسد أغارت على بني فزارة وقوم من غطفان، فركب بدرُ بنُ عمرِو بنِ معاويةَ في غطفان فلحق بني أسدٍ في بلادهم، فواقعهم بناحية منها، فقُتل بدرُ بنُ عمرٍو وفُضّ جمعُه، وكان الذي قتله أنسُ بنُ مُساحقِ أبي مُجيبِ بنِ أسامةَ، وقال غيرُ الكلبيّ: قتله ابنُ الأبجر نفسُه، وقال أبو اليقظان: قُتل بالجرّ، فقال شاعر منهم:

هلّا سألتِ وأنتِ سائلةٌ ... فتخبَّري عن واقعِ الجُرِّ

عنّا وعن غطفانَ إذ حَضَروا ... في مُلتقى الخيلينِ عن بدرِ

(١) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ومخطوط أنساب الأشراف للبلاذري: «الأقياس» عوضاً عن الأقيال.

(٢) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استانبول، ص ١٠٩٠ ما يلي:

ومنهم مخرّمُ بنُ ضبّارِ بنِ مخرّمِ بنِ أسامةَ بنِ نُمَيٍّ الذي يقول له بشرُ بنُ أبي خازم: =

= فَهَوِّنْ بِكَ مِنْ قَتْلِ ابْنِ ضَبَّاءَ سَاكِنًا ... فَقَدْ كَانَ فِي قَتْلِ ابْنِ ضَبَّاءَ مَشْحَجُ

قَالَ: أَغَارَتْ خَيْلٌ لِبَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ عَلَى بَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، فَقَتَلَ ابْنُ ضَبَّاءَ الوَالِبِيُّ ثَوْرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، وَأَطْرَدُوا نَعَمًا لَهُمْ، وَنَبَّهُوا أَسْبَابًا النَّعَمِ، وَبَنُو كِلَابٍ بِتُرْبَةَ، فَرَكِبَ كَعْبُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَخُو ثَوْرٍ فَاسْتَنْقَذَ بَنِي كِلَابٍ وَاسْتَنْقَذَهُمْ، فَرَكِبَتْ بَنُو كِلَابٍ مَعَهُ وَلَيْسَ فِيهِمْ مِنْ بَنِي أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ غَيْرُ بَنِي عَبْدِ ابْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ أَدْرَكُوهُمْ، فَأَخَذُوا ابْنَ ضَبَّاءَ قَاتِلَ ثَوْرٍ، فَدَفَعُوهُ إِلَى أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدٍ، وَيُقَالُ: دَفَعُوهُ إِلَى رَبِيعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدٍ، فَطَعَنَ بِهِ حَتَّى ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ قَتَلَهُ، ثُمَّ انْقَلَعَ عَنْهُ وَبِهِ رَمَقٌ، وَرَكِبَتِ الخَيْلُ، فَأَفَاقَ ابْنُ ضَبَّاءَ فَلَحِقَ بِقَوْمِهِ، ثُمَّ أَتَى بَنِي جَعْفَرِ بْنِ كِلَابٍ فَأَقَامَ فِيهِمْ مُجَاوِرًا لَهُمْ، فَأَجَارُوهُ وَقَالُوا لَهُ: قَدْ نَالَ القَوْمُ ثَأْرَهُمْ مِنْكَ، وَلَكِنَّكَ جَبِيبٌ وَمُجَاوِرٌ، فَلَبِثَ سَنَةً ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ حَضَرُوا تُرْبَةَ، فَنَزَلَ بَنُو جَعْفَرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ ابْنَا كِلَابٍ أَسْفَلَ مِنْ تُرْبَةَ، وَكَانَ فِي بَنِي جَعْفَرٍ صِهْرُهُمْ، مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ كِلَابٍ، فَأَتَاهُ كَعْبٌ أَخُو ثَوْرٍ فَسَأَلَهُ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى عَوْرَةِ ابْنِ ضَبَّاءَ وَغِرَّتِهِ، فَفَعَلَ، وَيُقَالُ إِنَّ الَّذِي دَلَّهُ عَلَى ذَلِكَ جِدَارُ بْنُ عَامِرِ بْنِ كَعْبِ بْنِ كِلَابٍ، فَانْتَظَرَ كَعْبٌ الفُرْصَةَ مِنِ ابْنِ ضَبَّاءَ حَتَّى أَمْكَنَتْهُ، وَقَدْ نَزَلَ لِحَرْضِهِ، فَكَفَّتْهُ فَشَكَّ جَنْبَهُ فَخَرَّ فِي الحَوْضِ، وَلَحِقَ كَعْبٌ بِقَوْمِهِ، فَلَمَّا عَلِمَ بَنُو جَعْفَرٍ بِقَتْلِ ابْنِ ضَبَّاءَ حَرِبُوا وَتَجَمَّعُوا، فَأَتَاهُمْ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: إِنَّمَا قَتَلَ كَعْبٌ بِثَأْرِهِ، وَلَا أَدِيهِ أَنْ نَعْنَقَ مِنَ الدِّينِ، وَهَذَا ابْنِي فَكَافَّةٌ رَهِينَةٌ بِهَا، وَبَلَغَ عَوْفَ بْنَ الأَحْوَصِ بْنِ جَعْفَرٍ خَبَرُ ابْنِ ضَبَّاءَ، وَكَانَ غَائِبًا، فَجَمَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدَنِهِ، فَأَخَذَ رَبِيعَةَ بْنَ كَعْبِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ مَالِكُ بْنُ رَبِيعَةَ حِينَ بَنِي جَعْفَرٍ: يَا بَنِي جَعْفَرٍ لَكُمْ أَسِنَّانِ، أَسِنُّ حَرْبٍ وَأَسِنُّ سِلْمٍ، فَاخْتَارُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ؟ فَقَالُوا: نَخْتَارُ أَسِنَّ السِّلْمِ، فَأَخَذُوا الكَافَّةَ وَتَرَكُوا رَبِيعَةَ بْنَ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، حَتَّى أَدَّى أَبُوهُ إِلَيْهِمْ أَنْ يَعْنِقَ بَعِيرًا، وَبَعَثَ بَنُو جَعْفَرٍ الَّذِينَ يَعْنِقُ إِلَى بَنِي ضَبَّاءَ، فَلَمَّا سَارَ بِهَا عَرَضَ لَهُمْ بَنُو عَبْدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَانْتَزَعُوهَا، فَقَالَ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ:

لَعَمْرُكَ مَا أَطْلَبُ ابْنُ ضَبَّاءَ فِي الثَّرَى ... حِسَاءً وَرَوْضٌ بِالقِتَالِ مُنَوَّرُ

وَسِيقَتْهُ الذَّنْبِ بِحَقِّ بِلَادِهِ ... تُبَيِّنُ الحَصَى مَلْبُوتَةً وَتُقَضَّمُ

سَحِيقُ القَفَا شَبْعَانُ يَابِسُ جَحْرَةٍ ... هَرِيتُ الخِضَارِ وَارِمُ العَفْلِ مِقْبَحُ

- المِقْبَحُ: الَّذِي جَاوَزَ الرَّحِمَ وَكِبَرِ السِّنِّ، وَالعَفْلُ: مَا بَيْنَ الحَقْوِ وَالأَسْتِ -

وَفِي صَدْرِهِ رُمْحٌ كَأَنَّ كُعُوبَهُ نَوَى ... القَسْبِ بِرَاضُ المِنَاةِ أَسْمَرُ

يَظَلُّ النِّسَاءُ المُقْلَاتُ عَشِيَّةً ... يَخْلُنَ أَلَا يَلْقَى عَلَى المَرْءِ مِئْزَرُ

وَالعَرَبُ فِي الجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَقُولُونَ: إِنَّ المَرْأَةَ الَّتِي لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ، وَالَّتِي لَا تَلِدُ، إِذَا رَأَتْ قَتِيلًا مُقَاوِمًا أَوْ شَرِيفًا فَخَطِئَتْهُ، وَدَارَتْ حَوْلَهُ، عَاشَ وَلَدُهَا وَوَلَدَتْ، قَالَ: وَكَانَ هَذَا عُرْيَانٌ قَدْ سُلِبَ.

حَوْثَبُ بْنُ تَلْدَةَ عُمِّرَ فِي الجَاهِلِيَّةِ دَهْراً ، ثُمَّ أَدْرَكَ الإِسْلَامَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : مَا تَعْقِلُ؟ قَالَ : أَعْتِقُ بَنِي وَالِبَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .

وَمِنْهُم بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ عَوْفِ بْنِ حِمْيَرِيِّ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ سَلَمَةَ[1] ابْنِ وَالِبَةَ ، وَفَضَالَةُ[2] بْنُ شَرِيكِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَامِرٍ الشَّاعِرُ ، وَرَبِيعُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ نَجِيِّ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ عَامِرِ بْنِ تَمِيمِ بْنِ وَالِبَةَ .

وَلَدَ بَنُو وَالِبَةَ بْنِ الحَارِثِ

---

(١) سَلَمَةُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ وَصِحَّتُهُ أُسَامَةُ ، حَيْثُ جَاءَ فِي السَّابِقِ ، وَوَلَدَ وَالِبَةُ ذُرِّيَّةً ، وَأُسَامَةَ ، وَتَمِيماً ، وَأَنَّ ثَلْثَ ، فَيَكُونُ أُسَامَةُ بَدَلاً مِنْ سَلَمَةَ ، وَكَذَلِكَ جَاءَ فِي مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ أُسَامَةُ ، وَجَاءَ فِي المُفَضَّلِيَّاتِ طَبْعَةَ دَارِ المُثَنَّى بِبَغْدَادَ : قَالَ الطُّوسِيُّ ، هُوَ بِشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفِ بْنِ حِمْيَرِيِّ بْنِ نَاشِرَةَ بْنِ أُسَامَةَ بْنِ وَالِبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

(٢) جَاءَ فِي كِتَابِ الأَغَانِي طَبْعَةَ دَارِ الكُتُبِ بِالقَاهِرَةِ ، ج : ١٢ ص : ٧٦ مَا يَلِي :

هُوَ فَضَالَةُ بْنُ شَرِيكِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ عَامِرٍ مُوقِدِ النَّارِ بْنِ الحَرِيشِ بْنِ نُمَيِّ بْنِ وَالِبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

كَانَ شَاعِراً فَاتِكاً صُعْلُوكاً مُخَضْرَماً ، أَدْرَكَ الجَاهِلِيَّةَ وَالإِسْلَامَ .

وَذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ : وَفَدَ فَضَالَةُ عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَقَالَ لَهُ : إِنَّ نَاقَتِي قَدْ نَقِبَتْ - نَقِبَ البَعِيرُ : إِذَا حَفِيَ وَرَقَّتْ أَخْفَافُهُ - وَدَبِرَتْ ، فَقَالَ لَهُ ، ارْقَعْهَا بِجِلْدٍ وَاخْصِفْهَا بِهُلْبٍ وَسِرْ بِهَا البَرْدَيْنِ - الهُلْبُ : الشَّعَرُ ، وَخَصَفَهُ : رَقَعَهُ ، وَإِطْبَاقُهُ عَلَى الأَخْفَافِ لِيُقَوِّيَهَا ، وَالبَرْدَانِ : الغَدَاةُ وَالعَشِيُّ ، مِثْلُ الأَبْرَدَيْنِ . -

فَقَالَ لَهُ : إِنِّي قَدْ جِئْتُكَ مُسْتَحْمِلاً لَا مُسْتَشِيراً ، فَلَعَنَ اللهُ نَاقَةً حَمَلَتْنِي إِلَيْكَ . فَقَالَ لَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنَّ وَرَاكِبَهَا ، فَانْصَرَفَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ :

شَكَوْتُ إِلَيْهِ أَنْ نَقِبَتْ قَلُوصِي ... فَرَدَّ جَوَابَ مَشْدُودِ الصِّفَادِ

يُضَنُّ بِنَاقَةٍ وَيَرُومُ مُلْكاً ... مُحَالٌ ذَلِكُمْ غَيْرُ السَّدَادِ

وَلِيتُمْ إِمَارَةً فَبَخِلْتُمْ لَنَا ... وَلِيتُهُم بِمُلْكٍ مُسْتَفَادِ

فَإِنْ وَلِيَتْ أُمَيَّةُ أَبْدَلُوكُمْ ... بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ وَارِي الزِّنَادِ

قَالَ : فَلَمَّا وَلِيَ عَبْدُ المَلِكِ بَعَثَ إِلَى فَضَالَةَ يَطْلُبُهُ ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَاتَ ، فَأَمَرَ لِوَرَثَتِهِ بِمِئَةِ نَاقَةٍ تَحْمِلُ وِقْرَهَا بُرّاً ، وَتَمْراً .

وولد سعد بن الحارث بن ثعلبة نَهْداً، وسَنُوءاً، وعامراً، وكعباً، وربيعة، وحنظلة والحَرام.

فولد نهد كعباً، وكُعَيباً، وعُقْبَةَ، ورِباطاً، ومَدْحِياً. قال: في بني القين رباط.

فمن بني كعب بن نهد، سالم بن دابغة بن عقبة بن قيس بن كعب بن نهد، الشاعر الذي يقول:

لا تجعلنَّ مُؤَنَّثاً فارسَكم ... فحماسُ رافقه عظيمُ المَرْكَبِ

وعقبة بن مرثد بن دبير بن عبيد بن عبد الله بن كعب بن نهد، وهو الشاعر.

وهؤلاء بنو الحارث بن ثعلبة بن دودان

وولد سعد بن ثعلبة بن دودان الحارث، وهو الحلاف، ومالكاً. فولد الحارث ابن سعد مالكاً، وحِبَّة، ومُرّة، وجُشَم، وسُوادة، ونَفْراً. قال محمد بن زياد: هم الأحلاف. فولد مالك بن الحارث عمراً، وذؤيبة. فولد عمرو عامراً، ورئاباً. فولد عامر جشماً، ووهبان. قال: عامر هو العائف ابن دُرّ لقب. فولد جشم الأبرص، وهو أبو عبيد الشاعر[2].

ومن ولد عبيد بن الأبرص بشر بن رئاب بن ربيعة بن عبيد بن الأبرص.

= وقال ابن حبيب: تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي، امرأة من بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة، فكان يأخذ من كل رجل سأله درهمين درهمين، فقال له فضالة بن شريك يهجوه بقوله:

أنكحتم يا بني نصر فتاتكم ... وجهاً يشين وجوه الرَّبْرَبِ العِينِ

أنكحتم لا فتى دنيا يعاش به ... ولا شجاعاً إذا انشقت عصا الدينِ

قد كنت أرجو أبا حفص وسنته ... حتى نكحت بأرزاق المساكينِ

- الربرب: قطيع بقر الوحش. والعين: واسعة العين. -

(٢) جاء في كتاب الأغاني، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج: ٢٢ ص: ٨٦ ما يلي:

أخبرني محمد بن عمران المؤدب وعمي، قالا: حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثني محمد بن يزيد بن زياد الكلبي عن الشرقي القطامي قال:

كان المنذر بن ماء السماء قد نادمه رجلان من بني أسد، أحدهما خالد بن المضلل والآخر عمرو بن مسعود بن كلدة، فأغضباه في بعض المنطق، فأمر بأن يحفر لكل واحد حفيرة بظهر الحيرة، ثم يجعلان في تابوتين ويدفنان في الحفرتين، ففعل ذلك بهما حتى إذا أصبح سأل عنهما، فأخبر بهلاكهما، فندم على ذلك وغمّه، وفي عمرو بن مسعود وخالد بن المضلل الأسديين يقول شاعر بني أسد: =

يا قبر بين بيوت آل محرق ... جادت عليك رواعد وبروق
أما البكاء فقل عنك كثيره ... ولئن بكيت فللبكاء خليق

ثم ركب المنذر حتى نظر إليهما فأمر ببناء الغريين عليهما، وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين، ويسمي أحدهما يوم نعيم، والآخر يوم بؤس، فأول من يطلع عليه يوم نعيمه يعطيه مئة من الإبل شوما أي: سودا، وأول من يطلع عليه يوم بؤسه يعطيه رأس ظربان أسود - حيوان دون السنور، أصلم الأذنين، طويل الخطم، قصير القوائم، كريه الفسو، نتن الرائحة - ثم يأمر به فيذبح ويغرى - يطلى - بدمه الغريان، فلبث بذلك برهة.

ثم إن عبيد بن الأبرص كان أول من أشرف عليه في يوم بؤسه، فقال: هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد، فقال: أتتك بحائن رجلاه - الحائن: الهالك - فأرسلها مثلا، فقال له المنذر: أو أجل بلغ مداه، ثم قال له المنذر: أنشدني فقد كان شعرك يعجبني، فقال عبيد: حال الجريض دون القريض - الجريض: الغصة أو اختلاف الفكين عند الموت - وبلغ الحزام الطبيين - حلمة الثدي - فأرسلها مثلا فقال له النعمان: أسمعني، فقال: المنايا على الحوايا، فأرسلها مثلا، فقال له آخر: ما أشد جزعك من الموت، فقال: لا يرحل رحلك من ليس معك، فأرسلها مثلا، فقال له المنذر: قد أمللتني فأرحني قبل أن آمر بك، فقال عبيد: من عز بز - بز: غلب - فأرسلها مثلا، فقال المنذر: أنشدني قولك:

أقفر من أهله ملحوب

فقال له المنذر: يا عبيد ويحك، أنشدني قبل أن أذبحك، فقال عبيد:

والله إن مت لما ضرني ... وإن أعش ما عشت في واحده

فقال المنذر: إنه لابد من الموت، ولو أن النعمان عرض لي في يوم بؤسي لذبحته، فاختر إن شئت الأكحل - وريد في وسط الذراع - وإن شئت الأبجل - عرق في الرجل أو في اليد بإزاء الأكحل - وإن شئت الوريد - عرق العنق - فقال عبيد: ثلاث خصال كسحابات عاد واردها شر وارد، وحاديها شر حاد، ومعادها شر معاد، ولا خير فيها لمرتاد، وإن كنت لا محالة قاتلي فاسقني الخمر، حتى إذا ماتت مفاصلي وذهلت لها ذواهلي فشأنك وما تريد، فأمر المنذر بحاجته من الخمر، حتى إذا أخذت منه وطابت نفسه دعا به المنذر، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

وخيرني ذو البؤس في يوم بؤسه ... خصالا أرى في كلها الموت قد برق
كما خيرت عاد من الدهر مرة ... سحائب ما فيها لذي خيرة أنق
سحائب ريح لم توكل ببلدة ... فتتركها إلا كما ليلة الطلق

وولد جُذان بن عامر: معاوية، وشُبيثا، ورحبة، وهم الذين أكبّوا على حُجر[1] بن الحارث الكندي ليمنعوه عن القتل.

وولد رئاب بن حجر ربيعة، فولد ربيعة سويدا، وهو أبو جبيلة، وقعين، وأسس، وثعلبة.

فولد ثعلبة عوسجة، أبا مسلم بن عوسجة الذي قتل مع الحسين بن علي عليهما السلام.

وولد ذؤيبة بن مالك ثعلبة.

فولد ثعلبة عبيدا، وهو أبو ليلى جد عمرو[1] بن شأس بن أبي ليلى الشاعر.

وولد مرة بن الحارث بن سعد: حلاسا، ونزيلا، وقنفذا، وربيعة، ورفاعة.

فولد حلاس ربيعة الكاهن، وعميرة. فولد عميرة الحارث، وسحما، ومالكا.

فأتى به المنذر فقصد، فلما مات غُرّي بدمه الغريان.

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم: ٥٩٩ ص: ٧٤٠ ما يلي:

قالوا: كان حجر بن الحارث أبو امرئ القيس على بني أسد فكان يأخذهم بحق من جلوبتهم في كل سنة حتى في ذبح وجني شعر، وجني صوف، وخيلهم من سمن وأقط، يستعين بذلك في مؤونته، فكان بذلك حينا، ثم إنه بعث إليهم جابيه فنفروا ذلك وضربوا رسله، وهو يومئذ بتهامة، فسار إليهم حجر بجند من ربيعة، وجند من جند أخيه من قيس وكنانة، فجعل يأخذ سراتهم فيقتلهم بالعصي، فسموا عبيد العصا، وأباح أموالهم وسيّرهم من تهامة، وآلى - أقسم - أن لا يساكنهم في بلد، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كلدة بن فزارة الأسدي، وكان سيدا، وعبيد بن الأبرص، ثم ردهم.

ثم إنهم صعدوا لحجر وهو غافل، وعمدوا إلى قبته فلقيه علباء بن الحارث بن حارثة الكاهلي من بني أسد، وكان حجر قتل أباه، فضربه بمعول فأصاب ثنية فمات، فلما قتل قالت بنو أسد: يا بني كنانة قد قتلنا سيدكم، فانتهبوا أمواله، وشدوا على هجائنه فرحوا بها، ولفوه في ريطة بيضاء، ثم طرحوه على الطريق، فوثب عمرو بن مسعود فضم عياله إليه، وقال: أنا جار لهم، واستنفر امرؤ القيس بكر بن وائل، فأجابوه وأتى بني أسد الخبر.

وجاء في كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية بمصر، وزارة الثقافة، المؤسسة العامة المصرية، ج: ١، ص: ٢١٦ ما يلي:

وقد كانت العرب الأول في الزمن القديم تتحاشى اللفظ الغريب في نظمها ونثرها، وتميل إلى السهل وتستعذبه، ويكفي من ذلك كلام قبيصة بن نعيم لما قدم على امرئ القيس في أشياخ بني أسد يسألونه.

بالعفو عن دم أبيه فقال له : « إنك في الحرج والقلب من المعرفة بتصرف الدهر وما تحدثه أيامه وتتنقل به أحواله بحيث لا تحتاج إلى تذكير من واعظ ولا تبصير من مجرب ، ولك من سؤدد منصبك ، وشرف أعراقك وكرم أصلك في العرب محتد يحتمل ما حمل عليه من إقالة العثرة ورجوع عن الهفوة ، ولا تتجاوز الهمم إلى غاية إلا رجعت إليك ، فوجدت عندك من فضيلة الرأي ، وبصيرة الفهم ، وكرم الصفح ما يطول رغباتها ويستغرق طلباتها ، وقد كان الذي كان من الخطب الجليل الذي عمت رزيته نزارا واليمن ولم تخصص بذلك كندة دوننا للشرف البارع الذي كان لحجر ، ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا بها على مثله ، ولكنه مضى به سبيل لا يرجع أخراه على أولاه ، ولا يلحق أقصاه أدناه ، فأحمد الحالات في ذلك أن تعرف الواجب عليك في إحدى خلال ثلاث : إما أن اخترت من بني أسد أشرفها بيتا ، وأعلاها في بناء المكرمات صوتا ، فقدناه إليك بنسعة تذهب مع شفرات حسامك بباقي قصرته ، فنقول : رجل امتحن بهالك عزيز فلم يستل سخيمته إلا تمكينه من الانتقام ، أو فداء بما يروح على بني أسد من نعمها فهي ألوف تجاوز الحسبة ، فكان ذلك فداء رجعت به القضب إلى أجفانها ، ولم يرددها تسليط الإحن على البرآء ، وإما أن وادعتنا إلى أن تضع الحوامل فتسدل الأزر ، وتعقد الخمر فوق الرايات » .

فبكى امرؤ القيس ساعة ، ثم رفع رأسه فقال :

« لقد علمت العرب أنه لا كفء لحجر في دم ، وإني لن أعتاض به جملا ولا ناقة ، فأكتسب به سبة الأبد ، وفت العضد ، وأما النظرة فقد أوجبتها الأجنة في بطون أمهاتها ، ولن أكون لعطبها سببا ، وستعرفون طلائع كندة من بعد ذلك تحمل في القلوب حنقا وفوق الأسنة علقا :

إذا جالت الحرب في مأزق ... تصافح فيه المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون ؟ » قالوا : بل ننصرف بأسوأ الاختيار وأبلى الاجترار ، بمكروه وأذية ، وحرب وبلية ، ثم نهضوا عنه وقبيصة يتمثل :

لعلك أن تستوخم الورد إن غدت ... كتائبنا في مأزق الحرب تمطر

فقال امرؤ القيس : لا والله ، أستعذبه حتى ويدا يتفرج لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ، ولقد كان ذكر غير هذا أولى ، إذ كنت نازل رحلي ، ولكنك قلت فأوجبت .

فقال قبيصة : ما نتوقع فوق قدر المعاتبة والإعتاب . فقال امرؤ القيس : هو ذاك .

(٢) جاء في حاشية مخطوط مختصر ابن الكلبي لمحمد بن شاس في التبيين في نسب القرشيين أنه شهد الحديبية وهو حتف شيء بالبأس ، وكان شاعرا مطبوعا ، وأمه عراج . بفتح العين وكسرها . العار بالفتح شجر ذابل الكلم صوت .

وجاء في كتاب البيان والتبيين للجاحظ . طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة . ج : ٤ ص : ٦٧ ما يلي :

منهم قيس بن الربيع الفقيه الكوفي، وقبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عميرة بن حذار بن مرة، ومن ولد قبيصة المتلمس، وعمران، وفاطمة وهي أم الربيع الفقيه.

ومن بني جشم بن الحارث، وهم في بني مرة بن سعد من بني أسد، أبو حصين عثمان بن عاصم بن حصين.

وولد سواءة بن الحارث بن سعد غنماً، ومالكاً. فولد غنم محلماً، وحذاراً، وحيياً، فولد محلم عبد ثبير، ولد في أصل ثبير فسمي به.

منهم الرمح بن ثمامة بن خويلد بن عصم بن أوس بن عبد ثبير أصابته جراحة مع الحسين عليه السلام، ثم مات منها بعد بالكوفة.

وولد مالك بن سعد بن ثعلبة سبيعاً، وعمراً، وشمساً، وحمحمة، وعبادة، فولد عمرو بن مالك الحارث.

منهم الكميت بن زيد بن الأخنس بن زيد بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن مالك بن سعد بن ثعلبة الشاعر، ومن داس بن خذلم الشاعر، والجليح، وهو ربيعة بن أسلم بن

= وأنشد ابن الأعرابي لعمرو بن شاس:

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه إذا كنت تبنيه وآخر يهدم

(١) ثبير: بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة وراء، قال نصر: ثبير من أعظم جبال مكة بينها وبين عرفة سمي ثبيراً برجل من هذيل مات في ذلك الجبل، فعرف الجبل به واسم الرجل ثبير.

(٢) جاء في كتاب الأغاني طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر. ج ١٧ ص: ١ وما بعدها ما يلي:

هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمرو بن سبيع بن مالك بن سعد بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خزيمة.

شاعر مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها، من شعراء مضر وألسنتها كان معروفاً بالتشيع لبني هاشم.

لقاؤه بالفرزدق وهو صبي

مر الفرزدق بالكميت وهو ينشد - والكميت يومئذ صبي - فقال له الفرزدق: يا غلام أيسرك أني أبوك؟ فقال: لا ولكن يسرني أن تكون أمي فحصر - الحصر بالتحريك: العي في المنطق - الفرزدق، فأقبل على جلسائه وقال: ما مر بي مثل هذا قط.

يعرض شعره على الفرزدق فيجيزه =

- ... لما قال الكميت بن زيد الشعر كان أول ما قاله الهاشميات فسترها، ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له: يا أبا فراس، إنك شيخ مضر وشاعرها، وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي، فقال له: صدقت أنت ابن أخي فما حاجتك؟ قال: نفث على لساني - أوحي إلي بالشعر - فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره، وكنت أولى من ستره علي، فقال له الفرزدق: أما عقلك فحسن، وإني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك، فأنشدني ما قلت فأنشده:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب

، قال: فقال لي: فيم تطرب يا ابن أخي؟ فقال:

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

فقال: بلى يا ابن أخي، فالعب، فإنك في أوان اللعب، فقال:

ولم يلهني دار ولا رسم منزل ... ولم يتطربني بنان مخضب

فقال: ما يطربك يا ابن أخي؟ فقال:

ولا السانحات البارحات عشية ... أمر سليم القرن أم مر أعضب؟

فقال: أجل، لا تتطير. فقال:

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى ... وخير بني حواء والخير يطلب

فقال: ومن هؤلاء؟ قال:

إلى النفر البيض الذين بحبهم ... إلى الله فيما نابني أتقرب

قال: أرحني ويحك! من هؤلاء؟ قال:

بني هاشم رهط النبي فإنني ... بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب
خفضت لهم مني جناحي مودة ... إلى كنف عطفاه، أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء ... مجناً على أني أذم وأقصب
وأرمى وأرمي بالعداوة أهلها ... وإني لأوذى فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق: يا ابن أخي، أذع، ثم أذع، فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقي.

لما قال الكميت الهاشميات، طلب دمه هشام بن عبد الملك، فأخذه واليه على العراق: خالد بن عبد الله وحبسه في الحبس - السجن - وكان أبان بن الوليد البجلي عاملاً على واسط، وكان الكميت صديقه، فبعث إليه بغلام على بغل وقال له: أنت حر إن لحقته، والبغل لك، وكتب إليه: قد بلغني ما صرت إليه، وهو القتل، إلا أن يدفع الله عز وجل، وأرى لك أن تبعث إلى حبي - يعني زوجة الكميت وهي بنت نكيف بن عبد -

= الوليد وهي ثَمَّ تتشيّع أيضاً. فإذا دخلتْ إليك تنقّبتَ بنقابها، ولبستَ ثيابها وخرجتَ، فإني أرجو ألّا يُؤبَه لك.

فأرسل الكميت إلى أبي وضّاح حبيب بن بُدَيل، وإلى فتيان من بني عمّه، فدخل عليه حبيب فأخبره الخبر وشاوره، فسدّد رأيه، ثم بعث إلى حُبَّى أمّ امرأته، فقصّ عليها القصة وقال لها: أي ابنة عمّ، إن الوالي لا يُقدِم عليكِ، ولا يُسلمكِ قومُكِ، ولو خفتُه عليكِ لما عرّضتُكِ له، فألبسته ثيابها وإزارها وخمارها، وقالت له: أقبِلْ وأدبِرْ، ففعل، فقالت: ما أنكر منك شيئاً إلا يُبْساً في كتفك، فاخرج على اسم الله.

وأخرجت معه جارية لها، فخرج وعلى باب السجن أبو وضّاح ومعه فتيان من بني أسد، فلم يُؤبَه له، ومشى حتى أدخله أبو وضّاح بيته، ولمّا طال الأمر على السجّان نادى الكميت فلم يُجِبْه، فدخل ليعرف خبره، فصاحت به المرأة: وراءك، لا أمَّ لك! فشقّ ثوبه ومضى صارخاً إلى خالد، فأخبره الخبر، فأحضر حُبَّى فقال لها: يا عدوّة الله، احتلتِ على أمير المؤمنين وأخرجتِ عدوّه، لأمثّلنّ بكِ ولأصنعنّ، ولأفعلنّ، فاجتمعت بنو أسد إليه وقالوا: ما سبيلك على امرأة منّا خُدِعت. فخافهم فخلّى سبيلها.

وأقام الكميت مدّة متوارياً، حتى أيقن أن الطلب قد خفّ عنه، فخرج ليلاً في جماعة من بني أسد، وفيمن معه صاعد غلامه، فلم يزل متوارياً حتى جاء الشام، فتوارى في بني أسد وبني تميم، وأرسل إلى أشراف قريش، فمشت رجالات قريش بعضها إلى بعض، وأتوا عنبسة بن سعيد بن العاص، فقال لهم: مُروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حُنَيْناء، فمضى الكميت فضرب فسطاطه على قبره، فأصبح هشام على غارته متطلّعاً من قصره إلى القبر، فقال: من هذا؟ فقالوا: لعلّه مستجير بالقبر! فقال: يُجار من كان إلا الكميت، فإنه لا جوار له، فقيل له: إنه الكميت، قال: يُحضَر أعنف إحضار، فلمّا دُعي ربط صبيان معاوية بن هشام ثيابهم بثيابه. وكان أحدهم عبد الرحمن الداخل صقر قريش. فلمّا نظر هشام إليهم اغرورقت عيناه واستعبر، وهم يقولون: يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا، وقد مات ومات حظّه من الدنيا فاجعله هبةً له ولنا، ولا تفضحنا فيمن استجار به، فبكى هشام حتى انتحب، ثم أقبل على الكميت فقال له: أنت القائل: ولا تقولوا غيرها؟

فقال: لا والله، ولا أتانٌ من أُتُن الحجاز وحشيّة، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه، ثم قال: أمّا بعد، فإني كنت أتدهدى في غمرة، وأعوم في بحر غواية، أخنى عليّ خَطَلُها، واستفزّني وَهَلُها، فتحيّرت في الضلالة، وتسكّعت في الجهالة، مُهْرِعاً عن الحق، جائراً عن القصد، أقول الباطل ضلالاً، وأفوه بالبهتان وبالاً، وهذا مقام العائذ، مُنبئ الهدى ورافض العمى، فاغسل عنّي يا أمير المؤمنين الحَوْبة بالتوبة، واصفح عن الزلّة، واعفُ عن الجُرْمة، وأنشد. ثم قطع الإنشاد وعاد إلى خطبته فقال: إغضاء أمير المؤمنين وسماحته وصباحته ومناط المنتجعين بحبله، من لا تُحَلّ حُبْوتُه لإساءة المذنبين، فضلاً عن استشاطة =

ـ غضبه بجهل الجاهلين .

فقال له: ويلك يا كميت! من زين لك الغواية، ودلاك في العماية؟ قال: الذي أخرج أبانا من الجنة، وأنساه العهد، فلم يجد له عزما، فقال له: إيه! وتحاورا في شعره.

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا، وقال: هكذا فليكن الشعر، ثم قال: قد رضيت عنك يا كميت، فقبل يده وقال: يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تزيد في تشريفي، ولا تجعل لخالد علي إمارة؟ قال: قد فعلت، وكتب له بذلك، وأمر له بأربعين ألف درهم، وثلاثين ثوبا هشامية، وكتب إلى خالد أن يخلي سبيل امرأته، ويعطيها عشرين ألفا وثلاثين ثوبا ففعل ذلك، وجمعت له بنو أمية بينها مالا كثيرا .

جعفر الصادق يدعو للكميت

حدثنا محمد بن سهل صاحب الكميت قال:

دخلت مع الكميت على أبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر عليهما السلام، فقال له: جعلت فداك! ألا أنشدك؟ قال: إنها أيام عظام، قال: إنها فيكم، قال: هات. وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله فقرب، فأنشده فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت:

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم ... فيا آخرا أسدى له الغي أول

فرفع أبو عبد الله ـ عليه السلام ـ يديه، فقال: اللهم اغفر للكميت ما قدم وما أخر، وما أسر وما أعلن، وأعطه حتى يرضى .

قال: ودخلنا يوما على أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، فأعطانا ألف دينار وكسوة، فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هي في يديه، ولكني أحببتكم للآخرة، فأما الثياب التي أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله، فرده وقبل الثياب .

قال: ودخلنا على فاطمة بنت الحسين ـ عليها السلام ـ فقالت: هذا شاعرنا أهل البيت، وجاءت بقدح فيه سويق، فحركته بيدها وسقت الكميت فشربه، ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب، فهملت عيناه وقال: لا والله لا أقبلها إني لم أحبكم للدنيا .

إن التقية لتحل

أخبرني محمد بن خلف بن وكيع قال: حدثني ... [illegible] بن علي بن عبد الله بن الجارود بن أبي سبرة عن أبيه قال:

دخل الكميت بن زيد الأسدي على أبي جعفر محمد بن علي، عليهما السلام، فقال له: يا كميت أنت القائل:

فالآن صرت إلى أمية ... والأمور إلى المصاير

قال: نعم قد قلت، ولا والله ما أردت إلا الدنيا، ولقد عرفت فضلكم، قال: إن قلت ذلك فإن التقية لتحل .

عَمْرِو بْنِ مالِكِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ، وسِنانُ بْنُ مُقْشِرِ بْنِ حَرْبِ بْنِ ظالِمِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مالِكٍ.

هؤلاءِ بَنُو سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودانَ

وَوَلَدَ مالِكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودانَ غاضِرَةَ، وعَمْرًا، وأُمُّهُما أُمُّ خارِجَةَ، وهِيَ عَمْرَةُ ابْنَةُ سَعْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُدادٍ، بَجَلِيَّةٌ، وثَعْلَبَةَ، وسَعْدًا، وأُمُّهُما النّاقِمِيَّةُ، ومالِكَ بْنَ مالِكٍ، وأُمُّهُ سَلْمَى بِنْتُ مالِكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ دُودانَ، وَفَدُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، وكانَتْ سَلْمَى تَحْتَ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَناةَ بْنِ تَمِيمٍ، هِيَ والنّاقِمِيَّةُ، وهِيَ رَقاشِ بِنْتُ عامِرٍ، وهُوَ النّاقِمُ بْنُ جُدانَ ابْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزارٍ، فَلَحِقَتا بِقَوْمِهِما وكُلُّ واحِدَةٍ مِنْهُما في شَهْرِها فَلَمْ تَقَعْ أَنْ تِلْكَ فَتَزَوَّجَ سَلْمَى مالِكُ بْنُ ثَعْلَبَةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ مالِكَ بْنَ مالِكٍ عَلَى فِراشِهِ، وتَزَوَّجَ النّاقِمِيَّةَ مُعاوِيَةُ بْنُ بَكْرِ بْنِ هَوازِنَ، ثُمَّ وَلَدَتْ لَهُ صَعْصَعَةَ عَلَى فِراشِهِ، فَجَعَلَتْ سَلْمَى تُرَقِّصُ مالِكَ بْنَ مالِكٍ ابْنَها وتَقُولُ:

وأبيي زُنَيْتي ، وقديش زُنَيْتي

فَسُمِّيَ الزُّنْيَةَ، وَوَفَدَ حَضْرَمِيُّ بْنُ عامِرٍ أَحَدُ بَنِي الزُّنْيَةِ في نَفَرٍ مِنْهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ فَقالَ: مِمَّنْ أَنْتُمْ؟ قالَ: مِنْ بَنِي أَسَدٍ، قالَ: أَيُّ بَنِي أَسَدٍ؟ قالَ: بَنُو الزُّنْيَةِ، قالَ: أَنْتُمْ بَنُو الرِّشْدَةِ، قالُوا: لا نَكُونُ مِثْلَ بَنِي مُحَوَّلَةَ رَغِبُوا عَنْ أَبِيهِمْ ــ يَعْنُونَ بَنِي عَبْدِ اللهِ بْنِ غَطَفانَ، كانُوا بَنِي عَبْدِ العُزَّى، فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: أَنْتُمْ بَنُو عَبْدِ اللهِ، فَغَلَبَ عَلَيْهِمْ ــ فَقالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ لِحَضْرَمِيِّ بْنِ عامِرٍ: أَتَقْرَأُ مِنَ القُرْآنِ شَيْئًا؟ قالَ: نَعَمْ، قالَ: فاقْرَأْ، فَقَرَأَ (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى، والَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى) والَّذِي أَمَنَّ عَلَى الحُبْلَى فَأَخْرَجَ مِنْها نَسَمَةً تَسْعَى بَيْنَ شَغافٍ وحَشًا، فَقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ: لا تَزِيدَنَّ فِيها فَإِنَّها كافِيَةٌ شافِيَةٌ.

فَوَلَدَ مالِكُ بْنُ مالِكٍ القَيْنَ، وكَعْبًا، وحُبَيْبًا، وسَعْدًا، ورَبِيعَةَ.

فَوَلَدَ القَيْنُ كَعْبًا، ومالِكًا، وحُبَيْبًا، فَوَلَدَ كَعْبٌ زُفَرَ، وعُوَيْلًا، وضُبَيًّا، فَوَلَدَ ضُبَيٌّ حَرامًا، وجُعْشُمًا. فَوَلَدَ حَرامٌ مَوْأَلَةَ. فَوَلَدَ مَوْأَلَةُ كُوزًا، وعامِرًا، ومُجَمِّعًا، وصَخْرًا، وزَيْدًا، وعُمَيْرًا، وجُبَيْلًا، وخاشِنًا.

مِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ حُذَيْفَةَ بْنِ كُوزِ بْنِ مَوْأَلَةَ، كانَ شَرِيفًا، وحَضْرَمِيُّ بْنُ عامِرِ ابْنِ مُجَمِّعِ بْنِ مَوْأَلَةَ، الشّاعِرُ الوافِدُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ، ولَهُ يَقُولُ زَيْدُ الخَيْلِ:

لَوْ كانَ جارِي حَضْرَمِيٌّ لَأَصْبَحَتْ ... قَبائِلُ خَيْلٍ تَحْمِلُ البِيضَ والأَسَلْ

وكِدامُ بْنُ الحَضْرَمِيِّ كانَ مَعَهُ اللِّواءُ يَوْمَ صِفِّينَ، وكانَ عَلَى شُرَطِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ.

ومنهم خِداشُ[1] بنُ الأزوَرِ، وهو مالكُ بنُ أوسِ بنِ جذيمةَ بنِ ربيعةَ بنِ مالكِ ابنِ مالكٍ، الشاعرُ القائلُ حينَ أسلمَ:

فيا ربِّ لا أُغبَنَنْ بيعتي ... وقد بعتُ أهلي ومالي بدالا

وزيدُ بنُ أنسِ بنِ كلابِ بنِ طفيلِ بنِ زرّادِ بنِ سعدِ بنِ مالكِ بنِ مالكٍ، ماتَ أيامَ المختارِ وكانَ من أصحابِه.

وهؤلاءِ بنو مالكِ بنِ مالكٍ

ومن بني كعبِ بنِ مالكٍ إسماعيلُ بنُ عمّارِ بنِ عُيَينةَ، أحدُ بني خلفِ بنِ كعبٍ.

وولدَ سعدُ بنُ مالكِ بنِ ثعلبةَ سوارةَ، وسلامةَ بطنٌ، والحارثَ.

فولدَ الحارثُ سوارةَ بطنٌ، وبحراً، وسلامةَ بطنٌ، قالَ محمدُ بنُ زيادٍ: سوارةُ بنُ الحارثِ بنِ سعدٍ.

وولدَ سلامةُ لَقَناً، وناشباً بطنٌ، والحارثَ، وخنّاساً.

منهم أشعرُ الرقبانُ، وهو عمرُو بنُ حارثةَ بنِ ناشبِ بنِ سلامةَ.

وولدَ سوارةُ [بنُ الحارثِ] بنِ سعدٍ مارقاً، وصَيفيّاً، فولدَ مارقٌ عبداً، فولدَ عبدٌ كلدةَ، وشمامةَ، فولدَ كلدةُ مسعوداً أبا عمرِو بنِ مسعودٍ الذي يقالُ إنَّ النعمانَ بنى عليهِ أحدَ الغريَّينِ، وله يقولُ الشاعرُ:

ألا بكرَ الناعي بخيرَي بني أسدٍ ... بعمرِو بنِ مسعودٍ وبالسيدِ الصمدِ

وولدَ سوارةُ بنُ سعدِ بنِ مالكِ بنِ ثعلبةَ عامراً، وسعداً، ونصراً، والحارثَ، فولدَ عامرٌ ربيعةَ، فولدَ ربيعةُ عوفاً، وهو الكاهنُ الذي ذكرَهُ امرؤُ القيسِ في شعرِه، ومظهراً، وعوفاً.

وولدَ نصرُ بنُ سوارةَ ناشرةَ، فولدَ ناشرةُ مالكاً، وعبداً، وخنيساً، والحارثَ، وجُشَمَ

---

(١) جاءَ في مخطوطِ أنسابِ الأشرافِ مخطوطِ استنبولَ للبلاذريِّ، رقم ٥٩٩١ ص: ٩٩٤ ما يلي: نسبُهُ كما هنا، والذي قالَ حينَ أسلمَ:

جعلتُ القداحَ وعزفَ القيانِ ... والخمرَ تصليةً وابتهالا

وكرّي مهري في غمرةٍ ... وجهدي على المشركينَ القتالا

وقالتْ جميلةُ بدّلتنا ... وطوّفتَ أهلكَ شتّى عيالا

فيا ربِّ لا أُغبَنَنْ بيعتي ... وقد بعتُ أهلي ومالي بدالا

ومنهُ ابنُ قاتلِ مالكِ بنِ نويرةَ التميميِّ، وفيهِ يقولُ متممُ بنُ نويرةَ:

نعمَ القتيلُ إذا الرياحُ تناوحتْ ... تحتَ الإزارِ قتلتَ يا ابنَ الأزورِ

ضرار بن الأزور يفهم من قول خالد القتل

وجاء في كتاب الأغاني الطبعة المصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، ج: ١٥ ص: ٣٠٠ ما يلي:

تقدم خالد بن الوليد البطاح - في حروب الردة - فلم يجد عليها أحداً، ووجد مالك بن نويرة قد فرقهم في أموالهم ونهاهم عن الاجتماع، فبعث السرايا وأمرهم بداعية الإسلام، فمن أجاب فسالموه، ومن لم يجب وامتنع فاقتلوه.

فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر معه من بني ثعلبة بن يربوع، ومن بني عاصم، وعبيد، وعرين وجعفر، واختلفت السرية فيهم، وفيهم أبو قتادة، وكان ممن شهدوا أنهم قد أذنوا وأقاموا وصلوا، فلما اختلفوا في أمرهم، أمر خالد أن يحبسوا، وكانت ليلة باردة لا يقوم لها شيء، وجعلت تزداد بردا فأمر خالد منادياً فنادى: «دافئوا أسراكم»

وكان في لغة كنانة إذا قالوا: دافئوا الرجل وأدفئوه، فمعنى ذلك اقتلوه من الدفء، فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوهم، فقتل ضرار بن الأزور مالكا، فسمع خالد الواعية، فخرج وقد فرغوا منهم فقال: إذا أراد الله أمراً أنفذه.

وجاء في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، تحقيق محمد المصري ووليد قصاب، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق. ج: ١ ص: ٢٨٩ ما يلي:

وسار خالد حتى أتى بانقيا - إحدى قرى سواد العراق - فصالحه أهلها على ألف درهم وطيلسان فبعث به إلى أبي بكر، فكان أول مال حمل إليه من العراق، وقالوا أول مال حمل إليه من العراق مال الجزية، والأول أصح، وكسا الطيلسان الحسن بن علي عليه السلام، وقال ضرار بن الأزور:

أرقت بباقيا ومن يلق مثل ما لقيت بباقيا من الهم يأرق

- وجاء في حاشية الصفحة: ضرار بن الأزور، أحد الأبطال في الجاهلية والإسلام، وكان شاعراً مطبوعاً له صحبة، وهو الذي قتل مالك بن نويرة بأمر خالد بن الوليد، حضر اليرموك وفتح الشام، وقاتل يوم اليمامة أشد قتال حتى قطعت ساقاه، فجعل يحبو على ركبتيه، ويقاتل والخيل تطؤه، ومات بعد أيام. «الأعلام ٣/ ٣١٠» ولكن المحققين لم ينتبهوا شيئاً عن التاريخ، فكيف يكون حضر اليرموك وقد قتل باليمامة، فقد كان ضرار على خيل المسلمين يوم فتح فحل، وكانت بعد فتح دمشق، كما جاء في تاريخ ابن الأثير طبعة دار الكتاب العربي. ج: ٢ ص: ٢٩٠، وكانت معركة اليمامة في سنة ١١ هـ، وغزو العراق سنة ١٢ وفتح فحل سنة ١٤ كما جاء في الطبري، ج: ٤.

وكان يجب عليهما أن ينقلا ذلك من الشعر نفسه، لأن خالد بن الوليد لم يغز العراق إلا بعد حروب الردة أي يوم اليمامة، وشعر ضرار هذا يثبت على أنه كان معه في غزو العراق.

= وجاء في مجلة المقتطف المصرية عدد شهر آب (أغسطس) لعام ١٩٤٠ ردًا على كتاب أبي بكر الصديق للدكتور محمد باشا هيكل مقال للأستاذ أحمد محمد شاكر، ما يلي :

مَقتل مالك بن نُويرة

لقد لخَّص المؤلف — أو اقتبس — الروايات التي وردت في واقعة خالد ومالك، وذكر تفاصيل الأفكار فيها، ولكنه أتى في بعض الروايات بشيء لم نجد عليه دليلاً، وما نظنه يقنع، فلو أنه صح لم يكن لخالد عذر، ولم يكن أبو بكر ليقره، ولوجب عليه أن يأخذه بدم مالك بن نويرة، فقد قال المؤلف (١٤٠) : «إلى هنا تتفق الروايات، ومن هنا يبدأ اختلافها، قال أبو قتادة : إن القوم أقروا بالزكاة وإيتائها، وقال غيره : بل أنكروها وأصروا على منعها».

ولم يكن شيء من هذا، فيما نعلم، فقد كان من عهد أبي بكر إلى جيوشه في حروب الردة : «إذا نزلتم منزلاً فأذنوا وأقيموا، فإن أذن القوم وأقاموا فكفوا عنهم، وإن لم يفعلوا فلا شيء إلا الغارة، ثم تقتلوا كل قتلة، الحرق فما سواه، وإن أجابوكم إلى داعية الإسلام فسائلوهم، فإن أقروا بالزكاة فاقبلوا منهم، وإن أبوها فلا شيء إلا الغارة، ولا كلمة». وهذا هو المعقول البديهي المعروف من شرعة الإسلام، ومن أخبار الخلاف بين أبي بكر وعمر في قتال مانعي الزكاة المرتدين، فقد كان عمر يظن أن منع الزكاة ليس ردة، وأن إظهار الإسلام وإقام الصلاة كافيان في حقن الدماء، فأقام أبو بكر عليه الحجة، حتى اطمأن إلى أن أداء الزكاة كإقام الصلاة شرط في صحة الإسلام، فقال عمر : «فوالله ما هو إلا أن قد شرح الله صدر أبي بكر فعرفت أنه الحق».

فلو أن أبا قتادة ومن معه الذين خالفوا على خالد، قبل مسيره إلى البطاح وبعده، وبعد أخذ مالك بن نويرة، شهدوا أن مالكًا وقومه «أقروا بالزكاة وإيتائها» لم يكن خالد ليأمر بقتل رئيسهم مالك إن شاء الله، فإنما كان مسيره ليرجعهم إلى الإسلام وليأخذ منهم الزكاة، فماذا بعد أن يعطوا ما سار إليهم من أجله؟ لا شيء إلا العدوان وسفك الدم الحرام، ونعيذ بالله خالدًا ومن معه من ذلك، فهذه رواية لم نرها في شيء مما بين أيدينا من المصادر، ولن تكون صحيحة أبدًا، ولا ندري من أين جاء بها المؤلف!

وقد ساق المؤلف مسير خالد هذا المساق : «ثم إنه أزمع السير إلى البطاح يلقى فيها مالك بن نويرة ومن كان معه ممن تردد، وعرض الأنصار هذا الحزم منه فترددوا وقالوا : ما هذا بعهد الخليفة إلينا، إنما عهده إن نحن فرغنا من البزاخة واستبرأنا بلاد القوم أن نقيم حتى يكتب إلينا. وأجابهم خالد : إن يكن عهد إليكم هذا فقد عهد إلي أن أمضي وأنا الأمير وإلي تنتهي الأخبار، ولو أنه لم يأتني كتاب ولا

= أمرٍ لم ترَ أنّ فيه رخصةً إن أعلمتُه بها فلا تثنيني، لم أُعلمه حتى أتيتُ هذا، وكذلك إذا ابتُلينا بأمرٍ لم يُعهد لنا فيه، لم ندع أن نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل به، وهذا مالك بن نويرة بحيالنا، وأنا قاصد له بمن معي من المهاجرين والتابعين لهم بإحسان، ولستُ أكرهكم» (ص ١٤٧ - ١٤٨). وهذا النص نقله المؤلف من تاريخ الطبري (٢ : ٤٩٠ طبعة الحسينية) واختصره ببعض الاختصار، وحرّفه ببعض التحريف، وإن أتى بجملته ومعناه تقريباً، ولا بأس. ولكن في هذه الرواية شيئاً من الشذوذ نحتاج معه إلى نقدٍ وفحصٍ وتمحيصٍ في منطق الحروب ومنطق الولايات، أن يعهد الأمير الأكبر أو القائد الأعلى إلى من دونه من القواد والولاة بعهدٍ، ثم يتعهد في الوقت نفسه إلى الجند أو إلى من دون القائد والوالي ممن يأتمر بأمره، بعهدٍ آخر خاصٍ بهم، بل المعروف في الدنيا كلها، وفي تاريخ الولايات في صدر الإسلام خاصة، أن الأمير أو القائد له الطاعة الكاملة على من هو في ولايته من الجند أو القواد، حتى لو كانوا أرفع درجة منه أو أقدم إسلاماً وهجرة، والمثل على ذلك حاضرة، يعرفها كل من قرأ شيئاً من التاريخ. فهذه الرواية إما أن يكون فيها شيء من الخطأ من رواتها، وإما أن يكون أبو قتادة رضي الله عنه ومن معه من الأنصار سمعوا شيئاً من أبي بكر، ظنّوه عهداً خاصاً إليهم، فأخطؤوا استماعه أو فهمه، ثم أخطؤوا فيما ذهبوا إليه من الخلاف على خالد، فلما استبانوا خطأهم، بعد أن سار وتركهم، أن سألوا ورآه من استمهله حتى أدركوه، ندموا على ما كان منهم، ودخلوا معه في أمره.

وفي الطبري رواية أخرى تساير منطق الحوادث، وتساير منطق العهود والولايات (٢ : ٥٠٢) فهي تقول: «لما أراح أسامة وجنده ظهرهم وجمّوا، وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم، قطع أبو بكر البعوث وعقد الألوية، فعقد أحد عشر لواءً، عقد لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد، فإذا فرغ سار إلى مالك ابن نويرة بالبطاح إن أقام له». فهذا هو العهد الصحيح، وهو المعقول في شأن الولاة والقواد، أن يكون العهد لهم، وأن تصدر الأوامر إليهم، لا إلى من دونهم من القادة أو الجند.

ومما يدل على ضعف الرواية الأولى أو بطلانها، أن أبا قتادة بعد أن عاد هو ومن معه إلى خالد، وبعد مقتل مالك بن نويرة، عاد إلى سخطه على خالد، فجادله في مقتل مالك بن نويرة.

يقول الطبري (٢ : ٥٠٣) وصاحب الأغاني (١٤ : ٦٦ طبعة الساسي): «فزجره خالد، فغضب ومضى حتى أتى أبا بكر، فغضب عليه أبو بكر حتى كلّمه عمر فيه، فلم يرضَ إلا أن يرجع إليه، فرجع إليه حتى قدم معه المدينة». فهذا الخليفة، وهو القائد الأعلى إذ ذاك، يغضب على أبي قتادة على فضله وسابقته، أن خالف عن أمر أميره وقائده، وأن ترك الجيش ورجع إلى المدينة يشكو أميره، لم يقبل له عذراً، ولم يسمع له شكوى، وأبى إلا أن يرجع إلى أميره ويكون في طاعته، ولم تنفعه من ذلك شفاعة عمر، فأطاع وكان مع أميره حتى =

ـ ودخلوا المدينة معاً، بعد تمام العرس الذي حض بجواره.

أفرأيتم هذا يلائم تلك الرواية: أن أبا بكر عهد إلى أبي قتادة ومن معه من الأنصار عهداً خاصاً لا يطيعوا أميرهم خالداً؟ وأين احتجاج أبي قتادة بأنه إنما صنع هذا طاعة للعهد الخاص به، وماذا يكون جواب أبي بكر إن حجه أبو قتادة بما عهد إليه به؟!

ثم قص المؤلف قصة مقتل مالك بن نويرة، وتزوج خالد أو تسريه امرأة مالك بعد قتله، وحكى الروايات المتضاربة التي وردت في ذلك، ولكن الثابت من مجموع الروايات أن ضرار بن الأزور الأسدي قتل مالكاً. فبعضها يجعل هذا القتل عن خطأ في فهم اللغة! تزعم الرواية أن خالداً أمر منادياً فنادى «ادفئوا أسراكم» وكان في لغة كنانة إذا قالوا: دثروا الرجل وأدفئوه فذلك معنى اقتلوه، وفي لغة غيرهم أدفئوه من الدفء، فظن القوم أنه يريد القتل فقتلوه، فقتل ضرار بن الأزور مالكاً (الأغاني ١٤: ٦٥، الطبري ٢: ٢٤٤).

وهذه رواية باطلة، تشبه أن تكون من خيالات الأدباء ومخالفاتهم، وبطلانها ظاهر من أول سياقها، لأنها تبدأ بأن الخيل جاءت إلى خالد «بمالك بن نويرة وفيهم أبو قتادة، وكان ممن شهد أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا، فلما اختلفوا فيهم أمر بحبسهم». وقد بينا فيما مضى من قبل أن الأذان وإقامة الصلاة مع منع الزكاة لا تحقن الدم ولا تمنع من الحكم عليهم بحكم الردة، فالخلاف الشرعي ـ في هذه الرواية ـ أما اتفقوا على أنهم أذنوا وأقاموا وصلوا لا يقدم ولا يؤخر، إذا كانوا الذين أتوا مصرين على منع الزكاة، وإنما هذه الرواية أشبه بالأحاجي والألاعيب.

وتذهب الروايات غير هذا إلى أن خالداً جادل مالكاً وطاوله، فلما استيقن من أمره أمر بقتله، وإن اختلفت ألفاظها فيما حكت من الحوار بينهما، ففي تاريخ الطبري (٢: ٢٤٤) «وكان خالد يعتذر في قتله أنه قال وهو يراجعه: ما إخال صاحبكم إلا وقد كان يقول كذا وكذا، قال: أوما تعده لك صاحباً؟! ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه». وفي تاريخ ابن كثير (٦: ٣٢٢): «ويقال بل استدعى خالد مالك ابن نويرة فأنبه على ما صدر منه من متابعة سجاح ـ المتنبئة الكاذبة ـ وعلى منعه الزكاة، وقال: ألم تعلم أنها قرينة الصلاة؟ فقال مالك: إن صاحبكم كان يزعم ذلك! فقال: أهو صاحبنا وليس بصاحبك؟ يا ضرار اضرب عنقه». وفي ابن خلكان (٢: ٧٠ طبعة بولاق): «فكلمه خالد في منعها ـ يعني الزكاة ـ فقال مالك: إني آتي بالصلاة دون الزكاة، فقال له خالد: أما علمت أن الصلاة والزكاة معاً، لا تقبل واحدة دون أخرى؟ فقال مالك: قد كان صاحبك يقول ذلك! قال خالد: وما تراه لك صاحباً؟! والله لقد هممت أن أضرب عنقك، ثم تجاولا في الكلام طويلاً، فقال له خالد: إني قاتلك، قال: أو بذلك أمرك صاحبك؟ قال: وهذه بعد تلك، والله لأقتلنك».

وفي رواية لصاحب الخزانة (١ : ٢٣٧ طبعة بولاق)، عن رسالة لأبي رياش أحمد بن أبي هاشم القيسي، أن أبا بكر بعث خالد بن الوليد «وأمره أن لا يلاقي الناس إلا عند صلاة الغداة، فمن سمع فيهم مؤذناً كفّ عنهم، ومن لم يسمع فيهم مؤذناً استحلّهم، وعزم عليه ليقتلنّ مالكاً إن أخذه» وأن خالداً لما أخذ مالكاً قال له: «يا ابن نويرة هلمّ إلى الإسلام، قال مالك: وتعطيني ماذا؟ قال: ذمة الله وذمة رسوله وذمة أبي بكر وذمة خالد بن الوليد، فأقبل مالك وأعطاه بيديه، وعلى خالد تلك العزمة من أبي بكر، قال: يا مالك إني قاتلك، قال: لا تقتلني، قال: لا أستطيع غير ذلك، قال: فافعل ما لا تستطيع إلا إياه، فقدّمه إلى الناس فتهيبوا قتله، وقال المهاجرون: أنقتل رجلاً مسلماً! غير ضرار بن الأزور الأسدي من بني كوز، فإنه قام فقتله».

فهذه الروايات وغيرها تدل على أن خالداً لم يقتل مالكاً إلا بعد حوار وجدال، وأنه لم يقتله لخطأ في فهم الأمر بالدفء، كما تزعم الرواية الأولى، وإن كان في الرواية الأخيرة ما يفهم منه أن خالداً أمّن مالكاً وأعطاه الذمة، فيكون قتله بعد ذلك غدراً، ولكنها لا تدل هي ولا غيرها على أنه عاد إلى الإسلام وأقر بالزكاة. وهذه الرواية تساير ما روى ابن خلكان وغيره أن متمم بن نويرة جاء إلى أبي بكر يستقيده على خالد ويعتب على أبي بكر، قال ابن خلكان: «ولما بلغه مقتل أخيه حضر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف أبي بكر الصديق، فلما فرغ من صلاته وانفتل في محرابه، قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه، ثم أنشد:

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور
أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأومأ إلى أبي بكر، فقال: والله ما دعوته ولا غدرته».

وأكثر الروايات وأشهرها تدل على أن خالداً كان موقناً بردة مالك، وإصراره على منع الزكاة، ولم توجد رواية قط تثبت إثباتاً قاطعاً أن مالكاً رجع عن ردته، وأعطى مقادة مخلصاً للدين، وإنما أعطى مقادة مغلوباً على أمره، وكان يرجو أن يضع يده في يد أبي بكر لعله يجد عنده عفواً أو ليناً، فلم يمكنه خالد من ذلك، وأخذه بالحزم وقتله.

وهذا متمم أخو مالك لم يدّع قط أن أخاه قتل بعد توبته، إنما ادعى أن خالداً غدر به، بل هو يدعي في شعره أن الغدر كان من ضرار بن الأزور، وإنما شكا إلى أبي بكر أن كان هو الأمير الأكبر، فهو المسؤول عن أعمال عماله، خالد فما دونه، ولو أيقن متمم أن أخاه تاب عن ردته وأقر بالزكاة كما أقر بالصلاة، لكان له قول غير هذا القول، وشأن غير هذا الشأن، وكذلك كان قوله حين قال له عمر: «لوددت أنك

رثيت أخي زيدًا بمثل ما رثيت به مالكًا أخاك، فقال: يا أبا حفص، والله لو علمت أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته، فقال عمر: ما عزّاني أحد عن أخي بمثل تعزيته» (ابن خلكان ٢: ١٠٨، والأغاني ١٤: ٦٨) فهذه الرواية تدل على أن متممًا لم يكن يجزم بأن أخاه كان مسلمًا، إن لم تدل على معرفته بأنه قتل في ردته، لأن زيد بن الخطاب، أخا عمر بن الخطاب، قتل شهيدًا يوم اليمامة، فيشير متمم إلى هذا، أن زيدًا صار إلى الجنة، إذ قتل شهيدًا مسلمًا، ويشك على الأقل في أن مصير أخيه مالك كمصير زيد.

فلم يكن خالد متجنيًا ولا عاديًا، وإنما كان جانب السير في الفصل، يعرف ما يأتي وما يدع، ويرى الإسلام في خطر من دعاة الردة، ويرى الموقف على حقيقته بنظرة رجل الحرب، ويعرف عواقب التردد والتراخي، ويعرف خصمه مالكًا، ويعرف قوته وأثره في قومه، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فلم يؤخذ على خالد، إن كان عليه مأخذ، إلا أنه تسرع، أو تأول فأخطأ، ولا حرج.

وأما ما يرجف به المرجفون، من أنه إنما صنع هذا بمالك، رغبة في امرأته ليلى بنت سنان، وأنه كان بينهما هوى في الجاهلية، فما نظنه إلا من نسج الخيال، ومن أقوال الأعداء المغرضين. والثابت أن خالدًا أخذ ليلى سبيًا بعد مقتل زوجها، وأنه بنى عليها بعد انقضاء طهرها، وبعض الرواة يعبر عن هذا بالزواج. ففي الطبري (٤: ١٩٢٠) «وتزوج خالد أم تميم ابنة المنهال ـ هكذا سميت في هذه الرواية ـ وتركها لينقضي طهرها، وكانت العرب تكره النساء في الحرب وتعايره». وهذا تعبير شاذ يذهب بالثقة بهذه الرواية وأمثالها، فإن كراهة العرب النساء في الحرب ـ إن صحت ـ لا تكون حجة في الإسلام، وهو تشريع أنف، لا يقر كثيرًا من تقاليد العرب في الجاهلية، بل ينهاهم عن أكثر ما كانوا عليه وما كان عليه آباؤهم من قبل.

والظاهر من سياق الروايات في الوقعة وما دار حولها، أن خالدًا سبى نساء القوم، أي أخذهن رقيقًا غنيمة، كحكم الإسلام في حرب الكفار والمشركين، واصطفى لنفسه من السبي امرأة مالك، والإسلام يجيز ذلك، وأنه استبرأها بحيضة واحدة، ثم دخل بها. وهذا عمل مشروع جائز، ولا مغمز فيه ولا مطعن، وأن أعداءه والحاقدين عليه رأوا في هذا العمل فرصة لهم، فانتهزوها، وذهبوا يزعمون أن مالك بن نويرة مسلم، وأن خالدًا قتله من أجل امرأته، وذهبوا ينسجون حول هذه الأكاذيب، حتى بلغوا بذلك عمر، وكان سيئ الظن بخالد، ولم تكن بينهما مودة، يقول صاحب الأغاني (١٤: ٦٦): «فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر، وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته». وألح عمر في ذلك على أبي بكر، حتى قال له: «هيه يا عمر، تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد». وحمى أبو بكر قائده

بالعظيم من الأراجيف، وقضى على الفتنة بأن أدى دية مالك، وكتب إلى خالد بردّ السبي (الطبري ٢ : ٥٠٣) فهذا من أبي بكر سياسة واحتياط، فإن كان القوم قد تابوا ورجعوا إلى الإسلام، كان لهم خصوم خالد والمخالفون عليه، فالدية لقتل الخطأ، والسبي يرد على أهله، وإن تكن الأخرى لم يكن بذلك بأس.

وتجري بعض الروايات بأن أبا بكر أمر خالداً أن يفارق امرأة مالك (الإصابة ٦ : ٢٦ ـ ٧) ولكنّا لا نظنها رواية ثابتة، فإن أكثر الروايات على أن أبا بكر حين جاءه خالد واعتذر إليه، عذره وتجاوز عنه ما كان في حربه تلك» (الطبري ٢ : ٥٠٢، والأغاني ١٤ : ٦٦) ويروي صاحب الخزانة عن رسالة أبي رياش (١ : ٢٣٨)، «وأخذ خالد بن الوليد ليلى بنت سنان امرأة مالك، وابتنى بها دون مالك، فأقدمها المدينة، ودخلها وقد غرز سهمين في عمامته، فلما رأى عمر غضب حين رأى السهمين، فقام فعلق عليه فقال: إن في حق الله أن يقاد هذا بمالك، قتل رجلاً مسلماً ثم نزا على امرأته كما ينزو الحمار، ثم قاما فأتيا طلحة، فتتابعوا على ذلك، فقال أبو بكر: سيف سله الله لا أكون أول من أغمده، أكل أمره إلى الله. فلما قام عمر بالأمر قدم عليه متمم فاستعداه على خالد، فقال: لا أرد شيئاً صنعه أبو بكر، فقال متمم: قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر أقدته به؟ فقال عمر: لو كنت ذلك اليوم بمكاني اليوم لفعلت، ولكني لا أرد شيئاً أمضاه أبو بكر، ورد عليه ليلى وابنها جاراً».

ومجموع هذه الروايات وغيرها مما لم تذكر، يدل على أن امرأة مالك كانت سبية، كغيرها من النساء اللاتي غنمن في الحرب، وأن خالداً أخذها واتخذها ملك يمين، لم يتزوجها بعد مقتل زوجها كما يوهم ظاهر بعض الروايات. وحكم السبي والرقيق في الشريعة معروف، يخالف حكم الزوجة، فالزوجة إذا توفي عنها زوجها لا يحل زواجها إلا أن تنقضي عدتها، إن كانت حاملاً بوضع حملها، وإن كانت غير حامل بتربص أربعة أشهر وعشرة أيام، ولا يجوز غير ذلك، فإذا عقد عليها في حملها أو قبل انقضاء الأربعة الأشهر والعشرة الأيام كان العقد باطلاً، وكان قربانها سفاحاً حراماً، وأما السبي والرقيق فإنه يحل لمالكها ملك يمين وإن كانت حاملاً، لأنه لا عدة عليها إذا سبيت، وإنما يحرم حرمة قطعية أن يقربها مالكها إن كانت حاملاً قبل أن تضع حملها، وإن كانت غير حامل حتى تحيض حيضة واحدة.

هذه أحكام بديهية في الشريعة، لا يعذر أحد بجهلها. فلا أدري كيف خفيت على المؤلف العلامة الكبير، حتى جزم في غير تردد ولا احتياط بأن خالداً تزوج امرأة مالك وأنه دخل عليها قبل انقضاء عدتها»!!

ولست أتجنى عليه أو أحمل كلامه على محمل سيئ، بل حاولت أن أحمله على أحسن محامله، بالرغم من هذا الذي قال، فلم أستطع. وهاكم نص كلامه في توجيه الخلاف بين أبي بكر وعمر، ثم الاعتذار عن خالد:

- قال في (ص: ١٥١) مناقضة بالحرف الواحد:

«الرأي عندي في هذا الخلاف أنه كان اختلافاً في السياسة التي يجب أن تتبع في هذا الموقف، وهو اختلاف يتفق وطبائع الرجلين. أما عمر، وكان مثال العدل الصارم، فكان يرى أن خالداً عدا على امرئ مسلم ونزا على امرأته قبل أن تنقضي عدتها، فلا يصح بقاؤه في قيادة الجيش حتى لا يعود لمثلها فيفسد أمر المسلمين، ويسيء إلى مكانتهم بين العرب، ولا يصح أن يترك بغير عقاب على ما أثم مع ليلى. ولو صح أنه تأول فأخطأ في أمر مالك، وهذا ما لا يجيزه عمر، فحسبه ما صنع مع زوجته ليقام عليه الحد، وليس ينهض عذراً له أنه سيف الله، وأنه القائد الذي يسير النصر في ركابه، فلو أن مثل هذا العذر نهض لأبيحت لخالد وأمثاله المحارم، ولكان ذلك أسوأ مثل يضرب للمسلمين في احترام كتاب الله، لذلك لم يفتأ عمر يعيد على أبي بكر ويلح حتى استدعى خالداً وعنفه على فعلته.

أما أبو بكر فكان يرى الموقف أخطر من أن يقام فيه لمثل هذه الأمور وزن، وما قتل رجل أو طائفة من الرجال خطأ في التأويل أو لغير خطأ، والخطر محيق بالدولة كلها، والثورة ناشبة في بلاد العرب من أقصاها إلى أقصاها. وهذا القائد الذي يتهم بأنه أخطأ من أعظم القوى التي يدفع بها البلاد ويتقى بها الخطر! وما التزوج من امرأة على اختلاف تقاليد العرب، بل ما الدخول بها قبل أن يتم طهرها، إذا وقع ذلك من فاتح غزا الحق له بحكم الحرب أن تكون له سبايا يصبحن ملك يمينه!! إن التزمت في تطبيق التشريع لا يجب أن يتناول النوابغ والعظماء من أمثال خالد، وبخاصة إذا كان ذلك يضر بالدولة أو يعرضها للخطر..»!

ولقد ترى معنا أن هذا المؤلف ليس من ذوي الحجا الثابت، وأخذ يتعلم الكاتب الحر القدير، وهاهنا عنده المفضلتان، اللتان مارسهما طول حياته حتى تمكنتا به ما بلغ، وهما اللتان تحملان صاحبهما عن غير قصد على أن ينظر للأمر من ناحية واحدة، فيبالغ فيها حتى يبلغ الغاية في القوة، حتى إذا ما أراد أن ينظر إليه من الناحية الأخرى غلبته ناحيته الأولى حتى يبلغ الغاية في الضعف!! فلا يكاد يصل إلى تحقيق، ثم يضطرب في يده ميزان العقل.

وهكذا كان شأنه هنا. اتجه به تحقيقه عن غير قصد إلى أن عمر خالد جريمة، فصور هذا أقوى تصوير، وخفي عليه الفرق بين التزوج والتسري، وخفي عليه الفرق بين العدة والاستبراء، وخفي عليه حكم الإسلام فيمن تزوج امرأة في عدتها، أو قارب ثيباً من الرقيق قبل أن يستبرئها، وخفي عليه بعد ذلك كثير من مقاصد الإسلام وأحكامه، ومن خلق المسلمين الأولين وسيرهم فحسب مجرماً أن خالداً «عدا على امرئ مسلم ونزا على امرأته قبل أن تنقضي عدتها»، فنسب ذلك إلى عمر =

لا يشك فيه، ويجزم بأن الذي كان من خالد من زواج ثم دخول قبل انقضاء العدة، ثم يصور أثر ذلك في قيادة الجيش وفي مكانة المسلمين بين العرب، ثم يرى رأي عمر أن الحد على خالد واجب، فلما أن أراد أن يدافع عن خالد، ويبرر فعل أبي بكر في التجاوز عنه تخاذل ثم تخاذل حتى جثى على ركبتيه، فلم يصنع شيئاً، إلا أن أتى بما لا يقره شرع ولا عقل، لا في دين الإسلام ولا في سائر الأديان، فلقد أتى بكلام لم يأت به الأوائل!!

وسائر ما نحن فيه لا يخفى على من لا يعرف شيئاً من أحكام الإسلام، فقتل المرء المسلم عمداً جريمة من أكبر الكبائر، يجب فيها القصاص، لا يملك أحد العفو عنه إلا ولي الدم من عصبة القتيل وحده، لا يملكه خليفة ولا ملك ولا دولة، وتزوج المرأة في عدة زوجها بعد موت أو طلاق زواج باطل لا أثر له، وقربان المرأة بسببه زنى ليس فيه شبهة، ويجب فيه الحد، الرجم على المحصن والجلد على غيره، ولا يملك أحد أبداً العفو عنه، لا صاحب العرض، ولا المرأة، ولا الدولة، ولا أحد قط. وكذلك حكم قربان الأمة المسبية في الحرب إذا كانت ثيباً قبل استبرائها بحيضة واحدة. ثم هذه المحرمات القطعية البديهية التحريم إذا وقع فيها أحد إنما يجب عليه ما يجب فيهن من الحد أو القصاص، إذا كان لا ينكر أنهن حرام. أما إذا أنكر أنهن حرام واستحلها فإن حكمه في الشريعة أن يكون مرتداً خارجاً عن الإسلام، وحكم المرتد معروف، وكذلك يجري حكم الردة على من عرف وقوع ذلك وأقره ورآه أمراً هيناً لا إثم فيه أو فيه إثم قليل، لأنه ينكر أمراً معلوماً من الدين بالضرورة.

ثم هذا الدين في عهد أبي بكر وعمر، كان ديناً فقط، لم تشبه شائبة السياسة ولا شائبة الدنيا والحروب، وكان هؤلاء الناس إنما قاموا يقاتلون في سبيل الله، يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا، يقاتلون لترسيخ قواعد الإسلام وأخلاقه وآدابه في العرب أولاً، ثم في سائر الأمم من بعد. فإذا بدءوا في أول أمرهم – كما يصورهم المؤلف – بالتهاون في أدق شيء عند العربي، وهو العرض وما يمس النساء، وفي كبيرتين من أكبر الكبائر، القتل والزنا، فأنى يستقيم لهم الدين، وأنى يرجون من الله النصر؟ ثم ممن يكون هذا التهاون؟ من أبي بكر؟ حتى ينبه المؤلف بأنه «كان يرى الموقف أخطر من أن يتكلم فيه لمثل هذه الأمور وزناً»، فإنه «ما أن تزوج من امرأة على خلاف تقاليد العرب بل ما الدخول بها قبل أن يتم طهرها»!! أتظنون أيها الناس أن يستطيع رجل من عامة المسلمين، فضلاً عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضلاً عن أبي بكر، أن يرى هذا الرأي، ثم يزعم أنه مسلم، أو يزعم له أحد أنه مسلم؟!

أبو بكر يقول لعمر «هبه تأول فأخطأ، فارفع لسانك عن خالد»، وهذا هو الحق، وتأول خالد

ـ وَاضِحٌ لِمَنْ فَهِمَ شَرَائِعَ الإِسْلاَمِ وَحَقَائِقَهُ، أَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ رِدَّةِ مَالِكِ بْنِ نُوَيْرَةَ، وَلَمْ يُوقِعْ مِنْ تَوْبَتِهِ إِلاَّ بِمَا شَهِدَ لَهُ نَاسٌ أَنَّهُمْ سَمِعُوا الأَذَانَ مِنْ نَاحِيَتِهِ، وَإِلاَّ قَوْلَهُ لِخَالِدٍ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، وَلَمْ يَشْهَدْ أَحَدٌ لِمَالِكٍ أَنَّهُ أَقَرَّ بِالزَّكَاةِ، وَلَمْ يَقُلْ هُوَ ذَلِكَ أَيْضًا، بَلْ قَالَ لِخَالِدٍ: «إِنِّي آتِي الصَّلاَةَ دُونَ الزَّكَاةِ». ثُمَّ تُنْقَلُ مِنْهُ بَعْضُ كَلِمَاتٍ تُنْبِئُ عَنْ إِصْرَارِهِ، فَلاَ يَرَى خَالِدٌ مَنَاصًا مِنْ قَتْلِهِ، فَتَكُونُ نِسَاؤُهُ سَبْيًا بِحُكْمِ الشَّرِيعَةِ، ثُمَّ نَجِدُ أَخَاهُ مُتَمِّمَ بْنَ نُوَيْرَةَ لاَ يَكَادُ يَرْثِيهِ بِكَلِمَةٍ تُنْبِئُ عَنْ إِسْلاَمِهِ، بَلْ يَدَّعِي غَدْرَ خَالِدٍ وَغَدْرَ ضِرَارٍ، وَيُصَرِّحُ بِالفَرْقِ بَيْنَ اسْتِشْهَادِ زَيْدٍ أَخِي عُمَرَ وَمَقْتَلِ مَالِكٍ أَخِيهِ، أَفَلاَ يَكُونُ فِي كَلاَمِ هَذَا عُذْرٌ وَمُتَأَوَّلٌ لِخَالِدٍ؟!

ثُمَّ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ تَبْقَى لَيْلَى وَابْنُهَا فِي يَدِ خَالِدٍ مِلْكَ يَمِينٍ، مُدَّةَ خِلاَفَةِ أَبِي بَكْرٍ، وَبَعْضَ خِلاَفَةِ عُمَرَ، حَتَّى يَأْتِيَ مُتَمِّمُ بْنُ نُوَيْرَةَ فَيَسْتَعْدِيَ عُمَرَ عَلَى خَالِدٍ، وَقَدْ صَارَ الخَلِيفَةَ وَوَلِيَّ الأَمْرِ، فَلاَ يُعْدِيهِ عُمَرُ، وَيَأْبَى أَنْ يُغَيِّرَ حُكْمَ أَبِي بَكْرٍ، وَلَكِنَّهُ يُرْضِيهِ بِأَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِ امْرَأَةَ أَخِيهِ وَابْنَهَا، وَلَسْنَا نَفْهَمُ هَذَا الرَّدَّ إِلاَّ بِأَنَّ عُمَرَ طَلَبَ إِلَى خَالِدٍ أَنْ يَنْزِلَ عَنْهُمَا، وَهُمَا مِلْكُ يَمِينِهِ، فَيَرْضَى وَلاَ يَأْبَى، اسْتِجَابَةً لِرَغْبَةِ عُمَرَ، لاَ طَاعَةً لِحُكْمِهِ، فَلَيْسَ فِي سُلْطَانِ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْخُذَ أَمْوَالَ النَّاسِ كُرْهًا، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِهِمْ وَلاَ مِنْ خُلُقِهِمْ، أَفَيَظُنُّ ظَانٌّ أَنَّ الصَّدْرَ الأَوَّلَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانُوا يُقِرُّونَ خَالِدًا عَلَى اسْتِبْقَاءِ لَيْلَى امْرَأَةِ مَالِكٍ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا تُعَاشِرُهُ بِعَقْدٍ بَاطِلٍ حَرَامٍ، كَمَا يُصَوِّرُ المُؤَلِّفُ زَوَاجَهُ إِيَّاهَا قَبْلَ تَمَامِ طُهْرِهَا؟! اللَّهُمَّ غُفْرًا.

لَشَدَّ مَا أَخْشَى أَنْ يَكُونَ المُؤَلِّفُ تَأَثَّرَ بِمَا قَرَأَ مِنْ أَخْبَارِ نَابِلْيُونَ وَغَيْرِهِ مِنْ مُلُوكِ أُورُبَّةَ فِي مَبَاذِلِهِمْ وَإِسْفَافِهِمْ، وَبِمَا كَتَبَ الكَاتِبُونَ مِنَ الإِفْرِنْجِ فِي الاعْتِذَارِ عَنْهُمْ لِتَخْفِيفِ آثَامِهِمْ بِمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ عَظَمَةٍ، وَبِمَا أَسْنَدُوا إِلَى أَسْمَائِهِمْ مِنْ فُتُوحٍ وَأَيَادٍ، حَتَّى يَظُنَّ بِالمُسْلِمِينَ الأَوَّلِينَ أَنَّهُمْ أَمْثَالُ هَؤُلاَءِ، فَيَقُولُ: «بِأَنَّ التَّزَمُّتَ فِي تَطْبِيقِ التَّشْرِيعِ لاَ يَجِبُ أَنْ يَتَنَاوَلَ النَّوَابِغَ وَالعُظَمَاءَ مِنْ أَمْثَالِ خَالِدٍ»!! وَهَذَا قَوْلٌ يَهْدِمُ كُلَّ دِينٍ وَكُلَّ خُلُقٍ.

إِنَّ هَذِهِ النَّظَرِيَّةَ، نَظَرِيَّةَ تَبْرِيرِ الجَرَائِمِ وَالمُنْكَرَاتِ، بِعَظَمَةِ العُظَمَاءِ، وَنُبُوغِ النَّوَابِغِ، وَارْتِفَاعِ الزُّعَمَاءِ وَأَثَرَةِ القَادَةِ الكُبَرَاءِ، نَظَرِيَّةٌ خَطِيئَةٌ، لاَ تَقُومُ مَعَهَا لِلأُمَمِ قَائِمَةٌ، تَنْحَدِرُ بِهَا إِلَى مَهَاوِي الشَّهَوَاتِ، وَتَنْتَهِي بِهَا إِلَى الإِبَاحِيَّةِ، ثُمَّ إِلَى الاضْمِحْلاَلِ، كَمَا انْحَلَّتْ فَرَنْسَةُ وَغَيْرُهَا مِنَ الأُمَمِ، بِمَا اسْتَرْسَلَ كُبَرَاؤُهُمْ وَزُعَمَاؤُهُمْ فِي التَّبَذُّلِ وَالتَّرَفِ، وَتَبِعَهُمُ العَامَّةُ وَالدَّهْمَاءُ ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا القَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَظُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ بِالصَّدْرِ الأَوَّلِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، عَهْدِ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَسِيَرُهُمْ مَعْرُوفَةٌ، وَآثَارُهُمْ مُشَاهَدَةٌ، وَفَضْلُهُمْ عَلَى

بالعالم كله لا ينكر.

وليت المؤلف الفاضل يشرح لنا في هذا الأمر وجهة نظره، ويبين لنا الحساب من يقع من هذه النظرية الخطيرة المدمرة ؟!

أما قسوة عمر في اتهام خالد عند أبي بكر، فإنها قسوة الرجل العادل الحازم، لم يشهد الأمر بنفسه، ولم يك قاضيا فيه، إنما بلغه أمر فكان لسان الاتهام، يقرر ما سمع ويفرضه على الخليفة ولي الأمر، والخليفة بما يملك من سلطة القضاء، سأل خالدا عما نسب إليه، وسمع قول أبي قتادة وغيره، ثم حكم بما استبان له، فعذر خالدا، ولم يجد في عمله موضعا للقصاص، ولا موجبا للحد. فكان حكما قاطعا، لا يجوز لعمر ولا لغيره أن يستأنف النظر فيه، ولذلك قال لمتمم في خلافته «لا أرد شيئا صنعه أبو بكر، فقال متمم: قد كنت تزعم أن لو كنت مكان أبي بكر أقدته به، فقال عمر: لو كنت ذلك اليوم بمكاني اليوم لفعلت، ولكني لا أرد شيئا أمضاه أبو بكر»، فما نظن عمر يفعل ما كان يريد لو كان خليفة ذلك اليوم، إنما هو ينبئ عن رأيه في أمر قد نظر إليه من جانب واحد، هو جانب الاتهام ولعله لو قد سمع الطرف الآخر طرف الدفاع، ونظر إلى الأمر من الجانبين كما نظر إليه أبو بكر لانتهى إلى ما انتهى إليه حكم أبي بكر. وفي مثل هذا تختلف أنظار القضاة، وتختلف آراء المجتهدين، في وزن الأدلة، وتقدير البراهين، فلن تكون كلمة عمر وحدها حجة على خالد، تثبت عليه جرما لم يثبت عند الحاكم، وقد برأه الحاكم مما نسب إليه، ولن تكون كلمة عمر وحدها حجة على أبي بكر، حتى يتهم بالتهاون في شأن جرم يوجب الحد أو القصاص، وبأنه كان يترخص في تطبيق التشريع على العامة والدهماء، ولا يترخص في تطبيقه على النوابغ والعظماء!! كفعل ساسة هذا العصر.

ومع هذا كله فإن عمر رجع عن كل ما كان يظن بخالد وينسبه إليه، فقد روى ابن سعد في «الطبقات الكبير» (٧/ ٢/ ١٢١) بإسناد من أصح الأسانيد التي يفخر بها المحدثون في رواية السنة أنه: «لما مات خالد بن الوليد، قال عمر: يرحم الله أبا سليمان، لقد كنا نظن به أمورا ما كانت»، وليس بعد هذه الشهادة شهادة، من رجل كان من أشد الناس قسوة على خالد، ولكان لسان الاتهام في هذه الوقعة بعينها، رضي الله عنهم جميعا.

وبعد، فإن كتاب المؤلف لدين الأمم هذا الكتاب قيما، جديرا بما ناله من تقدير، أفدنا منه فوائد جمة، وأعجبنا بكثير من أبحاثه، ووقفت عند كثير من روائعه، مغتبطا متذوقا ما فيها من بلاغة، منبهرا بما صدقت في الوصف، وبما احتوت من قوة التصوير، ومن أحسن كلماته التي أوفق فيها

— على الغاية، وأطلت الوقوف عندها، كلمة أقتبسها هنا، لتكون دستوراً لكثير من الباحثين والكاتبين، علهم ينتفعون بها، ويتعظون بما وعظهم المؤلف فيها، قال (ص ٢٢): «ما أكثر الذين لا يؤمنون بالكثير من آراء الناس ويرونها مَيناً باطلاً وحديث خرافة، ثم يكتمون ذلك أو يتظاهرون بنقيضه، التماساً للعافية، وجرياً للمنفعة، وحرصاً على ما بينهم وبين الناس من تجارة. وأنت لا تجد هذا النفاق في سواد الناس وعامتهم ما تجده في المثقفين منهم، بل إنك لتجده فيمن نصبوا أنفسهم لزعامة الناس والدلالة لهم عن وجه الحق في الحياة».

أحمد محمد شاكر

وكُبَيرًا.

منهم أبو مِظْفار، وهو مالكُ بنُ عوفِ بنِ معاويةَ بنِ كُبَيرِ بنِ ناشِرَةَ الذي يقول له النابغة:

جُنَيْشَةٌ يقودهم أبو مِظْفارِ

ومُصْعَبُ بنُ الصَّحْصَحِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ أكمةَ بنِ مالكِ بنِ عوفِ بنِ معاويةَ بنِ كُبَيرِ بنِ ناشِرَةَ(١).

وولد غاضِرَةُ بنُ مالكٍ نَصْرًا(٢)، فولد نصرٌ جِبالًا، وسالمًا، والحارثَ، وقُرّانَ، وحُزابةَ.

منهم مُحْرِزُ بنُ فَضالةَ بنِ هِنْدِ بنِ عوفِ بنِ ثعلبةَ بنِ جِبالِ بنِ نصرٍ، كان شريفًا، وشُقَيْقُ ابنُ السُّلَيْكِ بنِ حُبَيْشِ بنِ حُباشَةَ بنِ أوسِ بنِ بلالِ بنِ سعدِ بنِ جِبالٍ، الشاعرُ القائل:

مَا اسْتَخْبَأَتْ في رَجُلٍ خَبِيئةً ... كَدِينِ الصِّدْقِ أو حَسَبٍ عَتِيقِ

فمنهم زِرُّ(٣) بنُ حُبَيْشِ بنِ حُباشَةَ بنِ أوسِ بنِ بلالٍ الفقيهُ، والحَكَمُ(٤) الشاعرُ بنُ عَبْدَلِ بنِ جَبَلَةَ بنِ عمرِو بنِ ثعلبةَ بنِ عِقالِ بنِ بلالٍ.

---

(١) جاء في حاشية المخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي المخطوط مكتبة راغب باشا استنبول رقم ٩٩٩، ص ٧١، ما يلي: في السكون أنّ هذا نصرًا هو ابن شلامة بن شبيب بن السكون، وأمه غاضرة بنت مالك بن ثعلبة ابن دودان بن أسد بن خزيمة، لما مات شلامة أتت به مع ابنها نصر وهو غلام، فانتسب في بني أسد وتخلّف أخواه من أبويه سلمة وربيعة في قومهما، فهم غاضرة في السكون، هذا معنى ما هناك.

نق: يعني كتاب النواقل لابن الكلبي.

(٢) نق: ناشرة بن نصر بن سوارة بن سعد بن مالك، نق ٩٠: غالب بن حنظلة من البراجم من بني تميم، يقال هو ابن ناشرة بن نصر بن سوارة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد. وفي نق ٢٨ ذكر ناشرة ابن نصر بن سوارة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد، يقال أنه ابن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم.

مق: يعني كتاب مقاتل الفرسان، ولم يذكر مؤلفه.

مق: في يوم حوزي يوم قتل يزيد بن الخارقية اليربوعي ثم الثعلبي، وهو يوم بين قيس بن ثعلبة وبين بني يربوع وأسد وضبة، ولم تفارق ضبة، قال: وكان في بني أسد المنبطح الأسدي.

مق: وفي يوم المعاقل، أغار المنبطح الأسدي على بني عباد بن ضبيعة، ثم أورد شعرًا فيه:

ومنبطح الفوارس قد أذقنا ... بناعجة المعاقل حتى الجلاد

(٣) تبيين: كتاب التبيين في نسب القرشيين لابن قدامة المقدسي.

تبيين: زر بن حبيش بن حباشة بن هلال أو بلال الأسدي، أدرك الجاهلية، ولم ير النبي صلى الله

= عليه وسلم، وهو من جلة التابعين وكبار أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. أدرك أبا بكر وروى عن عمر وعلي رضي الله عنهم، وكان عالماً بالقرآن قارئاً فاضلاً، روي عن عاصم قال: كان زر بن حبيش أكبر من أبي وائل، فكانا إذا اجتمعا جميعاً لم يحدث أبو وائل مع زر، قيل عاش مائة واثنتين وعشرين سنة.

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية، ج ٢، ص ٤٠٢ وما بعدها، ما يلي:

هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، شاعر مجيد في طبقته، هجاء خبيث اللسان من شعراء الدولة الأموية، وكان أعرج أحدب، ومنزله ومنشؤه الكوفة.

كان يكتب بحاجته على عصاه فلا ترد

كان الحكم بن عبدل الأسدي أعرج لا تفارقه العصا، فترك الوقوف بأبواب الملوك، وكان يكتب على عصاه حاجته ويبعث بها مع رسوله، فلا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة، فقال في ذلك يحيى بن نوفل:

عصا حكم في الدار أول داخل ... ونحن على الأبواب نقصى ونحجب
وكانت عصا موسى لفرعون آية ... وهذي لعمر الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تعصى ويحذر سخطها ... ويرغب في المرضاة منها ويرهب

قال: فشاعت هذه الأبيات بالكوفة وضحك الناس منها، فكان ابن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى: يا ابن الزانية، ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة، واجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل، وكاتب الناس في حوائجه في الرقاع.

ولي الشرطة والإمارة بالكوفة أعرجان ولقي سائلاً أعرج فقال شعراً

ولي الشرطة بالكوفة رجل أعرج، ثم ولي الإمارة آخر أعرج، وخرج ابن عبدل وكان أعرج، فلقي سائلاً أعرج، وقد تعرض للأمير يسأله، فقال ابن عبدل للسائل:

ألق العصا ودع التخامع والتمس ... عملاً فهذي دولة العرجان
لأميرنا وأمير شرطتنا معاً ... يا قومنا لكليهما رجلان
فإذا يكون أميرنا ووزيرنا ... وأنا فإن الرابع الشيطان - إلخ.

فبلغت أبياته ذلك الأمير فبعث إليه بمائتي درهم، وسأله أن يكف عنه.

سمع امرأة تنشد شعره فحادثها وأنشدها من شعره

سمع ابن عبدل الأسدي امرأة تتمشى بالبلاط وتتمثل بقوله:

وأعسر أحياناً فتشتد عسرتي ... وأدرك ميسور الغنى ومعي عرضي =

فقال لها ابن عبدل - وكان قد تبلّمها -: يا أُخيّة، أتعرفين قائل هذا الشعر؟ قالت: نعم، ابن عبدل الأسدي، قال: أفتثبتينه معرفة؟ قالت: لا، قال: فأنا هو، وأنا الذي أقول:

وأنعظ أحياناً فينقدّ جلدُه ... وأعذله جهدي فلا ينفع العذلُ
وأزداد نعظاً حين أبصر جارتي ... فأوثقه كيما يثوب له عقلُ
ومن يتحالم أدرِ ما حيلتي له ... إذا هو آذاني وغرّ به الجهلُ
فأدفنه في بطن جاري وجارتي ... مكابرةً قُدْماً وإن رغم البعلُ

فقالت له المرأة: بئس والله الجار للمغيبة أنت، فقال: إي والله، وللتي معها زوجها أيضاً وأحدها.

قول امرأة له: بهذا نُصرتم

أراد عمر بن هبيرة أن يغزي الحكم بن عبدل الغاضري فاعتلّ بالزمانة - العاهة - فحُمل وأُلقي بين يديه فرآه فإذا هو أعرج مفلوج، فرفع عنه الغزو وضمّه إليه، وشخص معه إلى واسط، فقال الحكم بن عبدل:

لعمري لقد جرّدتني فوجدتني ... كثير الغيوب سيّئ المتجرّد
فأعفيتني لما رأيت زمانتي ... ووفّقت مني للقضاء المسدّد

فلما صار عمر إلى واسط شكا إليه الحكم بن عبدل الغُلمة - شدة شهوة الجماع - فوهب له جارية من جواريه، فواقعها ليلة صارت إليه فنكحها تسعاً أو عشراً طلقاً - طلقاً: شوطاً واحداً - فلما أصبح قالت له: جُعلت فداك، من أي الناس أنتم؟ قال: امرؤ من أهل الشام، قالت: بهذا الفعل نُصرتم.

اللصوص لا يخرجون للسرقة محمولين على محفّة

كان ابن عبدل الأسدي أعرج أحدب، وكان من أطيب الناس وأملحهم، فلقيه صاحب العسس ليلة وهو سكران محمول على محفّة، فقال له: من أنت؟ فقال له: يا بغيض، أنت أعرف بي من أن تسألني من أنا، فاذهب إلى شغلك، فإنك تعلم أن اللصوص لا يخرجون بالليل للسرقة محمولين في محفّة، فضحك الرجل وانصرف عنه.

قال شعراً في امرأة خطبها فأبت، فلم تتزوج بعده

خطب ابن عبدل امرأة من همدان يقال لها: أم رياح فلم تزوجه، فقال: أما والله لأفضحنّك ولا عدمتك، فقال:

فلا خير في الفتيان بعد ابن عبدل ... ولا في الزواني بعد أم رياح
فأيري بحمد الله ماضٍ مجرّب ... وأم رياح عرضة لنكاح

قال: فتحاماها الناس فما تزوجت حتى أسنّت.

وولد عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان سعداً.

منهم عبدُ(١) بني الحسحاس بن هند بن سفيان بن عضاب بن كعب بن سعد بن عمرو بن مالك، الشاعر، واسمه العبد سحيم.

فولد بنو مالك بن ثعلبة - في الأصل بنو مالك بن مالك - المحقق -

وهؤلاء بنو ثعلبة بن دودان

وولد غنم بن دودان كبير أو عامراً، ومالكاً، فولد كبير مرة، وقيساً، وصلحاً، ومالكاً.

منهم عبدُ(٢) الله، وعبيد الله، وأبو أحمد، وزينب زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحمنة، بنو جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم، وأمهم أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف.

ومنهم شجاع بن وهب، كانت له صحبة.

ومنهم أسيلم بن الأخنف، كان من أشراف أهل الشام.

فولد بنو غنم بن دودان وهم جماع بني دودان بن أسد - المحقق جماع -

وولد عمرو بن أسد المسيب، وزهيراً، وسعداً، وهو معرض، والقليب، والملح، وهاشماً، والزهالك، وبالزهالك تحلف العرب بني أسد القين، وكان الزهالك أول من عمل الحديد من العرب.

فولد زهير عوفاً، وعامراً، وربيعة.

فمن بني القليب أيمن بن خريم بن الأخرم بن شداد بن عمرو بن الفاتك ابن القليب بن عمرو بن أسد، الشاعر.

---

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية للكتاب، ج ٢٢، ص ٣٠٢، وما بعدها ما يلي:

اسمه سحيم، وكان عبداً أسود نوبياً أعجمياً مطبوعاً في الشعر، فاشتراه بنو الحسحاس، وهم بطن من بني أسد، قال أبو عبيدة، الحسحاس بن نفاثة بن سعيد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي، ومن قوله:

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له عند الفخار مقام الأصل والورق
إن كنت عبداً فنفسي حرة كرماً أو أسود اللون إني أبيض الخلق

كان عبد الله بن أبي ربيعة عاملاً لعثمان بن عفان على الجند، فكتب إلى عثمان: إني قد اشتريت غلاماً

= حبشي يقول الشعر، فكتب إليه عثمان: لا حاجة لي إليه فاردده، فإنما حظ أهل العبد الشاعر منه إن شبع أن يشبب بنسائهم، وإن جاع أن يهجوهم. فرده فاشتراه أحد بني الحسحاس.

قال أبو عبيدة: الذي تناهى إلينا من حديث سحيم عبد بني الحسحاس أنه جالس نسوة من بني صبير بن يربوع، وكان من شأنهم إذا جلسوا للتغزل يتعابثوا بشق الثياب، وشدة المغالبة على إبداء المحاسن، فقال سحيم:

كأن الصبيريات يوم لقيننا ... ظباء حنت أعناقها في المكانس
فكم قد شققنا من رداء منير ... ومن برقع عن طفلة غير عانس
إذا شق برد شق بالبرد برقع ... على ذاك حتى كلنا غير لابس

فيقال: إنه لما قال هذا الشعر اتهمه مولاه، فجلس له في مكان كان إذا رعى نام فيه، فلما اضطجع تنفس الصعداء ثم قال:

يا ذكرة مالك في الحاضر ... تذكرها وأنت في الصادر
من كل بيضاء لها كفل ... مثل سنام البكرة المائر

قال: فظهر سيده من الموضع الذي كان فيه كامنا، وقال له: مالك؟ فتلجلج في منطقه، فاستراب به، فأجمع على قتله، فلما ورد الماء خرجت إليه صاحبته، فحادثته فأخبرته بما يراد به، فقال:

وماشية مشي القطاة اتبعتها ... من الستر تخشى أهلها أن تكلما
فقالت: صه يا ويح غيرك إنني ... سمعت حديثا بينهم يقطر الدما
فنفضت ثوبيها ونظرت حولها ... ولم أخش هذا الليل أن يتصرما
أعفي بآثار الثياب مبيتها ... وألقط رضا من وقوف تحطما

قال: فعمدوا إليه ليقتلوه، فلما رأته امرأة كانت بينها وبينه مودة ثم فسدت، ضحكت به شماتة، فنظر إليها وقال:

فإن تضحكي مني فيا رب ليلة ... تركتك فيها كالقباء المفرج

فلما قدم ليقتل، قال:

شدوا وثاق العبد لا يفلتكم ... إن الحياة من الممات قريب
فلقد تحدر من جبين فتاتكم ... عرق على متن الفراش وطيب

قال: وقدم فقتل، وذكر ابن دأب أنه حفر له أخدود وألقي فيه، وألقي عليه الحطب فأحرق.

(٢) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ما يلي:

عبد الله بن جحش هو في كتاب التبيين في نسب القرشيين تأليف شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن قدامة المقدسي كما نسبه هنا، هاجر هو وأخته إلى الحبشة، ثم إلى المدينة، شهد بدرا وأحدا وقتل بها، ويقال:

يلقب المجدع لأنه جدع يوم أحد حيث قتل، وعبد الله الذي عرف، ابنا جحش بن رئاب بن يعمر شهدا أحدًا شهد بدرًا وما استشهد يوم اليمامة، عكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، يكنى أبا محصن، من فضلاء الصحابة وساداتهم، شهد بدرًا وأبلى فيها بلاءً حسنًا، وانكسر سيفه، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عرجونًا أو عودًا فعاد في يده سيفًا، وشهد سائر المشاهد، وكان من أجمل الرجال، وقتل يوم بزاخة، وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يدخل من أمتي سبعون ألفًا لا حساب عليهم، فقال عكاشة بن محصن: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: أنت منهم، فقام رجل فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة. أبو سنان بن محصن أخو عكاشة، شهد بدرًا وهو أول من بايع بيعة الرضوان، وقيل اسمه وهب، وقيل غير ذلك، وابنه سنان بن أبي سنان شهد بدرًا وسائر مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عمرو بن محصن أخو عكاشة هاجر وشهد أحدًا، وأم قيس بنت محصن أخت عكاشة، أسلمت قديمًا، وهاجرت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم، وبنو محصن كلهم حلفاء بني أمية بن عبد شمس،

في تاريخ ابن سعيد في سنة ١١ ذكر خبر عكاشة في الاقتصاص ولم يقل إنه ابن محصن ولا غيره، ولا ذكر قبيلته ولا قوله صلى الله عليه وسلم: سبقك بها عكاشة، بل قوله صلى الله عليه وسلم: من أراد أن ينظر إلى رفيقي في الجنة فلينظر إلى هذا الشيخ. في التبيين: محرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد، كان حليف بني عبد شمس، وكان بنو عبد الأشهل يذكرون أنه حليفهم، ويجوز أن يكون حليفًا للفريقين، شهد بدرًا وأحدًا والخندق، وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى غزوة الغابة يوم السرح، وهي غزوة ذات قرد، فقتله يومئذ مسعدة بن حكمة، يعني الفزاري من بني بدر.

(٢) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج ٤، ص: ١٠٧ ما نصه ما يلي:

يصف قوته لعبد الملك فيحسده

عن المدائني قال: كان عبد الملك شديد الشغف بالنساء، فلما أسن ضعف عن الجماع وازداد غرامه بهن، فدخل إليه يومًا أيمن بن خريم فقال له: كيف أنت؟ قال: بخير يا أمير المؤمنين، قال: فكيف قوتك؟ قال: كما أحب، ولله الحمد، إني لآكل الجذعة من الضأن - الجذعة من الضأن: الشاة الفتية السمينة - بالصاع من البر، وأشرب العس - العس: القدح العظيم - المملوء، وأرتحل البعير الصعب وأنصبه، وأركب المهر الأرن - الأرن: النشيط - فأذلله، وأفترع العذراء ولا يقعدني عنها الكبر ولا يمنعني منها الحصر - الحصر: عدم اشتهاء النساء - ولا يرويني منها الغمر - الغمر: القدح الصغير - ولا ينقضي مني الوطر، فغاظ عبد الملك قوله وحسده، فحجبه الغلام وحجبه وحرمه مجالسه، حتى أثر ذلك في حاله، فقالت له امرأته: ويحك، اصدقني عن حالك،

فمن بني مُضَرِّس الأُقَيْشِر[1]، وهو المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن ناعج بن قيس بن مُضَرِّس، الشاعر.

ومن بني مالك: سِمَاكُ بن مَخْرَمَة بن حمين بن بلث بن الحارث، الذي يُقال لمسجده بالكوفة مسجد سماك، وكان خرج من الكوفة أيام علي عليه السلام هارباً منهم بالجزيرة ولم يشهد الجمل.

= هل لك حُجّة؟ فقال: لا والله، قالت: فأي شيء كان بينك وبين أمير المؤمنين حين ما لقيته؟ فأخبرها فقالت: إنا لله! من هاهنا أُتيت، أنا أحتال لك في ذلك حتى أزيل ما جرى عليك، فقد حسبك الرجل على ما وصفت به نفسك، فتهيأت ولبست ثيابها ودخلت على عاتكة زوجته، فقالت: أسألك أن تستشفعي لي أمير المؤمنين على زوجي، قالت: وما له؟ قالت: والله ما أدري أنا مع رجل أو حائط؟ وإن له لسنين ما يعرف فراشي، فسليه أن يفرق بيني وبينه، فخرجت عاتكة إلى عبد الملك فذكرت ذلك له، وسألته في أمرها فوجّه إلى أيمن بن خريم فحضر، فسأله عما شكت منه فاعترف به، فقال: أو لم أسألك عاماً أول عن حالك فوصفت كيت وكيت؟ فقال: يا أمير المؤمنين إن الرجل ليتجلد عند سلطانه، ويتجلد عند أعدائه بأكثر مما وصفت به نفسي، وأنا القائل:

ولكنّ جمع النساء الحِسان ... عَناءٌ شديدٌ إذا المرءُ شابا

ولو كالتِ المدّ بالقاذيات ... وضاعفْنَ فوق الثياب الثيابا

إذا لم تُنِلْهُنّ من ذاك ذاك ... تجدْ لك عند الأمير الكِتابا

يُرِدْنَ بِعُولَ عصا ذا بِهِ ... ويُصْبِحْنَ كلّ غداةٍ صِعابا

قال: فجعل عبد الملك يضحك من قوله، ثم قال: أولى لك يا ابن خريم! لقد لقيت منهن ترحاً، فما ترى أن نصنع فيما بينك وبين زوجتك؟ قال: تستأجلها أجل العنين، وأداريها لعلي أستطيع إمساكها، فقال: أفعل ذلك، ورده إليه، وأمر له بآلاف من عطائه، وعاد إلى بيته وتقربه.

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية، ج ١١ ص ٢٥١ وما بعدها ما يلي:
الأقيشر لقب غلب عليه، لأنه كان أحمر الوجه أقشر، والأقشر: الشديد الحمرة، واسمه المغيرة ابن عبد الله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة، وكان يكنى أبا معرض، وعمر عمراً طويلاً، فكان أقعد بني أسد نسباً، وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية، ونشأ في أول الإسلام، وإن سماك بن مخرمة الأسدي صاحب مسجد سماك بالكوفة بناه أيام عمر، وكان عثمانياً وأهل تلك المحلة إلى اليوم كذلك، فيذكر أهل الكوفة: أن علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - لم يصل فيه، وأهل الكوفة إلى اليوم يجتنبونه، وسماك،

الَّذِي بَنَاهُ سِمَاكُ بْنُ مَخْرَمَةَ بْنِ حَمِينِ بْنِ بَلْثِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعْرِضِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَسَدٍ. وَالأُقَيْشِرُ أَقْعَدُ نَسَبًا مِنْهُ، وَكَانَ الأُقَيْشِرُ كُوفِيًّا خَلِيعًا مَاجِنًا مُدْمِنًا لِشُرْبِ الخَمْرِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ لِنَفْسِهِ:

فَإِنَّ أَبَا مُعْرِضٍ إِذْ حَسَا ... مِنَ الرَّاحِ كَأْسًا عَلَى المِنْبَرِ
خَطِيبٌ لَبِيبٌ أَبُو مُعْرِضٍ ... فَصَارَ خَلِيعًا عَلَى المَكْبَرِ
أَحَلَّ الحَرَامَ أَبُو مُعْرِضٍ ... فَإِنْ لِيمَ فِي الخَمْرِ لَمْ يَغْضَبِ
يُجِلُّ اللِّئَامَ وَيُلْحِي الكِرَامَ ... وَإِنْ أَقْصَرُوا عَنْهُ لَمْ يُقْصِرِ

يَصِفُ أَيْرَهُ فَيَقُولُ أَحَدُهُمْ إِنَّهُ يَصِفُ فَرَسًا

كَانَ الأُقَيْشِرُ عِنِّينًا، وَكَانَ لَا يَأْتِي النِّسَاءَ، وَكَانَ كَثِيرًا مَا كَانَ يَصِفُ ضِدَّ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، فَجَلَسَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ، فَأَنْشَدَهُ الأُقَيْشِرُ:

وَلَقَدْ أَرُوحُ بِمُشْرِفٍ ذِي شِعْرَةٍ ... عَسِرِ المَكَرَّةِ مَاؤُهُ يَتَفَصَّدُ
مَرِحٍ يَطِيرُ مِنَ المِرَاحِ لُعَابُهُ ... وَيَكَادُ جِلْدَتُهُ بِهِ تَتَقَدَّدُ

ثُمَّ قَالَ لِلرَّجُلِ: أَتُبْصِرُ الشِّعْرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا وَصَفْتُ؟ قَالَ: فَرَسًا. قَالَ: أَفَكُنْتَ لَوْ رَأَيْتَهُ رَكِبْتَهُ؟ قَالَ: إِي وَاللهِ وَأَثْنِي عِطْفَهُ. فَكَشَفَ عَنْ أَيْرِهِ وَقَالَ: هَذَا وَصَفْتُ، فَقُمْ فَارْكَبْهُ. فَوَثَبَ الرَّجُلُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَجَعَلَ يَقُولُ لَهُ: قَبَّحَكَ اللهُ مِنْ جَلِيسٍ سَائِرَ اليَوْمِ.

يَتَمَنَّى أَنْ يَمُوتَ أَحَدُهُمْ لِيُدْعَى إِلَى شَرَابٍ

مَاتَتْ بِنْتُ زِيَادٍ العُصْفُرِيِّ، فَخَرَجَ الأُقَيْشِرُ فِي جِنَازَتِهَا، فَلَمَّا دَفَنُوهَا انْصَرَفَ، فَلَقِيَهُ عَابِسٌ مَوْلَى عَائِذِ اللهِ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ فِي غَدَاءٍ وَطِلَاءٍ أُبَيِّتُهُ بِهِ مِنْ لَيْلَتِنَا بَاذٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَذَهَبَ بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ فَغَدَّاهُ وَسَقَاهُ، فَلَمَّا شَرِبَ قَالَ:

فَلَيْتَ زِيَادًا لَا يَزَالُ بَنَاتُهُ ... يَمُتْنَ وَأَلْقَى كُلَّمَا عِشْتُ عَابِسَا
فَذَلِكَ يَوْمٌ غَابَ عَنِّي شَرُّهُ ... وَأُخْبِرْتُ فِيهِ بَعْدَمَا كُنْتُ آيِسَا

تَفَرَّقَ أَصْحَابُهُ وَتَابُوا فَقَالَ شِعْرًا

كَانَ الأُقَيْشِرُ صَاحِبَ شَرَابٍ وَنَدَامَى، فَأَشْخَصَ الحَجَّاجُ بَعْضَ نُدَمَائِهِ إِلَى بَعْضِ النَّوَاحِي، وَمَاتَ بَعْضُهُمْ وَنَسَكَ بَعْضُهُمْ، وَهَرَبَ بَعْضُهُمْ، فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

غُلِبَ الصَّبْرُ فَاعْتَرَتْنِي هُمُومٌ ... لِفِرَاقِ الثِّقَاتِ مِنْ إِخْوَانِي
مَاتَ هَذَا وَغَابَ هَذَا وَهَذَا ... دَائِبٌ فِي تِلَاوَةِ القُرْآنِ
وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ إِظْهَارِهِ النُّسْـ ... ـكَ قَدِيمًا مِنْ أَظْرَفِ الفِتْيَانِ

أتى يوماً من الأيام بيتَ الخمّار الذي كان يأتيه فلم يصادفه فجلس ينتظره، ودخلت الدار امرأة عبادية - نسبة إلى العِباد نصارى الحيرة - فقال لها: ما تفعل هاهنا؟ قالت: بعثني في حاجة وأنا أنتظر أمّه، فما تريد؟ قال: نبيذاً. قالت: بكم؟ قال: بدرهمين. قالت: هلمّ درهميك وانتظرني. قال: لا أنتظر. قالت: فإليك. ومضت وتبعها فدخلت دار الدرابادي وخرجت من أحدهما وتركته، فلما طال جلوسه خرج إليه بعض أهل الدار، فقال: ما يجلسك؟ فأخبرهم بقصته، فقالوا له: تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين، فعلم أنه خُدع، فانصرف إلى الخمّار فأخبره القصة، وقال له: أنسئني اليوم فاسقني ففعل، وكان الخمّار يسمى حنيناً، فقال:

عاهدتني درهميا وقد قال إني ... سوف أغدو لحاجتي ولديني

فدعت كالحصان أبيض جلساً ... وافر الأير من بني الحصينين

قال: ما أجر هذا هديت فقالت ... سوف أعطيك أجره مرتين

فابتدا الدن بالصلاح فلما ... ساقه أن فتّه بالأخريين

قلبها للجبين ثم امتطاها ... عالم الأير أفحج الحالبين

بينما ذاك منهما وهي تخري ... فهرّه بالبنان والمعصمين

جاء هذا زوجها قد شامَ فيها ... ذا انتصاب مورّق الأخدعين

فتأسّى وقال: ويل طويل ... لحنين من عار أم حنين

قال: فجاء حنين الخمّار فقال له: ما أردت بهجائي وهجاء أمي؟ قال: أخذت مني درهمين فلم تعطني شيئاً. قال: والله ما تعرف لك أمي ولا أخذت منك شيئاً قط، فانظر إلى أمي فإن كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين. قال: لا والله لا أعرف هي أم حنين، وما قالت لي إلا ذلك، ولا أعرف إلا أم حنين وأبيها، فإن كانت أمك فإياها أعني، وإن كانت أم حنين أخرى فإياها أعني. فقال: إذاً لا يفرق الناس بينهما. قال: فما علي إذاً؟ أترى يرضى يفيقاني! فقال له: هلمّ إذاً أغرمها لك وأقم ما تحتاج إليه، لا بارك الله لك! ففعل.

يتمنى أن لا يذهب الشتاء

قال ابن الكلبي: وشرب الأقيشر في حانة خمّار حتى أنفد ما معه، ثم شرب بثيابه حتى غلقت - يريد صارت حقاً للخمّار - فلم يبق عليه شيء، وجلس في تبن إلى جانب البيت إلى حلقه مستدفئاً به، فمرّ رجل به ينشد ضالة فقال: اللهم اردد عليه، واحفظ علينا. فقال له الخمّار: سخنت عينك! أي شيء يحفظ عليك ربك؟ قال: هذا التبن لا تأخذه فأموت من البرد، فضحك الخمّار وردّ عليه ثيابه، وقال: اذهب فاطلب ما تشرب به، ولا تجئني بثيابك فإني لا أشتريها بعد ذلك.

إنّ سِماكًا بَنَى مَجدًا لأُسرتِه حتّى المماتِ وفِعلُ الخيرِ يُبتَدَرُ

قد كنتُ أحسِبُه قَينًا وأخبُرُه فاليومَ طُيِّرَ عن أثوابِه الشَّرَرُ

فقال له سِماك: إنّك لعَمري أردتَ أن تمدحَني فهجوتَني، كان الناسُ يقولون قولًا فحقّقتَه.

فهؤلاء بنو عمرو بن أسد

فولد صَعبُ بنُ أسدٍ عبدَ الله، فولد عبدُ الله مُرّةَ، فولد مُرّةُ عبدَ الله وعبدَ مَناةٍ، فولد عبدُ الله بَجْمَرَةَ، والحَجّاجَ، سابقَ عُيَينةَ رسولَ الله صلّى الله عليه وسلّم، وهم بنو النَّعامة.

فهؤلاء بنو صعب بن أسد

وولد كاهلُ بنُ أسدٍ مازنًا.

منهم عِلباءُ بنُ الحارثِ بنِ حارثةَ بنِ هلالٍ، الذي يقول له امرؤ القيس:

وأفلتَهُنَّ عِلباءٌ جَريضًا ولو أدركْنَه صَفِرَ الوِطابُ

فهؤلاء بنو أسد بن خزيمة

وهؤلاء بنو خُزيمةَ بنِ مُدرِكةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ، وهم كِنانةُ، والهُونُ، وأسدٌ، وهذا جِماعُ وَلَدِ مُدرِكةَ بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ غيرِ قُريشٍ وهم بنو النَّضرِ بنِ كِنانةَ، وقد نسبناهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب ولد طابخة بن إلياس بن مضر

ابن نزار بن معدّ، عن [ابن] الكلبي.

أخبرنا محمدُ بنُ حبيبٍ عن ابن الكلبيّ قال:

وَلَدَ طابخةُ بنُ إلياسَ بنِ مُضَرَ أُدًّا، وعَمرًا دَرَجَ، وأمُّهما تَملِكُ بنتُ النَّخَعِ بنِ سَلِيحِ ابنِ حُلوانَ بنِ عِمرانَ بنِ الحافِ بنِ قُضاعةَ.

فولد أُدٌّ مُرًّا وعبدَ مَناةٍ، وأمُّهما ماويةُ بنتُ جُلَيِّ بنِ أحمسَ بنِ ضُبَيعةَ بنِ ربيعةَ بنِ نِزارٍ، وضَبّةَ بنَ أُدٍّ، وعمرًا، وهو مُزَينةُ، وحُمَيسًا شهدوا يومَ الفيلِ فهلكوا، وأفلتَ منهم ستّونَ رجلًا، فإذا وُلِدَ فيهم مولودٌ ماتَ رجلٌ، وهم في بني مُقاعِسٍ، والغَوثَ بنَ مُرٍّ، وهو الرَّبيطُ، وهو صُوفةُ، كانت أمُّه نذرت، وكان لا يعيشُ لها ولدٌ: لئن عاش لتربِطَنَّ برأسِه صُوفةً، ولتجعلَنَّه ربيطَ الكعبةِ، ففعلت وجعلته خادمًا للبيتِ حتّى بلغ، ثمّ نزعته فسُمّي الرَّبيطَ، وثعلبةَ، وهو ظاعنةُ، وله تقول العرب: على كُرهٍ ظَعَنَت ظاعنةُ، ومُحاربَ بنَ مُرٍّ، وعامرًا دَرَجَ، وكاهلًا، ومازنًا، وسلمةَ دَرَجوا، وأمُّهم

الحوتب بنت كلب بن وبرة، وإليها ينسب ولد الحوتب، وبعضهم أشراف في بني مر.

فأما ظاعنة بن مر بن أد، فإنهم ظعنوا حتى لحقوا ببني الحارث بن ذهل بن شيبان، فعدادهم معهم، وحاضنة منهم مع بني عبد الله بن دارم. وأما محارب بن مر فولد عوفا وأسلم، فولد عوف أنمارا، فهم في بني الناجم يقال: أنمار بن الناجم. فولد أنمار فيلادا وعمرا. وولد أسلم بن محارب امرأ القيس، فهم في بني زهير بن تيم من بني تغلب، ثم انصرفوا حديثا إلى قومهم. وأما الغوث بن مر فهم الذين كانوا يجيزون الحاج حتى فنوا ودرجوا، فتحول ذلك إلى كرب بن صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، وله يقول أوس بن مغراء القريعي:

ولا يريمون(1) في التعريف موقفهم ... حتى يقال أجيزوا آل صفوانا

وأما يقدم فولد المعافر، وهم باليمن، وهو الذي كتب على قبره: أنا المعافر بن مر، مضري محض لست من حمير بظل، والمعافر ينتسبون فيقولون: معافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن [زيد] بن يشجب.

وولد مرة بن أد بن طابخة من النساء برة، فولدت برة النضر، ومالكا، وملكان بني كنانة بن خزيمة، كانت تحت خزيمة، فخلف عليها كنانة بعد أبيه، وهي أم أسد بن خزيمة. وهند بنت مر، وهي أم بكر وتغلب والشخيص وعنز بني وائل. وتكمة بنت مر، وهي أم غطفان وأعصر بني سعد بن قيس بن عيلان بن مضر، وهي أيضا أم سليم وسلامان أخوي هوازن، وسلامان من أبيهما منصور بن عكرمة بن خصفة. وجديلة بنت مر، وهي أم فهم وعدوان ابني عمرو بن قيس، وإليها ينسبون. وعاتكة [بنت مر] وهي أم [بني] سعد هذيم من قضاعة كلهم إلا سلامان ابن سعد، وأمه ملكة بنت جشم بن محارب إليها ينسبون.

نسب تميم

فولد تميم بن مر بن أد زيد مناة، وأمه صفية بنت القين بن جسر، وعمرا والحارث، وبه يلادع،

---

(1) لا يريمون: لا يريمن.

جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي المحفوظ بمكتبة راغب باشا باستنبول رقم: ٩٩٩ ص ٤٩: ما يلي:

قال: وجدنا أن بني صوفة تحولت الإجازة منهم إلى كرب بن صفوان، والشاعر فقد قال هنا أن ذلك في التعريف، وأما أبو سيارة العدواني فذكر في التعريف، بل بالمأزمين كالأصل تعني صاحب في صحاح الجوهري، كان يدفع بالناس من جمع، وفي المستقصى في تفسير أجوز من عير أبي سيارة: أنه أجاز الناس على حماره من المزدلفة إلى منى.

وأمّهم سلمى بنت كعب بن عمرو، أخت الحارث بن كعب، ويقال أمّهم الرّعاد بنت ضبّة بن أدّ.

فولد الحارث بن تميم شقرة، سمّي شقرة بقوله:

وقد أحمِلُ الرّمح الأصمّ كعوبه ... به من دماء القوم كالشّقرات

فهو شقرة بن النّعمان، وكان النّعمان خرج الحرب، أثبت فيه ذلك فنسب إليه.

فولد شقرة بن الحارث بن تميم عوفًا، وجشم، وربيعًا، وكعبًا، وهم قليل حلفاء في بني نهشل، ومنهم رهط المسيّب بن شريك بن جزيمة بن ربيعة الفقيه، ونقد بن حرب بن جزيمة ابن ربيعة، وعبد الله بن سويد، وهو ابن أمّ رمثة الشّاعر، وعدادهم مع بني نهشل.

وولد زيد مناة بن تميم بن مرّ سعدًا، ومالكًا، وعوفًا وهو مكشّر، وهم في بني حمّان بن عبد العزّى بن كعب بن سعد بن زيد مناة، وثعلبة بن زيد مناة، ومبشّرًا، وجشمًا دَرَجوا، وأمّهم المفدّاة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد، وامرأ القيس بن زيد مناة، وهم مع بني عوف بن سعد، وعامرًا، وهم قليل مع بني مجاشع بن دارم، وأمّهم رقاش بنت كبير بن غالب من جرم قضاعة.

فولد مالك بن زيد مناة بن تميم حنظلة، وربيعة الجوع، وهم مع بني نهشل، وقيسًا ومعاوية، وهما الكردوسان[(١)] وهما في بني فقيم بن جرير بن دارم، وأمّهم النّوار بنت جلّ بن عدي ابن عبد مناة بن أدّ بن طابخة، ويقال إنّ أمّ الكردوسين بنت عمرو بن تميم.

فولد حنظلة بن مالك مالكًا، وأمّه أسيّة بنت عمرو بن ربابة [زبابة في البلاذري] بن عامر بن امرئ القيس بن قتيبة [فتية عند البلاذري ونسب معدّ] بن الكرز بن وبرة من قضاعة، وربيع ابن حنظلة، وربيعة بن حنظلة، وهم مع بني يربوع، وعمرو بن حنظلة، وأمّهم جندلة بنت فهر بن مالك بن النّضر ابن كنانة، وكانت امرأة عبلة، أي عظيمة الخلق، وكان زوجها حنظلة شيخًا كبيرًا، فأصابتهم ليلة فيها برق، وريح ومطر، فخرجت تصلح طنب بيتها، وعليها صدار لها، فأكبّت على الطّنب لتصلحه، وبرقت السّماء برقة فأبصرها مالك بن عمرو بن تميم، وهي مجبّية[(٢)] فشدّ عليها فخالطها، فقالت:

يا حنظل بن مالك فخر ها ... شيئًا نزا من ليلة وقرّ ها

= أنّ بينهم سنة، فما أفضع هل كان هذا إليه فحسبي، والإجابة من عرفات إليها وذلك في زمانه أم كيف؟ صوفة يأتي ذكره في مشّاق، قال: صوفة بن العاص بن عمرو بن مازن بن الأزد، منه بطنان زيد وعبد الله أبناء سعد بن ...

(١) جاء في مختصر جمهرة ابن الكلبي ص: «سمّيا الكردوسين لأنّهما كانا يتلازمان معًا». [ولعلّ هذه الجملة سقطت من قبل النّاسخ]

(٢) مجبّية: أي منكبّة على وجهها. لسان العرب «جبى».

فأقبل بنوها يرون حِجْرَها، فقالوا: ما لكِ؟ قالت: لُبِغْتُ، قالوا: أين؟ قالت: حيثُ لا يضعُ الراقي أنفَهُ. فذهبت مثلاً. ومات حنظلة فتزوّجها مالك بن عمرو بن تميم، فولدت له نفرًا، وضمرة بن حنظلة، وهو الظُّلَيم، وأمه لُبْنَى أو لُبَيْس بنت الحِرْمِز بن مازن بن كاهل بن أسد، وأخوه لأمه همّام بن مُرّة بن ذُهل بن شيبان، وغالب بن حنظلة، وكُلْفة [بن حنظلة] وقيس بن حنظلة وأمهم عَدَنِيّة بنت مُحَضَّب بن زيد بن شهد بن زيد.

فالبراجم من بني حنظلة: عمرو، والظُّلَيم، وقيس، وكُلْفة، وغالب. قال لهم رجل منهم يقال له حارثة بن عامر بن عمرو بن حنظلة: أيتها القبائل التي ذهب عددها تعالوا فلنجتمع فلنكن كبراجم كفّي هذه، ففعلوا فسمّوا البراجم، وهم يدٌ مع بني عبد الله بن دارم.

فولد مالك وهو عمرو بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم: دارمًا، وهو بحر، وربيعة، ورِزامًا، وهم في بني نهشل، وأمهم بنت اللَّحْب بن مالك بن عليّ بن عبيّ بن مراغم ابن سعد الله بن فراس بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وزيد بن مالك، والقُتَيبي، ويربوعًا، وأمهم العدوية، وهي الحرام بنت خزيمة بن تميم بن الدُّئل بن حلّ [جاء في المختصر: وصحّح عليها][1] بن عديّ ابن عبد مناة بن أُدّ، بها يُعرفون، وأبا سُود، وعوفًا ابني مالك، وأمهما طُهيّة بنت عبد شمس بن زيد مناة ابن تميم، بها يُعرفون، وجُشَيش بن مالك، وأمه خَوْلا بنت ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، إليها يُنسبون، وكعب بن مالك، وأمه الصُّحارية، بها يُعرفون، وهم مع بني فُقيم، وصُحار هو سعد بن زيد، وجُهينة بن زيد من قضاعة.[2] فيقال لربيعة، ورِزام، وكعب بني مالك بن حنظلة: الخِشاب، ويقال لطُهيّة والعدوية: الجِمار، وهم مع بني يربوع، ففي ذلك يقول جرير بن الخَطَفى:

أثعلبةَ الفوارسِ أم رياحًا ... عدلتَ بهم طُهيّةَ والخِشابا[3]

فولد دارم بن مالك بن حنظلة: عبد الله، ومُجاشعًا، وسَدوسًا، وخَيْبَرِيًّا، وأمهم ماويّة بنت ظالم بن دُهَين بن سعد بن أُشْوَس بن زيد بن عمرو من تغلب، ونهشلًا، وجريرًا، وأمهما رقاش بنت شُتَيرة بن قيس بن مالك بن زيد مناة، وأبان بن دارم، وهم مع بني فُقيم، والجرال وشيبانا

---

(١) جاء في مخطوط مختصر ابن الكلبي ص: ٥٠ "حلّ"، وكتب فوقها "صح"، ولم يذكر في الاشتقاق لابن دريد.

(٢) وكعب بن مالك وأمه الصحارية، وصحار هو سعد بن زيد وجهينة بن زيد، بها يعرفون وهم مع بني فقيم، هكذا عند البلاذري.

(٣) في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي ص: ٥٠: "اتفقت النسختان على هذا، ولأنه عكس الصواب، فالشعر قد دلّ على أن طهية والخشاب مع دارم قوم الفرزدق لا مع يربوع الذين منهم ثعلبة ورياح وكليب قوم جرير، الله

دارجا، وأمهم هند بنت الحارث بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة، ومناف بن دارم، وهم مع بني قطن بن نهشل، وأمه ليلى بنت لأي بن عبد مناف بن الحارث بن سعد هذيم من قضاعة، وقال بعض العرب:

إن منافا[1] نفر من عذره ... ذي الجدال وأعمدي لثبره

قال (ابن) الكلبي: كل سدوس في العرب فهو مفتوح السين إلا سدوس بن أصمع من طيئ، فإنه مضموم السين.

فولد جرير بن دارم بن مالك فقيما[2]، سمي فقيما لفقم كان بفيه، وأمه كعابة بنت جلهمة بن عوف بن عبد شمس بن سعد، وإخوته لأمه بنو مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

فولد فقيم بن جرير: نهيرا، وعبد الله، ورباحة، وملحا، وحشلة، ومرالة.

وولد مناف بن دارم: لأيا، وحفيفا، والحارث، وزيدا، وحبيشا، وقال الراجز:

إن منافا فقحة لدارم ... كما الظليم فقحة البراجم

وولد سدوس بن دارم الحارث.

فولد الحارث بن سدوس نفرا، وأمهم بسة بنت سفيان بن مجاشع بن دارم، بها يعرفون.

وولد خيبري بن دارم مقرضا، وصبابا.

فولد مقرض بن خيبري ثلاثة نفر، وأمهم بسة بنت سفيان بن مجاشع، بها يعرفون.

وولد عبد الله بن دارم زيدا، وأمه الشنباء من بني عمرو بن حنظلة، وأمية، ومعاوية، وحنة، ووهبا، وعبد مناة، وأمهم ليلى بنت جندب بن عبد عزى بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم.

والأحلاف من بني دارم: بنو زيد بن عبد الله بن دارم، كلهم غير عدس بن زيد، فإنه يده مع سائر بني عبد الله، قال أبو جعفر[3]: هذا من غير كتاب [ابن] الكلبي، كتبته من بعض ولد عطارد.

= أن يكون جرير ابتغى النسب ولم يلتفت إلى كثيرهم من قومه فنسبهم من قوم الفرزدق.

(١) جاء في حاشية مخطوطة مختصر جمهرة ابن الكلبي، ص: ١٥١ ق، أي كتاب النواقل لابن الكلبي، ق: مناف بن دارم، يقال: إنه ابن مرار بن ضنة بن عبد كبير بن عذرة.

(٢) ق: فقيم بن جرير بن دارم، يقال: هو ابن مرة بن عباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

(٣) أبو جعفر: يعني محمد بن حبيب العلامة النسابة أبا جعفر بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥ هـ، وكتاب جمهرة النسب لابن الكلبي، هو من روايته.

فولد عُدُسُ بنُ زُرارةَ: عمرًا، وشُرَحْبيل، وشَيْبانَ، ومسعودًا.

فولد زُرارةُ: حاجبًا، ولَقيطًا، ومَعْبَدًا، وعلقمةَ، ولبيدًا، وأبا الحارث، وعمرًا، ومالكًا، وعبدَ مَناة.

فولد حاجبٌ عُطاردًا. فولد عُطاردٌ عُمَيرًا، وقيسًا، ومالكًا، ولبيدًا، ولقيطًا، ورهط يزيدَ بنِ مُعاويةَ بنِ لقيطِ بنِ عُمَيرٍ. إلى هنا حكايةُ ابنِ حَبيبٍ عن الكلبيّ، وما سواه عن [ابن] الكلبيّ.

قال [ابن] الكلبيّ: كلُّ عُدَسٍ في العرب بضمّ العين وفتح الدال، إلّا عُدُسَ بنَ زيدٍ، فإنّه مضمومُ الدال.

فمن بني عبدِ اللهِ بنِ دارمٍ: حاجبُ بنُ زُرارةَ بنِ عُدُسِ بنِ زيدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ دارمٍ، ولقيطُ بنُ زُرارةَ قُتِل يومَ جَبَلَةَ، وعُطاردُ بنُ حاجبٍ وفدَ على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ولبيدٌ(1).

---

(١) جاء في كتاب أيام العرب في الجاهلية، طبعة مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر، ص: ٢٢٠، ما يلي:

يومُ رَحْرَحان

لمّا قتلَ الحارثُ بنُ ظالمٍ المُرّيُّ خالدَ بنَ جعفرٍ الكلابيَّ غدرًا عند النعمانِ تشاءمَ قومُه به، ولاموه وخافوا أن يكونَ لهم عليه مِنّةٌ. فهربَ وتقلّبت به البلادُ.

ثمّ لحقَ بتميمٍ واستجارَ بهم فأجاروه، وأبوا أن يُسلموه أو يُخرجوه من عندهم، وعلم بذلك بنو عامرٍ فخرجوا إليه، وفيهم كثيرٌ من وجوههم، يزعمهم الأحوصُ بنُ جعفرٍ الكلابيُّ أخو خالدِ بنِ جعفرٍ، فلمّا صاروا في بلاد بني دارمٍ رأوا امرأةً تجني الكمأةَ، ومعها جملٌ لها فأخذها رجلٌ منهم وسألها عن الخبر، فأخبرته بمكان الحارثِ بنِ ظالمٍ عند حاجبِ بنِ زُرارةَ وما كان من نصره .. التكملة من الأغاني، ج: ١١ ص: ٩٩.

وكان الذي جاء بالمرأة رجلٌ من غنيٍّ، فانطلق بها إلى رحله، فانسلّت في وسطٍ من الليل.

فأتى الغنويُّ الأحوصَ بنَ جعفرٍ، فأخبره أنّ المرأة قد ذهبت، وقال: هي مُنذرةٌ عليك. فقال له الأحوص: ومتى عهدُك بها؟ قال: عهدي بها ما لم يتقطّر من فرجها. قال: وأبيك إنّ عهدَك بها لقريبٌ. واتّبع المرأةَ عامرُ بنُ مالكٍ يقصُّ أثرَها، حتّى أتت إلى بني زُرارةَ والمرأةُ عند حاجبٍ، وهو يقول لها: أخبريني أيُّ قومٍ أخذوكِ؟ قالت: أخذني قومٌ يُقبلون بوجوه الظِّباء، ويُدبرون بأعجاز النساء. قال: أولئك بنو عامرٍ. قال: فحدّثيني مَن في القوم؟ قالت: رأيتُهم يقدمون على شيخٍ كبيرٍ قد سقط حاجباه على عينيه حتّى يرفعهما من حاجبيه. قال: ذلك الأحوصُ بنُ جعفرٍ. قالت: ورأيتُ شابًّا شديدَ الخَلْق، كأنّ شعرَ ساعديه حَلَقُ الدِّرع، يعذمُ القومَ بلسانه عذمَ الفرسِ العَضوضِ. قال: ذلك عُتيبةُ بنُ بشيرِ بنِ خالدٍ. قالت: ورأيتُ رجلًا إذا أقبل معه فتيانِ يمشي القومُ إليه، فإذا تكلّم أنصتوا. قال: ذلك عمرُو بنُ خُوَيلدٍ، والفتيانِ ابناه [illegible].

وجريرته، قالت: ورأيتُ شابًّا طويلًا حسنًا، إذا تكلّم بكلمة أنصتوا لها، ثم يلوون إليه كأنّ السُّؤال إلى كُبرائها. - الأول: الشريعة - قال: ذلك عمرو بن مالك.

قال أبو عبيدة: فدعا حاجبٌ الحارثَ بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم فقال: يا ابن ظالم، هؤلاء بنو عامر قد أتوك، فما أنت صانع؟ قال الحارث: ذلك إليك، إن شئتَ أقمتُ فقاتلتُ القوم، وإن شئتَ تنحّيتُ، قال حاجب: تنحَّ عنّي غيرَ ملوم، فغضب الحارث من ذلك وقال:

لعمري لقد جاورتُ في حيّ وائلٍ ... وفي وائلٍ جاورتُ في حيّ تغلبِ
فأصبحتُ في حيّ الأراقم لم يقل ... لي القومُ يا حارِ بنَ ظالمٍ اذهبِ
وقد كان ظنّي إذ عقلتُ إليكمُ ... بني عُدُسٍ ظنّي بأصحاب يثربِ
غداةَ أتاهم تُبّعٌ في جنوده ... فلم يُسلموا الكِنديَّ من حيّ يحصبِ
فإن تكُ في عُليا هوازنَ شوكةٌ ... تخافُ فقيكم حدَّ نابٍ ومخلبِ
وإن يمنعِ المرءُ الزُّراريُّ جارَه ... فأعجِبْ بها من حاجبٍ ثم أعجبِ

فغضب حاجبٌ فقال:

لعمرُ أبيك الخيرِ يا حارِ إنّني ... لأمنعُ جارًا من كُليب بن وائلِ
وقد علم الحيُّ المعدّيُّ أنّنا ... على ذاك كنّا في الخطوب الأوائلِ
وإنّا إذا ما خاف جارٌ ظُلامةً ... لبسنا له ثوبَي وفاءٍ ونائلِ
وأنّ تميمًا لم تحاربْ قبيلةً ... من الناس إلّا أولعت بالكواهلِ
ولو حارِ بتنا عامرٌ يا ابنَ ظالمٍ ... لعضّتْ عليك عامرٌ بالأناملِ
ولو ستيقنتْ عليا هوازنَ أنّنا ... سنُوطِئها في دارها بالقنابلِ
ولكنّني لا أبعثُ الحربَ ظالمًا ... ولو هجتُها لم ألقَ شحمةَ آكلِ

قال: فتنحّى الحارث بن ظالم عن بني زرارة فلحق ببعض اليمامة، ودعا معبدٌ ولقيطٌ ابنا زرارة الرجالَ، فقال لهم: سيروا في الظُّعن مع عبدكم رحرحان، فإذا لقيتموني في حامية الخيل حتى تأتينا بنو عامر، وخرج عامر بن مالك إلى جرمه بالحجر، فقالوا: ما ترى؟ فقال: أن نقيم في مكاننا ونسبقهم إلى الظُّعن، فلمّا أبطأوا على بني تميم قصدوهم فالتقوا برحرحان، وهزمت تميم، وأُسر معبدٌ وخرج لقيطٌ، أسره عامر بن مالك واشترك في أسره طفيل بن مالك ورجل من غنيّ يقال له أبو خُشَيْلة وهو عصمة بن وهب، وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاعة، وكان معبد بن زرارة رجلًا كثير المال، فوفد لقيط بن زرارة على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو رجب، وسأل لقيطٌ عامرًا أن يطلق أخاه، فقال: أمّا حصّتي فقد وهبتُها لك، ولكن أرضِ أخي وحليفي اللذين اشتركا فيه، فجعل لقيط لكلّ واحد

بمائة من الإبل، فرضيا وأتيا عامرًا فأخبراه. فقال عامر للقيط: دِ أخاك، فأطلق عنه فانطلقا الحيَّ فكّر لقيط في نفسه فقال: أُعطيهم مئتي بعير ثم تكون لهم النعمة عليَّ بعد ذلك! لا والله لا أفعل ذلك. ورجع إلى عامر فقال: إن أبي زرارة نهاني أن أنديه إلا بدية مضر، فإن أنتم رضيتم أعطيتكم مئة من الإبل. فقالوا: لا حاجة لنا في ذلك. فانصرف لقيط. فقال له معبد: ما لي تخرجني من أيديهم؟ فأبى ذلك عليه فقال: إذا يقتسم العرب بني زرارة. فقال معبد لعامر بن مالك: يا عامر! أنشدك الله لما خليت سبيلي، فإنما يريد أخي أن يأكل كل مالي. ولم تكن أمه أم لقيط. فقال له عامر: أبعدك الله! إن لم يشفق عليك أخوك، فأنا أحق ألا أشفق عليك. فعمدوا إلى معبد فشدوا عليه القِدَّ وبعثوا به إلى الطائف، فلم يزل به حتى مات.

(٢) جاء في كتاب أيام العرب في الجاهلية (ص: ٢٤٩): يوم شعب جبلة

لما تشبّبت العداوة بين عبس وذبيان ابني غطفان في حرب داحس والغبراء، خرجت بنو عبس من ديارهم وعلى رأسهم الربيع بن زياد العبسي وأخوه عمارة، وقيس بن زهير بن جذيمة، وفيما هم سائرون قال لهم الربيع: أما والله لأرمين العرب بحجرها، اقصدوا بني عامر. من قيس عيلان وفيهم بطون كثيرة: منهم كعب، وكلاب، ونمير، والحريش، وجعدة، وقد شهدوا جميعًا جبلة إلا هلال بن عامر، وعامر بن ربيعة.

وساروا حتى نزلوا مفيئًا من وادي بني عامر، ونزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب. وكان العقد في بني عامر إلى كعب بن ربيعة. فقال ربيعة بن شكل: يا بني عبس، إن أمركم جليل وخطبكم الكثير، الذي يطلب منكم عظيم، وأنا والله أعلم أن هذه الحرب أعز حرب، ما حاربتها العرب قط، ولا بد من بني كلاب، فأمهلوني حتى أستطلع طلع قومي، وخرج في قوم من بني كعب حتى جاء بني كلاب، فلقيهم عوف بن الأحوص، فحدثهم في أمر بني عبس، فقال: يا قوم أطيعوني في هذا الحي من غطفان، فاقتلوهم واغنموهم لا تفلح غطفان بعده أبدًا، ووالله لا تبعد على أن تستمنوهم وتمنعوهم ثم يصبحوا لكم أعداء.

فأبوا عليه وانقلبوا حتى نزلوا على أبيه الأحوص بن جعفر، فذكروا له من أمر عبس، فقال الأحوص لربيعة بن شكل: أظللتهم ظلك، وأطعمتهم طعامك؟ قال: نعم. قال: قد والله أجرت القوم.

ثم جاء الربيع بن زياد وقيس بن زهير إلى الأحوص - وكان رجلًا شيخًا - فتقدم إليه قيس وأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال: هذا مقام العائذ بك، فتعلم أني قد أخذت له عقد الذمة - ولا تكلم به أحدًا، وقد أتيتك لتجيرنا. فقال الأحوص: نعم، أنا لك جار مما أجير منه نفسي.

فلما سمع عوف بذلك - وكان غائبًا - أتى الأحوص - وعنده بنو جعفر - فقال: يا معشر بني جعفر أطيعوني اليوم وما عصيتموني أبدًا، وإن كنت والله فيكم معصيًا، إن عبسًا والله لو لقوا بني ذبيان لو لكم

بأطراف الأسنة. فابتدروا بهم واقتتلوهم واجعلوهم مثل الذي غُرّق بماطة في دمه، فأبوا عليه وحالفوهم وأنزلوهم بحبوحة دارهم.

وكان لقيط بن زرارة سيد بني تميم قد عزم على غزو بني عامر للأخذ بثأر أخيه معبد، وبينما هو يتجهز إذ أتاه الخبر بحلف بني عبس وعامر.

وكان لقيط وجيهاً عند الملوك، فذهب إلى النعمان بن المنذر يستنجده، وأطمعه في الغنائم فأجابه، ثم ذهب إلى الجون الكلبي ملك هجر فقال له: هل لك في قوم قد ملأوا الأرض نعماً وشاءً، فترسل معي ابنيك، فما أصبنا من مال وسبي فلهما، وما أصبنا من دم فلي؟ فأجابه الجون إلى ذلك، وجعل له موعداً رأس الحول.

ثم أرسل إلى كل من كان بينه وبين بني عبس ذحل، يسأله العون والتظاهر على بني عبس وعامر، فاجتمع إليه بنو ذبيان لعداوتهم لبني عبس بسبب حرب داحس والغبراء، وبنو أسد للحلف الذي كان بينهم وبين بني ذبيان، ولما كان على رأس الحول من يوم رحرحان أشركت الجيوش على لقيط، أرسل الجون جيشاً عليه ابناه عمرو ومعاوية، وأرسل النعمان جيشاً وعليه أخوه لأمه حسان بن وبرة الكلبي، وأقبل الحليفان أسد وذبيان وعليهم حصن بن حذيفة، وأقبل شرحبيل بن أخضر بن الجون بن آكل المرار في جمع من كندة، وسار بنو تميم في رؤسائهم: لقيط بن زرارة، وعمرو بن عمرو، والحارث بن شهاب، ومعهم أحلافهم وتبعهم غثاء من الناس يريدون الغنيمة، وتم لهم جمع لم يكن في الجاهلية أكثر منه، فلم تشك العرب في هلاك بني عامر.

ولما سمعت بنو عامر بمسيرهم اجتمعوا إلى الأحوص، وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه، وقد ترك الغزو، غير أنه يدبر أمر الناس، وكان مجرباً حازماً ميمون النقيبة - محمود التدبير -. فأخبروه الخبر، فقال لهم الأحوص: قد كبرت فما أستطيع أن أجيء بالحزم، وقد ذهب الرأي مني، ولكن إذا سمعت عن ثقة فأجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه، ثم اغدوا علي فاعرضوا علي آراءكم.

ففعلوا، فلما أصبحوا غدوا عليه، فوضعت له عباءة بفنائه فجلس عليها، ورفع حاجباه عن عينيه بعصابة، ثم قال: هاتوا ما عندكم، فقال قيس بن زهير العبسي: بات في كنانتي اليوم مئة رأي، فقال له الأحوص: يكفينا منها رأي واحد صليب مصيب، هات فانثر كنانتك، فجعل يعرض كل رأي رآه حتى أنفد، فقال له الأحوص: ما أرى أنه بات في كنانتك الليلة رأي واحد.

وعرض الناس آراءهم حتى أنفدوا، فقال: ما أسمع شيئاً، وقد صرتم إلي، أجمعوا أثقالكم وضعفاءكم ففعلوا، ثم قال: احملوا ظعنكم، فحملوها، ثم قال: انطلقوا حتى تعلوا في اليمن، فإن أدرككم أحد كررتم عليه، وإن أعجزتموهم مضيتم، فسار الناس حتى أتوا وادي بحار ضحوة.

ثم رأى الناس يرجع بعضهم على بعض، فقال الأحوص: ما هذا؟ قيل: هذا عمرو بن عبد الله بن جعدة =

= قَدِمَ في فِتْيانٍ من بني عامرٍ يتقدَّمُ بعضُ أصحابه بهم، فقال الأحوص: تَحتَمِرني فقدَّموه حتى وقف عليهم فقال: ما هذا الذي تصنعون؟ فقال عمرو: أردتَ أن تفضحَنا وتُخرجَ جَلاءً بِنا من بلدنا، ونحن أعزُّ العرب وأكثرهُ عددًا وجَلَدًا وأحدُّه شوكةً، أتريدُ أن تجعلَنا مَوالِيَ في العرب، إذ خرجتَ بنا هاربًا.

قال: فكيف أفعلُ وقد جاءنا ما لا طاقةَ لنا به؟ فما الرأي؟ قال: نرجعُ إلى شِعْبِ جَبَلة، فنُحرِزُ النساءَ والضَّعَفةَ، والذراريَ والأموالَ في رأسه، ونكونُ في وسطه، ففيه تمرٌ - التمرُ: الخِصبُ والكلأ - فإن أقاموا من جانبك من أسفل أقاموا على غير ماءٍ، ولا مُقامَ لهم، وإن صعدوا عليك قاتلتَهم من فوق رؤوسهم بالحجارة، فكنتَ في حِرْزٍ، وكانوا في غير حِرْزٍ، وكنتَ على قتالهم أقوى منهم على قتالك. قال: هذا والله الرأي، فأين كان هذا حين استشرتُ الناس؟ قال: إنما جاءني الآن. فقال الأحوص للناس: ارجعوا، فرجعوا.

ودخلوا شِعْبَ جَبَلة، وحصَّنوا النساءَ والذراريَ والأموالَ في رأس الجبل، وحلَّئوا الإبلَ - حلَّئوا الإبلَ: منعوها - عن الماء، واقتسموا الشِّعبَ بالقِداح والقُرعة بين القبائل في شَناظيا - الشناظيا: القِطَع - من رؤوس الجبال، ثم جرى عليهم الخبر، فجعلوا يَذكُرون مَقرَبَ القوم من بلدهم.

وأقبلت تميمٌ وأسدٌ وذبيانُ ومَن إليهم نحو جبلة، فلقوا في طريقهم كَرِبَ بنَ صفوانَ السَّعديَّ - وكان شريفًا - فقالوا له: ما منعك أن تسيرَ معنا في غَزاتنا؟ قال: أنا مشغولٌ في طلب إبلي. فقالوا: لا، بل تريدُ أن تُنذرَ بني عامر، ولا نتركك حتى تُعطِيَنا عهدًا وموثقًا ألّا تفعلَ، فحلف لهم.

ثم خرج عنهم وهو مُغضَبٌ، فمضى يسيرُ على فرسٍ له عُرْيٍ حتى إذا نظر إلى مجلس بني عامر، نزل تحت شجرةٍ حيث يرونه، فأرسلوا إليه يدعونه، فقال: لستُ فاعلًا، ولكن إذا رحلتُ فأتوا منزلي فإنّ الخبرَ فيه.

فلما جاءوا منزله، إذا ترابٌ في صُرَّةٍ، وشوكٌ قد كُسِرَ رؤوسُه وفُرِّقَ جهتُه، وإذا حنظلةٌ مرضوخةٌ، وإذا وَطْبٌ معلَّقٌ فيه لبنٌ، فقال الأحوص: هذا رجلٌ قد أُخِذَتْ عليه المواثيقُ ألّا يكلِّمَكم، وهو يُخبرُكم أنّ القومَ مثلُ التراب كثرةً، وأنّ شوكتَهم كليلةٌ، وجاءتكم بنو حنظلة، انظروا ما في الوَطْب، فاصطبُّوه - أراقوه - فإذا فيه لبنٌ قارصٌ - حامضٌ - فقال: القومُ منكم على قدر حَلْبِ اللبن إلى أن يَحْزُرَ.

ثم دعا الأحوصُ قيسَ بنَ زهيرٍ العبسيَّ فقال له: ما ترى؟ فإنك تزعمُ أنه لم يَعرِضْ لك أمران إلّا وجدتَ في أحدهما الفرجَ؟ فقال قيس: قد قدَّرتُ جمعَهم، إنّ رأيي أن تُدخلوا نَعَمَكم شِعْبَ جبلة ثم تُظمئوها هذه الأيامَ فلا تذوقَ الماءَ، فإذا جاء القومُ، فإنّ لقتالٍ فيه طيشًا وستقتحمُ الجبلَ، وحينئذٍ أخرِجوا عليهم الإبلَ وانخُسوها بالسيوف والرماح، فتخرجَ مذاعيرَ عِطاشًا، فتَشغلُهم وتُفرِّقُ جمعَهم، واخرُجوا أنتم في آثارها فاشفوا نفوسكم، فقال الأحوص: نِعْمَ ما رأيتَ، وأخذ برأيه.

وعاد كَرِبُ بنُ صفوانَ فلقي لقيطًا، فقال له: أأنذرتَ القومَ؟ فأعاد الحلفَ له أنه لم يكلِّمْ أحدًا منهم، فخلّى =

سبيله. فقالت له ابنته دختنوس - وكان لقيط يصحبها في غزواته ويرجع الى رأيها -: ردّني الى أهلي ولا تعرّضني لعبس وعامر، فقد أنذرتهم لا محالة، فاستحيى وساءه كلامها وردّها.

فلما وصل بنو تميم وأحلافهم الى شعب جبلة حيث بنو عامر وعبس، قال الناس للقيط: ما ترى؟ فقال: أرى أن تصعدوا إليهم. فقال شاس بن أبي ليلى: لا تدخلوا على بني عامر، فإني أعلم الناس بهم، قد قاتلتهم وقاتلوني، وهزمتهم وهزموني، فما رأيت قوما قط أقلق بمنزل من بني عامر، والله ما وجدت لهم مثلا إلا الشجاع - الحية الذكر - فإنه لا يقرّ في جحره قلقا، وسيخرجون إليكم، والله لئن بتّم هذه الليلة لا تشعرون بهم إلا وهم منحدرون عليكم. فقال لقيط: لندخلنّ عليهم، فأتوهم وقد أخذوا حذرهم، وجعل الأحوص ابنه شريحا على تعبئة الناس.

وأقبل لقيط وأصحابه مدلّين بجمعهم - فأسندوا - أسندوا: صعدوا في الجبل - الى الجبل حتى ذرّت الشمس ثم أخذوا في الصعود. فقالت بنو عامر للأحوص: قد أتوك، فقال: ذروهم، حتى إذا نصفوا الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص: حلّوا عُقُل الإبل ثم اتبعوا آثارها، وليتبع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة.

ففعلوا، ثم صاحوا بها فخرجت تحطم كل شيء مرّت به، وخبطت تميما ومن معها، وأحطّتهم سندا في الجبل حتى السهل، فلما بلغوا السهل لم يكن لأحد همّة إلا أن يذهب على وجهه، وجعلت بنو عامر يقتلونهم ويقصعونهم بالسيوف في آثارهم، فانهزموا شرّ هزيمة، وجعل لقيط لا يمرّ به أحد من الجيش إلا قال: أنشدك الله قتلتنا، فجعل يقول:

يا قوم قد أحرقتموني باللوم ... ولم أقاتل عامرا قبل اليوم

فاليوم إذ قاتلتهم فلا لوم ... تقدّموا وقدّموني للقوم

فقال له شاس بن أبي ليلى:

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم ... إذ كنت لا تقضي أمورا في القوم

وأما حاجب بن زرارة فتقدم فلحق شعبا، فتبعه زهدم وقيس ابنا حزن العبسيان، وجعلا يطردانه ويقولان له: استأسر، ويقعدان عليه. فقال: من أنتما؟ فقالا: نحن الزهدمان، فقال: لا أستأسر اليوم لموليين.

وبيناهم كذلك إذ أدركهم مالك ذو الرقيبة، فقال لحاجب: استأسر، فقال: من أنت؟ قال: أنا مالك ذو الرقيبة العامري، فقال: أفعل لعمري، ما أدركتني حتى كدت أن أكون عبدا، وألقى إليه رمحه، واعتنقه زهدم فألقاه عن فرسه، فصاح حاجب: يا غوثاه، وجعل زهدم يريد قائم السيف، فنزل مالك واقتلع زهدما عن حاجب، فمضى زهدم وأخوه حتى أتيا قيس بن زهير، فقالا: أخذ مالك أسيرنا منا بأيدينا. فقال: ومن أسيركما؟ قالا: حاجب بن زرارة. فخرج قيس حتى وقف على بني عامر فقال: إن صاحبكم أخذ أسيرنا، قالوا: من صاحبنا؟ قال: مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبا من الزهدمين، فجاءهم مالك فقال: لم آخذه منهما، ولكنه استأسر لي -

عُطَارِدٍ، وَكَانَ شَرِيفًا.

فَوَلَدَ عُمَيْرُ بْنُ عُطَارِدٍ مُحَمَّدًا، وَعُطَارِدًا، وَلَقِيطًا، وَالعَبَّاسَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ الكُوفَةِ فِي زَمَانِهِ، وَكَانَ صَاحِبَ رُبْعِ تَمِيمٍ وَهَمْدَانَ حَتَّى مَاتَ. وَكَانَ عَلَى أَذْرَبِيجَانَ يَحْمِلُ عَلَى أَلْفِ فَرَسٍ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ، وَكَانُوا فِي بَعْثٍ لِمَا نُهِضُوا إِلَيْهِ.

وَمِنْهُمُ القَعْقَاعُ بْنُ ضِرَارِ بْنِ عُطَارِدِ بْنِ حَاجِبٍ، وَلِيَ شُرَطَ الكُوفَةِ لِعِيسَى بْنِ مُوسَى، وَالقَعْقَاعُ بْنُ مَعْبَدِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عُدُسٍ، كَانَ يُقَالُ لَهُ لِسَخَائِهِ: تَيَّارُ الفُرَاتِ.

وَمِنْ وَلَدِهِ النَّجْمُ بْنُ الفَرَاتِ لِهَامِ [بِسْطَامِ] بْنِ ضِرَارِ بْنِ القَعْقَاعِ كَانَ سَيِّدَ أَهْلِ البَصْرَةِ الرِّئَامَ [الهُمَامُ] بْنُ نُعَيْمِ بْنِ القَعْقَاعِ قَتَلَهُ الحَجَّاجُ بْنُ يُوسُفَ صَبْرًا(١) أَيَّامَ ابْنِ الأَشْعَثِ، وَنُعَيْمُ بْنُ القَعْقَاعِ قَتَلَهُ بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ، وَالمَأْمُومُ بْنُ شَيْبَانَ بْنِ عَلْقَمَةَ بْنِ زُرَارَةَ كَانَ شَرِيفًا(٢)، وَعَمْرُو بْنُ عَمْرِو بْنِ عُدُسٍ وَقَدْ رَأَسَ، وَمِنْ وَلَدِهِ هِلَالُ(٣) بْنُ وَكِيعِ بْنِ بِشْرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ، وَمِنْ وَلَدِهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَمَاعَةَ القَاضِي

= وَتَرَكُوهُمَا، فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا حَتَّى حَكَّمُوا حَاجِبًا فِي ذَلِكَ، فَقَالُوا: مَنْ أَسَرَكَ يَا حَاجِبُ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَنْ رَدَّنِي عَنْ قَصْدِي وَمَنَعَنِي أَنْ أَنْجُوَ وَرَأَى مِنِّي عَوْرَةً فَتَرَكَهَا فَذَاكَ هَذَانِ ـ زَهْدَمُ وَقَيْسٌ العَبْسِيَّانِ ـ وَأَمَّا الَّذِي اسْتَأْسَرْتُ لَهُ فَمَالِكٌ، فَقَالَ لَهُ القَوْمُ: قَدْ جَعَلْنَا لَكَ الحُكْمَ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ: أَمَّا مَالِكٌ فَلَهُ أَلْفُ نَاقَةٍ، وَلِلزَّهْدَمَيْنِ مِائَةٌ.

وَخَرَجَ قَيْسُ بْنُ المُنْتَفِقِ عَمْرَو بْنَ عَمْرٍو التَّمِيمِيَّ فَأَسَرَهُ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَطْلَقَهُ، وَشَدَّ طُفَيْلُ بْنُ مَالِكٍ فَأَسَرَ حَسَّانَ ابْنَ الجَوْنِ، وَشَدَّ عَوْفُ بْنُ الأَحْوَصِ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ الجَوْنِ، فَأَسَرَهُ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ عَلَى الثَّوَابِ، وَانْقَضَّ سِنَانُ ابْنُ أَبِي حَارِثَةَ المُرِّيُّ فِي بَنِي ذُبْيَانَ عَلَى حَامِيَتِهِ، وَمَعَهُ مَالِكُ بْنُ حِمَارٍ الفَزَارِيُّ، فَلَحِقَ بِهِمْ مُعَاوِيَةُ بْنُ الحُمْرِ الكِلَابِيُّ وَمَعَهُ حَرْمَلَةُ العُكْلِيُّ وَنَفَرٌ مِنَ النَّاسِ، فَلَمَّا رَآهُمْ سِنَانٌ قَالَ لِمَالِكٍ: كُرَّ وَاحْمِنَا، وَلَكَ ابْنَتِي خَوْلَةُ أُزَوِّجُكَهَا، فَكَرَّ مَالِكٌ فَقَتَلَ مُعَاوِيَةَ، ثُمَّ قَتَلَ حَرْمَلَةَ وَاثْنَيْنِ مِنْ قَيْسٍ.

(١) الصَّبْرُ: نَصْبُ الإِنْسَانِ لِلْقَتْلِ. اللسان.

(٢) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ الجَمْهَرَةِ قُبَيْلَ تَحْرِيرِ. ص: ٥٥، وَالحَرَدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ زُرَارَةَ. انْتَهَى. وَلَا أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ أَتَى بِهَا رَغْمَ أَنَّهُ اخْتَصَرَ الجَمْهَرَةَ، وَلَعَلَّهُ يُوجَدُ فِي وَلَدِ زُرَارَةَ خُزَيْمَةُ.

(٣) جَاءَ فِي كِتَابِ الاشْتِقَاقِ لِابْنِ دُرَيْدٍ طَبْعَةِ دَارِ المَسِيرَةِ بَيْرُوتَ. ج: ١ ص: ٥٥، فِي نَسَبِ بَنِي دَارِمٍ.
وَمِنْهُمْ وَكِيعُ بْنُ بِشْرٍ كَانَ سَيِّدَ بَنِي تَمِيمٍ، رَأَّسَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، وَابْنُهُ هِلَالٌ رَأَّسَهُ عُمَرُ بَعْدَ أَبِيهِ، وَقُتِلَ هِلَالٌ يَوْمَ الجَمَلِ مَعَ عَائِشَةَ.

ابْنِ هِلَالِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ هِلَالِ بْنِ وَكِيعِ بْنِ بِشْرٍ، وَعَلْقَمَةُ بْنُ يَعْسُوبَ بْنِ عَبَايَةَ بْنِ بِشْرِ
ابْنِ عَمْرٍو، كَانَ شَرِيفًا، وَمِسْكِينُ(١) بْنُ عَامِرِ بْنِ أُنَيْفِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدُسٍ
الشَّاعِرُ، وَعَمْرُو بْنُ شَرَاحِيلَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، كَانَ شَاعِرًا شَرِيفًا،
وَقُرَادُ(٢) بْنُ حَنِيفَةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ، وَهُوَ خَالُ حَاجِبٍ،
فَقَتَلَهُ حَاجِبٌ، وَلَهُ يَقُولُ لَقِيطُ بْنُ زُرَارَةَ:

أَتَطْرُقُ قُرَادًا وَهَادِيًا كَأَنَّهُ جِذْعًا ... تَرَى مِنَ الشِّقَاقِ هَلْ بَيْنَنَا أَطْعَامًا

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الأَغَانِي طَبْعَةِ الهَيْئَةِ المِصْرِيَّةِ العَامَّةِ لِلْكِتَابِ ج ٢٠ ص ٢٠٥ وَمَا بَعْدَهَا مَا خُلَاصَتُهُ:
مِسْكِينٌ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ، وَاسْمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرِ بْنِ أُنَيْفِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عُدُسِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ: مِسْكِينُ بْنُ أُنَيْفِ بْنِ شُرَيْحِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ عُدُسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ.
- وَلَمْ يَذْكُرْ فِي كِلَا الحَالَتَيْنِ: بْنَ عَمْرِو بْنِ عَمْرٍو، وَهَذِهِ زِيَادَةٌ كَمَا جَاءَ فِي جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ، ثُمَّ إِنَّهُ ذَكَرَ فِي الصَّفْحَةِ
٢٠٦ شِعْرًا لِمِسْكِينٍ الدَّارِمِيِّ يَقُولُ فِيهِ يَرُدُّ عَلَى الفَرَزْدَقِ:

تُعَيِّرُنِي بِعَمٍّ مِثْلِ عَمِّي أَوْ أَبٍ ... كَمِثْلِ أَبِي أَوْ خَالِ صِدْقٍ كَخَالِيَا
كَعَمْرِو بْنِ عَمْرٍو أَوْ زُرَارَةَ ذِي النَّدَى ... أَوِ البِشْرِ مِنْ كُلٍّ فَرَعْتُ الرَّوَابِيَا

قَالَ: فَأَمْسَكَ الفَرَزْدَقُ عَنْهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَتَكَافَّا.
وَالبِشْرُ خَالُ مِسْكِينٍ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ..
وَإِنَّمَا لُقِّبَ مِسْكِينًا لِقَوْلِهِ:

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِي ... وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدُّ نَطِقْ
لَا أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي إِنَّنِي ... لَوْ أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقْ

قَالَ الفَرَزْدَقُ: نَجَوْتُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ لَا أَخَافُ بَعْدَهَا شَيْئًا: نَجَوْتُ مِنْ زِيَادٍ حِينَ طَلَبَنِي، وَنَجَوْتُ
مِنِ ابْنَيْ رُمَيْلَةَ وَقَدْ نَذَرَا دَمِي وَمَا فَاتَهُمَا أَحَدٌ طَلَبَاهُ قَطُّ، وَنَجَوْتُ مِنْ مُهَاجَاةِ مِسْكِينٍ الدَّارِمِيِّ، لِأَنَّهُ لَوْ
هَجَانِي اضْطَرَّنِي أَنْ أَهْدِمَ شَطْرَ حَسَبِي وَفَخْرِي، لِأَنَّهُ مِنْ جُمْجُمَةِ نَسَبِي وَأَشْرَافِ عَشِيرَتِي فَكَانَ
جَرِيرٌ حِينَئِذٍ يَنْتَصِفُ مِنِّي بِيَدِي وَلِسَانِي.

أَشْعَرُ مَا قِيلَ فِي الغَيْرَةِ قَوْلُ مِسْكِينٍ الدَّارِمِيِّ

أَلَا أَيُّهَا الغَائِرُ المُسْتَشِيطُ ... فِيمَ تَغَارُ إِذَا لَمْ تُغَرْ؟

فَمَا خَيْرُ عِرْسٍ إِذَا خِفْتَهَا ... وَمَا خَيْرُ عِرْسٍ إِذَا لَمْ تَزُرْ ؟
تَغَارُ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَنْظُرُوا ... وَهَلْ يَفْتِنُ الصَّالِحَاتِ النَّظَرْ ؟
وَإِنِّي سَأُخْلِي لَهَا بَيْتَهَا ... فَتَحْفَظُ لِي نَفْسَهَا أَوْ تَذَرْ
إِذَا اللَّهُ لَمْ يُعْطِنِي حُبَّهَا ... فَلَنْ يُعْطِيَ الحُبَّ سَوْطٌ مُمِرّ .. مَفْتُولٌ شَعْرًا.

يَأْبَى مُعَاوِيَةُ أَنْ يَفْرِضَ لَهُ فِي العَطَاءِ ثُمَّ يُجِيبُهُ

لَمَّا قَدِمَ مِسْكِينٌ الدَّارِمِيُّ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَفْرِضَ لَهُ فَأَبَى عَلَيْهِ، وَكَانَ لَا يَفْرِضُ إِلَّا لِلْيَمَنِ، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ مِسْكِينٌ وَهُوَ يَقُولُ:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ ... كَسَاعٍ إِلَى الهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ
وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ المَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحُهُ ... وَهَلْ يَنْهَضُ البَازِي بِغَيْرِ جَنَاحِ

قَالَ الشَّعْبِيُّ: فَلَمْ يَزَلْ مُعَاوِيَةُ كَذَلِكَ حَتَّى تَمَّتِ اليَمَنُ وَكَثُرَتْ، وَضَعُفَتْ نِزَارٌ فَبَلَغَ مُعَاوِيَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ يَوْمًا: لَهَمَمْتُ أَلَّا أَدَعَ بِالشَّامِ أَحَدًا مِنْ مُضَرَ، بَلْ هَمَمْتُ أَنْ لَا أَحُلَّ حُبْوَتِي حَتَّى أُخْرِجَ كُلَّ نِزَارِيٍّ بِالشَّامِ، فَبَلَغَتْ مُعَاوِيَةَ، فَفَرَضَ مِنْ وَقْتِهِ لِأَرْبَعَةِ آلَافِ رَجُلٍ مِنْ قَيْسٍ سِوَى خِنْدِفَ، وَقَدِمَ عَلَى تَفِيئَةِ - عَلَى أَثَرِ - ذَلِكَ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ عَلَى مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ لَهُ: مَا فَعَلَ الفَتَى الدَّارِمِيُّ الصَّبِيحُ الوَجْهِ، الفَصِيحُ اللِّسَانِ؟ يَعْنِي مِسْكِينًا، فَقَالَ: صَالِحٌ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: أَعْلِمْهُ أَنِّي قَدْ فَرَضْتُ لَهُ فِي شَرَفِ العَطَاءِ وَهُوَ فِي بِلَادِهِ، فَإِنْ شَاءَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا أَوْ عِنْدَنَا فَلْيَفْعَلْ، فَإِنَّ عَطَاءَهُ سَيَأْتِيهِ، وَبَشِّرْهُ أَنِّي فَرَضْتُ لِأَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خِنْدِفَ.

تَرْشِيحُهُ يَزِيدَ لِلْخِلَافَةِ بِحَضْرَةِ وُجُوهِ الأُمَوِيِّينَ

كَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ يُؤْثِرُ مِسْكِينًا الدَّارِمِيَّ، وَيَصِلُهُ وَيَقُومُ بِحَوَائِجِهِ عِنْدَ أَبِيهِ، فَلَمَّا أَرَادَ مُعَاوِيَةُ البَيْعَةَ لِيَزِيدَ تَهَيَّبَ ذَلِكَ، وَخَافَ أَلَّا يُمَالِئَهُ عَلَيْهِ النَّاسُ، لِحُسْنِ البَقِيَّةِ فِيهِمْ وَكَثْرَةِ مَنْ يُرَشَّحُ لِلْخِلَافَةِ، وَبَلَغَهُ فِي ذَلِكَ ذَرْءٌ وَكَلَامٌ كَرِهَهُ مِنْ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ، وَمَرْوَانَ بْنِ الحَكَمِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، فَأَمَرَ يَزِيدُ مِسْكِينًا أَنْ يَقُولَ أَبْيَاتًا وَيُنْشِدَهَا مُعَاوِيَةَ فِي مَجْلِسِهِ إِذَا كَانَ حَافِلًا وَحَضَرَهُ وُجُوهُ بَنِي أُمَيَّةَ، فَلَمَّا اتَّفَقَ ذَلِكَ دَخَلَ مِسْكِينٌ إِلَيْهِ، وَهُوَ جَالِسٌ وَابْنُهُ يَزِيدُ عَنْ يَمِينِهِ وَبَنُو أُمَيَّةَ حَوَالَيْهِ وَأَشْرَافُ النَّاسِ فِي مَجْلِسِهِ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنْ أُدْعَ مِسْكِينًا فَإِنِّي ابْنُ مَعْشَرٍ ... مِنَ النَّاسِ أَحْمِي عَنْهُمُ وَأَذُودُ
إِلَيْكَ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ رَحَلْتُهَا ... تُثِيرُ القَطَا لَيْلًا وَهُنَّ هُجُودُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ ابْنُ عَامِرٍ ... وَمَرْوَانُ أَمْ مَاذَا يَقُولُ سَعِيدُ ؟

بني خلفاء الله مهلا فإنما ... يبوئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغربي خلاه ربه ... فإن أمير المؤمنين يزيد

فقال له معاوية: ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله، قال: ولم يتكلم أحد من بني أمية في ذلك إلا بالإقرار والموافقة، وذلك الذي أراده يزيد ليعلم ما عندهم، ثم وصله يزيد ووصله معاوية فأجزل لا صلته.

محاورة بينه وبين امرأته وضحكه إياها

كانت لمسكين الدارمي امرأة من منقر، وكانت فاركا، مبغضة لزوجها، كثيرة الخصومة والمماظة ـ المماظة: المنازعة والمشارة ـ فمر بها يوما وهو ينشد قوله في نادي قومه:

إن أدع مسكينا فما قصرت ... قدري بيوت الحي والجدر
ناري ونار الجار واحدة ... وإليه قبلي تنزل القدر

فقالت له: صدقت والله، يجلس جارك فيطبخ قدره، فتصطلي بناره، ثم ينزلها فيجلس يأكل وأنت بحذائه كالكلب، فإذا شبع أطعمك، أجل والله، إن القدر لتنزل إليه قبلك، فأعرض عنها، ومر في قصيدته حتى بلغ:

ما ضر جارا لي أجاوره ... ألا يكون لبيته ستر

فقالت له: أجل، إن كان له ستر هتكته، فوثب إليها يضربها، وجعل قومه يضحكون منهما.

وجاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة. ج: ٢ ص: ٤٩ وما بعدها ما يلي:

مدح الدارمي عبد الصمد بن علي بقصيدة واستأذنه في الإنشاد فأذن له، فلما فرغ أدخل إليه رجل من الشراة ـ الخوارج ـ فقال لغلامه: أعط هذا مئة دينار، واضرب عنق هذا، فوثب الدارمي فقال: بأبي أنت وأمي! برك وعقوبتك جميعا نقد! فإن رأيت أن تبدأ بقتل هذا، فإذا فرغ منه أمرت فأعطاني، فإني لن أريم من حضرتك حتى يفعل ذلك، قال: ولم ويلك؟ قال: أخشى أن يغلط فيما بيننا والغلط في هذا لا يستقال، فضحك وأجابه إلى ما سأل.

شبب بذات الخمار وغنى بشعره بها

عن الأصمعي قال: أن تاجرا من أهل الكوفة قدم المدينة بخمر فباعها كلها وبقيت السود منها فلم تنفق، وكان صديقا للدارمي، فشكا ذلك إليه، وقد كان نسك وترك الغناء وقول الشعر، فقال له: لا تهتم بذلك فإني سأنفقها لك حتى تبيعها أجمع، ثم قال:

قل للمليحة في الخمار الأسود ... ماذا صنعت براهب متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه ... حتى وقفت له بباب المسجد

وغنى فيه، وغنى فيه أيضا سنان الكاتب، وشاع في الناس، وقالوا: قد فتك ـ فتك: مجن ـ الدارمي.

وَرَجَعَ عَنْ نُسُكِهِ، فَلَمْ تَبْقَ فِي المَدِينَةِ ظَبْيَةٌ إِلَّا اتَّبَعَتْ حِمَارًا أَسْوَدَ حَتَّى نَفِدَ مَا كَانَ مَعَ العِرَاقِيِّ مِنْهَا فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ الدَّارِمِيُّ رَجَعَ إِلَى نُسُكِهِ وَلَزِمَ المَسْجِدَ.

بُخْلُ الدَّارِمِيِّ وَنِسْوَةٌ مِنَ الأَعْرَابِ

قَالَ: خَرَجَ الدَّارِمِيُّ مَعَ السُّعَاةِ يَجْمَعُ سَاعٍ وَهُوَ العَامِلُ عَلَى الصَّدَقَاتِ، يَأْخُذُهَا مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَيَرُدُّهَا عَلَى الفُقَرَاءِ. فَصَادَفَ جَمَاعَةً مِنْهُم قَدْ نَزَلُوا عَلَى المَاءِ فَسَأَلَهُم فَأَعْطَوْهُ دَرَاهِمَ، فَأَتَى بِهَا فِي ثَوْبِهِ، وَأَحَاطَ بِهِ أَعْرَابِيَّاتٌ فَجَعَلْنَ يَسْأَلْنَهُ وَأَلْحَحْنَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَرُدُّهُنَّ، فَمَرَّتْ بِهِ صَبِيَّةٌ مِنْهُنَّ فَقَالَتْ: يَا أُخَيَّتِي أَتَدْرِينَ مَنْ تَسْأَلِينَ مُنْذُ اليَوْمِ؟ هَذَا الدَّارِمِيُّ السَّأَّالُ، ثُمَّ أَنْشَدَتْ:

إِذَا كُنْتَ لِدُنْيَا مُسْتَطِيعًا ... فَدَعْ عَنْكَ مَنْ كَانَ يَسْتَطْعِمُ

فَوَلَّى الدَّارِمِيُّ هَارِبًا مِنْهُنَّ وَهُنَّ يَتَضَاحَكْنَ بِهِ.

(٢) جاء في مخطوط أنساب الأشراف عند البلاذري مخطوط استنبول. ص: ٨٦٩

قُرَادُ بْنُ حَنِيفَةَ وَهُوَ الَّذِي خَرَجَ مَعَ لَقِيطِ بْنِ زُرَارَةَ حِينَ تَوَجَّهَ إِلَى قَيْسِ بْنِ مَسْعُودٍ وَلُقَيْطًا بِتَبَوُّعِيهِ يَقُولُ:

أَتَظُنُّ قُرَادُ بِنَفْسِي أَنْتَ مُتَّقٍ فَذَا ... عُرْضًا الشَّقَائِقِ هَلْ عَايَنْتَ أَظْعَانَا

وَكَانَتْ مَيَّةُ بِنْتُ زَيْدٍ عِنْدَ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ فَقَالَ لَهُ: طَلِّقْهَا فَإِنِّي رَأَيْتُ مِنْهَا شَيْئًا وَلَا يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عِنْدَكَ، فَطَلَّقَهَا حَاجِبٌ ثُمَّ وَجَدَ قُرَادًا وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَطَلَّقَ حَاجِبٌ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ... حَلِيلَتَهُ لِيَنْكِحَهَا قُرَادُ

وَقَالَ قُرَادُ أَيْضًا:

تَمَنَّى حَاجِبٌ وَأَخُوهُ عَمْرٌو ... لِقَائِي بِالمَغِيبِ لِيَقْتُلَانِي

وَمَا أَجْرَمْتُ شَيْئًا غَيْرَ أَنِّي ... وَصَلْتُ حِبَالَ مُكْمِلَةٍ حَصَانِ

وَقَالَ قُرَادُ أَيْضًا:

أَلَا تَنْهَى عُبَايَةُ أَوْ عُلَيْمٌ ... بَنِي الطُّرَيَّانِ عَنْ ظُلْمِ الصَّدِيقِ

هُمُ نَذَرُوا دَمِي مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ ... وَلَمْ يَرْعَوْا مُرَاقَبَةَ الشَّقِيقِ

عُبَايَةُ وَعُلَيْمٌ مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ عُدُسٍ، وَالطُّرَيَّانُ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَارِمٍ، فَقَتَلَهُ حَاجِبُ بْنُ زُرَارَةَ لِمَا رَكِبَهُ فِي امْرَأَتِهِ، فَتَحَالَفَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قَبَائِلُ عَبْدِ اللهِ، مُرَّةُ، وَمَالِكٌ، وَحَارِثَةُ، وَمُعَاوِيَةُ، وَحِيٌّ، وَخُبَابٌ، وَقُثَّةٌ، وَوَهْبٌ، وَأُمَيَّةُ عَلَى بَنِي عُدُسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، فَقَالُوا لِحَاجِبٍ: أَنْصِفْهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ وَأَعْطِهِمْ رَجُلًا يَقْتُلُونَهُ بِقُرَادٍ، فَدَفَعَ إِلَيْهِمُ امْرَأَ القَيْسِ بْنَ أَبِي الحَارِثِ بْنِ زُرَارَةَ، فَقَالَ حِينَئِذٍ أَبُو قُرَادٍ: هَذَا وَاللهِ القَرِيبُ الرَّحِيمُ القَلِيلُ الجُرْمِ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ.

ومنهم سُوَيد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله، وهو الذي ضرب رأس مالك بن المنذر خالَه، فآلى عمرو بن المنذر بن ماء السماء ليُحرّقنّ منهم مئةً، فلحق سويد بمكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف.

ومن ولده أبو إهاب بن عزيز بن قيس بن سويد، كان في من سرق(1) غزال الكعبة، وله يقول حسان بن ثابت:

أبا إهابٍ تُبيِّنْ في حديثكمُ   أين الغزالُ عليه الدرُّ من ذهبِ

ومنهم الحُضَين بن عبد الله بن أنس بن أمية بن عبد الله بن دارم، حليف لبني مخزوم بمكة.

ومنهم المنذر بن ساوى بن عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم، صاحب هجر، وإليه كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعبد الله الأسبذي.

قال الكلبي: وقيل لهم الأسبذيون لأنهم كانوا يعبدون فرسًا، ويقال هي مدينة يقال لها أسبذ كانوا نزلوا فنسبوا إليها، وقال الهيثم بن عدي: إنما قيل لهم الأسبذيون أي الجماع، وهم من بني زيد بن عبد الله بن دارم.

هؤلاء بنو عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

---

(1) جاء في كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري، دمشق، وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق، ج١، ص٦١:

كانت قريش تعظّم قطع اليد في السرقة، وذكر الرواة أن بيت مقيس بن عبد القيس السهمي كان مألفًا لشباب قريش، وكان له قينتان يقال لهما: أسماء وعثمة يغنيانهم، وكان بيلك ودبيل الخزاعيان يحدثانهم، فنفد شرابهم ذات يوم ونفقتهم، فقعد أبو لهب - وكان من جملتهم - إلى غزال كان للكعبة، فتناوله ليلًا وكسره، وأخذ ما فيه من ذهب وياقوت، وكان له قرطان، فجعلهما لأسماء وعثمة، ثم صاروا إلى عين زنلخ بالأبطح تحمل الخمر، فاشتروا ما كان فيها، فشربوا شهرًا، ثم مرّ العباس بن عبد المطلب ببني سهم عشيًّا، فسمع القينتين تغنيان بقول أبي مسافع:

إنّ الغزال الذي كنتم وحليتَه   تقيمونه لخطوب الدهر والغِيَرِ
طافت به عصبةٌ من شرّ قومهمُ   أهل التُّقى والعلا البيت ذي السُّتَرِ
فاستقسموا فيه بالأزلام علمُهمُ   أن يحملوا بمكان الرأس والأثرِ

فعرّف العباس أبا طالب، فجاء في نفر حتى دخلوا من الباب فسمعوا أبا مسافع يقول للقينتين غنّياهم بقوله:

أبلغ بني النضر أعلاها وأسفلها   إنّ الغزال وبيت الله والركنِ
أمست قيان بني سهم تقسّمه   لم يبق عقد لها ما هنّ في الكَمَنِ

فولد مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة سفيان، والأبيض وهو من ثك وعلي، وشيطان ودريج وهو الحشس ودريج، وخيبري ودريج، وأمهم شعراف، ويقال شعراف بنت بهدلة ابن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، وثعلبة، والقداح وهو عمرو ودريجا، ونعمان والحارث، عن الهمداني، وحراما ومجاشعا، وعبد الله، وأمهم الشس نفاذ بنت أحمر بن بهدلة، والجبل ابن مجاشع، وهذا النسب من كتاب الكلبي.

فولد سفيان بن مجاشع محمدا، وقرطا، وخويلدا، ومرة، فولد محمد عقالا، وعمرا.

فولد عقال حابسا، وناجية، وحكيما، وحبيبا، وسفيان، عادا إلى كتاب الكلبي.

فمن بني مجاشع الأقرع[1] بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع، والفرزدق[2]، وهو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال، وعقال بن شبة بن صعصعة بن ناجية الخطيب، وكان صعصعة وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم، وهاجر ابن همام بن صعصعة الذي يقول:

لعمر أبيك فلا تكذبي ... لقد ذهب الخير إلا قليلا

وقد فتن الناس في دينهم ... وخلى ابن عفان شرا طويلا

فمن ولد هذا الابن الفرزدقة [الفرزدق في الخطبي] النهشلي، والفرزدق سبيئة من تغلب.

---

(١) جاء في كتاب النقائض نقائض جرير والفرزدق طبعة دار المثنى ببغداد. ج ١ ص ١٢٩ ما يلي:

أول من داهن في حكم الأقرع بن حابس

الأقرع بن حابس كان أحد حكام بني تميم حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وكان أول من داهن في الحكومة، وكان حكام بني تميم في الجاهلية ستة: ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، وزرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم، وضمرة بن ضمرة النهشلي، وأكثم بن صيفي، وأبو صيفي من بني أسيد بن عمرو، ويقال أن الأقرع بن حابس أول من حاف في الحكومة في منافرة جرير بن عبد الله البجلي، وخالد بن أرطاة الكلبي، وكان الذي جر المنافرة بين جرير بن عبد الله بن جابر وهو الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن مالك بن سعد بن نذير بن قسر بن عبقر بن أنمار، وبين خالد بن أرطاة بن خشين بن شبث بن إساف بن هذيم بن عدي بن جناب.

أن كلبا أصابت في الجاهلية رجلا من بجيلة من بني عادية بن عامر بن قداد، يقال له: مالك بن عتبة [أحد بنية شك في اسمه الكلبي] فوافوا به عكاظ، فمر العادي بابن عم له، يقال له: القسم بن عقيل يا أبا عمرو، فتناول من ذلك العم شيئا ليتحرم به، ومعه رجل من كلب يمسكه، فجذبه الكلبي بقده.

= فقال له: ما لك؟ إنه رجل من عشيرتي، فقال: لو كان لك عشيرة لمنعتك، فانطلق القسم بن عقيل إلى بني زيد بن الغوث بن أنمار فاستتبعهم، فقالوا: نحن منتطقون في العرب وليست لنا جماعة، فانطلق إلى أحمس فاستتبعهم، فقالوا: كلما طارت قبرة من بني زيد أردنا أن نتبعها في أيدي العرب، فانطلق إلى جرير بن عبد الله فكلمه، فكان القسم يقول بعد: إن أول ما رأيت فيه الثياب المصبغة والقباب الحمر ليوم جئت جريرًا في قسر، قال: فاتبعني ثم فتشني عن الرجل فقال: اطو الخبر، وخلا بأبشار بني مالك بن سعد بن نذير بن قسر، فدعاهم إلى اتباع العادي من كلب، فتبعوه فخرج يمشي بهم حتى هجم على منازل كلب بعكاظ، فانتزع منهم الأحمسي ماله، فقامت كلب دونه فلم يلتئ شيئًا، فقال جرير: زعمتم أن قومه لا يمنعونه، فقالت كلب: جماعتنا خلوف عنا، فقام جرير فقال: لو كانوا حضورًا لم يغنوا عنه شيئًا، فقالوا: كأنك تستطيل علينا بجماعة، فقال: إن شاؤوا فأيسناهم الحي، ورئيسهم كلب يومئذ خالد بن أرطاة، فقال: ميعادك من قابل سوق عكاظ، فجمعت كلب وجمعت قسر، ووافوا عكاظ، وصاحب كلب الذي أقبل بهم في العام المقبل خالد بن أرطاة، وحكموا الأقرع بن حابس التميمي، حاكم جميع الحيين، ووضعوا الرهن على يدي عتبة بن ربيعة بن عبد شمس القرشي في أشراف من قريش، وكان في الرهن من قسر الأصرم بن أبي عويف بن عوف بن مالك بن ذبيان بن ثعلبة بن عمرو بن يشكر، ومن أحمس حازم بن أبي حازم بن صخر بن العيلة، ومن زيد بن الغوث رجل، ثم قام خالد بن أرطاة فقال لجرير: ما تجعل؟ فقال: الخطر في يدك، قال: ألف ناقة حمراء إلى ألف ناقة حمراء، فقال له جرير: ألف قينة عذراء، وإن شئت فألف أوقية صفراء لألف أوقية صفراء، قال خالد: من لي بالوفاء؟ قال: كفيلي اللات والعزى وإساف ونائلة وشمس ويعوق والخلصة ونسر، فمن عليك بالوفاء؟ قال: ود ومناة وفلس ورضى، فقال جرير: لك الوفاء سبعون غلامًا معمًّا مخولًا يوضعون على أيدي الأكفار من أهل الله، فوضعوا الرهن من بجيلة وكلب على أيدي من سمينا من قريش، وحكموا الأقرع بن حابس، وكان عالم العرب في زمانه، فقال الأقرع: ما عندك يا خالد؟ قال: ننزل البراح، ونطعن بالرماح، ونحن فتيان الصباح، فقال الأقرع: ما عندك يا جرير؟ قال: نحن أهل الذهب الأصفر والأحمر المعتصر، الذي نخيف ولا نخاف، ونطعم ولا نستطعم، ونحن حي لقاح، ونطعم ما هبت الرياح، نطعم الشهر ونضمن الدهر، ونحن الملوك قسر، فقال الأقرع: واللات والعزى، لو فاخرت قيصر ملك الروم وكسرى عظيم فارس والنعمان ملك العرب لنفرتك عليهم.

وجاء في كتاب الأوائل نشر وزارة الثقافة بدمشق، ج ١ ص: ١٨٨ ما يلي:
أخبرنا القاسم عبد الوهاب بن إبراهيم عن العقدي عن أبي حفص عن المدائني: أول من حكم الأقرع بن حابس. =

=(٢) وجاء في التذكرة الحمدونية ج: ٢ ص: ٨٧٩ ما يلي:

قال أبو عثمان الجاحظ: أنبأنا الأصمعي عن أبي عبيدة قال: قدم الأخطل على بشر بن مروان بالكوفة فوجد عنده محمد بن عطارد بن حاجب بن زرارة، فقال محمد للأخطل: إن الأمير سيسألك عن الفرزدق وجرير، فأعدد لذلك جواباً، وانظر ما أنت قائل؟ فقدم محمد حرمة بقرابة الرحم بيننا، فقال: كفيتك، وأم عبد الله فمجاشع أبناء دارم، الحنفاء بنت ظالم بن ذبيان بن الأشرس بن لبابة بن زيد بن عمرو بن غنم بن تغلب.

قال: فلما دخل عليه الأخطل سأله عن الفرزدق وجرير، فقال له الأخطل: أصلح الله الأمير، أما الفرزدق فأشعر العرب.

فقال الفرزدق في تفضيل الأخطل إياه على الشعراء، ويمدح بني تغلب ويهجو جريراً:

ما ضرَّ تغلب وائل أهجوتها	أم بلت حيث تناطح البحران
يا ابن المراغة إن تغلب وائل	رفعوا عناني فوق كل عنان

الفرزدق يحفظ القرآن

جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج: ٢١ ص: ٢٨٢ وما بعدها ما يلي:

قال: جاء غالب أبو الفرزدق إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالفرزدق بعد الجمل بالبصرة. فقال: إن ابني هذا من شعراء مضر فاسمع منه، فقال: علمه القرآن، فكان ذلك في نفس الفرزدق، فقيد نفسه في وقت، وآلى ألا يحل قيده حتى يحفظ القرآن.

الفرزدق يغتصب بيتين لابن ميادة

مر الفرزدق بابن ميادة الرماح والناس حوله وهو ينشد:

لو أن جميع الناس كانوا بربوة	وجئت بجدي ظالم وابن ظالم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا	سجوداً على أقدامنا بالجماجم

فسمعه الفرزدق فقال: أما والله يا ابن الفارسية لتدعنه لي أو لأنبشن أمك من قبرها، فقال له ابن ميادة: خذه لا بارك الله لك فيه، فقال الفرزدق:

لو أن جميع الناس كانوا بربوة	وجئت بجدي دارم وابن دارم
لظلت رقاب الناس خاضعة لنا	سجوداً على أقدامنا بالجماجم

لم يقدر أن يرد على سلمة بن عياش

قال سلمة بن عياش: حبست في السجن فإذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود، فكان يريد أن يقول البيت، فيقول صدره وأسبقه إلى القافية، ويجيء إلى القافية فأسبقه إلى الصدر، فقال لي: من أنت؟ قلت: من قريش، قال: كل أير حمار من قريش؟ من أيهم أنت؟ قلت: من بني عامر،

يا ابنَ أخي، قالَ: لِئامٌ واللهِ أذِلَّةٌ، جاورتُهم فكانوا شرَّ جيرانٍ، قلتُ: أنا أُخبِرُك بأذلَّ منهم وألأم، قال: مَنْ؟ قلتُ: بنو مُجاشِع، قالَ: ويلُمّ وَيلِكَ، قلتُ: أنتَ سيّدُهم وشاعرُهم وابنُ سيّدِهم، جارُكَ شُرحبيلُ مالكٌ، حتّى أدخلكَ السِّجنَ، فلم يمنعوكَ، قالَ: قاتلكَ اللهُ.

امرأةٌ تقولُ لهُ لو كانَ لي ألفُ حِرٍ ما طمعتَ في واحدٍ منها

قالَ المدائنيُّ: لقيَ الفرزدقُ جاريةً لبني نهشلٍ، فجعلَ ينظرُ إليها نظرًا شديدًا، فقالتْ لهُ: ما لكَ تنظرُ، قبّحكَ اللهُ لو كانَ لي ألفُ حِرٍ ما طمعتَ في واحدٍ منها، قالَ: ولِمَ يا لَكاعِ؟ قالتْ: لأنّكَ قبيحُ المنظرِ سيّءُ المَخبَرِ فيما أرى، فقالَ: أما واللهِ لو جرّبتِني لعفّى خبري على منظري، قالَ: ثمّ كشفَ لها عن مثلِ ذراعِ البَكرِ، فتضاحكتْ، فكشفتْ لهُ عن مثلِ سنامِ البَكرِ مُفلَجًا، فقالتْ: أنِكاحٌ بنسيئةٍ؟ وهذا شيءٌ بالقَضِيَّةِ، قالَ: ويحكِ، ما مني الأجنبي، أفتُسلِفينيهِ إيّاهُ ثمّ تستأثري؟ فقالَ:

أولجتُ فيها كذراعِ البَكرِ   مُدَملَكَ الرأسِ شديدَ الأسرِ
زادَ على شِبرٍ وقِيفِ شبرِ   كأنّني أولجتُهُ في جَمرِ
يطيرُ عنهُ نَفَيانُ الشَّعرِ ...

ـ مُدَملَكُ الرأسِ: رأسُهُ كالثديِ النّاهدِ. شديدُ الأسرِ: قويٌّ محكمٌ. نَفَيانُ الشَّعرِ: ما طارَ منهُ، يريدُ أنّهُ يطيرُ شعرَ العانةِ.

بينهُ وبينَ مخنّثٍ

ومِن عَبَثاتِ الفرزدقِ أنّهُ لقيَ مخنّثًا فقالَ لهُ: من أينَ راحتْ مَمْتَنًا؟ فقالَ لهُ المخنّثُ: نفاها الأغرُّ ابنُ عبدِ العزيزِ، يريدُ قولَ جريرٍ:

نفاكَ الأغرُّ ابنُ عبدِ العزيزِ   وحقُّكَ تُنفى منَ المسجدِ

قولُهُ في سرقاتِ الشِّعرِ

وكانَ الفرزدقُ يقولُ: خيرُ السَّرقةِ ما لا يجبُ فيهِ القطعُ، يعني سرقةَ الشِّعرِ.

الفرزدقُ كانَ جبانًا

بينما الفرزدقُ جالسٌ بالبصرةِ أيّامَ زيادٍ في سِكّةٍ ليسَ لها منفذٌ، إذ مرَّ بهِ رجلانِ من قومِهِ كانا في الشُّرطةِ وهما راكبانِ، فقالَ أحدُهما لصاحبِهِ: هل لكَ أن أُفزِعَهُ ـ وكانَ جبانًا ـ فحرّكا دابّتيهما نحوَهُ، فأدبرَ مولّيًا، فعثرَ في طرفِ بُردِهِ فشقّهُ، وانقطعَ شِسعُ نعلِهِ، وعرفَ أنّهما عبثا بهِ.

الفرزدقُ والنِّسوةُ يلعبنَ بهِ في الطّينِ

خرجَ الفرزدقُ حتّى وجدَ بغالًا عليها رحائلُ واقفةً على غديرٍ، وإذا نسوةٌ مستنقعاتٌ في الماءِ، فحدّثتهم

= بحديث دارة جلجل بين امرئ القيس وصاحبته عنيزة، فقالت له إحداهن: لا أحسبك مغارتنا بالأمس راضيًا، قلت: أجل، قالت: فاصرف وجهك عنا ساعة، وهمست إلى صواحبها بشيء لم أفهمه، فغططن في الماء، فتوارين، وأبدين رؤوسهن، وخرجن، ومع كل واحدة منهن ملء كفها طينًا، وجعلن يتعادين نحوي، فضربن بذلك الطين والحمأة - الحمأة: الطين الأسود المنتن الرائحة - وجهي، وملأن عيني وثيابي، ووقعت على وجهي، فصرت مشغولًا بعيني وما فيها، وشددن على ثيابهن، فأخذنها، وركبت الماجنة بغلتي، وتركتني منبطحًا بأسوأ حال وأخزاه وهي تقول: زعم الفتى أنه لا بد أن ينيكنا، فما زلت بذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي، وجففتها، وانصرفت عند مجيء الظلام إلى منزلي على قدمي، وبغلتي قد وجهن بها إلى منزلي مع رسول لهن، وقلن: قل له تقول لك أخواتك: طلبت منا ما لم يمكننا، وقد وجهنا إليك بزوجتك، فنكها سائر ليلتك، وهذا كسر - الكسر: القليل - درهم لحمامك إذا أصبحت، فكان إذا حدث بهذا الحديث يقول: ما منيت بمثلهن.

ماجن يريد أن يتندر عليه

دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركة يتبردون فيها، ومعهم ابن أبي علقمة الماجن، فجعل يتلفت إلى الفرزدق، فيقول: دعوني أنكه، حتى لا يهجونا أبدًا، وكان الفرزدق من أجبن الناس، فجعل يستغيث، ويقول: ويلكم! لا يمس جلده جلدي، فيبلغ ذلك جريرًا، فيوجب علي أنه قد كان منه الذي يقول، فلم يزل يناشدهم حتى كفوه عنه.

تتهكم به امرأة

ركب الفرزدق بغلته، ومر بنسوة، فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة أن ضرطت، فضحكن منه، فالتفت إليهن فقال: لا تضحكن، فما حملتني أنثى إلا ضرطت، فقالت له إحداهن: ما حملتك أنثى أكثر من أمك، فأراها قاست منك ضراطًا كثيرًا، فحرك بغلته وهرب منهن.

يسأل سائله فيفحمه

قال عمرو بن بيض للفرزدق: يا أبا فراس، أسألك عن مسألة، قال: سل عما أحببت، قال: أيما أحب إليك؟ أتسبق الخير أم يسبقك؟ قال: إن سبقني فاتني، وإن سبقته فته، ولكن نكون معًا، لا يسبقني ولا أسبقه، ولكن أسألك عن مسألة، قال ابن بيض: سل، قال: أيما أحب إليك؟ أن تنصرف إلى منزلك، فتجد امرأتك قابضة على أير رجل، أم تراه قابضًا على هنها، قال: فتحير، وكان قد نهي عنه، فلم يقبل.

- وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول برقم: ٥٩٩، ص: ٨٩٤ ما يلي:

وحدثني بعض أشياخنا قال: دخل الفرزدق على عبد الملك، ويقال سليمان بن عبد الملك، فقال له: صف لي النساء ما بين عشر إلى مئة، فأنشأ يقول:

متى تلق بنت العشر قد نص ثديها ... كلؤلؤة الغواص يونق جيدها
وصاحبة العشرين لا شيء مثلها ... فتلك التي يلهو بها من يفيدها
وبنت الثلاثين الشفاء حديثها ... من الروح لم تهرم ولم يذو عودها
وإن تلق بنت الأربعين فغبطة ... وخير نساء الأربعين ولودها
وصاحبة الخمسين فيها بقية ... لناكحها إن شاء صلب عمودها
وصاحبة الستين تفرق جلدها ... وفيها متاع للذي قد يريدها
وصاحبة السبعين لا خير عندها ... ولا لذة فيها لمن يستفيدها
وذات الثمانين التي قد تحشفت ... من الكبر المفني ولاح وريدها
وصاحبة التسعين يرجف رأسها ... إذا الليل أمسى قل فيه هجودها
ومن يطلب الأخرى فلا عقل عنده ... تظن بأن الناس طرا عبيدها

وجاء في كتاب ذيل الأمالي للقالي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص: ٢٨ ما يلي:

قال: وأخبرنا أبو عثمان الجاحظ: اجتمع خالد بن صفوان وأناس من تميم في جامع البصرة، وتذاكروا النساء، فجلس إليهم أعرابي من بني العنبر، فقال العنبري: قد قلت شعرا فاسمعوا:

إني لمهد للنساء صفية ... سيرضى بها غيبا بها وشهودها

- وجاء بها على اثني عشر بيتا بغير ما ذكره الفرزدق. فقال خالد: لله درك لقد أتيت على ما في نفوسنا

الفرزدق والمخنث

وقال الفرزدق لمخنث: ويلك لم تنتف لحيتك وهي جمال وجهك، فقال: يا أبا فراس، أيسرك أن في استك مثلها؟ قال: لا، قال: فشيء لا ترضاه لاستك، تأمرني أن أرضاه لوجهي!

الفرزدق والمجنون

وزعموا أن الفرزدق قال لمجنون رآه: تحسب؟ قال: نعم، قال: خذ ستة وثلثها، وخذ سبعة وثلثها، وخذ أربعة وثلثها، كم معك؟ قال: سبعة عشر وثلثها، ثلاث مرات.

ورآه مجنون بالكوفة وهو يمشي بغلته، فضربها فحرنت، فقال له المجنون: ما لك، يا كذوب الحنجرة، تراني الكرة، فهرب الفرزدق كي لا يسمعه الناس.

ومنهم أعين[١] بن ضبيعة بن ناجية بن عقال، وولي البصرة في زمن علي بن أبي طالب عليه السلام، فقتله بنو سعد، ومساور بن حنظلة بن عقال، كان على الموصل، وعبد الله بن نوح بن عامر بن صعصعة بن ناجية، وعلقمة وهو البقال بن حوي بن سفيان، كان شاعرا، وكان خرج مع ابن الأشعث، وعياض بن حمار[٢] بن محمد بن سفيان، كان حِرْمِيّ[٣] رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفد إليه قبل أن يسلم ومعه نجيبة يهديها له، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسلمت؟ قال: لا، قال: فإن الله نهاني أن أقبل زبدا من المشركين، والزبد الهدية، فأسلم فقبلها منه، فقال: يا رسول الله الرجل من قومي أسفل مني يشتمني أفأنتصر منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: المستبان شيطانان يتكاذبان.

ومنهم الخيار بن سبرة بن ذؤيب بن ناجية الذي ذكره الفرزدق[٤]، وقتله زياد بن المهلب بعمان في فتنة يزيد بن المهلب، والحتات بن يزيد بن علقمة بن حوي بن سفيان، والحارث بن شريح بن يزيد بن سوا بن ورد بن مرة بن سفيان، صاحب الفتن بخراسان، والأقرع جمال بن هزيم بن أبي طحمة، وهو عبيد بن حارثة بن المشيد بن مرة بن سفيان كان شريفا، ومرة بن سفيان قتل يوم الكلاب

---

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول، ص ٨٩٨، ما يلي:
أعين بن ضبيعة كان دنا من خدر عائشة يوم الجمل، فقالت له: هتك الله سترك، وأبدى عورتك. فوجهه علي إلى البصرة، فنزل الحدان على صبرة بن شيمان، فقيل: قتلته بنو سعد، وأعين بن ضبيعة أبو النوار امرأة الفرزدق، وأمها خراسانية سغدية أم ولد.

(٢) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول، ص ٥٩: حمار، وفي حاشية ما يلي:
في شتق: - الاشتقاق لابن دريد: عياض بن حمار بن ناجية. وفي قتة - معارف ابن قتيبة - عياض ابن حمار بن ناجية. وأبو حمار بن ناجية هو أخو صعصعة بن ناجية جد الفرزدق.

(٣) جاء في لسان العرب المحيط تصنيف يوسف خياط مادة: حرم.
الحرمي: ثوب المحرم، وكانت العرب تطوف عراة، وثيابهم مطروحة بين أيديهم في الطواف. وفي الحديث: أن عياض بن حمار المجاشعي كان حرمي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان إذا حج طاف في ثيابه، كان أشراف العرب الذين يتحمسون على دينهم أي يتشددون، إذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل من الحرم ولم يطف إلا في ثيابه فكان لكل رجل من أشرافهم رجل من قريش، فيكون كل واحد منهما حرمي صاحبه كما يقال كري للمكري والمكتري، قال: والنسب في الناس إلى الحرم حرمي بكسر الحاء وسكون الراء، يقال رجل حرمي، فإذا كان في غير الناس قالوا ثوب حرمي. ::

=(٤) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٨٩٦ ما يلي:

ولاه الحجاج عمان، فأقام بها عاملا، فكتب إليه الفرزدق يستهديه جارية فقال:

كتبت إليّ تستهدي جوارا ... لقد أنعظت من بلد بعيد

فقال الفرزدق:

لقد قال الخليل مقال جهل ... فقد استهدى الفرزدق من بعيد

(٥) جاء في الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج ٢١ ص: ٢٩٧ ما يلي:

وفد الحتات عم الفرزدق على معاوية، فخرجت جوائزهم فانصرفوا، ومرض الحتات فأقام عند معاوية حتى مات، فأمر معاوية بماله، فأدخل بيت المال، فخرج الفرزدق الى معاوية، وهو غلام، فلما أذن للناس دخل بين السماطين - الصفين - ومثل بين يدي معاوية، فقال:

أبوك وعمي يا معاوي ورثا ... تراثا فيحتاز التراث أقاربه

فما بال ميراث الحتات أكلته ... وميراث حرب جامد لك ذائبه

- كأنه يريد أن يقول له، مادمت أكلت ميراث عمي فدعني آكل ميراث أبيك صخر بن أمية (ابيه صخر بن حرب)

فقال له معاوية، من أنت؟ قال، أنا الفرزدق، قال، ادفعوا إليه ميراث عمه الحتات، وكان ألف دينار فدفع إليه.

(٦) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص ٨٩٧ ما يلي

يوم الكلاب الأول

قال ابن الكلبي، كان سفيان بن مجاشع أول فارس ورد الكلاب الأول، وهو جد الفرزدق كان نازلا في بني تغلب مع إخوته لأمه، وكان سبب الكلاب الأول أن أمر شرحبيل وسلمة ابني الحارث بن عمرو آكل المرار القيس بن حجر الكندي تشتت وتفرق قومهما، وكان الحارث فرق بنيه ملوكا على العرب، فسار شرحبيل ببكر بن وائل ومن معه من قبائل حنظلة، وبني أسيد بن عمرو، فنزل الكلاب، وهو ماء لبني تميم بين الكوفة والبصرة على بعد عشرة ليال من اليمامة، وسار سلمة بن الحارث ببني تغلب، وسعد، وجماعة من الناس، وجعل السفاح وهو سلمة بن خالد بن كعب بن زهير يقول:

إن الكلاب ماؤنا فخلوه

وكان أول من ورد الكلاب من بني تميم، سفيان بن مجاشع، وكان في بني تغلب، وكانت بكر قتلت له يومئذ ستة بنين. منهم مرة بن سفيان، قتله سالم بن كعب بن عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان، فقال سفيان:

وَهُرَيْمُ بْنُ شُرَيْحِ بْنِ سِيدَانَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ سُفْيَانَ الَّذِي ذَكَرَهُ الفَرَزْدَقُ فِي شِعْرِهِ فِي قِصَّةِ مَرَادِ بْنِ الأَقْعَسِ، وَعَبْدُ اللهِ بْنُ حَكِيمِ بْنِ زِيَادِ بْنِ حُوَيِّ بْنِ سُفْيَانَ، الَّذِي حَمَلَ الدِّيَاتِ أَيَّامَ زِيَادٍ بِالبَصْرَةِ[1].

وَسُفْيَانُ بْنُ مُجَاشِعٍ، هُوَ أَوَّلُ فَارِسٍ وَرَدَ الكُلَابَ، وَالحَارِثُ بْنُ بَيْبَةَ [بَيْبَةُ المُغَفَّلُ] بْنُ قُرْطِ بْنِ

الشَّيْخُ شَيْخٌ ثُكْلَانُ   وَالوَرْدُ وَرْدٌ عَجْلَانُ

وَالجَوْفُ جَوْفٌ حَرَّانُ   أَنْعِي النَّبِيلَ مُرَّةَ بْنَ سُفْيَانَ

وَجَاءَ فِي كِتَابِ أَيَّامِ العَرَبِ فِي الجَاهِلِيَّةِ، طَبْعَةُ عِيسَى البَابِي الحَلَبِي بِمِصْرَ. ص: ٤٧ مَا يَلِي:

فَلَمَّا كَانَ آخِرُ النَّهَارِ نَادَى مُنَادِي شُرَحْبِيلَ: مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ سَلَمَةَ فَلَهُ مِئَةٌ مِنَ الإِبِلِ، وَنَادَى مُنَادِي سَلَمَةَ: مَنْ أَتَانِي بِرَأْسِ شُرَحْبِيلَ فَلَهُ مِئَةٌ مِنَ الإِبِلِ.

وَاشْتَدَّ القِتَالُ حِينَئِذٍ، وَكُلٌّ يَطْلُبُ أَنْ يَظْفَرَ لَعَلَّهُ يَصِلُ إِلَى قَتْلِ أَحَدِ الرَّجُلَيْنِ، لِيَأْخُذَ مِئَةً مِنَ الإِبِلِ، وَكَانَتِ الغَلَبَةُ لِسَلَمَةَ وَأَتْبَاعِهِ، وَمَضَى شُرَحْبِيلُ مُنْهَزِمًا، فَتَبِعَهُ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ ذُو السُّنَيْنَةِ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ شُرَحْبِيلُ وَضَرَبَهُ عَلَى رُكْبَتِهِ فَأَطَنَّ، قَطَعَ رِجْلَهُ.

وَكَانَ لِذِي السُّنَيْنَةِ أَخٌ لِأُمِّهِ، اسْمُهُ عُصَيْمُ بْنُ مَالِكٍ الجُشَمِيُّ، وَيُكْنَى أَبَا حَنَشٍ فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ: قَتَلَنِي الرَّجُلُ ثُمَّ هَلَكَ، فَقَالَ أَبُو حَنَشٍ لِشُرَحْبِيلَ: قَتَلَنِي اللهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ، وَحَمَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَدْرَكَهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا حَنَشٍ اللَّبَنَ اللَّبَنَ! فَقَالَ: قَدْ هَرَقْتَ لَبَنًا كَثِيرًا، فَقَالَ شُرَحْبِيلُ: أَمَلِكًا بِسُوقَةٍ! قَالَ: إِنَّ أَخِي كَانَ مَلِكِي، ثُمَّ طَعَنَهُ وَأَلْقَاهُ عَنْ فَرَسِهِ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ رَأْسَهُ، وَبَعَثَ بِهِ إِلَى سَلَمَةَ مَعَ ابْنِ عَمٍّ لَهُ اسْمُهُ أَبُو أَجَإِ بْنُ كَعْبٍ، فَأَتَاهُ وَأَلْقَى الرَّأْسَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ سَلَمَةُ: لَوْ كُنْتَ أَلْقَيْتَهُ إِلْقَاءً رَفِيقًا! فَقَالَ: مَا صَنَعَ بِي وَهُوَ حَيٌّ شَرٌّ مِنْ هَذَا. فَقَالَ سَلَمَةُ: وَقَدْ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ! أَأَنْتَ قَتَلْتَهُ؟ فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ قَتَلَهُ أَبُو حَنَشٍ، وَعَرَفَ أَبُو أَجَإٍ النَّدَامَةَ فِي وَجْهِ سَلَمَةَ، وَظَهَرَ عَلَيْهِ الجَزَعُ لِمَوْتِ أَخِيهِ، فَهَرَبَ وَهَرَبَ أَبُو حَنَشٍ، ثُمَّ نَظَرَ سَلَمَةُ إِلَى وَجْهِ أَخِيهِ وَبَكَى وَقَالَ:

أَلَا أَبْلِغْ أَبَا حَنَشٍ رَسُولًا   فَمَالَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ

تَعَلَّمْ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ طُرًّا   قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الكُلَابِ

وَبَلَغَ أَبَا حَنَشٍ الأَبْيَاتُ، فَقَالَ مُجِيبًا:

أُحَاذِرُ أَنْ أَجِيئَكَ ثُمَّ تَحْبُو   حِبَاءَ أَبِيكَ يَوْمَ صُنَيْبِعَاتِ

(1) جَاءَ فِي كِتَابِ أَنْسَابِ الأَشْرَافِ القِسْمِ الرَّابِعِ، تَحْقِيقُ الدُّكْتُورِ إِحْسَانَ عَبَّاسٍ، ج ١ ص ٤٠٢ مَا يَلِي:
فَلَمَّا مَاتَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَهَرَبَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ فَاسْتَجَارَ بِمَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو الأَزْدِيِّ وَحَدَثَ قِتَالٌ.

= قال أبو عبيدة: وقال قوم: انصرف مسعود من عيادة صديق له، فلما كان بموضع من بني تميم عرض له خارجيٌّ فقتله، وذلك بهتٌ وباطل. وقال قوم: لما صعد مسعود المنبر وأغلق الناس الخوارج، خرجوا من السجن ودخلوا المسجد لا يلقون أحدًا إلا قتلوه، حتى قتلوا مسعودًا في المسجد الذي مشى من قومه، ثم ظهروا إلى الأخوان، وأقبل قوم من بني منقر فاحتملوا مسعودًا إلى دورهم ومثلوا به، وذلك باطل أيضًا.

وقال أبو عبيدة: لما قُتل مسعود ولّت الأزد زياد بن عمرو بن الأشرف العتكي، ثم خرجوا من الغد، وخرجت ربيعة وعليها مالك بن مسمع يطلبون بدماء من أصيب منهم، ومعهم عبد القيس وأفناؤها من أهل هجر وعليهم الحكم بن مخربة ميسرةً، ومعهم بكر وأفناؤها من عنزة واللهازم، وعليهم مالك بن مسمع ميمنةً، وعلى الأزد زياد بن عمرو، وهم القلب، وخرجت مضر وعليها الأحنف بن قيس، وقدّم عبّاد بني سعد والقائم من الأساورة والأزرقان وضبة والرباب، وعبد مناة، وعليهم قبيصة بن شريك بن خراب الضبي، وعلى الطرفين من بني سعد والأساورة عبس بن طلق الصريمي، ويقال طليق، فجعلهم بإزاء الأزد، وعبّأ قيس عيلان وعليهم قيس بن الهيثم السلمي فجعلهم بإزاء الأزد وعبد القيس، وعبّأ بني عمرو بن تميم وعليهم عبّاد بن الحصين الحنظلي، ومعهم بنو حنظلة بن مالك وأفناؤها من بني العم والزط والسيابجة، وعلى جماعتهم سلمة ابن ذؤيب الرياحي، وجعلهم بإزاء بكر، ففي ذلك يقول الشاعر من بني عمرو أو بني حنظلة:

سيكفيك عبس أخو كهمس مقارعة الأزد بالمربد

وتكفيك عمرو وأفناؤها لكيز بن أفصى وما عددوا

وتكفيك بكرًا وأفناؤها بنو يشيب له الأمرد

فاقتتلوا، ثم إن عمر بن عبيد الله بن معمر، وعمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام مشيا بالصلح بينهم حتى التقى الأحنف ومالك والعمران في الصلح، فجعل الأحنف يحفّ عند المراوضة، وجعل مالك يغلو، فقال القرشيان: يا أبا بحر، ما لك تحفّ وقد ذهب حلمك في الناس، ومالك يرى رم؟ فقال: إنه يرجع إلى قوم لا يخالفونه إذا قال، وأنا أرجع إلى قوم يأتون علي، فلم يتفق بينهم صلح، واجتمعت ربيعة واليمن فكتبوا قتلاهم، فلما بلغوا دية مسعود كتبوها عشر ديات لأنه كان مثّل به، فقال الأحنف: لا أزيد على دية رجل من المسلمين، فافترقا بالأيدي والنعال، ثم عادوا للقتال، فاقتتلوا أيامًا، ثم أن عمر وعمر أتيا الأحنف فعظما أمر الإسلام وحقّ منّه وحقّ الجوار، وقالا: إنما أنتم إخوان وأصحاب ويد على العدو، فقال الأحنف: انطلقا فاعقدا على ما أحببتما أبعدا عني العار، فأتيا ربيعة واليمن، فلما دنوا منها أشعرا أن كفا حتى يقفا حيث لا ينالهما النبل والنشّاب، وصبّ عبس بأمر الأحنف عليهم الخيل فاجلت عن قتلى، فقال أهل اليمن منهم: ربيعة: رجلين مشيا في الصلح بيننا، ثم إنهم اجتمعوا على الرضا بما حكم به عمر وعمر، فحكم عمر بن عبيد الله بتسع ديات، فحملوها بينهما =

ابن سفيان، وكان شريفًا، وهو الذي أسر الصمة الجشمي (1) فقتله ثعلبة بن حصبة اليربوعي، ومنهم والبعيث الشاعر (2)، واسمه خداش بن بشر بن أبي خالد بن بيبة، والأصبغ بن نباتة، وهو الشاعر بن عمرو بن فاتك بن عامر بن مجاشع، صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان يحدث عنه.

---

* وقالوا: تدفع الأعظم والأدنى الدية، وإنما سألناك أن تحكم علينا، ونحن أحق بأن نحمل هذا الشيء. قال: ويقال إن بني تميم قالوا: نحن نحملها، فقال عبد الله بن حكيم بن زياد بن حوي بن سفيان بن مجاشع بن دارم: ألا في أبيكم رهينة بهذه الديات، فقبلوا ذلك، فقال الفرزدق:

ومنا الذي أعطى يديه رهينة ... لغاري نزار قبل ضرب الجماجم

(1) جاء في كتاب أيام العرب في الجاهلية، طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر، ص: ٢١٥ ما يلي:

كان الصمة الجشمي أغار على بني حنظلة بعاقل، وهو بنجد، فأسره الجعد بن الشماخ وهزم جيشه وأصيب تميم. ثم إن الصمة قد أطال إساره، فكان الجعد يأتيه كل غداة بشيء بأقط فيقول بما يحلف به، لكنه لم يفد نفسه ليعطيه إياه، فلما طال ذلك جز ناصيته على الثواب، ثم أتاه مستثيبا، فقال له الصمة: مالك عندي ثواب دون ضرب عنقه.

فضرب الله عليه من ضربانه، ثم إن الصمة الجشمي أتى عكاظ، فلقي ثعلبة بن الحارث، وهو أبو مرحب، وكان مرحب بن أمية يقدم الناس رجلين رجلين فيكرمهما، ويحمل بذلك أهل الفضل، فجاء ونزل الصمة وأبي مرحب فكسر الصمة ذلك لحداثة أبي مرحب، ثم قرب إليهما غسل تمر، فجعل الصمة يأكل التمر ويلقي النوى بين يدي ثعلبة ويقول له: أيهم ما عندك من النوى؟ فقال له أبو مرحب: إلك أكلت ما أكلت بنواه، فتلك الذي أعظم بطنك، فقال الصمة: لا، ولكن أعظم بطني بما تحويك، ما أتى الجعد بن الشماخ؟ فقال أبو مرحب: ما بك من رجل أسرك ومن عليك، ثم جاء يستثيبك فضربت به وحلقته؟ لا والله لا أقاك تغديني هذا إلا قتلتك أو منك دونك.

ثم مكث الصمة زمانا، ثم غزا بني حنظلة فأسره الحارث بن بيبة المجاشعي وهزم جيشه، ثم أجاره الحارث ابن بيبة من إساره ذلك، فقال الصمة: سيبدي في قومك حتى أشتري أسيرا، فسار بعض أهلك في بني يربوع، فأقبل إليها الناس وأقبل إليها أبو مرحب، فلما رأى الصمة عرفه، فحبس عنه وأخذ سيفه، ثم جاء فضرب به بطن الصمة فقتله، فلما رأى ذلك الحارث خرج فنادى يا آل مالك، فأقبل بنو مالك إلى بني يربوع، فلما خافوا القتال قام مضعب بن أبي الجني فقال: يا بني مالك هذه يدي بجاركم فهي لكم وفاء. فقال شاعر بني مالك:

نحن أبأنا مضعبا بالصمة ... كلاهما شيخ قتيل الأمه

(2) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية، ج: ٨ ص: ٥ ما يلي:

قال جرير بيتا هجا فيه أربعة:

وَوَلَدَ الحارِثُ بنُ مُجاشِعِ بنِ دارِمٍ عَبْدَ اللهِ، وهُوَ ثُعالَةُ، فَوَلَدَ عَبْدُ اللهِ نُجَيْحًا، أنشَدَ الكَلْبيُّ عن الكِسائيّ:

أُدْعُ نُجَيْحًا باسْمِهِ لا يَنْسَهُ ... إنَّ نُجَيْحًا هُوَ فَيْلانُ أَلْسَهُ

كُلُّ لَئيمٍ خَشِنِ المَحَسَّهُ

هؤُلاءِ بَنُو مُجاشِعِ بنِ دارِمِ بنِ مالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ بنِ مالِكٍ

وَوَلَدَ نَهْشَلُ بنُ دارِمِ بنِ مالِكٍ قَطَنًا، وحَرِيًّا، وعَبْدَ اللهِ، وأُمُّهُم لُبْنَى بِنْتُ زَيْدِ بنِ مالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ، وجَنْدَلًا، وصَخْرًا، وجَرْوَلًا، وأُمُّهُم تُماضِرُ بِنْتُ بَهْدَلَةَ بنِ عَوْفٍ، ويُقالُ أُمُّ قَطَنٍ وحَرِيٍّ ماوِيَةُ بِنْتُ مِنْقَرٍ مِنْ بَني تَغْلِبَ، وأُمُّ جَنْدَلٍ وجَرْوَلٍ تُماضِرُ، وأَبيرًا، وأُمُّهُ لُبْنَى بِنْتُ زَيْدِ ابنِ مالِكِ بنِ حَنْظَلَةَ، ولَهُم يَقُولُ امْرُؤُ القَيْسِ بنُ حُجْرٍ:

بَلِّغْ ولا تَتْرُكْ بَني ابْنَةِ مِنْقَرٍ ... وأَبْلِغْ بَني لُبْنَى وأَبْلِغْ تُماضِرا

فَوَلَدَ جَنْدَلُ بنُ نَهْشَلٍ سَلْمَى، ورُهَيًّا، وعَبْدَ المُنْذِرِ، وعَبْدَ الأَسْوَدِ، وكُهَيْفَةَ.

وَوَلَدَ جَرْوَلٌ هَوْذَةَ، وحارِثَةَ، ومَوْهَبَةَ، ومُنْدُوسًا، وجَنْدَلًا، ووَهْبًا.

وَوَلَدَ صَخْرٌ مُطْلِقًا، وكُبَيْرَةَ، وجَبَلَةَ، وقَطَنًا.

وَوَلَدَ أَبيرُ جَنْدَلًا، فَوَلَدَ جَنْدَلٌ عَمْرًا، وهُوَ مُحَرِّبَةُ.

وَوَلَدَ قَطَنُ بنُ نَهْشَلٍ جابِرًا، وعَمْرًا، وعامِرًا، وهُما التَّوْأَمانِ.

فَمِنْ بَني نَهْشَلِ بنِ دارِمٍ، خالِدُ بنُ مالِكِ بنِ رِبْعِيِّ بنِ سَلْمَى بنِ جَنْدَلِ بنِ نَهْشَلٍ، كانَ فارِسًا شَريفًا، وفي خالِدٍ يَقُولُ الهُذَيْلُ التَّغْلِبيُّ:

فَما أَبْتَغي في مالِكٍ بَعْدَ دارِمٍ ... وما أَبْتَغي في دارِمٍ بَعْدَ نَهْشَلِ

وما أَبْتَغي في نَهْشَلٍ بَعْدَ خالِدٍ ... لِطارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِضَيْفٍ مُحَوَّلِ

وعَبّادُ بنُ مَسْعُودِ بنِ خالِدِ بنِ مالِكٍ، الَّذي مَدَحَهُ الحُطَيْئَةُ، وأُخْتُهُ لَيْلَى بِنْتُ مَسْعُودٍ تَزَوَّجَها عَليُّ بنُ أَبي طالِبٍ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، فَوَلَدَتْ لَهُ عُبَيْدَ اللهِ، وأَبا بَكْرٍ.

ومِنْ وَلَدِ مَسْعُودِ بنِ خالِدٍ، نُعَيْمُ بنُ القَعْقاعِ بنِ نُعَيْمِ بنِ مَسْعُودٍ، وَلِيَ شُرَطَ سُلَيْمانَ بنِ عَليٍّ بالبَصْرَةِ، والقَعْقاعُ الَّذي قَتَلَهُ أَعْيَنُ بنُ ضُبَيْعَةَ في الفِتْنَةِ، ولِسَلْمَى بنِ جَنْدَلٍ يَقُولُ الأَسْوَدُ بنُ يَعْفُرَ بنِ عَبْدِ الأَسْوَدِ بنِ جَنْدَلِ بنِ نَهْشَلٍ:

وقَبْلي ماتَ الخالِدانِ كِلاهُما ... عَميدُ بَني جَحْوانَ وابْنُ المُضَلَّلِ

وقَيْسُ بنُ مَسْعُودٍ وقَيْسُ بنُ خالِدٍ ... وفارِسُ رَأْسِ العَيْنِ سَلْمَى بنُ جَنْدَلِ

---

* إنَّ الفَرَزْدَقَ والبَعيثَ وأُمَّهُ ... وأَبا البَعيثِ لَشَرُّ ما إسْتارِ *

= الوشتاء (بكسر الهمزة) من العدد الأربعة، وهذا زائدة، يريد هؤلاء المذكورين في البيت شتى أربعة.

(١) جاء في مخطوطة أنساب الأشراف للبلاذري مخطوطة استانبول، ص ١٠٠٥ ما يلي:

قال ابن الكلبي: حفر سلمى بن جندل بن نهشل يوم عين أباغ فأبلى، وذلك حين جهز المنذر وهو أبو النعمان صاحب الحيرة جيشاً قومه أخلاط من معد، ليغزو الحارث بن أبي شمر، فبعث الحارث مكيدتين عداوة بني غسان لهم أن ذا حاجة بكتاب كتبه إليه وأظهر أنهم وفد أوفدهم عليه، فكانوا أمام المنذر قال: ما تقولين في أقربائك وليد يعني هؤلاء، نحوا وأتوا لأقربائهم ونسائهم، وأقبل الحارث بن أبي شمر والمنذر مشتغل بكتاب الحارث يوم ما أتاه الغلمان عنه فاقتتلوا يعني أباغ، وكان على ميمنة المنذر فروة بن مسعود بن عامر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فقتل فروة فقال المنذر: كريم صادف مصرعه، فذهبت مثلاً، وشد رجل من بني حنيفة يقال له شمر بن عمرو، وكان مع الحارث بن أبي شمر، على المنذر فطعنه تحت إبطه فقتله، وأخذ الناس من كان من أصحاب المنذر في كل وجه، وأسر الثمانين من بني أسد، وأسر من بني تميم شأس بن عبدة أخو علقمة الشاعر، ورجع الحارث ورأس المنذر معه، ورجع الحنفي فكساه ثيابه وأكرمه، ويقال إن الحنفي كان مع المنذر، فلما رأى إدبار الأمر عليه قتله، وطلب النابغة الذبياني إليه في أسرى بني أسد فشفعه فيهم، وتكلم علقمة بن عبدة في أخيه، وقال قصيدته التي أولها:

طحا بك قلب في الحسان طروب ... بعيد الشباب عصر حان مشيب

وقال فيها:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة ... فحق لشأس من نداك ذنوب

فوهبه له. وقال الكلبي: لما التقوا شد الغلامان الغسانيون على الناس وهم خبرتهم غادرون بما سمعوا من قول المنذر، فكشفوا أصحاب المنذر وقتل ابنان للحارث، فحملهما أبوهما على بعير وجعل المنذر بينهما فجعل الناس يقولون: ما رأينا كاليوم عدليين، فقال الحارث: وما العلاوة بأصل، فذهبت مثلاً. قال حسان بن ثابت وهو عند الحارث بن أبي شمر: إن المنذر خسيس وجبان، فخرج من داره يريد مساءلتك، والله لشمالك خير من يمينه، ولقفاك خير من وجهه، ولأمك خير من أبيه، فأعجبه قوله فأجازه وكساه، وقال الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل الشاعر:

وقيس بن مسعود وقيس بن خالد ... وفارس يوم العين سلمى بن جندل

وقال أبو اليقظان: مات سلمى بن جندل بسلمان وهو جبل باليمن فقال الشاعر:

ومات على سلمان سلمى بن جندل ... وذلك ميت لو علمت كريم

ويقال مات بسلمان فيما بين العراق والحجاز.

ومنهم الأشهب بن رُمَيْلة[1]، وهي أمُّه، وأبوه ثور بن أبي حارثة بن عبد بن المنذر [عبد المنذر، صح] بن جندل الشاعر، ومنهم عروة بن جرول بن نهشل بن دارم الشاعر، قتلته كلب، ومنهم أسماء بنت مُخَرِّبة بن جندل بن أبير بن نهشل بن دارم، وهي أم أبي جهل والحارث ابني هشام ابن المغيرة المخزومي، والحُصَين بن الجلاس بن مخربة الشاعر، ومعن بن عوف بن مرة بن أبير، وضمرة وهو شِقَّة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم الشاعر.

من ولده نهشل بن حري الشاعر، ومالك بن حري بن ضمرة، قُتِل مالك بن حري بصفين مع علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، وحري القائل لعمه ضمرة بن ضمرة:

يا عمّ أخبرني ولست بفاعل	وأخوك صادقك الذي لا يكذب
هل في القضية أن إذا استغنيتم	وأمنتم فأنا البعيد الأجنب
وإذا الكتائب بالشدائد مرة	أحجرنكم فأنا الحبيب الأقرب
ولكم طيب المياه ونشربها	ولي الثماد ورعيهن المجدب
وإذا تكون شديدة أدعى لها	وإذا يحاس الحيس يدعى جندب
عجباً لتلك قضية وإقامتي	فيكم على تلك القضية أعجب
هذا لعمركم الصغار بعينه	لا أم لي إن كان ذاك ولا أب

وحبيب بن بديل بن قرة بن عبيد بن ربيعة بن عبد عمرو بن قطن بن نهشل.

من ولده أبو الجحاج بن الوضاح بن حبيب بن بديل.

ومنهم خازم بن خزيمة بن عبد الله بن حنظلة بن نضلة بن حرثان بن مطلق بن صخر بن نهشل بن دارم. من ولده خزيمة، وعبد الله، وشعيب، وإبراهيم بنو خازم بن خزيمة.

ومنهم كثير بن عبد الله بن الغريرة[2] الشاعر، وهي جدته، وهي سبية من بني تغلب وهو كثير بن عبد الله بن مالك بن هبيرة بن صخر بن نهشل، وقد أسلم وأدرك معاوية.

هؤلاء بنو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة

---

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب بمصر، ج ٩ ص ٢٩٦ وما بعدها ما يلي:

نسب الأشهب بن رميلة وأخباره: رميلة أمه وهي أمة لخالد بن مالك بن ربعي بن سلمى بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم، وهو الأشهب بن ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان بن جندل ابن نهشل بن دارم، في النسب. قال أبو عمرو: وكان يقال إنها كانت سبية من سبايا العرب في ولدت لثور،

ة بن أبي حارثة أن بعثه نفر، منهم رباب، وحجناة، والأشهب، وسويد، فكانوا من أشد إخوة في العرب لسانا ويدا، وأمنعهم جانبا، وكثر أمر الهم في الإسلام، وكان أبوهم قد ابتاع رميلة في الجاهلية فولدتهم في الجاهلية، فعزوا عزا عظيما، حتى كانوا إذا وردوا ماء من مياه الصمان، الصمان: جبل في أرض تميم. حظروا على الناس ما يريدون منه، وكانت لرميلة قطيفة حمراء، فكانوا يأخذون الهدب من تلك القطيفة فيلقونه على الماء، أي سبقنا إلى هذا، فلا يرد أحد ليعزهم، فيأخذون من الماء ما يحتاجون إليه، ويدعون ما يستغنون عنه، فوردوا في بعض السنين ماء من مياه الصمان فوردوا معهم ناس من بني قطن بن نهشل، وكانت بنو قطن بن نهشل، وبنو زيد بن نهشل، وبنو مناف بن دارم حلفاء، وكانت الأحلاف حلفاء عليهم، وهم جندلة وجرول وصخر بنو نهشل، فأورد بعضهم بعيره فألقى عنه عرفا قد حظروا عليه وبلغهم ذلك، فغضبوا منه واجتمعوا وأحلافهم، واجتمعت الأحلاف عليهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل رباب ابن رميلة رأس قيس بن ضبيع المعروف بأبي بدال، وأمه بنت أبي الحمام بن قراد بن مخزوم، وقال رباب في ذلك:

فمن يبلغ عشيرة ذي بلال ... أول يوم عد من شوال

فمنا على رأس أبي بدال ... تجمع ما أبيت ولا أبالي

ألا يدعوب آخر الليالي

فجمع كل واحد منهما لصاحبه، فقالت بنو قطن: يا بني جرول، ويا بني صخر، ويا بني مناف، قرب صاحبكم صاحبنا ضربة لا ندري أيموت منها أم يعيش فأنصفونا، فأبى القوم أن يفعلوا، فاقتتلوا بينهم ذلك إلى الليل، وكان أبي بن أشيم أخو بني جرول وهو سيدهم خرج في حاجة له، فلقيه بعض بني قطن في أناس وأتى به أصحابه، فقال نهشل بن حري: يا بني قطن أطيعوني اليوم واعصوني أبدا، قالوا: نعم فقل، فقال: إن هذا لسيدهم وشريكهم ولا خير لكم ولا يحل لكم دمه، فإن قومه أحق من قتالكم وشوكتهم، فخذوا عليه العهد أن يعطيكم حقكم وخلوا سبيله، قالوا: افعل ما رأيت، فأتاه نهشل بن حري فقال له: يا أبا أسحار إن قومك قد حالوا بيننا وبين حقنا وقاتلونا دونه، وقد أمكننا الله منك، وأنت والله أوفى ما من بني رميلة، فوالله لأقتلنك أو تعطيني ما أسألك، قال: سل، قال: تجعل أن تعرف بني جرول جميعا، فإن لم يطيعوك أنصفتنا من بني أشيم، فإن لم يطيعوك أتيتنا، قال: نعم، فخلى سبيله تحت الليل، فأتاهم وهم يحسبون بعضهم بعضا، فقال: يا بني جرول أنصفوا، أتعتدون على قوم يريدون حقهم؟ ألا تتقون الله، والله لقد أسر في القوم ولو أرادوا قتلي لكان جنيه وفاء بحقهم، ولكنهم يكرهون حربكم، فلا تبغوا عليهم، فانصرف منهم أكثر من سبعين رجلا، فلما رأى ذلك بنو صخر وبنو جرول قالوا: والله لنظلم قومنا إن قاتلناهم، وانصرفوا، وتخاذل القوم، فلما رأى

وذلك الأشهب بن رميلة قال: ويلكم! إني ضربته بعصا لم تصنع شيئاً تشغلون بما لكم! والله ما به من بأس، فأعطوا قومكم حقهم، فقال نجبة: ذر بابه، والله لئن قضي فرح فأنا أحق بغيركم ولا نعطي ما بأيدينا. فجعل الأشهب بن رميلة يقول: ويلكم! أتخرجون دار قومكم في ضربة بعصا لم تبلغ شيئاً، فلم يزل بهم حتى جاءوا برباب فدفعوه إلى بني قطن، وأخذوا منهم أبا بذال وهو المضروب، فمات في تلك الليلة في أيديهم، فأخذوه، وأرسلوا إلى عباد بن مسعود، ومالك بن ربعي، ومالك بن عوف، والقعقاع بن معبد، فعرضوا عليهم الدية فقالوا: وما الدية وصاحبنا حي؟ فقالوا: إن صاحبكم ليس بحي، فأمسكوا وقالوا: ننظر، ثم جاءوا إلى رباب فقالوا: أوصنا بما بدا لك. قال: دعوني أصلي، فقالوا: صل، فصلى ركعتين ثم قال: أما والله إني إلى ربي لسعة حاجة، وما منعني أن أزيد في صلاتي إلا أن ترونا أني فرقت -خوفاً- من الموت، فليقم إلي منكم رجل شديد الساعد، حديد السيف، فدفعوه إلى أبي خريمة بن نسير المكي بأبي بذال، فضرب عنقه فدفنوه وذلك في الفتنة بعد مقتل عثمان بن عفان، فقال الأشهب يرثي أخاه ويلوم نفسه في دفعه إليهم لتسكن الحرب:

أعيني قلت عبرة من أخيكما ... بأن تسهرا ليل التمام وتجزعا
وباكية تبكي الرباب وقائل ... جزى الله خيراً ما أعف وأمنعا
وأضرب في الهيجا إذا حمس الوغى ... وأطعم إذ أمسى المراضيع جوعا
فردّنا دماً والضيف مستقبل القرى ... ودعوة داع قد دعانا فأسمعا
وقد لامني قومي ونفسي تلومني ... بما قال رأيي في رباب وضيعا
فلو كان قلبي من حديد أذابه ... ولو كان من صم الصفا لتصدعا

(٢) جاء في كتاب الأغاني المصدر السابق، ج: ١١ ص: ٢٧٨، ما يلي:

كثير بن الغريزة النهشلي أحد بني نهشل، والغريزة أمه، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وقال الشعر فيهما. وهذا الشعر يقوله ابن الغريزة في غزاة غزاها الأقرع بن حابس وأخوه ما بالطالقان وجوزجان وتلك البلاد، فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريزة، وقد شهد تلك الوقعة:

سقى مزن السحاب إذا استهلت ... مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق خوط ... أبادهم هناك الأقرعان
وما بي أن أكون جزعت إلا ... حنين القلب للبرق اليماني
ورب أخ أصاب الموت قبلي ... بكيت ولو نعيت له بكاني
دعاني دعوة والخيل تردي ... فما أدري أباسمي أم كناني

- يريد بالأقرعين، الأقرع بن حابس وأخاه -

وولد أبان بن دارم بن مالك: مُرّة، وسيفاً، وسعداً، وعبد الله، ومعقلاً، وربيعة، وسيّاراً.

منهم سَوّارة بن أبجر بن نافع بن الحارث بن باضر بن ثعلبة بن سيف بن أبان بن دارم، قُتل بسجستان، ومنهم ذو الخِرَق الشاعر بن شريح بن سيف بن أبان بن دارم.

هؤلاء بنو أبان بن دارم بن مالك بن حنظلة

وهؤلاء بنو دارم بن مالك

وولد أبو سُود بن حنظلة ربيعة، وعبد شمس، وأمهما ريطة بنت قيس بن حنظلة، ومالك بن أبي سود وأمه القصافة بنت يربوع.

فولد ربيعة بن أبي سود بن مالك شيبان، وشهاباً، وخُباشاً، وحُبيشاً.

فولد شهاب بن ربيعة رُهيراً، ومالكاً.

فولد رُهير بن شهاب شدّاداً، وشيبان، وهم الذين يقال لهم بالكوفة بنو شيبان، منازلهم في الكناسة إلى الكناسة العظمى وجعونة، وثعلبة، وأمهم ميثاء بنت شيبان بن ربيعة بن أبي سود بن يربوع.

فمن بني ربيعة بن أبي سود العلاء بن حكيم بن عمرو بن سليم بن شيبان بن ربيعة بن أبي سود الشاعر الذي يقول:

جزى الله عنّا آل نُتَيلة صالحاً ... فتى ناشئاً من آل نُتَيلة أو كهلا

ومنهم عقبة بن سبيع بن نهشل بن شدّاد بن رُهير بن شهاب بن ربيعة بن أبي سود، كان شريفاً.

وولد عبد شمس بن أبي سود حنيفاً، وحوالة، وعشيراً، وفيّاضاً، وعوفاً، وقيساً، وعمراً، وكان منهم عامر بن حنيف الذي طعن النهشلي وأنقذ حاجب بن زرارة يوم جبلة.

---

(١) جاء في كتاب تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر، ج ٦ ص ٣٠٩ - ٣١٠ ما يلي:

في سنة ٧٧ هـ قُتل قطري بن الفجاءة: أقبل على قطري سفيان بن الأبرد الكلبي حتى لحقه في شعب من شعاب طبرستان، فتعاوروه فتفرّق عنه أصحابه، ووقع عن دابته في أسفل الشعب فتدهدى حتى خرّ إلى أسفله، فأتاه علج من أهل البلد، فقال له قطري: اسقني الماء، فقال: أعطني شيئاً حتى أسقيك، فقال: ويحك، والله ما معي إلا ما ترى من سلاحي، فأنا مؤتيكه إذا أتيتني بماء، فانطلق العلج حتى أشرف على قطري، ثم حدر عليه حجراً عظيماً من فوقه دهداه عليه، فأصاب إحدى وركيه فأوهنه، وصاح بالناس فأقبلوا نحوه،

فولد مالك بن أبي سود حرملة، وزبيداً والقعقاع.

منهم ذعور بن الأشلع بن القعقاع

فولده بنو أبي سود بن مالك بن حنظلة

وولد جشيش بن مالك بن حنظلة عوفاً، وزيداً.

منهم حصين بن تميم بن أسامة بن زهير بن دريد، كان على شرط عبيد الله ابن زياد اللعين أيام قتل الحسين بن علي عليه السلام.

وولد عوف بن مالك بن حنظلة سبيعاً، وأمه عناق بنت جرمة بن زيد من بني ضبة، وسعيدة، وأمه فرع بنت الربيعة بن رشدان بن قيس بن جهينة، وكان اسم رشدان غيان، فحوله النبي صلى الله عليه وسلم، وأثاثة، وأمه من التيم، وحسان وقريعاً، وأمهما حطا بنت ربيعة بن مالك، خلف عليها بعد أبيه، والحارث، وربيعة درج.

فولد سعيدة بن عوف، وهو الحارث جشم، وعبد الله.

فولده بنو طهية وهم بنو أبي سود وعوف ابني مالك بن حنظلة

وولد ربيعة بن مالك بن حنظلة العجيف، وهو مالك، ومالكاً، ووهباً.

فمن بني العجيف حنتف بن السجف[1] بن سعد بن عوف بن زهير بن مالك، وهو العجيف ابن ربيعة، وهو الذي قتل حبيش بن دلجة القيني يوم الربذة، أيام ابن الزبير.

= والصلح حينئذ لا يعرف قطرياً. غير أنه يظن أنه من أشرافهم لحسن هيئته وكمال سلاحه، فدفع إليه نفر من أهل الكوفة فابتدروه فقتلوه. منهم سورة بن أبجر التميمي، وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف، والصباح بن محمد بن الأشعث، وعمر بن أبي الصلت بن كنارا، مولى بني نصر بن معاوية، وهو من الدهاقين، فكل هؤلاء ادعوا قتله.

(١) وجاء في المصدر السابق نفسه، ج ٥ ص ٦١١ ما يلي:

في سنة ٦٥ هـ قتل حبيش بن دلجة، وأما حبيش بن دلجة فإنه سار حتى انتهى - فيما ذكر عن هشام عن عوانة بن الحكم - إلى المدينة، وعليهم جابر بن الأسود بن عوف، ابن أخي عبد الرحمن بن عوف، من قبل عبد الله بن الزبير، فهرب جابر من حبيش، ثم إن الحارث بن أبي ربيعة وجه جيشاً من البصرة عليهم الحنيف بن السجف التميمي لحرب حبيش بن دلجة، فلما سمع حبيش بن دلجة سار إليهم من المدينة. وسرح عبد الله بن الزبير عباس بن سهل بن سعد الأنصاري إلى المدينة، وأمره أن يسير في طلب حبيش ابن دلجة حتى يوافي الجند من أهل البصرة الذين جاءوا ينصرون ابن الزبير وعليهم الحنيف، وأقبل عباس في =

وولد كعبُ بنُ مالكِ بنِ حنظلةَ مطلقًا، وعيلانَ، وجِلدًا، ورُكَيبًا، وأجدعَ، وبِشرًا، وعبادًا، وعُوَيثًا.

وولد زيدُ بنُ مالكِ بنِ حنظلةَ بكرًا، وحُرقةَ.

منهم شمّاخُ بنُ مُطلحِ بنِ مالكِ بنِ زيدٍ، كان شريفًا، وسلمى بنُ القَينِ بنِ عمرِو بنِ بكرٍ، صحبَ النبيَّ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ، ويعلى بنُ أميّةَ بنِ أبيّ بنِ عُبيدةَ [أبي عبيدةَ الأصغر] بنِ همّامِ بنِ الحارثِ بنِ بكرِ بنِ زيدٍ، الذي يقالُ له يعلى بنُ مُنيةَ، وهي أمُّه، وهي مُنيةُ بنتُ الحارثِ بنِ نُسَيبٍ، من بني مازنِ بنِ منصورٍ، حليفُ بني نوفلِ بنِ عبدِ منافٍ، وله خِطّةٌ بمكّةَ.

وولد الصُّدَيُّ [الصُّدَيُّ الأصغرُ] بنُ مالكِ بنِ حنظلةَ ثعلبةَ، وعامرًا، وعثّامةَ.

منهم الجعدُ بنُ عامرِ بنِ مالكِ بنِ ثعلبةَ، الذي يقولُ له جريرٌ:

ومنّا الذي أبلى صُدَيَّ بنَ مالكٍ ... ونفّرَ طيرًا عن جُعادةَ وُقّعا

والمرّارُ بنُ مُنقذِ بنِ عمرِو بنِ الصُّدَيِّ [الصُّدَيِّ الأكبرِ] بنِ مالكِ بنِ حنظلةَ الشاعرُ، وكعبٌ، وزيدٌ، وصُدَيٌّ [في الأصل] بنو مالكٍ ينسبون إلى أمّهم العَدَويّة.

هؤلاء بنو مالكِ بنِ حنظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ

[نسب بني يربوع بن حنظلة]

وولد يربوعُ بنُ حنظلةَ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ رياحًا، وأمُّه أمُّ قِتالٍ بنتُ عبدِ اللهِ بنِ عمرِو بنِ لؤيٍّ، من تيمِ الرِّبابِ، وثعلبةَ، وعمرًا، وصُبيرًا، والحارثَ وهو أبو سَليطٍ، سُمّيَ سَليطًا لِلِسانِه، واسمُه كعبُ بنُ الحارثِ، وأمُّهم السَّعفاءُ بنتُ غنمِ بنِ قُتيبةَ بنِ معنٍ، يقال لبنيها الأحمالُ، وكُليبَ بنَ يربوعٍ، وغُدانةَ وهي الأشرسُ، وأمُّهما زَقاشِ بنتُ شَهبرةَ بنِ قيسِ بنِ مالكِ بنِ زيدِ مناةَ، والعنبرَ بنَ يربوعٍ، وأمُّه الحُمامُ بنتُ يزيدَ بنِ بَشّةَ بنِ العنبرِ بنِ عمرِو بنِ تميمٍ، وزيدَ

= آثارهم مشى على حتى لحقهم بالربذة، وقد قال أصحابُ ابنِ دلجةَ له: دعهم لا تعجل إلى قتالهم، فقال: أنا لا حتى آكل من مقنذّهم - يعني السويق الذي في القند - فجاءه سهم غرب، فدقّ في رأسه، فقتله، وقتل معه المنذر بن قيس الجذامي، وأبو عتّاب مولى أبي سفيان، وكان معه يومئذ يوسف بن الحكم، والحجاج بن يوسف، وما نجوا يومئذ إلا على جمل واحد، وتحرّز منهم نحو من خمسمائة في عمود المدينة، فقال لهم عبّاس: انزلوا على حكمي، فنزلوا على حكمه فضرب أعناقهم، ورجع فلّ حبيش إلى الشام.

ابن يربوع، فالأحمال: ثعلبة، وعمرو، وصبير، والحارث. والعقد: كليب، وغدانة، والعنبر، تحالفوا على بني رياح بن يربوع، فرياح معهم على الأحمال.

فولد رياح بن يربوع بن حنظلة همامًا، وحرميًا، وحميريًا ويقال أيضا عمرًا، وزيدًا، وعبد الله، ومنقذًا، والحميّة، وجابرًا، فأم همام، وحميّة، وعبد الله، وجابر: تماضر بنت غالب بن حنظلة، وأم حميري: عمرة بنت حنظلة، وأم زيد الحجيج: بنت معاوية بن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، وبها يعرفون، وهم بنو الحجاء، وأم حرمي ومنقذ: طلامة العقيقية.

وهذا من غير كتاب الكلبي

فولد حرمي بن رياح عتابًا، وسليمًا، وحرملة.

وولد همام بن رياح عمرًا، وأسعد، وجابرًا.

وولد حميري سيفًا، وإهابًا، وأهيبًا، وعمرًا.

وولد زيد بن رياح بيبعة، وقطيًا، وعبيدًا.

عاد إلى الكلبي.

فمن بني حميري بن رياح بن يربوع، سحيم بن وثيل بن عمرو بن جوين بن أهيب بن حميري، الشاعر القائل[1]:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

وهو الذي نافر غالبًا أبا الفرزدق في الإسلام، وفي وثيل بن عمرو يقول متمم بن نويرة:

ثلث لبني الطيبين إذ قال عامدًا ... ليسمعني ما قال أو غير عامد

---

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج ٢١، ص: ٢٨٠ ما يلي:

أجدبت بلاد تميم، وأصابت بني حنظلة سنة، - سنة: جدب - في خلافة عثمان، فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة، فانتجعتها بنو حنظلة، فنزلوا أقصى الوادي، وتسرع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بني مالك بن حنظلة، ولم يكن مع بني يربوع بن مالك غير غالب، فنحر ناقة فأطعمهم إياها، فلما وردت إبل سحيم بن وثيل الرياحي حبس منها ناقة، فنحرها من غد، فقيل لغالب: إنما نحر سحيم مراءمة لك - أي مساواة لك - فضحك غالب، وقال: كلا، ولكنه امرؤ كريم، وسوف أنظر في ذلك، فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين، فنحرهما، فأطعمهما بني يربوع، فعقر سحيم ناقتين، فقال غالب: الآن علمت أنه يراغمني، فعقر غالب عشرًا، فأطعمها بني يربوع، فعقر سحيم عشرًا، فلما بلغ غالبًا فعله ضحك، وكانت إبله ترد لخمس - أي ترد بعد خمسة أيام - فلما وردت عقرها كلها عن آخرها، فالمكثرون يقولون: كانت أربعمائة،

ومنهم حبيب وهو أعشى بني أبي عمرو بن إهاب بن حميري، وكان من أحسن الناس وجهاً، وكان من الذين لا يدخلون مكة إلا متعممين[1] مخافة أن يتيّم النساء عليهم، ومطر بن ناجية بن ذروة ابن حطان بن قيس بن أوس بن حميري، المتغلب على الكوفة أيام ابن الأشعث.

ومنهم عتاب بن ضريّ بن رياح، وهو الردف، ردف النعمان بن الشقيقة، وكان أيضاً ردف المنذر. [ردف النعمان، ردف المنذر، المحقق] من ولده الأحوص بن عمرو بن عتاب الشاعر.

ومنهم الجنبة بن طارق بن عمرو بن حوط بن سلمي بن ضريّ، رأس الناس، كان مؤذناً لسجاح.

ومنهم يزيد بن قعنب بن عتاب بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح، كان فارساً، ومعقل ابن قيس، كان من رجال أهل الكوفة، وأوفده عمار بن ياسر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع الهرمزان بفتح تستر، وكان مع علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، فوجهه إلى بني سامة فقتل منهم وسبى.

ومنهم سلمة بن ذؤيب الفقيه، ومعقل[2] قتله المستورد بن علفة الخارجي من تيم الرباب، قتل كل واحد منهما صاحبه بدجلة، والحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب، الذي قتل مع الحسين عليه السلام، وكان في الخيل التي سارت إليه من قبل ابن زياد لعنه الله، فلما عرض الحسين عليه السلام على ابن مرجانة ما عرض فلم يقبل منه، صار إلى الحسين عليه السلام فقاتل معه حتى قتل. وله يقول الشاعر:

نعم الحر حر بني رياح ... وحر عند مختلف الرماح

= والمثل يقول: كانت رمية، فأمسك سهمي حينئذ.

(1) جاء في كتاب المحبر لأبي جعفر محمد بن حبيب، طبعة المكتب التجاري للطباعة والنشر ببيروت، ص: ٢٣٢ ما يلي: ١: حنظلة بن عثمان بن عمرو بن فاتك بن القليب بن عمرو بن أسيد بن خزيمة، ٢: الحفن: يقال له أيضاً: الزبرقان، وهو حصين بن بدر أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، ٤: سبيع الطهوي، ٥: أعشى (أعشى بالزايشى) اليربوعي، ٦: بن جدد، وهو قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد أحد بني قيس بن ثعلبة، ٧: زيد الخيل بن مهلهل الطائي، ٨: عمرو بن حممة بن رافع الدوسي، ٩: قيس ابن سلمة بن شراحيل بن أصهب الجعفي، ١٠: جرير بن عبد الله البجلي، ١١: ذو الكلاع، سميفع بن ناكور الحميري، ١٢: قيس بن الخطيم الأوسي، ١٣: امرؤ القيس بن حجر الكندي. هؤلاء المتعممون جملة مخافة النساء على أنفسهم أن يفتن عليهم من جمالهم.

(2) جاء في كتاب «النقائض» طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ج ١ ص: ٦٦ ما يلي:

خبر يوم ذات كهف وهو يوم طخفة

وكان من حديثه أنه لما هلك عتاب بن هرمي بن رياح بن يربوع، وكانت الردافة له، وكان الملك إذا ركب ردفه وراءه، وإذا أراد أن جلس عن يمينه فتصرف إليه كأس الملك إذا شرب، وله ربع غنيمة الملك، من كل غزوة يغزوها، وله إتاوة على كل من في طاعة الملك، فنشأ له ابن يقال له عوف بن عتاب، فقال حاجب بن زرارة: إن الردافة لا تصلح لهذا الغلام لحداثة سنه، فاجعلها إلى رجل كهل، قال: ومن هو؟ قال: الحارث بن بيبة المجاشعي، فدعا الملك بني يربوع، فقال لهم: يا بني يربوع إن الردافة كانت لعتاب، وقد هلك وابنه هذا لم يبلغ، فأعطوها لبعض إخوتكم، فإني أريد أن أجعلها للحارث بن بيبة المجاشعي، فقالت بنو يربوع إنه لا حاجة لنا في إخوتنا فيها، ولكن حسدونا مكاننا من الملك، وعوف بن عتاب على حداثة سنه أحرى بالردافة من الحارث بن بيبة، ولن نفعل ولا ندعها، قال: فإن لم تدعوها فأذنوا بحرب، قالوا: فأنسئنا عنك ثلاثاً ثم آذنّا بحرب، فسارت بنو يربوع ذاهبة عن الملك، فصاروا بحمة من البراجم، والملك يومئذ المنذر بن ماء السماء، فخرجت بنو يربوع حتى نزلوا شعباً بطخفة، فدخلوا فيه هم وعيالهم، وجعلوا العيال في أعلاه والمال في أسفله، وهو شعب حصين له مدخل كالباب، فلما مضى له ثلاث ليال، أرسل في أثرهم قابوس ابنه وحسان أخاه في جيش كثير، من أفناء الناس، واحتبس عنده شهاب بن عبد قيس من كباس بن جعفر بن ثعلبة بن يربوع، وحاجب بن زرارة، فلما مضى الجيش ثلاثاً، دعاهما الملك، وكانت الملوك تعطي العرب على حسن ظنونهم والكلام الحسن تستقبل به الملوك، فقال لحاجب بن زرارة: يا حاجب قد سرّت الليلة فأرسلت إليك لتحدثني أنت وشهاب، وأرسل إلى شهاب أيضاً، فقال لحاجب: ما ظنك بالجيش؟ فقال حاجب: ظني أنك قد أرسلت جيشاً لا طاقة لبني يربوع به، يأتونك بهم وبأموالهم ويظفرون، قال: ما ظنك أنت يا شهاب؟ قال: أن أرسلت جيشاً مختلف الأهواء وإن كثروا إلى قوم عند نسائهم وأموالهم يدهم واحدة وكلهم واحد، يقاتلون فيصدقون، فظني أن سوف يظفرون بجيشك، ويأسرون ابنك وأخاك، فقال حاجب: كذبت أنت وقد أحنت - أي كبرت. فقال شهاب: أنت الكذب. فتراهن هو وحاجب على مئة من الإبل، وكان لشهاب رئي من الجن، فقام مغضباً فأتى مضجعه، فانتبه من الليل وهو يقول:

أنا بشيرٌ نفسيه   قمرتُ حاجباً مئه

وذوداً هاجراً فسمعها الملك، فقال لحاجب: ما يقول هذا؟ قال: يهجر، فقال شهاب: لا والله ما أهجر، ولكن جيشك قد هزم، وأسر ابنك وأخوك، وآية ذلك أن يصبحك راكب بعير أجاله أعلاه أسفله يخبرك بذلك.

وانطلق الجيش حتى أتوا الشعب فدخلوا فيه حتى إذا كانوا في متضايقه، حمل عليهم بنو يربوع =

= النَّعَمِ، وَخَرَجَ الفَرَسُ سَارَ مِنْ سَحَابِهِ فَتَعَقَّرُوا بِالسِّلاحِ لِلنَّعَمِ فَذَعَرَهَا ذَلِكَ، وَحَمَلَ عَلَى الجَيْشِ فَرَدُّوا وُجُوهَهُمْ، وَاتَّبَعَتْهُمْ خَيْلُ بَنِي يَرْبُوعٍ تَقْتُلُ وَتَطْعَنُ، فَأَدْرَكَ طَارِقُ بْنُ دِيسَقِ بْنِ عَصِيَّةَ بْنِ أُنَمَ قَابُوسَ بْنَ المُنْذِرِ، فَاعْتَنَقَهُ وَضَرَبَ فَرَسَ قَابُوسَ بِالسَّيْفِ عَلَى وَجْهِهَا فَأَطَارَ قِطَعَهُ، فَحَمَلْتُهَا فَمَضَى حَتَّى ذَبَحَهَا وَاحْتَطَّهُ عَلَى السَّرْجِ، وَشَدَّ عَمْرُو بْنُ حُوَيْنِ بْنِ أُهَيْبِ بْنِ حُمَيْرِيِّ بْنِ رِيَاحٍ عَلَى حَسَّانَ أَخِي المُنْذِرِ فَأَسَرَهُ، وَهَزَمَ الجَيْشَ، وَأَخَذَ الأَسْلابَ، وَقُتِلَ يَوْمَئِذٍ أَبُو مُنْدُوسَةَ المُجَاشِعِيُّ، وَهُوَ مُرَّةُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشِعٍ لا يُدْرَى مَنْ قَتَلَهُ.

فَصَبَحَ المَلِكَ تِلْكَ الغَدَاةَ الَّتِي كَانَ فِي لَيْلَتِهَا شِهَابٌ مَا كَانَ، رَجُلٌ آخِرُهُمْ مِنْ أَوَّلِ الجَيْشِ عَلَى بَعِيرٍ فَأَخْبَرَهُ مَا كَانَ شِهَابٌ لَمْ يَخْرُمْ مِنْهُ شَيْئًا، فَدَعَا شِهَابًا فَقَالَ لَهُ: يَا شِهَابُ أَدْرِكِ ابْنِي وَأَخِي، فَإِنْ أَدْرَكْتَهُمَا حَيَّيْنِ فَلِبَنِي يَرْبُوعٍ حُكْمُهُمْ وَأَرُدُّ عَلَيْهِمْ رِدَافَتَهُمْ، وَأُهْدِرُ عَنْهُمْ مَا قَتَلُوا، وَأُصْفِيهِمْ مَا غَنِمُوا، وَأُعْطِي لَهُمْ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ فَأُعْطِيهِمْ مِائَةَ أَلْفِ بَعِيرٍ، فَخَرَجَ شِهَابٌ فَوَجَدَ السُّلَيْكَيْنِ حَيَّيْنِ فَحُجِزَتْ نَاصِيَةُ قَابُوسَ جَزَّهَا طَارِقٌ، فَقَالَ قَابُوسُ: إِنَّ المُلُوكَ لا تُجَزُّ نَوَاصِيهَا، قَالَ: وَقَدْ قَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ المُتَلَّمِ لابْنِ عَمِّهِ حِينَ أَسَرَهُ ثُمَّ أَطْلَقَهُ فَكَفَرَهُ:

لَوْ خِفْتُ أَنْ تَدَّعِي الطَّلاقَةَ غَيْرَهَا   لَقَطَّعْتُ وَدْجَيْ بَطْنِ حَوْمٍ مُسَطَّحِ
فَهَلْ مَلِكٌ فِي النَّاسِ بَعْدَكَ مُطْلَقٌ   لَهُ لِمَّةٌ إِلا هُوَ اليَوْمَ أَجْلَحُ

وَأَتَى شِهَابًا أَتَاهُمْ فَضَمِنَ لَهُمْ مَا كَانَ لَهُمْ المُنْذِرُ، فَرَضُوا وَعَادَتِ الرِّدَافَةُ إِلَى ابْنِ عَتَّابِ بْنِ هَرَمِيٍّ، فَلَمْ تَزَلْ لَهُمْ حَتَّى مَاتَ المَلِكُ.

(٢) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ الأَعْلامِ بِالحُرُوبِ فِي صَدْرِ الإِسْلامِ لِمُؤَلِّفِهِ جَمَالِ الدِّينِ أَبِي الحَجَّاجِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الأَنْصَارِيِّ، مَخْطُوطِ دَارِ الكُتُبِ المِصْرِيَّةِ رَقْمِ: ٢٢٩ ص: ٤٧ - ٤٨ مَا يَلِي:

قَالَ المُسْتَوْرِدُ: وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي أَعْلَمُ إِذَا بَادَرْتُ أَصْحَابَهُ هَؤُلاءِ إِلَيْهِ أَدْرَكْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُوَافُوهُ مُسَارِعَةً لَبَادَرْتُهُمْ إِلَيْهِ. لِيَخْرُجْ مِنْكُمْ خَارِجٌ فَلْيَسْأَلْ عَنْ مَعْقِلٍ أَيْنَ هُوَ، وَأَيْنَ بَلَغَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ: فَخَرَجْتُ أَنَا فَاسْتَقْبَلْتُ عُلُوجًا أَقْبَلُوا مِنَ المَدَائِنِ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَا بَلَغَكُمْ عَنْ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ؟ قَالُوا: جَاءَ النُّعْمَانُ ابْنُ عُبَيْدٍ مِنْ قِبَلِهِ كَانَ سَرَّحَهُ لِيَسْتَقْبِلَ مَعْقِلًا، فَيَلْحَقَ إِلَى أَيْنَ انْتَهَى وَأَيْنَ يُرِيدُ أَنْ يَنْزِلَ، فَجَاءَ فَقَالَ: تَرَكْتُهُ حَيْثُ نَزَلَ دَيْلَمَايَا، وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى أَسْتَانَ، شَهْرَ شِيرَيْنِ إِلَى جَانِبِ دِجْلَةَ، كَانَتْ لِقَدَامَةَ بْنِ عَجْلانَ الأَزْدِيِّ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُمْ: كَمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ مِنْ هَذَا المَكَانِ؟ فَقَالُوا: ثَلاثَةُ فَرَاسِخَ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي فَأَخْبَرْتُهُ الخَبَرَ، فَقَالَ لأَصْحَابِهِ: ارْكَبُوا فَرَكِبُوا، فَأَقْبَلَ بِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى جِسْرِ سَابَاطَ وَهُوَ جِسْرُ نَهْرِ مَلِكٍ، وَهُوَ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي يَلِي الكُوفَةَ، وَأَبُو الرُّوَاغِ وَأَصْحَابُهُ - مُقَدِّمَةُ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسٍ - بِمَا يَلِي المَدَائِنَ، قَالَ: فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَى الجِسْرِ، ثُمَّ قَالَ لَنَا: لِيَنْزِلْ مِنْكُمْ طَائِفَةٌ، قَالَ: فَنَزَلَ مِنَّا نَحْوُ خَمْسِينَ، =

بن جبلة، فقال: اقطعوا هذا الجسر، قال: فقطعناه، قال: فكان أول ما نحوطه على الخيل اذا التأم يريد أن نقلب اليهم، قال: فصاح بنا وصحبوا فاشتغلوا بذلك حتى قطعنا الجسر، ثم انا اخذنا من أهل ساباط دليلا، فقلنا له: أخرج بين أيدينا حتى تنتهي الى دير كعب، فخرج بين أيدينا يسعى وخرجنا نتبع بنا خيلنا فكانت الخبب والوجيف فما كان إلا ساعة حتى أطللنا على معقل مع أصحابه وهم يتجالدون، فما هو الا أن يعرنا وقد تفرق أصحابه عنه وبقيت منهم طائفة ليست بعظيمة، فأنا أنظر اليه وهو يقول: يا ... وطائفة ترجل وهم فارون لا يشعرون، فلما رآنا نصب رايته ونزل ونادى: يا عباد الله الأرض الأرض، فنزل معه نحو من مائتي رجل، قال: فأخذنا نحمل عليهم، فقال لنا المستورد: دعوا هؤلاء اذا نزلوا، وشدوا على خيلهم حتى تحولوا بينها وبينهم، فانكم ان أصبتم خيلهم فانهم لكم عن ساعة جزر، قال: فشددنا على خيلهم فحلنا بينهم وبينها وقطعنا أعنتها فذهبت كل مذهب في كل جانب، ثم ملنا على الناس الذين جالوا والمتفرقين فحملنا عليهم حتى فرقناهم، ثم أقبلنا على معقل بن قيس وأصحابه وهم جثاة على الركب على حالهم التي كانوا عليها، فحملنا عليهم فلم يتحلحلوا، ثم حملنا عليهم أخرى ففعلوا مثلها فقال لنا المستورد: نازلوهم، ولينزل اليهم نصفكم، قال: فنزل نصفنا وبقي نصف معه على الخيل، وكنت في أصحاب الخيل، قال: فلما نزلت اليهم رجالتنا فقاتلتهم، وأخذنا نحمل عليهم بالخيل طمعا ان نفضهم، قال: فوالله انا لنقاتلهم ونحن نرى أنا قد علوناهم اذ طلعت الخيل علينا وهي خيل مقدمتهم أصحاب أبي الرواغ وهم حناقا وقد ساءهم خلافنا ونزلنا يحملوا علينا فعندذلك نزلنا بأجمعنا فقاتلناهم حتى أصيب صاحبنا وصاحبهم، فما علمته نجا منهم يومئذ أحد غيري، ثم جئت حتى دخلت الكوفة حين متع الضحى، فأتيت من ساعتي شريك بن نملة المحاربي فأخبرته خبري وخبر أصحابي وسألته أن يلقى المغيرة بن شعبة فيأخذني منه أمانا، فقال: قد أصبت الأمان، وفيما يحكي من هذا الخبر أن المستورد نادى معقلا، فقال: يا معقل بن قيس ابرز، فخرج اليه معقل، فقلنا له: ننشدك الله أن تخرج الى هذا الكلب الذي يئس من نفسه، قال: والله لا يدعوني رجل للمبارزة أبدا فأكون أنا الناكل، فمشى اليه بالسيف، وخرج اليه الآخر بالرمح، فناديناه أن ألقه برمح مثل رمحه فأبى، وأقدم عليه المستورد فطعنه حتى خرج سنان الرمح من ظهره، وضربه معقل بالسيف حتى خالط سيفه أم الدماغ فوقع ميتا ومات معقل، وقال لنا حين برز اليه: ان هلكت فأميركم عمرو بن محرز بن شهاب التميمي، قال: فلما هلك معقل أخذ الراية عمرو بن محرز، فقال عمرو: ان قتلت فأميركم أبو الرواغ فان قتل أبو الرواغ فأميركم مسكين بن عامر بن أنيف، وانه يومئذ لفتى حدث، ثم شد برايته وأمر الناس أن يشدوا فما لبثتهم أن قتلوهم.

(٤) جاء في تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر، ج: ٥ ص: ١٨٩ ما يلي:

قال أبو مخنف: عن أبي جناب الكلبي، عن عدي بن حرملة قال: ثم إن الحر بن يزيد لما زحف عمر بن سعـ

سعد، فقال له: أصلحك الله، مقاتلٌ أنت هذا الرجل؟ قال: إي والله قتالاً أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي، قال: أفما لكم في واحدة من الخصال التي عرض عليكم رضاً؟ فقال عمر بن سعد: أما والله لو كان الأمر إليّ لفعلت، ولكن أميرك قد أبى ذلك، قال: فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً، ومعه رجل من قومه يقال له قرّة ابن قيس، فقال: يا قرّة، هل سقيت فرسك اليوم؟ قال: لا، قال: إنما تريد أن تسقيه؟ قال: فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال، وكره أن أراه حين يصنع ذلك، فيخاف أن أرفعه عليه، فقلت له: لم أسقه، وأنا منطلق فساقيه، قال: فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه، قال: فوالله لو أنه أطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين، قال: فأخذ يدنو من حسين قليلاً قليلاً، فقال له رجل من قومه يقال له المهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد؟ والله إن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك في موقف قطّ مثل شيء أراه الآن، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة رجلاً ما عدوتك، فما هذا الذي أرى منك؟ قال: إني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قُطّعت وحُرّقت، ثم ضرب فرسه فلحق بحسين عليه السلام، فقال له: جعلني الله فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وسايرتك في الطريق، وجعجعت بك في هذا المكان، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردّون عليك ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منك هذه المنزلة، فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم، ولا يرون أني خرجت من طاعتهم، وأما هم فسيقبلون من حسين هذه الخصال التي يعرض عليهم، ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك، وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي، ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى ذلك لي توبة؟

قال: نعم، يتوب الله عليك، ويغفر لك، ما اسمك؟ قال: أنا الحر بن يزيد، قال: أنت الحر كما سمّتك أمّك، أنت الحر إن شاء الله في الدنيا والآخرة، انزل، قال: أنا لك فارساً خير مني راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة، وإلى النزول ما يصير آخر أمري، قال الحسين: فاصنع يرحمك الله ما بدا لك، فاستقدم أمام أصحابه ثم قال: أيها القوم، ألا تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلّمه، فكلّمه بمثل ما كلّمه به من قبل، وبمثل ما كلّم به أصحابه، قال عمر: قد حرصت لو وجدت إلى ذلك سبيلاً فعلت، فقال: يا أهل الكوفة، لأمّكم الهبل والعبر - سخنة العين - إذ دعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه، وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كل جانب، فمنعتموه التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً، ولا يدفع ضراً، ومنعتموه ونساءه وأصيبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجاري الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني، وتمرّغ فيه خنازير السواد وكلابه، وها هم أولاء قد صرعهم العطش، بئسما خلفتم محمداً في ذريته! لا سقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا

والأبرد بن قرة بن نعيم بن قعنب، كان شريفاً، وهو الذي أدخل فرسه بيته، فقال له الذي اشتراه: طيّب نفسي بشيء، فقال: هو لك والمال. قال: أكثر الله في أهل العراق مثلك، فقال: والله لو أكثر الله في أهل العراق مثلي ما دخلت أنت ولا صاحبك، يعني الحجاج بن يوسف، فرفعه إلى الحجاج فأمر بتخليته، وعتّاب بن ورقاء بن جبير (أو جُهَيْمِي الحمقى) ابن الحارث بن همام بن رياح، كان شريفاً، قتله شبيب ابن يزيد الخارجي يوم سوق حكمة(١)، وكان ابنه خالد بن عتاب على أصبهان؛ والقعقاع (القعقاع الحقي) بن الغلاق بن قيس بن عبد الله بن عمرو بن همام، والغلاق الذي ذكره الحارث بن حلزة في شعره؛ وشبث بن ربعي بن حصين بن عثيم بن ربيعة بن زيد بن رياح بن يربوع، وكان مع علي عليه السلام، ثم صار مع الخوارج حين قالوا لعلي: قد خلعناك وأمّرنا شبثاً، وكان أيضاً مؤذناً لسجاح.

من ولده أبو الهندي(٢) الشاعر، وهو الأبرد بن عبد العزيز بن شبث بن ربعي.

هؤلاء بنو رياح بن يربوع

وولد ثعلبة بن يربوع بن حنظلة جعفراً، وجُهَيْراً، وأمهما النوار بنت ضبيس بن حازم بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، وعريناً، وعبيداً، وأمهم هند بنت مالك بن حنظلة.

فولد جعفر بن ثعلبة بن يربوع ذريحاً، والكباس، وشراحيل، وجمرة، وحصيناً، وربيعة، وعتبة، وهؤلاء الثلاثة في عكل، ومالك بن جعفر، وهم في سعد بن زيد مناة.

فولد عرين بن ثعلبة عبد مناف.

وولد عبيد بن ثعلبة بن يربوع أرقم، وضباريّ، وشدّاداً، وعاصماً، وعصمة، وعبدلا، وحبيشاً، وأسامة.

---

(١) جاء في تاريخ الطبري، طبعة دار المعارف بمصر، ج ٦، ص: ٢٥٩ وما بعدها ما خلاصته:

وجّه الحجاج جيشاً كبيراً في سنة سبع وسبعين ودعا أشراف أهل الكوفة، فيهم: زهرة بن حوية السعدي من بني الأعرج، وقبيصة بن والق التغلبي، فقال لهم: من ترون أن أبعث على هذا الجيش؟ فقالوا: رأيك أيها الأمير أفضل، قال: فإني قد بعثت إلى عتّاب بن ورقاء الرياحي - وكان مع المهلب بن أبي صفرة - وهو قادم الليلة أو القابلة، فيكون هو الذي يسير في الناس، فقال زهرة بن حوية: أصلح الله الأمير، ارمهم بحجرهم، لا والله لا يرجع إليك حتى يقتل أو يظفر.

وقدم عتّاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج إنه قادم عليكم فيها، فأمره الحجاج فخرج بالناس فعسكر بهم بحمام أعين، وأقبل شبيب، وكانت عيون عتّاب تخبره أنه قد أقبل إليه، فخرج بالناس كلهم فعبأهم =

وكان ذلك في سوق حكمة . فقاتلوه قتالا شديدا ثم انهزمت ميسرة عتاب كلها .

ثم حمل شبيب من الميسرة على عتاب بن ورقاء ، وحمل سويد بن سليم على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فقاتل في الميمنة في رجال من بني تميم وهمدان ، فأحسنوا القتال ، فمازالوا كذلك حتى أتوا فقيل لهم : قتل عتاب بن ورقاء ، فانفضوا ، ولم يزل عتاب جالسا على طنفسة في القلب ، وزهرة بن حوية معه ، إذ غشيهم شبيب فقال له عتاب : يا زهرة بن حوية ، هذا يوم كثر فيه العدد ، وقل فيه الغناء والهفي على خمسمائة فارس من نحو رجال تميم فانفضوا عنه وتركوه ، فقال له زهرة : أبشر فإني أرجو أن يكون الله قد أهدى إلينا الشهادة عند فناء أعمارنا ، فقال له : جزاك الله خيرا ما جزى آمرا بمعروف وحاثا على تقوى .

فلما دنا شبيب منه وثب في عصابة صبرت معه قليلة ، ثم قاتلهم ساعة وهو يقول : ما رأيت كاليوم قط موطنا لم أبل بمثله قط ، أقل مقاتلا ولا أكثر هاربا خاذلا . فرآه رجل من بني تغلب من أصحاب شبيب من بني زيد بن عمرو ، يقال له عامر بن عمرو بن عبد عمرو ، وكان قد أصاب دما في قومه فلحق بشبيب وكان من الفرسان ، فحمل عليه فطعنه فوقع ، فكان هو ولي قتله ، ووطئت الخيل زهرة بن حوية ، فأخذ يذب بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم ، فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله .

(١) سوق حكمة ، بالتحريك ، موضع بنواحي الكوفة ، نسب إلى حكمة بن حذيفة بن بدر ، كان قد نزل عنده وأم حكمة هي أم قرفة ، وفيه يوم لشبيب الخارجي قتل فيه عتاب بن ورقاء الرياحي . معجم البلدان .

(٢) جاء في كتاب الكامل للمبرد ، طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت . ج : ٢ ص ٩٢٦ وما بعدها ما يلي

أبو الهندي : وهو عبد المؤمن بن عبد القدوس بن شبث بن ربعي الرياحي ، وكان أبو الهندي قد غلب عليه الشراب على كرم منصبه ، وشرف أسرته ، حتى كاد يبطله .

وكان جميل الجواب ، فجلس إليه رجل مرة ، يعرف ببرزين المناقير ، وكان أبوه صلب في خرابة ، والخرابة عندهم سرقة الإبل خاصة . فأقبل يعرض لأبي الهندي بالشراب ، فلما أكثر عليه قال أبو الهندي : أحدهم يرى القذاة في عين أخيه ولا يرى الجذع في است أبيه . - الجذع : المعترض . الاست : المؤخرة .

ومر نصر بن سيار الليثي بأبي الهندي وهو يميل سكرا فقال له : أفسدت شرفك ! فقال له أبو الهندي لولا أني أفسدت شرفي لم تكن أنت والي خراسان .

وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكناني ، وكان أبو الوليد ناسكا فاستعدى عليه وعلى ابنه فهربا منه ، فقال أبو الهندي

قل للسري أبي قيس أتوعدنا ... ودارنا أصبحت من داركم صددا - القرب

أبا الوليد أما والله لو عملت ... فيك الشمول لما حرمتها أبدا

ولا نسيت حمياها ولذتها ... ولا عدلت بها مالا ولا ولدا

فمن بني ثعلبة بن يربوع عُتَيْبَةُ بنُ الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكُباس ابن جعفر بن ثعلبة بن يربوع ، فارس ، وكان من فرسان العرب ، وهو بيت بني يربوع ، وحبيب بن خراش بن حبيب بن خراش بن الصامت بن الكُباس ، كان حليفاً لبني سلمة من الأنصار ، وقد شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد معه مولى له يقال له الصامت .

ومنهم واقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع ، شهد بدراً مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي قتل ابن الحضرمي يوم نخلة ، وجرير بن الكلبية وهي أمه من جرم قضاعة

---

(١) جاء في كتاب النقائض ، طبعة دار المثنى ببغداد ، ج ١ ، ص ٦٧١ ما يلي :

يوم شعب جبلة - عتيبة بن الحارث يبول على قدمه .

(لم أذكر أن عتيبة بن الحارث بن شهاب فيما ذكرته في خبر يوم شعب جبلة في الصفحة ١٧١ من هذا الكتاب ، ولكني سأذكره هنا عند وروده اسمه ونسبه .)

وأما عتيبة بن الحارث بن شهاب ، فإنه أسر يومئذ ، فشد في القد فكان يبول على قدمه حتى ، حتى دخل الشهر الحرام فخرج ، فأفلت منهم بغير فداء .

وجاء في كتاب الأغاني ، طبعة دار الكتب المصرية ، ج ١٥ ، ص ٢١٦ :

قال علي بن محمد (المدائني) ، قال أبو اليقظان ، قال عمرو بن معديكرب : لو سرت بظعينة وحدي على مياه معد كلها ، ما خفت أن أغلب عليها ما لم يلقني حرّاها أو عبداها ، فأما الحرّان ، فعامر بن الطفيل ، وعتيبة ابن الحارث بن شهاب ، وأما العبدان ، فأسود بني عبس ، يعني عنترة ، والسليك بن السلكة ، وكلهم قد لقيت ، فأما عامر بن الطفيل ، فسريع الطعن على الصوت ، وأما عتيبة فأول الخيل إذا غارت ، وآخرها إذا آبت ، وأما عنترة ، فقليل الكبوة ، شديد الكَلَب ، وأما السليك ، فبعيد الغارة كالليث الضاري .

وجاء في مخطوط « أنساب الأشراف » للبلاذري مخطوط استنبول ، ص ٩٠٨ ما يلي :

كان عتيبة بن الحارث بن شهاب يسمى صياد الفوارس ، وكان أبو عبيدة : نزل به أنس بن مرداس السلمي في جيرانٍ من بني سليم ، فشد على أموالهم فأخذها ، وربط رجالهم حتى افتدوا ، فقال عباس بن مرداس السلمي :

كثر الضجاج وما سمعت بغادرٍ ... كعتيبة بن الحارث بن شهاب

جللت حنظلة الدناءة كلها ... ودنست آخر مدة الأحقاب

ثم إن عتيبة بن الحارث ، وأسلم بن قرة ، ودريسة بن حطان أخذ بني عبيد بن ثعلبة بكر بن وائل ، فأخذوه

ـ وقيسٍ بن حطان لحم الطير، فخرج حتى نزل على قيس والبن ماسن الغسانيين، فقال له: أترى في الأرض من فارس سيئي مثلما؟ قال: نعم عتيبة بن الحارث بن شهاب أفضل، فتمنيا أن يلقياه، فما لبثا أن أتاهما الغريب، فقال: إن عتيبة قد أخذ نعمكما، فركب قيس، فقال: أين عتيبة؟ قال: ها أنذا، فقال: أنا ابنك، قال عتيبة: فما رأيت فارسا قط أملأ لعيني وقلبي من قيس يوم رأيته، قال: فطعنني بالرمح فقطع قربوس سرجي وأعماه حتى وجدت برد السنان في بطن فخذي، ثم مضى مخافة أحسب أنه قد قتلني، ومضى رمحه مقلوبا بالقناة الغضب كأنما نصطاد به الوحش، قال: ثم ميّله بالفرس فلما سمع صوته باحثني على ظهره بي ثم عاد إلي فرج الدرع، فأطعنه في عانته وأنفذ رمحي حتى وقع في حنو السرج، وطعن البن ماسن في خيله فأتى على قيس وقد مات، وكر عتيبة على البن ماسن فضربه بالسيف على البيضة فمات من ضربته، فيه قطع البيضة وهشمها وأمه، ويقال لهذا اليوم: يوم كلل، ويوم حول، فقال متمم بن نويرة:

تمنيتما أن تلقياه سفاهة ... لقد حالكما وسط الشوايم
يجدكما يا بني صخرة أنه ... يكبكما إذ لد قتلكما متقدم

(٢) جاء في كتاب الروض الأنف طبعة دار المعرفة بيروت، ج: ٢ ص: ٩٩ ما يلي:

يوم نخلة = سرية عبد الله بن جحش

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي مقفله من بدر الأولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد، وكتب له كتابا وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه، فيمضي لما أمره به، ولا يستكره من أصحابه أحدا.

وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين، ثم من بني عبد شمس: أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، ومن حلفائهم: عبد الله بن جحش وهو أمير القوم، وعكاشة بن محصن بن حرثان أحد بني أسد بن خزيمة، حليف لهم، ومن بني نوفل بن عبد مناف: عتبة بن غزوان بن جابر، حليف لهم، ومن بني زهرة بن كلاب: سعد بن أبي وقاص، ومن بني عدي بن كعب: عامر بن ربيعة، حليف لهم من عنز بن وائل، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع، أحد بني تميم، حليف لهم، وخالد بن البكير، أحد بني سعد بن ليث، حليف لهم، ومن بني الحارث بن فهر: سهيل بن بيضاء.

فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب، فنظر فيه فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة، بين مكة والطائف، فترصد بها قريشا وتعلم لنا من أخبارهم، فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب، قال: سمعا وطاعة، ثم قال لأصحابه: قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة، أرصد بها قريشا، حتى آتيه منهم بخبر، وقد نهاني أن أستكره أحدا منكم، فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها،

يَنْطَلِقْ، وَمَنْ كَرِهَ ذَلِكَ فَلْيَرْجِعْ، فَأَمَّا أَنَا فَمَاضٍ لِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَضَى وَمَضَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَسَلَكَ عَلَى الْحِجَازِ، حَتَّى إذَا كَانَ بِمَعْدِنٍ، فَوْقَ الْفُرُعِ، يُقَالُ لَهُ: بَحْرَانُ، أَضَلَّ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ بَعِيرًا لَهُمَا، كَانَا يَعْتَقِبَانِهِ، فَتَخَلَّفَا عَلَيْهِ فِي طَلَبِهِ، وَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَبَقِيَّةُ أَصْحَابِهِ حَتَّى نَزَلَ بِنَخْلَةَ، فَمَرَّتْ بِهِ عِيرٌ لِقُرَيْشٍ تَحْمِلُ زَبِيبًا وَأَدَمًا، وَتِجَارَةً مِنْ تِجَارَةِ قُرَيْشٍ، فِيهَا عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْمُ الْحَضْرَمِيِّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّادٍ، وَيُقَالُ: مَالِكُ بْنُ عَبَّادٍ أَحَدُ الصَّدِفِ، وَاسْمُ الصَّدِفِ: عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ أَحَدُ السَّكُونِ بْنِ أَشْرَسَ بْنِ كِنْدَةَ، وَيُقَالُ: كِنْدِيٌّ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: وَعُثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَأَخُوهُ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَخْزُومِيَّانِ، وَالْحَكَمُ بْنُ كَيْسَانَ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ.

فَلَمَّا رَآهُمْ الْقَوْمُ هَابُوهُمْ وَقَدْ نَزَلُوا قَرِيبًا مِنْهُمْ، فَأَشْرَفَ لَهُمْ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ، وَكَانَ قَدْ حَلَقَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَوْهُ أَمِنُوا، وَقَالُوا: عُمَّارٌ، لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ مِنْهُمْ. وَتَشَاوَرَ الْقَوْمُ فِيهِمْ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ، فَقَالَ الْقَوْمُ: وَاَللَّهِ لَئِنْ تَرَكْتُمْ الْقَوْمَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ لَيَدْخُلُنَّ الْحَرَمَ، فَلَيَمْتَنِعُنَّ مِنْكُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قَتَلْتُمُوهُمْ لَتَقْتُلُنَّهُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَتَرَدَّدَ الْقَوْمُ، وَهَابُوا الْإِقْدَامَ عَلَيْهِمْ، ثُمَّ شَجَّعُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَأَجْمَعُوا عَلَى قَتْلِ مَنْ قَدَرُوا عَلَيْهِ مِنْهُمْ، وَأَخْذِ مَا مَعَهُمْ. فَرَمَى وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التَّمِيمِيُّ عَمْرَو بْنَ الْحَضْرَمِيِّ بِسَهْمٍ فَقَتَلَهُ، وَاسْتَأْسَرَ عُثْمَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، وَالْحَكَمَ بْنَ كَيْسَانَ، وَأَفْلَتَ الْقَوْمَ نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَعْجَزَهُمْ، وَأَقْبَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ وَأَصْحَابُهُ بِالْعِيرِ وَبِالْأَسِيرَيْنِ، حَتَّى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ. وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَحْشٍ: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: إنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا غَنِمْنَا الْخُمُسَ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَفْرِضَ اللَّهُ تَعَالَى الْخُمُسَ مِنْ الْمَغَانِمِ، فَعَزَلَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُمُسَ الْعِيرِ، وَقَسَمَ سَائِرَهَا بَيْنَ أَصْحَابِهِ. قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ: فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، قَالَ: مَا أَمَرْتُكُمْ بِقِتَالٍ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ، فَوَقَّفَ الْعِيرَ وَالْأَسِيرَيْنِ، وَأَبَى أَنْ يَأْخُذَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا، فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سُقِطَ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا، وَعَنَّفَهُمْ إخْوَانُهُمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا صَنَعُوا. وَقَالَتْ قُرَيْشٌ: قَدْ اسْتَحَلَّ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ الشَّهْرَ الْحَرَامَ، وَسَفَكُوا فِيهِ الدَّمَ، وَأَخَذُوا فِيهِ الْأَمْوَالَ، وَأَسَرُوا فِيهِ الرِّجَالَ، فَقَالَ مَنْ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ الْمُسْلِمِينَ، مِمَّنْ كَانَ بِمَكَّةَ: إنَّمَا أَصَابُوا مَا أَصَابُوا فِي شَعْبَانَ. وَقَالَتْ يَهُودُ - تَفَاءَلُ بِذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَمْرُو بْنُ الْحَضْرَمِيِّ قَتَلَهُ وَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَمْرٌو، عَمَرَتْ الْحَرْبُ، وَالْحَضْرَمِيُّ، حَضَرَتْ الْحَرْبُ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَقَدَتْ الْحَرْبُ. فَجَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ، فَلَمَّا أَكْثَرَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ، أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أَيْ إنْ كُنْتُمْ قَتَلْتُمْ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ فَقَدْ صَدُّوكُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَعَ الْكُفْرِ بِهِ، وَعَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِخْرَاجُكُمْ مِنْهُ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ، أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ مَنْ قَتَلْتُمْ مِنْهُمْ ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ أَيْ قَدْ كَانُوا يَفْتِنُونَ الْمُسْلِمَ فِي دِينِهِ، حَتَّى يَرُدُّوهُ إلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إيمَانِهِ، فَذَلِكَ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ الْقَتْلِ. فَلَمَّا نَزَلَ الْقُرْآنُ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَفَرَّجَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ

وهو ابن هبيرة بن أفرم بن حارثة بن عبد مناف بن عمرو بن ثعلبة بن يربوع، وطارق بن ديسق [ديسق المحض] بن عوف بن عاصم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع الشاعر، ومالك ومتمم ابنا نويرة، وابن جزرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع الشاعران، وقتل مالك يوم البطاح [البطاح محض والبيان في الرواية] ومعرض بن جزرة الذي سقاه أبو سواج الضبي [المني]، وكان (هو وابن محض) جزرة رجلاً بينه وبينه شر، وكان يختلف إلى امرأة أبي سواج، وكان لا يقدر أن يحتفه، فأمر غلامه أن يشد فلحق امرأته ثم اعزل المني على قدح، فلما أصبح جعل ذلك المني في عس ثم حلب عليه، وقال لابنه: إذا جاءك صرد فاسقه [فاسقيه محض]، ففعلت فلما فرغ قال: ما لشرابك يتمطط [يتمطط محض] ثم انصرف فمات، وكان أبو سواج مجاوراً في بني يربوع، فقال الأخطل:

فعيب الخمر والجبن شراب كسرى ... ويشرب قومك العجب العجيبا
مني العبد عبد أبي سواج ... أحق من المدامة أن تعيبا

ومعدان بن جزرة بن طارق بن حصبة بن أرقم بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع.

= المسلمين ما كانوا فيه من الشفق - الخوف - قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين، وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا - يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان - فإنا نخشاكم عليهما، فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم، فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم، فأما الحكم بن كيسان فأسلم وحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً، وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً.

فلما تجلى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله، أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطى فيها أجر المجاهدين؟ فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾ فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء.

(١) (٢) (٣) جاء في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد محمد شاكر الطبعة الثالثة، ج١ ص ٣٠٣ ما يلي:

مالك ومتمم ابنا نويرة، وهما من ثعلبة بن يربوع، وكان مالك فارس ذي الخمار، وذو الخمار فرسه، وفيه يقول:

متى أعل يوماً ذا الخمار وشكتي ... حسام وصدق مارن وشليل

- الشكة، بكسر الشين: السلاح. الصدق، بفتح الصاد: وصف للرمح، وهو المستوي الجامع للأوصاف المحمودة. المارن: وصف آخر له، وهو الصلب اللين. الشليل: الغلالة التي تلبس فوق الدرع، وقيل: الدرع الصغيرة القصيرة تكون تحت الكبيرة.

= وقتله خالد بن الوليد في الردة وشرح أمره آتية، وقتل من قومه مقتلة عظيمة، ولهذا السبب كان سخط عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد، وبيانه عقبًا.

- قتله خالد بن الوليد وتسرى امرأته وهي لم تتم تجردها من إحدادها على أبنائها قتيلًا، ومكثت عنده إلى أن جاء أخوه متمم، فرد عليه عمر المرأة وابنها، وقد حققنا هذه الواقعة المبهمة في مقال رددنا به على الأستاذ محمد باشا هيكل نشرناه في مجلة المقتطف في عدد شهر أغسطس ١٩٤٠ م، وفي مجلة الهدى النبوي في العدد ٨ من السنة التاسعة شهر شعبان سنة ١٣٦٤ هـ.

ودخل متمم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر: ما أرى في أصحابك مثلك؟ قال: يا أمير المؤمنين أما والله إني مع ذلك لأركب الجمل الثفال - الثفال: بفتح الثاء المثلثة: البطيء الثقيل الذي لا ينبعث إلا كرهًا - وأعتقل الرمح الشطون - الشطون: بفتح الشين المعجمة: الطويل الأعوج - وألبس الشملة الفلوت - الشملة الفلوت: بفتح الفاء: التي لا ينضم طرفاها لصغرها فهي تفلت من يده إذا اشتمل بها - ولقد أسرتني بنو تغلب في الجاهلية، فبلغ ذلك أخي مالكًا فجاء ليفديني، فلما رآه القوم أعجبهم جماله، وحدثهم فأعجبهم حديثه، فأطلقوني له بغير فداء.

قال أبو محمد: لما استشهد زيد بن الخطاب يوم مسيلمة، ودخل متمم على عمر بن الخطاب فقال له: أنشدني بعض ما قلت في أخيك، فأنشده شعره الذي يقول فيه:

وكنا كندماني جذيمة حقبة ... من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأني ومالكًا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

فقال له عمر: يا متمم، لو كنت أقول الشعر لسرني أن أقول في زيد بن الخطاب مثل ما قلت في أخيك. قال متمم: يا أمير المؤمنين لو قتل أخي قتلة أخيك ما قلت فيه شعرًا أبدًا - يريد أن زيد بن الخطاب قتل يوم اليمامة شهيدًا، وأن مالك بن نويرة قتل على الردة، فهو أشد أسى عليه (وهذا أعظم رد على من ادعى أن خالد بن الوليد قتل مالك بن نويرة وهو مسلم). فقال عمر: يا متمم ما عزاني أحد في أخي بأحسن مما عزيتني به.

ومما سبق إليه مالك وأخذه الناس منه قوله:

جزينا بني شيبان أمس بقرضهم ... وعدنا بمثل البدء والعود أحمد

فقال الناس: والعود أحمد.

وكان صرد بن جمرة الذي شرب مني عبد أبي سواج الضبي عم مالك ومتمم ابني نويرة - أبو سواج اسمه عباد بن خلف، وهو فارس بلقاء سابق عليها مالك بن نويرة على فرسه الحليب فسبقته بلقاء فقال أبو سواج في ذلك شعرًا. انظر الخيل لابن الأعرابي ص ١١ - وكان صرد يختلف إلى امرأة أبي سواج فقال له يومًا: أيسرك أن =

وَوَلَدَ غُدَانَةُ بْنُ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ مَالِكًا، وَثَعْلَبَةَ، وَمُنْقِذًا، وَأُهْبَانَ، وَأَشْرَسَ، وَأَفْلَحَ، وَحُبَيْشًا.

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ غُدَانَةَ عَوْفًا، وَقَطَنًا، وَكُلَيْبًا، وَرِيَاحًا، وَمُخْدِجًا.

وَوَلَدَ ثَعْلَبَةُ بْنُ غُدَانَةَ عَبْدَ اللهِ، وَبَدْرًا، وَقُرْطًا.

وَوَلَدَ مُنْقِذُ بْنُ غُدَانَةَ الأَحْنَفَ. وَوَلَدَ إِهَابُ بْنُ غُدَانَةَ عَائِشَةَ.

وَوَلَدَ أُهْبَانُ نَحْنُ لَمْ نَجِدْ فِي وَلَدِ غُدَانَةَ. وَكَانَ فِي أَنْسَابِ الأَشْرَافِ: بْنُ غُدَانَةَ سَلَمَةَ.

مِنْ بَنِي غُدَانَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ: وَكِيعُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ أَبِي سُودِ بْنِ كَلْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غُدَانَةَ[1]، قَاتِلُ قُتَيْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ البَاهِلِيِّ، وَعَطِيَّةُ بْنُ جِعَالِ بْنِ مُجَمِّعِ بْنِ قَطَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غُدَانَةَ، وَحَارِثَةُ[2] بْنُ بَدْرِ بْنِ حُصَيْنِ بْنِ قَطَنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غُدَانَةَ، وَحَارِثَةُ هُوَ الشَّاعِرُ، وَكَانَ زِيَادٌ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى سُرَّقَ وَالعِرَقِ

فَتُعْطِينِي شَيْئًا مِنْ أَسْنَانِ أَبِي سَرَّاجٍ، فَقَالَتْ: أَفْعَلُ، وَعَمَدَتْ إِلَى نَعْجَةٍ فَذَبَحَتْهَا وَقَلَعَتْ مِنْ بَاطِنِ لَحْيَيْهَا سِنًّا وَدَفَعَتْهُ إِلَيْهِ، فَجَعَلَهُ ضِرْسًا فِي نَعْلِهِ، وَكَانَ يَقُولُ إِذَا رَأَى أَبَا سَرَّاجٍ:

بِتُّ بِذِي يَلْيَانٍ ... وَفِي نَعْلِي شِرَاكَانِ
قُدَّا مِنْ أَسْنَانِ إِنْسَانٍ

- يَلْيَانُ: يُرِيدُ أَنَّهُ بَاتَ بِمَكَانٍ لَا يُعْرَفُ بَعِيدًا عَنْ أَهْلِهِ، انْظُرِ اللِّسَانَ -

فَلَمَّا أَكْثَرَ عَلِمَ أَبُو سَرَّاجٍ أَنَّهُ يُعَرِّضُ بِهِ، فَطَرَحَ ثَوْبَهُ وَقَالَ لِمَنْ حَضَرَ: أَنْشُدُكُمْ بِاللهِ، هَلْ تَرَوْنَ بَأْسًا؟ قَالُوا: لَا، ثُمَّ أَمَرَ عَبْدًا أَنْ يُرَاجِعَ أَمَةً لَهُ كَانَ زَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَأَنْ يَفْرُغَ مِنْ مَنِيِّهِ فِي عُسٍّ، فَفَعَلَ، فَقَالَ لِابْنِ أُبَيٍّ: وَاللهِ لَتَسْقِيَنَّهُ صِرْدًا أَوْ لَأَقْتُلَنَّكِ، فَبَعَثَتْ إِلَى مَنْ دَنَا فَأَقَامَ عِنْدَهَا، فَلَمَّا اسْتَسْقَى حَلَبَتْ لَهُ عَلَى ذَلِكَ المَنِيِّ فَشَرِبَهُ فُلَانٌ، فَعُيِّرَتْ تَمِيمٌ بِشُرْبِ المَنِيِّ، وَكَثُرَ الشِّعْرُ فِي ذَلِكَ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَحَالِفُ لَا تَذُوقُ لَنَا طَعَامًا ... وَتَشْرَبُ مَنِيَّ عَبْدِ أَبِي سَرَّاجِ
شَرِبْتَ رَثِيئَةً فَبَكَيْتَ عَنْهَا ... فَذَلِكَ رَاحَةٌ دُونَ النِّتَاجِ

(1) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ، ص: ٥٨، وَمَخْطُوطِ أَنْسَابِ الأَشْرَافِ لِلْبَلَاذُرِيِّ، ص: ٩٨٧: وَكِيعُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ أَبِي سُودٍ، وَالبَقِيَّةُ كَمَا هُنَا.

(2) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ، ص: ٥٨ مَا يَلِي:
فِي كِتَابِ الفَرَجِ بَعْدَ الشِّدَّةِ مَا مَعْنَاهُ: أَنَّ حَارِثَةَ بْنَ بَدْرٍ الغُدَانِيَّ سَعَى فِي الأَرْضِ فَسَادًا، فَهَدَرَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَمَهُ، ثُمَّ تَشَفَّعَ بِسَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ الهَمْدَانِيِّ، فَتَحَيَّلَ لَهُ بِتِلَاوَةِ الآيَةِ الَّتِي فِيهَا ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ وَأَخْبَرَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِتَوْبَةِ حَارِثَةَ، وَأَنَّهُ قَدْ أَجَارَهُ، فَأَجَازَ جِوَارَهُ لِأَجْلِ تَوْبَةِ حَارِثَةَ.

وجاء في كتاب تهذيب التهذيب طبعة دار الجيل ببيروت، ج ٤، ص: ٩٨٥ ما يلي:

كان حارثة ذا بيان وعارضة، وكان شاعراً عالماً بالأخبار والأنساب، وكان قد غلب على زياد، وكان حارثة منهوماً في الشراب، فعوتب زياد على استخلاصه به، فقال: كيف أطّرح رجلاً يسايرني منذ دخلت العراق، فلم يصكك ركابه ركابي، ولا تقدّمني فنظرت إلى قفاه، ولا تأخر عني فلويت عنقي إليه، ولا أخذ عليّ الشمس في شتاء قط، ولا الروح في صيف، ولا سألته عن باب في العلم إلا ظننت أنه لا يحسن غيره.

وقال له زياد: من أخطب أنا أم أنت؟ قال: الأمير أخطب إذا توعّد ووعد، وبرق ورعد، وأنا أخطب في الوفادة والثناء، والتحبير، وأنا أكذب إذا خطبت، وأحشو كلامي بزيادة مليحة شهية، والأمير يقصد إلى الحق، وميزان العدل، ولا يزيد في كلامه، ولا ينقص منه.

فقال له زياد: قاتلك الله، لقد أجدت تخليص صفتي وصفتك.

ولما مات زياد، جفاه عبيد الله ابنه، فقال له حارثة: أيها الأمير، ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة؟ فقال له عبيد الله: إن أبا المغيرة بلغ مبلغاً لا يلحقه فيه عيب، وأنا أنسب إلى من يغلب عليّ، وأنت تديم الشراب، وأنا حديث السن، فمتى قرّبتك فظهرت منك رائحة الشراب، لم آمن أن يُظنّ بي ذلك، فدع الشراب، وكن أول داخل وآخر خارج.

فقال له حارثة: أنا لا أدعه لمن يملك ضري ونفعي، أفأدعه للحال عندك، ولكن صرّفني في بعض أعمالك، فولاه سرّق من بلاد الأهواز.

وقال أبو الأسود الدؤلي، وكان صديقاً لحارثة:

أحار بن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرذاً فيها تخون وتسرق
ولا تدعن للناس شيئاً تصيبه ... فحظك من ملك العراق سرّق
فما الناس إلا قائلان فمكذب ... يقول بما يهوى وإما مصدق
يقولون أقوالاً بظن وتهمة ... فإن قيل هاتوا حققوا لم يحققوا

فقال له حارثة:

جزى إله الناس خير جزائه ... فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا
أمرت بشيء لو أمرت بغيره ... لألفيتني فيه لأمرك عاصيا

وجاء في أنساب الأشراف طبعة الكشاف الإسلامية، القسم الرابع الجزء الأول، ص: ٢٠٩ ما يلي:

وكان حارثة بن بدر الغداني يلي لزياد، فأتاه وبوجهه أثر، فقال: ما هذا؟ قال: ركبت برذوني الكميت فأعثرني في فسطاط، فقال: أما إنك لو ركبت الأشهب لسلمت - يريد أنك لو شربت الماء لسلمت -.

ذراع أخوه مع عبد الله بن عامر بن الحضرمي، يوم ذي سفيان، رجل من بني سعد بن زيد مناة بالبصرة، فلما استعمل زياد حارثة شيعه أبو الأسود الدؤلي فيمن شيعه، فلما انصرف المشيعون قال له أبو الأسود:

أحار بن بدر قد وليت ولاية ... فكن جرذا فيها تخون وتسرق
ولا تحقرن يا حار شيئا أصبته ... فحظك من ملك العراقين سرق

فقال له حارثة:

جزاك مليك الناس خير جزائه ... فقد قلت معروفا وأوصيت كافيا

وولد العنبر بن يربوع بن حنظلة أسامة، ومالكا، وأمهما خنساء بنت مجفر بن كعب بن العنبر بن تميم، فولد أسامة بن العنبر حقا، ومالكا، وخالدا، فسجاح التي تنبأت(1) [تكتب في الأصل] وتزوجها مسيلمة الكذاب، وكانت تكنى أم صادر، وهي بنت أوس بن حق بن أسامة.

---

(1) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج: ٢١ ص: ١١، ما يلي:
أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام قال: قال الأغلب العجلي في سجاح لما تزوجت مسيلمة الكذاب:

لقد لقيت سجاح من بعد العمى ... ملوحا في العين مجلوذ القرا
مثل الفنيق في شباب قد أتى ... من اللجيميين أصحاب القرى
ليس بذي واهنة ولا نسا ... نشا بلحم وبخبز ما اشتهى
حتى شتا ينتح ذفراه الندى ... خاظي البضيع لحمه خظا بظا
كأنما جمع من لحم الخصى ... إذا تمطى بين برديه صأى
كأن عرق أيره إذا ودى ... حبل عجوز ضفرت سبع قوى
يمشي على قوائم خمس زكا ... يرفع وسطاهن من برد الندى
قالت: متى كنت أبا الخير متى ... قال: حديثا لم يغيرني البلى
ولم أفارق خلة لي عن قلى ... فانتسفت فيشته ذات الشوى
كأن في أجلادها سبع كلى ... ما زال عنها بالحديث والمنى
والخلق السفساف يردي في الردى ... قال: ألا ترينه، قالت: أرى
قال: ألا أدخله، قالت: بلى ... فشام فيها مثل محراث الغضا
يقول لما غاب فيها واستوى ... لمثلها كنت أحسيك الحسا

= وكان من خبر سجاح وادعائها النبوة وتزوج مسيلمة الكذاب إياها، ما أخبرنا به إبراهيم بن النسوي يحيى، عن أبيه شعيب عن سيف:

أن سجاح التميمية ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعت عليها بنو تميم، فكان فيما ادعت أنه أنزل عليها: يا أيها المؤمنون المتقون، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشا قوم يبغون. واجتمعت بنو تميم كلها إليها لتنصرها، وكان فيهم الأحنف بن قيس، وحارثة بن بدر، ووجوه تميم كلها، وكان مؤذنها شبيب بن ربعي الرياحي، فعمدت في جيشها إلى مسيلمة الكذاب، وهو باليمامة، وقالت: يا معشر تميم، اقصدوا اليمامة، فاضربوا فوق هامه، وأضرموا بها نارا ملهامة، حتى تتركوها سوداء كالحمامة.

وقالت لبني تميم: إن الله لم يجعل هذا الأمر في ربيعة، وإنما جعله في مضر، فاقصدوا هذا الجمع، فإذا فضضتموه كررتم على قريش. فسارت في قومها وهم الدهم - الدهم: العدد الكثير - الداهم، وبلغ مسيلمة خبرها، فضاق بها ذرعا، وتحصن في حجر حصن اليمامة، وجاءت في جيوشها فأحاطت به، فأرسل إلى وجوه قومه وقال: ما ترون؟ قالوا: نرى أن نسلم هذا الأمر إليها وتدعنا، فإن لم نفعل فهو البوار.

وكان مسيلمة ذا دهاء، فقال: سأنظر في هذا الأمر، ثم بعث إليها: إن الله - تبارك وتعالى - أنزل عليك وحيا، وأنزل علي، فهلمي نجتمع، فنتدارس ما أنزل الله علينا، فمن عرف الحق تبعه، واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك.

فبعثت إليه: افعل، فأمر بقبة أدم فضربت، وأمر بالعود المندلي - العود المندلي: هو المطري بالمسك والعنبر والبان، منسوب إلى مندل، قرية بالهند - فسجر فيها، وقال: أكثروا من الطيب والمجمر، فإن المرأة إذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه، ففعلوا ذلك، وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع، فأتته فقالت: هات ما أنزل عليك، فقال: ألم تر كيف فعل ربك بالحبلى، أخرج منها نطفة تسعى، بين صفاق وحشا، من بين ذكر وأنثى، وأموات وأحيا، ثم إلى ربهم يكون المنتهى، قالت: وماذا؟ قال: ألم تر أن الله خلقنا أفواجا، وجعل النساء لنا أزواجا، فنولج فيهن الغراميل إيلاجا، ونخرجها منهن إذا شئنا إخراجا.

قالت: فبأي شيء أمرك؟ قال:

ألا قومي إلى النيك ... فقد هيي لك المضجع
فإن شئتي ففي البيت ... وإن شئتي ففي المخدع
وإن شئتي سلقناك ... وإن شئتي على أربع
وإن شئتي بثلثيه ... وإن شئتي به أجمع

- وصل تاء المخاطب المكسورة بالياء، لهجة ربيعة. سلقه: بسطه لجماعها.

وولد خالدُ بنُ أسامة سُوَيدًا، فولد سويدٌ عُقفانَ وعُفَيفًا، وعُقفانُ حيٌّ بالكوفة.

وولد مالكُ بنُ العَنْبَر وَهِيبًا، فولد وهيبٌ نصرًا ورَحْلًا، الأسنانُ المُسَيَّبُ بني حنيفة، منهم الفاخرُ بنُ محمد بن علوان بن غسّان بن علوان بن أوس بن شقيق، لهم شرفٌ، وعَقَبٌ بأصبهان.

وولد الحارثُ بنُ يَرْبوع بن حنظلة سَليطًا، وهو كعب، وضِبابًا، أهلُ بيتٍ في سَليط، فولد سَليطُ بنُ الحارث جاريةَ، وزَبيدًا، وعِمْرًا، وعُفَيفًا، وضِبابًا.

منهم أُسَيدُ بنُ حِنّاءة بن حُذَيفة بن زُنَيب بن ضِباب بن سَليط، كان فارسًا، وثُمامةُ بنُ سَيف بن جارية بن سَليط، الذي عقد الحِلفَ بين بني يربوع، وأمُّ ثُمامة امرأةٌ من بني مالك بن عمرو من طيّئ، والمُساورُ بنُ رِئاب، كان جَوادًا، وله يقول أعشى بني أبي ربيعة:

لا تَجاوِزَنْ إلى فتىً تَعتريه ... حتى تُلاقيَ المُساوِرَ بنَ رِئاب

كان حليفًا لبني شيبان، ووائلُ بنُ [illegible] بن الأعور، وعثمانُ أخوه، خارجيّان، وحارثةُ بنُ بدر بن ربيعة

= قال: فقالت: لا، إلا به أجمع، قال: فقال: كذا أوحى الله إليّ، فواقعها، فلما قام عنها قالت: إنّ مثلي لا يجري أمرها هكذا، فيكون وصمةً على قومي وعليّ، ولكني مُسلِّمةٌ النبوّةَ إليك، فاخطبني إلى أوليائي يزوّجوك، ثم أقود تميمًا معك. فخرج وخرجت معه، فاجتمع الحيّان من حنيفة وتميم، فقالت لهم سجاح: إنه قرأ عليّ ما أُنزل عليه فوجدته حقًّا، فاتّبعته، ثم خطبها، فزوّجوه إيّاها، وسألوه عن المهر، فقال: قد وضعتُ عنكم صلاةَ العصر، فبنو تميم إلى الآن بالرمل لا يصلّونها، ويقولون: هذا حقٌّ لنا، ومهرُ كريمةٍ لنا لا نردّه. قال: وقال شاعرٌ من بني تميم يذكر أمر سجاح في كلمة له:

أضحت نبيّتُنا أنثى نُطيف بها ... وأصبحت أنبياءُ الله ذُكرانا

قال: وسمع الزبرقانُ بنُ بدر، الأحنفَ بنَ قيس، وذكر مسيلمةَ وما تلاه عليهم، فقال الأحنف: والله ما رأيتُ أحمقَ من هذا النبيّ قطّ، فقال الزبرقان: والله لأُخبرنّ بذلك مسيلمة، فقال: إذًا والله أحلف أنك كذبتَ فيصدّقني ويكذّبك، قال: فأمسك الزبرقان، وعلم أنه قد صدق.

قال: وحدّث الحسنُ البصريّ بهذا الحديث فقال: أمِنَ والله أبو بحر من نزول الوحي، قال: ثم أسلمت سجاح بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة، وحسُن إسلامها.

ابن زيد بن سيف بن جارية بن سليط، صاحب البصرة، كان يقاتل الخوارج، وهو القائل:

كن بنجوا و دعليجا   وحيث شئتم فاذهبا

وولد ضبي بن يربوع بن حنظلة أبا سُلمى[1]، ومعشراً، والأخرم، وقطنا، وزيداً، وفروة، وقنانا، وسوارة، منهم قطن بن أبي سُلمى بن ضبي الشاعر.

وولد كليب بن يربوع بن حنظلة زيداً، ومعاوية، وهما الصمتان [القمتان في الأصل]، ومنقذاً، وعوفاً، وكانا تحالفا عليهما، وأنسا.

منهم جرير[2] الشاعر بن عطية بن الخطفي [هكذا في الأصل والخطفي بنقطتين] وهو حذيفة ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب، والحبق بن مقلد بن منقذ بن كليب، الذي مدحه الحطيئة، فقال:

جاورت آل مقلد فحمدتهم   إذ لا يكاد أخو جوار يحمد

---

(١) جاء في حاشية مخطوط المقتضب، كذا في هذا، وهذا يتفق مع قولهم ليس في العرب سُلمى بضم السين غير والد زهير الشاعر.

(٢) جاء في كتاب النقائض، نقائض جرير والفرزدق، طبعة دار المثنى ببغداد، ج ١ ص ١، وما بعدها ما يلي:

كان التهاجي بين جرير والفرزدق فيما ذكر مسعود بن كسيب بن جبران بن عطية بن الخطفي، واسم الخطفي: حذيفة بن بدر بن سلمة، وإنما سمي الخطفي لقوله:

أعناق جنان وهاماً رجفا   وأعنقا بعد الكلال ذرفا

وعنقا باقي الرسيم خيطفا

- خيطفا: سريعا، يقال: خطف خطفاً. -

ثم اجتوروا - تجاوروا واجتوروا بمعنى واحد باللسان - بنو كليب بن سيف بن جارية بن سليط، وبنو الخطفي فتنازعوا في غدير بالتاج فجعلت بنو الخطفي تراجزهم (أي تراجزهم)، وكانت بنو كليب متحرين لا يقولون الشعر، فاستعانوا بغسان بن ذهيل بن البراء بن ثمامة بن سيف بن جارية بن سليط، فهجا غسان بن ذهيل بني الخطفي عن بني عمه بني سيف بن جارية، وجرير بن عطية يرعى على أبيه الغنم لم يقل الشعر بعد، فتنقلت جرير إليه فرب قيل أنت ضرع وهو شيخ، فورد جرير على أهله ذات يوم بإجمالهم - اللبن يتقبل به الراعي على الرجل - فإذا هو بجماعة، فسأل: ما هذا؟ فقالوا: هذا غسان ينشدنا، فقال جرير: احملوني على بعير، فحملوه بقعود، فركبه وأقبل حتى أشرف على غسان والجماعة، فرجز بهم، وهو أول شعر قاله:

لا تحسبني عن سليط غافلا   إن تعش ليلا بسليط نازلا

فاستغاثت بنو سليط بحكيم بن معية أحد بني الحارث بن بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة، وهو ربيعة.

الجوع، وبنو الحريش من كندة نحلوا في هوالة على حلف، وكانت عند حكيم امرأة من بني سليط، فأقبل حكيم مع بني سليط، ودون الموقف الذي به جرير الكثبة، فقال حكيم: فداك أو فيئة سمعته يقول:

لا يتّقي حوله ولا عراميله ... يترك أضغان الحمى جلاجله

فقلت لهم، لقد جلبن الحمى فحللته من حيث أنه جمع لا يكلش، فأقضي ثم قلط: أيم الله لا تحللني اليوم ولجم التراجي بين غسان بن ذهيل وبني جرير، وقال جرير:

ألا ليت شعري عن سليط ألم تجد ... سليط سوى غسان جارا يجيرها

بأستاه جاري سليط وتتقي ... وترمي نفسالا عن كليب جريرها

وكنا علاكم صاح بأني جحافهم ... بأستاهه حتى بان تجنى صفورها

ألا في سليط خاب من أن خيلته ... ومعقلها يوم الهياج جحورها

يقول: إذا هاج الناس أحدثوا حتى لوّا هم من علو جبنا، فلم يستحيوا أهل ذلك منجاهم يوم الهياج ونجوا لهم به، ومن أمثالهم قولهم: اتقى بسلحه سمرة، وأصل ذلك أن رجلا أراد ضرب غلام له يقال له سمرة فسلح الغلام جزعا، فتركه، فذهبت مثلا.

إذا ما تعاظتهم جحور أفشّرها ... جحيشا إذا آبت من الصيف عيرها

جحش القيخ والكلب والسنور يحجش جحشا، وهي النساء. قال: إذا جارت الديل بالمرة كثرت عندهم الجلة والتمر فيشبعون، وتكثر جعورهم. قال أبو عثمان حدثنا الأصمعي قال: تجامع حيان من العرب أي خرجوا فلاقتا كل حي منهم حيلا، وكان سبقهم في ذلك جثورا، قال: فأطعما من الليل طعاما اتقيا حتى انتفخت بطونهما، قال: ثم أصبحوا فاجتمع الناس، قال: فجاء أحدهما فوضع أمرا عظيما، فرأى ذلك أصحاب الآخر، فجبنوا، وخشوا أن يغلبوا، فقال صاحبهم: لا تعجلوا، أبشروا، قال: فجاء صاحبهم إلى موضع صاحبه ثم جلله، ثم تنحى ناحية فوضع مثله، قال: فغلب، فأخذه أصحابه فحملوه على أعناقهم، فقال الغالب لأصحابه: بأبي أنتم أما إذا كان الظفر لنا فأشبعوني من أطايبها، يعني أطايب الجزور.

بنو الخطفى والخيل أيام سوفة ... جلوا عنكم الظلماء وانشق نورها

كانت قيس عيلان أغارت على بني سليط، فاكتسحت أموالها، وسبوا منها سبايا، فركبت بنو الخطفى فاستنقذت ما في أيدي قيس من إبل بني سليط وسباياها، فمنّ ذلك عليهم جرير.

أول ابتداء الهجاء بين جرير والفرزدق

قال أبو عبيدة: كان الفرزدق قبل قول البعيث، هجا بني ربيع بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة، فقال:

أَتَرْجُو رِبَيْعٌ أَنْ تَجِيءَ صِغَارُهَا ... بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا رِبَيْعًا كِبَارُهَا

فلما سمع قول البعيث:

أَتَرْجُو كُلَيْبٌ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا ... بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا كُلَيْبًا قَدِيمُهَا

قال الفرزدق:

إِذَا مَا قُلْتُ قَافِيَةً شَرُودًا ... تَنَحَّلَهَا ابْنُ حَمْرَاءِ العِجَانِ

قال أبو عبيدة: تنحّلها، أي أخذ خيارها، وتنخّلها، انتخلها.

فأجابه البعيث:

تَنَاوَمْتُمْ لِأَعْيَنَ إِذْ دَعَاكُمْ ... بَنِي القَيْنَاتِ لِلقَيْنِ اليَمَانِي

وذلك أنه لما شخص عبد الله بن عباس من البصرة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، استخلف زيادًا ابن أبي سفيان على البصرة، فأجمعت العثمانية وبقايا من شهد الجمل، فرأسوا عليهم عبد الله بن عامر الحضرمي فغلب على البصرة، فهرب زياد فلحق بصبرة بن شيمان الحداني عائذًا به، فبلغ ذلك عليًّا رضي الله عنه، فندب جندًا للبصرة، فقال له أعين بن ضبيعة [وهو أبو النوار امرأة الفرزدق، وهو الذي أطلع في هودج عائشة رضي الله عنها يوم الجمل، فدعت عليه فقالت: اللهم اقتله ضيعة] أنا أكفيك البصرة بقومي، فقال علي رضي الله عنه: أحبب الأشياء إلي ما كفيته، فأقبل أعين لا يلوي على شيء، حتى نزل دارًا في بني مجاشع، ولم يحرز نفسه، ولم يجمع جمعًا، فبات وتحول ثمة عبد الله بن عامر الحضرمي في رحله، فنادى أعين: يا آل تميم حتى انتهى إلى بني مجاشع، وما يجيبه أحد، وأعتوره القوم بالضرب، حتى ظنوا أنهم قد قتلوه، فأصبح وبه رمق، فبلغ ذلك زيادًا وهو في الأزد، فجاءوا فأخذوه، فلم يلبث أن مات، فعيّر هو ذلك البعيث وجرير أيضًا.

قال أبو عبيدة: حتى إذا عمّ جرير نساء بني مجاشع، وقد كان الفرزدق حج فعاهد الله بين الباب والمقام ألا يهجو أحدًا أبدًا وأن يقيد نفسه ولا يحل قيده حتى يجمع القرآن، قال أبو عبيدة، فحدثني مسحل بن كسيب قال، حدثتني أمي زيادة بنت جرير قالت، مر بنا الفرزدق حاجًّا وهو معادل النوار بنت أعين بن ضبيعة امرأته، حتى نزل بالماء ونحن فيها، فأهدى له جرير لحم أتان فاعتذر إليه من هجائه البعيث، وقال فعل وفعل، ثم أنشده جرير والنوار خلفه في شجار صغير، فقالت: قاتله الله ما أرق منسبته وأشد هجاءه [المنسبة، أرادت التشبيب بالنساء] فقال لها الفرزدق: أترين هذا؟ أما إني لا أموت حتى أبتلى بهجائه.

قال، وبلغ نساء بني مجاشع فحش جرير بهن، فأتين الفرزدق مقيدًا، فقلن: قبح الله قيدك فقد هتك جرير عورات نسائك، فلحيت شاعر قوم، فأحفظنه، ففض قيده ثم قال:

ألا انتهيت أن يبقى هنيدة أن رأى　　أسيرا يداني خطوة حلق الحجل

فقال البعيث يهجو جريرا ويجيب الفرزدق:

أهاج عليك الشوق أطلال دمنة　　بناصفة الجوّين أو جانب الهجل

- الناصفة: المسيل الواسع، والميلاء: المسيل فوق الناصفة، والجوّ: ما انخفض من الأرض وكذلك الهجل. -

أليس كليب إذا سيم خطة　　أقرّ كإقرار الحليلة للبعل

وكل كليبي صحيفة وجهه　　أذلّ لأقدام الرجال من النعل

وكل كليبي يسوق أتانه　　له حاجة من حيث تثفر بالحبل

- انتهى التعليق وهذا قولي -

تجد في البيت الأخير رمي بني كليب بإتيان الأتان - الحمارة - والمعروف أن بني كليب، يرمون بإتيان الضأن.

وجاء في رسائل الجاحظ، طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج١، ص: ١٨٢ ما يلي:

وكان جرير رأى الحيقطان - وهو من السودان - يوم عيد في قميص أبيض فقال:

كأنه لما بدا للناس　　أير حمار لف في قرطاس

فلما سمع بذلك الحيقطان، دخل إلى منزله وقال قصيدة يحتج فيها للعجم والحبش على العرب وجاء في آخرها:

ألست كليبيا وأمك نعجة　　لكم في سمان الضأن عال ومخول

فأما بني كليب يرمون بإتيان الضأن، وكذلك بنو الأعرج، وسليم وأشجع يرمون بإتيان المعز، وأما إتيان الأتان فترمى به بنو دارم، فقال أحدهم:

إذا أحببت أن تغلي أتانا　　فكلّ الدارمي على شراها

يقبّل ظهرها ويكاد لولا　　تحول الظهر يدنو من قفاها

وودّ الدارمي لو أن شاة　　إذا نال الحمارة نال فاها

ولذلك قال الأخطل لجرير:

فلا تفخر بفضلك يا جرير فإنما　　منتك نفسك في الخلاء ضلالا

وإنما لقب الفرزدق جريرا بابن الأتان، وابن المراغة، حتى في حالة الهزل.

وجاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج١٢، ص: ٢٧٥ ما يلي:

عن النضر بن حديد قال: مرّ الفرزدق بماء لبني كليب مجتازا، فأخذوه وكان جبانا فاستطار، والله لتقيني.

بها ما تكره، أو تتنكب هذه الأتان، وأقره بأتان، فقال: ويلكم، اتقوا الله، فإنه شيء ما فعلته قط، فقالوا: إنه لا ينجيك والله إلا الفعل، قال: أما إذا أبيتم فأتوني بالقطيفة التي كان ينام عليها عطية، فضحكوا وقالوا: اذهب لا صحبك الله.

قصيدة جرير الدامغة، وكان يسميها القافية المنصورة

جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق ج: ١ ص: ٤٢٨ ما يلي:

قال جرير لراعي الإبل وخشي أن يقع بينه وبين الفرزدق، وبلغه عنه قول قال فقال جرير: يا أبا جندل، إني قد أمسيت بهذا المصر مشنع سببي لا أكسب أهلي دنيا ولا آخرة، إلا أن أسب من سبني، فلا يقع بيني وبين هذا الرجل منك ما أكره، وأنت شيخ مضر وشاعرهم، وقولك مسموع فيهما، فقال: معاذ الله لا أفعل ما تكره، قال: وجرير قائم لا يريم بعنان بغلة الراعي، فأقبل ابنه جندل وهوى بالسوط على بغلة الراعي أبيه، قال: فرمتني رمحة وقعت منها على كفي في الأرض، وتبرق قلنسوتي، وسمعته يقول إنك لواقف على كلب من كليب تعتذر إليه، قال: فغضبت وأنا أعده في نفسي وأقول ما فيه ذنبي إلا أن فيه شفاء غيظي، قال: فما رمت على مجلسي الأخلف، جاء ابن يربوع براحلته من أهله يخلق وهو عود يكسبها عليه، أما والله لأقرن براحلته مما يثقلها حتى لا ينقلب به إلى أهله، فقال في قصيدته هذه ١١٢ بيتا مطلعها:

أقلي اللوم عاذل والعتابا ... وقولي إن أصبت لقد أصابا

ومنها: كأن بني طهية رهط سلمى ... حجارة خارئ يرمي كلابا

» أتنسون الزبير ورهط عوف ... وجعثن بعد أعين والربابا

» ترى برصا بمجمع إسكتيها ... كعنفقة الفرزدق حين شابا

- العنفقة: الشعر الذي تحت الشفة السفلى، وكانت عند الفرزدق قد شيبت، والبرص: البياض، وجاء في كتاب الأغاني: ج: ٢١ ص: ٢٩٠ أن الفرزدق عند ما قال: لرها بن غلظ بيديه عنفقته، وقال: أخزاك الله والله لقد علمت أنك لا تقول غيرها. والإسكتين: شفري الفرج) -

ومنها: أنا البازي المدل على نمير ... أتحت من السماء لها انصبابا

» ولو وضعت فقاح بني نمير ... على خبث الحديد إذا لذابا

» ولو وزنت حلوم بني نمير ... على الميزان ما وزنت ذبابا

» أجندل ما تقول بنو نمير ... إذا ما الأير في است أبيك غابا

» فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

» إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

[وولد عمرو بن يربوع بن حنظلة مُنقِرًا، وعُوافة.

منهم حُبابُ بن مُضاضِ بن حَرّاب(1) الذي طال عمره فقال:

إنّ حُبابَ بن مُضاضٍ قد ذهبْ ... أدركَ من طولِ الحياةِ ما طلبْ

ومنهم ربيعةُ بن عِسْل، ولّاه معاويةُ هَراة.

هؤلاء بنو يربوع بن حنظلة بن مالك

وولد قيس بن حنظلة بن مالك، وهو البراجم: جاذلًا، ومعاوية، ومُرّة، وعُريبًا.

منهم ضابئ(2) بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عُبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة الشاعر، كان فيمن قتل عثمان، وابنه عُمير بن ضابئ الذي قتله الحجاج بن يوسف، وفيه يقول ابن الزبير الأسدي:

تجهّزْ فإمّا أن تزورَ ابنَ ضابئٍ ... عُميرًا وإمّا أن تزورَ المهلّبا

وولد عمرو بن حنظلة بن مالك، وهو البراجم: مُرّة، وعَمرًا، وشاظِيًا.

منهم عبدُ قيس بن خُفاف بن عبد حُبَيش بن مُرّة بن عمرو الشاعر، وحُبيشٌ هذا نسبته إليه، وابنه جُبَيلة، وله يقول عبد قيس:

أجُبيلُ إنّ أباكَ كاربُ يومِهِ ... فإذا دُعيتَ إلى العظائمِ فاعجلِ

---

(1) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا استنبول، ص: ٥٠٩ وفي مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول، ص: ٩٦٥: ضَبارة بدلًا من حَرّاب.

(2) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم: ٥٩٩ ص: ٩٦٤ ما يلي:

منهم ضابئ بن الحارث بن أرطاة بن شهاب بن عُبيد بن جاذل بن قيس بن حنظلة. وكان بنو جرول آل بني نهشل، وهبوا لضابئ كلبًا طلبه منهم، ثم ركب إليه جماعة منهم فأخذوه منه، وكان يقال للكلب قرحان، فقال فيهم:

تجشّمَ نحوي راكبٌ قرحانَ منهمُ ... تنقّلُ به الوجناءُ وهي حسيرُ

فأمّكمُ لا تتركوها وكلبَكم ... فإنّ عقوقَ الوالدين كبيرُ

فمن يكُ منكم ذا عقولٍ فإنّه ... عليمٌ بما تحت الثيابِ خبيرُ

رددتُ أخاكم فاستمعوا كأنّما ... حباهم بتاجِ الهرمزانِ أميرُ

فاستعدوا عليه عثمانَ بن عفان لِما قال في أمّهم وفيهم، فيقال: إنّه أدّبه وحبسه، ويقال: بل حبسه وجلده، فأراد الفتكَ بعثمان، فظفر به عثمان رضي الله عنه، فحبسه حتى مات في السجن. اهـ

فولد ربيعة بن حنظلة عبدة، وعديًا، وكعبًا، وعامرًا. فولد عامر بن ربيعة بن ربيعة، كليبًا، وعتبة الحارث، وعتبة عوف. فولد عتبة زيدًا. فولد كعب عبد الله بن ربيعة، وخالدًا. فولد عدي دارمًا، وهم في بني دارم بن عتيبة بن قلع بن مطيح بن دارم ابن عدي، ولهم يقال أسارى. منهم أبو بلال مرداس، وأخوه عروة ابنا حدير بن عمرو ابن عبيد بن كعب بن ربيعة بن حنظلة، وأمهما أدية، وكلاهما خارجيان.

وقال الضبي قال:

هممت ولم أفعل وكدت وليتني … فعلت فكان المعولات حلائله

وعمير بن ضابئ، كان ممن اشترك في قتال عثمان بن عفان رضي الله عنه يوم الدار، فلما قتل وحمل ليدفن كان عمير ممن حاول حامليه ليمنعوهم دفنه حتى طرح فمنعوهم من دفنه، وكان عمير أشد الناس على عثمان لما كان منه إلى ضابئ أبيه، فجعل عمير يقول وبين يدي عثمان: أين ضابئًا، أحي ضابئًا ليرى فعلي بعثمان، فلما قدم الحجاج واليًا على العراق، حض أهل الكوفة ليخرجوا مع المهلب بن أبي صفرة وهو يحارب الخوارج، فأتاه عمير بن ضابئ فقال: أصلح الله الأمير، أنا شيخ كبير، ولي ابن شاب جلد فاقبله بدلي، فقال: نعم، فلما ولى قال له عنبسة بن سعيد: هذا الذي جعل يدوس بطن عثمان ويقول: أين ضابئًا، أحي لي ضابئًا، وحدثه حديثه، فرده فأمر بقتله فقتل، وجعل الحجاج يقول: حيثه أين ضابئًا، أحي لي ضابئًا.

(١) جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، طبعة المطبعة الكاثوليكية ببيروت، النشرات الإسلامية القسم الرابع الجزء الأول، ص ٤٠٠ وما يلي:

أمر أبي بلال مرداس بن أدية: كان أبو بلال مرداس بن أدية وهي أمه، وأبوه حدير بن عمرو بن عبيد بن كعب، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأمه من محارب بن خصفة، وكان عابدًا مجتهدًا عظيم القدر في الخوارج، وشهد مع علي صفين فأنكر التحكيم، وشهد مع الخوارج النهروان، وكانت الخوارج كلها تتولاه، وسمع زيادًا يقول: لآخذن البريء بالسقيم والجار بالجار، فقال: يا زياد إن الله يقول: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ فحكم الله خير من حكمك. فقال زياد: إنا لا نصل إلى ما نريد إلا ببعض الظلم.

ورأى مرة ابن عامر وعليه جباب الخز، فقال: هذا لباس الفساق، فقال أبو بكرة: لا تقل هذا للسلطان فإن من أبغض السلطان أبغضه الله.

وكان أبو بلال لا يدين بالاستعراض، ويحرم خروج النساء ويقول: لا نقاتل إلا من يقاتلنا، ولا نجبي إلا من حمينا، ورأى أن أحدًا خرج معه. وكانت البلجاء إحدى بنات حرام بن يربوع من تميم، تحرض على

= عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ، وَتَذْكُرُ تَجَبُّرَهُ وَسُوءَ سِيرَتِهِ وَفِعْلِهِ، وَكَانَتْ مِنْ مُجْتَهِدَاتِ الْخَوَارِجِ، فَذَكَرَ ابْنُ زِيَادٍ الْبَلْجَاءَ، فَأَعْلَمَهَا بَعْضُ مَنْ سَمِعَهُ أَبَا بِلَالٍ بِذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بِلَالٍ: إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ سَعَةً فِي التَّقِيَّةِ، فَإِنْ شِئْتِ فَتَنَحَّيْ فَإِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ الْمُسْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ قَدْ ذَكَرَكِ. فَقَالَتْ: أَكْرَهُ أَنْ يَلْقَى أَحَدٌ مَكْرُوهًا بِسَبَبِي إِنْ طَلَبَنِي، فَأَخَذَهَا ابْنُ زِيَادٍ فَقَطَعَ يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، وَمَرَّ أَبُو بِلَالٍ فَنَظَرَ إِلَيْهَا فِي السُّوقِ فَعَضَّ عَلَى لِحْيَتِهِ، وَقَالَ: هَذِهِ أَطْيَبُ نَفْسًا بِالْمَوْتِ مِنْكَ يَا مِرْدَاسُ، مَا مِنْ مِيتَةٍ أَمُوتُهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مِيتَةِ الْبَلْجَاءِ، كُلُّ مِيتَةٍ سِوَى مِيتَةِ الْبَلْجَاءِ ظُنُونٌ.

وَمَرَّ أَبُو بِلَالٍ بِبَعِيرٍ قَدْ هُنِئَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَطِرَانَ يَمْشِي عَلَيْهِ أُغْمِيَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَفَاقَ ثُمَّ تَلَا ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾، وَأَلَحَّ ابْنُ زِيَادٍ فِي طَلَبِ الشُّرَاةِ فَمَلَأَ مِنْهُمُ السُّجُونَ، وَأَخَذَ النَّاسَ بِسَبَبِهِمْ، وَحَبَسَ أَبَا بِلَالٍ، فَكَانَ السَّجَّانُ يَأْذَنُ لَهُ فِي الِانْصِرَافِ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَبِيتَ اللَّيْلَ، ثُمَّ يَأْتِي مِنْ غَدَاتِهِ، فَعَزَمَ ابْنُ زِيَادٍ عَلَى قَتْلِ مَنْ فِي السِّجْنِ وَأَخْذِ النَّاسِ بِسَبَبِهِمْ، لِوُثُوبِ بَعْضِهِمْ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْحَرَسِ وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ، وَكَانَ أَبُو بِلَالٍ فِي مَنْزِلِهِ فَتَسَلَّلَ حَتَّى عَادَ إِلَى الْحَبْسِ، وَقَالَ: مَا كُنْتُ لِأَغْدِرَ بِصَاحِبِي وَقَدْ أَمَّنَنِي، وَأَصْبَحَ ابْنُ زِيَادٍ فَدَعَا بِالْخَوَارِجِ فَقَتَلَ بَعْضَهُمْ وَكُلِّمَ فِي بَعْضٍ، وَكَانَ مِرْدَاسٌ مِمَّنْ كُلِّمَ فِيهِ، فَصَفَحَ عَنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ، وَأَلَحَّ ابْنُ زِيَادٍ فِي طَلَبِ الْخَوَارِجِ بَعْدَ ذَلِكَ، فَأَخَافَهُمْ، فَعَزَمَ أَبُو بِلَالٍ عَلَى الْخُرُوجِ، وَدَعَا قَوْمَهُ فَأَجَابُوهُ، وَقَالَ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

وَقَدْ أَظْهَرَ الْجَوْرَ الْوُلَاةُ وَأَجْمَعُوا … عَلَى ظُلْمِ أَهْلِ الْحَقِّ بِالْغَدْرِ وَالْكُفْرِ

وَفِيكَ إِلَهِي إِنْ أَرُوحَ مُغْفِيًا … لِقَاءُ الَّذِي يَأْتِي إِلَيْنَا بِنَا ضُحِي

وَقَالَ لِأَصْحَابِهِ: إِنَّ الْإِقَامَةَ عَلَى الرِّضَى بِمَا نَرَى لَذَنْبٌ، وَإِنَّ تَجْرِيدَ السَّيْفِ وَقَتْلَ النَّاسِ لَعَظِيمٌ، وَلَكِنَّا نَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِهِمْ، وَلَا نَبْدَأُ أَحَدًا، وَنَمْنَعُ مَنْ قَصَدَنَا عَلَى مَنْعِهِ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنْ أَرَادَنَا قَوْمٌ بِظُلْمِهِمُ امْتَنَعْنَا مِنْهُمْ.

وَأَتَاهُ أَبُو قُدَامَةَ جَدُّ مُسَاوِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ عَنَزَةَ بْنِ نَقْبٍ الضَّبِّيِّ، فَقَالَ لَهُ: أَمَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْجَوْرِ؟ فَلَوْ خَرَجْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ فَمَنَعْنَاهُمْ مِنَ الظُّلْمِ، فَقَالَ: أَنَا مَعَكُمْ مِثْلُكُمْ يَا تَيْمِيُّ، فَإِذَا جَرَّدْتُمُ السَّيْفَ، فَلَسْتُ أَنَا وَأَنْتُمْ.

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ لِابْنِ أَبِي بِلَالٍ: أَخْبِرْنِي عَنْ رَجُلَيْنِ خَرَجَا فِي أَمْرٍ فَغَشِيَتْهُمَا ظُلْمَةٌ، فَوَقَفَ أَحَدُهُمَا حَتَّى انْجَلَتِ الظُّلْمَةُ فَمَضَى، وَتَقَحَّمَ الْآخَرُ الظُّلْمَةَ، أَيُّهُمَا أَصْوَبُ رَأْيًا؟ قَالَ: أَصْوَبُهُمَا عِنْدِي أَخْطَؤُهُمَا عِنْدَكَ.

وَبَايَعُوا أَبَا بِلَالٍ، فَخَرَجَ مِنَ الْبَصْرَةِ فِي ثَلَاثِينَ، وَأَصَابُوا مَالًا يُحْمَلُ لِابْنِ زِيَادٍ، فَأَخَذَ أَبُو بِلَالٍ مَا أَعْطَى أَصْحَابَهُ وَلَمْ يَعْرِضْ لِلْبَاقِي، وَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ أَسْلَمَ بْنَ زُرْعَةَ الْكِلَابِيَّ فَهَزَمَتْهُمُ الْخَوَارِجُ حَتَّى قَدِمُوا الْبَصْرَةَ، فَغَضِبَ ابْنُ زِيَادٍ عَلَى أَسْلَمَ وَقَالَ: هَزَمَكَ أَرْبَعُونَ رَجُلًا وَأَنْتَ فِي أَلْفَيْنِ؟ مَا بِعَقْلِكَ خَيْرٌ، فَقَالَ ابْنُ زُرْعَةَ: لَأَنْ يَلُومَنِي ابْنُ زِيَادٍ وَأَنَا حَيٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَمْدَحَنِي وَأَنَا مَيِّتٌ، إِنِّي لَقِيتُ نَاسًا لَيْسُوا كَالنَّاسِ. فَكَانَ أَسْلَمُ بْنُ زُرْعَةَ إِذَا صَاحَ =

ومنهم المغيرة(1) وزيد وصخر، بنو حبناء بن عمرو الشعراء، وقال المغيرة بن حبناء لأخيه:

أبوك أبي وأنت أخي ولكن ... تفاضلت الطبائع والظروف
وأمك حين تنسب أم صدق ... ولكن ابنها طبع سخيف

وابن سهم الخارجي الذي يقول:

لعمرك إني في الحياة لزاهد ... وفي العيش ما لم ألق أم حكيم

وأبو حزابة الشاعر، وهو الوليد بن حنيفة بن سفيان بن مجاشع بن ربيعة بن حنظلة، وأبو حزابة الذي باع عند مخبة بفارس، يقال لها ماه نوش، تغني بخمسين درهما، فأعطاها سرجه، فنظر إليه عبد الرحمن بن الأشعث، وليس لفرسه سرج، فقال: ما لك؟ قال:

يا ابن قريع كندة الأشج ... ألا ترى لفرسي في المرج
في فتنة الناس وهذا الهرج ... وماه نوش ذهبت بسرجي

فقال: أعطوه خمسين درهما يفتك سرجه، قال الكلبي: علمه أن سعر تلك خمسون درهما رابية.

وأبو حزابة القائل:

يا طلح يا ليتك منا تحي
كولد قيس وحنظلة

= الشيباني، يا أسلم أبو بلال خلفك، فرجعوا إليهم ابن زياد عباد بن أخضر المازني، فاقتتلوا قتالا شديدا. وقدم القعقاع بن عطية من خراسان، وكر على الخوارج فقتل، قتله كهمس بن طلق الصريمي، وحاربوهم فتوادعوا من أجل الصلاة، فخرج عباد الصلاة، وكر عليهم فقتلهم وهم بين قائم وراكع وساجد، ولم يتغير أحد منهم عن حاله التي كان عليها حتى أتي عليهم، وقال عمران بن حطان السدوسي:

يا لهف نفسي على مرداس وصحبته ... يا رب مرداس اجعلني كمرداس

(1) جاء في كتاب سمط اللآلي شرح عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ص ١٠١٥ ما يلي:
المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة، أحد بني ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد بن تميم، وحبناء لقب غلب على أبيه، واسمه جبير بن عمرو، ولقب بذلك لحبن كان أصابه، ويقال بعض اللغويين الحبناء الجمة البيضاء الذنب، وكان المغيرة وأخواه صخر ويزيد شعراء فرسانا، وكان أبوهما شاعرا، واستشهد المغيرة بخراسان يوم نسف، وقال إسحاق بن إبراهيم: أخبرني من حضر أن المغيرة أخذ من دمه وهو يجود بنفسه، وكتب على صدره أنا المغيرة بن حبناء ثم مات، وكان بالمغيرة برص ولذلك يقول: =

الرَّبائعُ مِنْ غيرِ كتابِ ابنِ الكلبي

رَبيعةُ بنُ مالكِ بنِ زَيدِ مَنَاةَ، فَوَلَدَ رَبيعةُ كَعْباً، وَكُعَيْباً، والحارِثَ، وعُبَيْداً. فعُبَيْدٌ رَهْطُ عَلْقَمَةَ وَشَأْسٍ ابنَيْ عَبَدَةَ، وَكُعَيْبٌ رَهْطُ عُمَيْرِ الأَشْمَطِ الرَّاجِزِ، فَعَبَدَاً، وعَبَدَةَ.

وَوَلَدَ رَبيعةُ بنُ حَنْظَلَةَ بنِ مالكٍ عَبَدَةَ، وَكَعْباً، وعُبَيْداً، وعامِراً.

وَرَبيعةُ بنُ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ.

فَوَلَدَ رَبيعةُ بنُ مالكِ بنِ حَنْظَلَةَ نُجَيْفاً، ومالكاً، وَوَهْباً، فَوَلَدَ النُّجَيْفُ بنُ رَبيعةَ سَيَّاراً، وعَبْدَ اللهِ، والجَعْدَ، وجَزْءاً، وقَتَّالاً، وجَنْدَلاً، وأُمُّهم أدامُ بنتُ حُوَيِّ بنِ سُفْيانَ بنِ مُجاشعٍ ونُجَيْفٌ رَهْطُ الحَنْتَفِ بنِ السِّجْفِ. وَوَلَدَ مالكُ بنُ رَبيعةَ عُقْفَةَ، وعَبْدَاً، ومُرَّةَ، وعَوْفاً.

فهؤلاء الرَّبائعُ في تميمٍ،

رَجَعَ إلى الكلبي.

وَوَلَدَ الظُّلَيْمُ بنُ حَنْظَلَةَ [وهو البَراجِمُ] وهو بُرْمَةُ، عَدَّاءً، وشَجْنَةَ، ورَبيعةَ، والعَنْبَرَ.

مِنْهُم الحَكَمُ بنُ عَبْدِ اللهِ، القائلُ:

لو كُنْتُ جارَ بَني هِنْدٍ تَدارَكَني   عَوْفُ بنُ نُعْمانَ أو عِمْرانُ أو مَطَرُ

ويُنْحَلُ هذا البيتُ ابنُ مُفَرِّغٍ وليس له.

ومِنْ بَني غالبِ بنِ حَنْظَلَةَ [وهو البَراجِمُ] الهُذَيْلُ بنُ عِمْرانَ بنِ الفُضَيْلِ، كانَ مِنْ

---

٤ إِنِّي امْرُؤٌ حَنْظَلِيٌّ حِينَ تَنْسُبُنِي   لِأَمِ العَتِيكِ وَلَا أَخْوَالِيَ العَوَقُ

لا تَحْسَبَنَّ بَيَاضاً فِيَّ مَنْقَصَةً   إِنَّ اللَّهَامِيمَ فِي أَقْرَابِهَا البَلَقُ

وهذا الشعرُ الذي أنشدَهُ أبو علي للمغيرة لأخيه صخرٍ، وكانا بينهما حِيانٌ، نقلتُ مِنْ خطِّ أبي علي قال: أخبرني ابنُ دريدٍ عن عبدِ الرحمنِ عن عمِّه، أنَّ صخراً كتبَ إلى أخيه المغيرةِ حينَ أيسرَ المغيرةُ وأَمْلَقَ صخرٌ:

رأيتُكَ لمَّا نِلْتَ مالاً وعَضَّنا   زمانٌ نرى في حَدِّ أنيابِهِ شَغْبا

تَجَنَّى عليَّ الدَّهرَ أنِّي مُذْنِبٌ   فأمسِكْ ولا تَجْعَلْ غِناكَ لنا ذَنْبا

فأجابه المغيرةُ:

لَحَى اللهُ أنَّا أَغْنَى الضَّيْفِ بالقِرَى   وأَيْسَرُنا لا عَنْ عِرْضِ والِدِهِ ذَبَّا

وأَجْدَرُنا أنْ يَدْخُلَ البابَ باسْتِهِ   إذا القُفْلُ أَبْدَى مِنْ مَخارِجِهِ رَكْبا

أشراف أهل البصرة، وكان ينادم بشر بن مروان.

هؤلاء بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم

وولد قيس بن مالك بن زيد مناة، وهو أحد الكردوسين، والكردوسان: قيس ومعاوية ابنا مالك بن زيد مناة، سُمّيا الكردوسين لأنهما أتيا الكلاب معاً، مُسوَّمَة، وسَنَّها، وربيعة بن قيس بن مالك.

وولد ربيعة بن مالك بن زيد مناة كعباً، وكُعَيباً، وأمهما بنانة بنت مُحَقّي بن كعب بن العنبر، وعُبيداً، وأمه مُكرَّمة من بني ضُبَيعة بن ربيعة، والحارث، وأمه[(1)] الشُّفرية، وعمراً، وأمه من بني الهُجيم.

منهم علقمة، وشأس، شاس المتقي ابنا عَبَدة بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة، والأسود بن عبس بن أسماء بن وهب بن رياح بن عوذ، عوذ المتقي بن منقذ بن كعب بن ربيعة، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أتيتك أتقرّب إليك، فسُمّي المتقرّب.

ومنهم حُميد(2) الأرقط وهو الراجز، وهو من ولد كعب بن ربيعة، وغيلان بن حُريث الراجز، وهو من ولد الحارث بن ربيعة.

فربيعة بن مالك بن زيد مناة، وربيعة بن حنظلة بن مالك، وربيعة بن مالك ابن حنظلة، يسمّون الربائع.

هؤلاء بنو مالك بن زيد مناة بن تميم

وولد سعد بن زيد مناة بن تميم كعباً، والحارث، وعمراً، وعُوافة، وأمهم تناة بنت الحارث بن تميم، أخت شقرة بن الحارث، وجُشم بن سعد، وأمه الوَرِثة بنت جُشم بن حُبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب، وعبشمس بن سعد، وأمه الصَّدُوف بنت الأجمّ بن الحارث بن عبد مناة

---

(1) هنا آخر النقص حيث ابتدأ من أول الصفحة: ٩٩، ولذلك وضعت النقص بين حاصرتين وأثبتّ النقصان بدلالة مخطوطة مختصر جمهرة ابن الكلبي، مخطوطة مكتبة راغب باشا رقم: ٩٩٩ ومخطوطة الخزانة العامة في الرباط ... من كتاب جمهرة النسب لياقوت الحموي رقم ١٤١٥ فجاءت الصفحة ١٩٦ وجهاً: ١٤٨، والصفحة ١٩٧ وجهاً: ١٤٩، والصفحة: ١٤٨ وجهاً: ١٩٦، والصفحة: ١٤٩ وجهاً: ١٤٧.

(2) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة: ج: ٦ ص: ٢٦٩ ما يلي:
أخبرني ابن دريد قال: أخبرنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: حُذّاق الرجّاز أربعة: الأغلب العجلي، وحُميد =

ابن كنانة، ومالكاً، وعوفاً، وأمهما رُهم بنت الخزرج بن تيم اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب، وضبيرة، وجُدة درجاء، وأمهما التارخية، وأخواهما لأمهما صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وتجبير[1] بن ثعلبة بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر.

قال الكلبي: رأى ثعلبة بن غنم التارخية، وهي رقاشي، فأراد أن يتزوجها، فقيل له: ما تريد منها؟ فقال: لعلي أتصيب منها غلاماً، فتزوجها فولدت له غلاماً، فسماه غبر، ويقال لبني سعد بن زيد مناة كلهم الأبناء غير كعب، وعمرو.

فولد كعب بن سعد عوفاً، وعمراً، وحراماً[2]، وربيعة، وعبد العزى، ومالكاً، وأمهم عدية بنت مخفس بن زيد بن نهد، وجشم، وعبد شمس، وأمهما الخدعة بنت معاوية بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والحارث، وهو الأعرج[3]، أصابته رجله في حرب لهم، فقالوا:

لا يقتل الرجل ولد ذنبيها ... حتى ترى داهية تنسيها

وأمه القمراء بنت عتوارة بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن.

قال: وكعب أو عمرو يقال لهما المزدوجان لكثرة أموالهما، وولد كعب كلهم غير عمرو وعوف الأجارب الذين ذكرتهم الشعراء[4]، والأجارب سبعة هم في ولد كعب كلهم غير عمرو وعوف.

---

(٣) وأبو الأسود الدؤلي، وخالد بن صفوان.

وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٩٦٨ ما يلي:
ومنهم حميد بن الأرقط بن خالد بن المرتفع من ولد كعب بن مالك، ويقال إنه من بني حنظلة، وكان نزل به ضيف، فأكل أكلاً شديداً، فقال حميد:

أتانا وما داناه سحبان وائل ... بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال عنه اللقم حتى كأنه ... من العي لما أن تكلم باقل

(١) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي، مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ٦١ ما يلي:
قد وقع هنا في غير رقم، والصواب يأتي في موضعه فيما بعد في يشكر من هذا الكتاب أنه تجبير بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر، وفي كتاب الجمالة في النسب، والاشتقاق، ومعارف ابن قتيبة: أنه تجبير ابن غنم، وحبيب ذكره في جمهرة في نسب تشديد، حبيب في تغلب ويشكر لا غير.

وجاء في كتاب مؤتلف القبائل ومختلفها لابن حبيب، طبعة دار المثنى ببغداد. ص: ٦ ما يلي:
في تغلب حبيب مضموم الحاء مخففاً، ابن عمرو بن غنم بن تغلب. وحبيب مخففة ثقلها ابن حبيب بن زكاء.

= وفي بني يشكر حبيب مشددة ابن كعب بن بكر بن وائل، وفي النمر بن قاسط حبيب بن عامر، وفي قريش حبيب مشددة، ابن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وفي ثقيف حبيب مشددة ابن الحارث بن مالك بن حطيط بن جشم بن ثقيف، وكل شيء في العرب فهو حبيب بفتح الحاء وكسر الباء.

(٥) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي، ص: ٦١ ما يلي:

في كتاب النوافل لابن الكلبي قال: قيل أن حرام بن كعب بن سعد بن زيد مناة، من بني العوف بن طي، ثم قال في كتاب مثالب العرب سابن يقال إنه من كندة، وفي كتاب جمهرة اللغة: بنو حرام بطنان أحدهما في ضبة والآخر في سعد، وفي كتاب جمهرة النسب: حرام بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، وفي كتاب الاشتقاق ذكر حراما في ضبة. وجاء في كتاب العمدة لابن رشيق طبعة دار الجيل. ج ٢، ص ١٩٨: والحرام: بنو كعب بن سعد بن زيد مناة.

وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استانبول. ص: ٩٦٨ ما يلي:

فولد كعب بن سعد عوف بن كعب، وعمرو بن كعب، وحرام بن كعب.

(٧) جاء في كتاب النقائض طبعة دار المثنى ببغداد. ج ٢ ص: ١٠٤٥ ما يلي:

حديث يوم تياس

قال أبو عبيدة: كانت قبائل بني سعد بن زيد مناة، وقبائل بني عمرو بن تميم التقت بتياس فقطع غيلان ابن مالك بن عمرو بن تميم، رجل الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة، فسمي الأعرج، فطلبوا القصاص، فأقسم غيلان ألا يعقلها، ولا يقصها حتى تحشى عيناي ترابا وقال:

لا نعقل الرجل ولا نديها حتى ترى داهية تنسيها

ثم التقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا أنهم قتلوه، ورئيس عمرو كعب بن عمرو ولواؤه مع ابنه ذؤيب، فجعل غيلان يتحثى التراب ـ التراب كأنه ذريرة في عينيه ويقول: أحلل حبلي حتى مات، فقال ذؤيب بن كعب لأبيه كعب:

يا كعب إن أخاك منحمق إن لم تكن بك مرة كعب
أتجود بالدم ذي المضنة في الـ جلى وتلوي الناب والسقب
فالآن إذ أخذت مآخذها وتباعد الأنساب والقرب
أنشأت تطلب خطة غبنا وتركتها ومسدها رأب
جاءتك من يجني عليك وقد تعدي الصحاح مبارك الجرب
والحرب قد تضطر جانيها إلى المضيق ودونها الرحب

(٨) جاء في كتاب العمدة لابن رشيق طبعة دار الجيل ببيروت. ج ٢، ص: ١٩٥ ما يلي:

الأجارب: خمس قبائل من بني سعد: وهم ربيعة، ومالك، والحارث وهو الأعرج، وعبد العزى وجشم،

فولد عمرو بن كعب بن سعد مقاعساً، وهو الحارث، وربيعة، ودرجاً، وأمهما العمارُ بنت عتوارة خلف عليها بعد أبيه.

فولد مقاعس بن عمرو بن كعب عبيداً، وأمه قتادة بنت مخدج بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة، وصريماً، وأضرماً، ويثيعاً، وربيعاً، وأمهم بنت قيس بن حنظلة [ابن مالك بن زيد مناة منهم حنظلة[(1)] بن عرادة الشاعر، ومرة بن محكان[(2)].

وولد عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب منقراً، وعوفاً، ومرة، وعامراً، وأمهم نعم بنت عمرو بن عبشمس بن سعد، وزيداً، ونجدة، وأسعد، وأمهم صفية بنت حمان بن عبد العزى ابن كعب بن سعد، وعبد عمرو، وأمه هند بنت محلم بن جشم بن كعب بن سعد.

قال الكلبي: بنو عبيد كلهم يدعون اللبد غير بني منقر، سموا بذلك لأنهم تلبدوا على بني مرة بن عبيد، ومنهم الشعيراء.

فولد منقر بن عبيد بن مقاعس خالداً، وأسعد، وجرولاً، وجندلاً، وصخراً، وفقيماً، وعوفاً، وأقيشاً، وأمهم رقاش بنت عامر بن العصبة بن امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم، ولهم يقول النابغة:

كأنك من جمال بني أقيش   يقعقع خلف رجليه بشن

---

(1) هذا يوجد خرم على ما أعتقد.

حيث جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول. ص: ٩٦٩ ما يلي:

وأمهم ابنة قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، فمن بني الربيع حنظلة بن عرادة الشاعر.

فيجب أن يكون بعد حنظلة، بن مالك بن زيد مناة. منهم حنظلة بن عرادة الشاعر، ومرة بن محكان.

(2) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٢٢، ص: ٢٩١ وما بعدها ما يلي:

هو مرة بن محكان ولم يقع إلينا باقي نسبه، أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم، شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وكان في عصر جرير والفرزدق، فأخمل ذكره لنباهتهما في الشعر.

وكان مرة شريفاً جواداً، وهو أحد من حبس في المناحرة والإطعام، عن المدائني قال: كان مرة بن محكان سخياً، وكان أبو البرزاء يناحره في الشرف، وهما جميعاً من بني الربيع، فأنهب مرة بن محكان ماله الناس، فحبسه عبيد الله بن زياد، فقال في ذلك الأبيرد الرياحي:

حبست كريماً أن يجود بماله   سعى في ثأى من قومه متفاقم

كأنّ دماء القوم إذ علقوا به ... على مكفهرٍّ من ثنايا المخارم
فإنْ أنتَ عاقبتَ ابنَ مكانَ في النّدى ... فعاقبْ هداك اللهُ أعظمَ حاتم

قال: فأطلقه عبيد الله بن زياد، فذبح أبو الكنود مئة شاة، فنحر مرّة بن محكان مئة بعير، فقال بعض شعراء بني تميم يمدح مرّة:

شرى مئةً فأنهبها جزاداً ... وأنت تناهب الحذف القهادا

- الحذف: صغار الغنم، والقهاد: البيض.

سُئل أبو عبيدة عن معنى قول مرّة بن محكان: ضمّي إليك رحال القوم والقربا

- هذه القصيدة في كتاب شرح ديوان الحماسة للمرزوقي طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ج:٤ ص:١٥٦١

يا ربّة البيتِ قومي غيرَ صاغرةٍ ... ضمّي إليكِ رحالَ القومِ والقُربا
في ليلةٍ من جمادى ذاتِ أنديةٍ ... لا يبصرُ الكلبُ من ظلمائها الطُّنُبا
لا ينبحُ الكلبُ فيها غيرَ واحدةٍ ... حتّى يلفَّ على خرطومه الذَّنَبا
ماذا ترينَ أندنيهم لأرحلنا ... من جانبِ البيتِ أم نبني لهم قُبَبا
للنازلِ الزادِ مقفيٌّ بحاجته ... من كان يكرهُ ذمّاً أو يقي حسبا.

ما الفائدة من هذا؟ فقال: كان الضيف إذا نزل بالعرب في الجاهلية ضمّوا إليهم رحله، وبقي سلاحه معه لا يؤخذ خوفاً من البيات، فقال مرّة بن محكان يخاطب امرأته: ضمّي إليك رحال هؤلاء الضيفان وسلاحهم فإنّهم عندي في عزٍّ وأمنٍ من الغارات والبيات، فليسوا ممّن يحتاج أن يبيت لابساً سلاحه.

كان الحارث بن أبي ربيعة على البصرة أيام ابن الزبير، فأصعد إليه رجل من بني تميم يقال له: مرّة بن محكان - فلما أراد إمضاء الحكم عليه، أنشأ مرّة بن محكان يقول:

أحارِ تثبّتْ في القضاءِ فإنّه ... إذا ما إمامٌ جارَ في الحكمِ أقصدا
وإنّك موقوفٌ على الحكمِ فاحتفظْ ... ومهما تصبْه اليومَ تدركْ به غدا
فإنّي ممّا أدركُ الأمرَ بالتُّقى ... وأقطعُ في رأسِ الأمينِ المهنّدا

فلما وليَ مصعبُ بن الزبير دعاه فأنشده الأبيات، فقال: أما والله لأقطعنّ السيف في رأسك قبل أن تقطعه في رأسي، وأمر به فحُبس، ثمّ دسّ إليه من قتله.

وجاء في كتاب الشعر والشعراء طبعة دار التراث العربي للطباعة. ج:٢ ص:٦٩٠

وفيه يقول الفرزدق:

تراجى ربيعُ أن تجيء صغارُها ... بخيرٍ وقد أعيا ربيعاً كبارُها

من بني منقر بن عبيد بن مقاعس، قيس[1] بن عاصم بن سنان بن خالد بن منقر، وفد في ناس، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذا سيد أهل الوبر، وعمرو[2] بن الأهتم، وهو سنان بن سمي بن سنان، وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ولده خالد[3] بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، وهو سنان بن سمي بن سنان، وشبيب بن شيبة الخطيب بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم، وعبد الصمد بن شبيب بن شيبة، كان محدثا وولي بيت المال بالبصرة، وعصمة بن سنان بن خالد بن منقر الذي مدحه طفيل الغنوي، وكان أسره فمن عليه وخلى سبيله، ومحرز بن شهاب بن بجير بن سمي بن سنان، قتل مع حجر بن عدي يوم مرج عذراء، وحرن بن حرجي بن جندل بن منقر، كان فارسا في زمانه، والقعقاع ابن سويد بن عبد الرحمن بن بجير بن أوس بن سفيان بن خالد بن منقر، كان شريفا بالكوفة

---

(1) جاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير، طبعة مكتبة المعارف ببيروت، ج ٨، ص: ٢٩ ما يلي:

قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو بن العلاء، وأبا سفيان بن العلاء يقولون: قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المنقري، لقد اختلفنا إليه في الحلم كما نختلف إلى الفقهاء، فبينا نحن عنده يوما، وهو قاعد بفنائه محتب بكسائه، أتته جماعة فيهم مقتول ومكتوف، فقالوا: هذا ابنك قتله ابن أخيك، قال: فوالله ما حل حبوته حتى فرغ من كلامه، ثم التفت إلى ابن له في المسجد فقال: أطلق عن ابن عمك، ووار أخاك، واحمل إلى أمه مئة من الإبل فإنها غريبة.

ويقال: إنه لما حضرته الوفاة، جلس حوله بنوه - وكانوا اثنين وثلاثين ذكرا. فقال لهم: يا بني سودوا عليكم أكبركم تخلفوا أباكم، ولا تسودوا أصغركم فيزري بكم أكفاؤكم، وعليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة الكريم، ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس، فإنها من أخس مكسبة الرجل، ولا تنوحوا علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينح عليه، ولا تدفنوني حيث يشعر بني بكر بن وائل، فإني كنت أغاديهم في الجاهلية، وفيه يقول الشاعر:

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحما
تحية من أوليته منك منة إذا ذكرت مثلها تملأ الفما
فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

(2) جاء في كتاب العقد الفريد، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة، ج ٢، ص: ٢٦ ما يلي:
العتبي عن أبيه قال: وفد الأحنف وعمرو بن الأهتم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فأراد أن يفرق.

= بينهما في الرئاسة، فلما اجتمعت بنو تميم، قال الأحنف:

تَرى قَدَحًا عَنْ قَوْسِهِ طالَما قَوى ... فَلَمّا أَتاهُم قالَ: قوموا تَناجَزوا

فقال عمرو بن الأهتم: إنا كنا وأنتم في دار جاهلية، فكان الفضل فيها لمن جهل، فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم، وإنا اليوم في دار الإسلام، والفضل فيها لمن حلم، فغفر الله لنا ولك، فغلب يومئذ عمرو بن الأهتم على الأحنف، ووقعت القرعة لدار الأهتم، فقال عمرو بن الأهتم:

لَمّا دَعَتْني لِلرِّئاسَةِ مِنْقَرٌ ... لَدى مَجْلِسٍ أَضْحى بِهِ النَّجْمُ بادِيا

شَدَدْتُ لَها أَزْري وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَها ... لِأَمْثالِها مِمّا أَشُدُّ إِزارِيا

وعمرو بن الأهتم هو الذي تكلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسأله عن الزبرقان، فقال: مطاع في أدنيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: والله يا رسول الله، إنه ليعلم مني أكثر مما قال، ولكن حسدني، قال: أما والله يا رسول الله، إنه لزمر المروءة، ضيق العطن، أحمق الولد، لئيم الخال، والله ما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى، رضيت عن ابن عمي فقلت أحسن ما علمت، ولم أكذب، وسخطت عليه فقلت أقبح ما علمت، ولم أكذب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن من البيان لسحرا».

وجاء في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني، طبعة دار الجيل بيروت، ج١، ص٢٩١ ما يلي:

لماذا سمي الأهتم

عمرو بن الأهتم، هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد بن الحارث، والحارث هو مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وسمي سنان الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقري سيد أهل الوبر ضربه بقوسه فهتم فاه، هذا قول أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، وقال غيره: بل هتم فوه يوم الكلاب الثاني، وهو يوم كان لبني تميم على أهل اليمن، وكان عمرو يلقب المكحل لجماله، وبنو الأهتم أهل بيت بلاغة في الجاهلية والإسلام، وعبد الله بن عمرو بن الأهتم هو جد خالد بن صفوان وشبيب بن شيبة، وكان يقال: الخطابة في آل عمرو، وكان شعره حللا منشرة عند الملوك تأخذ منه ما شاءت، وهو القائل:

ذَريني فَإِنَّ البُخْلَ يا أُمَّ مالِكٍ ... لِصالِحِ أَخْلاقِ الرِّجالِ سَروقُ

لَعَمْرُكَ ما ضاقَتْ بِلادٌ بِأَهْلِها ... وَلٰكِنَّ أَخْلاقَ الرِّجالِ تَضيقُ

وجاء في المصدر السابق نفسه، ج٢، ص: ٢٩٩ ما يلي:

لما هزم أمية بن خالد بن أسيد لم يدر الناس كيف يعزونه، فدخل عبد الله بن الأهتم =

عليه، فقال: الحمد لله الذي نظر لنا أيها الأمير عليك، ولم ينظر لك علينا، فقد تعرضت للشهادة بجهدك، إلا أن الله علم حاجة أهل الإسلام إليك، فأبقاك لهم بخذلان من معك. فعجب الناس من كلامه.

(٢) جاء في كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي، طبعة دار الفكر. ج ٤ ص: ٢٧٥ ما يلي:

كانت أم سلمة بنت يعقوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، عند عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك، فهلك عنها، ثم كانت عند هشام فهلك عنها، فبينا هي ذات يوم جالسة إذ مر بها أبو العباس السفاح، وكان جميلاً وسيماً، فسألت عنه فنسب لها، فأرسلت له مولاة لها تعرض عليه أن يتزوجها، وقالت لها: قولي له هذه سبعمائة دينار أوجه بها إليك، وكان معها مال عظيم وجوهر وحشم، فأتته المولاة فعرضت عليه ذلك فقال: أنا مملق لا مال عندي، فدفعت إليه المال، فأنعم لها، وأقبل إلى أخيها فسأله التزويج فزوجه إياها، فدخل عليها من ليلته، وإذا هي على منصة، فصعد عليها، فإذا كل عضو منها مكلل بالجوهر فلم يصل إليها، فدعت بعض جواريها فنزعت ما عليها ولبست ثياباً مصبغة وفرشت له فراشاً على الأرض، فلم يقدر يصل إليها، فقالت: لا يضرك هذا، كذلك الرجال كان يصيبهم مثل ما أصابك، فلم تزل به حتى وصل إليها من ليلته، وحظيت عنده، وحلف أن لا يتزوج عليها ولا يتسرى، فولدت منه محمداً وريطة، وغلبت عليه غلبة شديدة، حتى ما كان يقطع أمراً إلا بمشورتها وبأمرها، حتى أفضت الخلافة إليه، فلم يكن يدنو إلى النساء، في حرة ولا أمة، ووفى لها بما حلف أن لا يغيرها، فلما كان ذات يوم في خلافته خلا به خالد بن صفوان، فقال: يا أمير المؤمنين، إني فكرت في أمرك وسعة ملكك وقد ملكت نفسك امرأة واحدة، واقتصرت عليها، فإن مرضت مرضت، وإن غابت غبت، وحرمت نفسك التلذذ باستظراف الجواري، ومعرفة أخبار حالاتهن، والتمتع بما تشتهي منهن، فإن منهن يا أمير المؤمنين الطويلة الغيداء، وإن منهن البضة البيضاء، والعتيقة الأدماء، والدقيقة السمراء، والبربرية العجزاء، من مولدات المدينة، تفتن بمحادثتها وتلذ بخلوتها، وأين أمير المؤمنين من بنات الأحرار والنظر إلى ما عندهن وحسن الحديث منهن؟ ولو رأيت يا أمير المؤمنين الطويلة البيضاء، والسمراء اللعساء، والصفراء العجزاء، والمولدات من البصريات والكوفيات، ذوات الألسن العذبة والقدود المهفهفة، والأوساط المخصرة، والأصداغ المزرفنة، والعيون المكحلة، والثدي المحققة، وحسن زيهن وزينتهن، وشكلهن لرأيت شيئاً حسناً، وجعل خالد يجيد في الوصف ويكثر في الإطناب بحلاوة لفظه وجودة وصفه، فلما فرغ من كلامه قال أبو العباس: ويحك يا خالد! ما صك مسامعي والله قط كلام أحسن مما سمعته منك، فأعد علي فقد وقع مني موقعاً، فأعاد عليه كلامه خالد أحسن مما ابتدأه، ثم انصرف، وبقي أبو العباس مفكراً فيما سمع منه.

فدخلت عليه أم سلمة امرأته، فرأته مفكراً مغموماً، فقالت: إني لأنكرك يا أمير المؤمنين، فهل حدث أمر تكرهه، أو أتاك خبر فارتعت له؟ قال: لم يكن من ذلك شيء، قالت: فما قصتك؟ فجعل يزوي عنها، فلم تزل به حتى أخبرها،

= بمقالة خالد له، فقالت: أما قلت لابن الفاعلة؟ قال لها: سبحان الله ينصحني وتشتمينه؟ وخرجت من عنده مغضبة، وأرسلت إلى خالد جماعة من النجارية ومعهم الكافر كوبات، وأمرتهم ألا يتركوا منه عضوًا صحيحًا. قال خالد: فانصرفت إلى منزلي، وأنا على السرور بما رأيت من أمير المؤمنين، وإعجابه بما ألقيته عليه، ولا أشك أن صلته ستأتيني، فلم ألبث حتى صار إلي أولئك النجارية، وأنا قاعد على باب داري، فلما رأيتهم قد أقبلوا نحوي أيقنت بالجائزة والصلة، حتى وقفوا علي، فسألوا عني، فقلت: ها أنا ذا خالد، فسبقني أحدهم بهراوة كانت معه، فلما أهوى بها إلي وثبت فدخلت منزلي، وأغلقت الباب علي، واستترت، ومكثت أيامًا على تلك الحال لا أخرج من منزلي، ووقع في خلدي أني أوتيت من قبل أم سلمة، وطلبني أبو العباس طلبًا شديدًا، فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد هجموا علي، وقالوا: أجب أمير المؤمنين، فأيقنت بالموت، فركبت وليس علي لحم ولا دم، فلم أصل إلى الدار حتى استقبلني عدة رسل، فدخلت عليه فألفيته خاليًا، فسكنت بعض السكون، فسلمت فأومأ إلي بالجلوس، ونظرت فإذا خلف ظهري باب عليه ستور قد أرخيت وحركة خلفها، فقال لي: يا خالد لم أرك منذ ثلاث، قلت: كنت عليلًا يا أمير المؤمنين، قال: ويحك إنك كنت وصفت لي في آخر دخلة من أمر النساء والجواري ما لم يخرق مسامعي قط كلام أحسن منه، فأعده علي، قلت: نعم يا أمير المؤمنين، أعلمتك أن العرب اشتقت اسم الضرة من الضر، وأن أحدهم ما تزوج من النساء أكثر من واحدة إلا كان في جهد، فقال: ويحك لم يكن هذا في الحديث، قلت: بلى والله يا أمير المؤمنين، وأخبرتك أن الثلاث من النساء كأثافي القدر يغلي عليهن، قال أبو العباس: برئت من قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت سمعت هذا منك في حديثك، قال: وأخبرتك أن الأربعة من النساء شر مجمع لصاحبهن يشيبنه ويهرمنه ويسقمنه، قال: ويلك أتكذبني، قال: وتريد أن تقتلني يا أمير المؤمنين؟ قال: مر في حديثك، قال: وأخبرتك أن أبكار الجواري رجال، ولكن لا خصى لهن، قال خالد: فسمعت الضحك من وراء الستر، فقلت: نعم وأخبرتك أيضًا أن بني مخزوم ريحانة قريش، وأن عندك ريحانة من الرياحين وأنت تطمح بعينك إلى حرائر النساء وغيرهن من الإماء، قال خالد: فقيل من وراء الستار: صدقت والله يا عماه وبررت بهذا حدثت أمير المؤمنين، ولكنه بدل وغير ونطق عن لسانك. ثم وصلته أم سلمة.

خالد بن صفوان ومفاخرة أهل اليمن (من تاريخ ابن عساكر)

كان أبو العباس تعجبه السمر فحضر في سمره، إبراهيم بن مخرمة الكندي، وناس من بني الحارث بن كعب وهم أخواله، وخالد بن صفوان، فخاضوا في الحديث وتذاكروا مضر واليمن فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين إن اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا، وكانت لهم القرى، ولم يزالوا ملوكًا أربابًا ...

قال أبو العباس: ما أظن التميمي يرضى بقولك، ثم قال: ما تقول يا خالد بن صفوان؟ فقال: إن أذنت لي في الكلام، وأمنتني من الموجدة - أخواله بنو الحارث - تكلمت، قال: قد أذنت لك فتكلم، ولا تهابن أحدًا، فقال: أخطأ يا أمير المؤمنين، المقحم بغير علم، ونطق بغير صواب، فكيف يكون ما قال، والقوم ليس لهم =

= ألسنٌ فصيحةٌ، ولا لغةٌ صحيحةٌ، ولا حجّةٌ نزل بها كتابٌ، ولا جاءت بها سنّةٌ، وهم منّا على منزلتين: إن جاعوا عن قصدها أكلوا، وإن جازوا حكمنا قتلوا، يفخرون علينا بالنعمانات والمنذريات، وغير ذلك مما سنأتي عليه، ونفخر عليهم بخير الأنام، وأكرم الكرام محمّدٍ عليه السلام، ولله علينا المنّة وعليهم، لقد كانوا أتباعه، فيه عزّوا، وله أكرموا، فمنّا النبيّ المصطفى، ومنّا الخليفة المرتضى، ولنا البيت المعمور، والمشعر وزمزم، والمقام والمنبر، والركن والحطيم، والمشاعر والحجابة، والبطحاء مع ما لا يخفى من المآثر، ولا يدرك من المفاخر، وليس يعدل بنا عادل، ولا يبلغ فضلنا قول قائل، ومنّا الصدّيق والفاروق والرضى، وأسد الله سيّد الشهداء، وذو الجناحين، وسيف الله، وبنا عرفوا الدين، وأتاهم اليقين، فمن زاحمنا زاحمناه، ومن عادانا اصطلمناه، ثم التفت فقال: أعالمٌ أنت بلغة قومك؟ قال: نعم، قال: ما اسم العين؟ قال: الجحمة، قال: فما اسم السنّ؟ قال: الميذن، قال: فما اسم الأذن؟ قال: الصنّارة، قال: فما اسم الأصابع؟ قال: الشناتر، قال: فما اسم اللحية؟ قال: الزبّ، قال: فما اسم الذئب؟ قال: الكلع، ثم قال له: أفمؤمن أنت بكتاب الله؟ قال: نعم، قال: فإنّ الله يقول: (إنّا أنزلناه قرآنا عربيًّا لعلّكم تعقلون) وقال: (بلسانٍ عربيٍّ مبين) وقال: (وما أرسلنا من رسولٍ إلّا بلسان قومه)، فنحن العرب، والقرآن بلساننا أنزل، ألم تر أنّ الله عزّ وجلّ قال: (والعين بالعين) ولم يقل: الجحمة بالجحمة، وقال: (والسنّ بالسنّ)، ولم يقل: الميذن بالميذن، وقال: (والأذن بالأذن) ولم يقل: الصنّارة بالصنّارة، وقال: (يجعلون أصابعهم في آذانهم)، ولم يقل: شناترهم في صنّاراتهم، وقال: (لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي)، ولم يقل: لا تأخذ بزبّي، وقال: (فأكله الذئب)، ولم يقل: فأكله الكلع.

ثم قال: إنّي سائلك عن أربعٍ إن أقررت بهنّ قهرت، وإن جحدتهنّ كفرت، قال: وما هنّ؟ قال: الرسول منّا أم منكم؟ قال: منكم، قال: فالقرآن أنزل علينا أو عليكم؟ قال: عليكم، قال: فالبيت الحرام لنا أو لكم؟ قال: لكم، قال: فالخلافة فينا أم فيكم؟ قال: فيكم، قال خالد: فما كان بعد هذه الأربع فلكم.

بخل خالد بن صفوان

أكل خالد بن صفوان خبزًا وجبنًا فرآه أعرابيٌّ فسلّم عليه، فقال له: هلمّ إلى الخبز والجبن فإنّه حمض العرب، وهو يسيغ اللقمة، ويفتق الشهوة، وتطيب عليه الشربة، فانحطّ الأعرابيّ فلم يبق شيئًا منهما، فقال خالد: يا جارية، زيدينا خبزًا وجبنًا، فقالت: ما بقي عندنا منه شيء، فقال خالد: الحمد لله الذي صرف عنّا معرّته وكفانا مؤونته، والله إنّه ما علمته ليقدح في السنّ، ويخشن في الحلق، ويربو في المعدة، ويعسر في المخرج، فقال الأعرابيّ: والله ما رأيت قطّ قرب مدحٍ من ذمٍّ أقرب من هذا.

وصف امرأة أراد أن يتزوجها

وقيل له: ما يمنعك من التزويج، وأنا أستقبح لك أن لا يكون لك امرأةٌ عربيّةٌ، وأنت أيسر أهل البصرة =

وقديد بن منيع بن معاوية بن خرزة بن الأعنس بن عبدة بن خليفة بن جرول بن منقر ، وتزوج أبو مسلم صاحب الدولة ابنته المرزبانة ، ثم تزوجها عبد الجبار بن عبد الرحمان وطرح من الولد ، والمرزبانة تكنى أم بلج ، ولها حديث حين خاصم عبدة شعبة بن الهيثم بخراسان.

ومن ولد قديد الأحنف بن قديد ، وعبدة بن قديد ، ومنيع الذي يقول :

يبكي علينا ولا نبكي على أحد ... لنحن أغلظ أكبادا من الإبل
لا شيء أحسن منها إذ تودعني ... وجيبها بشآبيب الدمع مغتسل

وأما عبدة بن قديد ، فكان جوادا جميلا وفيه يقول الشاعر :

كذب القائلون قد ذهب الجو ... د ومات الندى لفقد الجنيد
من أراد الندى وبذل العطايا ... فعليه بعبدة بن قديد

ومنهم أسعد بن أسعد بن منقر ، كان فارس بني سعد في زمانه في الجاهلية .

ومن بني مرة بن عبيد بن مقاعس ، مجاعة بن سعر بن يزيد بن خليفة بن سنان بن قطن بن المحلين بن مرة بن عبيد ، كان شريفا .

ومنهم الأحنف ، وهو الضحاك[1] بن قيس بن معاوية بن حصين بن حفص بن عبادة ابن النزال بن مرة بن عبيد ، ولد وهو أحنف ، والحنف اعوجاج في ساقيه ، وقالت أم الأحنف وهي ترقصه ، وهي من بني قراص من باهلة :

والله لولا حنف في رجله ... ما كان في صبيانكم كمثله

= فقال للدلال : ابغني امرأة ، فقال : أي امرأة تريد ؟ فقال : أريدها بكرا كالثيب ، أو ثيبا كالبكر ، لا ضرعا صغيرة ولا عجوزا كبيرة ، لم تقرأ فتحمق ، ولا تفت فتحمق ، قد كانت في نعمة فأدركتها حاجة ، فخلق النعمة معها وذل الحاجة فيها ، حسبي من جمالها أن تكون فخمة من بعيد ، مليحة من قريب ، وحسبي من حسبها أن تكون واسطة في قومها ، إن عشت أكرمتها ، وإن مت ورثتها ، لا ترفع رأسها إلى السماء رفعا ، ولا تضعه في الأرض وضعا ، فقال له : يا أبا صفوان إن الناس في طلب هذه منذ قتل عثمان .

وقال له رجل : إني إذا رأيتكم تتذاكرون الأحساب ، وتتذاكرون الأخبار ، وتتناشدون الأشعار ، وقع علي النعاس ، فقال له : بل تلك جمار في مثال إنسان .

(١) جاء في كتاب زهر الآداب للقيرواني ، طبعة دار الجيل ببيروت ، ج : ٢ ص : ٦٩٦ ما يلي :
روى عيسى بن دأب قال : أول ما عرف الأحنف بن قيس وتقدم ، أنه وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وكان أحدث القوم سناً، وأقبحهم منظراً، فتكلم كل رجل من الوفد بحاجته في خاصته، والأحنف ساكت، فقال له عمر: قل يا فتى! فقام فقال: يا أمير المؤمنين، إن العرب نزلت بمساكن طيبة، ذات ثمار وأنهار عذاب، وأكنة ظليلة، ومواضع فسيحة، وإنا نزلنا بسبخة نشاشة، ماؤها مالح، وأفنيتها ضيقة، وإنما يأتينا الماء في مثل حلق النعامة، فإن لم تدركنا يا أمير المؤمنين بحفر نهر يغزر ماؤه حتى تأتي الأمة فتغترف بجرتها وإلا أتيناها أوشك أن نهلك. قال: ثم ماذا؟ قال: تزيد في صاعنا ومدّنا، وتثبت من تلاحق في العطاء من ذريتنا. قال: ثم ماذا؟ قال: تخفف عن ضعيفنا، وتنصف قوينا، وتتعاهد ثغورنا، وتجهز بعوثنا. قال: ثم ماذا؟ قال: إلى هاهنا انتهت المطالب ووقف الكلام. فقال: أنت رئيس وفدك، وخطيب مصرك، قم عن موضعك الذي أنت فيه، فأدناه حتى أقعده إلى جانبه، ثم سأله عن نسبه، فانتسب له، فقال: أنت سيد تميم، فبقيت له السيادة حتى مات.

الأحنف يصف الأولاد

دخل الأحنف على معاوية ويزيد بين يديه، وهو ينظر إليه إعجاباً، فقال: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟ فعلم ما أراد، فقال: يا أمير المؤمنين، هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقرة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف منا لمن بعدنا، فكن لهم أرضاً ذليلة، وسماء ظليلة، إن سألوك فأعطهم، وإن استعتبوك - طلبوا رضاك - فأعتبهم، ولا تمنعهم رفدك، فيملوا قربك، ويستثقلوا حياتك، ويتمنوا وفاتك. فقال: لله درك يا أبا بحر، هم كما قلت!

ما قالته المرأة في رثاء الأحنف

مات الأحنف بن قيس بالكوفة، فمشى مصعب بن الزبير في جنازته بغير رداء، وقال: اليوم مات سيد العرب، فلما دفن قامت امرأة على قبره، فقالت: لله درك من مجنّ في جنن - مجنّ: مستور، الجنن: القبر - ومدرج في كفن، نسأل الله الذي فجعنا بموتك، وابتلانا بفقدك، أن يجعل سبيل الخير سبيلك، ودليل الرشد دليلك، وأن يوسع لك في قبرك، ويغفر لك يوم حشرك، فوالله لقد كنت في المحافل شريفاً، وعلى الأرامل عطوفاً، ولقد كنت في الحي مسوّداً، وإلى الخليفة موفداً، ولقد كانوا لرأيك متّبعين، ولقولك مستمعين، ثم أقبلت على الناس فقالت: ألا إن أولياء الله في بلاده شهود على عباده، وإني لقائلة حقاً، ومثنية صدقاً، وهو أهل لحسن الثناء، وطيب النثا، أما والذي كنت من أجله في عدة، ومن الحياة إلى مدة، ومن المقدار إلى غاية، ومن الإياب إلى نهاية، الذي رفع عملك لما قضى أجلك، لقد عشت حميداً مودوداً، ومت سعيداً مفقوداً، ثم انصرفت وإذا هي امرأته وابنة عمه وهي تقول:

لله درك يا أبا بحر ماذا تغيب منك في القبر؟

وَعُمَارَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عُكَارَةَ بْنِ مُرَّةَ بْنِ مُرْثِدِ بْنِ حُجَيْرِ بْنِ عُبَادَةَ، الَّذِي ضَرَبَ السِّلْسِلَةَ يَوْمَ الْمُشَقَّرِ.

وَمِنْهُم حَجْرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ بْنِ حُصَيْنٍ، عَمُّ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، كَانَ شَاعِرًا.

وَمِنْ بَنِي عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مُقَاعِسٍ، سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مُقَاعِسٍ الشَّاعِرُ، وَأَخُوهُ أَحْمَرُ بْنُ جَنْدَلٍ.

وَمِنْ بَنِي زَيْدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ مُقَاعِسٍ، عَمْرُو بْنُ أُبَيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَخَذَ الْمِرْبَاعَ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

وَمِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مُقَاعِسٍ، السُّلَيْكُ(١) بْنُ يَثْرِبِيِّ بْنِ سِنَانِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ وَهُوَ مُقَاعِسٌ، وَهُوَ ابْنُ السُّلَكَةِ، وَهِيَ أُمُّهُ، وَكَانَتْ سَوْدَاءَ يُقَالُ لَهُ الرِّئْبَالُ، وَكَانَ يَغْزُو وَحْدَهُ.

وَمِنْهُم يَاسِينُ الْخَارِجِيُّ بْنُ بِشْرٍ، مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ مُقَاعِسٍ.

وَمِنْ بَنِي صَرِيمِ بْنِ مُقَاعِسٍ، عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبَاضٍ الْخَارِجِيُّ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفَّارٍ الْخَارِجِيُّ، الَّذِي تُنْسَبُ إِلَيْهِ الصُّفْرِيَّةُ، وَالْبُرَكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَارِجِيُّ، الَّذِي ضَرَبَ مُعَاوِيَةَ فَفَلَقَ أَلْيَتَهُ لَيْلَةَ قَتَلَ ابْنُ مُلْجَمٍ اللَّعِينُ عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وَمِنْ بَنِي صَرِيمٍ أَيْضًا عَبْسٌ وَكَهْمَسٌ اللَّذَانِ يَقُولُ لَهُمَا الشَّاعِرُ:

سَيَكْفِيكَ عَبْسٌ أَخُو كَهْمَسٍ ... مُقَارَعَةَ الْأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ

هَؤُلَاءِ بَنُو عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدٍ

---

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية للكتاب. ج: ٢٠ ص: ٣٧٥ ما يلي:

هُوَ السُّلَيْكُ بْنُ عَمْرٍو وَقِيلَ عُمَيْرُ بْنُ يَثْرِبِيٍّ، أَحَدُ بَنِي مُقَاعِسٍ، وَهُوَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ ابْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ، وَالسُّلَكَةُ أُمُّهُ وَهِيَ أَمَةٌ سَوْدَاءُ.

وَهُوَ أَحَدُ صَعَالِيكِ الْعَرَبِ الْعَدَّائِينَ الَّذِينَ كَانُوا لَا يُلْحَقُونَ، وَلَا تَتَعَلَّقُ بِهِمُ الْخَيْلُ إِذَا عَدَوْا، وَهُمُ السُّلَيْكُ بْنُ السُّلَكَةِ، وَالشَّنْفَرَى، وَتَأَبَّطَ شَرًّا، وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ، وَنُفَيْلُ بْنُ بَرَاقَةَ.

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: حَدَّثَنِي الْمُنْتَجِعُ بْنُ نَبْهَانَ قَالَ: كَانَ السُّلَيْكُ بْنُ عُمَيْرٍ السَّعْدِيُّ، إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ اسْتَوْدَعَ بَيْضَ النَّعَامِ مَاءَ السَّمَاءِ، ثُمَّ دَفَنَهُ، فَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ وَانْقَطَعَتْ إِغَارَةُ الْخَيْلِ أَغَارَ، وَكَانَ أَدَلَّ مِنْ قَطَاةٍ، يَجِيءُ حَتَّى يَقِفَ عَلَى الْبَيْضَةِ. وَكَانَ لَا يُغِيرُ عَلَى مُضَرَ، وَإِنَّمَا يُغِيرُ عَلَى الْيَمَنِ، فَإِذَا لَمْ يُمْكِنْهُ ذَلِكَ أَغَارَ عَلَى رَبِيعَةَ. وَقَالَ الْمُفَضَّلُ فِي رِوَايَتِهِ: وَكَانَ السُّلَيْكُ مِنْ أَشَدِّ رِجَالِ الْعَرَبِ وَأَنْكَرِهِمْ وَأَشْعَرِهِمْ.

= وكانت العرب تدعوه سُليك المقانب - المقانب: جمع مِقْنب وهو من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين - وكان أدل الناس بالأرض، وأعلمهم بمسالكها، وأشدهم عدوا على رجليه، لا تعلق به الخيل.

يلجأ إلى امرأة فتنقذه ويفي بشعره

أغار السليك على بني عوار، بطن من بني مالك بن ضبيعة، فلم يظفر منهم بفائدة فأرادوا مساورته، فقال شيخ منهم: إنه إذا عدا لم يتعلق به، فدعوه حتى يرد الماء، فإذا شرب الماء وثقل لم يستطع العدو، وظفرتم به. فأمهلوه حتى ورد الماء وشرب، ثم بادروه، فلما علم أنه مأخوذ، خاتلهم وقصد إلى أدنى بيوتهم حتى ولج على امرأة منهم يقال لها فكيهة، فاستجار بها، فمنعته، وجعلته تحت درعها، واخترطت السيف، وقامت دونه، فكاثروها فكشفت خمارها عن شعرها، وصاحت بإخوتها فجاءوها، ودفعوا عنه حتى نجا من القتل فقال:

لعمر أبيك والأنباء تنمي   لنعم الجار أخت بني عوارا
من الخفرات لم تفضح أباها   ولم ترفع لإخوتها شنارا

هذا الشعر أفسد مجلس لهو

عن فليح بن أبي العوراء قال، كان لي صديق بمكة، وكنا لا نفترق، ولا يكتم أحد صاحبه سرا، فقال لي ذات يوم، يا فليح، إني أهوى ابنة عم لي، ولم أقدر عليها قط، وقد زارتني اليوم فأحب أن تسرني بنفسك، فإني لا أحتشمك، فقلت: أفعل، وصرت إليهما، وأحضر الطعام فأكلنا، ووضع النبيذ فشربنا أقداحا، فسألني أن أغنيها، فكأن الله عز وجل أنساني الغناء كله، إلا هذا الصوت:

من الخفرات لم تفضح أباها   ولم ترفع لإخوتها شنارا

فلما سمعته الجارية قالت: أحسنت يا أخي، أعد، فأعدته، فوثبت وقالت: أنا إلى الله تائبة والله ما كنت لأفضح أبي ولا لأرفع لإخوتي شنارا، فجهد الفتى في رجوعها، فأبت وخرجت، فقال لي، ويحك ما حملك على ما صنعت؟ فقلت: والله ما هو شيء تعمدته، ولكنه ألقي على لساني لأمر أريد بك وبها.

خبر مقتله

قال: كان السليك يعطي عبد الملك بن مويلك الخثعمي إتاوة من غنائمه، فيجاوز بلاد خثعم إلى من وراءهم من أهل اليمن، فيغير عليهم، فمر قافلا من غزوة، فإذا بيت من خثعم أهله خلوف وفيه امرأة شابة بضة، فسألها عن الحي، فأخبرته، فتسنمها، أي علاها، ثم جلس مجبة - جلس ناحية - ثم التقم المحجة - الطريق - فبادرت إلى الماء فأخبرت القوم، فركب أنس بن مدرك الخثعمي في طلبه، فلحقه فقتله، فقال عبد الملك: والله لأقتلن قاتله أو ليدينه، فقال أنس: والله لا أديه، ولا كرامة، ولو طلبت في ديته عقالا لما أعطيته، وقال في ذلك:

وولد عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة: غطاريفا، وبهدلة، وجشم، وزيد نيقل، وأمهم الشعثاء بنت غنم بن قتيبة بن معن بن مالك، من باهلة، ويقال لبنيها الجذاع، قال المخبل:

تمنى حصين أن يسود جذاعه ... فأمسى حصين قد أذل وأقهرا

وقريع بن عوف، وعليا، وأمهما ماوية بنت حبيب بن عمرو بن كاهل بن أسلم بن تدول بن تيم الله بن رفيدة بن ثور بن كلب.

فولد بهدلة بن عوف خلفا، وحية، وعبد مناف، وأمهم أمامة بنت ملادس بن عبد شمس بن سعد، وعامرا، ومرة، اللذين يقال لهما عمرة الشيل، من أجل بطن وأبيها ذهم السيل فذهب بهم، وأخرى بن بهدلة، وعبينة، وأمهم العنبرية من بني عدي بن عبد مناة بن أد من الرباب.

فمن بني بهدلة بن عوف حصين، وهو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة ابن عوف بن كعب، الذي أتى بالصدقة إلى أبي بكر في الردة، وكان يقال للزبرقان من جماله قمر نجد، وكان من المتعممين بمكة لجماله، والمغيرة بن الفزع بن عبد الله بن ربيعة بن جندل بن قوي بن عامر بن أحيم ابن بهدلة، كان الغالب على أمر إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالبصرة، قتله أبو الأعور الكلبي، وكان من أصحاب أسد بن المرزبان أيام أبي جعفر، وقال عبد الله:

من مبلغ عنا تميما بأننا ... نصبنا على الكور بالشط مغلما

نصبنا لهم رأس المغيرة بابنا ... وجثمانه بالجذع عريان ملجما

إني وقتلي سليكا ثم أعقله ... كالثور يضرب لما عافت البقر

غضبت للمرء إذ نيكت حليلته ... وإذ يشد على وجعائها الثفر

إني كذلك كلماتي بحجرته ... لا يرهبني سواد الليل والقمر

أغشى الحروب وسربالي مضاعفة ... تغشى البنان وسيفي صارم ذكر

(١) جاء في كتاب الأغاني، طبعة دار الكتب المصرية، ج ٢، ص ١٨٦، ١٨٧ ما يلي:

قال الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر ويناضل عن بغيض قصيدته التي يقول فيها:

جار لقوم أطالوا هون منزله ... وغادروه مقيما بين أرماس

ملوا قراه وهرته كلابهم ... وجرحوه بأنياب وأضراس

دع المكارم لا ترحل لبغيتها ... واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه ... لا يذهب العرف بين الله والناس

= فاستعدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب، فرفعه عمر إليه واستنشده فأنشده، فقال عمر لحسان: أتراه هجاه؟ قال: نعم وسلح عليه، فحبسه عمر.

جاء في كتاب البيان والتبيين الطبعة الرابعة نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ج ١، ص: ٥٠، ما يلي:

قال: كان للزبرقان بن بدر ثلاثة أسماء: القمر، والزبرقان، والحصين، وكانت له ثلاث كنى: أبو شذرة، وأبو عياش، وأبو العباس، وكان عياش ابنه خطيبا ماردا، شديد العارضة، شديد الشكيمة وجيها، ولذلك يقول جرير:

أعياش قد ذاق القيون مراسي ... وأوقدت ناري فادن دونك فاصطل

فقال عياش: إني إذا لمقرور، قالوا: فغلب عليه.

وفي المصدر السابق نفسه ج ١، ص: ١٩٩ ما يلي:

قال: دخل الزبرقان بن بدر على زياد وقد كف بصره، فسلم تسليما جافيا، فأدناه زياد فأجلسه معه، وقال: يا أبا عياش، القوم يضحكون من جفائك! قال: وإن ضحكوا فوالله إن منهم رجل إلا يود أني أبوه دون أبيه لغية أو لرشدة.

وفي الصحيفة ١٠٧: قال الزبرقان: أحب صبياننا إلي العريض الورك، السبط الغرة، الطويل الغرلة - الغرلة: ما يقطع من الذكر عند الختان - الأبله العقول، وأبغض صبياننا إلي: الأقيعس الذلق اللسان: هو البادي القلفة من الكمرة - الذكر - الذي كأنما ينظر في جحر، إذا سأله القوم عن أبيه هر في وجوههم.

وجاء في كتاب زهر الآداب وثمر الألباب طبعة دار الجيل ببيروت، ج ١ ص: ٢٨ ما يلي:

روى ابن عباس قال: وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم، فقال الزبرقان: يا رسول الله! أنا سيد تميم، والمطاع فيهم، والمجاب منهم، آخذ لهم بحقهم، وأمنعهم من الظلم، وهذا يعلم ذلك، يعني عمرا.

(٢) جاء في كتاب النقائض بين جرير والفرزدق طبعة دار المثنى ببغداد، ج ٢، ص: ١١٠٦ ما يلي:

كان المنذر بن ماء السماء أبرز سريره واجتمعت عنده وفود العرب، ثم دعا ببردي ابنه محرق، فقال: ليقم أعز العرب قبيلة وأكثرهم عددا فليأخذ هذين البردين، قال: فقام عامر بن أحيمر بن بهدلة فأخذهما فاتزر بواحد وارتدى بالآخر، فقال له المنذر: بم أنت أعز العرب وأكثرهم عددا؟ فقال: أيها الملك، العز والعدد من العرب في معد، ثم في نزار، ثم في مضر، ثم في خندف، ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في عوف، ثم في بهدلة، فمن أنكر هذا من العرب فلينافرني، فسكت الناس، فقال المنذر عند ذلك: فهذه عشيرتك كما تزعم، فكيف أنت في أهل بيتك وبدنك؟ قال: أنا أبو عشرة، وأخو عشرة، وعم عشرة، وخال عشرة، تعنيني الأصابع. =

وحَنظَلةُ بنُ أوسِ بنِ أخي الزِّبرِقانِ بنِ بدرٍ الشاعرِ، فحُرَيثٌ وخُطَلٌ ابنا عبدِ اللهِ بنِ أبي سُوَيطِ ابنِ أُحَيمِرِ بنِ بَهدَلةَ، وهما اللذانِ أصابتْهما بنو عبدِ شمسٍ، فحمَلهما الزِّبرِقانُ أي فَداهما، فقال:

إنّي وجدتُ عُبَيداً حينَ تُرسِلُهم … كالتُّرسِ تَجمَعُ فيه السَّمعَ والبَصَرا

يعني عُبَيدَ بنَ مُقاعِس.

وولدَ عُطارِدُ بنُ عوفِ بنِ كعبٍ مالكاً، وشُجنةَ، والحارثَ، وعبدَ اللهِ، وأُمُّهم صَفيّةُ بنتُ أُحَيبِ بنِ عبدِ شمسِ بنِ كعبٍ.

فمن بني عبدِ اللهِ بنِ عُطارِدٍ ظَبيانُ بنُ عُمارةَ بنِ سَلَمةَ بنِ ظَبيانَ بنِ بدرِ بنِ عائذِ بنِ صُبحِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ عُطارِدٍ، الذي قطعَ أنفَ الجرّاحِ بنِ سِنانٍ بمُظلِمِ ساباطٍ حينَ ضربَ الحسنَ بنَ عليٍّ عليه السلامُ بالمِعوَلِ، وكَرِبُ بنُ صَفوانَ بنِ شُجنةَ، الذي كان يُفيضُ بالناسِ في الموسِمِ في الجاهليّةِ، وله يقولُ أوسُ بنُ مَغْراءَ:

ولا يَرِيمُونَ في التَّعريفِ مَوقِفَهم … حتّى يُقالَ أجِيزُوا آلَ صَفوانا

وعُوَيرُ بنُ شُجنةَ، الذي ذكرَه امرؤُ القيسِ بنُ حُجرٍ في شعرِه فقال:

عُوَيرٌ ومَن مِثلُ العُوَيرِ ورَهطِه … وأسعَدُ في يومِ البَلابِلِ صَفوانُ

وولدَ قُرَيعُ بنُ عوفِ بنِ كعبٍ جعفراً، وهو أنفُ الناقةِ، سُمّي بذلك لأنّ أباه نحرَ جَزوراً فقسَمها بينَ نسائِه، فقالت له أُمُّه وهي الشَّموسُ من بني وائلِ بنِ سعدِ هُذَيمٍ: انطلِقْ إلى أبيك فانظُرْ هل بقيَ عندَه شيءٌ من الجَزورِ؟ فأتاه فلم يجِدْ إلّا رأسَها، فأخذَ بأنفِها يجُرُّه، فقالوا: ما هذا؟ قال: أنفُ الناقةِ، فسُمّي أنفَ الناقةِ، فكانوا يغضَبون منه، فلمّا مدحَهم الحُطَيئةُ به صار مَدحاً، والأضبَطُ بنُ قُرَيعٍ الشاعرُ القائلُ:

المُسْيُ والصُّبحُ لا بَقاءَ مَعَه … يا قومِ مَن عاذِري من الخُدَعَه

ما بالُ مَن غَيُّه مُصيبُك لا … تَملِكُ شيئاً من أمرِه وزَعَه

والحُمَيّةَ، وعبدَ اللهِ، وهو الحُدّانُ.

قال الكلبيُّ: هذا حُدّانُ، وفي الأزدِ حُدّانُ، وحُدّانُ بنُ جُدَيلةَ بنِ أسدِ بنِ ربيعةَ.

فمن بني أنفِ الناقةِ: بَغيضُ بنُ عامرِ بنِ شَمّاسِ بنِ لأيِ بنِ أنفِ الناقةِ الذي مدحَه

= على الأكابرِ، والأكابرُ على الأصاغرِ، وأمّا قولُك: كيفَ أنتفي بذلك؟ فشاهدُ الحقِّ شاهدي، ثمّ وضعَ قدمَه على الأرضِ، فقال: مَن أزالَها من الأرضِ فله مِئةٌ من الإبلِ، فلم يقُمْ إليه أحدٌ من الناسِ، وذهبَ بالبيتينِ فسُمّي التبيين.

الحطيئة.

ومنهم المخبل الشاعر، وهو ربيع بن ربيعة بن عوف بن قتال بن أنف الناقة.

ومنهم الحريش بن هلال بن قدامة بن شماس بن لأي، وغلبس بن كلثوم، وهو ابن قرم بن شهاب بن النعمان بن جبيل بن حنان، كان شريفا، وأوس بن مغراء الشاعر.

وولد جشم بن عوف بن كعب أرقم، وجهلا، وكرة.

منهم يغوث بن أرقم، كان منيعا.

وولد ربيع بن عوف هاجرا.

وولد عبد العزى بن كعب بن سعد جمّان بطن، وحُرثان، وجبيرا، وعوفا.

فولد جمّان بن عبد العزى مرة، والحبرق، وهماما، ومجاشعا، وعامرا.

فمن بني جمان نمرة بن مرة بن جمان، قال، وكان في جمان بيت تميم أولا.

ومنهم عمرو بن مالك، كان شريفا بخراسان، وهو الذي يقال له ثابت قطنة بن كعب بن العتيك، سمي قطنة لأن عينه أصيبت فوضع عليها قطنة.

وولد مالك بن كعب بن سعد فاضلا، وعوفا، والأروح.

وولد ربيعة بن كعب بن سعد جشما، ولأيا، وعمرا، وهو المستوغر(2) الذي عمّر دهرا، فأدرك الإسلام، سمي المستوغر لقوله:

ينش الماء في الربلات منها ... نشيش الرضف في اللبن الوغير

---

(1) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية. ج ٢ ص ١٨٦ ما يلي:

قوم هم الأنف والأذناب غيرهم ... ومن يسوي بأنف الناقة الذنبا

(2) جاء في كتاب الشعر والشعراء الطبعة الثالثة. ج ١ ص ٢٩١ ما يلي:

هو المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد، رهط الأضبط، وسمي المستوغر لقوله في فرس، البيت.

- النشيش: صوت الماء عند الغليان، أو الصب. الربلات: بفتح الباء جمع ربلة بفتحها أو إسكانها: باطن الفخذ. الرضف: حجارة تحمى وتطرح في اللبن ليجمد. الوغير: اللبن يسخن بالحجارة المحماة. اللسان. ب

عن أبي الحجاج، قال: إن المستوغر مر مرة بعكاظ يقود ابن ابنه خرفا، فقال له رجل: يا عبد الله أحسن إليه فطالما أحسن إليك. قال: أو تدري من هو؟ قال: نعم، هو أبوك أو جدك. قال: هو والله ابن ابني! قال الرجل: لم أر كاليوم في الكذب ولا مستوغر بن ربيعة. قال: فأنا المستوغر بن ربيعة.

ومنهم عمرو بن جرموز بن الذيال بن ضرار بن جشم بن ربيعة الذي قتل الزبير بن العوام، وقتادة بن زهير بن جيّ بن سبيع بن ذالك بن الذيل بن جشم بن ربيعة، كان سيد بني ربيعة في زمانه، وسوار بن المضرب الشاعر، وجارية بن قدامة ابن زهير بن الحصين بن رزاح بن أسعد بن بجير بن ربيعة، وجارية الذي يدعى محرقاً علي بن أبي طالب صلوات الله عليه بعث جارية بن قدامة إلى البصرة، فحرق بها عبد الله بن الحضرمي في دار سنبيل، وكانوا ألجؤوا إلى داره.

وولد الحارث بن كعب بن سعد، وهو الأعرج قطع رجله عبادة بن مالك بن عمرو بن تميم، كعباً، وعمراً، وجشم، وعوفاً.

منهم زهرة بن حوية بن عبد الله بن قتادة بن مرثد بن معاوية بن قطن بن مالك ابن أرينم بن جشم بن الحارث، شهد القادسية وقتل الجالينوس الفارسي، الذي كان بالقادسية وسلبه، فبلغ سلبه عشرة آلاف درهم، وعاش حتى قتله شبيب بن يزيد الخارجي يوم سوق حكمة، وقتل عتاب بن ورقاء الرياحي.

ومنهم الحكيم بن منيع بن صريم بن مرة بن كعب بن الحارث الأعرج، كان شريفاً.

وولد حرام بن كعب بن سعد بن ربيعة، عوفاً، وكعباً، ومرة، وخارجة، وعمراً، ومالكاً.

هؤلاء بنو كعب بن سعد بن زيد مناة

---

(١) جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، القسم الرابع الجزء الأول، المنشورات الإسلامية، ص: ٦٢ ما يلي:
قالوا: وفد إلى معاوية الأحنف، وجارية بن قدامة، والحتات بن يزيد المجاشعي فقال معاوية لجارية: أأنت الساعي مع علي والموقد النار في شعلته؟ قال جارية: يا معاوية، دع عنك علياً فوالله ما أبغضناه مذ أحببناه، ولا غششناه مذ نصحناه، قال: ويحك يا جارية ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية، فقال: أنت كنت أهون على أهلك إذ سموك معاوية. فقال معاوية: اسكت لا أم لك، قال: أم لم تلدني، إن قوائم السيوف التي لقيناك بها بصفين لفي أيدينا، قال: إنك لتوعدني، قال: إنك لم تملكنا قسراً ولم تفتحنا عنوة ولكنا أعطيناك عهوداً ومواثيق، فإن وفيت لنا وفينا، وإن نزعت إلى غير ذلك فقد تركنا وراءنا رجالاً أنجاداً، وأذرعاً شداداً، وأسنة حداداً، فإن بسطت لنا فتراً من غدر دلفنا إليك بباع من ختر، فقال له معاوية: اسكت فلا أكثر الله في الناس أمثالك، فقال: قل معروفاً يا أمير المؤمنين، فقد بلوناك شيئاً فوجدناك اليوم أوراها زنداً، وأكثرها رفداً، وأحسنها وفداً.

وَوَلَـدَ الحَارِثُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ كَعْبًا، وَمَالِكًا، وَيُقَالُ خَشْرَمَةُ.

وَوَلَـدَ عَوَافَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ عِيَصًا، وَالنَّضْرَ، وَطَارِقًا، وَالشَّطَّاحَ.

مِنْهُـمْ حُوَيُّ بْنُ عَثْمَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، كَانَ الْبَيْتُ فِيهِ بَعْدَ بَنِي حِمَّانَ.

مِنْهُـمْ عَتَّابُ بْنُ عَمْتَقٍ، فَرَضَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي أَلْفَيْنِ وَخَمْسِمِائَةٍ.

وَوَلَـدَ عَمْرُو بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ سَلْمَانَ، وَالْحَارِثَ، وَلُوذَانَ.

وَوَلَـدَ الحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَامَانَ، وَرِبْعَانَ، لَهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ.

وَوَلَـدَ سَلْمَانُ بْنُ عَمْرٍو مُنْقِذًا، وَعَامِرًا.

مِنْهُـمْ سَعْدُ بْنُ الْخِنْسِ بْنِ عُمَارَةَ بْنِ الْأَعْوَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَيْسِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَكَانَ فَقِيهًا بِالْكُوفَةِ، فَأُخْرِجَ بَعْدَ مَا مَاتَ وَدُفِنَ فَوُلِدَ لَهُ غُلَامٌ وَلَهُ حَدِيثٌ فِي حَدِيثِ القَصَصِ، وَالرَّهَالَةُ عَثْمَةُ بِنْتُ مُنْقِذٍ أُمُّ جَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهْلِ بْنِ شَيْبَانَ.

وَوَلَـدَ جُشَمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ كَعْبًا، وَأُمُّهُ الرُّوفُ بِنْتُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ

= فَكَانَ عَذَابًا عَنِيفًا، فَإِنَّ شَرَّ الرِّعَاءِ الحُطَمَةُ.

وَجَاءَ فِي كِتَابِ تَارِيخِ الطَّبَرِيِّ طَبْعَةِ دَارِ المَعَارِفِ بِمِصْرَ. ج: ٥ ص: ١١٢ مَا يَلِي:

فِي سَنَةِ ٣٨ هـ قَدِمَ جَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ البَصْرَةَ بِأَمْرِ عَلِيٍّ فَأَتَى زِيَادًا، فَقَالَ لَهُ زِيَادٌ: احْتَفِظْ وَاحْذَرْ أَنْ يُصِيبَكَ مَا أَصَابَ صَاحِبَكَ - يَعْنِي أَعْيَنَ وَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ - وَلَا تَثِقَنَّ بِأَحَدٍ مِنَ القَوْمِ، فَسَارَ جَارِيَةُ إِلَى قَوْمِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ عَلِيٍّ وَوَعَدَهُمْ، فَأَجَابَهُ أَكْثَرُهُمْ، فَسَارَ إِلَى ابْنِ الحَضْرَمِيِّ فَحَصَرَهُ فِي دَارِ سُنْبِيلَ، ثُمَّ أَحْرَقَ عَلَيْهِ الدَّارَ وَعَلَى مَنْ مَعَهُ وَكَانَ مَعَهُ سَبْعُونَ رَجُلًا - وَيُقَالُ أَرْبَعُونَ - وَتَفَرَّقَ النَّاسُ، وَرَجَعَ زِيَادٌ إِلَى دَارِ الإِمَارَةِ، وَكَتَبَ إِلَى عَلِيٍّ مَعَ ظَبْيَانَ ابْنِ عُمَارَةَ، وَكَانَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَ جَارِيَةَ: وَأَنَّ جَارِيَةَ قَدِمَ عَلَيْنَا فَسَارَ إِلَى ابْنِ الحَضْرَمِيِّ فَقَاتَلَهُ حَتَّى اضْطَرَّهُ إِلَى دَارٍ مِنْ دُورِ بَنِي تَمِيمٍ فِي عِدَّةِ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ بَعْدَ الإِعْذَارِ وَالإِنْذَارِ، وَالدُّعَاءِ إِلَى الطَّاعَةِ، فَلَمْ يُنِيبُوا وَلَمْ يَرْجِعُوا، فَأَضْرَمَ عَلَيْهِمُ الدَّارَ فَأَحْرَقَهُمْ فِيهَا، وَهُدِمَتْ عَلَيْهِمْ، فَبُعْدًا لِمَنْ طَغَى وَعَصَى، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَرَنْدَسِ الْعَوْذِيُّ:

رَدَدْنَا زِيَادًا إِلَى دَارِهِ … وَجَارُ تَمِيمٍ دُخَانًا ذَهَبْ

وَأَمَّا قَطَعُ رِجْلِ الحَارِثِ الأَعْرَجِ فَرَاجِعِ الحَاشِيَةَ رَقْمَ: (٢ ص: ٢٧٦) مِنْ هَذَا الكِتَابِ.

وَأَمَّا خَبَرُ نُمَيْرَةَ بْنِ حُوَيَّةَ فَرَاجِعِ الحَاشِيَةَ رَقْمَ: (١ ص: ٢١٢) فِيمَا تَقَدَّمَ مِنْ هَذَا الكِتَابِ.

(١) جَاءَ فِي حَاشِيَةِ مَخْطُوطِ مُخْتَصَرِ جَمْهَرَةِ ابْنِ الكَلْبِيِّ المَخْطُوطِ مَكْتَبَةِ رَاغِب بَاشَا بِإِسْتَنْبُول. ص: ٦٥ مَا يَلِي: إِنَّمَا يَعْنِي بِنْتَ عَمِّ جَدِّ جَدِّ جَدِّ أَبِيهِ، وَهِيَ بِنْتُ مُنْقِذِ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَمْرٍو، وَكَذَا نَرَاهَا فِي ذِكْرِ آبَائِهَا.

ابن كنانة، وحراماً، وسواءة، وسلامة، وأمهم الرباب بنت عوف بن حرب، من عائذة قريش.

فولد كعب بن جشم ذبيان، ومنقذاً، وعبّاداً، وأمهم بنت مالك بن حنظلة بن مالك، وكعبان بن كعب، وأمه بنت ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة.

فمن بني كعب بن جشم، خالد بن غنم بن رجل بن ذبيان بن كعب بن جشم كان سيّد بني سعد في زمانه.

قال الكلبي: صحّف شبة بن إياس بن شبة بن عقال في رجل فقال: رحل وإنما هو رجل.

وولد مالك بن سعد بن زيد مناة سعداً.

فولد سعد ربيعة، وهلالاً، وحراماً، وقنانا.

فمن بني ربيعة بن سعد العجّاج، وهو عبد الله بن رؤبة بن لبيد بن صخر بن كثيف بن عميرة بن حُيي بن ربيعة بن سعد بن مالك بن سعد، وابنه رؤبة[1]، والأغلب بن سالم الحراني في الحاشية الأغلب الرفي يقرع.

وولد عبشمس بن سعد بن زيد مناة كعباً، وعوفاً، ومالكاً، وحرباً، وجشم، وعبيداً

---

(١) جاء في كتاب الأغاني، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج: ٢٠ ص: ٣٠٩، ما يلي:

هو رؤبة بن العجّاج، واسم العجّاج عبد الله بن رؤبة بن حنيفة، وهو أبو جذيم بن مالك بن قدامة ابن أسامة بن الحارث بن عوف بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم، من رجاز الإسلام وفصحائهم والمذكورين المقدمين منهم، بدوي نزل البصرة، وهو من مخضرمي الدولتين.

وقد أخذ عنه وجوه أهل اللغة، وكانوا يقتدون به، ويحتجون بشعره، ويجعلونه إماماً ويكنى أبا الجحاف، وأبا العجّاج.

حدثني يونس بن حبيب، قال: كنت جالساً مع أبي عمرو بن العلاء، فمرّ بنا شبيل بن عزرة الضبعي - قال أبو زيد، وكان علامة - فقال: يا أبا عمرو، أشعرت أني سألت رؤبة عن اسمه فلم يدر ما هو وما معناه؟ قال يونس، فقلت له: والله لرؤبة أفصح من معدّ بن عدنان، وأنا غلام رؤبة، أفتعرف أنت، رؤبة، ورؤبة، ورؤبة، ورؤبة، ورؤبة؟ قال: فضرب بغلته وذهب، فما تكلم بشيء، قال يونس: فقال لي أبو عمرو: ما يسرني أنك نقصتني منها، قال أبو غسان في خبره: الروبة: اللبن الخاثر، والروبة: ماء الفحل، والرؤبة: الساعة تمضي من الليل، والرؤبة: الحاجة، والرؤبة: شعب القدح، أنشدني:

فأنا تميم تميم بن مرّ فألفاهم القوم روبى نياما

عَنْ رُؤْبَةَ بْنِ العَجَّاجِ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو مُسْلِمٍ لَمَّا أَفْضَتِ الخِلَافَةُ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ رَأَى مِنِّي جَزَعًا، فَقَالَ: اسْكُنْ فَلَا بَأْسَ عَلَيْكَ، مَا هَذَا الجَزَعُ الَّذِي ظَهَرَ مِنْكَ؟ قُلْتُ: أَخَافُكَ، قَالَ: وَلِمَ؟ قُلْتُ: لِأَنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّكَ تَقْتُلُ النَّاسَ، قَالَ: إِنَّمَا أَقْتُلُ مَنْ يُقَاتِلُنِي وَيُرِيدُ قَتْلِي، أَفَأَنْتَ مِنْهُمْ؟ قُلْتُ: لَا، قَالَ: فَهَلْ تَرَى بَأْسًا؟ قُلْتُ: لَا، فَأَقْبَلَ عَلَى جُلَسَائِهِ ضَاحِكًا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا ابْنُ العَجَّاجِ فَقَدْ رَخُصَ لَنَا، ثُمَّ قَالَ: أَنْشِدْنِي قَوْلَكَ:

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ

فَقُلْتُ: أَوَ أُنْشِدُكَ - أَصْلَحَكَ اللهُ - أَحْسَنَ مِنْهُ؟ قَالَ: هَاتِ، فَأَنْشَدْتُهُ، فَأَعَادَ عَلَيَّ الطَّلَبَ الأَوَّلَ فَأَنْشَدْتُهُ غَيْرَهُ، وَهَكَذَا مِرَارًا.

قَالَ، وَيْحَكَ! هَاتِ مَا دَعَوْتُكَ لَهُ وَأَمَرْتُكَ بِإِنْشَادِهِ، وَلَا تُنْشِدْ شَيْئًا غَيْرَهُ، فَأَنْشَدْتُهُ:

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ

فَلَمَّا صِرْتُ إِلَى قَوْلِي:

يَرْمِي الجَلَامِيدَ بِجُلْمُودٍ مِدَقْ

قَالَ: قَاتَلَكَ اللهُ! لَشَدَّ مَا اسْتَصْلَبْتَ الحَافِرَ! ثُمَّ قَالَ: حَسْبُكَ، أَنَا ذَلِكَ الجُلْمُودُ المِدَقُّ.

قَالَ وَفَدْنَا أَنَا وَأَبِي عَلَى الوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيَنَا مِنَ الشُّعَرَاءِ جَرِيرٌ، فَاسْتَشْهَدْنَا الدُّخُولَ عَلَيْهِ، فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أُذِنَ لَهُ مِنَ الشُّعَرَاءِ أَبِي ثُمَّ أَنَا، فَأَقْبَلَ الوَلِيدُ عَلَى جَرِيرٍ، فَقَالَ لَهُ: وَيْلَكَ! أَلَا تَكُونُ مِثْلَ هَذَيْنِ؟ عَفَّا الشِّفَاهَ عَنْ أَعْرَاضِ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنِّي أُظْلَمُ فَلَا أَصْبِرُ.

ثُمَّ لَقِينَا بَعْدَ ذَلِكَ جَرِيرٌ فَقَالَ: يَا بَنِي أُمِّ العَجَّاجِ، وَاللهِ لَئِنْ وَضَعْتُ كَلْكَلِي عَلَيْكُمَا مَا أَغْنَتْ عَنْكُمَا مُقَطَّعَاتُكُمَا، فَقُلْنَا: لَا وَاللهِ مَا بَلَغَهُ عَنَّا شَيْءٌ، وَلَكِنَّهُ حَسَدَنَا أَنْ أُذِنَ لَنَا قَبْلَهُ، وَاسْتُنْشِدْنَا قَبْلَهُ.

قَالَ رَوْحٌ الكَلْبِيُّ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، فَدَخَلَ جَرِيرٌ، فَلَمَّا رَأَى العَجَّاجَ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ: وَاللهِ لَئِنْ سَهِرْتُ لَكَ لَيْلَةً لَيَقِلَّنَّ عَنْكَ نَفْعُ مُقَطَّعَاتِكَ هَذِهِ، فَقَالَ العَجَّاجُ: يَا أَبَا حَزْرَةَ، وَاللهِ مَا فَعَلْتُ مَا بَلَغَكَ، وَجَعَلَ يَعْتَذِرُ وَيَحْلِفُ وَيَخْضَعُ، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَشَدَّ مَا اعْتَذَرْتَ إِلَى جَرِيرٍ، قَالَ: وَاللهِ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْفَعُنِي إِلَّا السِّلَاحُ لَسَلَحْتُ - أَيْ خَرِيتُ -.

قَدِمَ البَصْرَةَ رَاجِزٌ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ فَجَلَسَ إِلَى حَلْقَةٍ فِيهَا الشُّعَرَاءُ، فَقَالَ: أَنَا أَرْجَزُ العَرَبِ وَأَنَا القَائِلُ:

مَرْوَانُ يُعْطِي وَسَعِيدٌ يَمْنَعُ ... مَرْوَانُ نَبْعٌ وَسَعِيدٌ خِرْوَعُ

وَدِدْتُ أَنِّي رَامَيْتُ مَنْ أَحَبَّ فِي الرَّجَزِ يَدًا بِيَدٍ، وَاللهِ لَأَنَا أَرْجَزُ مِنَ العَجَّاجِ فَلَيْتَ البَصْرَةَ جَمَعَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ، قَالَ: وَالعَجَّاجُ حَاضِرٌ وَابْنُهُ مَعَهُ، فَأَقْبَلَ رُؤْبَةُ عَلَى أَبِيهِ، فَقَالَ: قَدْ أَنْصَفَكَ الرَّجُلُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ العَجَّاجُ وَقَالَ: هَا أَنَذَا العَجَّاجُ، فَهَلُمَّ، وَزَحَفَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: وَأَيُّ العَجَّاجِينَ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا خِلْتُكَ تَعْنِي غَيْرِي، أَنَا عَبْدُ اللهِ

وسُعَلاة، وعمرًا درج وهو آتٍ، والحارث، درجوا الأبقية، ودخلوا في بني كاهل بن أسد، فهم هنا.

فولد كعب بن عبشمس شريلاً، وعمرًا، وعوفًا، وجلهمة، ومنبّهًا، والسائب، دخلوا في تنوخ.

فمن بني عبشمس بن سعد بن زيد مناة، عرقوب بن معبد بن أسد بن شعبة ابن خوّات بن عبشمس، الذي ذهب به المثل في المواعيد.[1]

قال هشام: حدثني أبي قال: ليس هذا بشيء، إنما عرقوب بن صخر، رجل من الأمم الماضية من العماليق ولد ينسب، وأما بنو سعد فيقولون هو منا، والله أعلم.

ومنهم المخبّل بن خليل بن شراعة بن حارثة بن عبشمس، الذي يقال له حقّ يحروب المخبّل، وذلك أنه قعد لهم يغذ.

قال الكلبي: هو عندنا من بني يشكر، وليس هو من بني سعد، والله أعلم.

ومنهم عبقر بن خويلد بن جشم بن عمرو بن عبشمس، كانوا أشد العرب فقتلوا الليلة وتشبب في حرب كانت بينهم وبين مهرة، وكانوا يدعون جنّة عبقر، وقد يقال عبقر موضع.

ومنهم عبد الرحمن بن عبيد بن طارق بن جعونة بن منقر بن إطّ بن عمرو بن كعب ابن عبشمس، كان على شرط الحجاج بن يوسف، وولّاه الشرطتين شرطة الكوفة وشرطة البصرة، وقال الناس للحجاج أن يستعمله، فقال: لأستعملن عليكم رجلا طويل الجلوس شديد العبوس، ومحمد بن الحارث

الطويل - وكان يكنى بذلك - فقال له المدني: ما عنيتك ولا أردتك، فقال: وكيف وقد عنيتني؟ قال: وما في الدنيا حجاج سواك؟ قال: ما علمته. قال: لكني أعلم، ورأيته عنيته، قال: فرفعا إلى بني أمية فقال: اللهم غفرا، ما بيني وبينكما عمل، إنما مرادي غيركما، فضحك أهل الحلقة منه، وكفّا عنه.

عن يعقوب بن داود قال: لقيت الخليل بن أحمد يوما بالبصرة فقال لي: يا أبا عبد الله، دفنّا الشعر واللغة والفصاحة اليوم، فقلت: وكيف ذاك؟ قال: هذا حين انصرفت من جنازة رؤبة.

(١) جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني، طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر، ج ٢، ص: ٣١١ ما يلي:

مواعيد عرقوب، قال أبو عبيدة: هو رجل من العماليق، أتاه أخ له يسأله، فقال له عرقوب: إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها، فلما أطلعت أتاه للعدة، فقال: دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير زهوا، فلما أزهت قال: دعها حتى تصير رطبا، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمرا، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فجدّها ولم يعط أخاه شيئا، فصار مثلا في الخلف، وفيه يقول الأشجعي:

أبي نُعَيم بن جُشْمة بن عَبيد بن سرحان بن جُلْهمة بن كعب بن عبد شمس، كان على عذاب الحجّاج.

وولد عوف بن عبد شمس الأعور، وجحوان، والحارث، وكعباً، وعمران، وهو سش منهم، منهم سعد بن الخلاف بن ظالم بن الأعور بن عوف بن عبد شمس، وكان سيّد بني سعد في زمانه حتى مات، وكان جاهلياً.

ومن بني جشم بن عبد شمس عَبْدة الشاعر بن الطبيب، واسم الطبيب يزيد ابن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن نهم بن جشم بن عبد شمس.

قال الكلبي: أخبرني حماد الراوية أنّ عَبْدة كان حبشياً.

= وعقّت وكان الخُلْفُ منك سجيّةً ... مواعيد عرقوب أخاه بيثرب

وجاء في المصدر السابق نفسه. ج: ١ ص: ٢١١

حتى يؤوب القارظان، حتى يؤوب المنخّل، حتى يرى ذا الضبّ. كلّ ذلك سواء في معنى التأبيد.

(٢) من الصفحة السابقة، جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة. ج: ٥ ص ١٩١: لما قتل الحجّاج عمير بن ضابئ، قال: دلّوني على رجل أوليه الشرطة، فقيل له، أيّ الرجال تريد؟ قال: أريده دائم العبوس، طويل الجلوس، سمين الأمانة، أعجف الخيانة، لا يحنق في الحق على جرة، يهون عليه سؤال الأشراف في الشفاعة، فقيل له: عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي، فأرسل إليه فاستعمله فقال له: لست أقبلها إلا أن تكفيني عمالك وولدك وحاشيتك. فقال الحجاج: يا غلام ناد: من طلب إليه منهم حاجة فقد برئت الذمة منه. قال الشعبي: فوالله ما رأيت قط صاحب شرطة مثله، كان لا يحبس إلا في دين، وكان إذا أتي برجل نقب على قوم وضع منقبته في بطنه حتى تخرج من ظهره، وكان إذا أتي برجل نباش حفر له قبراً ودفنه حيّاً، وإذا أتي برجل قاتل بحديدة أو شهر سلاحاً قطع يده، فربما أقام أربعين يوماً لا يؤتى إليه بأحد، فضمّ الحجاج إليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة.

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج: ١ ص: ٥، ما نقدمه فيما يلي:

عبدة بن الطبيب، والطبيب اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله بن عبد تيم بن جشم ابن عبد شمس، ويقال عبد شمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم.

وقال ابن حبيب خاصة وقد أخبرني أبو عبيدة قال:

تميم كلها كانت في الجاهلية يقال لها: عبد تيم، وتيم صنم كان لهم يعبدونه.

وعبدة شاعر مجيد ليس بالمكثر، وهو مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، وكان في جيش النعمان =

وولد مادرس بن عبشمس حُجيرًا، وعتبة، وجبلا، وسلمة، وعبد الحارث وسعدًا، وأبانًا، وأسعد وله حديث.

منهم إياس بن قتادة بن أوفى بن موألة بن عتبة بن مادرس بن عبشمس، حامل الديات زمن الأحنف حين قاتلوا الأزد وقتلوا مسعود بن عمرو الأزدي، فظنوا أنه عبيد الله بن زياد، فودوه عشر ديات، وهو ابن أخت الأحنف، وهو جد الوجناء بن الرواد، وهو القائل:

= ابن المعترف الذي حاز بزامة الفرس بالمدائن، عن الأصمعي أنه قال: أرثى بيت قالته العرب قول عبدة بن الطبيب:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ... ولكنه بنيان قوم تهدما

قال رجل لخالد بن صفوان: كان عبدة بن الطبيب لا يحسن أن يهجو، فقال: لا تقل ذاك، فوالله ما أبى من عيّ، ولكنه كان يترفع عن الهجاء، ويراه ضعة، كما يرى تركه مروءة وشرفا، قال:

وأجرأ من رأيت بظهر غيب ... على عيب الرجال أولو العيوب

(1) جاء في كتاب النقائض طبعة مكتبة المثنى ببغداد، ج ١ ص ١١٤ ما يلي:

قال: سمعت الحسن يقول في مجلسه في المسجد: أقبل مسعود من هاهنا في أمثال الظبي [وأشار بيده إلى منازل الأزد] معلمًا بقباء ديباج أصفر، مقيّق بسواد، يأمر بالسنّة وينهى عن الفتنة، فأتوه وهو على المنبر فاستنزلوه عليهم الله فقتلوه، وذكروا أن بنت مسعود لما بلغها مقتل أبيها يوم مقتله ركبت دابة موكفة ووركت وجهها نحو ذنبها، وكشفت شعر هامتها بقناع بيضاء منادية تقول: مسعود من تقتل بك، أخفق لك نعلي بك، حتى وقفت على مالك بن مسمع، وهو عند دار العقار في سكة المربد فقال لها: ارجعي فوالله لاحلّي أتي برأس الأحنف.

قال: وكان الأحنف بعد الحرب أقام إياس بن قتادة بن موألة العبشمي يوم المربد يحمل دماء الحيين، فجاءت بنو مقاعس فقالوا للأحنف: يكون الأمر لبني مقاعس ويحمل الحمالة رجل من عبشمس، لا نرضى، فدعاه الأحنف فقال: تجافَ للأحداث عنها، فقال: سمعٌ وطاعة، فجاءت الأبناء وهم: عبشمس، وعوف، وجشم، وعوافة، ومالك، وبنو سعد، فقالوا: لا نرضى أن تخرج حمالتنا من أيدينا فحملوها لبني مقاعس وحمّلت لهم، فحملهم الأحنف.

فقال إياس: جهدت أن يقوم بها أهل الحفر فلم يفعلوا، ولم يعطوا فيها شيئًا، فخرجت إلى البادية فجعلوا يعطوني بالبكر وبالثنيّ حتى اجتمع لي من حمالتي سواد عالج، وجئت بالإبل إلى رجل ذكر لي، فلما دفعت إليه إذ رجل أسود أفحج أعمش أكشف، فلما انتسبت له وذكرت حمالتي، قال: نعم،

وَلَوْ أَسْقَيْتَهُم عَسَلَ الْمُصَفَّى — بِمَاءِ الْمُزْنِ أَوْ مَاءِ الْفُرَاتِ
لَقَالُوا إِنَّهُ مِلْحٌ أُجَاجٌ — أَرَادَ لَنَا بِهِ إِحْدَى الْهَنَاتِ
رُوَيْداً بُغْضِي بُغْضَكَ إِنَّ رَبِّي — وَإِنْ أَبْغَضْتَنِي رَبُّ الْحُتَاتِ
وَرَبُّ الْفَرْقَدَيْنِ كَذَاكَ كَانَا — يُهِيلَانِ الْعَدُوَّ إِلَى الْمَمَاتِ

وَثُمَيْلَةُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ عَمِّيِّ بْنِ عُمَيِّ بْنِ مَلَادِسِ بْنِ عَبْشَمْسٍ، كَانَ خَرَجَ مَعَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ الْحَسَنِ، وَكَانَ عَلَى شُرَطِهِ، ثُمَّ صَارَ فِي صَحَابَةِ أَبِي جَعْفَرٍ.

وَمِنْهُمْ زِيَادُ بْنُ طُفَيْلِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ شَمَّاسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ جَحْوَانَ بْنِ عَوْفِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْشَمْسٍ الشَّاعِرُ، وَبَدْرُ بْنُ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أُسَيْدِ بْنِ جَحْوَانَ، وَلَهُ يَقُولُ عُبَادَةُ بْنُ الْمُجَبِّرِ مِنْ بَنِي عَبْشَمْسٍ:

أَلَا لَا يَبْعَدَنْ بَدْرُ بْنُ زَيْدٍ — إِذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ شَمَالُ
فَمَا كَانَتْ تَشِحُّ قُدُورُ بَدْرٍ — إِذَا أَضْيَافُهُ وَضَعُوا الرِّحَالَ

وَمِنْهُمْ عَبْدُ اللهِ بْنُ مُجَبِّرٍ الشَّاعِرُ.

هٰؤُلَاءِ بَنُو سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ

وَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ حَنِيفاً، وَعُرَيْبَدَ، وَهُمْ بَنُو الْقَشْعَمِ بِالْكُوفَةِ.

وَوَلَدَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ زَيْدِ مَنَاةَ مَالِكاً، وَالْحَارِثَ، وَالْعَصَبَةَ، فَهٰؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ فِي بَنِي سُلَيْمٍ. فَوَلَدَ الْعَصَبَةُ عَامِراً، وَزَيْداً، وَجُنَادَةَ، وَعَبْدَ اللهِ. فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ عَصَبَةَ حَيَّةَ، وَزُنَيْبَةَ، وَعَوْفاً، وَسَالِماً، وَمُجَرِّفاً، وَرَمَّاشَ امْرَأَةٌ، فَوَلَدَ مُجَالِدُ بْنُ عَامِرِ بْنِ عَصَبَةَ

= يَلْقَنِي شَأْنَكَ فَأَزَالَ، فَوَاللهِ مَا قَرَانِي وَهُوَ يَبْغِي عَلَيَّ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَقْبَلَتْ إِبِلُهُ لَيْسَ بِهَا فَإِذَا الَّذِي مُسْتَوِيَةٌ وَإِذَا هِيَ لِدَتِي فِي يَوْمِ لَيْلَتِهَا وَقَدْ مَاتَ غِلْمَانُهُ حِيَاضَهُ، فَجَعَلَ كُلَّمَا وَرَدَ رَسَلٌ مِنْ إِبِلِهِ جَاءَ يَقْعُدُ حَتَّى يَنْظُرَ فِي وَجْهِي، فَيَقُولُ: أَنْتَ حُوَيْلُ بَنِي سَعْدٍ، ثُمَّ يَخْرُجُ زَاقِفاً، فَأَقُولُ: أَخْزَى اللهُ هٰذَا، وَأَخْزَى مَنْ دَلَّنِي عَلَيْهِ، حَتَّى إِذَا رَوِيَتْ وَضَرَبَتْ بِعَطَنٍ يَفْخَرُ بَرَكَتْ بِأَعْطَانِهَا قَالَ: أَيْنَ حُوَيْلُ بَنِي سَعْدٍ؟ قُلْتُ: قَرِيباً مِنْكَ. قَالَ: هَاتِ حِبَالَكَ، فَمَا تَرَكَ فِي حِبَالِ الْأَسَدَةِ بَقِيَّةً، ثُمَّ قَالَ: حِبَالَكَ! فَجِئْنَا بِمَا مِنْ أَشْيَاخِنَا أَنْ شِيَةٍ يَلِدُنَا، وَأَرْعِيَةِ رَوَاحِلِنَا. ثُمَّ قَالَ: حِبَالَكَ! فَحَلَلْنَا عُصُمَ قِرَبِنَا، وَعُقُلَ إِبِلِنَا وَخُطُمَهَا، فَمَلَأَهَا لَنَا، ثُمَّ قَالَ: حِبَالَكَ! قُلْتُ: لَا حِبَالَ. فَقَالَ: قَدْ عَرَفْتُ فِي رِقَّةِ سَاقَيْكَ أَنَّهُ لَا خَيْرَ عِنْدَكَ.

(1) جَاءَ فِي مَخْطُوطِ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ «مَخْطُوطِ اسْتَنْبُولَ» لِلْبَلَاذُرِيِّ، ص: ١٠٢٥ مَا يَلِي:
مَلَادِس
وَمِنْهُمْ ثُمَيْلَةُ بْنُ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى بْنِ بِشْرِ بْنِ أَوْسِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَابِسِ بْنِ مُزَالَةَ بْنِ عَمِّيِّ بْنِ عُمَيِّ بْنِ.

أيّوب. فولد أيّوبُ زيداً، وإبراهيم، وأسلم، وثعلبة، وهم بطنٌ بالحيرة عِبادٌ[1].

منهم عديّ بن زيد بن حمّار بن زيد بن أيّوب الشاعر.

من ولده سوادُ بن زيد بن عديّ بن زيد، صاحب السوادية، وهي قرية بالكوفة، ومقاتل بن حسّان بن ثعلبة بن أوس بن إبراهيم بن أيّوب، الذي يقال لقصره، قصر بني مقاتل.

قال الكلبي: لا أعرف في الجاهلية أيّوب وإبراهيم غير هذا، وإنّما سُمّي بهذا للنصرانية.

فولد زيد بن عامر عبد الله، وسناناً، وعمراً. وولد عوف بن عامر ربيعة، وأهبان.

وولد زيد بن عصبة الكاهن عبد العزّى، وعبد نُهم، وحداجاً.

وولد الحارث بن امرئ القيس بن زيد مناة سعداً، وسرياً، وعمرة، وثعلبة وخالداً. فولد سعد عامراً، ومالكاً، فولد مالك كعباً، وعمرة.

منهم موسى[2] بن كعب بن عيينة بن عائشة بن عمرو بن سري بن عادية بن الحارث، أحد نقباء دعوة بني العباس، وصاحب الشرط، ومسعود بن وهب، وهو أبو سلمة شهد القادسية، وهشام[3] الذي كان يهاجي ذا الرمّة، ولاهز بن قريظ، النقيب بن سري بن الكاهن ابن زيد بن العصبة قتله أبو مسلم لقوله لنصر بن سيّار «إنّ الملأ يأتمرون بك»، والقاسم بن مجاشع ابن تميم بن حبيب بن عتيب بن عامر بن مالك بن عمرة بن الحارث بن امرئ القيس، كان نقيباً رئيساً في دولة بني العباس، وأخوه مسعود بن مجاشع، قال، وأخوه عبد الله، وعبد الحميد.

ومنهم حيّة بن عبد الله بن حدرة بن النطّاق بن أزهر بن حيّة بن عامر بن عصبة كان عظيم القدر في دولة بني العبّاس، ومالك بن الهيثم بن خطرجي بن مالك بن كنانة بن علقمة بن

ورد في كتاب أنساب العرب لابن حزم، طبعة دار المعارف بمصر. ص: ٢٠٠ مايلي: عتبة بدلاً من عديّ، وعميرة بدلاً من عمير.

(١) جاء في كتاب الاشتقاق لابن دريد، طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ج: ١ ص: ١١ مايلي: العباد: قبائل شتّى من بطون العرب اجتمعوا بالحيرة على النصرانية، فأنفوا أن يقال لهم عبيد، فينسب الرجل عباديّ.

(٢) جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري، الكشرات الإسلامية، القسم الثالث. ص: ١٧٧ مايلي: أ... خراسان إلى خالد بن عبد الله فولّدها أسداً ابنه، وكان لا يطلق بداية خلد من الأجرب عنقه وصلبه حتى أخذ سليمان بن كثير، ومالك بن الهيثم، وموسى بن كعب، ولاهز بن قريظ، وخالد بن إبراهيم.

وطلحة بن زريق، فأتي بهم، فقال: يا فسقة! ألم أظفر بكم في أمر أبي الأحوص فأعفو عنكم؟ فقالوا: والله ما نعرف إلا طاعة أمير المؤمنين هشام، وإنه لمكذوب علينا. فدعا بموسى بن كعب، فقال: يا ابن اللخناء يا محلي تتوثب، وفي سلطاني تدخل! ثم تدعو هذه الشعلة إلى هذه الدعوة الضالة، فأتى بلجام حمار، فقال: ائتوني به، ثم أمر به فجذب حتى تحطمت أسنانه، ثم أمر به فرضخ أنفه، وأمر بلاهز بن قريظ فضرب ثلاثمائة سوط وحبس، ثم طلب منهم نفر من الأزد، وشهدوا لهم بالبراءة فخلى سبيلهم.

(٣) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ج: ١٨ ص: ١٧ ما يلي:

المهاجاة بين ذي الرمة وهشام

مر ذو الرمة بمنزل لامرئ القيس بن زيد مناة، يقال له مرأة، به نخل، فلم ينزل به ولم يقروه، فقال:

نزلنا وقد طال النهار وأوقدت ... حصى المعزاء شمس تنالها
أنخنا فظللنا بأبراد يمنية ... عتاق وأسياف قديم صقالها
فلما رأينا أهل مرأة أغلقوا ... مخادع لم ترفع لخير ظلالها
وقد سميت باسم امرئ القيس قرية ... كرام صواديها لئام رجالها

فلج الهجاء بين ذي الرمة وبين هشام المرئي.

جرير يساعد هشاما على ذي الرمة

وكان ذو الرمة مستعليا هشاما حتى لقي جرير هشاما، فقال: غلبك العبد يعني ذا الرمة. قال: فما أصنع يا أبا حزرة؟ وأنا راجز وهو يقصد، والرجز لا يقوم للقصيد في الهجاء، فلو رفدتني. فقال جرير: قل له:

فقل لعدي تستعن بنسائها ... علي فقد أعيا عديا رجالها
أذا الرم قد قلدت قومك رمة ... بطيئا بأمر المطلقين انحلالها

فلما بلغت الأبيات ذا الرمة قال: والله ما هذا بكلام هشام، ولكنه كلام ابن الأتان.

(٤) جاء في كتاب أنساب الأشراف للبلاذري طبعة النشرات الإسلامية، القسم الثالث. ص: ١٢١ ما يلي:

بعث أبو مسلم بعد أن استوسق أمره رسله إلى نصر بن سيار، وقد آنسه وبسطه وضمن له أن يكف عنه ويكرم بشأنه عند الإمام، وأعلمه أن كتابا أتاه من عند الإمام يعده فيه ويمنيه، ويضمن له الكرامة. وكان رسله: لاهز بن قريظ، وسليمان بن كثير، وحمران بن إسماعيل، وداود بن كراز، وقال لهم: أعلموه أني أريد مشافهته، وقراءة كتاب الإمام عليه. فلما أتوه تلا لاهز قول الله عز وجل: (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) فتنبه نصر لما أرادوا من تحذيره، فقال: أنا صائر معكم إلى الأمير أبي مسلم.

= ودخل بستاناً له كأنه يريد أن يلبس ثيابه، ثم ركب دابته وذهب إلى الري فمات بقسطالة، وسأل أبو مسلم عن نصر وهل أخبره أحد، فأخبر بتبادرة لاهز الآية، فقال له: يا لاهز أعصبية في الدين، ثم أمر فضربوا عنقه، فضربت عنق لاهز.

ومثل ذلك فطنة سديد الملك

جاء في كتاب ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي، وهو على هامش محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني، طبعة مطبعة الشيخ إبراهيم المويلحي بمصر عام: ١٢٨٧هـ، ج ١ ص ٩٧ ما يلي:

نادرة بديعة غريبة

منقولة عن سديد الملك أبي الحسن علي بن منقذ صاحب شيزر، وكان سديد الملك المذكور مقصوداً من البلاد ممدحاً، مدحه جماعة من الشعراء كابن الخياط والخفاجي وغيرهما، وله شعر جيد أيضاً، ومن قوله وقد غضب على مملوكه فضربه، ثم قال:

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من ... كفي غلهما غيظاً إلى عنقي

وكان موصوفاً بقوة الفطنة، ويحكى عنه في ذلك حكاية عجيبة، وهي أنه كان يتردد إلى حلب قبل تملكه شيزر، وصاحب حلب يومئذ تاج الملوك محمود بن صالح بن مرداس، فجرى أمر خاف سديد الملك منه على نفسه، فخرج من حلب إلى طرابلس الشام وصاحبها يومئذ جلال الملك ابن عمار، فأقام عنده، فتقدم محمود صاحب حلب إلى كاتبه أبي نصر محمد بن الحسين بن علي النحاس الحلبي، أن يكتب إلى سديد الملك كتاباً يتشوقه فيه ويستعطفه ويستدعيه إلى حلب، ففهم الكاتب أنه يقصد له شراً إذا عاد إليه، وكان الكاتب صديقاً إلى سديد الملك، فكتب الكاتب كما أمره مخدومه، إلى أن بلغ إلى آخره، وكتب «إن شاء الله» فشدد النون وفتحها، فلما وصل الكتاب إلى سديد الملك، فعرضه على ابن عمار صاحب طرابلس ومن بمجلسه من خواصه، فاستحسنوا عبارة الكاتب، واستعظموا ما فيه من رغبة محمود فيه وإيثاره لقربه، فقال سديد الملك: إني أرى ما لا ترون في الكتاب، ثم أجاب عن الكتاب بما اقتضاه الحال، وكتب في جملة فصول الكتاب: أنا الخادم المقر بالإنعام، وكسر الهمزة من أنا وشدد النون (فأصبحت إنّا) فلما وصل الكتاب إلى محمود ووقف عليه سر بما فيه، وأعطاه إلى كاتبه ابن النحاس الحلبي، فلما قرأه قال لأصدقائه: قد علمت أن الذي كتبته لا يخفى على مثله، وقد أجاب بما طيب قلبي عليه، وكان الكاتب ابن النحاس قد قصد قوله تعالى: «إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك» فأجاب سديد الملك بقوله تعالى: {إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها}
وكانت هذه الحكاية معدودة من شدة تيقظه وفطنته.

صخر بن وهب بن كعب بن جنادة.

ومن بني جنادة بن عصبة اللعين بن صخر بن عامر بن حنيّ بن أشيم بن نعيم بن شيبان بن وهب بن كعب بن جنادة، كان عظيم القدر في دولة بني العباس، وولده أبو مسلم كرمان في خلافة أبي العباس، وأبو سيّارة الذي خرج في نصرة ولد العباس من بين أهل بيته فسمّاه مؤمن آل بني عوف، وصالح بن مسرّح الخارجي، ومعبد بن الخليل بن أنس بن أحمد بن ظفر بن وبرة.

هؤلاء بنو زيد مناة بن تميم

فولد عمرو بن تميم بن مرّ: العنبر، وأسيدا، والهجيم، وأمهم أم خارجة وهي أم عدس عمرة بنت سعد بن عبد الله بن قداد [البجلية]، ومالك بن عمرو، والحارث وهو الحبط، وولده الحبطات، وكان أكل طعاما فأصابته هيضة، وثعلبة، وبشة، ومرة وهو عجيبة درجا، وأمهم هند بنت كعب بن عمرو بن علة بن جلد من مذحج، أخت الحارث بن كعب، والقليب، وأمه سلمى بنت الشعيراء، وهو كليب، وهو ينسب إلى أمه وهي الشعيراء بنت ضبة بن أد، وهم في بني سعد بن زيد مناة.

فولد العنبر بن عمرو بن تميم: جندبا، ومالكا، وكعبا، وعامرا، دخل عامر في بني مالك بن العنبر، وبشة، وأمهم المفداة بنت سوادة بن بهلة بن ضبيعة بن ربيعة.

فولد جندب بن العنبر: عديا، وكعبا، وعرنجا، وأمهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم، ويقال هي ذعفة بنت مفنج، ومالكا، وخنجودا، وأمهما خبيئة بنت سعد بن الحارث بن عمرو بن تميم، وعمرو بن جندب، وأمه مارية بنت كعب بن سعد بن زيد مناة.

فولد عدي بن جندب: جهمة، وعبدة، وأمهما الناجية، أخواهما لأمهما صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، وغنم اليشكري، والحارث بن عدي، وأمه عميرة بنت أسلم بن مالك بن عمرو بن تميم.

فولد جهمة بن عدي: الحارث، والمنذر [وسمرة النقب]، وزرارا، وأمهم [illegible] بنت عبدة بن عدي بن جندب، بها يعرفون.

منهم شعيب بن ربيع بن جشيش بن مدركة بن ثعلبة بن عمرو بن جندب بن الحارث بن جهمة، شهد مع مصعب بن الزبير وقائعه، والأشيم وهو الأحوص بن بشامة بن نضلة بن سنان بن جندب، كان شيخا رئيسا، ومن [illegible] بن الحارث بن جندب، الذي أسر عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان فأطلقه، وعاصمة بن سمرة بن عمرو بن قرط بن جناب، بعثه النبي صلى الله عليه وسلم على الصدقات، وابنه عبيد بن غاضرة الشاعر.

وهو أبو المجاب الذي ذكره جرير في شعره، وسمرة بن عمرو، الذي استخلفه خالد بن الوليد على اليمامة حين انصرف عن ناحيتها، ودردان، وحيدة ابنا مخرم بن مخرمة بن قرط بن جناب، وفدا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلما وبايعاه، وعطية بن عمرو بن سحيم بن حزن بن هلال ابن أرطاة بن عبد الله بن جناب، الذي يقول له أعشى همدان، وكان مع ابن الأشعث:

فإذا جعلت دروب فا ... رس خلفنا دربا فدربا

فابعث عطية في الخيو ... ل يكبهن عليه كبا

والأخنس بن قرط بن عبد مناف بن جناب، الذي أصلح بين بني عمرو، وحنظلة، وسعدا ذا الرباب.

ومن بني المنذر بن الحارث بن جهمة: رقبة بن الحر بن الحنتف بن جعونة بن سحمة [في المختصر سحمة] بن المنذر بن الحارث، الذي يقول له ابن عرادة:

فوارس مثل شعبة أو كمثلي ... ومثل العنبري يجر بيننا

شعبة بن ظهير، عم خزيمة بن خازم، وقيس بن الحريش من عدي الرباب.

وولد عمرو بن جندب بن العنبر: عبد الله، والحارث، وحرثية، وربيعا، والحويرث، وجابرا، وأمهم دعة بنت مغنج من إياد.

منهم طريف بن تميم بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن جندب الشاعر، فارس الملمح، قتله بنو شيبان يوم مبايض(1)، وسليم بن سعد الذي يقول له أعشى همدان:

سليم ما أنت بنكس ولا ... دمك من غاد ولا رائح

---

(1) جاء في كتاب العقد الفريد، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، ج ٥ ص: ٢٠٨ ما يلي:

يوم مبايض

قال أبو عبيدة: كانت العرب إذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام، وأمن بعضهم بعضا تقنعوا كيلا يعرفوا، وكان طريف بن تميم العنبري لا يتقنع كما يتقنعون، فوافى عكاظ، وقد كشفت بكر بن وائل، وكان طريف قد قتل شراحيل الشيباني، أحد بني عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فقال حمصيصة: أروني طريفا، فأروه إياه، فجعل كلما مر به تأمله ونظر إليه، ففطن طريف، فقال: ما لك تنظر إلي؟ فقال: أتوسمك لأعرفك، فلله علي إن لقيتك أن أقتلك أو تقتلني، فقال طريف في ذلك:

أو كلما وردت عكاظ قبيلة ... بعثوا إلي عريفهم يتوسم

فتوسموني إنني أنا ذلكم ... شاكي سلاحي في الحوادث معلم

وولد مالك بن جندب ربيعة، وعوفا، وكلثومة، وأسامة.

منهم عبد الله، وعمران ابنا منقذ بن حذيفة بن جندل بن عمرو بن أسعد بن أسامة بن مالك بن جندب، شهدا الجمل مع علي عليه السلام، فقتل عبد الله يوم صفين، وفقئت عين عمران يوم الجمل، وهو الذي اختط خطة بني العنبر بالكوفة، والقشن بن يزيد بن صبيح، كان مصعب بن الزبير بعثه إلى البحرين.

تحتي الأغر وفوق جلدي نثرة ... زغف ترد السيف وهو مثلم

حولي أسيد والهجيم ومازن ... وإذا حللت فحول بيتي خضم

- النثرة: الدرع. الزغف: اللينة الواسعة المحكمة من الدروع. الخضم: اسم العنبر بن عمرو بن تميم وقد غلب على القبيلة، وقيل الخضم: الجمع الكثير من الناس، والمعنى الأول من الصحاح -

قال: ونحن لذلك ما شاء الله، ثم إن بني عائذة حلفاء بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وهم يزعمون أنهم من قريش، وإن عائذة بن لؤي بن غالب، فخرج منهم رجلان يصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فذعر عليهما صيدهما، فوثبا عليه فقتلاه، فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيبان يريدون قتلهما، فأبت بنو أبي ربيعة عليهم ذلك، فقال هانئ بن مسعود: يا بني أبي ربيعة، إن إخوانكم قد أرادوا ظلمكم فانمازوا عنهم، قال: ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض ماء. - ومبايض: علم من وراء الدهناء - فأبق عبد لرجل من بني أبي ربيعة، فسار إلى بلاد تميم، فأخبرهم أن حيا جديدا من بني بكر بن وائل، نزلوا على مبايض، وهم بنو أبي ربيعة أو الحي الجديد المنتقل من قومه، فقال طريف العنبري: هؤلاء ثأري يا آل تميم، إنما هم أكلة رأس، وأقبل في بني عمرو ابن تميم، فأقبل معه أبو الجدعاء، أحد بني طهية، وجاء فدكي بن أعبد المنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة، فنذرت بهم بنو أبي ربيعة، فانحاز بهم هانئ بن مسعود وهو رئيسهم إلى علم مبايض، فأقاموا عليه وشرقوا بالأموال والسرح، وصبحتهم بنو تميم، فقال لهم طريف: أطيعوني وافرغوا من هؤلاء الأكلب يصف لكم ما وراءهم، فقال أبو الجدعاء رئيس بني حنظلة، وفدكي رئيس بني سعد بن زيد مناة: أتقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم وتترك أموالهم! ما هذا برأي، وأبوا عليه. فقال هانئ لأصحابه: لا يقاتلن رجل منكم ولحقت تميم بالنعم والعيال، فأغاروا عليها، فلما ملأوا أيديهم من الغنيمة، قال هانئ بن مسعود لأصحابه: احملوا عليهم، فهزموهم وقتلوا طريفا العنبري، قتله حميصة الشيباني، وقال:

ولقد دعوت طريف دعوة جاهل ... سفها وأنت بمعلم قد تعلم

سلبوك درعك والأغر كليهما ... وبنو أسيد أسلموك وخضم

فولد حنجود بن جندب عمرًا، وكعبًا، والحارث.

فمن بني حنجود صباح المختص، صباح وزفر الفقيه، ابنا الهذيل بن قيس بن سليم ابن قيس بن مكمل بن ذهل بن ذؤيب المختص، ذؤيب بن جذيمة بن عمرو بن حنجود بن جندب بطنًا، وإنما هاجر بنو عمرو بن حنجود من حفر مروت فادعتهم بنو تميم، وحلفت عليهم القسامة، فماتت حين حلفت، وبقيتهم في حفر مروت، ينتمون إلى حفر مروت.

ومنهم مزيد وعبد الله ابنا خيران بن جابر، وكانا فيمن ادعى قتل ابن الأشعث ابن قيس يوم حروراء مع المختار، فلما ظهر مصعب أتاه القاسم بن محمد بن الأشعث، فذكر له أمرهما، فسلطه على من ادعى قتل أبيه، وكانا لا يدخلان الكوفة إلا بسر، فوضع عليهما العيون فأخبر أنهما في دار أبيهما وخلفتهما في جبانة كندة، فأقبل القاسم فأخرجهما من حجلتهما فذبحهما في جبانة كندة وصلبهما، فلم تغضب لذلك تميم، ولم يطلبوا بثأرهما، فهرب الحكم بن مزيد إلى أصبهان فشرف بها.

ومن ولده الذي يقال له بزرج بن أبان بن الحكم بن مزيد بن خيران، وكانت أم خيران بن جابر أمة من بني حنجود، فجاء الإسلام وهي خمسة أولاد ولدتهم من رجال شتى، حضرمي، وكلابي، وكندي، وتميمي، فجعلت تقول هذا لفلان، وهذا لفلان، ونسبتهم إلى آبائهم، فسميت المقسمة، وقال الحارث بن مجدم حين قتل القاسم مزيدًا وعبد الله:

تناوله من آل قيس سميدع ... وريّ الزناد سيد وابن سيد
فما غضبت فيه تميم ولا حمت ... ولا انتطحت عنزان في قتل مزيد
فلو كنتم أبناء عمرو حميتم ... ولكنكم أبناء فقع بقردد
تورث منا بالحجير وهو عقابة ... وحين لأحيان وعبد لأعبد

الحجير: قرية بحفر مروت، والعقابة: الذي يورث ولا يرث.

فولد كعب بن العنبر مجفرًا، وأمه عبشمس، وحارثة.

فولد مجفر الحارث، وعبد الله، وهبيرًا، والأحنف، وزيدًا.

فولد الحارث خلفًا، ومحضًا، وأوسًا، وعمرًا، وحارثة، ووهبًا.

فمن بني مجفر بن كعب الخشخاش بن الحارث بن مجفر بن كعب بن العنبر، يقال إنه أحد المؤلفين، وكانت إذا بلغت إبل أحدهم ألفًا، فقأ عين فحلها وحرمه، وكان وفد هو وابنه مالك على النبي صلى الله عليه وسلم، وابنه مالك بن الخشخاش أبو الحر، وبالخشخاش سمي ولده الخشاخشة، وابن ابنه الحصين بن أبي الحر مالك بن الخشخاش الذي ينسب إليه فيد حصين،

يقال إن فيروز كان من الدهاقين، فنسب إليه بالموالاة[1].

ومن ولده عبيد الله بن الحسن بن الحصين بن أبي الحر مالك بن الخشخاش قاضي البصرة، وأبو الحر بن الحصين خرج مع طالب الحق بن يحيى الكندي بمكة.

ومن ولده أيضا معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان بن الحر بن مالك، وهو أبو الحر بن الخشخاش.

---

(١) جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة، طبعة دار المعارف بمصر، ص: ٢٢٦ - ٢٢٧ ما يلي:

الخشخاش، هو الخشخاش بن خلف، وكان أبوه يعرف بالجون من بني العنبر، وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تجني شمالك على يمينك». وكان له ابنان، مالك وعبيد، يليان الولايات، ولمالك ابن يقال له حصين ولي لبلاد ميسان، وبقي عليها أن بقي سنة، وابن آخر يقال له الحر، ومن ولده معاذ بن العنبري، ولي قضاء البصرة لابن شبيب، ومن موالي آل الخشخاش فيروز، أعظم مولى بالعراق قدرا، وقد ولي الولايات، وخرج مع ابن الأشعث، فقال الحجاج: من جاءني برأس فيروز فله عشرة آلاف درهم، فقال فيروز: من جاءني برأس الحجاج فله مئة ألف درهم.

وجاء في كتاب تاريخ الطبري، طبعة دار المعارف بمصر، ج: ٦ ص ٣٧٩ وما بعدها، ما يلي:

قال الحجاج لحاجبه جئني بسيد الأسرى، فقال لفيروز: قم، فقال له الحجاج: أبا عثمان ما أخرجك مع هؤلاء؟ فقال: فتنة عمت الناس، فكنا فيها، قال: اكتب لي أموالك، قال: ثم ماذا؟ قال: اكتبها أول، قال: ثم أنا آمن على دمي؟ قال: اكتبها وأنا أنظر، قال: يا غلام ألف ألف، ألفي ألف، فذكر مالا كثيرا، فقال الحجاج: هذه الأموال؟ قال عندي، قال: فأدها، قال: وأنا آمن على دمي؟ قال: والله لتؤدينها ثم لأقتلنك، قال: والله لا تجمع مالي ودمي، فقال الحجاج للحاجب: نحه، فنحاه.

ثم دعا بمحمد بن موسى فقال: يا عبد المرأة، أتشرب معه الشراب في حمام فارس ثم يا خرى دق فقوله فيه. فأنشده:

وخطبت أمك للنساء ولم تكن ... يوم الهياج لتخضب الأبطالا

فقال: أما والله لقد رفعته عن عقائل نسائك، ثم أمر بضرب عنقه.

ثم أمر بفيروز فعذب، كان يشد عليه القصب الفارسي المشقوق ثم يجر عليه حتى يخرق جسده ثم ينضح عليه الخل والملح، فقال فيروز: أظهروني للناس ليعلموا أني حي، فلا يشكوا أني مت فلا يؤدون لكم ودائعي عندهم ويأتون إليكم بالأموال، فأعلم الحجاج، فقال: أظهروه، فأخرج إلى باب المدينة، فصاح في الناس: من عرفني فقد عرفني، ومن أنكرني فأنا فيروز حصين، إن لي عند أقوام مالا، فمن كان لي عنده شيء فهو له، وهو منه حل، فلا يؤدين منه أحد درهما، ليبلغ الشاهد الغائب، فأمر به الحجاج فقتل.

وَمِنْ بَنِي مُجَفِّرٍ أَيْضًا سَوَّارُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ قُدَامَةَ بْنِ عَنَزَةَ بْنِ نَقْبِ بْنِ سَارِقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الحَارِثِ بْنِ خَلَفِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مُجَفِّرِ بْنِ كَعْبٍ، قَاضِي البَصْرَةِ، وَيُقَالُ إِنَّ جَدَّ سَوَّارٍ قُدَامَةَ بْنَ عَنَزَةَ، كَانَ أَشَدَّ أَهْلِ البَصْرَةِ عِبَادَةً فِي زَمَانِهِ وَأَفْقَهَهُم، فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَبُو بِلَالٍ فِي الخُرُوجِ مَعَهُ، وَقَالَ لَهُ: مَا تَرَى جَوْرَ ابْنِ زِيَادٍ، فَقَالَ: قَدْ أَرَاهُ وَلَا أَرَى الخُرُوجَ.

وَمِنْ بَنِي كَعْبِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ العَنْبَرِ، عَامِرُ بْنُ عَبْدِ قَيْسِ بْنِ نَاشِبِ بْنِ بَشَامَةَ بْنِ خَزِيمَةَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الشَّطُونِ بْنِ جَوْنٍ، كَانَ أَعْبَدَ أَهْلِ المَشْرِقِ، وَكَانَ الشَّطُونُ أَشَدَّ النَّاسِ بَطْشًا، وَكَانَ رَئِيسًا.

وَمِنْهُم هِنْدُ بْنُ كُنَيْفِ بْنِ أَسْعَدَ بْنِ رَاهِبِ بْنِ صَابِرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُنْدَبٍ، كَانَ خَلَفَ سَكٌّ شَاعِرًا، وَالبُلْقَعُ [المُقْتَضَب: البُلْقُعُ] الشَّاعِرُ، وَهُوَ المُسْتَنِيرُ.

وَمِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبٍ، خَالِدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ رُفَيْعِ بْنِ سَلَمَةَ بْنِ مُحَلِّمِ بْنِ صَلَاءَةَ ابْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ العَنْبَرِ، الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ الرُّفَيْعِيُّ [المُقْتَضَب، وَمُعْجَم البُلْدَان: الرُّقَيْعِيُّ] المَاءُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ إِلَى البَصْرَةِ، وَكَانَ رَبِيعَةُ بْنُ رُفَيْعٍ أَحَدَ المُنَادِينَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ[1]، وَسَيَّارُ بْنُ الطَّيْبِ الشَّاعِرُ.

وَمِنْهُم القَرَّاعُ وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَوَّارِ بْنِ قَارِحَةَ بْنِ أُبَيِّ بْنِ عُبَيْدَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبٍ.

هَؤُلَاءِ بَنُو العَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الرَّوْضِ الأُنُفِ، فِي تَفْسِيرِ السِّيرَةِ النَّبَوِيَّةِ لِابْنِ هِشَامٍ، طَبْعَةُ دَارِ المَعْرِفَةِ، ج٤: ص٢١٠،

قُدُومُ وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ وَنُزُولُ سُورَةِ الحُجُرَاتِ

قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وُفُودُ العَرَبِ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبِ بْنِ زُرَارَةَ بْنِ عُدُسٍ التَّمِيمِيُّ، فِي أَشْرَافِ بَنِي تَمِيمٍ، مِنْهُم: الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ، وَالزِّبْرِقَانُ بْنُ بَدْرٍ التَّمِيمِيُّ أَحَدُ بَنِي سَعْدٍ، وَعَمْرُو بْنُ الأَهْتَمِ، وَالحَبْحَابُ بْنُ يَزِيدَ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وَفِي وَفْدِ بَنِي تَمِيمٍ، نُعَيْمُ بْنُ يَزِيدَ، وَقَيْسُ بْنُ الحَارِثِ، وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ أَخُو بَنِي سَعْدٍ، فِي وَفْدٍ عَظِيمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ.

فَلَمَّا دَخَلَ وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ المَسْجِدَ نَادَوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرَاءِ حُجُرَاتِهِ، أَنِ اخْرُجْ إِلَيْنَا يَا مُحَمَّدُ، فَآذَى ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ صِيَاحِهِم. فَخَرَجَ إِلَيْهِم فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ جِئْنَاكَ نُفَاخِرُكَ فَأْذَنْ لِشَاعِرِنَا وَخَطِيبِنَا، قَالَ: قَدْ أَذِنْتُ لِخَطِيبِكُم فَلْيَقُلْ، فَقَامَ عُطَارِدُ بْنُ حَاجِبٍ فَقَالَ: الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ عَلَيْنَا الفَضْلُ وَالمَنُّ وَهُوَ أَهْلُهُ، الَّذِي جَعَلَنَا مُلُوكًا، وَوَهَبَ لَنَا أَمْوَالًا عِظَامًا، نَفْعَلُ فِيهَا المَعْرُوفَ، وَجَعَلَنَا أَعَزَّ أَهْلِ المَشْرِقِ وَأَكْثَرَهُ عَدَدًا، وَأَيْسَرَهُ عُدَّةً، فَمَنْ مِثْلُنَا فِي النَّاسِ؟ أَلَسْنَا بِرُءُوسِ النَّاسِ، وَأُولِي فَضْلِهِم؟...

من بني كعب بن عمرو بن تميم ذكرناها معروفة.

ومنهم عتيبة بن مرداس، الذي يقال له ابن فسوة[1] الشاعر، وكان تعرض لعبد الله بن عباس، وهو عامل البصرة فحرمه وأوعده فقال:

أتيت ابن عباس أرجي نواله ... فلم يرج معروفي ولم يخش منكري

نحن فاخرنا فليقدروا مثل ما عددنا، وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا، وإنا نعرف بذلك، أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا، وأمر أفضل من أمرنا، ثم جلس.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شماس، أخي بني الحارث بن الخزرج، قم فأجب الرجل في خطبته، فقام ثابت فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه، قضى فيهن أمره، ووسع كرسيه علمه، ولم يك شيء قط إلا من فضله، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا، واصطفى من خير خلقه رسولا، أكرمه نسبا وأصدقه حديثا، وأفضله حسبا، فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه، فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان به، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه، أكرم الناس حسبا، وأحسن الناس وجوها، وخير الناس فعالا، ثم كان أول الخلق إجابة، واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن، فنحن أنصار الله ووزراء رسوله، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله، فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه، ومن كفر جاهدناه في الله أبدا، وكان قتله علينا يسيرا، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم.

فقام الزبرقان بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا ... منا الملوك وفينا تنصب البيع

وكان حسان بن ثابت غائبا فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال حسان: جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم، فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول:

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا ... على أنف راض من معد وراغم

قال: فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقام شاعر القوم فقال ما قال، عرضت في قوله وقلت على نحو ما قال، قال: فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: قم يا حسان فأجب فقال:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم ... قد بينوا سنة للناس تتبع

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ج: ٢٢ ص: ٢٧٠ وما بعدها ما يلي:
عتيبة بن مرداس، أحد بني كعب بن عمرو بن تميم، لم يقع إلي من نسبه غير هذا، وهو شاعر مقل.

ـيمِيٌّ مُقْعِدٌ في الفحول، مُخَضْرَمٌ أدرك الجاهلية والإسلام، هَجَّاءٌ خبيثُ اللسانِ بذيٌّ.

وابنُ فَسْوَةَ لقبٌ لَزِمَه في نفسه، ولم يكن أبوه يُلَقَّبُ بفَسْوَة، وإنما لُقِّبَ هو بهذا، وقد اختُلِفَ في سبب تلقيبه بذلك، فذكر إسحاق الموصلي عن أبي عمرو الشيباني:

أنَّ عُتَيْبَةَ بنَ مِرْدَاسٍ كان فاحشاً كثيرَ الشر، قد أدرك الجاهلية، فأقبل ابنُ عَمٍّ له من أخواله من أهل بيتٍ منهم يقال لهم: بنو فَسْوَة، فقال لهم عُتَيْبَة: كيف كنتَ يا ابنَ فَسْوَة؟ فوثب مُغْضَباً، فركب راحلتَه وقال: بئسَ لَعَمْرُ اللهِ ما حَيَّيْتَنِي به ابنُ عَمِّك، قَدِمْتُ عليك من سفرٍ، ونزلتُ دارك! فقام إليه عُتَيْبَةُ مُسْتَحْيِياً، وقال له: لا تغضبْ يا ابنَ عَمّ، فإنما مازحتُك! فأبى أن ينزل، فقال له: انزلْ وأنا أشتري منك هذا الاسمَ فأتسمّى به، وظنَّ أنّ ذلك لا يبيعُه، فقال: لا أفعلُ أو تشتريَه مني بحضرةٍ من العشيرة، قال: نعم، فجمعهم وأعطاه بُرْداً، وجَمَلاً، وكبشين، وقال لهم عُتَيْبَة: اشهدوا أني قد تلقّبتُ منه هذا اللقب، -ومعناه التلقيب بالسوء- وأخذتُ الثمن، فإني ابنُ فَسْوَة، فزال عن ابن عمّه يومئذٍ، وغلبت عليه ولَهِجَ بذلك.

أتى عُتَيْبَةُ بنُ مِرْدَاسٍ -وهو ابن فسوة- عبدَ الله بنَ العباس عليهما السلام، وهو عاملٌ لعليِّ بنِ أبي طالب صلواتُ الله عليه على البصرة، فاستأذن عليه فأذن له، وكان لا يزال يأتي أُمَراءَ البصرة فيمدحهم فيعطونه، ويخافون لسانه، فلمّا دخل على ابن عباس قال له: ما جاء بك إليّ يا ابنَ فَسْوَة؟ فقال له: وهل عنك مَقْصَرٌ أو وراءك مَعْدًى؟ جئتُك لتُعينَني على مروءتي وتَصِلَ قرابتي، فقال له ابن عباس: وما مروءةُ من يعصي الرحمن، ويقول البهتان، ويقطع ما أمر الله به أن يوصل؟ والله لئن أعطيتُك لأُعِينَنَّك على الكفر والعصيان، انطلقْ فأنا أُقسمُ بالله لئن بلغني أنك هجوتَ أحداً من العرب لأقطعنَّ لسانك، فأراد الكلامَ فمنعه من حضر، وحبسه يومَه ذلك، ثم أخرجه عن البصرة.

فوفد إلى المدينة بعد مقتل عليٍّ عليه السلام، فلقي الحسنَ بنَ عليٍّ عليهما السلام، وعبدَ الله بنَ جعفرٍ عليهما السلام، فسألاه عن خبره مع ابن عباس عليه السلام فأخبرهما، فاشتريا عِرْضَه بما أرضاه، فقال عُتَيْبَة يمدح الحسن وابن جعفر عليهما السلام، ويلوم ابن عباس رضي الله عنهما:

أَتَيْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَلَمْ يَقْضِ حَاجَتِي ... فَلَمْ يَرْجُ مَعْرُوفِي وَلَمْ يَخْشَ مُنْكَرِي

حُبِسْتُ فَلَمْ أَنْطِقْ بِعُذْرٍ لِحَاجَةٍ ... وَسُدَّ خَصَاصُ البَيْتِ مِنْ كُلِّ مَنْظَرِ

وَجِئْتُ وَأَصْوَاتُ الخُصُومِ وَرَاءَهُ ... كَصَوْتِ الحَمَامِ فِي القَلِيبِ المُغَوَّرِ

وَمَا أَنَا إِذْ زَاحَمْتُ مِصْرَاعَ بَابِهِ ... بِذِي صَوْلَةٍ فَانٍ وَلَا بِحَزَوَّرِ

فَلَوْ كُنْتُ مِنْ زَهْرَانَ لَمْ يَنْسَ حَاجَتِي ... وَلَكِنَّنِي مَوْلَى جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ

وَهِيَ فِي شِعْرِهِ.

فَوَلَدَ ذُؤَيْبٌ عَمْرًا، وَعَلِيًّا، وَكَاهِلًا، وَتَمِيمًا، وَمَازِنًا.

وَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ كَعْبٍ بُهَيًّا.

هَؤُلَاءِ بَنُو كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ

فَوَلَدَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ، وَهُوَ الْحَبِطُ، مُعَاوِيَةَ، وَمُشَاذَةَ، وَسَعْدًا، وَكَعْبًا.

مِنْهُمْ: بَنُو سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ: عَبَّادُ بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَوْسِ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَزْمِ بْنِ حِلِّزَةَ بْنِ نِيَارِ بْنِ سَعْدِ بْنِ الْحَارِثِ الْحَبِطِ، وَكَانَ أَحَدَ فُرْسَانِ تَمِيمٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ صَاحِبُ عَبَّادَانَ الْمُرَابِطُ، وَابْنُهُ الْمِسْوَرُ الَّذِي قَامَ بِأَمْرِ بَنِي تَمِيمٍ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ حَيْثُ قُتِلَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ، وَابْنُ ابْنِهِ عَبَّادُ بْنُ الْمِسْوَرِ بْنِ عَبَّادٍ، كَانَ شَرِيفًا.

هَؤُلَاءِ الْحَبِطَاتُ

فَوَلَدَ مَالِكُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ مَازِنًا، وَغَيْلَانَ، وَأَسْلَمَ، وَغَسَّانَ، فَغَيْلَانُ هُوَ الَّذِي ضَرَبَ رِجْلَ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ فَشَلَّتْ، وَأُمُّهُمْ جَنْدَلَةُ بِنْتُ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، وَالْحَارِثُ بْنُ مَالِكٍ، وَهُوَ الْحِرْمَازُ، وَأُمُّهُ بِنْتُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ.

فَوَلَدَ مَازِنُ بْنُ مَالِكٍ حُرْقُوصًا، وَخُزَاعِيًّا، وَزَالَانَ، وَأَنْمَارًا، وَرِزَامًا، وَزُبَيْنَةَ، وَأُثَاثَةَ، وَسَلَمَةَ.

فَوَلَدَ حُرْقُوصٌ كَابِيَةَ، وَعَبْدَ شَمْسٍ، وَجُشَيْشًا، وَزَيْدَ مَنَاةَ.

مِنْهُمْ: بَنُو كَابِيَةَ: قَطَرِيُّ[1] بْنُ الْفُجَاءَةِ، وَاسْمُ الْفُجَاءَةِ جَعْوَنَةُ، سُمِّيَ الْفُجَاءَةَ لِأَنَّهُ كَانَ بِالْيَمَنِ فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ فُجَاءَةً، بْنِ مَازِنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ زِيَادِ بْنِ حَنْتَرِ بْنِ كَابِيَةَ، وَهِلَالُ بْنُ أَحْوَزَ، وَعُمَارَةُ بْنُ جُرَيِّ ابْنِ هِلَالِ بْنِ أَحْوَزَ بْنِ أَرْبَدَ بْنِ مُحْرِزِ بْنِ لَأْيِ بْنِ سُمَيْرِ بْنِ ضِبَارِيِّ بْنِ حُجَيَّةَ بْنِ كَابِيَةَ، قَاتِلُ آلِ الْمُهَلَّبِ بِقَنْدَابِيلَ، وَأَخُوهُ سَلْمُ بْنُ أَحْوَزَ، كَانَ عَلَى شُرَطِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ بِخُرَاسَانَ، وَهُوَ قَتَلَ جَهْمَ بْنَ صَفْوَانَ الرَّاسِبِيَّ مِنْ رَاسِبِ جَرْمٍ، رَأْسَ الْجَهْمِيَّةِ بِمَرْوَ، وَكَانَ أَيْضًا عَلَى شُرْطَةِ الْمُنْتَدِي فِي الْفِتْنَةِ، فَقَتَلَهُ قَحْطَبَةُ بْنُ شَبِيبٍ بِجُرْجَانَ حِينَ قَتَلَ مَنْ كَانَ بِهَا مِنْهُمْ، وَبُغَيْضُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ مَرْوَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ ضِبَارِيِّ بْنِ حُجَيَّةَ بْنِ كَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصٍ، وَفَدَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ، فَقَالَ: بُغَيْضٌ، فَقَالَ: أَنْتَ حَبِيبٌ، فَهُوَ يُدْعَى حَبِيبًا، وَخُفَافُ بْنُ عُنَيْزَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ سِنَانِ بْنِ كَابِيَةَ بْنِ حُرْقُوصٍ، أَشَدُّ فَارِسٍ خَرَجَ مِنْ خُرَاسَانَ فِي دَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَكَانَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ لَمَّا خَالَفَ، ثُمَّ أُتِيَ بِهِ أَبُو جَعْفَرٍ فَقَتَلَهُ، وَشُعْبَةُ بْنُ الْقِلْعَمِ بْنِ خُفَافِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ بْنِ سِنَانِ بْنِ رَبِيعَةَ

(١) جاء في كتاب المعارف لابن قتيبة، طبعة المطبعة الإسلامية بمصر. ص: ١٨١ ما يلي:

قطري بن الفجاءة الخارجي، وهو من كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، وكان يكنى أبا نعامة، وخرج في زمن مصعب بن الزبير، فبقي عشرين سنة يقاتل، ويسلم عليه بالخلافة، ووجه إليه الحجاج جيشاً بعد جيش، وكان آخرهم سفيان بن الأبرد الكلبي فقتله، وكان المتولي لذلك سورة بن أبجر الدارمي، ولا عقب لقطري.

وجاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة طبعة دار الكتب المصرية. ج: ١ ص: ١٧٢ ما يلي:

حدثني عبد الرحمن عن عمه عن رجل من العرب قال: انهزمنا من قطري وأصحابه، فأدركني رجل على فرس، فسمعت حساً منكراً خلفي، فالتفت فإذا أنا بقطري، فيئست من الحياة، فلما دنا مني قال: اشدد عنانها وأوجع خاصرتها، قطع الله يديك، قال: ففعلت فنجوت منه.

جاء في كتاب أخبار الخوارج من كتاب الكامل للمبرد، طبعة دار الفكر. ص: ١٠٢ ما يلي:

قال أبو العباس: ثم إن الخوارج أداروا أمرهم بينهم، فأرادوا تولية عبيدة بن هلال، فقال: أدلكم على من هو خير لي لكم، من يطاعن في قبل ويحمي في دبر، عليكم قطري بن الفجاءة المازني، فبايعوه ووقف بهم فقالوا: يا أمير المؤمنين، امض بنا إلى فارس، فقال: إن بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر، ولكن نصير إلى الأهواز، فإن خرج مصعب بن الزبير من البصرة دخلناها، فأتوا الأهواز، ثم ترفعوا عنها إلى إيذج، وكان مصعب قد عزم على الخروج إلى باجميرا، فقال لأصحابه: إن قطرياً قد أطل علينا، وإن خرجنا عن البصرة دخلها، فبعث إلى المهلب فقال: اكفنا هذا العدو، فخرج إليهم المهلب، فلما أحس به قطري يمم نحو كرمان، فأقام المهلب بالأهواز، ثم كر قطري عليه وقد استعد، وكان الخوارج في جميع حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن - الدروع -. فحاربهم المهلب فنفاهم إلى رامهرمز.

قال أبو العباس: وخرج مصعب بن الزبير إلى باجميرا، ثم أتى الخوارج خبر مقتله بمسكن، ولم يأت المهلب وأصحابه، فتواقفوا يوماً على الخندق فناداهم الخوارج: ما تقولون في المصعب؟ قالوا: إمام هدى، قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: ضال مضل، فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب، وأن أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك، وورد على المهلب كتاب عبد الملك بولايته، فلما تواقفوا ناداهم الخوارج: ما تقولون في مصعب؟ قالوا: لا نخبركم، قالوا: فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا: إمام هدى! قالوا: يا أعداء الله! بالأمس ضال مضل، واليوم إمام هدى؟! يا عبيد الدنيا! عليكم لعنة الله!!

قطري وقتل أم حفص بنت المنذر بن الجارود

ونودي على السبي يومئذ، فغولي بأم حفص، فبلغ بها رجل سبعين ألف، وذلك الرجل من مجوس فارس،

ابن كابية، كان شريفاً في زمان زياد، وسعيد بن مسعود بن الحكم بن عبد الله بن مرثد بن قطن ابن ربيعة بن كابية، ولي لعبيد الله بن زياد طائفة من عمان، وولي أيضاً صدقات بكر بن وائل، وابنه هداب ابن سعيد بن مسعود، وابنه عمرو بن هداب، ومرثد بن عمرو بن عبد الله بن ثعلبة بن مرثد بن قطن بن ربيعة بن كابية، الذي يدعى مرثد الكلاب، وكان شريفاً، وكان له غلام يجلب الكلاب، فقتله الخوارج أيام قطري، فجعل شبيب يبكي عليه، فقيل له: أتبكي على رجل من أهل النار؟ قال: إنما أبكي على أهل النار، ومالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية، كان شاعراً فاتكاً فارساً، صحب سعيد بن عثمان إلى خراسان، فمات بها.

= كانوا أسلموا وعبثوا بالخوارج، فترضى لكل واحد منهم خمسمائة، فكاد يأخذها، فشق ذلك على قطري، وقال: ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفاً، إن هذه لفتنة، فوثب أبو الحديد العبدي فقتلها، فأتي به قطري، فقال له: يا أبا الحديد! مه؟ فقال: يا أمير المؤمنين! رأيت المؤمنين قد تنازعوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة!! فقال قطري: قد أصبت وأحسنت! فقال رجل من الخوارج:

كفانا فتنة عظمت وجلت … بحمد الله سيف أبي الحديد
أهاب المسلمون بها وقالوا … على فرط الهوى: هل من مزيد
فزاد أبو الحديد بنصل سيف … رقيق الحد فعل فتى رشيد

(1) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب. ج: 22، ص: 286 وما بعدها ما يلي:

هو مالك بن الريب بن حوط بن قرط بن حسل بن ربيعة بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو ابن تميم، وكان شاعراً فاتكاً لصاً، ومنشؤه في بادية بني تميم بالبصرة، من شعراء الإسلام في أول أيام بني أمية، قالوا: استعمل معاوية بن أبي سفيان سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان، فمضى سعيد بجنده في طريق فارس، فلقيه بها مالك بن الريب المازني، وكان من أجمل الناس وجهاً وأحسنهم ثياباً، فلما رآه سعيد أعجبه، وقال له: ما لك ويحك تفسد نفسك بقطع الطريق! وما يدعوك إلى ما يبلغني عنك من العبث والفساد، وفيك هذا الفضل! قال: يدعوني إليه العجز عن المعالي، ومساواة ذوي المروءات، ومكافأة الإخوان، قال: فإن أنا أغنيتك واستصحبتك، أتكف عما كنت تفعل؟ قال: إي والله أيها الأمير، أكف كفاً لم يكف أحد أحسن منه، قال: فاستصحبه وأجرى له خمسمائة درهم في كل شهر.

سبب خروجه إلى فارس

وكان السبب الذي من أجله وجّه مالك بن الريب إلى ناحية فارس، أنه كان يقطع الطريق هو وأصحاب له منهم شظاظ — وهو مولى لبني تميم وكان أخبثهم — وأبو حردبة أحد بني أثالة بن مازن، وغويث أحد بني كعب بن مالك بن حنظلة، وفيهم يقول الراجز:

الله نجّاك من القصيم ... وبطن فلج وبني تميم
ومن بني حردبة الأثيم ... ومالك وسيفه المسموم
ومن شظاظ الأحمر الزنيم ... ومن غويث فاتح المكوم

فساموا الناس شرّا، وطلبهم مروان بن الحكم وهو عامل على المدينة، فهربوا فكتب إلى الحارث بن حاطب الجمحي وهو عامله على بني عمرو بن حنظلة يطلبهم فهربوا منه، فبعث إليه الحارث رجلا من الأنصار فأخذه، وأخذ أبا حردبة، فبعث بأبي حردبة، وتخلف الأنصاري مع القوم الذين كان مالك فيهم، وأمر غلاما له، فجعل يسوق مالكا، فتغفّل مالك غلام الأنصاري وعليه السيف، فانتزعه منه، وقتله به وشدّ على الأنصاري فضربه بالسيف حتى قتله، وجعل يقتل من كان معه يمينا وشمالا. ثم لحق بأبي حردبة فخلّصه، وركبا إبل الأنصاري، وخرجا هاربين من ذلك حتى أتيا البحرين، واجتمع إليهما أصحابهما، ثم قطعوا إلى فارس فرارا من ذلك الحدث الذي أحدثه مالك، فلم يزل بفارس حتى قدم عليه سعيد بن عثمان فاستصحبه.

يتشرّد من أجل ضرطة

قال أبو عبيدة: كان سبب خروج مالك بن الريب إلى خراسان واكتتابه مع سعيد بن عثمان هربا من ضرطة، فسألته كيف كان ذلك؟ قال: مرّ مالك بليلى الأخيلية فجلس إليها يحادثها طويلا وأنشدها، فأقبلت عليه وأعجبت به حتى طمع في وصالها، ثم إذا هو بفتى قد جاء إليها، كأنه نصل سيف، فجلس إليها فأعرضت عن مالك وتهاونت به، حتى كأنه عندها عصفور، وأقبلت على صاحبها مليّا من نهارها، فغاظه ذلك من فعلها، وأقبل على الرجل فقال: من أنت؟ فقال: توبة بن الحميّر، فقال: هل لك في المصارعة؟ قال: وما دعاك إلى ذلك وأنت ضيفنا وجارنا؟ قال: لا بدّ منه، فظنّ أن ذلك لخوفه منه، فازداد لجاجا، فقام توبة فصارعه، فلما سقط مالك إلى الأرض ضرط ضرطة هائلة، فضحكت ليلى منه، واستحيا مالك، فاكتتب بخراسان وقال: لا أقيم في بلد العرب أبدا، وقد تحدثت عني بهذا الحديث، فلم يزل بخراسان حتى مات، فقبره هناك معروف.

وَوَلَدَ خُزَاعِيُّ بْنُ مَازِنٍ حَرْمَلَةَ، وَحُجَيْرًا، وَرَبِيعَةَ، وَصُعَيْرًا.

مِنْهُمْ عَبَّادُ بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ صُعَيْرِ بْنِ خُزَاعِيِّ بْنِ مَازِنٍ، وَهُوَ عَبَّادُ بْنُ أَخْضَرَ، كَانَ أَخْضَرُ زَوْجَ أُمِّهِ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ أَبَا بِلَالِ بْنَ مِرْدَاسٍ، فَقَتَلَتْهُ الْخَوَارِجُ بِالْبَصْرَةِ، وَمُخَارِقُ بْنُ شِهَابِ بْنِ قَيْسٍ الشَّاعِرُ، وَحَاجِبُ بْنُ ذُبْيَانَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ: حَاجِبُ الْفِيلِ، مِنْ فُرْسَانِ خُرَاسَانَ.

وَوَلَدَ أَنْمَارُ بْنُ مَازِنٍ وَهْبًا. فَوَلَدَ وَهْبٌ عَمْرَو قُطْعَةَ، وَأُذَيْنَةَ. فَوَلَدَ عَمْرُو قُطْعَةَ سَيَّارًا، وَمُعَاوِيَةَ، وَمُرَيْطًا.

مِنْهُمْ أَبُو عَفْرَاءَ، وَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانِ بْنِ عَمْرِو قُطْعَةَ بْنِ وَهْبِ بْنِ أَنْمَارِ بْنِ مَازِنٍ، كَانَ فَارِسًا شَاعِرًا، وَكَانَ غَزَا رُتْبِيلَ مَعَ سَمُرَةَ(1) بْنِ جُنْدُبٍ، فَضَرَبَ رُتْبِيلَ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ:

لَوْلَا فِرَارُ بَنِي رُتْبِيلَ قَاطِبَةً ... أَسَارَى مِنْهُمْ تَحْمِلِي الشِّبَالُ

وَمِنْ بَنِي مَازِنٍ الْفَضْلُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَدَّادِ بْنِ أَبِي الْحَيْلَاءِ بْنِ جَابِرِ بْنِ زَالَانَ، وَلِيَ شُرْطَةَ الْبَصْرَةِ لِسَلْمِ بْنِ قُتَيْبَةَ، يُعْرَفُ بِابْنِ زَالَانَ، وَهِلَالُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ حَرْقُوصٍ، كَانَ مِنْ فُرْسَانِ خُرَاسَانَ، وَكَانَ فِيمَنْ حُوصِرَ بِنَهَاوَنْدَ فَتَدَلَّى مِنْ مَدِينَتِهَا لَيْلًا وَلَبِسَ السَّوَادَ فَنَجَا، وَهُوَ الْقَائِلُ:

أَمْدِلُ الْآلِ لَوْ سَأَلْتِ فَوَارِسِي ... بِالشِّعْبِ حَيْثُ تَبَادَرَ الْأَشْرَارُ

وَمِنْهُمْ شُعْبَةُ بْنُ عُقْفَانَ بْنِ كُرَيْمِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُنْهُمَةَ بْنِ خَيْثَمَةَ بْنِ وَقَّاصِ بْنِ بَادِيَةَ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ حَرْقُوصٍ، وَهُوَ الَّذِي وَجَّهَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيٍّ فِي طَلَبِ مَرْوَانَ، كَانَ مِنْ فُرْسَانِ خُرَاسَانَ، وَعُقْبَةُ بْنُ حَرْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ حَرْقُوصِ بْنِ مَازِنٍ، كَانَ قَائِدًا فِي دَعْوَةِ بَنِي الْعَبَّاسِ، وَسَوَّارُ بْنُ الْأَشْعَرِ كَانَ يَلِي شُرْطَةَ سِجِسْتَانَ فَغَلَبَ عَلَيْهَا أَيَّامَ الْفِتْنَةِ.

وَلَدُ الْحِرْمَازِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ

فَوَلَدَ الْحِرْمَازُ بْنُ مَالِكٍ بَكْرًا، وَحِدْحِدًا، وَعَبْدَ اللَّهِ، وَجُشَمَ، وَمُحَمَّدًا. فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ هُبَلَ، وَجُنَيْبًا، وَأَقْرَمَ. فَوَلَدَ جُنَيْبٌ غَضْبَانَ. فَوَلَدَ غَضْبَانُ مُجَاشِعًا.

وَوَلَدَ حِدْحِدُ بْنُ الْحِرْمَازِ حَرْقَةَ. فَوَلَدَ حَرْقَةُ مَالِكًا، وَهِلَالًا.

وَوَلَدَ بَكْرُ بْنُ الْحِرْمَازِ ذُوَيْبًا، وَتُمَيْرًا.

---

(1) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي، مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول، ص: ٧٠ في حاشية كل من النسختين: الصحيح تمامًا عبد الرحمن بن سمرة، وفي التبيين في نسب القرشيين عبد الرحمن بن

ومنهم الكذّاب الراجز الذي يقول:

إنّ بني الجِنّ ملأ قومٌ فيهم ... ظلمٌ وتعدادٌ على أخيهم
أصببُ عليهم شاعراً يخزيهم ... يقلّهم منهم مثلُ علمي فيهم

فهؤلاء بنو الجِنّ ملأ وهو الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم

وولد عثيلان بن مالك عمراً. فولد عمرو عوفاً. فولد عوف مرّة. فولد مرّة جابراً، وعُليماً، وتميراً.

ومنهم أبو الجِنّ بلار، وهو عاصم بن دلف شهد الجمل[1] مع عائشة فجعل يقول:

أنا أبو الجِنّ بلار واسمي عاصم ... اليومَ قتلٌ وغداً مآتمُ

وكان صاحب خطام جملها، فقالت: ما زال الجمل معتدلاً حتّى فقدتُ صوت أبي الجِنّ بلار، وقُتِل يومئذٍ، وكان أبو الجِنّ بلار ممّن دخل السرب مع مجزأة بن ثور يوم تستر[2].

هؤلاء بنو عثيلان بن مالك

وولد غسّان بن مالك بن عمرو عوفاً، وعامراً.

وهؤلاء بنو مالك بن عمرو بن تميم

وولد الهُجيم بن عمرو بن تميم عمراً، وسعداً، وعامراً، وربيعة، وأنماراً.

فولد عمرو بن الهُجيم الحارثَ، ومعاوية، وغسّان، وبُليلاً وسمّي بُليلاً بقوله:

وذي نسبٍ ناءٍ بعيدٍ وصلته ... وذي رحمٍ بللتها ببلالها

سمرة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ولّاه ابن عامر سجستان فغزاها وفتح كابل. وفي كتاب جمهرة اللغة لابن دريد: وهو صاحب سجستان. وأمّا سمرة بن جندب من بني فزارة وما ذكر عنه ولاية لهذا المكان بل ولّاه زياد البصرة، وفي معارف ابن قتيبة والاشتقاق وجمهرة: كان عبيد الله بن زياد يستخلفه على البصرة على شرطه إذا قدم الكوفة.

وفي أصل مخطوط الجمهرة هناك حاشية على الهامش الأيمن: إنّما هو عبد الرحمن بن سمرة.

(١) جاء في كتاب تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري طبعة مطبعة الآداب النجف ص ١٨٠: قال أبو اليقظان: قدم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام وعائشة البصرة، بأهل المدينة فلمّا كانوا بالزابوقة اجتمع الناس حتّى لو رمي حجر وقع على رأس إنسان، فتكلّم طلحة وتكلّمت عائشة وكثر اللغط فجعل طلحة يقول: أنصتوا؟ فجعلوا يركبونه ولا ينصتون، فقال: أفٍ أفٍ فراش نار وذباب طمع.

وسار طلحة والزبير ومن معهما حتى أتوا الزابوقة، فخرج إليهم عثمان بن حنيف، فتواقفوا حتى زالت الشمس، ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتابا أن يكفوا عن القتال، ولعثمان دار الإمارة والمسجد وبيت المال والطريق، وأن ينزل طلحة والزبير من البصرة حيث شاءا، ولا يعرض بعضهم لبعض حتى يقدم علي.

عن سليمان بن سلمة بن المحبق الهذلي: غدا ابن الزبير إلى الزابوقة وهي مدينة الرزق فأراد أن يرزق أصحابه، فجاء حكيم بن جبلة العبدي في سبعمائة من عبد القيس وبكر بن وائل، فاقتتلوا فقتل حكيم بن جبلة وأخوه الرعل بن جبلة، وابنه الأشرف بن حكيم، وقتل مع حكيم حنظلة الرياحي.

وبعث علي الحسن وعمار بن ياسر إلى الكوفة يستنفران الناس، قال عمار: أما والله إني لأعلم أنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها لتتبعوه أو إياها.

عن سعيد بن جبير قال: كان مع علي يوم الجمل ثمانمائة من الأنصار، وأربعمائة ممن شهدوا بيعة الرضوان.

عن سلمة بن كهيل قال: قدم الحسن بن علي وعمار فاستنفرا الناس، فخرج ما بين الستة آلاف إلى السبعة، حتى قدموا على علي بذي قار، فسار بهم ومعه زهاء عشرة آلاف حتى أتى البصرة.

كانت راية علي مع ابنه محمد بن علي، وعلى الخيل عمار بن ياسر، وعلى الرجالة محمد بن أبي بكر، وعلى الميمنة - وهم ربيعة البصرة والكوفة - علباء بن الهيثم السدوسي، وعلى الميسرة - وهم مضر البصرة ومضر الكوفة - الحسن بن علي.

قال: وحدثني جويرية بن أسماء عن يحيى بن سعيد عن عمه قال: رمى مروان بن الحكم طلحة بن عبيد الله بسهم، ثم التفت إلى أبان بن عثمان فقال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك. قال طلحة:

ندمت ندامة الكسعي لما ... شريت رضى بني جرم برغمي

اللهم خذ لعثمان مني حتى ترضى.

وقتل في معركة الجمل من بني تميم: هلال بن وكيع الدارمي، وأبو الجرباء الهجيمي.

وجاء في تاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير ونهاية الأرب للنويري: أن عائشة قالت: ما زال الجمل منيعا حتى فقدت أصوات بني ضبة.

(٢) وجاء في المصدر نفسه تاريخ خليفة بن خياط ص: ١٨٠ ما يلي:

وقعة تستر

أن أبا موسى لما فرغ من الأهواز ونزل رامهرمز ... ووجد نساجين ومن أمرهم ثم توجه إلى تستر فنزل باب الشرقي، وكتب إلى عمر يستمده، فكتب عمر إلى عمار بن ياسر أن أمد أبا موسى، فكتب عمار إلى جرير بن عبد الله وهو بحلوان: أن سر إلى أبي موسى، فسار جرير في ألف فأقاموا أشهرا.

فبنو معاوية ينزلون الجبال .

فولد الحارث بن عمرو مليحًا، وجشم، وهو البدل، وجذيمة .

وولد سعد بن الهجيم ثعلبة، والحارث، وعريجًا وهم الأكار وهو كليب، هكذا قال الكلبي .

فولد ثعلبة بن سعد عبدة، وحييًا، وعامرًا، وبشرًا .

وولد ربيعة بن الهجيم أوسًا، وعوفة، وجعفرًا .

وولد الحارث بن الهجيم عمرًا .

وولد عامر بن الهجيم رضيًّا، وضبيبًا، وهو حنيث .

فمن بني أنمار بن الهجيم جرية، وهو كعب بن أوس بن عبد الله بن حبيبة بن أنمار، كان شاعرًا فارسًا .

ومن بني سعد بن الهجيم الحكم بن نهيك، ولي كرمان للحجاج بن يوسف .

ثم كتب أبو موسى إلى عمر أنهم لم يغنوا عنه شيئًا، فكتب عمر إلى الحكم أن سر إلى تستر، فسار فأمده أهل من الأبلة عن عبد الرحمن بن أبي بكرة قال: أقاموا سنة أو نحوها، فجاء رجل من أهل تستر فقال لأبي موسى: أسألك أن تحقن دمي وأهل بيتي ومالي، على أن أدلك على المدخل، قال: فلك ذلك، قال: فابغني إنسانًا سابحًا ذا عقل يأتيك بأمر بين، فأرسل أبو موسى إلى مجزأة بن ثور السدوسي فقال: أبغني رجلًا من قومك سابحًا ذا عقل، فقال مجزأة: اجعلني ذلك الرجل، فانطلق به فأدخله من مدخل الماء، فدخل يمشي أحيانًا حتى ينبطح على بطنه، ويقوم أحيانًا فيمشي قائمًا، ويحبو في بعض ذلك حتى دخل المدينة، وقد أمره أبو موسى أن يحفظ طريق الباب وطريق السور ومنزل الهرمزان، وقال: لا تسبقني بأمر، فانطلق به العلج حتى أتى الهرمزان فهم بقتله، ثم ذكر قول أبي موسى: لا تسبقني بأمر، فرجع إلى أبي موسى، فندب أبو موسى الناس معه، فانتدب ثلاثمائة وبضعة، فأمرهم أن يلبس الرجل ثوبين لا يزيد عليهما وسيفه، ففعلوا، قال عبد الرحمن: لكأني أنظر إليهم في الماء، وكأن القوم قد تقصفوا، قال عبد الرحمن: كأنهم البط . فسبحوا حتى جاوزوا، ثم انطلق بهم إلى الثقب الذي يدخل الماء منه، فكبر، ثم دخل ومعه خمسة وثلاثون رجلًا أو ستة وثلاثون رجلًا، فمضى بطائفة منهم إلى الباب فوضعهم عليه، ومضى بطائفة إلى السور، ومضى بمن بقي معه حتى صعد السور، فانحدر عليه علج معه نيزك، فطعنه مجزأة فأثبته . أصابه إصابة قاتلة . وكبر المسلمون على السور وعلى الباب، فأقبل المسلمون حتى دخلوا المدينة، وتحصن الهرمزان في قصبة له، ثم نزل بعد على حكم عمر .

ومن بني عمرو بن الهُجيم المهلّع بن أعفر الذي خطب إليه الزبير بن العوام فردّه وقال:

إنّي لسمحُ البيع إن صفقتْ بها   يميني وأُمسِكُ الحُوارَ عن نِيبِ

ومنهم قيس بن الهيثم الذي أسر زرعة بن الصَّعِق، فقال:

تركتُ النِّهابَ ليوم النِّهابِ   وآثرتُ نفسي على ابن الصَّعِقْ

جعلتُ ذراعي وِشاحاً لَهُ   وبعضُ الفوارسِ لا يعتَنِقْ

وأبو سَوّارة الشاعر، وواصل بن عُلَيم كان شريفاً وولي اصطخر.

ومنهم سلم بن غالب، أوّل خارجيّ بعد النهر.

وولد الهجيم بن عمرو بن تميم، هو ولد من بني أسيد في هذه الرواية أيضاً ليس هذا عن الكلبي:

قال: فولد جروة شريفاً، وعويّاً، وحارثاً، وسلماً، فولد شريف معاوية، وهنيّة، وعقيلاً. فولد معاوية مخاشناً، ومالكاً الأكبر، ومالكاً الأصغر، ومالك الحيي، فولد مخاشن الحارث، وأوساً، وأسعد، وعمراً، فولد الحارث رباحاً، رهط حنظلة بن الربيع صاحب لواء بني تميم، وأسد، وعطفان، وكانا يوم القادسية، وصيفيّاً، وسعيداً. فولد أوس بن مخاشن الحلاحل، وصعصعة الحرّ، فولد الحلاحل أسيداً، وشبيباً، ومالكاً، وعمراً، فولد كثير بن أسيد بديلاً، ووائلة، وسعداً، وأسعد.

رجع إلى الكلبي:

فولد أسيد بن عمرو بن تميم جروة، وتميماً، وعمراً، والحارث، وعقيلاً.

فولد جروة بن أسيد عويّاً. فولد عويّ سلامة، وجهوراً، وعمقاً. فولد سلامة بن عويّ حبيباً، وعويّاً. فولد حبيب بن سلامة وقدان، وعمراً.

منهم أبو هالة هند بن النبّاش بن زرارة بن وقدان بن حبيب بن سلامة ابن عويّ بن جروة، كان تزوّج خديجة بنت خويلد قبل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، فولدت له هند بن هند، وابن ابنه هند بن هند بن هند، شهد هند بن أبي هالة بدراً، وقاتل ابن أحداً، وقتل هند بن هند بن أبي هالة مع ابن الزبير، وانقرضوا فلا عقب لهم، وتوفّي، والقعقاع ابنا صفوان بن أسيد بن الحلاحل بن أوس بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة، والأثرم بن صفوان بن رباح ابن الحارث بن مخاشن بن معاوية بن شريف بن جروة، عاش مئة وتسعين سنة.

وكان عويّ بن جروة نجّى بني عامر بن صعصعة البكارة سمناً وأقطاً، وابنه بعده سلامة بن عويّ، وقال طفيل بن عوف:

بَنِي عَامِرٍ لَا تَذْكُرُوا الْفَخْرَ إِنَّكُمْ ... مَتَى تَذْكُرُوهُ فِي الْمَجَالِسِ تَكْذِبُوا

فَنَحْنُ مَنَعْنَاكُمْ تَمِيمًا وَأَنْتُمُ ... سَوَالِيُّ إِلَّا تُحْبِسُوا السَّلَّ تَقْرَبُوا(1)

وَمِنْهُم سَدَّةُ بْنُ خَالِدٍ، كَانَ شَرِيفًا، وَحُجَيَّةُ بْنُ حُمَيٍّ كَانَ شَاعِرًا، وَصَفْوَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ صَفْوَانَ كَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْحَكَمُ(2) بْنُ يَزِيدَ، كَانَ عَامِلَ ابْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى كَرْمَانَ، فَقَتَلَهُ بِهَا تَمِيمُ ابْنُ عَمْرٍو التَّيْمِيُّ، وَأَخُوهُ عَمْرُو بْنُ يَزِيدَ بْنِ حُمَيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَرْثَدِ بْنِ شَيْطَانَ بْنِ أَحْمَرَ بْنِ صُرَدِ بْنِ سَلَامَةَ بْنِ عَوِيٍّ، الَّذِي قَتَلَهُ مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ بْنِ الْجَارُودِ بِالْبَصْرَةِ، وَقَالَ فِيهِ الْفَرَزْدَقُ أَشْعَارًا(3).

وَمِنْ حُيَيِّ بْنِ أُسَيِّدٍ أَوْسُ(4) بْنُ حَجَرِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ خَلَفِ بْنِ حُيَيِّ بْنِ أُسَيِّدٍ الشَّاعِرُ، وَحَنْظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ صَيْفِيِّ بْنِ رِيَاحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُخَاشِنِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، صَاحِبُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي يُقَالُ لَهُ حَنْظَلَةُ الْكَاتِبُ، وَهُوَ ابْنُ أَخِي أَكْثَمَ بْنِ صَيْفِيٍّ.

وَوَلَدَ عَوِيُّ بْنُ سَلَامَةَ: رَبِيعَةَ، وَنَوْفَلًا، وَنُفَيْلًا، وَحَنَشًا، وَوَقْدَانَ.

وَمِنْ بَنِي شَرِيفِ بْنِ جَرْوَةَ حَسَّانُ بْنُ سَعْدٍ وَابْنُهُ اللَّذَانِ هَجَاهُمَا الْحَكَمُ بْنُ عَبْدَلٍ الْأَسَدِيُّ وَحَسَّانُ بَنِي مَنَارَةَ بَنِي أُسَيِّدٍ بِالْبَصْرَةِ، وَكَانَ شَرِيفًا، وَقَدْ وَلِيَ الْأَعْمَالَ، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا ... فَخَالِلْ مِثْلَ حَسَّانَ بْنِ سَعْدِ

فَتًى لَا يَدَّخِرُ الْخُلَّانَ شَيْئًا ... وَيَبْذُلُ لِلْخَلِيلِ بِغَيْرِ كَدِّ

وَمِنْهُم رَبِيعُ بْنُ عَامِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ لَأْيِ بْنِ وَقْدَانَ بْنِ عَوِيٍّ، وَأُمُّهُ كَاسٌ، وَلَهُ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

أَلَا رُبَّ مَنْ يُدْعَى الْفَتَى لَيْسَ بِالْفَتَى ... أَلَا إِنَّ رَبِيعَ بْنَ كَاسٍ هُوَ الْفَتَى

وَوَلَدَ جَرْوَةُ بْنُ عَوِيِّ بْنِ جَرْوَةَ حُجْرًا، وَجَهْمَةَ، وَمُخَاشِنًا، وَالْأَبْيَضَ.

فَهَؤُلَاءِ بَنُو أُسَيِّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ

وَهَؤُلَاءِ بَنُو عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ

وَهَؤُلَاءِ بَنُو تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ

---

(1) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ٧١ ما يلي: في كتب المشجرة: تزوج خديجة أبو هالة بن مالك، أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، حليف بني عبد الدار، وكانت قبله عند عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وفي كتاب معارف ابن قتيبة: عتيق بن عائذ المخزومي (في معارف ابن قتيبة، عتيق بن خالد) فولدت له جارية، ثم تزوجها بعده أبو هالة: زرارة بن نباش الأسيدي، وكتاب النوافل لابن الكلبي: شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم، يقال هو ابن الغضاب من بني الحارث بن كعب من مذحج.

(١) وجاء في المصدر السابق نفسه صفحة أخرى:

وذكر نحو ذلك في ذكر غني، غير أنه قال عن حيي بن حري بن جنادة بن أسيد بن عمرو بن تميم، وقتلته بنو الحريش، فأمضى ما قاله طفيل ومثله مزين، فقد تصحفت الأولى في المشجر، وأما حري فلم يأت في بني أسيد، ولعلها تصحفت بها، ويمكن أن يكون أراد طفيل: ألا نقلنا الرواية التي كانت مؤدونا إلى تميم إلينا فنحن لا نحن نأخذها، ففي ذكر غني: الحسن بن ربيع بن هلال يغني من غني، كانت هوازن تسمعه له السمن والقطيعة الخراج حين قتل التيمي حري بن حري بن جنادة بن أسيد بن عمرو بن تميم، قتله في الغارة ربيعة بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. الغارة: غارة يكسر بها منزلة الثاج.

(٢) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول رقم ٥٩٩ ص: ١٠٨٠، ما يلي:

الحكم بن يزيد بن عمير بن عبد الله بن مرثد بن شيطان بن أهيب، كان عامل ابن هبيرة على كرمان فقتله بها تميم بن نصر التيمي، تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة، وحدثني المدائني قال: كان الحكم بن يزيد بن عمير يكنى أبا عتاب، وكان سخيا لسنا خطيبا شجاعا، وكان متقلدا لقومه، وكان بخراسان فولي لنصر بن سيار قهستان، ووفد إلى هشام بن عبد الملك وإلى الوليد بن يزيد، فأثنى على نصر وقدمه على يوسف بن عمر فضربه ورده إلى البصرة أيام ابن سهيل، وكان رأسا من رؤساء بني تميم لا يستغنى عن رأيه، وكان يشهد القتال في عدة من أصحابه ومواليه، ثم وفد إلى يوسف بن عمر فولاه كرمان، فلم يزل بها حتى بعث إليه أبو مسلم تميم بن نصر التيمي تيم ربيعة بن نزار، فخرج إليه الحكم فقاتله، فهزم تميم، فلما هزمه طلب تميم فرسه وطلب الأمان، فلما دنا منه وأصحابه يظنون أنه مستأمن، غدر به فضربه ضربة فقتله، فلما قتل الحكم ثاب إلى تميم أصحابه، وله عقب بالبصرة.

(٤) وجاء في المصدر السابق نفسه ص: ١٠٨٥ ما يلي:

وحدثني عمر بن شبة عن أحمد بن معاوية عن المنتجع قال: دخلت على عمر بن يزيد بن عمير الأسيدي فقال: ما فعلت دابتي؟ قلت: هرمت، قال: فنخلي؟ قلت: قطع، قال: ما أهون ذلك علي إن سلمت نفسي، وكان الحسن بن أبي الحسن يقول: قتل مالك عمر بن يزيد شهيدا، وكان مالك بن المنذر بن الجارود يحاور بلال ابن عبيد الله بن أبي بكرة، وعمرو بن مسلم الباهلي في أمر عمر بن يزيد فقال له بشير: إن قتلته قتلت عصفورا، وإن تركته تركت أسدا، وقال له عمرو: أقتله تسترح من شره، فقال الفرزدق:

جزى الله قوما شاركوا في دمائنا ... وكنا لهم عونا على العثرات

مجاهرنا بالفسق عمرو بن مسلم ... وأوقد نارا صاحب البكرات

(٥) وجاء في كتاب العمدة لابن رشيق، طبعة دار الجيل ببيروت، ج: ١ ص: ٨٨ ما يلي:

ثم استقر الشعر في تميم، ومنهم كان أوس بن حجر شاعر مضر في الجاهلية، فلم يتقدمه أحد منهم، حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه، وبقي شاعر تميم غير مدافع، وكان الأصمعي يقول: أوس أشعر من زهير ولكن النابغة طأطأ منه، وكان زهير راوية أوس، وكان أوس زوج أم زهير».

وجاء في كتاب رغبة الآمل من كتاب الكامل تأليف سيد بن علي المرصفي، طبعة مكتبة الأسدي بطهران ج ٦ ص ٤١١:

كان أوس بن حجر [illegible] فاجتاز بأرض من بني أسد، فجالت به ناقته فصرعته، فاندقت فخذه، فبات مكانه، فلما أصبح وجد جواري الحي يجتنين الكمأة، فنفرن منه غير جويرية، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: حليمة بنت فضالة، فناولها حجرا وقال لها: خذي ذلك الحجر واذهبي به إلى أبيك، وقولي له: ابن هذا يقرئك السلام، فأتت برسالته إلى أبيها، فقال: يا بنية لقد أتيت أباك بمدح عريض أو بهجاء طويل، ثم احتمل هو وأهله إليه فبنى بيتا وأقسم لا يتحول عنه حتى يبرأ، فلما مات فضالة رثاه أوس بمراث أجودها الكلمة التي روى منها أبو العباس هذه الأبيات:

أيتها النفس أجملي جزعا ... إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة والنجـ ... ـدة والحزم والقوى جمعا

الألمعي الذي يظن بك الـ ... ـظن كأن قد رأى وقد سمعا

المخلف المتلف المرزأ لم ... يمتع بضعف ولم يمت طبعا

والحافظ الناس في تحوط إذا ... لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

وهبت الشمأل البليل وإذ ... بات كميع الفتاة ملتفعا

وشبه الهيدب العبام من الـ ... أقوام سقبا مجللا فرعا

وكانت الكاعب المنعمة الحـ ... ـسناء في زاد أهلها سبعا

أودى وهل تنفع الإشاحة من ... شيء لمن يحاول البدعا

(٦) وجاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري، ص ١٣٠، ما يلي:

حنظلة بن الربيع صاحب النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقال له: حنظلة الكاتب، كان معه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، فزعم بنو تميم أن الجن رثته حين مات، وكان حنظلة [illegible] وبقي إلى زمن معاوية بن أبي سفيان، فكان عند معاوية فحدث معاوية حديثا، فقال له حنظلة: ليس الحديث كذا، فانتهره يزيد بن أسيد جد خالد بن عبد الله القسري وقال: أترد على أمير المؤمنين! فقال معاوية: دعه فإنه أخي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم، وأكتب له، فحفظ ونسيت، ولا عقب له، وروي أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: للنصارى يوم، ولليهود يوم، فلو كان لنا يا رسول الله يوم، فنزلت سورة الجمعة.

قال الكلبي: لما ضرب امرأة تميم بن مر المخاض خرج يتفأل فإذا هو بمرضع قد انحسر عنه منه الشملة فرجع وقد ولدت، فسماه زيد مناة، فيهم العدد والشرف، ثم ضربها المخاض بولد فخرج فإذا هو بضبع تجر كاهل جزور، فقال: أقسم به رِئبة تأوي إلى كاهل سغبة، أُنثى كثير الشعر وبه ريح أي نتن، فرجع وقد ولدت غلاماً فسماه عمراً، فيهم البأس والنجدة، ثم ضربها المخاض بولد ثالث، فخرج يتفأل فإذا هو بمُكّاء ساقط على عرو سَمُرة، قد جف نصفها، فقال: لئن كنت أسرتني لقد أضللت ما كذبتني، فرجع وقد ولدت غلاماً، فسماه الحارث، فيهم القلة وليسوا بشيء.

قال ابن الكلبي: خرج يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة حاجّاً على ناقة له، يقال لها: ثَمَرة، فلما قضى حجه انصرف قبل أهله، فسار ليلة أو ليلتين، ثم لحق نفراً من مَهْرة، فنسبهم فلما انتسبوا صدف عنهم، فقالوا: ما بالك نسبتنا ثم صدفت عنا؟ قال: قلت: رأيت قوماً لا أراهم يعرفون نسبي ولا أراني أعرف نسبهم، فقال شيخ منهم: لعمري لئن كنت من جذم العرب لنعرفنك. قال: قلت: فأنا والله من جذم العرب، قال: فإن العرب على أربع جراثيم: ربيعة، ومضر وقضاعة واليمن، فمن أيهم أنت؟ قلت: أنا امرؤ من مضر. قال: أمن الفرسان أم من الأرحاء؟ فعرفت أن الفرسان قيس والأرحاء خندف. قلت: لا بل من الأرحاء. قال: فأنت إذاً من خندف. قال قلت: نعم. قال: أمن الأرنبة أم من الجمجمة؟ فعرفت أن الأرنبة مدركة وأن الجمجمة طابخة. قلت: لا بل من الجمجمة. قال: فأنت إذاً من طابخة. قلت: نعم. قال: أمن الصميم أم من الوشيظ؟ فعرفت أن الصميم تميم وأن الوشيظ الرباب وحنيس ومزينة. قلت: لا بل من الصميم. قال: فأنت إذاً من تميم. قلت: نعم. قال: أمن الأكثرين أم من الأقلين أم من الأعرجين؟ قال: فعرفت أن الأكثرين بنو زيد مناة، وأن الأقلين بنو الحارث وهم بنو شقرة وأن الأعرجين عمرو بن تميم. قلت: لا بل من الأكثرين. قال: فأنت إذاً من زيد مناة. قلت: نعم. قال: أمن الجُعُد أم من البحور أم من الثماد؟ قال: فعرفت أن الجعد سعد بن زيد، وأن البحور مالك بن زيد مناة، وأن الثماد امرؤ القيس بن زيد مناة. قلت: لا بل من البحور. قال: فأنت إذاً من بني مالك بن زيد مناة. قلت: نعم. قال: أمن الذرى أم من الجراثيم؟ قال: فعرفت أن الذرى حنظلة بن مالك، وأن الجراثيم ربيعة ومعاوية وقيس بنو مالك بن زيد مناة. قال قلت: لا بل من الذرى. قال: فأنت إذاً من بني حنظلة. قلت: نعم. قال: أمن البدور أم من الفرسان أم من الجراثيم؟ قال: فعرفت أن البدور مالك بن حنظلة، وأن الفرسان يربوع بن حنظلة، وأن الجراثيم البراجم. قلت: لا بل من البدور. قال: فأنت إذاً من مالك بن حنظلة. قلت: نعم. قال: أمن الأرنبة أم من اللحيين أم من القفا؟ قال: فعرفت أن الأرنبة دارم وأن اللحيين طهية والعدوية، وأن القفا ربيعة بن مالك. فقلت: لا بل من الأرنبة. قال: فأنت إذاً من دارم. قلت: نعم

قال: أَمِنَ اللُّبابِ أم من الشِّهابِ أم من الهِضابِ؟ قال: فعرفت أن اللُّبابَ عبدُ الله، وأن الشِّهابَ نَهْشَلٌ وأن الهِضابَ مُجاشِعٌ. قلت: لا، بل من اللُّبابِ. قال: فأنت إذاً من بني عبدِ الله بن دارم. قلت: نعم. قال: أَمِنَ البيتِ أم من الرَّوافدِ؟ قال: فعرفت أن البيتَ عُدُسُ بن زيد بن عبد الله، وأن الرَّوافدَ الخِلافُ من بني زيد بن عبد الله غيرَ عُدُس بن زيد. فقلت: لا، بل من البيتِ. فقال: فأنت إذاً من بني زُرارة. قلت: نعم. قال: فإن زُرارةَ ولد عشرةً: حاجباً، ولقيطاً، ومعبداً، وعلقمةَ، وخُزيمةَ، وعبدَ الحارث، ولبيداً، وعمراً، وعبدَ مناة، ومالكاً، فمن أيِّهم أنت؟ قلت: من بني علقمة. قال: فإن علقمةَ ولد رجلين شيبانَ، والمأمومَ، فمن أيِّهم [أيِّهما] أنت؟ قلت: من بني شيبان. قال: فإن شيبانَ تزوج الأَوَقَ بنتَ سُوَيق، مَهْدَد بنتَ حُمران بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعة بن قيس بن ثعلبة، فولدت له زيداً، وتزوج عِكْرِشةَ بنتَ حاجب، فولدت له المأمومَ، وعَمْرةَ بنتَ بشر بن عمرو بن عُدُس، فولدت له المُقْعَدَ، فبني أيِّهن أنت؟ قلت: بنو مَهْدَد. قال: والله يا ابن أخي ما افترقتْ من تقلُّبٍ مُقامَ الإسلام إلا كنتَ في أفضلها، إلا كنانةَ بن خُزيمة بن مُدْرِكة، حتى نزعتْ أخوالك، فإن أمَّها أختٌ إليَّ أن تُدلي من أهلك.

هذا آخر نسب تميم بن مُرّ وصلى الله على محمد
النبي وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم ويتلوه

---

(١) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص: ١١٠ ما يلي:
ألزق به الشيخ وهو يمازحه، فقال: الليلُ والسيلُ، فرجع وقد ولدت غلاماً.

(٢) جاء في هامش أصل المخطوط: أعني كثير الشعر وبه زبيبة أي جمع.

(٣) المُكّاء: بالضم والتشديد، طائر من ضرب القُنْبُرة، إلا أن في جناحيه بَلَقاً، سمي بذلك لأنه يجمع يديه ثم يصفر فيهما صفيراً حسناً: (اللسان).

(٤) العَوْسَجة: الشَّوك: القاموس.

(٥) تقسيم الأرحاء والجماجم:
جاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر. ج ٣ ص: ٣٣٠ ما يلي:
قال أبو عبيدة في الديباج: كانت أرحاء العرب ستاً وجماجمها ثمانياً، فالأرحاء الست، بمضر منها اثنتان ولربيعة اثنتان، ولليمن اثنتان، واللتان في مضر تميم بن مر، وأسد بن خزيمة، واللتان في اليمن كلب بن وبرة وطيء بن أدد (ولم يذكر المؤلف اللتين في ربيعة، وربما من سقطات النساخ ولعلهما: تغلب بن وائل، وعنزة بناء على ذلك شرح ما بعده). وإنما سميت هذه أرحاء لأنها أحرزت دورها ومياهها لم يكن للعرب مثلها ...

يخرج من أوطانها، ودارت في دورها كالأرحاء على أقطابها، إلا أن ينتجع بعضها البلاد عام الجدب، وذلك قليل منهم.

وقيل للجماجم جماجم لأنها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها، فصارت كأنها جسد قائم، وكل عضو منها مكتف باسمه، معروف بموضعه، والجماجم ثمان: فاثنتان منها في اليمن، واثنتان في ربيعة، وأربع في مضر، فالأربع التي في مضر: اثنتان في قيس، واثنتان في خندف، ففي قيس: غطفان، وهوازن، وفي خندف: كنانة، وتميم، واللتان في ربيعة: بكر بن وائل، وعبد القيس بن أفصى، واللتان في اليمن: مذحج وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان ابن سبأ. ألا ترى أن بكرا وتغلب ابني وائل جميعا متطاحنتان في العدد والعدد، فلم يكن في تغلب رجال شهرت أسماؤهم حتى انتسب إليهم واستغني بهم عن تغلب، فإذا سألت الرجل من بني تغلب لم يستغن حتى يقول تغلبي، وبكر برجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر، فمنها شيبان، وعجل، ويشكر، وقيس، وحنيفة، وذهل. ومثل ذلك عبد القيس، ألا ترى أن عنزة أخوها في النسب، ليس بينها وبين ربيعة إلا أب واحد، عنزة بن أسد بن ربيعة، فلا يستغني الرجل منهم إذا سئل أن يقول عنزي، والرجل من عبد القيس ينتسب شيبانيا، وجرميا، ونكريا، ومثل ذلك أن ضبة بن أد، عم تميم، فلا يستغني الرجل منهم أن يقول ضبي، والتميمي قد ينتسب فيقول: منقري، وهجيمي، ومطهري، ويربوعي، ودارمي، وكليبي، وكذلك الكناني ينتسب فيقول: ليثي، ودؤلي، وضمري، وفراسي، وكل ذلك مشهور معروف، وكذلك الغطفاني ينتسب فيقول: عبسي، وذبياني، وفزاري، ومري، وأشجعي، وبغيضي، وكذلك هوازن منها ثقيف، والأعجاز، وعامر بن صعصعة، وجشمي، وعقيلي، وجعدي. وكذلك القبائل من نحو التي ذكرنا.

فهذا فرق ما بين الجماجم وغير هذه القبائل، والمعنى الذي به سميت جماجم.

(٦) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول. ص ١٧٠ ما يلي:
الوشيظ: قطعة عظم تكون زيادة في العظم. الصميم والوشيظ لفيف من الناس ليس أصلهم واحدا، وكذلك قال في المفضل، شبه القوم خلوق صميمهم، وهم الأتباع والأحلاف عليهم بالحلف.

(٧) الجدود: شواطئ البحار.

(٨) الثماد: الحفر يكون فيها الماء القليل.

(٩) الروافد: العمد التي يقوم عليها البيت.

نسب الرباب وحنيس ومن يليه

فولد عبد مناة بن أد تيماً، وهم الرباب، وعدياً بطن، وعوفاً، والأشيب، وثوراً وهو ثور أطحل، جبل كان يسكنه، وأمهم سلمى بنت نهد بن زيد من قضاعة، ويقال: معقلة بنت ثعلبة بن سودان، وأمها سلمى بنت مالك بن نهد، وإنما سموا الرباب لأن تيماً، وعدياً، وثوراً، وعوفاً، والأشيب، وضبة بن أد، غمسوا أيديهم في الرب، وحالفت تيم أيضاً بالرباب.

فولد عوف بن عبد مناة قيساً. فولد قيس بن عوف وائلاً، وعوافة. فولد وائل عوفاً، وثعلبة، يقال لثعلبة: ركبة القلوص. فولد عوف بن وائل الحارث، وجشم، وسعداً، وعلياً، وقيساً دريج، وأمهم بنت ذي اللحية من حمير، وحضنتهم عكل أمة له فغلبت عليهم، قال: وإنما سمي ذا اللحية لأنه كان ثطاً فلقبوا ذلك، وكذلك تفعل العرب.

فولد سعد بن عوف بن وائل عبد الله، وجذيمة، وعبادة. فولد عبادة هلالاً، وعبد الله، وحزاماً، منهم خزيمة بن عاصم بن قطن بن عبد الله بن عبادة بن سعد، وهو الذي أتى النبي صلى الله عليه وسلم بإسلام عكل، فمسح وجهه وكتب له كتاباً بأمر صدقة من ولي الأمر بعده، وجعله ساعي قومه.

وولد جشم بن عوف بن وائل عتبة، وعمراً، ومرة.

فمن بني مرة سلمى بنت الحارث بن مرة، وهي أم عمرو بن معديكرب الزبيدي، ويقال إنها بنت زهير بن أقيش [قيسي] العكلي، وكانت سبية، ومنهم صبيلة بنت وائل بن عمرو بن عبد العزى بن معاوية بن عتبة بن جشم، وهي أول امرأة أسلمت من عكل، وأتت النبي صلى الله عليه وسلم وأخذت أماناً لأخيها ذباب بن وائل.

وولد الحارث بن عوف كنانة، وعوفاً.

فمنهم زياد بن ذئب بن ثعلبة بن عوف بن كنانة بن الحارث، وأخوه يزيد بن ذئب قتل فقتل أخوه زياد قاتله، ثم أتاه من بعد فقال:

بأهلي من تركت على بناه ... بواقصة فلم أعقل بعيري

وحرام بن عقبة بن حرام بن جناب بن مسعود بن زيد بن ذئب بن ثعلبة بن عوف بن كنانة بن الحارث، صاحب شرط يوسف بن عمر.

ومن بني كنانة بن الحارث بن عوف بن وائل، الأتل بن شماخ بن يزيد بن شداد ابن صخر بن مالك بن لأي بن تغلب بن سعد بن كنانة بن الحارث بن كنانة، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا نظر إلى الأتل بن شماخ، قال: من أحب أن ينظر إلى الصبيح الفصيح فلينظر إلى الحلال، والخطيم وعمرو بن الأقفان، من بني عمرو بن مالك بن سعد بن كنانة.

فَوَلَدَ عَلِيُّ بْنُ عَوْفِ بْنِ وَائِلٍ الْحَارِثَ، وَتَيْمًا، وَقَيْسًا، وَعَمْرًا، وَثَعْلَبًا، وَعَامِرًا.

فَوَلَدَ عَوْفُ بْنُ الْحَارِثِ عَمْرًا، وَمَالِكًا، وَكَعْبًا، وَأَسِيدًا، وَعَامِرًا.

فَوَلَدَ كَعْبُ بْنُ عَوْفٍ الْحَارِثَ، وَعَبْدًا، وَمَازِنَ.

فَوَلَدَ عَبْدُ بْنُ كَعْبٍ أُقَيْشًا، وَهُوَ بَيْتُ عُكْلٍ، وَسَلَامًا.

مِنْهُمُ النَّمِرُ(١) بْنُ تَوْلَبِ بْنِ أُقَيْشٍ الشَّاعِرُ، جَاهِلِيٌّ، وَالسَّمْهَرِيُّ(٢) الْعُكْلِيُّ الشَّاعِرُ، وَحُمَاطُ [حُمَاطُ، مُخَفَّفٌ] بْنُ مَالِكِ بْنِ أُقَيْشِ بْنِ عَبْدٍ، كَانَ شَرِيفًا.

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ الْأَغَانِي طَبْعَةِ الْهَيْئَةِ الْمِصْرِيَّةِ الْعَامَّةِ لِلْكِتَابِ ج: ٢٢، ص: ٢٧٢ وَمَا بَعْدَهَا مَا يَلِي:

هُوَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبِ بْنِ أُقَيْشِ بْنِ عَبْدِ كَعْبِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَوْفِ بْنِ وَائِلِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عُكْلٍ، وَاسْمُ عُكْلٍ عَوْفُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارٍ.

شَاعِرٌ مُقِلٌّ مُخَضْرَمٌ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَأَسْلَمَ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، وَوَفَدَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَتَبَ لَهُ كِتَابًا فَكَانَ فِي أَيْدِي أَهْلِهِ، وَرَوَى عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ النَّمِرُ أَحَدَ أَجْوَادِ الْعَرَبِ الْمَذْكُورِينَ وَفُرْسَانِهِمْ.

خَرَجَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ بَعْدَمَا كَبِرَ فِي إِبِلِهِ، فَسَأَلَهُ سَائِلٌ فَأَعْطَاهُ فَحْلَ إِبِلِهِ، فَلَمَّا رَجَعَتِ الْإِبِلُ إِذَا فَحْلُهَا لَيْسَ فِيهَا، فَتَعَتَّبَتْ بِهِ امْرَأَتُهُ وَعَذَلَتْهُ وَقَالَتْ: فَهَلَّا غَيْرَ فَحْلِ إِبِلِكَ؟ فَقَالَ لَهَا:

دَعِينِي وَأَمْرِي سَأَكْفِيكِهِ ... وَكُونِي قَعِيدَةَ بَيْتٍ ضُبَاعَا
فَإِنَّكِ لَنْ تُرْشِدِي غَاوِيًا ... وَلَنْ تُدْرِكِي لَكِ حَظًّا مُضَاعَا

يُنَاجِي فِي كِبَرِهِ، وَقَوْلُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِيهِ

أَدْرَكَ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعُمِّرَ فَطَالَ عُمُرُهُ، وَكَانَ جَوَادًا وَاسِعَ الْقِرَى كَثِيرَ الْأَضْيَافِ، وَهَّابًا لِمَالِهِ، فَلَمَّا كَبِرَ خَرِفَ وَأُهْتِرَ، فَقَدْ عَقَلَهُ مِنَ الْكِبَرِ، فَكَانَ هِجِّيرَاهُ - هِجِّيرَاهُ: دَيْدَنُهُ وَعَادَتُهُ - اصْبَحُوا الرَّاكِبَ، أَغْبِقُوا الرَّاكِبَ، الشُّرْبُ مَسَاءً، اقْرُوا، انْحَرُوا لِلضَّيْفِ، أَعْطُوا السَّائِلَ، تَحَمَّلُوا لِهَذَا فِي حَمَالَتِهِ كَذَا وَكَذَا - لِعَادَتِهِ بِذَلِكَ. فَلَمْ يَزَلْ يَهْذِي بِهَذَا وَشِبْهِهِ مُدَّةَ خَرَفِهِ حَتَّى مَاتَ.

قَالَ: وَخَرِفَتِ امْرَأَةٌ مِنْ حَيٍّ كِرَامٍ، عَلَيْهِمْ فَضْلُهُمْ وَخَطَرُ هَا فِيهِمْ، فَكَانَ هِجِّيرَاهَا: زَوِّجُونِي، زَوِّجُونِي، تَحَوَّلُوا الزَّوْجَ يَدْخُلُ، ضَعُونِي إِلَى جَانِبِ زَوْجِي. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَقَدْ بَلَغَهُ خَبَرُهَا: مَا لَهِجَ بِهِ أَخُوكُمُ النَّمِرُ بْنُ تَوْلَبٍ فِي خَرَفِهِ أَنْجَحُ وَأَسْرَى، وَأَجْمَلُ مِمَّا لَهِجَتْ بِهِ صَاحِبَتُكُمْ، ثُمَّ تَرَحَّمَ عَلَيْهِ.

إِعْطَاؤُهُ سَيْفَهُ لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ كَمَا وَصَفَ النَّمِرُ

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى أَبِي وَهُوَ مُسْتَخْفٍ بِسُوَيْقَةَ قَبْلَ خُرُوجِهِ، وَمَعَهُ سَيْفٌ قَدْ غَمَدَهُ

الصَّدَأ، فقال: يا ابن رسول الله، إني كنت ببطن جُدَيْلا أرعى إبلي فيها إذ أظلم - الظلم: الصدول - قد كنت طردته، فحقد عليَّ وأنا لا أدري، فحملني فشدَّ عليَّ بين يديَّ، وأنا أحضر ودنا مني حتى أنّ لعابه ليسقط عليَّ لقربه مني، فأنا أشتدُّ وأنا أنظر إلى الأرض لعلّي أرى شيئاً أذبّه عني به، إذ وقعت عيني على هذا السيف قد تحصّ عنه السيل، فظننته عوداً بالياً، فضربت بيدي إليه، فأخذته فإذا سيف، فذببت به الفحل عني ذبّاً، والله ما أردت به الذي بلغته منه، فأصبت خيشومه فرميت بنقيه - النقي: طرف الخطم - فعلمت أنه سيف جيد، وظننته من سيوف الذين كانوا قتلوا في وقعة جديس، وها هو ذا قد أهديته لك يا ابن رسول الله، قال: فأخذه أبي وسُرَّ به، وجلس الأعرابي يحادثه، فبينا هو كذلك إذ أقبلت غنم لأبي ثلاثمائة شاة فيها رعاؤها، فقال له أبي: يا أعرابي هذه الغنم والرعاة لك مكافأة لك عن هذا السيف، قال: ثم أرسل به إلى المدينة أو أرسل إلى قين - حدّاد - فأُتي به من المدينة، فأمر به فجُلي فخرج أكرم سيوف الناس، فأمر فاتُّخذ له جفن، ودفعه إلى أختي فاطمة بنت حسين، فلما كان اليوم الذي قُتل فيه قاتل بغير ذلك السيف، قال: وبقي ذلك السيف عند أختي فاطمة بنت حسين، فزرتها يوماً وهي بينبع في جماعة من أهل بيتي، وكانت عند ابن عمها الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن عليهم أجمعين السلام، فخرجت إلينا وكانت برزة - البرزة: متجاهرة جليلة تجلس للقوم يتحدثون إليها وهي عفيفة - تجلس لأهلها كما تجلس الرجال، وتحدثهم، فجلست تحدثنا، فأمرت بجزور لنا فنحرت لنا طعاماً.

فنظرت إلى الجزار والجزور في النخل باركة، وقد نحرت وهي تسلخ، فقالت: إني لأرى في هذه الجزور عقراً حسناً، ثم دعت بالسيف، وقالت: يا حسن - فدتك أختك - هذا سيف أبيك، فخذه واجمع يديك في قائمه ثم اضرب به أنثاها من خلفها - ثم يمّم رأسها - وقد أثبتها بالبارك، وهي أربعة أعظم، قال: فأخذت السيف وضربت به حدها، فضربت عن أيديها فقطعتها - والله - أن بخرّ وسبقني السيف، فدخل في الأرض، فأشفقت عليه أن ينكسر إن اجتذبته، فحفرت عنه، حتى استخرجته، قال: فذكرت حينئذ قول النمر بن تولب:

أبقى الحوادث والأيام من نمرٍ ... أسباد سيفٍ قديمٍ إثره بادي

تظلّ تحفر عنه الأرض مندفعاً ... بعد الذراعين والقيدين والهادي

لما فارق النمر بن تولب امرأته الأسدية جزع عليها، حتى خيف على عقله، ومكث أياماً لا يطعم الطعام، فلما رأى عشيرته منه ذلك، أقبلوا عليه بالموعظة، ويعزّونه وقالوا: في نساء العرب مندوحة ومتسع، وذكروا له امرأة يقال لها دعد، ووصفوا حالها بالجمال والصلاح، فتزوجها ووقعت من قلبه وشغلته عن امرأته بجزعها، فقال:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ... أوكّل بدعد من يهيم بها بعدي

(١) وجاء في المصدر السابق نفسه ج ١، ص: ٢٩٩ ما نصه ما يلي:

لقي السمهري بن بشر بن أقيش بن مالك بن الحارث بن أقيش العكلي، ويكنى أبا الذيال هو وبهدل، ومروان بن قرفة الطائيان، عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب، ومعه خالة أحد بني حارثة بن لأم من طيء بالثعلبية وهو يريد الحج من الكوفة، أو يريد المدينة، فقالوا له: القراضة، أي مر لنا بشيء، فقال: يا غلام، جئ لهم، فقالوا: لا والله، ما الطعام نريد، فقال: خذ لهم من القراضة بقفى الهدية، فقالوا: ولا ذلك نريد، فكأن ثاب بهم فأخذ السيف فشد عليهم، وهو صائم، فرماه بهدل فقتله.

وبلغ عبد الملك بن مروان الخبر، فكتب إلى الحجاج بن يوسف، وإلى هشام بن إسماعيل عامله على المدينة، وإلى عامل اليمامة، أن اطلبوا قتلة عون، وكان شافع بن واتر قال:

فإن سركم أن تقتلوا ابن ثأركم ... فسلمى معان وابن قرفة ظالم

وفي السجن عكلي شريك لبهدل ... فحركوا ذباب السيف من قوحانهم

فحرّقوا بين قتلة، فألحوا على بهدل في الطلب، وهرب السمهري من السجن، حيث فك إحدى حلقتي قيده، ورمى بنفسه من فوق السجن، وسار حتى أرض عذرة بن سعد بتشجيع القوم متنكرًا، ولقيه عبد الله بن الحجاج الثعلبي، أحد بني ثروم من بني عبد شمس، وكان أشمنه وألفى، بجني جناية فطلب، فمر ببلاد تميم ولحق بعد بقضاعة، وهو على نجيبة له تسايره، فسرق السمهري ناقة من راعي إبل للأنصار ولحق بالأجرب الشرقي، فطلبه في الأثر ودخلوا شعب واد، فالتقت عليها الجبال، فوجد الطلب أثر بعيرها، وعرفوا أنه سيرجع لأن الماء عين سالب، فقعدوا له بفم النقب، ثم كروا راجعين، وجاءت الناقة وعلى أسنمتها الكوكبين لقائها فقام أبو القوم من لدو فاتبعه القوم حتى توغل في الجبل وأعجزهم، فرجع السمهري إلى صحراء، فمنع وهو أماش بالعكل، فكان يتردد ولا يقرب الحلة، وقد كان أكثر الجعل فيه، فمر بابني خالد بن حبيب من بني أسد، فوثبا عليه وقيداه، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان المري، وهو يومئذ أمير على المدينة، فأخذا ما جعل لأخذه، فكتب فيه إلى الخليفة، فكتب أن ادفعه إلى ابن أخي عون بن عبيد، فدفع إليه، فقال السمهري: أتقتلني وأنت لا تدري أقاتل عمك أنا أم لا؟ ائذن أخبرك خالد الدنو منه، فنوى إيلاك والكذب، وإنما أراد أن يقطع أنفه، فقتله بعمه، ولما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زوجته اللعبية وصديقه، حيث كان صادفه في هربه فأخبره أنه مقتول، فقال:

ألا أيها البيت الذي أنا هاجره ... فلا البيت منسي ولا أنا زائره

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة ... بأشهب مشدود عليّ مسامره

فإن أنج يا ليلى فرب فتى نجا ... وإن تكن الأخرى فشيء أحاذره

وَرَبِيعَةُ بْنُ حُذَارِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَوْفٍ، الَّذِي مَدَحَهُ الأَعْشَى فَقَالَ:

وَإِذَا طَلَبْتَ بِأَرْضِ عُكْلٍ حَاجَةً ... فَاعْمِدْ لِبَيْتِ رَبِيعَةَ بْنِ حُذَارِ

فَهَؤُلَاءِ بَنُو عَوْفِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ.

وَوَلَدَ تَيْمُ بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ، وَهُوَ الرِّبَابُ، الحَارِثَ، وَذُهْلًا، وَأُمُّهُمَا رَيْطَةُ بِنْتُ سَعْدَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ. فَوَلَدَ الحَارِثُ بْنُ تَيْمٍ عَمْرًا، وَأُمُّهُ رَقِيبَةُ بِنْتُ ثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدَانَ بْنِ أَسَدٍ. فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ الحَارِثِ لُؤَيًّا، وَسَعْدًا. فَوَلَدَ لُؤَيُّ بْنُ عَمْرٍو عَبْدَ اللَّهِ، وَفِيهِ العَدَدُ، وَرِفَاعَةَ بَطْنٌ، وَضُرَيْمَةَ، هُوَ بَطْنٌ. فَوَلَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ لُؤَيٍّ رَبِيعَةَ بَطْنٌ، وَعَامِرًا، أُجَيْرًا بَطْنٌ، وَفِيهِ العَدَدُ. فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَائِلَةَ، وَرَبِيعًا، وَقَيْسًا، بَطْنٌ، وَهُمْ فِي بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ غَطَفَانَ عَلَى نَسَبٍ يَنْسُبُونَهُ فِيهِمْ. فَوَلَدَ وَائِلَةُ بْنُ عَمْرٍو صُرَيْمًا، وَالحَارِثَ، وَثَعْلَبَةَ.

فَمِنْ بَنِي صُرَيْمٍ عِصْمَةُ بْنُ أُبَيْرِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صُرَيْمِ بْنِ وَائِلَةَ، الَّذِي أَجَارَ عُتْبَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ يَوْمَ الجَمَلِ.

وَمِنْ بَنِي قَلْمِشَةَ بْنِ وَائِلَةَ جِرْيَبُ النَّسَّابُ بْنُ جَرْعَبِ بْنِ أَبِي قُرْفَةَ بْنِ زَاهِرِ بْنِ عَامِرِ بْنِ وَهْبِ بْنِ قَلْمِشَةَ.

وَوَلَدَ رَبِيعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مُحَرِّمًا، وَنَشْبَةَ، وَعِلْبَاءَ.

فَمِنْ بَنِي نَشْبَةَ بْنِ رَبِيعٍ النُّعْمَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جَسَاسِ بْنِ نَشْبَةَ، صَاحِبُ يَوْمِ الكُلَابِ الثَّانِي[1]، قُتِلَ النُّعْمَانُ يَوْمَئِذٍ وَمَعَهُ رَايَةُ الرِّبَابِ.

قَالَ هِشَامٌ: لَمْ أَسْمَعْ بِجَسَاسٍ مُخَفَّفًا فِي العَرَبِ غَيْرَ هَذَا.

وَمِنْهُمْ أَحْجَمُ بْنُ زُفَرَ بْنِ عِلَاجِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ جَسَاسِ بْنِ نَشْبَةَ، كَانَ شَرِيفًا بِالكُوفَةِ. وَدَجَاجَةُ بْنُ عَبْدِ القَيْسِ بْنِ عِلْبَاءِ بْنِ رَبِيعٍ الشَّاعِرُ، وَيَحْيَى بْنُ سَلَامَةَ بْنِ دَجَاجَةَ قُتِلَ بِصِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ.

---

(١) جَاءَ فِي كِتَابِ النَّقَائِضِ بَيْنَ جَرِيرٍ وَالفَرَزْدَقِ، طَبْعَةُ مَكْتَبَةِ المُثَنَّى بِبَغْدَادَ. ج: ١ ص: ١٤٩ مَا يَلِي:

يَوْمُ الكُلَابِ الثَّانِي

فَكَانَ مِنْ حَدِيثِ يَوْمِ الكُلَابِ، أَنَّهُ لَمَّا أَوْقَعَ كِسْرَى بِبَنِي تَمِيمٍ يَوْمَ الصَّفْقَةِ بِالمُشَقَّرِ فَقَتَلَ المُقَاتِلَةَ وَبَقِيَتِ الذُّرِّيَّةُ وَالأَمْوَالُ، بَلَغَ ذَلِكَ مَذْحِجَ، فَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا: اغْتَنِمُوا بَنِي تَمِيمٍ، ثُمَّ بَعَثُوا الرُّسُلَ فِي قَبَائِلِ اليَمَنِ وَأَحْلَافِهَا مِنْ قُضَاعَةَ، فَقَالَتْ مَذْحِجُ لِلْمَأْمُورِ الحَارِثِيِّ الكَاهِنِ: مَا تَرَى؟ فَقَالَ: لَا تَغْزُوا بَنِي تَمِيمٍ فَإِنَّهُمْ يَسِيرُونَ أَعْقَابًا، وَيَرِدُونَ مِيَاهًا جِبَابًا، فَتَكُونُ غَنِيمَتُكُمْ تُرَابًا. فَبَقِيَ يَسِيرُونَ مُتَسَانِدِينَ فِي مَنْقَلَةٍ وَاحِدَةٍ أُخِذَ مِنَ الجَيْشِ، فَزَعَمُوا أَنَّهُ اجْتَمَعَ مِنْ مَذْحِجَ وَلَفِّهَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا، فَكَانَ رَئِيسُ مَذْحِجَ عَبْدَ

يغوث بن وقاص بن صلاءة، ورئيس همدان رجل يقال له مسرح، ورئيس كندة البراء بن قيس بن الحارث الملك، فأقبلوا إلى بني تميم، فبلغ ذلك سعدًا والرباب فانطلق ناس من أشرافهم إلى أكثم بن صيفي فاستشاروه، فقال أكثم بن صيفي: أقلّوا الخلاف على أمرائكم، واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل، والمرء يعجز لا المحالة، تثبّتوا فإن أحزم الفريقين الركين، وربّ عجلة تهب ريثًا، وابرزوا للحرب وادّرعوا الليل فإنه أخفى للويل، ولا جماعة لمن اختلف. فلما انصرفوا من عند أكثم بن صيفي تهيّئوا للغزو واستعدّوا للحرب، وأقبل أهل اليمن من أشرافهم: يزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المخرّم، ويزيد بن الكيشم بن المأمور الحارثيّون، حتى إذا كانوا بتيمن، ولقيهم ناس من بني نهد حين قالوا إلى بلاد بني تميم - ثم أتوا الكلاب، ورجل من بني زيد بن رياح بن يربوع يقال له مشمت بن زنباع في إبل له، وهو عند خال له من بني سعد، ومعه رجل يقال له: كليب، فلما أبصرهم المشمت قال لابن خاله: دونك الإبل، وتنحّى عن طريقهم حتى أتى الحيّ فأنذرهم، فأغاروا للقوم، وصبّحوهم فأغاروا على النعم فأطردوه، وجعل رجل من أهل اليمن يقول:

في كلّ عامٍ نعمٌ ننتابه ... على الكلاب غُيَّبًا أربابه

فأجابه غلام من بني سعد كان في نعمٍ على فرسٍ فقال: ... عمّا قليلٍ تلحق أربابه

وأقبلت بنو سعد والرباب، ورئيس الرباب النعمان بن جساس، ورئيس بني سعد قيس بن عاصم، وأجمع العلماء أن قيس بن عاصم كان الرئيس يومئذ، فقال رجل من بني ضبة حين دنا من القوم:

في كلّ عامٍ نعمٌ تحوونه ... يلقحه قومٌ وتنتجونه
أربابه نوكى فلا يحمونه ... ولا يلاقون طعانًا دونه
أنعم الأبناء تحسبونه ... أيهات أيهات لما ترجونه

الأبناء: حيّ بني سعد بن زيد مناة إلا بني كعب بن سعد. فقال ضمرة بن لبيد الحماسي - والحماس ربيعة بن فلان بن كعب بن الحارث بن كعب -: أنظروا إذا سقتم الإبل، فإن أتتكم الخيل عُصَبًا العُصبة تقف للأخرى حتى تلحق بها فإن أمر القوم هيّن، وإن لحق بكم القوم ولم ينظروا إليكم حتى يردّوا وجوه النعم ولا ينتظر بعضهم بعضًا فإن أمر القوم شديد. وتقدّمت سعد والرباب فالتقوا في أوائل الناس، فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النعم من قبل وجوهه، فجعلوا يصرفونه بأرماحهم، واختلط القوم فاقتتلوا قتالًا شديدًا يومهم، حتى إذا كان آخر النهار قُتل النعمان بن جساس، رماه رجل من أهل اليمن كانت أمّه من بني حنظلة يقال له عبد الله بن كعب، فقال حين رماه: خذها وأنا ابن الحنظلية، فقال النعمان: ثكلتك أمك، ربّ ابن حنظلية قد غاظني. فظنّ أهل اليمن أن بني تميم ليسوا بكثير حين قُتل النعمان، فلم يزدهم ذلك عليهم إلا جرأة، فاقتتلوا حتى حجز بينهم الليل فباتوا يحرس بعضهم بعضًا، فلما أصبحوا غدوا على القتال، فنادى قيس بن عاصم: يا آل سعد، ونادى عبد يغوث: يا آل

ـ سعد، فجعل قيس يدعو سعد بن زيد مناة، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة، فلما سمع قيس ذلك نادى: يا آل كعب، فنادى عبد يغوث: يا آل كعب، فقيس يدعو بني كعب بن سعد، وعبد يغوث يدعو بني كعب بن عمرو، فلما رأى قيس صنيع عبد يغوث قال: ما لهم أخزاهم الله، لا ندعو بشعار إلا دعوا بمثله، فنادى قيس: يا آل مقاعس، فسمع الصوت وعلة بن عبد الله الجرمي من قضاعة، وكان صاحب اللواء يومئذ، فطرحه، وكان أول من انهزم منهم، وحملت سعد والرباب فيهم، وجعل رجل منهم يقول:

يَا قَوْمِ لا يُفْلِتْكُمُ اليَزِيدَانْ ... يَزِيدُ حَزْنٍ وَيَزِيدُ الرَّيَّانْ
مُخَرِّمٌ أَعْنِي بِهِ وَالدَّيَّانْ

مخرم بن شريح بن المخرم بن حزن بن زياد بن مالك بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث، وهو صاحب المخرم الذي ببغداد، وجعل قيس ينادي: يا آل تميم لا تقتلوا إلا فارسا، فإن الرجالة لكم.

وجعل يأخذ الأسرى، فإذا أخذ أسيرا قال: ممن أنت؟ قال: من بني زعبل ـ وهو زعبل بن كعب، إخوة الحارث بن كعب، وهم أنذال ـ يريدون بذلك رخص الفداء. فجعل قيس إذا أخذ منهم أسيرا دفعه إلى من يليه من بني تميم فيقول: امسكوا هذا حتى أصطاد لكم زعبلة أخرى، فما زال الحي الآخر القوم يقتلون ويأسرون حتى أسروا عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة الحارثي، أسره رجل من بني عبشمس بن سعد، وقتل يومئذ علقمة بن سباح القريعي وهو فارس هبود، وهو فرس مجر بن الجعيد المرادي، وكان علقمة قتل مجرا وأخذ فرسه من تحته، وأسر الأهتم وهو سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن عبيد، كبنه يومئذ هتم الأهتم، وقتلت التيم الأدبر ابن أبان بن دراع الحارثي وآخر من بني الحارث يقال له معاوية، قتلهما النعمان بن جساس قبل أن يقتل، وكان قد قتل يومئذ خمسة من أشرافهم، وقتلت بنو ضبة ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن، قتله قبيصة بن ضرار ابن عمرو الضبي، وأما عبد يغوث فإنه انطلق به العبشمي إلى أهله، وكان العبشمي أهوج، فقالت له أمه، ورأت رجلا شريفا عظيما جميلا جسيما، فقالت لعبد يغوث: من أنت؟ قال: أنا سيد القوم، فضحكت وقالت: قبحك الله سيد قوم حين أسرك هذا، فقال عبد يغوث:

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ ... كَأَنْ لَمْ تَرَيْ قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا

فقال: أيتها الحرة هل لك إلى خير؟ قالت: وما ذاك؟ قال: أعطي ابنك مئة من الإبل، وينطلق بي إلى الأهتم، فإني أتخوف أن تنتزعني سعد والرباب منه، فضمن لها مئة من الإبل، وأرسل إلى بني الحارث فبعثوا بها إليه، فقبضها العبشمي وانطلق به إلى الأهتم.

قال: فمشت سعد وتيم إلى الأهتم فيه، فقالت الرباب: يا بني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور، فدفعه إليهم، فأخذه عصمة بن أبير التيمي فانطلق به إلى منزله، فقال عبد يغوث: يا بني تيم اقتلوني

الله عليه، ووردان بن مجالد بن علفة بن الفريش بن ضباري بن نشبة.

قال: ضباري حجازي بيني يرع مكسور الضاد، وهذا ضباري مفتوح.

كان فيمن جلس لعلي بن أبي طالب عليه السلام مع ابن ملجم، ليلة قتل صلوات الله عليه، والمستورد ابن علفة بن الفريش الخارجي، قتله معقل بن قيس الرياحي، صاحب علي بن أبي طالب عليه السلام في زمن المغيرة بن شعبة.

ومن بني وديعة بن عبد الله بن لؤي، عوف بن عطية بن الخرع، واسم الخرع عمرو بن عبس بن وديعة، الشاعر، جاهلي.

وولد كاهل بن لؤي سعدا، وعوفا، وذهلا.

منهم عبد الله بن نجبة بن عبيد بن عمرو بن عتيبة بن طريف بن عوف بن كاهل وهو الذي قتل وردان بن مجالد الذي قعد لعلي عليه السلام مع ابن ملجم، فلما ضرب ابن ملجم عليا عليه السلام، هرب وردان، وتلقاه عبد الله بن نجبة فقال: ما لي أرى السيف معك وكان منكرا بالحرب لكي يقتلك إذ التقيت به. فقال: ما بال سيفك معك؟ فتلجلج فقال: قتل ابن ملجم وشبيب بن بجرة الأشجعي أمير المؤمنين، فأخذ السيف من يده فضرب به عنقه، فأصبح قتيلا في الرحاب، والمسيب بن خناش قتل معه أيضا.

= قتلة كريمة، فقال عصمة: وما القتلة الكريمة؟ قال: اسقني الخمر ودعني أنوح على نفسي، فجاءه عصمة بالشراب ومضى عصمة وجعل معه ابنين له، فقالا لعبد يغوث: جمعت أهل اليمن ثم جئت لتصطلمنا فكيف رأيت الله عز وجل صنع بك، وذلك أنه لما أسر قالوا: شدوا لسانه بنسعة لا يهجكم، فضحكت منه عجوز من بني عبشمس بن سعد، فقال عبد يغوث في ذلك:

ألا لا تلوماني كفى اللوم ما بيا ... فما لكما في اللوم نفع ولا ليا
ألم تعلما أن الملامة نفعها ... قليل وما لومي أخي من شماليا
فيا راكبا إما عرضت فبلغن ... نداماي من نجران أن لا تلاقيا
أبا كرب والأيهمين كليهما ... وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
وتضحك مني كهلة عبشمية ... كأن لم ترى قبلي أسيرا يمانيا
وظل نساء الحي حولي ركدا ... يراودن مني ما تريد نسائيا ...الخ

فأبوا إلا قتله، فقتلوه بالنعمان بن جساس.

وولد حضنة بن لؤي مالكًا، وهو ولده.

فولد ولده الحارث، وعديًّا، ومازنًا، وربيعة، وبغيضًا، وغيلانًا.

منهم أصم بني ولد الشاعر.

وولد رفاعة بن لؤي خالدًا، وكاهلًا، وتميمًا.

وولد ذهل بن تيم بن عبد مناة سعدًا. فولد سعد ثعلبة، وجشم، وبكرًا.

فولد ثعلبة بن سعد امرأ القيس، وعوفًا. فولد امرؤ القيس بن ثعلبة جلهمًا.

منهم عمر(1) بن لجأ بن حدير بن مصاد بن ربيعة بن الحارث بن جلهم بن امرئ القيس ابن ثعلبة بن سعد الشاعر.

---

(1) جاء في كتاب «الأغاني» طبعة دار الكتب المصرية. ج: ٨ ص: ٧٠ وما بعدها ما يلي:

سبب مهاجاة عمر بن لجأ وجرير

عن أبي يحيى الضبي قال: كان الذي هاج الهجاء بين جرير وعمر بن لجأ، أن عمر كان ينشد أرجوزة له، يصف فيها إبله، وجرير حاضر، فقال فيها:

قد وردت قبل إنى ضحائها ... تفرّس الحيات في خرشائها

جرّ العجوز الثني من ردائها

فقال له جرير: أخفقت، فقال: كيف أقول؟ قال: تقول:

جرّ العروس الثني من ردائها

فقال له التيمي: أنت أسوأ قولًا مني حيث تقول:

وأوثق عند المردفات عشية ... لحاقًا إذا ما جرّد السيف لامع

جعلتهن مردفات غدوة ثم تداركتهن عشية. فقال: كيف أقول؟ قال: تقول:

وأوثق عند المرهفات عشية

فقال جرير: والله لهذا البيت أحب إليّ من بكري حزرة، ولكنك مجلب للفرزدق.

عن عمارة بن جرير قال: قلت لأبي: يا أبت، ما هجوت قومًا قط إلا فضحتهم إلا التيم، فقال: يا بني لم أجد بناء أهدمه، ولا شرفًا أضعه. وكانت تيم رعاة غنم يغدون في غنمهم ثم يروحون، وقد جاور كل رجل منهم بأبيات فيتمثلها ابن لجأ فقيل لجرير: ما صنعت في التيم شيئًا، فقال: إنهم شعراء لئام.

وجاء في كتاب «الأغاني» طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج: ١ ص: ٢٩٤ ما يلي:

وولد عوف بن ثعلبة عامراً .

منهم قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن عوف ، قتل أبوها وأخوها النخيلة يوم النهروان فخطبها ابن ملجم فشرطت عليه عبداً وقينة وثلاثة آلاف درهم ، وقتل علي بن أبي طالب صلوات الله عليه .

ومنهم إبراهيم بن يزيد الفقيه .

فمن ولد تيم بن عبد مناة

لحلا بن عدي

وولد عدي بن عبد مناة جلالاً ، وملكان ، وجذيمة وهم أهل بيت يقال لهم بنو أسد بن . فولد ملكان بن عدي ربيعة ، وصعبا . فولد ربيعة ثعلبة . فولد ثعلبة ابن ربيعة حارثاً ، وعوفاً . فولد عوف بن ثعلبة خلفاً ، وكعباً . فولد كعب بن عوف ساعدة .

منهم ذو الرمة وهو غيلان بن عقبة بن بهيس بن مسعود بن حارثة بن عمرو ابن ربيعة بن ساعدة بن كعب بن عوف بن ثعلبة بن ربيعة بن ملكان .

= بينما جرير واقف بالمربد ، وقد ركبه الناس ، وعمر بن لجأ مواقفه ، فأنشده عمر جواب قوله :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم ... لا يلقينكم في سوأة عمر

أحين صرت سماماً يابني لجأ ... وخاطرت بي عن أحسابها مضر

فقال عمر جواب هذا :

لقد كذبت وشر القول أكذبه ... ما خاطرت بك عن أحسابها مضر

ألست نزوة خوار على أمة ... لا يسبق الحلبات اللؤم والخور

وقد كان الفرزدق رفده ببيتين في هذه القصيدة ، فقال جرير لما سمعها : قبحا لك يا ابن لجأ أهذا شعرك ؟ كذبت والله ولؤمت . هذا شعر حنظلي ، هذا شعر الغري يعني الفرزدق ، فأبلس عمر فما رد جواباً .

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب . ج ١٨ ص : ١ وما بعدها ما يلي :

اسمه غيلان بن عقبة بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان بن عدي بن عبد مناة ابن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .

وقال ابن سلام : هو غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود بن حارثة بن عمرو بن ربيعة بن ملكان .

كان طفيلياً

عن أبي سعيد الكندي قال : سمعت ابن عياش يقول : حدثني من رأى ذا الرمة طفيلياً يأتي العرسات .

- العرسات : جمع عرس بالضم ، وبضمتين : طعام الوليمة -

=

جرير والفرزدق يشهدان له

عن ابن حبيب عن عمارة بن عقيل: أن جريرا والفرزدق اتفقا عند خليفة من خلفاء بني أمية، فسأل كل واحد منهما على انفراد عن ذي الرمة، فكلاهما قال: أخذ من طريف الشعر وحسنه ما لم يسبقه إليه غيره، فقال الخليفة: أشهد لاتفاقكما فيه أنه أشعر منكما جميعا.

مية تجعل لله عليها أن تنحر بدنة يوم ترى ذا الرمة

مكثت مية زمانا لا ترى ذا الرمة، وهي تسمع مع ذلك شعره، فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة يوم تراه، فلما رأته رجلا دميما أسود، وكانت من أجمل الناس، قالت: وا سوأتاه وا بؤساه وا ضيعة بدنتاه فقال ذو الرمة:

على وجه مي مسحة من ملاحة ... وتحت الثياب الشين لو كان باديا

قال: فكشفت ثوبها عن جسدها، ثم قالت: أشينا ترى لا أم لك! فقال:

ألم تر أن الماء يخبث طعمه ... وإن كان لون الماء أبيض صافيا

فقالت: أما تحت الثياب فقد رأيته وعلمت أنه لا شين فيه، ولم يبق إلا أن أقول لك: هلم حتى تذوق ما وراءه، ووالله لا ذقت ذاك أبدا. فقال:

فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى ... بمي ولم أملك ضلال فؤاديا

قال: ثم صلح الأمر بينهما بعد ذلك، فعاد لما كان عليه من حبها.

يغير شعره لرأي قاله ابن شبرمة

عن عبد الصمد بن المعذل قال: حدثني أبي عن أبيه قال: قدم ذو الرمة الكوفة فوقف ينشد الناس بالكناسة قصيدته الحائية حتى أتى على قوله:

إذا غير النأي المحبين لم يكد ... رسيس الهوى من حب مية يبرح

فناداه ابن شبرمة: يا غيلان أراه قد برح، فشنق ناقته - شنق البعير: كفه بزمامه حتى ألزق ذفراه بقادمة الرحل، أو رفع رأسه وهو راكبه - وجعل يتأخر بها ويفكر، ثم عاد فأنشد قوله:

إذا غير النأي المحبين لم أجد

قال: فلما انصرفت حدثت أبي فقال: أخطأ ابن شبرمة حين أنكر على ذي الرمة ما أنشد، وأخطأ ذو الرمة حين غير شعره لقول ابن شبرمة، إنما هذا مثل قول الله عز وجل (ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها) وإنما معناه لم يرها ولم يكد.

شبب بخرقاء

كان ذو الرمة شبب بخرقاء إحدى نساء بني عامر بن ربيعة، وكانت تحل فلجا في طريق الحاج، فتقعد لهم -

يتحادثهم ويناديهم، وكانت تجلس معها فاطمة بنتها. حدثني من رآهما. فلم تكن فاطمة مثلها، وكانت تقول: أنا منسك من مناسك الحج لقول ذي الرمة فيها:

تمام الحج أن تقف المطايا ... على خرقاء واضعة اللثام

الغزال النجدي

قال: حدثني رجل من بني النجار قال: خرجت أمشي في ناحية البادية، فمررت على فتاة قائمة على باب بيت، فقمت أكلمها، فنادتني عجوز من ناحية الخباء: ما يقيمك على هذا الغزال النجدي؟ فوالله ما تنال خيرًا منه ولا ينفعك. قال: وتقول هي: دعيه يا أمتاه يكن كما قال ذو الرمة:

وإن لم يكن إلا معرس ساعة ... قليلًا فإني نافع لي قليلها

فسألت عنهما فقيل لي: العجوز خرقاء ذي الرمة والفتاة بنتها.

مية وهي عجوز

عن ابن النطاح عن محمد ابن الحجاج الأسيدي من بني أسيد بن عمرو بن تميم، قال: مررت على مية وقد أسنت، فوقفت عليها، وأنا يومئذ شاب. فقلت: يا مية، ما أرى ذا الرمة إلا قد ضيع فيك قوله حيث يقول:

أما أنت عن ذكراك مية مقصر ... ولا أنت ناسي العهد منها فتذكر

تهيم بها ما تستفيق ودونها ... حجاب وأبواب وستر مستر

قال: فضحكت وقالت: رأيتني يا ابن أخي وقد وليت وذهبت محاسني، ويرحم الله غيلان، فقد قال هذا فيَّ، وأنا أحسن من النار الموقدة في الليلة القرة ـ شديدة البرد ـ في عين المقرور، ولن تبرح حتى أقيم عندك عذره. ثم صاحت: يا أسماء أخرجي. فخرجت جارية كالمهاة ما رأيت مثلها، فقالت: أما لمن شبب بهذه وهويها عذر؟ فقلت: بلى. فقالت: والله لقد كنت أزمان كنت مثلها أحسن منها، ولو رأيتني يومئذ لازدريت هذه أن تراك إياي اليوم، انصرف راشدًا.

آخر ما قاله

قال: ما كان شيء أحب إلى ذي الرمة إذا ورد ماء أن يطوي ولا يستقي، فأخبرني مخبر أنه مر بالجفر وقد جهده العطش، قال: فسمعته يقول:

يا مخرج الروح من جسمي إذا احتضرت ... وفارج الكرب زحزحني عن النار

جاء في كتاب الشعر والشعراء تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة. ج ١ ص ٥٢١ ما يلي:

كان ذو الرمة ينشد فوقف عليه الفرزدق فقال له: كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس؟ قال: ما أحسن

وولد خلف بن عوف هلالا. فولد هلال شهابا.

وولد حارثة بن ثعلبة بن ربيعة عمرا.

منهم المخبط، وهو ثعلبة بن مالك بن معاوية بن عمرو بن حارثة.

وولد صعب بن ملكان الحارث، وأمية.

وولد حل بن عدي الدئل. فولد الدئل بن حل تميما، وعوفا. فولد تميم بن الدئل مالكا، وخزيمة، وسعدا. فولد مالك بن تميم ذكوان، وعامرا، وحجرا، ونشبة. فولد حجر بن مالك مالكا، وسعدا، وعامرا.

وولد عوف بن الدئل بكرا، وجذيمة.

ومن بني الدئل عباس بن عمرو بن مقرد، وله يقول الشاعر:

وما هلكت تيم فتى جمع التي ... ولدن قط عباس بن عمرو بن مقرد

ومنهم عمرو بن حبيب القاضي بن عمرو بن عمرو بن مجالد بن سليم بن عبد الحارث ابن الحارث بن أسد بن كعب بن عدي بن جندل بن عامر بن مالك بن تميم بن الدئل بن حل بن عدي.

وولد خزيمة بن تميم عمرا، وعبيدة، ومالكا، وسعدا.

فولد عبيدة بن خزيمة القريب، وسعدا.

ومن بني ذكوان بن مالك عبيدة وهو أبو شهم بن حبيب بن كعب بن عامر بن ذكوان [بن مالك](١) بن تميم الشاعر، وحميد بن هلال الفقيه، من بني أعصر بن ذكوان.

ومن بني نشبة بن مالك، زهير بن ذؤيب بن زياد بن حمران بن جشم بن الحارث بن نشبة بن مالك بن تميم، الذي يقول فيه حنظلة بن عرادة الشاعر:

فوارس مثل شعبة أو زهير ... ومثل العنبري مجمع بيننا

والأشعث بن ذؤيب قتله عبد الله بن خازم، وصلة بن أشيم العابد، وقتادة العابد.

هؤلاء بنو عدي بن عبد مناة

وولد ثور بن عبد مناة ملكان. فولد ملكان عامرا، ومالكا. فولد عامر بن

---

* ما تقول؟ فقال: فما لي لا أذكر مع الفحول؟ فقال: قصر بك عن غاياتهم بكاؤك في الدمن، وصفتك للأبعار والعطن. - العطن: مبارك الإبل ..

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من أصل المخطوط.

ملكان ثعلبة، وأسلم. فولد أسلم بن عامر عامرا.

منهم خيثم بن زرين الذي قدم منهم الكوفة، وله حديث.

فولد ثعلبة بن عامر الحارث وشكرة.

منهم قيلار بن حسان بن خراشة بن ربيعة بن أوس بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان، الذي ذكره ابن دحية، ونزل به جبار.

أبلغ جبيرا وقيلارا وقل لهما ... ألستما تحت خلق الله في النار(١)

ما زلت تطلب أوصالا وتحسبها ... حتى سقطت على الثور في قيلار(٢)

ما ثور أطحل إن عدت مساعيهم ... كذا كليب بن يربوع بأخيار

وسفيان(٣) المحدث بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي بن عبد الله بن منقذ بن نصر بن الحارث بن ثعلبة بن عامر بن ملكان بن ثور.

قال: كل العرب ملكان إلا ملكان بن جرم بن ربان.

ومنهم الربيع بن خثيم الفقيه.

فهؤلاء بنو عبد مناة بن أد.

---

(١) في آخر كلمة النار كان آخر الصفحة في المخطوط ورقمها: ١٩٩ بدأ الدشت، وضبطته على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا بإستانبول، وكان آخر الدشت في أول الصفحة رقم ٢٠٦.

(٢) كلمة قيلار ساقطة من أصل المخطوط، ووجدتها في مخطوط المختصر.

(٣) جاء في كتاب العقد الفريد، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، ج: ٦ ص: ٣٧١ ما يلي:

سفيان كان يشرب النبيذ

وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمر منه وجنتاه.

واحتجوا من جهة النظر أن الأشياء كلها مباحة إلا ما حرم الله، قالوا فلا نزيل نفس الحلال بالاختلاف، ولو كان المحللون فرقة من الناس، فكيف وهم أكثر الناس؟ وأهل الكوفة أجمعون على التحليل، لا يختلفون فيه، وتلوا قول الله عز وجل: (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون) سورة يونس: ٥٩.

جاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، طبعة دار صادر ببيروت، ج ٢، ص: ٣٨٦:

أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله بن موهبة بن أبي عبد الله =

= ابن منقذ بن نصر بن الحكم بن الحارث بن ثعلبة بن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . الثوري الكوفي ، كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين .

وحدث ابن عيينة قال : دعانا سفيان فقدم إلينا تمراً ، ولبناً خاثراً ، فلما توسطنا قال : قوموا بنا نصلي ركعتين شكراً لله تعالى . فقال ابن وكيع - وكان حاضراً - لو قدم إلينا شيئاً من هذا اللوزينج المحشو لقال : قوموا بنا نصلي التراويح .

وقال الأوزاعي : كنت أقول فيمن ضحك في الصلاة قولاً لا أدري كيف هو ، فلما لقيت سفيان الثوري سألته ، فقال : يعيد الصلاة والوضوء ، فأخذت به .

وقيل لقي سفيان الثوري شريكاً بعدما ولي القضاء بالكوفة ، فقال : يا أبا عبد الله بعد الإسلام والتفقه والخير تلي القضاء ، أو صرت قاضياً ؟ فقال له شريك : يا أبا عبد الله لابد للناس من قاض ، فقال سفيان : يا أبا عبد الله ، لابد للناس من شرطي .

يفتي للمهدي بأنه لا يجوز له أن يتزوج ثانية

وقيل إن المهدي قال للخيزران : أريد أن أتزوج ، وكانت بكتاب ، فقالت له : لا يحل لك أن تتزوج علي ، قال : بلى ، قالت له : بيني وبينك من شئت ، قال : أترضين سفيان الثوري ؟ قالت : نعم ، فوجه إلى سفيان فقال : إن أم الرشيد تزعم أنه لا يحل لي أن أتزوج عليها ، وقد قال الله عز وجل : ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ ثم سكت . فقال له سفيان : أتمم الآية ، يريد قوله تعالى : ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة﴾ وأنت لا تعدل ، فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فأبى أن يقبلها .

لا يقبل تولي القضاء ويهرب .

قال القعقاع بن حكيم : كنت عند المهدي وقد أتي بسفيان الثوري ، فلما دخل عليه سلم تسليم العامة ولم يسلم بالخلافة ، والربيع قائم على رأسه ، متكئاً على سيفه يرقب أمره ، فأقبل عليه المهدي بوجه طلق وقال له : يا سفيان تفر منا هاهنا وهاهنا ، وتظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك ، فقد قدرنا عليك الآن ، أفما تخشى أن نحكم عليك بهوانا ؟ قال سفيان : إن تحكم في يحكم فيك ملك قادر يفرق بين الحق والباطل ، فقال له الربيع : يا أمير المؤمنين ألهذا الجاهل أن يستقبلك بمثل هذا ؟ إيذن لي أن أضرب عنقه ، فقال له المهدي : اسكت ويلك ، وهل يريد هذا وأمثاله إلا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم ، اكتبوا عهده على قضاء الكوفة على أن لا يعترض عليه في حكم . فكتب عهده ودفع إليه ، فأخذه وخرج فرمى به في دجلة وهرب ، فطلب في كل بلد فلم يوجد ، ولما امتنع من قضاء الكوفة وتولاه شريك بن عبد الله النخعي =

جمهرة مزينة

وولد عمرو بن أدّ عثمان، وأوساً، وأمهما مزينة بنت كلب بن وبرة.

فولد عثمان بن عمرو ولاطماً، وعداءً، وأفرك بطن، وجاورة رهط عمرو بن رباح، وأمهم بنت قيس بن عيلان بن مضر. فولد لاطم هذمة، وسعدة، وجبر سلا بطن، فولد جبر سو الحياً.

منهم شريح بن ضمرة، أول من جاء بصدقة مزينة إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وولد هذمة بن لاطم ثوراً، وعمران بطن. فولد ثور بن هذمة ثعلبة، وعبلاً، وعامراً، بطون. فولد ثعلبة بن ثور خلاوة، وعبد الله، وشيبان. فولد خلاوة بن ثعلبة مازناً، وقرة، وخالفة. فولد مازن بن خلاوة نفيلة، وصبحاً، والحارث، ونهيكاً، ومعاوية، والنزار، وكلاباً، وقرة، وهم رهط بلال بن الحارث الذي أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم العقيق. فولد صبح بن مازن الحارث، والحويرث، وكاشرة، وأمهم سبيعة بنت يعرفون.

فمن بني صبح بن مازن معقل بن سنان بن نبيشة بن سلمة بن سلامان بن النعمان بن صبح بن مازن بن خلاوة بن ثعلبة، أقطعه النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن بني الحارث بن مازن زهير[1] بن أبي سلمى، واسم أبي سلمى ربيعة بن رباح ابن قرط بن الحارث بن مازن بن خلاوة، وابناه كعب[2] وبجير الشاعران.

= قال الشاعر:

تحرّز سفيان وفرّ بدينه ... وأمسى شريك من صداً للدراهم

(١) جاء في كتاب الأغاني طبعة دار الكتب المصرية. ج: ١٠ ص: ٢٨٨ وما بعدها ما يلي:

هو زهير بن أبي سلمى - سلمى بضم السين، وليس في العرب سلمى بضم السين غيره - واسم أبي سلمى ربيعة - في شرح التبريزي على المعلقات «ربيعة بن رباح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن برد ابن لاطم» - بن رباح بن قرة بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو ابن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار، ومزينة أم عمرو بن أدّ هي بنت كلب بن وبرة.

هو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه أما الثلاثة فلا اختلاف فيهم، وهم: امرؤ القيس، وزهير، والنابغة الذبياني.

قال جرير: هو أشعر أهل الجاهلية

= عن عكرمة بن جرير قال: قلت لأبي: يا أبت من أشعر الناس؟ قال: أعن الجاهلية تسألني أم عن الإسلام؟ قلت: ما أردت إلا الإسلام، فإذا ذكرت الجاهلية فأخبرني عن أهلها. قال: زهير أشعر أهلها. قلت: فالإسلام؟ قال: الفرزدق نبعة الشعر. قلت: فالأخطل؟ قال: يجيد مدح الملوك، ويصيب وصف الخمر. قلت: فما تركت لنفسك؟ قال: نحرت الشعر نحرًا.

الأحنف يقول عنه أشعر الشعراء

سأل معاوية الأحنف بن قيس عن أشعر الشعراء، فقال: زهير. قال: وكيف؟ قال: ألقى عن المادحين فضول الكلام. قال: بمثل ماذا؟ قال: بمثل قوله:

فما يك من خير أتوه فإنما ... توارثه آباء آبائهم قبلُ

حلف هرم أن يعطيه كلما لقيه

قال: وبلغني أن هرم بن سنان المري كان قد حلف ألا يمدحه زهير إلا أعطاه، ولا يسأله إلا أعطاه، ولا يسلم عليه إلا أعطاه: عبدًا، أو وليدة، أو فرسًا، فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فكان إذا رآه في ملأ قال: عموا صباحًا غير هرم، وخيركم استثنيت، وترى المرهلي؛ وخيركم تركت.

خاله بشامة بن الغدير يورثه الشعر

عن ابن الكلبي عن أبيه قال: وكان بشامة بن الغدير خال زهير بن أبي سلمى، وكان زهير منقطعًا إليه وكان معجبًا بشعره، وكان بشامة رجلًا مقعدًا ولم يكن له ولد، وكان مكثرًا من المال، ومن أجل ذلك نزل زهير في هذا الحي من غطفان لخؤولتهم، وكان بشامة أحزم الناس رأيًا، وكانت غطفان إذا أرادوا أن يغزوا أتوه فاستشاروه وصدروا عن رأيه، فإذا رجعوا قسموا له مثل ما يقسمون لأفضلهم، فمن أجل ذلك كثر ماله، وكان أسعد غطفان في زمانه، فلما حضره الموت جعل يقسم ماله في أهل بيته وبين بني إخوته، فأتاه زهير فقال: يا خالاه لو قسمت لي من مالك!! فقال: والله يا ابن أختي لقد قسمت لك أفضل ذلك وأجزله. قال: وما هو؟ قال: شعري ورثتنيه، وقد كان زهير قبل ذلك قال الشعر، وقد كان أول ما قال. فقال له زهير: الشعر شيء ما قلته فكيف تعتد به علي؟ فقال له بشامة: ومن أين جئت بهذا الشعر! لعلك ترى أنك جئت به من مزينة، وقد علمت العرب أن حصاتها وعين مائها في الشعر لهذا الحي من غطفان، ثم لي منهم، وقد رويته عني، وأحذاه - أحذاه: أعطاه - نصيبًا من ماله ومات.

ما امتاز به شعره

عن محمد بن سلام قال: من قدم زهيرًا احتج بأنه كان أحسنهم شعرًا، وأبعدهم من سخف، وأجمعهم لكثير من المعاني في قليل من الألفاظ، وأشدهم مبالغة في المدح، وأكثرهم أمثالًا في شعره. =

(١) جاء في كتاب الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة الثالثة. ج ١ ص ١٦٠ وما بعدها ما يلي:

وكان كعب فحلا مجيدا، وكان يجالسه أبدا أحتاج وسوء حال، وكان أخوه بجير أسلم قبله وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وكان أخوه كعب أرسل إليه ينهاه عن الإسلام فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فتواعده، فبعث إليه بجير يحذره، فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبدأ بأبي بكر فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم من صلاة الصبح جاء به وهو متلثم بعمامته، فقال: يا رسول الله هذا رجل جاء يبايعك على الإسلام، فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده، فحسر كعب عن وجهه وقال: هذا مقام العائذ بك يا رسول الله، أنا كعب بن زهير، فتجهمته الأنصار وغلظت له، لذكره كان قبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحبت المهاجرة أن يسلم ويؤمنه النبي صلى الله عليه وسلم، فآمنه وأستنشده:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ... متيم إثرها لم يجز مكبول

وما سعاد غداة البين إذ عرضت ... إلا أغن غضيض الطرف مكحول

وجاء في كتاب الأغاني طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. ج ١٧ ص ٨٧ ما يلي:

عن موسى بن عقبة قال: أنشدها رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده، فلما بلغ إلى قوله:

إن الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم ... ببطن مكة لما أسلموا: زولوا

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخلق أن يسمعوا شعر كعب بن زهير. انتهى.

قال زهير بيتا ونصفا ثم أكدى، فمر به النابغة فقال له: أبا أمامة أجز، فقال، وما قلت؟ قال: قلت:

تزيد الأرض إما مت خفا ... وتحيا إن حييت بها ثقيلا

نزلت بمستقر العرض منها

أجز، قال: فأكدى والله النابغة، وأقبل كعب بن زهير، وإنه لغلام، فقال له أبوه: أجز يا بني فقال: وما أجيز؟ فأنشده، فأجاز النصف بيت فقال:

وتمنع جانبيها أن تزولا

فضمه زهير إليه، وقال: أشهد أنك ابني.

أتى الحطيئة كعب بن زهير - وكان الحطيئة راوية زهير وآل زهير - فقال له: يا كعب قد علمت روايتي لكم أهل البيت وانقطاعي إليكم، وقد ذهب الفحول غيري وغيرك، فلو قلت شعرا تذكر فيه نفسك، وتضعني موضعا بعدك، فإن الناس لأشعاركم أروى وإليها أسرع، فقال كعب:

فمن للقوافي شأنها من يحوكها ... إذا ما ثوى كعب وفوز جرول

وضرب له الحطيئة

وولد عبد الله بن ثعلبة بن ثور: عديًّا، وعمرًا، ومجالة، وعيشًا، ولأيًا.

منهم سنان بن مقشر بن عمير بن عبيد بن زيد بن رواحة بن زبيبة بن عامر بن عدي بن عبد الله بن ثعلبة، الذي استخلفه النعمان بن مقرن على عمله، وسار إلى نهاوند، وكان النعمان يومئذ على كسكر.

وولد عامر بن ثور بن هذمة: عوفًا، وعياية.

منهم عطية بن مكدم بن عقيل بن وهب بن عمرو بن مرة بن عوف بن عامر بن ثور، كان شريفًا بالحجاز، وهو الذي مدحه أبو وجزة [الحصين، وجزة] السعدي.

وولد عبد بن ثور بن هذمة: كعبًا، وعدية، وهم رهط علي بن وهب الشاعر، وكان زمن عثمان بن عفان، ويقال هو عدية بن كعب بن عبد.

وولد كعب بن عبد: حبشية، وخالدة، وعدية، وكعيبًا، ولأيًا، وكلفة، وحلفلة.

منهم النعمان بن عمرو بن مقرن بن عائذ بن ميجا بن هجير بن نصر بن حبشية بن كعب، قتل يوم نهاوند(١)، وهو أمير الناس، وأخوه سويد قتل معه يومئذ، ومعبد بن خليد بن أثبة بن سليم بن ربيع بن كلفة بن كعب، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وعبد العزى بن دريقة بن حراق بن لأي بن كعب بن عبد الشاعر، ومعقل بن يسار بن عبد الله بن معبر بن حراق بن لأي بن كعب، صحب النبي صلى الله عليه وسلم، وإليه ينسب نهر معقل بالبصرة.

---

(١) جاء في كتاب أيام العرب في الإسلام طبعة دار إحياء الكتب العربية بمصر، ص: ٢١٦ ما يلي:

يوم نهاوند

لما توالت الأخبار والرسل عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخذ يفكر في أمر الفرس، فاستشار عمر القوم وكثرت الآراء، فقام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: أما بعد يا أمير المؤمنين فإنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم إلى ذراريهم، وإن أشخصت أهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة إلى ذراريهم، وإن أشخصت من هذه الأرض انتقضت عليك الأرض من أطرافها وأقطارها، حتى يكون ما تدع وراءك أهم مما بين يديك من العورات والعيالات.

أقرر هؤلاء في أمصارهم، واكتب إلى أهل البصرة فليتفرقوا فيها ثلاث فرق، فلتقم فرقة لهم في حرمهم وذراريهم، ولتقم فرقة في أهل عهدهم لئلا ينتقضوا عليهم، ولتسر فرقة إلى إخوانهم بالكوفة مددًا لهم، إن الأعاجم إن ينظروا إليك قالوا: هذا أمير العرب، فيكون ذلك أشد لكلبهم فيتألبوا عليك.

= فأما ما ذكرت من مسير القوم، فإن الله أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأما ما ذكرت من عددهم، فإنا لم نقاتل فيما مضى بالكثرة، ولكنا كنا نقاتل بالنصر، فأقم مكانك.

واستشار القوم فيمن يوليه ذلك الثغر غداً، فقالوا: أنت أفضل رأياً وأحسن مقدرة، فقال: أما والله لأولين أمرهم رجلاً ليكونن أول الأسنة إذا لقيها غداً. فقيل: من يا أمير المؤمنين؟ فقال: النعمان بن مقرن، فقالوا: هو لها!

فكتب عمر إلى النعمان، وكان على الخراج بكسكر، ثم كتب إلى أهل الكوفة أن يوافوا النعمان وعليهم حذيفة بن اليمان، وكتب لأبي موسى أن يسير بأهل البصرة، وأرسل إليه جموعاً من أهل المدينة فيهم عبد الله بن عمر.

ثم كتب للنعمان: إذا حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان، فإن حدث بحذيفة حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن.

وكتب إلى سلمى بن القين، وحرملة بن ريطة، وأمراء الجند الذين كانوا بين فارس والأهواز، أن اشغلوا فارس عن إخوانكم، وحوطوا بذلك أمتكم وأرضكم، وأقيموا على حدود ما بين فارس والأهواز حتى يأتيكم أمري. فقطعوا بذلك على أهل نهاوند أمداد فارس.

وجاء أهل الكوفة فوافوا النعمان ومعهم كتاب من عمر فيه: إن معك حد العرب ورجالهم في الجاهلية فأدخلهم دون من هو دونهم في العلم بالحرب واستعن بهم، وسل طليحة بن خويلد الأسدي، وعمرو بن أبي سلمى العنزي، وعمرو بن معديكرب الزبيدي، ولا تولهم شيئاً.

واجتمعت جموع فارس وأمر النعمان بن مقرن بالتعبئة، فعسكرت جيوش المسلمين حتى التقوا بالفرس وجهاً لوجه، فلما رآهم النعمان كبر وكبر الناس معه، مما أوقع الرعب في قلوب الأعاجم، وأنشب النعمان القتال بعدما حط الأثقال، فاقتتلوا يومين، والحرب بينهم في ذلك سجال، ثم انجحر الأعاجم في خنادقهم وحصرهم المسلمون. فأقاموا فيها ما شاء الله، لا يخرجون إلا إذا أرادوا الخروج، وتكلم الناس في ذلك وتكلم طليحة الأسدي، فقال: قد طال ولم يعينا، وأما أنا فأرى أن تبعث خيولاً مؤدية فيحدقوا بهم ويرموهم لينشبوا القتال ويحمشوهم، فيغضبونهم ويخرجونهم للقتال. فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج رجعوا إلينا استطراداً، فإنا لم نستطرد لهم في طول ما قاتلناهم، وإنا إذا فعلنا ذلك ورأوا ذلك منا طمعوا في هزيمتنا، ولم يشكوا فيها، فخرجوا فجادونا وجاددناهم حتى يقضي الله فينا وفيهم ما أحب. فوافقوه على رأيه.

ففعل الأعاجم كما ظن طليحة، وخرجوا فلم يبق أحد إلا من يقوم لهم على الأبواب وانقطعوا عن حصنهم بعض الانقطاع، وقد عهد النعمان إلى الناس عهده، وأمرهم أن يلزموا الأرض ولا يقاتلوهم حتى يأذن لهم، ففعلوا وأقبل المشركون عليهم يرمونهم حتى أفشوا فيهم الجراحات، وشكا بعض الناس إلى بعض، وجعل النعمان =

وَوَلَدَ عِمْرَانُ بْنُ هَلْمَةَ بْنِ لَاطِمٍ عَمْرًا. فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ عِمْرَانَ بَجْرًا، وَمُرَّةَ، وَمَازِنًا. فَوَلَدَ بَجْرُ بْنُ عَمْرٍو قَيْسًا.

وَوَلَدَ مُرَّةُ بْنُ عَمْرٍو غَيْلَانَ. فَوَلَدَ غَيْلَانُ بْنُ مُرَّةَ الكَاهِنَ، وَهُوَ بِالْجَزِيرَةِ، وَخُفَافًا، وَعَبْدَ نُهْمٍ، وَحَنْظَلَةَ، وَمَالِكًا، وَبَجْرًا.

مِنْهُمْ بِشْرُ بْنُ عِصْمَةَ بْنِ مَصَادِ بْنِ حَابِرِ بْنِ عَبْدِ نُهْمِ بْنِ غَيْلَانَ، شَهِدَ صِفِّينَ مَعَ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَرَثَتْهُ وَبِنْ كَنَانَةَ، وَكَانَ بِشْرٌ فَارِسًا، وَمُسَافِعُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ بْنِ وَاهِبِ بْنِ عَبْدِ نُهْمٍ الشَّاعِرُ.

وَوَلَدَ عِدَاءُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو مُعَاوِيَةَ، وَسَعْدًا. فَوَلَدَ مُعَاوِيَةُ بْنُ عِدَاءٍ صَعْصَعَةَ، وَعَبْدًا. فَوَلَدَ صَعْصَعَةُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَمْرًا، وَعَامِرًا، وَنَاشِرَةَ.

قَالَ هِشَامٌ: نَاشِرَةُ كَانَ فِي الأَصْلِ نَاجِرَةَ.

فَوَلَدَ عَمْرُو بْنُ صَعْصَعَةَ بَغِيضًا.

وَوَلَدَ سَعْدُ بْنُ عِدَاءِ بْنِ عُثْمَانَ عَامِرًا، وَذُؤَيْبًا. فَوَلَدَ عَامِرُ بْنُ سَعْدٍ سَعْدًا.

يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى القِتَالِ وَيَخْطُبُ النَّاسَ تَحْتَ رَايَاتِهِمْ وَقَالَ: إِذَا قَضَيْتُ أَمْرِي فَاسْتَعِدُّوا فَإِنِّي مُكَبِّرٌ ثَلَاثًا، فَإِذَا كَبَّرْتُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى فَلْيَتَهَيَّأْ مَنْ لَمْ يَكُنْ تَهَيَّأَ، فَإِذَا كَبَّرْتُ الثَّانِيَةَ فَلْيَشُدَّ عَلَيْهِ سِلَاحَهُ، وَلْيَتَأَهَّبْ لِلنُّهُوضِ، فَإِذَا كَبَّرْتُ الثَّالِثَةَ فَإِنِّي حَامِلٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَاحْمِلُوا مَعًا، اللَّهُمَّ أَعِزَّ دِينَكَ، وَانْصُرْ عِبَادَكَ، وَاجْعَلِ النُّعْمَانَ أَوَّلَ شَهِيدِ اليَوْمِ عَلَى إِعْزَازِ دِينِكَ، وَنَصْرِ عِبَادِكَ.

فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُمْ كَبَّرَ الأُولَى وَالثَّانِيَةَ وَالثَّالِثَةَ، وَالنَّاسُ سَامِعُونَ مُطِيعُونَ مُسْتَعِدُّونَ لِلْمُنَاهَضَةِ.

وَحَمَلَ النُّعْمَانُ وَحَمَلَ النَّاسُ وَرَايَةُ النُّعْمَانِ تَنْقَضُّ نَحْوَهُمْ انْقِضَاضَ العُقَابِ، وَالنُّعْمَانُ مُعْلِمٌ بِبَيَاضِ القَبَاءِ وَالقَلَنْسُوَةِ، فَاقْتَتَلُوا بِالسُّيُوفِ قِتَالًا شَدِيدًا، لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ بِوَقْعَةٍ يَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ مِنْهَا.

فَقَتَلُوا فِيمَا مِنْ أَهْلِ فَارِسَ بَيْنَ الزَّوَالِ وَالإِعْتَامِ مَا طَبَّقَ أَرْضَ المَعْرَكَةِ دَمًا يَزْلِقُ النَّاسَ وَالدَّوَابَّ فِيهِ، وَأُصِيبَ فُرْسَانٌ مِنْ فُرْسَانِ المُسْلِمِينَ فِي الزَّلَقِ فِي الدِّمَاءِ، فَزَلِقَ فَرَسُ النُّعْمَانِ فَصُرِعَ وَأُصِيبَ النُّعْمَانُ حِينَ زَلِقَ بِهِ فَرَسُهُ وَصُرِعَ. وَتَنَاوَلَ الرَّايَةَ نُعَيْمُ بْنُ مُقَرِّنٍ أَخُوهُ قَبْلَ أَنْ تَقَعَ، وَسَجَّى النُّعْمَانَ بِثَوْبٍ، وَأَتَى حُذَيْفَةَ بِالرَّايَةِ فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ. وَكَانَ اللِّوَاءُ مَعَ حُذَيْفَةَ، فَجَعَلَ حُذَيْفَةُ نُعَيْمَ بْنَ مُقَرِّنٍ مَكَانَهُ، وَأَتَى المَكَانَ الَّذِي كَانَ فِيهِ النُّعْمَانُ فَأَقَامَ اللِّوَاءَ. وَقَالَ المُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: اكْتُمُوا مُصَابَ أَمِيرِكُمْ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ فِينَا وَفِيهِمْ لِكَيْلَا يَهِنَ النَّاسُ. وَاقْتَتَلُوا حَتَّى إِذَا أَظْلَمَهُمُ اللَّيْلُ انْكَشَفَ المُشْرِكُونَ، وَمَاتَ مِنْهُمْ مِئَةُ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ، وَلَمْ يُفْلِتْ إِلَّا الشَّرِيدُ، وَمَضَى الفُلَّالُ حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَدِينَةِ هَمَذَانَ، وَالخَيْلُ فِي آثَارِهِمْ فَدَخَلُوهَا، فَنَزَلَ المُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ وَحَوَوْا مَا حَوْلَهَا.

فولد سعدُ بن عامرٍ كَرّاً .

فولد ذؤيبُ بن سعد بن عداء ثعلبةَ، ورِياحاً .

منهم خزاعيّ بن عبد نُهْم بن عفيف بن سُحيم بن ربيعة بن عداء، ويقال: عديّ بن ثعلبة ابن ذؤيب، الذي كسر صنم مزينة، وكان يقال له نُهْم، فجيء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكان على قبض مغانم النبي صلى الله عليه وسلم، وأخوه المغفّل كان شريفاً، وابنه عبد الله بن المغفّل زوّجه رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة من الأنصار حين أسلم، ومعقل بن أوس بن نصر بن زياد بن أسعد بن سحيم ابن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذؤيب، الشاعر، والحتيف بن عتاك بن بشر بن أوس بن نصر بن زياد ابن أسعد بن سحيم بن ربيعة بن عداء بن ثعلبة بن ذؤيب، وهم بخراسان، وبشر بن الحتيف الذي رفع عليه أبو المختار الكلابي إلى عمر بعض بيت شعر، وأمّ سهل إلى بشر .

فولد أوسُ بن عمرو، وهو مزينة، سليماً، وعامراً . فولد سليم بن أوس محارباً، وثعلبة . فولد محارب بن سليم حلمة . فولد حلمة بن محارب خالداً، وشيبان .

فولد ثعلبة بن سليم عبادة، وذبيان، وعبد الله .

منهم إياس[1] بن معاوية بن قرّة بن إياس بن هلال بن رئاب بن عبيد بن سوارة ابن سارية بن ذبيان بن ثعلبة بن سليم بن أوس بن عمرو، وكان شريفاً بالبصرة، وولي القضاء .

منهم ذو البجادين وهو عبد العزّى، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله .

فولد عمرو بن أدّ وهم مزينة

---

(1) جاء في كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، طبعة دار صادر ببيروت، ج ١، ص ٢٤٧، ما يلي: إياس أبو واثلة بن معاوية بن قرّة بن إياس بن هلال بن رباب بن عبيد بن سوارة بن ذبيان بن ثعلبة ابن سليم بن أوس بن مزينة المزني، وهو اللسِن البليغ والألمعيّ المصيب، والمعدود مثلاً في الأذكار الفطنة ومن أسال أهل الفصاحة والرجاحة، كان صادق الظنّ لطيفاً في الأمور، مشهوراً بفرط الذكاء، وبه يضرب المثل في الذكاء، وإيّاه عنى الحريري في «المقامات» بقوله في المقامة السابعة: «فإذا ألمعيّتي ألمعية ابن عباس، وفراستي فراسة إياس» .

شدّة فطنته

ويحكى من فطنته أنه كان في موضع فحدث فيه ما أوجب الخوف، وهناك ثلاث نسوة لا يعرفهن، فقال: هذه ينبغي أن تكون حاملاً، وهذه مرضعاً، وهذه عذراء، فكشف عن ذلك فكان كما تفرّس، فقيل له:

ومن أين لك هذا؟ فقال: عند الخروف لا يفتح الإنسان يده إلا على أعز ماله، ويخاف عليه، ورأيت الحامل قد وضعت يديها على جوفها، فاستدللت بذلك على حملها، ورأيت المرضع قد وضعت يديها على ثدييها فعلمت أنها مرضع، والعذراء وضعت يديها على فرجها، فعلمت أنها بكر.

ومر يوما بمكان فقال: أسمع صوت كلب غريب، فقيل له: كيف عرفت ذلك؟ قال: بخضوع صوته وشدة نباح غيره من الكلاب، فكشفوا عن ذلك فإذا كلب غريب مربوط والكلاب تنبحه.

رجل يغلبه

وروي عن إياس أنه قال: ما غلبني قط سوى رجل واحد، وذلك أني كنت في مجلس القضاء بالبصرة فدخل علي رجل شهد عندي أن البستان الفلاني — وذكر حدوده — هو ملك فلان، فقلت له: كم عدد شجره؟ فسكت ثم قال: منذ كم يحكم سيدنا القاضي في هذا المجلس؟ فقلت: منذ كذا، فقال: كم عدد خشب سقفه؟ فقلت له: الحق معك؟ وأجزت شهادته.

أنس بن مالك يرى الهلال وقد قارب المئة

وروي عن إياس: أنه تراءى هلال شهر رمضان جماعة فيهم أنس بن مالك وقد قارب المئة، فقال أنس: قد رأيته، وهو ذاك، وجعل يشير إليه فلا يرونه، ونظر إياس إلى أنس وإذا شعرة من حاجبه قد انثنت، فمسحها إياس وسواها بحاجبه، ثم قال له: يا أبا حمزة، أرنا موضع الهلال، فجعل ينظر ويقول: ما أراه.

وجاء في كتاب العقد الفريد طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر، طبعة ثالثة، ج ١، ص: ١٩

كيف ولي القضاء

كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة: أن اجمع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجوشني فول القضاء أنفذهما، فجمع بينهما، فقال له إياس: أيها الرجل، سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة: الحسن البصري، وابن سيرين. وكان القاسم يأتي الحسن وابن سيرين، وكان إياس لا يأتيهما. فعلم القاسم أنه إن سألهما عنه أشارا به، فقال القاسم: لا تسأل عني ولا عنه، فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياس ابن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء، فإن كنت كاذبا فما ينبغي أن توليني، وإن كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي، فقال له إياس: إنك جئت برجل فوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف، فقال له عدي: أما إذ فهمتها فأنت لها، فاستقضاه.

ما جرى له مع ابن هبيرة

قال إياس بن معاوية: أرسل إلي عمر بن هبيرة فأتيته، فسألني فسكت، فلما أطلت قال: هيه،

= قلت: سل عما بدا لك. قال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم. قال: أتفرض الفرائض؟ قلت: نعم. قال: أتعرف من أيام العرب شيئاً؟ قلت: نعم. قال: أتعرف من أيام العجم شيئاً؟ قلت: أنا بها أعرف. قال: إني أريد أن أستعين بك على عملي. قلت: إن فيّ خلالاً ثلاثاً لا أصلح معها للعمل. قال: وما هي؟ قلت: دميم كما ترى، وأنا حديد، وأنا عيي. قال: أما الدمامة فإني لا أريد أن أحاسن الناس بك، وأما العي فإني أراك تعرب عن نفسك، وأما الحدة فإن السوط يقومك، ثم قد وليتك. قال: فولاني وأعطاني مائة درهم، فهي أول مال تموّلته.

وجاء في المصدر السابق نفسه ص: ١٨٩ ما يلي:

كيف رد شهادة أحدهم

كان الحسن بن أبي الحسن لا يرى أن يرد شهادة رجل مسلم إلا أن يجرحه المشهود عليه، فأقبل إليه رجل فقال: يا أبا سعيد، إن إياساً رد شهادتي، فقام معه الحسن إليه، فقال: يا أبا واثلة لم رددت شهادة هذا المسلم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم، له ما لنا وعليه ما علينا؟ فقال: يا أبا سعيد إن الله عز وجل يقول: ﴿ممن ترضون من الشهداء﴾ وهذا ممن لا نرضى.

وجاء في المصدر السابق نفسه ج: ٢ ص: ١٨٧ ما يلي:

يطرده عبد الملك خشية أن يفسد الناس عليه

دخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام، فقدم خصماً له إلى قاض لعبد الملك، وكان خصمه شيخاً كبيراً. فقال له القاضي: أتقدم شيخاً كبيراً؟ فقال له إياس: الحق أكبر منه. قال له: اسكت. قال: فمن ينطق بحجتي؟ قال: ما أظنك تقول حقاً حتى تقوم. قال: أشهد أن لا إله إلا الله. فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره الخبر. فقال: اقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام لا يفسد علي الناس.

جاء في كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، طبعة دار الكتب المصرية، ج: ١ ص: ٦٢ ما يلي:

قول إياس في بعض القضاة

عن حبيب بن الشهيد قال: كنت جالساً عند إياس بن معاوية، فأتاه رجل فسأله عن مسألة فطوّل فيها، فقال إياس: إن كنت تريد الفتيا فعليك بالحسن معلمي ومعلم أبي، وإن كنت تريد القضاء فعليك بعبد الملك بن يعلى - وكان على قضاء البصرة يومئذ - وإن كنت تريد الصلح فعليك بحميد الطويل، وتدري ما يقول لك؟ يقول لك: حط شيئاً، ويقول لصاحبك: زده شيئاً حتى نصلح بينكما. وإن كنت تريد الشغب فعليك بصالح السدوسي، وتدري ما يقول لك؟ يقول لك: اجحد ما عليك، ويقول لصاحبك: ادّع ما ليس لك وادّع بينة غيّباً.

[نسب ضبة بن أد بن طابخة]

وولد ضبة بن أد سعدًا، وسعيدًا، وباسلًا، وهو أبو الديلم. قال: خرج باسل مغاضبًا لأبيه فتزوج امرأة من العجم فولدت له. فيقال: إن الديلم ولد باسل بن ضبة بن أد، وعمرًا. سعيد[1] قتله الحارث بن كعب، وأمهم ليلى بنت عيلان بن هذيل بن مدركة.

فولد سعد بن ضبة بكرًا، وأمه من إياد، وثعلبة، وهم بطن صغير، وهم أهل أبيات، وأمهما هند بنت ثعلبة بن رومان من طيئ. فولد بكر بن سعد مالكًا، وعبد الله، وهو عبد مناة، وأمهما الحملاة بنت القوس بن تغلب بن وائل. فولد مالك بن بكر ذهلًا، وأمه هند، وهي الخشبية بنت سعد بن عبد الله بن بداء البجلية، ويقال: هو ذهل بن ثعلبة بن عكابة، والسيد بن مالك، وعائذ ابن مالك، وتيم بن مالك، وهما التوأمان، وأمهم الشموس بنت الحارث بن عبد مناة بن كنانة، وجارم ابن مالك. فولد ذهل بن مالك بجالة، وصبحًا، وتيمًا، وهم تيمة درجا. فولد بجالة بن ذهل كعبًا، وضبيعة، وحنبل، وربيعة درج، وأمهم جمل بنت ثعلبة بن ذؤيب بن السيد بن مالك. فولد كعب بن بجالة زيدًا، وهاجرًا، وكوزًا، وعبد الله. فولد زيد بن كعب مالكًا، وعمرًا، وأمهما بنت عبيد بن عبيد بن نصر بن عائذة بن مالك. فولد مالك بن زيد عمرًا، وقطنًا بطن، وأفلت بطن. فولد قطن شبابة.

وولد أفلت بن مالك قاسطًا، وربيعة، وعمرًا.

فمن بني مالك بن زيد ضرار بن عمرو [بن مالك] فهو الرديم إليه البيت، وهو ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد، رأس فطالت رياسته، وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانية عشر من ولده يقاتلون معه، أم منسبهم وضرار ابني عمرو، هند بنت عمرو بن مالك بن فهم.

منهم حصين بن ضرار، وعمرو، وعبد الحارث، وعامر، وأمهم دجاجة [دلجة] وجبار، ومنذر، وقبيصة، وحنظلة، وقيس، والحارث، وحسان، وخليفة، وأمية، وزيد، وسلمة، وهند، بنو ضرار، وزيد الفوارس[2] بن حصين بن ضرار كان فارسهم.

---

(١) جاء في كتاب مجمع الأمثال للميداني، طبعة مطبعة السنة المحمدية بمصر. ج ١، ص: ١٩٧ ما يلي:
الحديث ذو شجون. وأول من قال هذا المثل ضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر، وكان له ابنان، يقال لأحدهما سعد، وللآخر سعيد، فنفرت إبل لضبة تحت الليل، فوجه ابنيه في طلبها، فتفرقا فوجدها سعد فردها، ومضى سعيد في طلبها فلقيه الحارث بن كعب، وكان على الغلام بردان فسأله الحارث إياهما فأبى =

بعليه، فقتله وأخذ بردَيه، فكان ضبّة إذا أمسى فرأى تحت الليل سوادًا قال: أسعدٌ أم سعيدٌ؟ فذهب قوله مثلاً يُضرب في النجاح والخيبة، فمكث ضبّة بذلك ما شاء الله أن يمكث، ثم إنه حجّ فوافى عكاظ فلقي بها الحارث بن كعب، ورأى عليه بردَي ابنه سعيد، فعرفهما، فقال له: هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك؟ قال: بلى، لقيتُ غلامًا وهما عليه فسألته إياهما فأبى عليّ فقتلته وأخذت برديه هذين، فقال ضبّة: بسيفك هذا؟ قال: نعم، فقال: فأعطنيه أنظر إليه فإني أظنّه صارمًا، فأعطاه الحارث سيفه، فلما أخذه من يده هزّه، وقال: الحديث ذو شجون، ثم ضربه حتى قتله، فقيل له: يا ضبّة أفي الشهر الحرام؟ فقال: سبق السيفُ العذلَ، فهو أول من سار عنه هذه الأمثال الثلاثة.

(٢) جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق طبعة دار المثنى ببغداد. ج: ١ ص: ١٩٥ ما يلي:

وأما حديث محرّق وأخيه زياد وتيم بن راحة: فإنه أغار محرّق الغساني وأخوه زياد وطوائف من العرب من تغلب وغيرهم على بني ضبّة بن أدّ بن راحة فاستاقوا النعم، فأتى الصريخ بني ضبّة فركبوا فاقتتلوا قتالاً شديدًا، ثم إن يزيد الفوارس حمل على محرّق فاعتنقه فأسره، وأسروا أخاه، أسره حبيش أبو دلف السيدي، فقتلتهما بنو ضبّة (وكان يقال لأخي محرّق: فارس من ذهب) فهزم القوم، وأصيب منهم ناس كثير، فقال في ذلك أبو القاتل، أخو بني ثعلبة ثم أحد بني معاوية بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبّة:

نِعْمَ الفوارسُ يومَ جيشِ محرّقٍ ... لحقوا وهم يدعون يا آلَ ضرارِ
يزيدُ الفوارسِ كرَّ وابنا منذرٍ ... والخيلُ أوجفها بنو جبّارِ
حتى سموا لمحرّقٍ برماحهم ... بالطعنِ بين كتائبٍ وغبارِ
ولعمرُ جدّك ما المرقّادُ بطائشٍ ... يمشي بدريئتِهِ ولا خوّارِ
وكأنّ زيدًا يزيدَ آلِ ضرارِ ... ليثٌ بكفّيه المنيّةُ ضاري
وكأنّ آثارَ القريبِ عليهمُ ... ومكرّهُ يومًا ملاثُ إزارِ
جعلوا لعاقي الحيّ منهم رقعةً ... صبرًا تقعقعُ في قنا الأكسارِ
لولا فوارسُنا تجلّى عجوا الملا ... في غيرِ ما نسبٍ ولا إصهارِ

وقال الفرزدق: (النقائض، ج ١ ص: ١٨٩)

إنّ ابنَ ضبّةَ كان خيرًا والدًا ... وأتمَّ في حسبِ الكرامِ وأفضلُ
وهمُ على ابنِ مزيقياءَ تنازعوا ... والخيلُ بين عجاجتيها القسطلُ
وهمُ قد اصفقوا إليه يمينَهُ ... بصفاءِ مقتبسٍ أخوهُ مكبّلُ
ملكانِ يومَ بزاخةٍ قتلوهما ... وكلاهما تاجٌ عليه مكلّلُ

وحسان بن المنذر بن ضرار، كان شريفاً، فهم بيت بني ضبة، والمنذر بن حسان بن ضرار شرك في دم مهران يوم النخيلة فأعطي بعض سلبه، وعبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن المنذر بن حسان بن ضرار، كان قاضي أهل الكوفة، ومحجن بن عيينة بن حرشة بن عمرو بن ضرار، كان من أشراف أهل البصرة، والرقاد بن المنذر بن ضرار الشاعر، والحوثرة بن عمرو بن ضرار الذي أسر القعقاع ابن معبد، ومعاوية بن قبيصة بن ضرار، الذي أسر سماعة بن عمرو بن عمرو بن عدس، وحكيم ابن قبيصة بن ضرار الذي أسر قرطاً الطهوي.

فولد كوز بن كعب بن بجالة منقذاً. فولد منقذ بن كوز حليباً [حبيباً] وقحفاً ومسعوداً.

منهم المسيب بن زهير بن عمرو بن جميل بن حسان بن الأعرج بن ربيعة بن مسعود ابن منقذ بن كوز، ولي الشرط للمنصور، وولي خراسان، ومعوية بن مسعود الشاعر، وعاصم بن شقيق، الذي أسر شبيب بن الهليل التغلبي.

فولد هاجر بن كعب بن بجالة زيداً، وعبيداً، وأسيداً.

منهم علقمة بن موهوب بن عبيد بن هاجر، كان من فرسان بني ضبة في الجاهلية.

فولد ضبيعة بن بجالة بن ذهل هلالاً، وعامراً، ومرة.

منهم ضبيرة بن الأشعث بن عبد الرحمن بن عصم بن عامر بن هلال بن ضبيعة بن بجالة، كان شريفاً.

فولد صبح بن ذهل بن مالك عصماً، وهاشة، وبشقاً، وعريفاً، وتيماً، والحارث.

فولد تيم بن ذهل بن مالك منقذاً، وعبداً، والحارث.

فولد عائذة بن مالك بن بكر نصراً، وقيساً.

منهم شرحاف بن المثلم بن عبادة بن قيس بن عائذة، الذي قتل عمارة[1] بن زياد العبسي، فقال الفرزدق:

وهل بشرحاف تدارك دالقاً ... عمارة عبس بعدما جنح العصر

وكان عمارة يلقب دالقاً، والنهوجة بن نجي بن عامر بن سفيان بن أسيد بن زالة بن حصين

---

(١) جاء في كتاب النقائض بين جرير والفرزدق طبعة مكتبة المثنى ببغداد. ج ١ ص ١٩٧ ما يلي:

مقتل عمارة العبسي يوم أقيال

وكان من قصة مقتل عمارة، وهذا اليوم الذي قتل فيه، يقال له يوم أقيال ويوم النقيعة، أن الثلميين ...

ابن عباس بن شبيب بن عبيد، قيس بن عائذة، قتل يوم مؤتة فلقف جسده.

وولد السيد بن مالك بن بكر: ذؤيبًا، وعيظًا، وحبيبًا. فولد ذؤيب بن السيد ثعلبة، وذكوان. فولد ثعلبة بن ذؤيب شييمًا، وحشرّان، وعامرًا، العنذف في ذؤيب. فولد شييم بن ثعلبة غضبان، وربيعة، وبلالًا.

ـ المشمرج الضابئي ثم الطبعي، كان مجاورًا لبني عبس فقامر هو وعمارة بن زياد بالقداح فقمره عمارة حتى حمل عليه عشرة أبكر، فقال له المثلم: هلم أزيدك في المقامرة حتى تزيد علي أو أحط بعض ما علي، فقال له عمارة: ما أنا بفاعل، ما أريد أن أزيد عليك وقد قمرتك، وما أريد أن أحط عنك شيئًا قد ركبته عليك، فقال له المثلم: خل عني حتى آتي قومي فأبعث إليك بالذي لك علي، فأبى عمارة إلا أن يرتهنه، فرهنه ابنه شرحاف بن المثلم، وخرج حتى أتى قومه فأخذ الأبكار فأتى بها عمارة وافتك ابنه، فلما التقى بأبيه قال له في الطريق: يا أبتاه من معضال؟ فقال: ويلك رجل من بني عمك، ذهب فلم يرجع إلى الساعة، ولم يحسس له أثر، فقال شرحاف: فإني قد عرفت قاتله، قال أبوه: ومن هو؟ قال: هو عمارة بن زياد، سمعته يحدث القوم يومًا وقد أخذ فيه الشراب، أنه قتله ثم لم يأت ناشدًا. ثم لبثوا بعد ذلك حينًا وشب شرحاف، ثم إن عمارة جمع جمعًا عظيمًا من بني عبس، فأغار بهم على بني ضبة، فأطردوا إبلهم، وركبت عليهم بنو ضبة، فأدركوهم في المرعى، فلما نظر شرحاف إلى عمارة قال: يا عمارة أتعرفني؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا شرحاف بن المثلم، أدّ إليّ ابن عمي معضالًا مثله يوم قتلته. قال عمارة: يا شرحاف اذكر اللبن، قال شرحاف: الدم أحب إلي من اللبن، ثم حمل عليه فقتله وهزم جيشه واستنقذ الإبل، فقال في ذلك المثلم بن المشمرج:

إن تنكروني فأنا المثلم ... فارس صدق يوم تنضاح الدم

بشكتي وفرسي معلم ... طعنًا كأفواه المزاد المفعم

وقال شرحاف:

ألا أبلغ سراة بني بغيض ... بما لاقت سراة بني زياد

تركنا بالنقيعة آل عبس ... شعاعًا يقتلون بكل واد

وما إن فاتنا إلا شريد ... يؤم القفر في تيه البلاد

وقال الفرزدق:

وهن بشرحاف تداركن دالقًا ... عمارة عبس بعد ما جنح العصر

منهم ظالم بن غضبان بن شُنَيم، الذي يقول له الشاعر:

إن تك يا ظالم الديان في مدد ... فإننا معشر لا نبتغي الطينا

ويزيد بن حصين بن رُدَيم بن نعلة بن نعلة بن خويلد بن نعلة بن ظالم بن غضبان بن شنيم، ولي أصبهان، وله يقول ابن دحث:

لَسِرْتُ مُسَلِّماً ما دمتُ حيًّا ... على زيدٍ بتسليم الأمير

أتذكر إذ لحافك جلد شاةٍ ... وإذ نعلاك من جلد البعير

وإذ يمشي على قيس أجيرا ... أبوك وأنت في ظلع الحصير

فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس على السرير

وولد حرثان بن ثعلبة بن ذؤيب وائلا، وحية، وخثيمة، وعمرة، وهو أبو عبد الله بن عمرة الشاعر. قال ابن الأعرابي: خثيمة، وقال الكلبي: حثمة بالثاء [المعجمة بثلاث].

وولد عامر بن ثعلبة بن ذؤيب زبان.

منهم يعلى بن عامر بن سلمة بن أبي بن سلمى بن زبان بن عامر، كان على خراج الري، وهمذان، والماهين.

من ولده المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم الراوية.

وولد ذكوان بن ذؤيب بن السيد الزهري، وعشيرا [ابن ذكوان] بن ذؤيب بن السيد.

منهم حبيش بن دلف بن الزهري بن ذكوان، الفارس يوم القرنتين[1].

وولد حيي بن السيد بن مالك كعبا، وربيعة، وزيدا، والأخوص.

وولد غيظ بن السيد بن مالك عمرا، وناجية، وعامرا، وبالية.

منهم سلم بن المجاب بن راشد بن أصرم بن عبد الله بن زياد بن حسان بن بالية ابن غيظ، وهو أحد الثلاثة الذين أوصى إليهم زياد بن أبيه حين هلك بالكوفة.

وولد عبد الله وهو عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة مازنا، ونضرا.

منهم عميرة بن يثربي بن بشر بن وهب بن أمية بن عبد غنم بن نضر بن عبد مناة، قاضي عمر بن الخطاب بالبصرة، وأخوه عمرو بن يثربي، وهو الذي قتل يوم الجمل علباء بن الهيثم، وهند بن عمرو الجملي، وهو القائل:

إن تنكروني فأنا ابن يثربي ... قاتل علباء وهند الجملي

وابن صوحان على دين علي

(١) جاء في مخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول، ص: ٨٢٠ ما يلي:

يوم القرنتين

الربيع بن مالك بن زيد، رأس خلال الشرف والسيادة، وهو الذي قال لابنته وقد أنكرها معبد بن زرارة: يا بنية أمسكي عليك الفضلين، فضل الكلام وفضل الخلوة. شدة الرهج بالنكاح. وشهد يوم القرنتين وكان خبره: أن النعمان بن المنذر جهز أخاه لأمه، وهو وبرة بن رومانس بن معقل الكلبي، وأمهما سلمى بنت وائل بن عطالة من أهل فدك، في جيش عظيم من معد وغيرهم، وأرسل إلى ضرار بن عمرو الضبي وهو الرديم سمي بذلك لأنه ردم قوما بأرض فرحة، فبين الرديم والردام، وكان يومئذ شيخا كبيرا، فأتاه في تسعة من ولده كلهم قد رأس، ووجادحبيشا وبني قبالة، وأتاه حبيش بن دلف أحد بني السيد، وكان أحد الرسل الفتاك وكان آدم نحيفا، فبعث معهم عيرا إلى مكة، وقال لهم النعمان: إذا فرغتم من أمر العير فعليكم ببني عامر فإنهم قريب منكم، فلقوهم حين فرغ الناس من سوق عكاظ، ورجعت قريش إلى مكة، فزعموا أن عبد الله بن جدعان بعث إلى بني عامر من آذنهم بالجيش، فلقوهم بالقرنتين. القرنتان: ثنية القرنة، والقرنة كل شيء حدة بضم أوله وسكون ثانيه ثم نون، موضع على أحد عشر ميلا من فيد للقاصد إلى مكة. معجم البلدان. على حذر ورئيس الناس أخو النعمان والضبيون معه وغيرهم، وبنو عامر متساندون، فأغار أبو عامر بن مالك أبو براء ما يفيع ضرار حمل عليه فطعنه فقص عنه وحامى عليه بنوه فأحاطوا به حتى ركب، وكان عليه درعان فلم تعمل فيها الطعنة، ثم حمل على حبيش بن دلف الضبي فأخذه أخذا عن فرسه، فافتدى نفسه بأربع نجيبة بعير، فأسر وبرة أخا النعمان، ورجعت عيون النعمان بما لقي ذلك الجيش، وأخبر أن أخاه أسير في أول رحلته، فلما انصرف ضرار قال له النعمان: بلغني أن وبرة قد أسر وأنك تمر بأمر الناس، وطعنت فسلمت، فكيف هذا؟ قال: نجاني الأجل وإكرامي نفسي المئ بالطراد، يعني أمهات أولاده الذين حوله، فافتدى وبرة نفسه من يزيد بن الصعق، وهو كان أسره بألف ناقة صفراء وقينتين وحكمه في أمواله، ويقال أن حبيش بن دلف قتل يوم القرنتين، وهو قول ابن الكلبي.

وقال يزيد بن عمرو بن خويلد وهو الصعق:

تركنا أخا النعمان يرسف عانيا ... وجدعن مرادا الملوك الثنايا

تركنا حبيشا حين لقاه بأسنا ... يعالج مأسورا لديه الجوامعا

فولد حصين بن ضرار بن عمرو زيد الفوارس بن حصين بن ضرار، وأمه زبرة بنت سويد، ضبية، وهو محمد بن حصين، وهو أخو زيد لأمه، أسرته بنو قيس بن ثعلبة ففداه أخوه زيد، وأدرك الإسلام وهاجر إلى البصرة.

وهند بن عمرو الجملي رجل من مراد، وقتل أيضاً زيد بن صوحان، وكان ابنه محمد بن عمرو ابن يثربي على بيت مال سجستان مع طلحة الطلحات، وبشر بن وحف الذي قتل محمداً القيباني، وقيس بن عبد الله بن عسعس بن عمرو بن جساس بن عبد غنم بن نصر، الذي يقول:

إني أدين بما دان الوصي به (١) يوم الخريبة عند الجوسق الخرب

ولبيد بن عبد بن عبيد بن نصر بن عامر بن مازن بن عبد مناة، كان من فرسانهم.

ومن بني مازن بن عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة، الجذام بن عبد يغوث ابن الجلدس بن عامر بن مازن، الذي يقول له الشاعر:

لقد أخذ الجذام خيلاً كثيرة ثم طعن الجذام فيها ولا قتل

وجليلة بن ثابت بن عبد العزى بن جلدس بن عامر بن مازن، كان رديف الملك.

وولد ثعلبة بن سعد بن ضبة ربيعة، وكعباً، والثول، فولد ربيعة بن ثعلبة كعباً وبكراً. فولد كعب بن ربيعة بن ثعلبة ربيعة، ومازناً، ومعاوية، فولد ربيعة بن كعب بن ربيعة عامراً، وشقرة، وزيد مناة، وهو جمرة بطن، أبلوا يوم الجمل (٢) مع عائشة. فولد عامر بن ربيعة ابن كعب عمراً، ومنبه لا بطن، وهلال لا بطن. فولد عمرو بن عامر بن ربيعة معاوية، وزيداً. فولد زيد طريفاً، وحبيباً بطن، وحرمة، ومالكاً. فولد طريف صباحاً بطن فيهم شرف وعدد، وعبد الحارث بطن.

فمن بني صباح عبد الحارث بن زيد بن صفوان بن صباح بن طريف بن زيد بن عمرو ابن عامر، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله، وخويلص بن معقل بن صباح الذي يقول:

وجدت الباهلية أن ضعتني بثدي لا أجد ولا لئيم

---

(١) جاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا، ومخطوط أنساب الأشراف للبلاذري مخطوط استنبول.

إني أدين بما دان الشراة به

(٢) جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج ٢٠، ص ١١، وعجزها
بعدها ما خدعته؛

يوم الجمل

ثم سار القوم وانتهوا إلى ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم وأصحابه فقال: أين تذهبون وتتركون ثأركم على أعجاز الإبل وراءكم (يعني عائشة وطلحة والزبير) اقتلوهم ثم ارجعوا إلى منازلكم؛ فقالوا: نسير فلعلنا نقتل قتلة عثمان، فخلا سعيد بن العاص بطلحة والزبير فقال: اصدقاني إن ظفرتما لمن

= تجعلون الأمر؟ قالا: نجعله لأحدنا أيّنا اختاره الناس. قال: بل تجعلونه لولد عثمان فإنكم خرجتم تطلبون بدمه، فقالا: ندع شيوخ المهاجرين ونجعلها لأبنائهم؟! قال: فلا أراني أسعى إلا لإخراجها من بني عبد مناف، فرجع ورجع معه المغيرة بن شعبة، ومن كان معهم من ثقيف.

ماء الحوأب

ومضى القوم معهم أبان والوليد ابنا عثمان، وكان دليلهم رجلاً من عرينة، وهو الذي ابتيع منه الجمل، قال العرني: فسرت معهم فلا أمرّ على واد ولا ماء إلا سألوني عنه، حتى طرقنا الحوأب - وهو ماء - فنبحتنا كلابه، فقالوا: أيّ ماء هذا؟ قلت: هذا ماء الحوأب، فصرخت عائشة بأعلى صوتها، وأمسكت جملها - قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون - وقالت: إني لهيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لنسائه: ليت شعري أيّتكنّ تنبحها كلاب الحوأب، ثم ضربت عضد بعيرها فأناخته، وقالت: ردوني! أنا والله صاحبة ماء الحوأب، فأناخوا حولها يوما وليلة، فقال لها عبد الله بن الزبير: إنه كذب وليس هو ماء الحوأب. ويقال: إن هذا القول كان أول شهادة زور في الإسلام..

فلما اقتتلوا مع علي وقتل طلحة، وكان الزبير اعتزل الحرب، أخذ القوم يريدون البصرة فلما رأوا الخيل أطافت بالجمل، عادوا قلبا كما كانوا حيث التقوا وعادوا في أمر جديد.

واشتد الأمر، فلما رأى الشجعان من مضر الكوفة والبصرة - وكانوا مع علي - تنادوا: طرّفوا! إذا فرغ القتل، فجعلوا يقصدون الأطراف (الأيدي والأرجل) فما رأيت وقعة كانت أعظم منها قبلها ولا بعدها ولا أكثر ذراعا مقطوعة، ورجلا مقطوعة، وأصيبت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله، فنظرت عائشة عن يسارها فقالت: من القوم عن يساري؟ فقال صبرة بن شيمان: بنوك الأزد. فقالت: يا آل غسان حافظوا اليوم جلادكم الذي كنا نسمع به! وتمثّلت:

وجالد من غسان أهل حفاظها ... وهنب وأوس جالدت وشبيب

فكان الأزد يأخذون بعر الجمل فيشمّونه ويقولون: بعر جمل أمّنا ريحه ريح المسك.

وقالت لمن كان عن يمينها: من القوم عن يميني؟ قالوا: بكر بن وائل. قالت: لكم يقول القائل:

وجاءوا إلينا في الحديد كأنهم ... من العزة القعساء بكر بن وائل

وأقبلت على كتيبة بين يديها، فقالت: من القوم؟ قالوا: بنو ناجية. قالت: بخ بخ سيوف أبطحية قرشية، فجالدوا جلادا يتفادى منه.

ثم أطافت بنو ضبة بها، فقالت: ويها جمرة الجمرات - في خزانة الأدب ج: ١ ص ٤٦١: وأعلم أن جمرات العرب ثلاث وهم: بنو نمير بن عامر، وبنو الحارث بن كعب، وبنو ضبة بن أد، والتجمير في كلام العرب التجمع وإنما سموا =

بذلك لأنهم يتوازرون في أنفسهم لم يدخل معهم غيرهم. فلما رجعوا خالطهم بنو عدي بن عبد مناة وكثروا حولها فقالت: من أنتم؟ قالوا: بنو عدي خالطنا إخواننا، فأقاموا رأس الجمل، وضربوا ضرباً ليس بالتعذير، وقالوا: لا يزول القوم أو يقصع الجمل، وأخذ عميرة بن يثربي برأس الجمل، وكان قاضي البصرة، فقال علي: من يحمل على الجمل؟ فانتدب له هند بن عمرو الجملي المرادي، فقتله ابن يثربي، ثم حمل علباء بن الهيثم فقتله ابن يثربي، وقتل سيحان بن صوحان وارتث صعصعة، فنادى عمار بن ياسر ابن يثربي أن اخرج، فترك الزمام في يد رجل من بني عدي وخرج، حتى إذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو ابن تسعين سنة، وقيل أكثر من ذلك، وعليه فروة قد شد وسطه بحبل من ليف، وهو أضعف من بارزه، فاسترجع الناس وقالوا: هذا لاحق بأصحابه، فضربه ابن يثربي فاتقاه عمار بدرقته فنشب سيفه فيها، فعالجه فلم يخرج، ودنا عمار إلى رجليه فضربه فقطعهما، فوقع على استه وأخذ أسيرا، فأتي به إلى علي، فقال: استبقني! فقال: أبعد ثلاثة تقتلهم؟ وأمر به فقتل.

وقام مقام العدوي الحارث الضبي فما رئي أشد منه وجعل يقول:

نحن بني ضبة أصحاب الجمل   ننازل القرن إذا القرن نزل
ننعى ابن عفان بأطراف الأسل   الموت أحلى عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل

فلم يزل الأمر كذلك حتى قتل على خطام الجمل أربعون رجلا، قالت عائشة: ما زال الجمل معتدلا حتى فقدت أصوات بني ضبة. فنادى علي كرم الله وجهه: اعقروا الجمل، فإنه إن عقر تفرقوا، فضربه رجل فسقط فما سمع صوت أشد من عجيجه، وكان آخر من أخذ الخطام زفر بن الحارث الكلابي، فلم يبق شيخ من بني عامر إلا أصيب قدام الجمل، وزحف القعقاع إلى زفر بن الحارث الكلابي، وقال لبجير بن دلجة - وهو من أصحاب علي -: يا بجير صح بقومك فليعقروا الجمل قبل أن يصابوا أو تصاب أم المؤمنين، فقال بجير: يا آل ضبة يا عمرو بن دلجة ادع بي إليك، فدعاه، فقال: أنا آمن حتى أرجع عنكم؟ قالوا: نعم، فاجتث ساق البعير، فرمى بنفسه على شقه وجرجر البعير. وقيل إنه بعد ذلك قيل له: لم ضربت البعير؟ قال: خشيت على قومي أن يتفانوا. وفر من وراء ذلك الناس، وأمر علي (رض) أن يحملوا الهودج من بين القتلى، وأمر أخاها محمد بن أبي بكر أن يضرب عليها قبة، وقال: انظر هل وصل إليها شيء من جراحة؟ فأدخل رأسه هودجها، فقالت: من أنت؟ فقال: أبغض أهلك إليك، قالت: ابن الخثعمية؟ قال: نعم، قالت: الحمد لله الذي عافاك.

ثم أتى وجوه الناس إلى عائشة، وفيهم القعقاع بن عمرو، فسلم عليها، فقالت: والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

= وجاء في كتاب العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ج: ٤ ص ٣٣٠، ٣٣١ ما يلي:

قولهم في أصحاب الجمل

أبو بكر بن أبي شيبة قال: سئل عليٌّ عن أصحاب الجمل، أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرّوا. قيل: أمنافقون هم؟ قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا. قيل: فما هم؟ قال: إخواننا بغوا علينا.

ومرّ عليٌّ بقتلى الجمل فقال: اللهم اغفر لنا ولهم، ومعه محمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر، فقال أحدهما لصاحبه: أما تسمع ما يقول؟ قال: اسكت لا يزيدك.

وكيع عن مسعر عن عبد الله بن رباح عن عمار قال: لا تقولوا كفر أهل الشام، ولكن قولوا فسقوا وظلموا.

وسئل عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل، فقال: أما والله إنها لزوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتتبعونه أم تتبعونها.

وقال علي بن أبي طالب يوم الجمل: إن قوما زعموا أن البغي كان منا عليهم، وزعمنا أنه منهم علينا، وإنما اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير.

أبو بكر بن أبي شيبة قال: أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا: ما أحل لنا دماءهم وحرّم علينا أموالهم؟ فقال علي: هي السنة في أهل القبلة. قالوا: ما ندري ما هذا؟ قال: فهذه عائشة رأس القوم، أتتساهمون عليها؟ قالوا: سبحان الله! أمّنا. قال: فهي حرام؟ قالوا: نعم. قال: فإنه يحرم من أبنائها ما يحرم منها.

قال: ودخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها: يا أم المؤمنين، ما تقولين في امرأة قتلت ابنا لها صغيرا؟ قالت: وجبت لها النار. قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الأكابر عشرين ألفا في صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوة الله.

وماتت عائشة في أيام معاوية، وقد قاربت السبعين، وقيل لها: تدفنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لا، إني أحدثت بعده حدثا، فادفنوني مع إخوتي بالبقيع.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: يا حميراء، كأني بك تنبحك كلاب الحوأب، تقاتلين عليا وأنت له ظالمة. والحوأب بفتح الحاء وتثقيل الواو - اللسان، والقاموس، معجم البلدان، الحوأب. قال ابن الأنباري: وتخفف الهمزة فيقال: حوب. - وقد زعموا أن الحوأب ماء في طريق البصرة. قال في ذلك بعض الشيعة:

إني أدين بحب آل محمد ... وبني الوصي شهودهم والغيب
وأنا البريء من الزبير وطلحة ... ومن التي نبحت كلاب الحوأب

ومالك بن المنتفق بن معقل بن صباح، وهو الذي قتله رجلان من بني دارم يقال لهما أبو الليل والمدلج، ثم حملا بأخويهما، فأدرك أبو الليل في الحرم فقتل، وأدرك الآخر بعد فقتل، فقال الفرزدق:

لا يقسم الله اليمين التي سلفت	أبا الليل تحت الليل سجدا من الدم

وعاصم بن خليفة بن معقل بن صباح، الذي قتل بسطام[1] بن قيس بن مسعود الشيباني، وحنيف ابن عمرو بن سيف بن عبد الحارث بن طريف بن زيد بن عمرو بن عامر، كان رئيساً.

ومنهم الأضجم بن خناس بن عبيد بن سيف بن عبد الحارث بن طريف بن زيد، كان سيداً.

وولد شقرة بن ربيعة بن كعب معاوية، وعامراً، ومنهما.

ومنهم محلم بن سويط بن عبد بن معاوية بن شقرة، وإليه البيت من بني ضبة، وهو الرئيس الأول الذي يقول فيه الفرزدق:

زيد الفوارس وابن زيد منهم	وأبو قبيصة والرئيس الأول

أبو قبيصة ضرار بن عمرو.

ومنهم معد بن دلف بن شداس بن ربيعة بن محلم بن سويط، صاحب عسكر الحجاج، والقطمش بن الأعور بن عمرو بن عطية بن سالم بن عبد الله بن والة بن معاوية ابن شقرة، الذي يقول:

على الجوسق الملعون بالري لابني	على رأسه داعي المنية يلمع

---

(١) جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق، طبعة دار المثنى ببغداد، ج ١، ص ١٩٠ ما يلي:

يوم نقا الحسن وقتل بسطام بن قيس الشيباني

أن بسطام بن قيس بن مسعود أغار على سفوان على بني ثعلبة بن سعد بن ضبة وهم بالنعناع إلى الشقيقة من الرمل، حبيرا شجرة يقال له الحسن من حسنيه، وهو نقا إلى جنب الطريق، ومعه قوعة بكر ابن وائل، وقد قال لأمه ليلى بنت الأحوص أخت الفرافصة الكلبي: إني قد أخدمتك من كل حي أمة ولست منتهيا حتى أخدمك أمة من بني ضبة. فقالت له أمه: يا بني لا تتعرض لبني ضبة حتى لا يسلم ولا يقفم منهم من حراهم. فلما انتهى إلى الحسن ومعه رجل من بني أسد بن خزيمة عالف يرعى الظبي، يقال له: نقيد صعدا في الحسن قبيل الصبح، فلما أضاء لهما النهار نظرا إلى النعم السود، فرأيا شيئاً لم يريا مثله. فقال الأسدي: أهبط فلي أرهب أن يتبعك القوم فيتندروا عليك، فأخذ بسطام بإبراقي رجليه ثم تدهدى من أعلى النقا خشية أن تبصره الأعين، حتى بلغ أسفل الكثيب، فلما رأى ذلك الأسدي قال:

فولد معاوية بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة قعنبا، وسلولا.

وولد مازن بن كعب بن ربيعة بن ثعلبة لأيا، فولد لأي بن مازن بن رزين، وضبيعة

فهؤلاء بنو ضبة بن أد

وولد خميس بن أديص بلالا، كانوا مع ابن هشام الأشرم فهلكوا يوم الفيل، فنجا منهم ستون رجلا، فهم إلى اليوم قليل يعدون على ذلك، وهم في بني عبد الله بن دارم، وأمهم الخنساء بنت زبان أخت

= والذي تحلف به لئن صدق طائرك لتعفقن بك بنو ضبة اليوم بالتراب، فأطلقني وانصرف. فقال له بسطام: أأرجع وقد بلغت غايتي، وأشرفت على الغنيمة؟ فقال له الأسيدي: إني لست لك بصاحب، وأنا منصرف عنك وتاركك، فانصرف عنه راجعا، وأغار بسطام على نعم مالك بن المنتفق، فركب مالك بن المنتفق في قومه، ومعه ابن عم له يقال له عاصم بن خليفة، فاتبعوا بسطاما وأصحابه، وقد جمعوا ما كان معهم من ماشية، فجعلوها بين أيديهم، فلحقتهم خيل بني ثعلبة وهم يشلون النعم شلا عنيفا، فقال لهم مالك: بعض هذا الشل، دعوا النعم فإنما لنا وإياكم، فقال بسطام:

ركبت ضبة أعجاز النعم ... فداء لكم خالي وعم

فلحق بهم رجل من بني ثعلبة يقال له أرطاة بن ربيعة بن أبي ومعه قوسه فأسهمه، فقال: يا بني ضبة بأبي أنتم وأمي، مروني بأمركم وما تريدون أن أصنع؟ قالوا: عليك راوية القوم فإنما هي أنفسهم، وقد اشتد الحر، فأهوى أرطاة للجمل الذي عليه الماء بسهم فوضعه في سالفته فقطع نخاع الجمل فتجقب الجمل على جرانه، وانقدت المزادتان، فلما رأى القوم ما دهمهم قد هوى سقطوا في أيديهم واستأسروا وألقوا السلاح، وجعل بسطام يحميهم في أخريات الناس، فلحقه عاصم بن خليفة أحد بني صباح، وهو رجل أعسر، فطعنه في صفحته الأيسر حتى خرج الرمح من صفحته الأيمن وهو منقبض بمكانه له صدرا، فنزل إليه عاصم ليسلبه فقال له بسطام: إنك قد أحرزت سلبي فعليك غيري، ووقع رأسه على الألاءة من شجر الرمل فمات من طعنة عاصم وأسر القوم، فقال عبد الله بن عنمة الضبي يرثيه، وكان منقطعا إلى بني شيبان بمودته لأنهم كانوا أخواله، وكان يغزو معهم الغزاري، وكان يوم قتل مع بسطام:

لأم الأرض ويل ما أجنت ... بحيث أضر بالحسن السبيل

يقسم ماله فينا وندعو ... أبا الصهباء إذ جنح الأصيل

أجدك لن تريه ولن تراه ... تخب به عذافرة ذمول

حقيبة رحلها بدن وسرج ... تعارضها مربّبة دؤول

كلب.

وصوفة بن مر بن أد.

منهم شرحبيل بن حسنة[1]، وهم حلفاء بني جمح، فهم ينسبون إليه، ولا أعلم لهم بقية، وكان لهم عز وشرف.

حكي عن ابن الحر بوذ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل بقي أحد من صوفة يدفع بالناس[2]؟ فقالوا: لا، إلا امرأة، فقال: لا ينبغي لامرأة أن تدفع بالناس.

هؤلاء بنو طابخة بن إلياس بن مضر

المغتربات من بنات هاشم

اغتربت حية بنت هاشم عند الأجحم بن دندنة الخزاعي، فولدت له أناثا في الجاهلية، وأمها بنت حبيب بن مالك بن الحارث بن قطط.

واغتربت رقية بنت هاشم في بني عامر بن صعصعة في الجاهلية.

واغتربت أميمة بنت عبد المطلب عند جحش بن رئاب الأسدي [أسد خزيمة] فولدت له عبد الله، وعبيد الله، وأبا أحمد، واسمه عبد، وزينب، وحمنة في الجاهلية، وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

واغتربت هند بنت المقوم بن عبد المطلب، عند مسعود بن عامر بن معتب الثقفي فولدت له عبد الله في الجاهلية.

---

(1) جاء في حاشية مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي مخطوط مكتبة راغب باشا باستنبول ص: ٨٢ ما يلي:

شرحبيل بن حسنة رضي الله عنه كان من القوم الذين سيرهم أبو بكر رضي الله عنه إلى الشام أمراء على الجنود وزيادة هي التي عقد لها أبو بكر رضي الله عنه بفتح الشام، فقدمت من مه على تجهيز الجيش، ذكره هشام في فتوح الشام وأن حسنة أمه وأبوه ربيعة بن المطاع من بني الغوث بن مر من اليمن.

في كتاب التبيين في نسب القرشيين ليست حسنة أمه وإنما تبنته فنسب إليها وهي مولاة معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح.

(2) جاء في كتاب الروض الأنف في تفسير سيرة ابن هشام طبعة دار المعرفة ببيروت، ج: ١ ص: ١٦٦ ما يلي:

صوفة ورمي الجمار، كانت صوفة تدفع بالناس من عرفة وتجيز بهم إذا نفروا من منى، فإذا كان يوم النفر أتوا لرمي الجمار، ورجل من صوفة يرمي للناس، لا يرمون حتى يرمي، فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له: قم فارم حتى نرمي معك، فيقول: لا والله حتى تميل الشمس، فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجيل

وأعقبت بنت فاطمة بنت المقوّم عند أبي عمرو بن عمرو بن محصن الأنصاري، فولدت عبد الله، وعبد الرحمن في الإسلام، وأمّها خالدة بنت عمرو بن جعونة بن حذيم بن سعد ابن سهم، وهي أزدية.

وأعقبت بنت أم عمرو بنت المقوّم عند أبي مسروح، من بني سعد بن بكر بن هوازن، فولدت له عبد الله، وعبيد الله، وأمة الله، في الإسلام.

وأعقبت بنت أبي لهب عند عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان الثقفي، فولدت له عبد الرحمن في أول الإسلام، وأمّها أم جميل بنت حرب بن أمية.

وأعقبت بنت عزّة بنت أبي لهب عند أوفى بن حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي، حليف لبني عبد شمس، فولدت له إبراهيم، وجبيبة، وسعيدا، أمّها أم جميل بنت حرب بن أمية.

وأعقبت بنت درّة بنت أبي لهب عند أبي إهاب بن عزيز بن قيس بن سويد بن ربيعة ابن زيد بن عبد الله بن دارم.

وأعقبت بنت ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب عند المقداد بن عمرو البهراني، فولدت له معبدا في الإسلام، أمّها عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران.

وأعقبت بنت هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عند حبّان بن واسع الأنصاري، فولدت له يحيى، وواسعا في الإسلام، وأمّها أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب.

وأعقبت بنت أروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عند عبّاد بن شيبان السلمي، فولدت له امرأتين في الإسلام، إحداهما عند محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فولدت له

ويرمونه بالحجارة، ويستعجلونه بذلك، ويقولون له: ويلك أجز صوفة، فيأبى عليهم، حتى إذا مالت الشمس قام فرمى، ورمى الناس معه.

قال ابن إسحاق: فإذا فرغوا من رمي الجمار، وأرادوا النفر من منى، أخذت صوفة بجانبي العقبة، فحبسوا الناس وقالوا: أجيزي صوفة، فلم يجز أحد من الناس حتى يمرّوا، فإذا نفرت صوفة ومضت خُلّي سبيل الناس، فانطلقوا بعدهم، فكانوا كذلك حتى انقرضوا، فورثهم ذلك من بعدهم بالقُعْدُد بنو سعد بن زيد مناة بن تميم، وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحارث بن شجنة.

نسب صفوان بن جناب: قال ابن هشام: صفوان بن جناب بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب ابن سعد بن زيد مناة بن تميم.

إبراهيم، وأمها أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب.

وأعتق ربت أم جعفر بنت جعفر بن الحارث بن عبد المطلب، عند عبد الله بن إسحاق ابن عبد الله بن أبي خرشة العامري في الإسلام.

وأعتق ربت خديجة بنت أبي سفيان بن معتب بن أبي لهب، عند إبراهيم بن أبي بكر بن أمية بن الأخنس بن شريق الثقفي في الإسلام، وولدت له معاوية الأصغر، وأمامة، وخالد بن إبراهيم (١)، وأمها أم غنم بنت أبي خداش بن عتبة بن أبي لهب.

وأعتق ربت قريبة بنت نوفل بن الحارث، عند أبي عبد الرحمان القيني، وكانت له صحبة، ولم تلد في الإسلام.

وأعتق ربت أم عبد الله بنت محمد بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عند محمد ابن عتبة بن المغيرة بن الأخنس، فولدت له امرأتين في الإسلام.

وأعتق ربت ميمونة بنت معبد بن العباس، عند عيم بن معدي كرب بن أبرهة ابن الصباح الحميري، فولدت له النضر، وسليمان في الإسلام.

وأعتق ربت لبابة بنت عبد الله بن معبد بن العباس، عند النضر بن معديكرب، فلم تجمعها في الإسلام.

وأعتق ربت بنت عبد الله بن حنين بن أسد بن هاشم، عند المثلم بن عبد الله بن مالك بن جعل الفزاري، فولدت له امرأة في الإسلام، ويقال إن عبد الرحمان بن حنين زوجها وأمه رومية، قال أبو جعفر [يعني محمد بن حبيب]: كانت رومية وأنشدنا:

حق حنين هنة إلى الروم أرض بها الكراث والثوم

وأعتق ربت رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم، عند ربيعة بن جندب، من بني سواءة ابن عامر بن صعصعة في الجاهلية.

وأعتق ربت أم جعفر بنت عبد الله بن محمد بن ربيعة، عند عمرو بن علقمة بن صفوان بن أمية الكناني، فولدت له عبد الله في الإسلام.

وأعتق ربت أم المغيرة بنت نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، عند تميم بن أوس الداري من لخم، فولدت له رقية في الإسلام.

---

(١) أعتقد أن (ابن إبراهيم) زائدة وربما كانت من الناسخ، ولكن هكذا جاء في أصل المخطوط، والله أعلم.

وأعقبت أم خالد بنت عبد الله بن نوفل بن الحارث، عند يعلى بن هلال بن علاثة ابن عمير بن الأعظم الخزاعي، فولدت له ربيعة ونسوة، ثم خلف عليها ابن أخيه نقيب بن هلال في الإسلام.

وأعقبت رملة بنت سعيد بن الحارث بن نوفل بن الحارث، عند ربيع بن يعلى بن هلال بن علاثة بن عمير بن الأعظم فولدت له فضلا، وأم سعيد في الإسلام.

وأعقبت أم محمد بنت العباس بن ربيعة بن الحارث عند المنذر بن الجارود العبدي، فولدت له ولدا هلكوا في الإسلام.

وأعقبت المفداة بنت الحارث بن نوفل بن الحارث عند الحكم بن الجارود وأعقبت في الإسلام فلم تلد.

وأعقبت بنت أخي ربيعة بن الحارث بن نوفل بن الحارث عند سليمان بن المنذر بن الجارود في الإسلام.

وأعقبت بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب عند أيفع بن عبد كلال من حمير من معا. (ونية)

وأعقبت أم كلثوم بنت الفضل بن العباس عند أبي موسى الأشعري، فولدت له موسى في الإسلام، كانت قبله عند الحسن بن علي عليه السلام، فلم تلد فطلقها، فقالت: والله لأتزوجن أغيظ الناس لك، ثم تزوجت أبا موسى، وأمها امرأة من سعد العشيرة.

وأعقبت صفية بنت العباس عند عبد الله بن أبي مسروح من بني سعد بن بكر، فولدت له محمدا في الإسلام.

فهؤلاء المعقبات من بنات هاشم
من كتاب محمد بن حبيب، عن الكلبي.

وأعقبت ابنة نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عند حنظلة بن الربيع، كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأعقبت درة بنت عتبة بن أبي لهب عند هند بن هند بن أبي هالة.

وأعقبت أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر عند الحجاج بن يوسف، لم تلد منه، وأمها زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام.

وأعقبت حية بنت هاشم بن عبد مناف عند ظويلم بن عمرو بن دهمان من بني نصر،

---

(١) جاء في العقد الفريد طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر. ج: ٦ ص: ١٢٢ ما يلي:
عن العتبي عن أبيه قال: أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار، فبلغ ذلك خالد بن يزيد =

ولدت له أبا عمرو، وعبد الله، وأمهما عاتكة بنت هلال بن فالج بن ذكوان، من بني سليم.

وأعقبت أروى بنت المقوّم بن عبد المطلب عند أبي مسروح، أحد بني سعد بن بكر، لها منه عبد الله، ورجل وامرأة. وأمها قلابة بنت عمرو بن جعونة بن حذيم بن سعد بن سهم.

وأعقبت صفية بنت العباس بن عبد المطلب عند عبد الله بن أبي مسروح، لها منه محمد، وأمها أم ولد.

وأعقبت ابنة سعيد بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عند رزيق بن يعلى.

وأعقبت أم القاسم بنت عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كانت عند يزيد بن منصور الحميري، زوجها إياه المهدي في خلافته، وقد كان كلم أبا جعفر قبل ذلك أن يزوجه امرأة من قريش، فقال له [أبو جعفر]: جنبه بني عبد مناف وزوجه من شئت، فزوجه بنت إبراهيم ابن هشام المخزومي، فلما هلك أبو جعفر، زوجه أم القاسم، فقال الشاعر:

حَمَلَ الحُمْرَ عَلَى مُهْرَاتِهِ ... كُنَّ خَالاتُكَ أَوْلَى بِالحُمُرِ

فلما توفي يزيد بن منصور، زوجت رجلا من بني مخزوم من غير أمر أهلها، زوجها القاضي الجمحي، فلما خرجت إلى المدينة وتبعها المخزومي، ودخل المدينة فقتل غيلة، لا يدرى من قتله، فرمي موسى بن عيسى بن موسى بدمه وهو على المدينة عامل هارون، وأم أم القاسم هذه حمادة بنت معاوية

ابن معاوية، فأمهل عبد الملك حتى إذا أطبق الليل دق عليه الباب، فأذن له عبد الملك، فدخل عليه، فقال له: ما هذا الطروق أبا يزيد؟ قال: أمر والله لم ينتظر له الصبح، هل علمت أحدا كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبي سفيان، وآل الزبير بن العوام؟ فإني تزوجت إليهم، فما في الأرض قبيلة من قريش أحب إلي منهم، فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك، يتزوج إلى بني هاشم؟ وقد علمت ما يقال فيهم آخر الزمان، قال: وصلتك رحم.

وكتب إلى الحجاج يأمره بطلاقها، ولا يراجعه في ذلك، فطلقها، فأتاه الناس يعزونه، وفيهم عمرو بن عتبة، فجعل الحجاج يقع بخالد وينتقصه، ويقول: إنه صير الأمر إلى من هو أولى به منه، وإنه لم يكن لذلك أهلا، فقال له عمرو بن عتبة: إن خالدا أدرك من قبله، وأتعب من بعده، وعلم علما فسلم الأمر أهله، ولو طلب بقديم لم يغلب عليه، أو بحديث لم يسبق إليه، فلما سمعه الحجاج استحيى، فقال: يا ابن عتبة، إنا نسترضيكم بأن نعتب عليكم، ونستعطفكم بأن ننال منكم، وقد غلبتم على الحلم، فوثقنا لكم به، وعلمنا أنكم تحبون أن تحلموا فتعرضنا للذي تحبون.

ابنِ عَبْدِ بنِ جُعْفِيٍّ .

حَدَّثَنِي مَرْوَانُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَكَمِ بنِ بِشْرِ[١] بنِ أَبِي عَمْرِو[٢] بنِ العَلاءِ زَبَّانُ ، وَاسْمُ أَبِي سُفْيَانَ بنِ العَلاءِ الحَارِثُ ، وَلَقَبُهُ سُنْسُنُ ، وَمُعَاذُ بنُ العَلاءِ لَهُ عَقِبٌ ، وَعُمَرُ بنُ العَلاءِ أَبُو حَفْصٍ وَلَهُ عَقِبٌ ، وَسَمَّى لِي آخَرَ لِلعَلاءِ لَمْ يَحْفَظْ نِسْبَتَهُ .

[هَذَا آخِرُ الجُزْءِ الأَوَّلِ ، وَيَلِيهِ الجُزْءُ الثَّانِي
وَهُوَ نَسَبُ قَيْسِ بنِ عَيْلانَ ، وَرَبِيعَةَ
وَإِيَادٍ ، وَأَنْمَارٍ ، وَيَلِيهِ الجُزْءُ
الثَّالِثُ ، وَهُوَ الفَرَاهِيدُ
وَالمُشَجَّرَاتُ وَاللهُ
المُوَفِّقُ]

٣

---

(١) أعتقد أن صحة القول يجب أن تكون هكذا : حدثني مروان بن محمد بن الحكم ، أن اسم أبي عمرو بن العلاء زبان .

(٢) جاء في كتاب فوات الوفيات ، طبعة دار صادر بيروت ، ج : ٢ ص : ٢٨ ما يلي :

أَبُو عَمْرِو بنُ العَلاءِ

زَبَّانُ بنُ العَلاءِ بنِ عَمْرِو بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ الحُصَيْنِ التَّمِيمِيُّ المَازِنِيُّ ، المُقْرِئُ النَّحْوِيُّ ، أَحَدُ القُرَّاءِ السَّبْعَةِ وَقِيلَ اسْمُهُ العُرْيَانُ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ .

اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ عَلَى عِشْرِينَ قَوْلاً : الزَّبَّانُ ، العُرْيَانُ ، يَحْيَى ، مَحْبُوبٌ ، جُنَيْدٌ ، عُيَيْنَةُ ، عُتَيْبَةُ ، عُثْمَانُ ، عَمَّارٌ ، جَبْرٌ ، خَيْرٌ ، جَزْءٌ ، حُمَيْدٌ ، حَمَّادٌ ، عُقْبَةُ ، عَمَّارٌ ، فَايِدٌ ، مُحَمَّدٌ ، أَبُو عَمْرٍو كُنْيَتُهُ ، وَالصَّحِيحُ زَبَّانُ .

قَرَأَ القُرْآنَ عَلَى سَعِيدِ بنِ جُبَيْرٍ وَمُجَاهِدٍ ، وَقَرَأَ عَلَى أَبِي العَالِيَةِ الرِّيَاحِيِّ ، وَعَلَى جَمَاعَةٍ سِوَاهُمْ .

وَكَانَ لِجَلالَتِهِ لا يُسْأَلُ عَنِ اسْمِهِ .

وَالَّذِي رُوِيَ لَهُ مِنَ الشِّعْرِ المَقُولَةُ :

وَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الَّذِي نَكِرَتْ ... مِنَ الحَوَادِثِ إِلَّا الشَّيْبَ وَالصَّلَعَا

تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِئَةٍ ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى .

وَيُرْوَى هَذَا البَيْتُ لِلأَعْشَى ، حَيْثُ جَاءَ فِي كِتَابِ ذَيْلِ الأَمَالِي وَالنَّوَادِرِ لِلقَالِي ، طَبْعَةِ الهَيْئَةِ ـ

= المصرية العامة للكتاب . ص . ٢٢ ما يلي :

خبر الخليل بن أحمد وصديقه مع امرأة من فصحاء العرب وبناتها

قال ، وأخبرنا الأشنانداني عن التوزي قال :

كان للخليل بن أحمد صديق يكنى أبا المعلى مولى لبني يشكر ، وكان أصلع شديد الصلع ، فبينا هو والخليل جالسان عند حصن أوس إذ مرت بهما امرأة ، يقال لها : أم عثمان من ولد المعارك ابن عثمان ومعها بنات لها ، فقال أبو المعلى للخليل : يا أبا عبد الرحمن ، ألا نكلم هذه المرأة ؟ قال : ويحك! لا تفعل ، فإنهن أعد شيء جوابًا ، والقول إلى مثلك يسرع ، فجلس يتعرض ، فقال لأمهن : يا أمة الله ، ألك زوج ؟ قالت : لا والله ولا لواحدة منا ، قال : فهل لكن في أزواج ؟ قالت : وددنا والله ، قال : فأنا أتزوجك ويتزوج هذا إحدى بناتك ، فقالت له : أما أنت فقد ابتلاك الله ببلاءين : أما أحدهما فإنه قد قرع رأسك بمسحاة ، وجعل لك عقعقة في قذالك بيضاء ، فكأنها صارت في قذالك نخامة ، فبلغ من ذلك أنك خضبتها بحمرة ، فلو كنت إذ ابتليت خضبته بسواد فغطيت عوارك هذا الذي أراه منك! ثم قالت له : أظنك من رهط الأعشى ، فقال لها أبو المعلى : أنا مولى لبني يشكر ، قالت : أفتدري بيت الأعشى :

وأنكرتني وما كان الذي نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا

فما بقي بعد هذا إلا الموت من الذل ، ثم التفتت إلى الخليل فقالت : من أنت يا عبد الله ؟ فقال : أنا الخليل ابن أحمد ، كفى رجلك الله! فقد والله نهيته عن كلامك وحذرته هذا! أما إنك قد نصحت له ، أما علم هذا الأحمق أن النساء يخترن من الرجال المستحلقين المنظراني المخبراني ، الغليظ القصرة العظيم الكمرة ، الذي إذا طعن فأصاب حفر ، وإذا أخطأ قشر ، وإذا أخرجه عقر ، قال : فضحك الخليل ، ثم قامت المرأة ومعها بناتها يتهادين ، فتمثل أبو المعلى بقول عمر بن أبي ربيعة المخزومي :

تتهادين وانصرفـ ... ـن ثقال الحقائب

فقالت : يا أحمق أما تدري ما قال الشاعر في قومك ؟ قال : لا ، فقالت : قال :

ويشكر لا تستطيع الوفاء ... وتعجز يشكر أن تغدرا

وإني أقسم بالله لو كان لكل واحدة منا من الأحراح بعدد ما أهدى مالك العكلي إلى عمرة بنت الحارث التميمي ، ما أعطيناك ولا صاحبك منها شيئًا ، فقال الخليل : نشدتك بالله ، كم كانت الهدية التي أهداها العكلي إلى التميمية ؟ قالت له : أراك حاذقا بالتجميش[1] قليل الرواية للشعر ، ثم أنشدته قول العكلي :

هديتي أخت بني تميم ... حر لك يا عمرة ألف غم

في كل عين ألف كر أير

(١) التجميش : الغزل والمداعبة .

قالَ: فقالَ الخليلُ: أما إنَّهُ قد قَصَرَ! أفلا جعلَ لِدَستِها بَعضَ المَهديَّةِ ولم يدَعْها فارغة

قالتْ: فأنا أُشفقُ على صَديقَتِه أنْ تحتَرِقَ، ألم تَرَ بيتَ جَريرٍ حيثُ يقولُ:

وَلَوْ وُضِعَتْ فِقاحُ بني نُمَيْرٍ ... على خَبَثِ الحَديدِ إذاً لذابا

فقالَ الخليلُ لأبي المُعَلَّى:

نَصَحتُكَ يا مُحمَّدُ إنَّ نُصحي ... رَخيصٌ يا رَفيقي للصَّديقِ

فلم تَقبَلْ وكَم مِن نُصحِ وُدٍّ ... أُضيعَ مُحاذِرٍ عَن وَضحِ الطَّريقِ

قالَ: ثمَّ انصَرفَتِ المرأةُ، وبقيَ الخليلُ وأبو المُعلَّى مُتَعجِّبَيْنِ مِنها ومِن ذَرابةِ لِسانِها وسُرعةِ جَوابِها.

- المُسحلانيُّ: شابٌّ مُسحلانيٌّ: طويلٌ، يُوصَفُ بالطُّولِ وحُسنِ القَوامِ، والمُسحلانيُّ أيضاً: السَّبْطُ الشَّعرِ، الأفرَعُ. اللسان. الكَمَرَةُ: رأسُ الذَّكَرِ. اللسان. الكُرُّ: مِكيالٌ لأهلِ العِراقِ، والكُرُّ: سِتَّةُ أوقارِ حِمارٍ، وهو عندَ أهلِ العراقِ سِتُّونَ قَفيزاً. والقَفيزُ: ثمانيةُ مَكاكيكَ، والمَكُّوكُ صاعٌ ونِصفٌ، وهو ثلاثُ كيلَجاتٍ. قالَ الأزهريُّ: الكُرُّ مِن هذا الحِسابِ اثنا عشرَ وَسْقاً، كلُّ وَسْقٍ سِتُّونَ صاعاً. اللسان...

فهرس القبائل في الجزء الأول

طبقات العرب

قال الزبير بن بكار: العرب ست طبقات: شعب، وقبيلة، وعمارة، وبطن، وفخذ، وفصيلة. فمضر شعب، وربيعة شعب، ومذحج شعب، وحمير شعب، وأشباههم.

وإنما سميت الشعوب لأن القبائل تشعبت منها، وسميت القبائل لأن العمائر تقابلت عليها. أسد قبيلة، ودودان بن أسد عمارة، والشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطون تجمع الأفخاذ، والأفخاذ تجمع الفصائل.

كنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة.

		ص س
١	- شعوب معد بن عدنان.	: ١/١
٢	- شعب مضر بن نزار.	: ١٩/٤
٣	- شعب إلياس بن مضر (خندف).	: ١/٥
٤	- شعب مدركة بن إلياس.	: ٢/٦
٥	- قبيلة كنانة بن مدركة.	: ٥/٦
٦	- عمارة فهر بن مالك (قريش).	: ٤/٨
٧	- بطون قريش الظواهر.	: ٩/١٠
٨	- بطون قريش البطاح.	: ١٧/١٠
٩	- بطن قصي بن كلاب.	: ١/١٢
١٠	- فخذ هاشم بن عبد مناف.	: ٧/١٤
١١	- فصيلة عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم.	: ٢/١٨
١٢	- فصيلة أبي طالب بن عبد المطلب.	: ٦/١٨
١٣	- فصيلة العباس بن عبد المطلب.	: ١/١٩
١٤	- فصيلة حمزة بن عبد المطلب.	: ٩/٢٠
١٥	- فصيلة المقوم بن عبد المطلب.	: ٤/٢١

ص س

١٦ - فضيلة الزبير بن عبد المطلب . : ٢/٢١

١٧ - فضيلة الحارث بن عبد المطلب . : ٥/٢١

١٨ - فضيلة أبي لهب بن عبد المطلب . : ٩/٢٢

١٩ - فخذ عبد شمس بن عبد مناف . : ١/٢٨

٢٠ - فضيلة أمية الأكبر بن عبد شمس . : ١٤/٢٨

٢١ - فضيلة حبيب بن عبد شمس . : ١٦/٤٨

٢٢ - فضيلة ربيعة بن عبد شمس . : ٩/٥١

٢٣ - فضيلة عبد العزى بن عبد شمس . : ١/٥٢

٢٤ - فضيلة أمية الأصغر بن عبد شمس . : ٧/٥٥

٢٥ - فضيلة المطلب بن عبد مناف . : ٧/٥٨

٢٦ - فضيلة نوفل بن عبد مناف . : ١/٦٨

٢٧ - فخذ عبد الدار بن قصي . : ١٠/٦٩

٢٨ - فخذ عبد بن قصي . : ١/٧٥

٢٩ - فخذ عبد العزى بن قصي (بني أسد) . : ٨/٧٥

٣٠ - فخذ مرة بن كلاب . : ٨/٨٨

٣١ - فخذ تيم بن مرة . : ١/٩٤

٣٢ - فخذ يقظة بن مرة (بني مخزوم) . : ١٤/١٠٧

٣٣ - فخذ جمح بن عمرو بن هصيص . : ١/١٢٢

٣٤ - فخذ سهم بن عمرو بن هصيص . : ١٠/١٤٠

٣٥ - فخذ عدي بن كعب . : ١٠/١٤٨

٣٦ - فخذ عامر بن لؤي . : ١/١٥٤

٣٧ - فخذ سامة بن لؤي . ١/١٦٩

٣٨ - فخذ خزيمة بن لؤي (عائذة قريش) : ٢١/١٧١

٣٩ - فخذ سعد بن لؤي . : ١٨/١٧٢

ص س

٤٠ - بَطْنُ الحَارِثِ بْنِ لُؤَيٍّ. : ١/١٧٢

٤١ - بَطْنُ تَيْمِ بْنِ غَالِبٍ، وَهُوَ الأَدْرَمُ. : ١٧/١٧٢

٤٢ - بَطْنُ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ. : ٨/١٧٥

٤٣ - بَطْنُ الحَارِثِ بْنِ فِهْرٍ. : ٧/١٧٩

٤٤ - آخِرُ نَسَبِ قُرَيْشٍ. : ١١/١٨١

٤٥ - أَسْمَاءُ أُمَّهَاتِ بَعْضِ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ : ١/١٨٥

٤٦ - قَبِيلَةُ هُذَيْلِ بْنِ مُدْرِكَةَ. : ١/١٨٨

٤٧ - قَبِيلَةُ كِنَانَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ. : ١٢/١٩٢

٤٨ - عِمَارَةُ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ. : ١٦/١٩٢

٤٩ - بَطْنُ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ. : ٢٥/١٩٢

٥٠ - بَطْنُ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ. : ٨/١٩٤

٥١ - فَصِيلَةُ يَعْمَرَ بْنِ عَوْفٍ وَهُوَ الشُّدَّاخُ. : ٧/١٩٥

٥٢ - فَصِيلَةُ كَلْبِ بْنِ عَوْفٍ. : ١٨/١٩٨

٥٣ - فَصِيلَةُ عَامِرِ بْنِ عَوْفٍ. : ٥/٢٠١

٥٤ - فَصِيلَةُ سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ. : ١٤/٢٠٢

٥٥ - فَصِيلَةُ عَرِيجِ بْنِ بَكْرٍ. : ٦/٢٠٨

٥٦ - بَطْنُ الدِّيلِ بْنِ بَكْرٍ. : ٩/٢٠٨

٥٧ - بَطْنُ ضَمْرَةَ بْنِ بَكْرٍ. : ١/٢١٥

٥٨ - فَصِيلَةُ غِفَارِ بْنِ مُلَيْلٍ. : ٤/٢١٩

٥٩ - فَصِيلَةُ مُدْلِجِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ. : ٧/٢٢٦

٦٠ - فَصِيلَةُ الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ. : ١/٢٢٩

٦١ - فَصِيلَةُ فِرَاسِ بْنِ غَنْمٍ. : ١٢/٢٢٠

٦٢ - فَصِيلَةُ الحَارِثِ بْنِ غَنْمٍ. : ٢/٢٢٥

٦٣ - فَصِيلَةُ مِلْكَانَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ. : ١٤/٢٢٧

ص س

٦٤ - فَخِذُ الهُونِ بْنِ خُزَيْمَةَ . : ١٩/٢٤٧

٦٥ - قَبِيلَةُ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ . : ١/٢٤٩

٦٦ - عِمَارَةُ دُودَانَ بْنِ أَسَدٍ . : ٤/٢٤٩

٦٧ - بَطْنُ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ . : ٩/٢٤٩

٦٨ - فَخِذُ طَرِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قُعَيْنِ بْنِ الحَارِثِ : ١١/٢٤٩

٦٩ - فَخِذُ القَعْقَاعِ بْنِ عَمْرٍو . : ١٦/٢٤٤

٧٠ - فَصِيلَةُ نَصْرِ بْنِ قُعَيْنٍ . : ١/٢٤٥

٧١ - فَخِذُ وَالِبَةَ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . : ٤/٢٤٧

٧٢ - فَخِذُ سَعْدِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . : ٨/٢٥٠

٧٣ - فَصِيلَةُ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ . : ٨/٢٥٠

٧٤ - بَطْنُ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ . : ١/٢٥٨

٧٥ - بَطْنُ غَنْمِ بْنِ دُودَانَ . : ٦/٢٦٢

٧٦ - بَطْنُ عَمْرِو بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ . : ١٤/٢٦٤

٧٧ - بَطْنُ صَعْبِ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ . : ٥/٢٧٠

٧٨ - عِمَارَةُ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ . : ١٧/٢٧٠

٧٩ - بَطْنُ ظَاعِنَةَ بْنِ مُرٍّ . : ١/٢٧١

٨٠ - بَطْنُ الغَوْثِ بْنِ مُرٍّ . : ٥/٢٧١

٨١ - قَبِيلَةُ تَمِيمِ بْنِ مُرٍّ . : ١٩/٢٧١

٨٢ - عِمَارَةُ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ . : ٨/٢٧٢

٨٣ - بَطْنُ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . : ١٤/٢٧٢

٨٤ - فَخِذُ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ . : ١٥/٢٧٢

٨٥ - فَصِيلَةُ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ . : ١٠/٢٧٤

٨٦ - فَصِيلَةُ مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ . : ١/٢٨٧

٨٧ - فَصِيلَةُ نَهْشَلِ بْنِ دَارِمٍ . : ٥/٢٩٨

ص س

٨٨ - فُصَيْلَةُ أَبَانِ بْنِ دَارِمٍ . ١/٤٠٢ ؛

٨٩ - فُصَيْلَةُ أَبِي سُودِ بْنِ مَالِكٍ . ٧/٤٠٢ ؛

٩٠ - فُصَيْلَةُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ . ٧/٤٠٤ ؛

(بَنُو طُهَيَّة)

٩١ - فُصَيْلَةُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكٍ . ١٢/٤٠٤ ؛

٩٢ - فُصَيْلَةُ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ . ١٤/٤٠٥ ؛

٩٣ - فُصَيْلَةُ قَيْسِ بْنِ حَنْظَلَةَ . ٦/٤٢٩ ؛

٩٤ - الرَّبَائِعُ مِنْ غَيْرِ كِتَابِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ . ١/٤٢٢ ؛

٩٥ - الرَّبَائِعُ مِنْ كِتَابِ ابْنِ الْكَلْبِيِّ . ١٠/٤٢٢ ؛

٩٦ - فَخِذُ قَيْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . ٢/٤٢٤ ؛

٩٧ - فَخِذُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . ٦/٤٢٤ ؛

٩٨ - بَطْنُ سَعْدِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . ١٧/٤٢٤ ؛

٩٩ - فُصَيْلَةُ عَامِرِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . ١٢/٤٥٩ ؛

١٠٠ - بَطْنُ امْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ . ١٤/٤٥٩ ؛

١٠١ - عِمَارَةُ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ . ٧/٤٦٣ ؛

١٠٢ - قِصَّةُ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ وَمَعْرِفَتُهُ لِلنَّسَبِ . ٧/٤٨٢ ؛

١٠٣ - بُطُونُ الرِّبَابِ . ١/٤٨٦ ؛

١٠٤ - جُمْهُورَةُ مُزَيْنَةَ . ١/٤٠١ ؛

١٠٥ - بُطُونُ ضَبَّةَ بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ . ١/٤٨٠ ؛

١٠٦ - بُطُونُ حُمَيْسِ بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ . ١/٤٤١ ؛

١٠٧ - الْمُعْقِبَاتُ مِنْ بَنَاتِ هَاشِمٍ . ٨/٤٤٤ ،